
00031261919
UNIVERSITY OF N.C. AT CHAPEL HILL

الباب الخامس

فى التعريف ببعض من رحل من الاندلسيّين الى بلاد المشرق الذاكية العرار والبشام، ومدح جماعة من اولئك الاعلام، ذوى العقول الراجحة والاحلام، لشامة وجنة الارض دمشق الشام،، وما اقتضته المناسبةُ من كلام اعيانها· وارباب بيانها· ذوى السُّودد والاحتشام، ومخاطباتهم للمؤلّف الفقير حين حلّها سنة الف وسبعة وثلاثين للهجرة وشاهَدَ برق فضلها المبين وشام،،

اعلَم جعلنى الله واياك ممّن له للمذهب الحق انتحال· أنّ حصر اهل الارتحال· لا يمكن بوجه ولا بحال· ولا يعلم ذلك على الاحاطة الّا عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ الشديد المحال[a]· ولو اطلقنا عِنانَ الاقلام، فيمن عرفناه فقط من هؤلاء الاعلام، لطال الكتابُ وكثر الكلام، ولكنا نذكر منهم لمعًا على وجه التوسّط من غير اطناب داعٍ الى الملال واختصارٍ مؤدٍّ للمَلام،، فنقول مستمدّين من واهب العقول

1 منهم عالم الاندلس عبد الملك بن حبيب السُّلَمىّ وقد عرّف به القاضى عياض فى المدارك وغير واحد، ورايتُ فى بعض التواريخ ان تواليفه بلغت الفا، ومن اشهرها كتاب الواضحة فى مذهب مالك كتاب كبير مفيد ولابن حبيب مذهب فى كتب المالكيّة مسطور وهو مشهور عند علمآء المشرق وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر وصاحب المواهب وغيرهما، ومن نظمه يخاطب سلطان الاندلس

لا تنسَ لا ينسك الرحمن عاشورا ... واذْكُره لا زلتَ فى التاريخ مذكورا
قال النبى صلاة الله تشمله ... قولًا وجدْنا عليه الحق والنورا
فيمن يوسّع فى انفاق مَوْسمه ... ألّا يزالَ بذاك العام ميسورا

وهذا البيت الثالث نسيتُ لفظه فكتبته بالمعنى والوزن اذ طال عهدى[b] به، وقال

a) Voyez le *Korān*, sour. 5, vs. 108, et sour. 13, vs. 14. b) B. عمرى.

الفتح فى المَطْمَح الفقيه العالم ابو مروان عبد الملك بن حبيب السلمى اىّ شرف لاهل الاندلس ومفخر، واىّ بحر بالعلوم يزخر،، خلدت منه الاندلسُ فقيها عالما، اعاد مجاهلَ جهلها معالما،، واقام فيها للعلوم a سوقا نافقه، ونشر منها الوية خافقه،، وجلا عن الالباب صدأ الكَسَل، وشحذها شحذ الصوارم والأَسَل،، وتصرف فى فنون العلوم، وعرف كل معلوم،، وسمع بالاندلس وتفقه، حتى صار اعلم مَن بها وأَفْقَه،، ولقى أنجاب b مالك، وسلك من مناظرتهم اوعر المسالك،، حتى اجمع عليه الاتفاق، ووقع على تفضيله الاصفاق،، ويقال انه لقى مالكا آخر عمره وروى عنه c عن سعيد بن المسيَّب أنّ سليمان بن داود صلّعم كان يركب الى بيت المقدس فيتغدّى به ثم يعود فيتعشى باصطخر، وله فى الفقه كتاب الواضحة ومن احاديثه غرائب، قد تحلّت بها للزمان نحور وترائب،، وقال محمد ابن لبابة d فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وراويها e يحيى بن يحيى وكان عبد الملك قد جمع الى علم الفقه والحديث علمَ اللغة والاعراب، وتصرف فى فنون الآداب،، وكان له شعر يتكلم به متبحرا، ويرى f ينبوعه بذلك متفجرا،، وتوفى بالاندلس فى رمضان سنة ٢٣٨ وهو ابن ثلاث وخمسين سنة بعد ما جال فى الارض، وقطع طولها والعَرض،، وجال فى اكنافها، وانتهى الى اطرافها،، ومن شعره قوله

*قد طاح امرى g والذى ابتغى   هيّنٌ على الرحمن فى قدرته
الفٌ من الحُمر وأَقْلِلْ بها   لعالم اربى h على بغيته
زرياب i قد اعطيها جملة   وحرفتى اشرف من حرفته j

وكتب الى الزجالى k رسالة وصلها بهذه الابيات

كيف يطيق الشعرَ من اصبحتْ   حالته اليوم كحال الغرقْ
والشعر لا يسلس الّا على   فراغ قلب واتّساع الخلقْ

---

a) *Matmah* P. للمعالم, L. للمعارف, R. للعلم. b) Al-Makkarī B. et *Matmah* L. portent اصحاب. c) *Matmah* L. ajoute عن ربيعة. d) G. S. et *Maim.* P. لبانة. Voyez le *Bayān al-moghrib*, II, p. 166. Il s'appelle محمد بن عمر بن لبابة. e) *Maim.* L. وعاقلها. f) G. S. ويرى. g) *Maim.* L. صلاح حالى. h) *Maim.* L. ازرى. i) G. L. ذياب. j) Deux manuscrits du *Maim.* (L. et R.) omettent ce distique; *Maim.* L. زرياب قد ياخذها دفعة وصنعتى المرق (اشرف l.) من صنعته. k) *Maim.* P. et L. محمد بن سعيد الترجالى (البرجالى .L) ✿

فاقنعْ بهذا القول من شاعر   يرضى من الحظ *a* بادنى العنقْ
فضلك قد بان عليها كما   بان لاهل الارض ضوء الشفقْ
امّا ذمام الودّ منّى لكم   فهو من المحتوم فيما سبقْ

ولم يكن له علم بالحديث يعرف به صحيحه من معتلّه، ولا يفرق بين مستقيمه ومختلّه،، وكان غرضه الاجازه، واكثر رواياته غير مستجازه،، قال ابن وضّاح قال ابراهيم ابن المنذر اتى صاحبكم الاندلس يعنى عبد الملك بغرارة مملوءة فقال لى هذا علمك قلت له نعم ما قرأ علىّ *b* منه حرفا ولا قرأته عليه وحكى انه قال فى دخوله المشرق وحضر مجلس بعض الاكابر فازدراه، مَن رآه،،

لا تنظرنّ الى جسمى وقلّته   وانظرْ لصدرى وما يحوى من السننِ
فرُبّ ذى منظر من غير معرفة   وربّ مَن تزدريه العين ذو فطنِ
وربّ لؤلؤة فى عين *c* مزبلة   لم يُلقَ بالٌ لها الّا الى زمنِ

انتهى ما فى المطمح الصغير، قلت امّا ما ذكره من عدم معرفته بالحديث فهو غيرُ مسلَّم وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدّثين نعمْ لاهل الاندلس غرائب لم يعرفها كثير من المحدّثين حتى أن فى شفآء عياض احاديث لم يعرف اهل المشرق النُقّاد مخرجها مع اعترافهم بجلالة حُفّاظ الاندلس الذين نقلوها كبقى بن مخلد وابن حبيب وغيرهما على ما هو معلوم، وامّا ما ذكره عنه فى الاجازة بما فى الغرارة فذلك على مذهب من يرى الاجازة وهو مذهب مستفيض واعتراضُ مَن اعترض عليه انما هو بنآء على القول بمنع الاجازة فاعلم ذلك والله الموفق،

٢ ومن الراحلين من الاندلس الفقيه المحدّث يحيى بن يحيى الليثى راوى الموطّأ عن مالك رضّه ويقال ان اصله من بَرابر مصمودة وحكى *d* انه لما ارتحل الى مالك لازمه فبينما هو عنده فى مجلسه مع جماعة من اصحابه اذ قال قائل قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم ولم يخرج يحيى فقال له مالك ما لَكَ لم تخرج وليس الفيل فى بلادك فقال انما جئتُ من الاندلس لانظر اليك واتعلّم من هَدْيك وعلمك ولم اكن لانظر الى الفيل فاعجب به مالك. وقال هذا عاقلُ الاندلس * ولذلك

---

a) *Maim.* P. et L. الخصر. *b*) J'adopte la leçon des manuscr. du *Maimah*; ceux d'al-Makkarî portent عليه. *c*) *Maim.* L. ثغر. *d*) Voyez Ibn-Khallikân, n°. 802.

قيل ان يحيى هذا عاقل الاندلس *a* وعيسى بن دينار فقيهها وعبد الملك بن حبيب عالمها ويقال ان يحيى راويها ومحدّثها، وتوفى يحيى بن يحيى سنة ٢٣٤ برجب وقبره يُستسقى به بقرطبة وقيل ان وفاته فى السنة التى قبلها والله اعلم، وروايته الموطّأ مشهورة حتى ان اهل المشرق الآن يُسندون الموطّأ من روايته كثيرا مع تعدّد رُواة الموطّأ والله اعلم، وكان يحيى بن يحيى روى الموطّأ بقرطبة عن زياد بن عبد الرحمن اللخمى المعروف بشَبَطون وسمع من يحيى بن مُضر القيسى الاندلسى ثم ارتحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن انس الموطّأ غير ابواب فى كتاب الاعتكاف شكّ فى سماعها فاثبت روايته فيها عن زياد وذلك مما يدلّ على ورعه، وسمع بمصر من الليث بن سعد وبمكة من سفيان بن عُيَينة وتفقّه بالمدنيّين والمصريّين كعبد الله بن وهْب وعبد الرحمن بن القاسم العُتَقى *b* وسمع منهما وهما من اكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته له وانتهت اليه الرئاسة بالاندلس وبه اشتهر مذهب مالك فى تلك الديار وتفقّه به جماعة لا يُحصون عددا وروى عنه خلق *c* كثير واشهر رُواة الموطّأ واحسنُهم روايةً يحيى المذكور وكان مع امانته ودينه معظّما عند الامرآء يكنّى عندهم عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضآء وكان اعلى من القضاة قدرا عند وُلاة الامر بالاندلس لزهده فى القضاء وامتناعه، قال الحافظ ابن حزم مذهبان انتشرا فى بدء امرهما بالرئاسة والسلطان مذهب ابى حنيفة رحمه فانه لما ولى القضآء ابو يوسف كانت القضاة من قبله من اقصى المشرق الى اقصى عمل افريقية فكان لا يولى الا اصحابه والمنتسبين لمذهبه ومذهب مالك عندنا بالاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول *d* فى القضاة وكان لا يلى *e* قاض فى أَقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سُرّاع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى لم يل قضاء قط ولا اجاب اليه وكان ذلك زايدا فى جلالته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم انتهى، وذكرنا

a) Ces mots ne se trouvent que dans le manuscrit B. *b*) B. المعتلى, G. L. S. العتلى. J'ai suivi Ibn-Khallikān (v. n°. 370), notre auteur ayant emprunté à cet écrivain une grande partie des détails qu'il donne ici. V. Ibn-Khallikān, n°. 802. *c*) G. S. حلق. *d*) B. ajoute عنده. *e*) B. يولى.

فى غير هذا الموضع قولا آخر فى سبب انتشار مذهب مالك بالاندلس والله تعالى اعلم بحقيقة الامر، وقال ابن ابى الفيّاض جمع الامير عبد الرحمن بن الحكم الفقهاء فى قصره وكان وقع على جارية يحبّها فى رمضان ثم ندم اشدّ ندم فسألهم عن التوبة والكفّارة فقال يحيى تكفرْ بصوم شهرَيْن متتابعَيْن فلما بادر يحيى بهذه الفتْيا سكت الفقهاء حتى خرجوا فقال بعضهم له لِمَ لَمْ تُفْتِ بمذهب مالك بالتخيير *a* فقال لو فتحنا له هذا الباب سَهُل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملتُه على اصعب الامور لئلّا يعود، وقال بعض المالكيّة ان يحيى ورى بهذا وانه لم ير انه يملك شيئا اذ هو مستغرق الذمّة فلا عتق له ولا طعام *b* فلم يبق الا الصيام انتهى، ولمّا انفصل يحيى عن مالك ووصل الى مصر راى ابن القاسم يدوّن سماعه من مالك فنشط للرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التى رأى ابنَ القاسم يدوّنها فرحل رحلة ثانية فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القاسم وسمع منه سماعه من مالك هكذا ذكره ابن الفرضى فى تاريخه وهو ممّا يردّ الحكاية المشهورة الآن بالمغرب ان يحيى سال مالكا عن زكاة التين فقال له لا زكاة فيها فقال انها تدخر عندنا ونذر إن وصل الى الاندلس أن يرسل لمالك سفينة مملوّة تينا فلما وصل ارسلها فاذا مالك قد مات انتهى، قال ابن الفرضى ولما انصرف يحيى الى الاندلس كان امامَ وقته وواحد بلاده وكان ممن اتُّهم بالهَيْج فى وقعة الربض المشهورة *c* ففرّ الى طليطلة ثم استأمن فكتب له الأمير الحكم أمانا وانصرف الى قرطبة وقيل لم يُعطَ احدٌ من اهل الاندلس منذ دخلها الاسلام ما أُعطى يحيى من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر، وقال ابن بشكوال ان يحيى كان مجاب الدعوة وانه اخذ فى سمته وهيئته ونفسه ومقعده هيئة مالك ويحكى عنه انه قال اخذت ركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعنى فقال دَعْه ثم قال لى الليث خدمك العلم فلم تزل بى الايام حتى رايت مالكا انتهى،

٣ ومنهم القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى، قال فى المطمح من بنى يحيى بن يحيى الليثى وهذه ثنية *d* علم وعقل، وصحة ضبط ونقل،، كان عَلَم الاندلس، وعالمها

a) C'est-à-dire بالتخيير بين العتق والطعام والصيام; voyez Ibn-Khallikān, l. l. *b*) Telle est la leçon de L.; les autres man. portent اطعام. *c*) Voyez le *Bayān al-Moghrib*, II, p. 73. *d*) Al-Makkarī B. تثنية; *Matmah* L. بيتة.

النَدُس *a*،، ولى القضآء بقرطبة بعد رحلة رحلها الى المشرق، وجمع فيها من الروايات والسماع كل مفترق،، وجال فى آفاق ذلك الافق لا يستقر فى بلد، ولا يستوطن فى جلد *b*،، ثم كرّ الى الاندلس فسمت رتبته، وتحلت بالامانى لبّته،، وتصرف فى ولايات أُحمد فيها منابُه، واتّصلت بسببها بالخليفة اسبابُه،، وولّاه القضاء بقرطبة فتولاه بسياسة *c* محموده ورئاسة فى الدين مبرقة القوى مجهوده،، والتزم فيها الصرامه، فى تنفيذ الحقوق والحرامه *d*،، فى اقامة الحدود والكشف عن البينات فى السر، والصدع بالحق فى الجهر،، لم يستمله مخادع ولم يكده *e* مُخاتل، ولم يهب ذا حرمة ولا داهن ذا مرتبة ولا اغضى لاحد من اسباب *f* السلطان واهله حتى تحاموا جانبه فلم يجسر احد منهم عليه وكان له نصيب وافر من الادب، وحظ من البلاغة اذا نظم واذا كتب،، ومن ملح شعره ما قاله عند اوبته، من غربته،،

كأنْ لم يكن بينٌ ولم تك فرقة ... اذا كان من بعد الفراق تلاقى

كأن لم تؤرّق بالعراقين مقلتى ... ولم تَمْرِ *g* كفّ الشوق ماءَ مآقى

ولم أزُرِ الاعراب فى جنب *h* ارضهم ... بذات اللوى من رامة وبراق

ولم أصطبح بالبيد من قهوة الندى ... وكاس سقاها فى الازاهر ساقى

وله ايضا

*ما ذا أُكابدُ *i* من ورق مغرّدة *j* ... على قضيب بذات الجزع ميّاسِ

رددن شجوا شجا قلبى *k* الخلىّ فهل ... فى عبرة ذرفت فى الحب من باس *l*

ذكّرنه *m* الزمن الماضى بقرطبة ... بين الاحبّة فى امن وايناس

هم الصبابة لولا همة شرفت ... فصيّرتْ قلبَه كالجندل القاسى

وله اخبار تدل على رقة العراق، والتغذى بماء تلك الآفاق،، فمنها انه خرج الى حضور جنازة بمقابر قريش ورجل من بنى جابر كان يؤاخيه له منزل هناك *n* فعزم عليه،

a) G. L. S. et *Maimah* P. et L. المندس. *b*) *Maim.* P. et L. فى مظلومه جلد. *c*) S. بسيادة. *d*) B. et *Maimah* P. et R. والحزامه. *e*) Telle est la leçon du *Maimah* et de R. et S. d'al-Makkarī; les autres man. portent يكره. *f*) *Maim.* L. اصحاب. *g*) *Maim.* L. تنجر. *h*) *Maim.* L. جنة; al-Makkarī G. L. جنت, S. خبت. *i*) Al-Homaidī ويل ام ذكراى. *j*) *Maimah* P. et L. مفردة. *k*) Telle est la leçon du *Maimah*; les manuscrits d'al-Makkarī et celui d'al-Homaidī portent قلب. *l*) Al-Makk. G. L. R. ناس; al-Homaidī غربة ناء عن الناس. *m*) R. S. et *Maim.* P. et L. ذكرته. *n*) Ce mot ne se trouve que dans le manuscr. L. du *Maimah*.

فى الميل اليه، وعلى اخيه فنزلا عليه،، فاحضر لهما طعاما وامر جارية له بالغناء فغنّت [a]

طابت بطيبِ لثاتك الأقداحُ وزهت بحمرة خدّك التفّاحُ
واذا الربيع * تنسّمت ادواحه [b] طابت بطيب نسيمك الادواحُ
واذا الحنادسُ أُلبستْ ظلماءها [c] فضياء وجهك فى الدجى مصباحُ

فكتبها القاضى فى ظهر يده، وخرج من عنده،، قال يونس بن عبد الله فلقد رايتُه يكبّر للصلاة على الجنازة والابيات مكتوبة على ظهر كفه انتهى، وكان رحّه فى غاية اللطف حكى بعض اصحابه قال ركبنا معه فى مَوكب حافل من وجوه الناس اذ عرض لنا فتى متأدّب قد خرج من بعض الازقة سكرانٌ يتمايل فلما راى القاضى هابَه واراد الانصراف فخانتْه رِجْلاه فاستند الى الحائط واطرق فلما قرب القاضى رفع راسه ثم انشا يقول

الا ايها القاضى الذى عمّ عدلُه فاضحى به بين الأنام [d] فريدا
قرأتُ كتاب الله تسعين مرّة فلم ار فيه للشراب حدودا
فان شئتَ ان تجلد [e] فدونك منكبا صَبورا على ريب الزمان جليدا
وان شئت ان تعفو تكن لك منة تروح بها فى العالمين حميدا
وان انت تختار الحديدَ [f] فانّ لى لسانا على هجو [g] الزمان حديدا

فلمّا سمع شعره وميّز ادبَه اعرض عنه وترك الانكار عليه ومضى لشانه انتهى ملخّصا من المطمح، ورايتُ بخطى فى بعض مسوّداتى ما صورته محمد بن عبد الله بن يحيى ابن يحيى الليثى قاضى الجماعة بقرطبة سمع عمَّ ابيه عبيد الله بن يحيى ومحمد ابن عمر بن لبابة [h] واحمد بن خالد ورحل من قرطبة سنة ٣١٢ ودخل مصر وحج

---

a) Au lieu du récit d'al-Makkarī, al-Homaidī, qui cite les mêmes distiques, en dit ceci: شاهد قاضى الجماعة محمد بن ابى عيسى فى دار رجل من بنى حُدَير (*sic*) مع اخيه ابى عيسى فى ناحية مقابر قريش وقد خرجوا لحضور جنازة وجارية للحُدَيرى تغنيهم بهذه الابيات. b) *Matmah* L. تبسمت ارجاؤه. c) Tous les manuscrits portent ظلماؤها. d) *Matmah* فى العالمين. e) Telle est la leçon des trois manuscrits du *Matmah*; ceux d'al-Makkarī portent جلدًا لى. f) O. et *Maim.* L. الحدود. g) G. هجر, O. ريب. h) L. et S. لبانة.

وسمع بمكة من ابن المنذر والعُقيلى a وابن الاعرابى وغيرهم وكان حافظا معتنيا بالآثار جامعا للسُنن متصرّفا فى علم الاعراب b ومعانى الشعر شاعرا مطبوعا وشاوره القاضى احمد بن بقى واستقضاه الناصر عبد الرحمن بن محمد على البيرة وبجانة c ثم ولّاه قضاء الجماعة بقرطبة بعد ابى طالب سنة ٣٢٦ وجمعت له مع القضاء الصلاة، وكان كثيرا ما يخرج الى الثغور ويتصرف فى اصلاح ما وهى منها فاعتلّ فى آخر خرجاته ومات فى بعض الحصون المجاورة لطليطلة سنة ٣٣٧ ومولده سنة ٢٨٤ انتهى واظنّ أنى نقلتُه من كتاب ابن الابّار الحافظ والله اعلمْ،

٤ ومنهم عتيق بن احمد بن عبد الباقى الاندلسى الدمشقى وفاةً يكنى ابا بكر نزيل دمشق كان مشهورا بالصلاح وانتفع به جماعة من الفقرآء وولد على ما قيل سنة ٥١٦ وتوفى سنة ٦١٦ بدمشق ودفن بمقابر الصوفيّة فيكون عمره على هذا مائة سنة رحمه ونفعنا ببركاته وبركات امثاله،

٥ ومنهم ابو ابراهيم اسمعيل بن محمد بن يوسف الانصارى الاندلسى الأُبّذى الملقب فى البلاد المشرقية ببرهان الدين وأُبّذة بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعدها ذال معجمة بلد بالاندلس، سمع المذكور بمكة وغيرها من البلاد وبدمشق من الحافظ ابن طَبَرْزَد وأمّ بالصخرة وكان فاضلا صالحا شاعرا توفى سنة ٦٥٦ واخبر عن بعض الاوليآء المجاورين ببيت المقدس انه سمع هاتفا يقول لما خرب القدس

ان يكن بالشآم قَلّ نصيرى d   ثم خرّبت واستمر هلوكى

فلقد اثبت e العُداة خرابى   سمر العار فى حياة الملوك

هكذا رايتُه بخط الصّفَدىّ فى حياة ويحتمل ان يكون فى جباه جمع جَبْهة والله اعلم،

٦ ومنهم القاضى منذر بن سعيد البلّوطى قاضى الجماعة بقرطبة وقد قدّمنا جملة من اخباره فى الباب الثالث والرابع من هذا القسم وكان لا يخاف فى الله لومة لائم، ومن مشهور ما جرى له فى ذلك قصّة فى ايتام اخى نجدة وحدث بها جماعة من اهل العلم والرواية وهى ان الخليفة الناصر احتاج الى شرآء دار بقرطبة لحظيّة من نسآئه تكرم عليه فوقع استحسانه على دار كانت لاولاد زكريا اخى نجدة وكانت بقرب النشّارين فى الربض الشرقىّ منفصلة عن دُوره ويتصل بها

a) B. العقلى. b) S. الادب. c) S. وبجاية. d) G. L. S. نصرى. e) Ce mot manque dans le man. O.

حمام a له غَلّة واسعة وكان اولاد زكريا اخى نجدة ايتاما فى حَجْر القاضى فارسل الخليفة مَن قَوّمها له بعدد ما طابت نفسُه وارسل ناسا امرهم بمداخلة وصىّ الايتام فى بيعها عليهم فذكر انّه لا يجوز الّا بامر القاضى اذ لم يجز بيع الاصل الا عن رأيه ومشورته فارسل الخليفة الى القاضى منذر فى بيع هذه الدار فقال لرسوله البيعُ على الايتام لا يصحّ الا لوجوهٍ منها الحاجةُ ومنها الوهى الشديد ومنها الغِبْطة فامّا الحاجة فلا حاجةَ لهؤلاء الايتام الى البيع واما الوهى فليس فيها وامّا الغبطة فهذا مكانها فان اعطاهم امير المؤمنين فيها ما تستبين به الغبطة امرتُ وصيّهم بالبيع والّا فلا فنقل جوابه الى الخليفة فاظهر الزهدَ فى شرآء الدار طمعا ان يتوخى رغبته فيها وخاف القاضى ان تنبعث منه عزيمة تلحق الايتام سورتها فامر وصىّ الايتام بنقض الدار وبيع أنقاضها ففعل ذلك وباع الانقاض فكانت لها قيمة باكثر مما قُوّمت به للسلطان فاتصل الخبر به فعز عليه خرابُها وامر بتوقيف الوصىّ على ما احدثه فيها فاحال b الوصىّ على القاضى انه امره بذلك فارسل عند ذلك للقاضى منذر وقال له أأنت امرت بنقض دار اخى نجدة فقال له نعم فقال وما دعاك الى ذلك قال اخذتُ فيها بقول الله تعالى أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا c مُقوّموك لم يقدروها d الا بكذا وبذلك تعلق وهمك فقد نضّ فى أنقاضها اكثر من ذلك وبقيت القاعة والحمام فضلا ونظر الله تعالى للايتام فصبر الخليفة عبد الرحمن على ما اتى من ذلك وقال نحن اوّل e مَن انقاد الى الحق فجزاك الله تعالى عنّا وعن امانتك خيرا ، قالوا وكان على متانته وجزالته حسَن الخلق كثير الدعابة فربّما ساء ظنُّ مَن لا يعرف به حتى اذا رام ان يصيب من دينه شعرة ثار له ثورة الاسد الضارى ، فمن ذلك ما حدث به سعيد ابنه قال قعَدْنا ليلة من ليالى شهر رمضان المعظم مع ابينا للافطار بداره البرانيّة فاذا بسائل يقول f أَطْعمونا من عشائكم أطعَمكم الله تعالى من ثمار الجنة هذه الليلة ويكثر من ذلك فقال القاضى ان استجيب لهذا السائل فيكم فليس يصبح منّا واحد ، وحكى

a) S. ajoute وكانت. b) Ce mot signifie ici : » rejeter la faute sur un autre;'' cf. احالة Harîrî (2de éd.) p. ٥٨ et le comment. p. ٥٩. c) V. Sour. 18, vs. 78. d) *Matmaḥ* L. يقوّموها. e) Telle est la leçon du *Matmaḥ*; les manuscrits d'al-Makkarî portent اولى. f) Ibn-Khâkân ajoute يا اهل هذه الدار الصالح اهلها.

عنه قاسم بن احمد الجهنى a انه رَكب يوما لحيازة ارض محبَّسة فى رَكْب من وجوه الفقهاء واهل العَدالة فيهم ابو ابراهيم اللؤلؤى ونظراؤه قال فسرنا نقفوه امامنا وامامَه امناؤه يحملون خرائطه وذووه عليهم السكينة والوقار وكانت القضاة حينئذ لا تراكب ولا تماشى فعرض له فى بعض الطريق كلاب مع مستوحمة والكلاب تلعق هَنَها وتدور حولها فوقف وصرف وجهه الينا وقال اترون يا اصحابنا ما أبرّ الكلاب بالهنّ الذى تلعقه وتكرمه ونحن لا نفعل ذلك ثم لوى عنان دابّته وقد اضحكنا وبقينا متعجبين من هزله، وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما فى خَلْوة b له فى بستان الزهراء على بركة ماء طافحه، وسط روضة نافحه،، فى يوم شديد الوهج وذلك اثر منصرفه من صلاة الجمعة فشكا الى الخليفة من وهج الحرّ والجهد c، وبث منه ما تجاوز الحد،، فامره بخلع ثيابه، والتخفيف عن جسمه ففعل ولم يُطف ذلك ما به،، فقال له الصواب ان تنغمس فى وسط الصهريج انغماسةً يبرد بها جسمك وليس مع الخليفة الا الحاجب جعفر الخادم الصقلبى امين الخليفة الحكم لا رابعَ لهم فكأنه استحيى من ذلك وانقبض عنه وقارا، وقصر عنه اقصارا،، فامر الخليفة حاجبه جعفر بسبقه الى النزول فى الصهريج ليسهل عليه الامر فيه فبادر جعفر لذلك والقى نفسه فى الصهريج وكان يُحسن السباحة فجعل يجول يمينا وشمالا فلم يسع القاضى الا انفاذ امر الخليفة فقام والقى بنفسه خلف جعفر ولاذ بالقعود فى درج الصهريج وتدرج فيه بعض تدريج ولم ينبسط فى السباحة وجعفر يمر مُصَعِّدا ومُصوِّبا فدسّه d الحكم على القاضى وحمله على مساجَلته فى العوم فهو يعجزه فى اخلاده الى القعود ويعاتبه بالقاء الماء عليه، والاشارة بالجذب اليه،، وهو لا ينبعث معه، ولا يفارق موضعه،، الى أن كلمه الحكم وقال له ما لك لا تُساعد الحاجب فى فعله وتقبل صنعه فمن اجلك نزل، وبسببك تبذّل،، فقال له يا سيّدى يا امير المؤمنين الحاجب سلّمه الله لا هَوْجَلَ معه وانا بهذا الهوجل الذى معى يعقلنى ويمنعنى من ان اجول معه مجياله يعنى ان الحاجب خصىّ لا هوجل معه والهوجل الذَّكَر فاستفرغ الحكم ضحكا من نادرته ولطيف تعريضه لجعفر وخجل جعفر من قوله وسبّه سبّ الاشراف وخرجا من الماء

a) S. الجهينى. b) Telle est la leçon de B. et du *Matmah* P. et L.; les autres manuscr. d'al-Makkarī et *Matmah* R. portent خلده. c) Les manuscr. portent الجهد. d) *Maṭm.* L. فغمره ☆

وامرهما الخليفة بخلع ووصلهما بصلات سنيّة تُشاكل كلّ واحد منهما، وحكى ان الخليفة الحكم قال له يوما لقد بلغنى انك لا تجتهد للايتام وانك تُقدّم لهم اوصياء سُوء ياكلون اموالهم قال نعم وان امكنهم نيبك امّهاتهم لم يعفّوا عنهن قال وكيف تقدّم مثلَ هؤلاء قال لستُ اجِد غيرهم ولكن احلّنى على اللؤلؤى وابى ابراهيم ومثل هؤلاء فان ابوا اجبرتَهم بالسّوط والسجن ثم لا تسمع الا خيرا، وقال القاضى منذر اتيت وابو جعفر بن النحاس فى مجلسه بمصر يُملى فى اخبار الشعرآء شعر قيس المجنون حيث يقول

خليلىَّ هل بالشام عين حزينة ... تبكّى على نجد لعلّى اعينها
قد آسلمَها الباكون الّا حمامة ... مطوّقة بانت وبات قرينها
تجاوبها اخرى على خيزرانة ... يكاد يدنّيها من الارض لينها

فقلت له يا ابا جعفر ما ذا اعزّك الله باتا يصنعان فقال لى وكيف تقوله انت يا اندلسىّ فقلت له بانت وبان قرينها فسكت وما زال يستثقلنى بعد ذلك حتى منعنى كتاب العين وكنت ذهبت الى الانتساخ من نسخته فلما قطع بى قيل لى اين انت عن ابى العباس بن ولّاد فقصدته فلقيتُ رجلا كامل العلم حسن المروّة فسالته الكتاب فاخرجه الىّ ثم ندم ابو جعفر لما بلغه اباحة ابى العباس الكتاب لى وعاد الىّ ما كنتُ اعرفه منه قال وكان ابو جعفر لئيم النفس شديد التقتير على نفسه وربّما وُهبتْ له العمامة فيقطعها ثلاث عمائم وكان يابى شرآء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على اهل معرفته انتهى، وابو جعفر هذا يقال ان تواليفه تزيد على خمسين منها شرح عشرة دواوين للعرب واعراب القرآن ومعانى القرآن وشرح ابيات الكتاب وغير ذلك، رجع وقال منذر بن سعيد كتبتُ الى ابى على البغدادى استعيرُ منه كتابا من الغريب وقلت

بحقّ ريم مهفهفْ ... وصُدغه المتعطف [a] ... ابْعثْ الىّ بجزء ... من الغريب المصنّفْ

فقضى حاجتى واجاب بقوله

وحقّ دُرّ تألّف ... بفيك [b] اىّ تالّف ... لأَبعثنّ بما قد
حوى الغريب المصنّف ... ولو بعثتُ بنفسى ... اليك ما كنت اسرفْ

a) Telle est la leçon de B. et O.; les autres manuscrits portent المنعطف. b) O. وفيك.

فرحم الله تلك الارواح الطاهرة، وذكر ابن اصبغ الهمدانى عن منذر انه خطب يوما واراد التواضع فكان من فصول خطبته ان قال حتى متى والى متى اعظ ولا اتّعظ وازجر ولا ازدجر ادلّ الطريق على المستدلّين وابقى مقيما مع الحايرين كلا ان هذا لهو البلاء المبين إِنْ هِيَ اِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَآءُ وَتَهْدِى مَنْ تَشَآءُ الاية a اللهمّ فرّغنى لِمَا خلقتنى له ولا تشغلنى بما تكفّلت لى به ولا تحرمنى وانا اسألك ولا تعذبنى وانا استغفرك يا ارحم الراحمين، وسمع بالاندلس من عبيد الله بن يحيى ابن يحيى ونظرائه ثم رحل حاجّا سنة ٣٠٨ فاجتمع بعدة اعلام وظهرت فضائله بالمشرق وممن سمع عليه منذر بالمشرق ثم بمكة محمد بن المنذر النيسابورى سمع عليه كتابه المؤلف فى اختلاف العلمآء المسمّى بالاشراف وروى بمصر كتاب العين للخليل عن ابى العباس بن ولّاد وروى عن ابى جعفر بن النحاس وكان منذر متفنّنا فى ضروب العلوم وغلب عليه التفقه بمذهب ابى سليمان داود بن على الاصبهانى المعروف بالظاهرى فكان منذر يؤثر مذهبه ويجمع كتبه ويحتجّ لمقالته وياخذ به فى نفسه وذَوِيه فاذا جلس للحكومة قضى بمذهب الامام مالك واصحابه وهو الذى عليه العمل بالاندلس وحمل السلطان اهل مملكته عليه وكان خطيبا بليغا عالما بالجَدَل حاذقا فيه شديد العارضة b حاضر الجواب عتيده ثابت الحجّة ذا اشارة عجيبة ومنظرٍ جميل وخلق حميد وتواضعٍ لاهل الطلب وانحطاطٍ اليهم واقبال عليهم وكان مع وقاره التامّ فيه دُعابة مستملحة وله نوادر مستحسنة وكانت ولايته القضاء بقرطبة للناصر فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٣٩ ولبث قاضيا من ذلك التاريخ للخليفة الناصر الى وفاته ثم للخليفة الحكم المستنصر الى ان توفى رحمه عقب ذى القعدة من سنة ٣٥٥ فكانت ولايته لقضاء الجماعة المعبّر عنه فى المشرق بقضاء القضاة ستة عشر عاما كاملة لم يُحفَظ عليه فيها جَوْر فى قضيّة، ولا قَسْم بغير سويّة،، ولا ميل بهوى ولا اصغاء الى عناية رحمه الله ورضى عنه ودفن بمقبرة قريش بالربَض الغربى من قرطبة اعادها الله للاسلام جوفى مسجد السيّدة الكبرى بقرب داره، وله رحمه تواليف مفيدة منها كتاب احكام القرآن والناسخ والمنسوخ وغير ذلك فى الفقه والكلام فى الردّ على اهل المذاهب تغمده الله برضوانه، وكتب بعض الادبآء الى القاضى منذر بقوله

a) Voyez Sour. 7, vs. 154. b) Voyez sur cette expression Ibn-Khallikān, n°. 637, éd. Wüstenfeld, p. ١٨. Les man. portent المعارضة.

مسألةٌ جئتُك مستفتيا عنها وانت العالم المُستشارْ
عَلامَ تحمرّ وجوهُ الظبا وأَوْجُهُ العُشّاق فيها اصفرارْ

فاجابه منذر بقوله احمرّ وجهُ الظَّبْى ان لحظُه سيفٌ على العُشّاق فيه آحْورارْ
وآصفرّ وجه الصبّ لمّا نأى والشمس تبقى للمغيب اصفرارْ،

وممن رحل الى المشرق من الاندلس فشهد له بالسبق، كل اهل المغرب والشرق،، ۷
الامام العلامة ابو القاسم الشاطبىّ صاحب حِرْز الامانى والعَقيلة وغيرهما وهو ابو القاسم *a*
القاسم بن فيُّرّه بن خلف بن احمد الرعينى الشاطبى المقرى الفقيه الحافظ الضرير
احد العلماء المشهورين والفضلآء المذكورين خطب ببلدة *b* شاطبة مع صغر سنه ودخل
الديار المصريّة سنة ٥٧٢ وحضر عند الحافظ السلفى وابن برى وغيرهما ووُلد بشاطبة
آخر سنة ٥٣٨ وتوفى بالقاهرة يوم الاحد الثامن والعشرين وقيل الثامن عشر من جمادى
الاخرة سنة ٥٩٠ بعد العصر ودفن من الغد بالتربة الفاضلية بسفح المقطّم، وحكى ان
الامير عزّ الدين موشك الذى كان والدُ ابن الحاجب حاجبا له بعث الى الشيخ
الشاطبى يدعوه الى الحضور عنده فامر الشيخ بعض اصحابه ان يكتب اليه

قُلْ للامير مقالة من ناصح فَطِنٍ نبيهْ ان الفقيه اذا اتى ابوابكم لا خير فيهْ

ومن نظمه رحمه الله تع

خالصتُ ابناء الزمان فلم اجد من لم ارَ منه ارتيادىَ مخلصى
ردّ الشباب وقد مضى لسبيله اهْيَا وامكَنُ من صديق مُخْلص

وكان رحمه قرأ بشاطبة * القرآات واتقنها *c* على النفرى *d* ثم انتقل الى بلنسية فقرأ
بها التيسير من حفظه على ابن هذيل وسمع الحديث منه ومن ابن النعمة *e* وابن
سُعادة وابن *f* عبد الرحيم وغيرهم وارتحل الى المشرق فاستوطن القاهرة واشتهر اسمه
وبَعُد صيتُه وقصده الطلبة من النواحى وكان اماما علامة ذكيا كثير الفنون منقطع
القرين رأسا فى القرآات حافظا للحديث بصيرا بالعربيّة واسع العلم وقد سارت الركبان
بقصيدته حِرْز الامانى وعقيلة أتراب القصائد اللتين فى القرآات والرسْم وحفظهما خلق

---

a) Ce mot manque dans B.; Ibn-Khallikān (n°. 548) ابو محمد. *b*) S. ببلده. *c*) القرآن واتقنه.
d) B. et L. النفزى ; voyez Ibn-Khallikān, n°. 548. *e*) Telle est la leçon des manuscrits d'al-Makkarī; Ibn-Khallikān (n°. 548) محمد بن عبد النعيم الخزرجى. *f*) B. وابى.

لا يُحصَون وخضع لهما فحول الشعرآء وكبار البلغآء وحُذّاق القُرّاء ولقد اوْجَز وسهّل الصعب، وممن روى عنه ابو الحسن بن خيرة a ووصفه من قوة الحفظ بامر معجب وممن قرأ عليه بالروايات الامام الشهير محمد بن عمر القرطبى وتصدّر الشاطبى رحمه للاقرآء بالمدرسة الفاضلية وكان موصوفا بالزهد والعبادة والانقطاع وقبره بالقرافة يزار وتُرجَى استجابة الدعاء عنده وقد زرته مرارا ودعوت الله بما نرجو قبوله وترك اولادا منهم ابو عبد الله محمد عاش نحو ثمانين سنة، وقال السبكى b فى حق الامام الشاطبى انه كان قوى الحافظة واسع المحفوظ كثير الفنون فقيها مقرئا محدّثا نحويا زاهدا عابدا ناسكا يتوقد ذكاء، قال السخاوى اقطع انه كان مكاشفا وانه سأل الله كتمان حاله ما كان احد يعلم اى شىء هو انتهى، وترجمته واسعة رحمه ونفعنا به، وقال ابن خلّكان ولقد c ابدع فى حِرز الامانى *كلّ الابداع d وهى عمدة قُرّاء هذا الزمان فى نقلهم فقلّ من يشتغل بالقرآآت الا ويقدم حفظها ومعرفتها وهى مشتملة على رموز عجيبة واشارات لطيفة وما اظنّه سبق الى اسلوبها، وقد رُوِى عنه انه كان يقول لا يقرأ احد قصيدتى هذه الا وينفعه الله عز وجل لانى نظمتها لله تعالى مخلصا، وكان عالما بكتاب الله تعالى قِراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلّعم مبرزا فيه، وكان اذا قرئ عليه صحيحا البخارى ومسلم والموطّأ يُصحِّح النُسَخ من حفظه ويملى النكَتَ على المواضع المحتاج e اليها، وكان اوحد فى علم النحو واللغة عارفا بتفسير الرؤيا حسَن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق فى سائر اوقاته الّا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للقرآءة الا على طهارة فى هيئة حسنة وتخشّع واستكانة وكان يعتلّ العلّة الشديدة فلا يشتكى ولا يتأوّه واذا سُئِل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وكان كثيرا ما ينشد هذا اللغز فى النَّعْش وهو لابى زكريا يحيى بن سلامة الخطيب

اتعرف شيئا فى السمآء نظيره ... اذا سار صاح الناسُ حيث f يسيرُ
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا ... وكل امير يعتليه g اسيرُ
يحضّ على التقوى ويكره قربه ... وتنفر منه النفس وهو نذيرُ

---

a) S. حيرة. b) S. الشُبكى. c) Au lieu de ولقد les manuscr. d'al-Makkarī portent انه كان انه. d) Ces mots manquent dans les manuscrits d'al-Makkarī. e) Lisez المحتاجة. f) O. اين. g) S. يغتشيه.

ولم يستنزره *a* عن رغبة *b* فى زيارة ولكن على رَغْم المزور يزورُ

وكان يقال عند دخوله الى مصر انه يحفظ وِقْر بعير من العلوم وكان نزيل القاضى الفاضل ورتّبه بمدرسته بالقاهرة وقيل ان كنيته ابو محمد حسبما وجد فى بعض اجازاته رحمه تع،

ومن الراحلين الى المشرق من الاندلس الامام القاضى ابو بكر بن العربى، قال ابن سعيد هو الامام العالم القاضى الشهير فخر العرب *c* ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربى المعافرى قاضى قضاة كورة اشبيلية ذكره الحجارى فى المسهب طبق الافاق بفوائده، وملأ الشام والعراق باوابده، وهو امام فى الاصول والفروع وغير ذلك، ومن شعره وقد ركب مع احد الامرآء الملثمين وكان ذلك الامير صغيرا فهزّ عليه رمحا *d* كان فى يده مداعبا فقال ٨

يهزّ علىّ الرمحَ ظبىٌ مهفهفٌ لعوب بألباب البريّة عابثُ

ولو كان رمحا واحدًا *e* لاتّقيتُه ولكنه رمح وثانٍ وثالثُ

وقوله وقد دخل عليه غلام جميل الصورة فى لباس خشن

لَبَس الصوف لكى انكرَهُ واتانا شاحبا *f* قد عبسا

قلتُ ايه قد عرفْناك وذا جُلُّ سوءٍ لا يعيب الفرَسا

كلّ شَىْء انت فيه حسَنٌ لا يبالى حسَنٌ ما لبسا

وزعم بعض ان الابيات ليست له وانما تمثّل بها والله اعلم، وممن عرف بابن العربى وذكره ابن الامام فى سِمط الجُمان والشقندى فى الطرف *g* وكان قد صحب المهدى محمد بن تومرت بالمشرق فاوصى عليه عبد المؤمن وكان مكرّما عنده، وحكى انه كتب كتابا فاشار عليه احد *h* من حضر ان يذرّ عليه نشارة فقال قف ثم فكر ساعة وقال آكتبْ

لا تشنْه بما تذرّ عليه فكفاه هبوبُ هذا الهوآء

فكأنّ الذى تذرّ عليه جُدَرىّ بوجنة حسْنآء

ولقى ابا بكر الطرطوشى وما برح معظّما الى ان تولّى خُطّة القضاء ووافق ذلك ان

---

a) S. يستنتر. *b*) O. رتبة. *c*) S. المغرب. *d*) Telle est la leçon de B. O. et R.; les autres manuscrits (G. L. La. et S.) portent رمحا. *e*) Telle est la leçon du man. O.; les autres portent ولو انه رمح اذًا. *f*) G. شاحا, S. شاحنا. *g*) B. الطرق, S. الظرف. *h*) B. S. بعض.

احتاج سُورُ اشبيلية الى بنيان جهة منه ولم يكن فيها مال متوفر ففرض على الناس جلودَ ضحاياهم وكان ذلك فى عيد الأضحا فاحضروها كارهين ثم اجتمعت العامّة العمياء وثارت عليه ونهبوا داره وخرج الى قرطبة، وكان فى احد ايام الجمع قاعدا ينتظر الصلاة فاذا بغلام رومى وضىء قد جاء يخترق الصفوف بشمعة فى يده وكتاب معتّق فقال وشَمْعة تحملها شمعةٌ يكاد يخفى نورُها نارَها

لو لا نُهَى نفسٍ نهت غيّها لقبّلتُه واتت عارَها

ولما سمعها ابو عمران الزاهد قال انه لم يكن يفعله ولكنه هزّته أرْيَحيّة الادب ولو كنت انا نقلتُ لولا الحياء وخوفُ الله يمنعنى وأن يقالَ صبا موسى على كِبَرهْ

اذًا لمتّعتُ لحظى فى نواظره حتى أوَفّى جفونى الحق من نظرِهْ

رجع الى اخبار ابن العربى فنقول انه سمع بالاندلس اباه وخاله ابا القاسم الحسن الهوزنى وابا عبد الله السرقسطى وببجاية ابا عبد الله الكلاعى وبالمهدية ابا الحسن ابن الحدّاد الخولانى وسمع بالاسكندريّة من الأنْماطى وبمصر من ابى الحسن الخلعى وغيره وبدمشق غير واحد كابى الفتح نصر المقْدسى وبمكة ابا عبد الله الحسين الطبرى وابن طلحة وابن بندار وقرأ الادب على التبريزى وعمل رحمه على مدينة اشبيلية سُورا بالحجارة والأُجُرّ بالنُورة من ماله وكان كما فى الصِلة حريصا على * ادآء المعارف ونشرها a ثاقب الذهن فى تمييز الصواب فيها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حُسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الودّ، وذكره ابن بشكوال فى الصلة وقال فيه هو الامام الحافظ ختام علماء الاندلس رحل الى المشرق مع ابيه مستهل ربيع الاول سنة ٤٨٥ ودخل الشام والعراق وبغداد وسمع بها من كبار العلماء ثم حج فى سنة ٨٩ وعاد الى بغداد ثم صدر منها، وقال ابن عساكر خرج من دمشق راجعا من مقرّه سنة ٤٩١ ولما غرب صنّف عارضة الأَحْوَذىّ ولقى بمصر والاسكندرية جملة من العلماء ثم عاد الى الاندلس سنة ٩٣ وقدم اشبيلية بعلم كثير وكان موصوفا بالفضل والكمال وولى القضاء باشبيلية ثم صرف عنه ومولده ليلة يوم الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ٤٦٨ وتوفى

a) J'ai corrigé ces mots d'après Ibn-Khallikān, n°. 637. Les manuscrits d'al-Makkarī portent: ادآيها وسيرها.

بمقيلة بقربة *a* من مدينة فاس ودفن بفاس فى ربيع الآخر سنة ٥٤٣ انتهى كلام ابن سعيد وغيره ملخصا ومما وفّى ابنُ سعيد حافظ الاسلام ابا بكر بن العربى حقه فلنُعَزّزه بما حضرنا من التعريف به فنقول انه لقى ببغداد الشاشى ابا بكر والامام ابا حامد الطوسى الغزالى ونقل عنه انه قال كل مَن رحل لم يات * بمثل ما *b* اتيتُ به من العلم الّا الباجى او كلامًا هذا معناه وكان من اهل التفنّن فى العلوم متقدما فى المعارف كلها متكلما على انواعها حريصا على نشرها وقام بامر القضاء احمدَ قيام مع الصرامة فى الحق والقوّة والشدة على الظالمين والرفق بالمساكين وقد روى عنه انه امر بثقب أشداق زامر ثم صُرف عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثّه وقرأ عليه الحافظ ابن بشكوال باشبيلية، وقال ابن الآبّار ان الامام الزاهد العابد ابا عبد الله ابن مُجاهد الاشبيلى لازم القاضى ابن العربى نحوا من ثلاثة اشهر ثم تخلف عنه فقيل له فى ذلك فقال كان يُدرس وبغلتُه عند الباب ينتظر الركوب الى السلطان انتهى، وذكره ابن الزبير فى صلته وقال انه رحل مع ابيه ابى محمد عند انقراض الدولة العبادية وسنّه نحو سبعة عشر عاما الى ان قال وقيّد الحديث وضبط ما روى واتسع فى الرواية واتقن مسائل الخلاف والاصول والكلام على ائمة هذا الشان، ومات ابوه بالاسكندرية اول سنة ثلاث وتسعين فانصرف حينئذ الى اشبيلية فسكنها وشُووِر فيها وسمع ودرس الفقه والاصول وجلس للوعظ والتفسير وصنف فى غير فن تصانيف مليحة حسنة مفيدة وولى القضآء مدة اولها فى رجب من سنة ٢٨ فنفع الله به لصَرامته ونفوذ احكامه والتزم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى اوذى فى ذلك بذهاب كُتُبه وماله فاحسن الصبر على ذلك كله ثم صُرف عن القضآء واقبل على نشر العلم وبثّه وكان فصيحا حافظا اديبا شاعرا كثير المُلَح مليح المجلس، ثم قال قال القاضى عياض بعد ان وصفه بما ذكرتُه ولكثرة حديثه واخباره وغريب حكاياته ورواياته اكثر الناسُ فيه الكلامَ وطعنوا فى حديثه وتوفى منصرفه من مرّاكش من الوجهة *c* التى توجّه فيها مع *d* اهل بلده الى الحضرة بعد دخول الموحّدين مدينة اشبيلية فحبسوا بمرّاكش نحو عام ثم سُرحوا فادركته منيته وروى عنه خلق كثير منهم القاضى

---

a) B. et S. بمقبرة , L. بقرية. Je suppose qu'il faut lire بمَقيل , au lieu de بمقيلة. Ibn-Khallik. l. l. a بالغدوة. *b*) B. et S. بما. *c*) S. الرجعة. *d*) G. L. من.

عياض وابو جعفر بن البادش a وجماعة انتهى ملخصا، ووقع فى عبارة ابن الزبير تبعا لجماعة انه دُفن خارج باب الجيسة بفاس والصواب خارج باب المحروق كما اشبعتُ الكلام فى ذلك فى ازهار الرياض وقد زرتُه مرارا وقبره هنالك مقصود للزيارة خارج القصبة وقد صرح بذلك بعض المتقدمين الذين حضروا وفاته وقال انه دفن بتربة القائد مظفر خارج القصبة وصلى عليه صاحبه ابو الحكم بن حجاج رحمه، ومن بديع نظمه

أَتَتْنى تؤنّبنى بالبكا فاهلًا بها وبتأنيبها
تقول وفى نفسها حسرةٌ اتبكى بعين ترانى بها
فقلتُ اذا استحسنتْ غيركم امرتُ جفونى بتعذيبها

وقال رحمه دخل علىّ الاديب ابن صارة وبين يدىّ نارٌ علاها رمادٌ فقلت له قُلْ فى هذه فقال شابت نواصى النار بعد سوادها وتسترّت عنا بثوب رَمادِ

ثم قال لى اجزْ فقلت شابت كما شبنا وزال شبابنا فكأنما كنّا على ميعادِ

وقد اختلف حُذّاق الادباء فى قوله ولكنه رمح وثان وثالث ما هو الثانى والثالث فقيل القد واللحظ وقيل غير ذلك، ولمّا ذكر رحمه فى كتابه قانون التاويل ركوبه البحر فى رحلته من افريقية قال وقد سبق فى علم الله تعـ ان يعْظم علينا البحر بزَوله b، ويغرقنا فى هوله c،، فخرجنا من البحر، خروج الميت من القبر،، وانتهينا بعد خطْبٍ طويل الى بيوتِ بنى كعب بن سُليم ونحن من السغب d على عطب ومن العُرَى فى اقبح زى قد قذف البحر زقاقَ زيت e مزّقت الحجارة هيئتها، ودسمت الادْهان وبرها وجلدتها،، فاحتزمناها f ازرا واشتملناها لفائا g تمجنا الابصار، وتخذلنا الانصار،، فعطف اميرهم علينا فاوينا اليه فآوانا، واطعمنا الله تعـ على يديه وسقانا، واكرم مثوانا وكسانا،، بامر حقير ضعيف، وفن من العلم طريف،، وشرحُه انّا لما وقفنا على بابه الفيناه يدبر h اعواد الشاه، فعل السامد اللاهْ،، فدنوت منه فى تلك الاطمار، *وسمح لى بيادقته i اذ كنت من الصغر فى حدّ يسمح فيه للاغمار j،، ووقفت بازائهم، انظر الى تصرُّفهم من ورائهم،، اذ كان علق بنفسى بعض ذلك من بعض القرابة فى

a) S. البـاذش. b) La. بنزوله. c) Lb. ويغرقنـا بهوله. d) Telle est la leçon de La. et R.; G. L. Lb. الشغب, S. الشعب. e) O. ريب. f) Lb. فـاحتملنـاهـا. g) R. لفـافـا.
h) Telle est la leçon d'O.; les autres manuscrits portent يـدير. i) La. وسمح لى بما يقبه.
j) Lb. للاعمار, O. الاعْمار.

خُلَس البطاله، مع غلبة الصبوة والجهاله،، فقلت للبيافقة الامير اعلم من صاحبه فلمحونى شزرا، وعظمت فى اعينهم بعد ان كنتُ نَزرا،، وتقدم الى الامير مَن نقل الكلام اليه فاستدناني فدنوتُ منه وسألني هل لى بما هم فيه بصر، فقلت لى فيه بعض نظر، سيبدو لك ويظهر،، حرّكْ تلك القطعة ففعل وعارضه صاحبه فامرتُه ان يحرك اخرى، وما زالت الحركات بينهم كذلك تَتْرَى،، حتى هزمهم الامير، وانقطع التدبير، فقالوا ما انت بصغير،، وكان فى اثناء تلك الحركات قد ترنّم ابن عمّ الامير منشدا *a* واحلى الهوى ما شكّ فى الوصل *b* ربّه وفى الهجر فهو الدهر يرجو ويتّقى فقال لعن الله ابا الطيب أَيَشك الربّ فقلت فى الحال ليس كما ظنّ صاحبك ايها الامير انما اراد بالرب هٰهنا الصاحب يقول الذّ الهوى ما كان المحِبُّ فيه من الوصال، وبلوغ الغرض والآمال،، على ريب فهو فى وقته كله على رجاء لما يؤمّله وتقاة لما يقع *c* به كما قال اذا لم يكن فى الحُبّ سُخط ولا رضى فأيْن حلاوات الرسائل والكُتْب

واخذنا نضيف الى ذلك من الاغراض، فى طرفَى الابرام والانتقاض، ما حرّك منهم الى جهتى دواعى *d* الانتهاض،، واقبلوا يتعجبون منى، ويسألوننى كم سنّى، ويستكشفوننى عنّى،، فبقرت لهم حديثى، وذكرت لهم نجيثى،، واعلمت الامير بانّ ابى معى فاستدعاه، وقمنا الثلاثة الى مثواه،، فخلع علينا خلعه، واسبل علينا ادْمُعَه،، *وجاء كل خوان *e*، بافنان الالوان، ثم قال بعد المبالغة فى وصف ما نالهم من اكرامه فانظر الى هذا العلم الذى هو للجهل اقرب، مع تلك الصُّبابة اليسيرة من الادب، كيف انقذا من العطب، وهذا الذكر يرشدكم ان عقلتم الى المطلب،، وسرنا حتى انتهينا الى ديار مصر انتهى مختصرا والزول العجب ونجيث الخبر ما ظهر من قبيحه يقال بدا نجيث القوم اذا ظهر شرّهم *f* الذى كانوا يخفونه قالهما الجوهرى، وذكر رحمه فى رحلته عجائب منها انه حكى دخوله بدمشق بيتَ بعض الاكابر انه راى فيه النهر جآئيا *g* الى موضع جلوسهم ثم يعود من ناحية اخرى فلم افهم معنى ذلك حتى جاءت موآئد الطعام فى النهر المقبل اليها فاخذها الخدم ووضعوها بين يدينا فلما فرغنا القى الخدم الاوانى وما معها فى النهر الراجع فذهب

---

a) La. ajoute بقول ابى الطيب المتنبى. *b*) La. et O. القرب. *c*) G. L. Lb. S. يقطع. *d*) B. G. L. S. داعى. *e*) Lb. وجاءنا الخوان. *f*) Les man. portent سرهم. *g*) B. S. جاريا ۞

بها الماء الى ناحية الحريم من غير ان يقرب الخدم تلك الناحية فعلمتُ السر وان هذا لعجيب انتهى بمعناه، وقال فى قانون التاويل ورد علينا دانشمند يعنى الغزالى فنزل برباط ابى سعد a بازآء المدرسة النظامية مُعْرِضا عن الدنيا مقبلا على الله تع فمشينا اليه وعرضنا أُمنيتَنا عليه وقلتُ له انت ضالّتنا التى كنّا ننشد، وامامُنا الذى به نسترشد،، فلقينا لقاء المعرفه، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفه،، وتحقّقْنا ان الذى نُقل الينا من انّ الخبر على الغائب فوق المشاهدة ليس على العُموم ولو رآه على بن العبّاس لما قال

اذا ما مدحتَ آمرأً غائبا   فلا تَغْلُ فى مدحه واقصد
فانّك ان تَغْلُ تغل الظنو   نُ فيه الى الابد الابعد
فيصغُر من حيث عظّمتَه   لفضل المغيب على المشهد

انتهى، وكنت نقلت من المطمح فى حقه ما صورته الفقيه الحافظ ابو بكر بن العربى عَلمُ الاعلام الطاهر الاثواب، الباهر الالباب b،، الذى انسى ذكاء اياس، وترك التقليد للقياس،، وانتج الفرع من الاصل، وغدا فى بدء c الاسلام امضى من النصل،، سقى الله به الاندلس بعد ما اجدبَت من المعارف، ومدّ عليها منه الظِلّ الوارف،، وكساها رونق نُبله، وسقاها ريّق وَبْله،، وكان ابوه ابو محمد باشبيلية بدرا فى فلكها، وصدرا فى مجلس ملكها،، واصطفاه معتمد بنى عبّاد، اصطفاء المامون لابن ابى دُوَاد d،، وولّاه الولايات الشريفه، وبوّأه المراتب المنيفه،، فلما اقفرت حمص من ملكهم وخلت، *والقتهم منها وتخلت e،، رحل به الى المشرق، وحلّ فيه محلّ الخائف الفرق،، فجال فى اكنافه، واجال فيها قداح الرجاء f فى استقبال العز واستئنافه،، فلم يسترد ذاهبا، ولم يجد كمعتمده باذلا له وواهبا،، فعاد الى الرواية والسماع، وما استفاد فى آمال g تلك الاطماع،، وابو بكر اذذاك فى ثرى الذكاء قضيب ما دوّح h، وفى روض الشباب

---

a) S. سعيد. b) Les manuscr. d'al-Makkarī portent الابواب. c) Ce mot manque dans les manuscr. d'al-Makkarī. d) J'ai corrigé d'après le Ḳāmous *in voce* داد; L. دُوَّاد; voyez aussi Ibn-Khallikān, n°. 35, où il faut lire احمد بن ابى دُواد au lieu de دُآاد; *Maṭm.* P. اصطفا المامون لابى عباد. e) *Maṭmaḥ* P. والقت ما فيها. f) *Maṭm.* P. الملك. g) *Maṭm.* L. حبالة. h) *Maṭm.* P. (et al-Makk. S.) روح, L. دوّخ.

زهر ما صوّح[a]،، فالزمه مجالس العلم رائحا وغاديا، ولازمه سائقا[b] اليها وحاديا[c]،، حتى استقرت به مجانسه، واطّردت له مقائسه،، فجد فى طلبه، واستجد به ابوه متمزق[d] اربه[e]،، ثم ادركه حمامه، ووارته هناك رجامه[f]،، وبقى ابو بكر متفردا، وللطلب متجردا،، حتى اصبح فى العلم وحيدا، ولم تجد عنه رئاسته محيدا،، فكرّ الى الاندلس فحلّها والنفوس اليه متطلّعه، ولانبائه متسمّعه،، فناهيك من حُظوة لقى، ومن عزة سقى، ومن رفعة سما اليها ورقى،، وحسبك من مفاخر قلدها، ومحاسن انس * اثبتها فيها وخلدها[g]،، وقد اثبت من بديع نظمه ما يهزّ اعطافا، * وتردُه الافهام نطافا[h]،، فمن ذلك قوله يتشوق الى بغداد، ويخاطب فيها اهل الوداد،،

أَمنْك سرى والليلُ يخدع بالفجر ... خيالُ حبيب قد حوى قصَب الفخرِ
جلا[i] ظلمَ[j] الظلمآء مشرقُ نوره ... ولم يَخبط الظلمآء بالانجم الزهرِ
ولم يرض بالارض البسيطة مَسْحبا ... فصار على الجوزآء لى فلك يسرِى[k]
وحثّ مطايا قد مطاها بعزّة ... فاوطأها قَسْرا على قُنّة[l] النسرِ
فصارت ثقالا بالجلالة فوقها ... وسارت عجالا تتّقى الَمَ الزجرِ
وجرّت على ذيل[m] المجرّة ذيلَها ... فمن ثمّ يبدو ما هناك لمَن يسرِى
ومرّت على الجوزآء توضع فوقها ... فآثارُ ما مرّت به كلفُ البدرِ
وساقت اريجَ[n] الخلد فى جنّة العُلى ... فدعْ عنك رملا * ما لا ينعم[o] يستدرِى
فما حذرت قيسا ولا خيلَ عامرٍ ... ولا اضمرت خوفا لقاء بنى ضمرِ
سقا الله مصرا والعراق واهلها ... وبغداد والشامين منهمل القطرِ

ومن تآليف الحافظ ابى بكر بن العربى المذكور كتاب القبس فى شرح موطّأ مالك ابن انس، وكتاب ترتيب المسالك فى شرح موطأ مالك، وكتاب انوار الفجر، وكتاب احكام القران، وكتاب عارضة الأحْوَذى فى شرح الترمذى والاحوذى بفتح

---

a) *Matmah* L. صوخ. b) *Maim.* P. L. سابقا. c) *Maim.* P. وجاريا, L. وحاديها, R. وجاذيا ; al-Makkarī S. وجائيا. d) *Maim.* L. متخرق. e) *Maim.* P. R. ادبه. f) *Maim.* P. رخامه. g) *Maim.* P. نبتها فيها وقلدها. h) *Maim.* P. L. (P. الافهام) الاوهام (P. وتردّه) وتره. i) *Maim.* P. L. سرى. j) *Maim.* L. زهر. k) Al-Makkarī يجرى. l) *Maim.* P. L. قمة. m) *Maim.* L. ظهر. n) S. اريح. o) Telle est la leçon du man. O. ; tous les autres manuscrits, tant d'al-Makkarī que d'Ibn-Khākān, portent بالانيعم, leçon dont je ne puis comprendre le sens.

الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وآخره ياء مشددة، وكتاب مراقى الزلف، وكتاب الخلافيات، وكتاب نواهى الدواهى، وكتاب سِرَاج المريدين، وكتاب المشكلين مشكل القرآن والسنة، وكتاب الناسخ والمنسوخ فى القرآن، وكتاب قانون التاويل، وكتاب النيّرَيْن فى الصحيحين، وكتاب سراج المهتدين، وكتاب الامَد الاقصى باسماء الله الحسنى وصفاته العُلى، وكتاب فى الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب، وكتاب العقد الاكبر للقلب الاصغر، وتبيين الصحيح فى تعيين الذبيح، وتفصيل التفصيل بين التحميد والتهليل، ورسالة الكافى فى ان لا دليل على النافى، وكتاب السباعيات، وكتاب المسلسلات a، وكتاب المتوسّط فى المعرفة بصحة الاعتقاد والردّ على من خالَف اهل السنة من ذوى البِدَع والالحاد، وكتاب شرح غريب الرسالة، وكتاب الانصاف فى مسائل الخلاف عشرون مجلّدا، وكتاب حديث الافك، وكتاب شرح حديث جابر فى الشفاعة، وكتاب شرح حديث امّ زَرْع b، وكتاب سَتر العورة، وكتاب المحصول فى علم الاصول، وكتاب اعيان الاعيان، وكتاب ملجاة المتفقهين الى معرفة غوامض النحويين، وكتاب ترتيب الرحلة وفيه من الفوائد ما لا يوصَف، ومن فوائد القاضى ابى بكر بن العربى رحه قوله قال علماء الحديث ما من رجل يطلب الحديث الا وكان c على وجهه نضرة لقول النبىّ صلعم نضّر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فادّاها كما سمعها الحديث قال وهذا دُعاء منه عليه الصلاة والسلام لحملة علمه ولا بدّ بفضل الله من نيل بركته انتهى والى هذه النضرة اشار ابو العباس العزفى d

اهلُ الحديث عصابةُ الحقّ ... فازوا بدعْوة سيّد الخلق
فوجوهُهم زهْرٌ منَضّرة ... لَأْلاؤها كتألّق البرق
يا ليتنى معهم فيُدْركنى ... ما ادركوه بها من السبق

انتهى، ولا باس ان نذكر هنا بعض فوائد الحافظ ابى بكر بن العربى رحه، فمنها قوله فى تصريف المحصَنات يقال أَحْصَنَ الرجل فهو مُحصَن بفتح الصاد فى اسم الفاعل وأَسْهَبَ فى الكلام فهو مُسْهَب اذا اطال البحث فيه وأَلْفَجَ فهو مُلْفَج e اذا كان عديما

a) S. المثلثات. b) G. ذرع ; voyez *Hamāsa*, p. ۴٥ med. c) Les manuscrits portent كان.
d) Telle est la leçon de L. et O., les autres man. portent الغرفى , S. العرشى ; voyez Veth, *Lobb al-lobāb*, p. ۱٧۹, note *n*. e) Les man. portent الفح et ملفح.

لا رابع له والله اعلم انتهى ومنها قوله سمعت الشيخ فخر الاسلام ابا بكر الشاشى وهو ينتصر لمذهب ابى حنيفة فى مجلس النظر يقول يقال فى اللغة العربيّة لا تقرَبْ كذا بفتح الرآء اى لا تلتبس بالفعل واذا كان بضم الرآء كان معناه لا تدنُ من الموضع وهذا الذى قاله صحيح مسموع، ومنها قوله شاهدتّ المائدة بطور زيتا مرارا، واكلت عليها ليلا ونهارا، وذكرت الله سبحانه وتعالى فيها سرّا وجهارا،، وكان ارتفاعها اشفّ من القامة بنحو الشبر وكان لها *a* درجتان قبليًّا وجنوبيًّا وكانت صخرة صلودا لا تؤثر فيها المَعاول وكان الناس يقولون مُسخت صخرة اذ مُسخ اربابها قردة وخنازير *b* والذى عندى انها كانت صخرة فى الاصل قطعت من الارض محلّا للمائدة النازلة من السماء وكلّ ما حولها حجارة مثلها وكانت *c* ما حولها محفوفة بقصور وقد نحتت فى ذلك الحجر الصلد بيوت ابوابها منها ومجالسها منها مقطوعة فيها وحناياها فى جوانبها وبيوت خدمتها قد صوّرت من الحجر كما تصوّر من الطين والخشب فاذا دخلتَ فى قصر من قصورها ورددت الباب وجعلت من ورآئه صخرة مقدار ثُمْن درهم لم يفتحه اهل الارض للصوقه بالارض واذا هبت الريح وحثّت تحته التراب لم يفتح الا بعد صَبّ الماء تحته والاكثار منه حتى يسيل بالتراب وينعرج منعرج الباب وقد بار بها قدم بهذه العلة وقد كنت اخلو فيها كثيرا للدرس ولكنى كنت فى كل حين اكنس حول الباب مخافة مما جرى لغيرى فيها وقد شرحتُ امرها فى كتاب ترتيب الرحلة باكثر من هذا انتهى، ومنها قوله رحمه تذاكرت بالمسجد الاقصى مع شيخنا ابى بكر الفهرى الطرطوشى *d* حديث ابى ثعلبة المرفوع إنّ من ورائكم اياما للعامل فيها اجرُ خمسين منكم فقال بل منهم فقال بل منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه اعوانا وتفاوضنا كيف يكون اجر مَن ياتى من الامّة اضعاف اجر الصحابة مع انهم اسّسوا الاسلام وعضدوا الدين واقاموا المنار، وافتتحوا الامصار،، وحموا البيضة ومهّدوا الملة وقد قال صلعم فى الصحيح لو انفق احدكم كل يوم مثل أُحُد ذهبا ما بلغ مُدّ احدهم ولا نصيفه فتراجعنا القول وتحصّلَ ما اوضحناه فى شرح الصحيح وخُلاصته ان الصحابة رضهم كانت لهم اعمال كثيرة لا يلحقهم فيها احد ولا يدانيهم فيها بشر واعمال سواها من

---

a) O. ﺪ!. *b*) Voyez le Commentaire de Baiḍāwī (éd. Fleischer) sur le *Ḳorān*, sour. 5, vs. 115. *c*) Les man. portent وكان. *d*) L. ajoute فى.

فروع الدين يساويهم فيها فى الاجر مَن أَخلَصَ اخلاصهم وخلّصها من شوائب البدَع والرِياء بعدهم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر بابٌ عظيم هو ابتدآء الدين والاسلام وهو ايضا انتهآؤه وقد كان قليلا فى ابتدآء الاسلام صعب المرام لغلبة الكفار على الحق وفى اخر الزمان يعود كذلك لوعد الصادق صلّعم بفَساد الزمان وظهور الفتنْ وغلبة الباطل واستيلاء التبديل والتغيير على الحق من الخلق وركوب من ياتى سَنَنَ مَن مضى من اهل الكتاب كما قال صلّعم لتركبنّ سَنَنَ مَن قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جُحْر ضبّ خرب لدخلتموه، وقال صلّعم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فلا بدّ والله اعلم بحكم هذا الوعد الصادق من ان يرجع الاسلام الى واحد كما بدا من واحد ويضعف الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى اذا قام به قائم مع احتواشه بالمخاوف وباع نفسه من الله تعّ فى الدّعآء اليه كان له من الاجر أضعافُ ما كان لمن كان متمكّنا منه مُعانا عليه بكثرة الدعاة الى الله تعّ وذلك قوله لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه اعوانا حتى ينقطع ذلك انقطاعا باتا لضعف اليقين وقلة الدين كما قال صلّعم لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله يروى بفتح الهاء ورفعها والرفع على معنى لا يبقى موحّد يذكر الله عز وجل والنصب على معنى لا يبقى آمر بمعروف ولا ناهٍ عن منكر يقول اخاف الله وحينئذ يتمنى العاقل الموت كما قال صلّعم لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى كنتُ مكانَه انتهى، وانشد رحّه لبعض الصوفية

امتحن الله بذا خَلْقَه   فالنارُ والجنّة فى قبضتهْ
فهجرُه اعظمُ من نارِه   ووصله اطيب من جنّتهْ

ومن فوائد ابن العربى رحّه انه قال كنتُ بمجلس الوزير العادل ابى منصور بن جهير على رتبة بيّنّاها فى كتاب الرحلة للترغيب فى الملة فقرأ القارئ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ *a* وكنت فى الصفّ الثانى من الحلقة بظهر ابى الوفاء على بن عَقيل امام الحنبلية بمدينة السلام وكان معتزلى الاصول فلما سمعتُ الآية قلت لصاحب لى كان يجلس على يسارى هذه الآية دليل على روّية الله فى الآخرة فانّ العرب لا تقول لقيتُ فلانا الا اذا رأته فصرف وجهه ابو الوفاء مُسْرِعا الينا وقال ينتصر لمذهب الاعتزال

a) Voyez sour. 33, vs. 43.

فى انّ الله لا يُرَى فى الآخرة فقد قال فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ a وعندك أن المنافقين لا يرون الله فى الآخرة وقد شرحنا وجه الآية فى المشكلين وتقدير الآية فاعقبهم هو نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه فيحتمل ضمير يلقونه ان يعود الى ضمير الفاعل فى اعقبهم المقدّر بقولنا هو ويحتمل ان يعود الى النفاق مجازا على تقدير الجزآء انتهى، ومنها ما نقله عن ابن عباس رضه لا يقُلْ احدكم انصرفنا من الصلاة فان قوما قيل فيهم ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ b وقد اخبرنا محمد بن عبد الملك القيسى الواعظ اخبرنا ابو الفضل الجوهرى سماعا منه كُنّا فى جنازة فقال المنذر بها انصرفوا رحمكم الله فقال لا يقل احدكم انصرفوا فان الله تعَ قال فى قوم ذمّهم ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ولكن قولوا انقلبوا رحمكم الله فانّ الله تعَ قال فى قوم مدحهم فَٱنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ c انتهى، ومنها وقد ذكر الخلاف فى شاهد يوسف ما صورته فاذا قلنا انه القميص فكان يصحّ من جهة اللغة ان يخبر عن حاله بتقدم مقاله فان لسان الحال أبلغ من لسان المقال فى بعض الامور وقد تُضيف العرب الكلام الى الجمادات بما تخبر عنه بما عليها من الصفات ومن احلاه قول بعضهم قال الحائط للوتد لم تشقّنى قال سَل مَن يدقّنى ما يتركنى ورأى هذا الذى ورآئى لكنّ قوله تعَ بعد ذلك مِنْ أَهْلِهَا d فى صفة الشاهد يُبْطِل ان يكون القميص وامّا من قال انه ابن عمّها او رجل من اصحاب العزيز فانه يحتمل لكن قوله مِنْ أَهْلِها يُعْطى اختصاصها من جهة القرابة انتهى، ومنها قوله انه كان بمدينة السلام امامٌ من الصوفية واىّ امام يُعرف بابن عطآء فتكلّم يوما على يوسف واخباره حتى ذكر تبرئته مما يُنسَب اليه من مكروه فقام رجل من آخر مجلسه وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة فقال يا شيخ يا سيدنا فاذَنْ يوسف همّ وما تمّ فقال نعم لأنّ العناية من ثَمّ فانظروا الى حلاوة العالِم e والمتعلّم وفطنة العامّى f فى سؤاله والعالم فى اختصاره واستيفائه ولذا قال علماؤنا الصوفيّة ان فائدة قوله تعَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وعِلْمًا g ان الله اعطاه العلم والحكمة ايام غلبة الشهوة ليكون له سببا للعصْمة انتهى، ومنها قوله كنتُ بمكة مقيما فى ذى الحجة سنة ۴۸۹ وكنت اشرب مآء زمزم كثيرا وكلما شربته نويتُ به العلم والايمان ففتح الله لى ببركته فى

a) Voyez sour. 9, vs. 78. b) Voyez sour. 9, vs. 128. c) Voyez sour. 3, vs. 168. d) Voyez sour. 12, vs. 26. e) S. العلام. f) S. العالم. g) Voyez sour. 12, vs. 22.

المقدار الذى يسّره لى من العلم ونسيتُ ان اشربه للعمل ويا ليتنى شربته لهما حتى يفتح الله لى فيهما ولم يقدر فكان صفوى للعلم اكثر منه للعمل واسال الله الحفظ والتوفيق برحمته، ومنها قوله سمعتُ امام الحنابلة بمدينة السلام ابا الوفاء على بن عقيل يقول انّما تبع الولدُ الامّ فى الماليّة وصار بحكمها فى الرقّ والحرّيّة لانه انفصل عن الاب نطفة لا قيمة له ولا ماليّة فيه ولا منفعة مبثوثة عليه وانما اكتسب ما اكتسب بها ومنها فلذلك تبعها كما لو اكل رجل تمرا فى ارض رجل وسقطتْ منه نواة فى الارض من يد الآكل فصارت نخلة فانها ملكُ صاحب الارض دون الآكل باجماع من الامّة لانها انفصلت عن الآكل ولا قيمة لها وهذه من البدائع انتهى، ومنها قوله ومن نوادر ابى الفضل الجوهرى ما اخبرنا عنه محمد بن عبد الملك الواعظ وغيره انه كان يقول اذا امسكتَ عَلاقة الميزان بالابهام والسبّابة وارتفعتَ سائر الاصابع كان شكلها مقرّرا بقولك الله فكأنه اشارة منه سبحانه فى تيسير الوزن كذلك الى ان الله سبحانه مُطْلِعٌ عليك فاعدل فى وزنك انتهى، ومنها قوله كان ابن الكازرونى ياوى الى المسجد الاقصى ثم تمتّعنا به ثلاث سنوات ولقد كان يقرأ فى مَهْد عيسى عم فيسمع من الطور فلا يقدر احد ان يصنع شيئا دون قرآءته الا الاصغاء اليه انتهى، ومنها قوله فى تفسير قوله تع فِى أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ a قيل انها كانت آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء والناس يكرهون السفر يوم الاربعاء لاجل هذه الرواية حتى انى لقيت يوما مع خالى الحسن بن ابى حفص رجلا من الكُتّاب فودّعنا بنيّة السفر فلما فارقنا قال لى خالى انك لا تراه ابدا لانه سافر فى يوم اربعاء لا يتكرر وكذا كان مات فى سفره وهذا ما لا اراه ان يوم الاربعاء يوم عجيب بما جاء فى الحديث من الخلق فيه والترتيب فان الحديث ثابت بأن الله خلق يوم السبت التربة ويوم الاحد الجبال ويوم الاثنين الشجر ويوم الثلاثاء المكروه ويوم الاربعاء النور وروى النون وفى غريب الحديث انه خلق يوم الاربعاء التِقْن وهو كل شىء تتقن به الاشياء يعنى المعادن من الذهب والفضّة والنحاس والحديد والرَصاص فاليوم الذى خلق فيه المكروه لا يعافه الناس واليوم الذى خلق فيه النور او التقن يعافونه ان هذا لهو الجهل المبين، وفى المغازى ان النبىّ صلّعم دعا على يوم الاثنين الى يوم الاربعاء بين

a) Voyez sour. **41**, vs. **15**.

الظهر والعصر فاستجيب له وهى ساعة فاضلة فالآثار الصحاح تدل على فضل هذا اليوم فكيف يدّعى فيه التحذير والنحس باحاديث لا اصل لها وقد صوّر قوم اياما من الاشهر الشمسية ادعوا فيها الكراهية لا يحلّ لمسلم ان ينظر اليها ولا يشغل بالاً بها والله حسيبهم [a] انتهى، ومنها وكان يقرأ معنا برباط ابى سعيد على الامام دانشمند من بلاد المغرب خُنْثَى ليس له لحية وله ثديان وعنده جارية فربّك اعلم به ومع طول الصحبة عقلنى الحيآء عن سؤاله، وبودّى اليوم لو كاشفتُه عن حاله،، انتهى، ومن شعر ابن العربى مما نسبه له الشيخ ابو حيّان قوله [b]

ليت شعرى هل دروا اىّ قلب ملكوا وفؤادى لو درى اىّ شعْب سلكوا

اتراهم سلموا او تراهم هلكوا حار ارباب الهوى فى الهوى وارتكبوا

ومن فوآئده اخبرنى المهرة من السَّحَرة بارض بابل مَن كتب آخر آية من كل سورة ويعلقها لم يبلغ اليه سِحْرنا قال هكذا قال والله اعلم بما نقلوه، وقال رحمه حذقت [c] القران ابن تسع سنين ثم ثلاثة لضبط القرآن والعربيّة والحساب فبلغت ست عشرة وقد قرأتُ من الاحرف نحوا من عشرة بما يتبعها من اظهار وادغام ونحوه وتمرّنت فى العربية واللغة ثم رحل بى ابى الى المشرق ثم ذكر تمام رحلته رحمه،

٩ ومنهم ابو بكر محمد بن ابى عامر بن حجاج الغافقى الاشبيلى ومن نظمه بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام

لم يبقَ لى سؤْلٌ ولا مطلبْ مذ صرتُ جارا لحبيب الحبيبْ

لا أبتغى [d] شيءا سوى قُربه وها انا منه قريبٌ قريبْ

مَن غاب عن حضرةِ محبوبه فلستُ عن طَيْبَةَ ممّن يغيبْ

لا تسألِ المغبوط عن حاله جارٌ كريم ومحلٌّ خصيبْ

العيش والموتُ هنا طيّب بطيبة لى كلّ شىء يطيب

وممّن روى عنه هذه الابيات الاشرف ابن الفاضل،

١٠ ومنهم الشيخ الاديب البارع جمال الدين ابو عبد الله محمد بن الفقيه الخطيب

---

a) S. حسبهم. b) D'après une note qui se trouve sur la marge du manuscrit G., ces distiques sont du célèbre Çoufī Mohyī al-dīn Ibn-'arabī : والصواب ان الابيات للشيخ الاكبر محيى الدين ابن عربى رضه وهى فى ابتداء ترجمان الاشواق له. c) G. L. حفظت. d) O. يبتغى.

ابى الحسن محمد بن ابى عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن على بن زِنُّون *a* الانصارى المالقى من اشياخ ابى حيّان لقيه ببلبيس من ديار مصر قال وانشدنى لشيخه عبد الله الاستجى من قصيدة

ما للنسيم سرى الاصيلُ عليلا . أتُراه يشكو لَوعةً وغليلا

جرّ الذيولَ على ديارِ احبّتى . فاتى يجرّ من السقام ذيولا

وانشد رحمه لرضوان المخزومى ان كنتَ يوسف حسنا وكنتُ عبد العزيز

فإنّ يوسف من قَبْلُ كان عبد العزيزِ

واخذ ابن زِنُّون المذكور عن ابى عبد الله بن صالح وقرأ للسبعة على ابى جعفر العجّام *b* وابى زيد القُمارشى وعلى ابى جعفر السهيلى وولد ابن زنّون سنة ٦١٧ بمالقة ومن تواليفه نَفْح المسك الأَذْفر، فى مدح المنصور بن المظفّر،، وازهار الخميلة، فى الآثار الجميلة،، واستطلاع البشير، ومَحْض اليقين، وروض المتّقين *c*،،

١١ - ومنهم زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمى المعروف بشبطون *d* يكنى ابا عبد الله كان فقيه الاندلس على مذهب مالك وهو اوّل من ادخل مذهبَه الاندلس وكانوا قبله يتفقّهون على مذهب الاوزاعى واراده الامير هشام على القضاء بقرطبة وعزم عليه فهرب فقال هشام ليت الناس كلهم كزياد حتى أُكفى *e* اهل الرغبة فى الدنيا وارسل الى زياد حتى امنه فعاد الى داره، ويحكى انه لما اراده للقضاء كلّمه الوزراء فى ذلك عن الامير وعرّفوه عزمه عليه فقال لهم امّا ان اكرهتمونى على القضاء فزوجتى فُلانة طالق ثلاثا لئن اتانى مدّعٍ فى شىء مما فى ايديكم لاخرجنّه عنكم *f* ثم اجعلكم مدّعين فيه *g* فلمّا سمعوا ذلك علموا صِدقه فتكلموا *h* عند الامير فى معافاته، سمع من مالك الموطأ ويُعرَف سماعه بسماع زياد وسمع من معاوية بن صالح وكانت ابنةُ معاوية تحته وروى يحيى بن يحيى الليثى عن زياد هذا الموطأ قبل ان يرحل الى مالك ثم رحل فادرك مالكا فرواه عنه الا ابوابا فى كتاب الاعتكاف شكّ فى سماعها من مالك فابقى روايتَه فيها عن زياد عن مالك وتوفى سنة ٢٠٤ وقيل سنة ١٩٣ وقيل

---

a) L. S. ذى النون. Je suppose que زِنُّون est formé de ذى النّون par corruption. *b*) S. الفحام. *c*) G. المتعين. *d*) S. بسبطون. *e*) L. اكفر. *f*) Cette leçon se trouve dans *l'Histoire des cadis de Cordoue*, par al-Khochanī (man. d'Oxford, p. 205). Les man. d'al-Makkarī portent منه. *g*) فيه dans al-Khochanī; al-Makk. فيها *h*) B. G. L. فعملوا.

فى التى بعدها وقيل فى سنة ۱۹۹ والاوّل اولى بالقبول والله اعلم ورحل فى ذلك العصر جماعة من نظرآء *a* شَبَطون كفرغوس بن العباس وعيسى بن دينار *b* وسعيد بن ابى هند وغيرهم ممن رحل الى الحج ايام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالاندلس فانتشر حينئذ رأيه وعلمه بالاندلس وكان رائدَ الجماعة فى ذلك شبطون وهو اول من ادخل موطأ مالك الى الاندلس مكملا متقنا فاخذه عنه يحيى بن يحيى كما مرّ وهو اذذاك صدْر فى طلاب الفقه فاشار عليه زياد بالرحيل الى مالك ما دام حيًّا فرحل سريعا واخذ يحيى عن زياد هذا الكتب العشرة المنسوبة الى يحيى ولقى ايضا عبد الله بن وهب صاحب مالك وسمع منه الموطأ ولقى ايضا عبد الله بن نافع المدنى صاحب مالك وسمع منه ومن الليث بن سعد فقيه مصر ومن سفيان بن عيَيْنة بمكة وقدم يحيى الاندلسَ ايام الحكم فانتشر به وبزياد وعيسى بن دينار عِلمُ مالك بالاندلس رضى الله عن الجميع وقد قدمنا الحديث الذى رواه زياد بن عبد الرحمن عن مالك فليراجع فى الباب الثالث،

۱۲ ومنهم سوار بن طارق *c* مولى عبد الرحمن بن معاوية قرطبىّ حجّ ودخل البصرة ولقى الاصمعىّ ونظرآءه وانصرف الى الاندلس وادب الحكم ومن ولده محمد بن عبد الله بن سُوار حج ايضا ولقى ابا حاتم بالبصرة والرياشيّ وغيرهما وادخل الاندلس علما كثيرا رحم الله الجميع،

۱۳ ومنهم بقى بن مخلد الشهير الذكر صاحب التآليف التى لم يؤلَف مثلها فى الاسلام ولقى مائتين واربعة وثمانين شيخا وكانت له خاصّة من الامام احمد بن حنبل رحّه وستاتى جملة مما يتعلّق ببقى بن مخلد فى رسالة ابن حزم فى الباب السابع، وبَقِىّ على وزن على رحّه ورضّه وقد عُرف ببقى بن مخلد غير واحد من العلماء كصاحب النبراس وغيره،

۱۴ ومنهم قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف ابو محمد البيانى وبيانة من اعمال قرطبة واصل سلفه من موالى الوليد بن عبد الملك وسمع المذكور بقرطبة من بقى ابن مخلد ومحمد بن وضّاح ومطرف بن قيس واصبغ بن خليل وابن مسرة وغير

a) Les man. portent انظار. *b*) L. زياد. *c*) B. طالق.

واحد ورحل الى المشرق مع محمد بن عبد الملك بن أيْمَن ومحمد بن زكرياء ابن عبد الاعلى سنة ۲۷۴ فسمع بمكة من محمد بن اسمعيل الصائغ وعلى بن عبد العزيز ودخل العراق فلقى من اهل الكوفة ابراهيم بن ابى العنبس a قاضيها وابراهيم ابن عبد الله القصّار b وسمع ببغداد من القاضى اسمعيل واحمد بن زهير بن حرب وغيرهما كعبد الله بن الامام احمد بن حنبل والحارث بن ابى اسامة وكتب عن ابن ابى خَيْثمة c تاريخه وسمع من ابن قتيبة كثيرا من كتبه وسمع من المُبَرِّد وثعلب وابن الجهم فى اخرين وسمع بمصر من محمد بن عبد الله العُمَرى ومطلب بن شعيب وغيرهما وسمع بالقيروان من احمد بن يزيد المعلّم وبكر بن حماد التاهرتى الشاعر وانصرف الى الاندلس بعلم كثير فمال الناسُ اليه فى تاريخ احمد بن زهير وكتب ابن قتيبة واخذوا ذلك عنه دون صاحبيه ابن ايمن وابن عبد الاعلى وكان بصيرا بالحديث والرجال نبيلا فى النحو والعربيّة والشعر وكان يشاوَر فى الاحكام وصنف على كتاب السنن لابى داود كتابا فى الحديث وسببه انه لما قدم العراق سنة ۲۷۶ مع صاحبه محمد بن ايمن فوجدا ابا داود قد مات قبل وصولهما بيسير فلما فاتهما عمل كل واحد منهما مصنّفا فى السنن على ابواب كتاب ابى داود وخرجا الحديث من روايتهما عن شيوخهما وهما مصنّفان جليلان ثم اختصر قاسم بن اصبغ كتابه وسماه المجتنى بالنون وابتدأ اختصاره فى المحرم سنة ۳۲۴ وجعله باسم الحكم المستنصر وفيه من الحديث المسنَد الفان واربعمائة وتسعون حديثا فى سبعة اجزاء ومولده يوم الاثنين عاشر ذى الحجة سنة ۲۴۷ رحمه وحكى القرطبىّ فى تفسيره عند قوله تع قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا d أنّ قاسم بن اصبغ قال لما رحلتُ الى المشرق نزلتُ القيروان فاخذتُ عن بكر بن حماد حديث e النبى صلعم انه قدم عليه قوم من مُضَر مجتابى النّمار فقال انّما هو مجتابى الثمار فقلتُ انما هو مجتابى النمار هكذا قرأتُه على كل مَن لقيته بالاندلس والعراق فقال لى بدخولك العراق تُعارِضُنا وتفاخر علينا او نحو هذا ثم قال لى قُمْ بنا الى ذلك الشيخ كان فى

---

a) S. العبس. b) B. G. القصّاد. c) G. خيشمة; M. de Hammer-Purgstall (*Litteraturgeschichte der Araber*, IV, 457) le nomme خُثَيْمة. d) Voyez sour. 2, vs. 30. e) B. et S. ajoutent: مسنّد فقرأت عليه يوما فيه حديث.

المسجد فانّ له بمثل هذا علْما فقمنا اليه وسالناه عن ذلك فقال انما هو مجتابى النمار كما قلتَ وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشقّقة جيوبهم امامَهم والنِمار جمع نَمِرة فقال بكر بن حماد واخذ بانفه رَغِم انفى للحق وانصرف انتهى، وهذه الحكاية دالّة على عظيم قدر الرجُلَين رحمهما الله ورضيهما،

١٥ ومنهم قاسم بن ثابت ابو محمد العوفى السرقسطى رحل مع ابيه فسمع بمصر من احمد بن شعيب النساءى واحمد بن عمرو البَزّار وبمكة من عبد الله بن على بن الجارود ومحمد بن على الجوهرى واعتنى بجمع الحديث واللغة هو وابوه فادخلا الى الاندلس علما كثيرا ويقال انهما اوّلُ مَن ادخل كتاب العين الى الاندلس واَلّف قاسم فى شرح الحديث كتابا سمّاه الدلائل بلغ فيه الغاية فى الاتقان ومات قبل اكماله فاكمله ابو ثابت بعده، وقد روى عن ابى على البغدادى انه كان يقول كتبتُ كتاب الدلائل وما اعلمُ انه وُضع بالاندلس مثله وكان قاسم عالما بالحديث واللغة متقدما فى معرفة الحديث والنحو والشعر وكان مع ذلك ورعا ناسكا واُريدَ على القضاء بسرقسطة فابى ذلك فاراد ابوه اكراهه عليه فساله ان يتركه ينظر فى امره ثلاثا ويستخير الله تعـ فمات فى هذه الثلاثة الايام فيرون[a] انه دعا لنفسه[b] بالموت وكان مجاب الدعوة، توفى سنة ٣٥٢ بسرقسطة رحمه الله،

١٦ ومنهم علم الدين ابو محمد المرسى اللورقى وهو قاسم بن احمد بن موفق بن جعفر العلامة المقرئ الاصولى النحوى وُلد سنة ٥٧٥ وقرأ بالروايات قبل الستمائة على ابى جعفر الحصّار وابى عبد الله المُرادى وابى عبد الله بن نوح الغافقى وقدم مصر فقرأ بها على ابى الجُود غياث بن فارس وبدمشق على التاج زيد الكندى وسمع ببغداد من ابى محمد بن الاخضر واخذ العربية عن ابى البقاء ولقى الجزولى بالمغرب وسأله عن مسئلة مشكلة فى مقدّمته فاجابه وبرع فى العربيّة وفى علم الكلام والفلسفة وكان يقرئ[c] ويحقّقه واقرأ بدمشق ودرس وشرح المفصّل فى النحو فى ٤ مجلّدات فاجاد وافاد وشرح الجزوليّة والشاطبية وكان مليحَ الشكل حسن البِزّة موطّأ الاكناف قرأ عليه جماعة وتوفى سابع رجب سنة ٦٦١ وكان معمّرا مشتغلا بانواع العلوم وسماه بعضهم ابا القاسم والاوّل اصحّ،

---

a) G. L. فيرون. b) B. على نفسه. c) S. يقرأ.

١٧ ومنهم قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيّار *a* ابو محمد من اهل قرطبة وجدّه مولى الوليد بن عبد الملك رحل فسمع بمصر من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم والمزنى والبرقى والحارث بن مسكين ويونس بن عبد الاعلى وابراهيم بن المنذر وغيرهم ولزم ابن عبد الحكم للتفقّه وتحقّق به وبالمزنى وكان يذهب مذهب الحجّة والنظرِ وتَرْكِ التقليد ويميل الى مذهب الشافعى ولما قال له ابنه محمد بن القاسم يا ابتِ اوصنى قال أُوصيك بكتاب الله فلا تنسَ حظّك منه وٱقرأْ منه كل يوم جزءً وٱجعَلْ ذلك عليك واجبا وان اردتَّ ان تاخذ من هذا الامر بحظّ يعنى الفقه فعليك برأيِ الشافعى فانّى رايته اقلّ خطئًا، قال ابو الوليد بن الفرضى ولم يكن بالاندلس مثله فى حسن النظر والبَصَر بالحجّة، وقال احمد بن خالد ومحمد ابن عمر بن لُبابة ما راينا افقهَ من قاسم بن محمد ممن دخل الاندلس من اهل الرحلة، وقال اسلم بن عبد العزيز سمعت عن ابن عبد الحكم انه قال لم يقدم علينا احد من الاندلس اعلم من قاسم بن محمد ولقد عاتبتُه فى حين انصرافه الى الاندلس وقلت له اقمْ عندنا فانّك تقتعد *b* هاهنا رئاسة ويحتاج الناسُ اليك فقال لا بُدّ من الوطن، وقال سعيد بن عثمان قال لى احمد بن صالح الكوفى قدم علينا من بلادكم رجلٌ يسمّى قاسم بن محمد فرايتُ رجلا فقيها وألّف رحمه كتابا نبيلا فى الردّ على ابن مزين وعبد الله بن خالد والعتبى يدلّ على علمه وله كتاب فى خبر الواحد، وكان يلى وثائق الامير محمد طولَ ايامه روى عنه ابن لُبابة وابن ايمن والاعناقى وابنه محمد بن قاسم *c* توفى سنة ست او سبع او ثمان وسبعين ومائتَيْن رحمه الله،

١٨ ومنهم ابو بكر الغسانى وهو محمد بن ابراهيم بن احمد بن اسود من اهل المرية قدم الى مصر ولقى بها ابا بكر الطرطوشى ثم عاد الى بلده وشُووِر واستُقْضِى بمرسية مدة طويلة ثم صُرف وسكن مرّاكش، قال ابن بشكوال توفى بمراكش فى رجب سنة ٥٣٦، وقال ابو جعفر بن الزبير ان له كتاب تفسير القرآن وبيته بيت علم ودين،

١٩ ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن حيون من اهل وادى الحجارة، قال ابن الفرضى سمع من ابن وضاح والخشنى *d* ونظرائهما بالاندلس ورحل الى المشرق

a) B. سياد, S. سيار. *b*) L. et S. تعتقد. *c*) B. G. L. S. ajoutent فى اخرين. *d*) S. والخشنى ☆

فتردّد هنالك نحوا من ١٥ سنة وسمع بصنعآء ومكة وبغداد ولقى جماعة من اصحاب الامام احمد بن حنبل منهم عبد الله بن احمد وسمع بمصر من الحفاظ النيسابورى وابراهيم بن موسى وغيرهما وبالمصيصة والقيروان وكان اماما فى الحديث عالما حافظا a بصيرا بالطرق ولم يكن بالاندلس قبله ابصر بالحديث منه وهو ضابط متقن حسن التوجّه b للحديث صَدوق ولم يذهب مذهبَ مالك وممن روى عنه ابن ايمن وقاسم ابن اصبغ ووهب بن مسرّة واحمد بن سعيد بن حَزم وقال خالد بن سعيد لو كان الصدقُ انسانا c لكان ابن حيّون وكان يُزَنّ بالتشيُّع لشىء كان يظهر منه فى حق معاوية رضّه وكان شاعرا وتوفى بقرطبة سنة ٣٠٥ سامحه الله تعالى ٬

٢٠ ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن غالب المالقى٬ قال ابن نقطة سمع بالاسكندرية من ابى الحسن بن المقدسى وكان فاضلا رايتُ بخطه اجازة بمصر لبعض المصريّين فى رجب سنة ٦٠٤ وسمع بمصر شيئًا من الخِلَعيّات d٬ قال ابن فرتون الفاسى فى ذيل تاريخ الاندلس روى بمالقة ورحل الى المشرق وحج ولقى ابا الحسن على بن المفضل e المقدسى واخذ عنه كتاب تحقيق الجواب عمّن أُجيز له ما فاته من الكتاب من تاليفه ورجع الى الاندلس ثم نهض الى مراكش فتوفى فى اقصى بلاد السوس فى حدود سنة ٦٤٥ رحمه٬

٢١ ومنهم اليَقُّورى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم مصنّف كتاب اكمال الاكمال للقاضى عياض على صحيح مسلم وكُتُبٍ على كتاب الشهاب القَرَافى فى الاصول وسمع الحديث وقدم الى مصر ومعه مصحفُ قرآن حمْل بغل بعثه ملك المغرب ليوقَف f بمكة ثم عاد بعد حجّه ومات بمراكش سنة ٧٠٧ وقد زرت قبره بها مرارا٬ قال الحافظ المقريزى واليقورى نسبة الى يقورة بيآء اخر الحروف مفتوحة وقاف مشددة وراء مهملة بلد بالاندلس انتهى٬

٢٢ ومنهم ابو عبد الله الانصارى وهو محمد بن ابراهيم بن موسى بن عبد السلام ويُعْرَف بابن شق الليل من اهل طليطلة سمع بمصر ابا الفرج الصوفى وابا القاسم الطحّان الحافظ وابا محمد بن النحاس وابا القاسم بن مَيْسرة وابا الحسن بن بشر وغيرهم وسمع بطليطلة من جماعة وحدث عن جماعة من المحدّثين كثيرة٬ قال ابن

a) B. S. ajoutent للعلل. b) B. التوجيه. c) B. S. لسانا. d) S. الحليصات. e) G. L. S. الفضل ; voyez Ibn-Khallikān, n°. 442. f) S. ليوقفه.

بشكوال وكان فقيها عالما واماما متكلما حافظا للفقه والحديث قائما بهما متقنا لهما الا ان المعرفة بالحديث واسماء رجاله والبصر بمعانيه وعلله كان اغلب عليه وكان مليح الخطّ جيّد الضبط من اهل الرواية والدراية والمشاركة فى العلوم وكان اديبا شاعرا مجيدا لغويّا ديّنا فاضلا كثير التصانيف والكلام على علم الحديث حلو الكلام فى تآليفه وله عنايات [a] باصول الديانات واظهار الكرامات توفى بطلبيرة يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ۴۵۵ رحه،

۲۳ ومنهم الشيخ الامام الشهير الكبير الولى العارف بالله تع سيدى ابو عبد الله القرشى الهاشمى الاندلسى شيخ السالكين وامام العارفين وقدْوة المحققين قدم مصر بعد ما صحب ببلاد المغرب جماعةً من اعلام الزهّاد وكان يقول صحبتُ ستمائة شيخ اقتديتُ منهم باربعة الشيخ ابى [b] الربيع [c] والشيخ ابى [d] الحسن بن طَريف والشيخ ابى [d] زيد القرطبى والشيخ ابى [d] العباس الجوزى وسلك على يده جماعة منهم ابو العباس القسطلانى فانه اخذ عنه كلامه وجمعه فى جزء وخرج سيدى ابو عبد الله [e] القرشى من مصر الى بيت المقدس فاقام به الى حين وفاته عشية الخميس السادس من ذى الحجة سنة ۵۹۹ عن ۵۵ سنة ودُفن هناك وقبره ظاهر *يُقصَد للزيارة [f] زُرته اوّل *قدْمانى الى [g] بيت المقدس سنة ۱۰۲۸، ومن كلامه مَن لم يدخل فى الامور بالادب لم يُدرك مطلوبَه منها، وقولُه العاقل ياخذ ما صفا ويدع التكلف فانه تع يقول وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ [h]، وقال من لم يراعِ حقوقَ الاخوان بترك حقوقه حُرِم بركة الصحبة، وقال سمعتُ الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن طريف يقول لمّا حضرتْ الشيخَ ابا الحسن بن غالب الوفاةُ قال لاصحابه اجتمعوا وهلّلوا سبعين الف مرّة وآجعلوا ثوابَها لى فانه بلغنى انها فداء كل مؤمن من النار قال فعملناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابَها له، ثم حكى عن شيخه ابى زيد القرطبى ما حكاه السنوسىّ عنه فى اواخر شرح صُغراهُ وقد انكر غير واحد من الحفاظ كابن حجر وغيره كونَ ما ذُكر حديثا ولعلّ هؤلاء اخذوه من جهة الكشف ونحوه والله تع اعلم، وقال رحه

---

a) G. L. S. عناية. b) Les man. portent ابو. c) S. ربيع. d) Les man. portent ابو. e) Telle est la leçon qui se trouve sur la marge du man. L.; tous les autres manuscrits portent ابو العباس. f) S. بقصد الزيارة. g) Les manuscrits portent : قدمانى على. h) Voyez Sour. 10, vs. 107.

دخلتُ على الشيخ ابى محمد عبد الله المغاور *a* فقال لى أُعْلمك شيءا تستعين
به اذا احتجتَ الى شىء فقُلْ يا واحد يا احد يا واجد يا جواد ٱنفحْنا
منك بنفحةِ خير انك على كل شىء قدير قال فانا انفقُ منها منذ سمعتها ، وقال
رحمه ما من حال ذُكر فى رسالة القشيرى الا وقد شاهَدْتُه نفسى ، وتزوّج رحمه بنساء
حدّثن عنه بكرامات ومنهنّ امّ القطب القسطلانى وحكت انها خرجتْ عنه يوما
لحاجتها ثم عادت فسمعت عنده فى طبقته حِسَّ رجل فتوقفتْ وافتقدت الباب فوجدته
مُغلَقا فلما انقطع الكلام دخلت اليه فاذا هو وحدَه كما تركتْه فسألتْه عن ذلك
فقال هو الخِضْر دخل علىّ وفى يده حيّة *b* فقال هذه جئتُكَ بها من ارض نجد
وفيها شفاء مرضك فقلتُ لا اريدُ ٱذهبْ انت وحيّتك لا حاجة لى بها ، ودخل عليه
بعض نسائه يوما فوجدتْه بصيرا نقىّ الجسم من الجُذام فلما نظرَتْه قال لها اتريدين
ابقى لك هكذا فقالت له يا سيدى كُنْ كيف شئتَ انما مقصودى خدمتك
وبركتك ، وقيل له وقد تكاثرت منه رؤية الاشيآء واخبارُه بها مع كونه ضريرا عن
ذلك فقال كُلّى عَيْنٌ بأىّ عُضْو اردتُّ ان انظرَ به نظرتُ وقال هممتُ ان ادعو برفع
الغلاء فقيل لى لا تدعُ فما نسمع لاحد منكم فى هذا الامر دعآء فسافرت الى الشام
فلما وصلت الى بلد الخليل عم تلقّانى رسول *c* الخليل حين ورودى عليه فقلت له
يا رسول الله اجعل ضيافتى عندك اهل مصر فدعا لهم ففرّج الله عنهم ، ومناقبُه رحمه
وكراماته لا يفى بها هذا المختصر وانما قصدنا بذكرها البركة وكفارةَ ما وقع
فى هذا الكتاب من الاحماض والله المرجو فى العفو ، ومن فوآئده ما نقله عن شيخه
ابى الربيع المالقى انه قال له ألا اعلِّمك كنزا تُنفِق *d* منه ولا ينفد قلتُ بلى قال
قُلْ يا الله يا احد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهّاب يا ذا
الطول يا غنى يا مغنى يا فتاح يا رزّاق يا عليم يا حىّ يا قيّوم يا رحمان يا رحيم
يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حنّان يا منّان انفحنى منك بنفحة
خير تغنينى بها عمّن سواك إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انّا فتحنا لك فتحا
مبينا نصرٌ من الله وفتحٌ قريب اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا وَدود
يا ذا العرش المجيد يا فعّالًا لما تريد *e* اكفنى بحلالك عن حرامك وٱغننى

---

a) S. المفاوز. *b*) S. حبّة. *c*) B. ajoute الله. *d*) G. L. اتنفق. *e*) B. G. S. يريد.

بفضلك عمّن سواك واحفظنى بما حفظت به الذكر وٱنصُرنى بما نصرت به الرسُل انك على كل شىء قدير فمَن داوم على قرآءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله تع من كل مخوف ونصَره على أعْدآئه واغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسّر عليه معيشتَه وقضى عنه دينه ولو كان عليه امثال الجبال دَينا بكرمه واحسانه انتهى، نقله عنه العلامة ابن دآود البلوى الاندلسى ومن خطّه نقلت رحم الله الجميع ونقله اليافعى كما ذكر رحه الا انه لم يقل فيه يا ودود واتفقا فيما عدا ذلك والله اعلم، وقال ابن خلكان *a* فى حقه محمد بن ابراهيم القرشى الهاشمى الزاهد العبد الصالح من اهل الجزيرة الخضرآء كانت له كرامات ظاهرة ورايتُ اهل مصر يحكون عنه اشيآء خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نمى *b* عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعتَه *c* الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحّت كلّها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربى صحب بالمغرب اعلام الزهّاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدَ *d* زيارةِ بيت المقدس فاقام بها الى ان مات وصُلّى عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقبره ظاهر للزيارة والتبرُّك به، والجزيرة الخضرآء فى بلاد الاندلس مدينة تُقابل *e* سبتة من برّ العَدْوة، ومن جملة وصاياه لاصحابه سِيروا الى الله تع عَرَجا ومكاسير فانّ انتظار الصحّة بطالة انتهى ببعض اختصار،

٢٤ ومنهم ابو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن ابى الحسين القرطبى سمع من قاسم بن اصبغ وغيره وقدم مصر فسمع بها من ابن الورد وابن ابىْ الموت *f* والبارودى وابن السكن *g* فى اخرين وسمع بالرملة وبيت المقدس وكان ضابطا بصيرا بالنحو واللغة فصيحا بليغا طويل اللسان ولى الشُّرطة ببلاد المغرب توفى سنة ٣٧٣،

٢٥ ومنهم ابو بكر محمد بن على بن خلف التجيبى الاشبيلى *h* الحافظ الكاتب روى عن ابن الجدّ وغيره ومرّ بمصر حاجّا فلقى بمكة ابا حفص الميانشى *i* وابا الحسن المكناسى *j* ولقى بالاسكندرية السلفى وابن عوف وغيرهما وكان مدرّسا

a) Voyez n°. 643. *b*) Les man. d'al-Makkarī portent يثنى ; Ibn-Khall. نمى. *c*) Ibn-Khall. جماعة من. *d*) Ibn-Khall. قاصدا. *e*) Ibn-Khall. فى مقابلة. *f*) L. الموال. *g*) S. السكين. *h*) B. ajoute ابن خلف. *i*) S. الميانسى. Je crois qu'il faut lire الميانجى ; voyez Veth, *Lobb al-lobāb*, p. ٢٥٦. *j*) B. المنكاسى, G. المنكاشى, S. المكانسى.

للفقه فقيها جليلا متقدما فيه عارفا فاضلا سنيّا توفى بعد امتحان من منصور بنى عبد المؤمن سنة ٥٩٦ وذلك انه وُشى به للمنصور ايام عزم على ترك التقليد والعمل بالحديث ،

٣٦ ومنهم ابو بكر الاندلسى الجيانى محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن ياسر الانصارى الجيانى سافر من بلده ودخل ديار مصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر ولقى ائمّتها وتفقه ببخارى حتى تمهّر فى المذهب والخلاف والجَدَل ثم اشتغل بالحديث وسَماعه وحفظه وحصّل منه كثيرا ثم سكن بلخ مدّة وعاد الى بغداد فدخلها سنة ٥٥٩ وتوجّه الى مكة فحج ورجع الى الشام واستوطن حلب الى ان توفى بها ووقف كُتبه وكان متديّنا صدوقا حافظا عالما بالحديث وفيه فضل وُلد بجيان سنة ٤٩٢ ومات بحلب سنة ٥٦٣ ،

٣٧ ومنهم ابو عبد الله محمد بن على التجيبى الدهان الاغرناطى كان حسن السمت بارع الخط والخِلق والخُلق رحل الى الحج وجال فى البلاد فى حدود سنة ٦٠٦ فاخذ بمكة والشام ومصر والاسكندرية عن جماعة كثيرة وكان عادلا فاضلا على خير ودين وكان متحرفا a بالتجارة بغرناطة ثم خرج منها اخر عمره فمات بقُوص بعد ما حجّ سنة ٦٥٠ وصدر من مكة سنة ٦٥٣ فمات قبل منتصف السنة رحمه ،

٣٨ ومنهم ابو عمر محمد بن على بن محمد بن ابى الربيع القرشى العثمانى الاندلسى الاشبيلى النحوى وُلد سنة ٦١٧ باشبيلية وقدم مصر فسمع الكثير بها وبدمشق وغيرها وكان اماما عالما نحويا فاضلا كتب عنه ابو محمد الدمياطى والقطب عبد الكريم وناهيك بهما ،

٣٩ ومنهم ابو بكر ابو عبد الله محمد بن على بن محمد بن على بن هذيل البلنسى رحل وسمع من السلفى وحج ، قال ابو الربيع ابن سالم هو شيخ صدوق متيقّظ سمع اباه وابا الوليد بن الدّباغ b وابا الحسن طارق بن موسى بن يعيش وجماعة واخذ بمكة سنة ٥٣٩ عن ابى علىّ الحسن المقرى وقفل الى الاندلس سنة ٥٤٦ فأُخذ عنه بها وسمع منه جماعة ، قال ابن الابّار كان غاية فى الصلاح واعمال البر والورع وتوفى ببعض قرى بلنسية سنة ٥٨٣ c ومولده سنة ٥١٧ d او ٥١٩ وله حظ من علم التعبير e واللغة رحمه ،

a) [La 5e forme de ce verbe se trouve dans le même sens chez Ibn-al-Khatīb, man. de M. de Gayangos, fol. 23 v. R. D.] b) B. الدبـاغ, S. الذبـاغ. c) Les man. portent ٥٣٨. d) S. ٥١٨. e) S. ajoute والتعبيين.

٣٠ ومنهم ابو عبد الله ويقال ابو سلمة محمد بن على البياسى الغرناطى الانصارى ناصر الدين روى عن الحافظ ابى حفص [a] بن الزبير وغيره وقدم الى القاهرة واستوطنها بعد الحج حتى مات بها سنة ٧٠٣ [b] وكان عارفا بعلم الحديث وكتب منه كثيرا ومال الى مذهب الظاهرية وانتفع به جماعة من طلبة الحديث وكان ثقة رحه،

٣١ ومنهم ابو عبد الله محمد بن على بن يحيى بن على بن الشامى الاندلسى الغرناطى قدم مصر حاجّا واقام بمكة والمدينة وكان اماما فاضلا عالما متفنّنا [c] فى علوم ما بين فقه واصول ونحو ولغة وقرآات ونظم ونثر ومع معرفته بمذهب مالك ينقل كثيرا من مذهب الشافعى وسمع الموطّأ بتونس من ابى محمد بن هارون القرطبى ومولده بغرناطة سنة ٦٧١ وتوفى سنة ٧١٥، ومن شعره

اذا كنتُ جارًا للنبىّ وصَحْبِه … ومكة بيت الله منّى على قُرب

فما ضرّنى ان فاتنى رغدُ عيشة … وحسبى الذى اوتيته نعمةً حسبى

وقوله نزيل الكرام [d] عزيز الجوار … وانّى نزيلٌ عليكم وجارْ

حللتُ ذراك وانت الكريم … ومَن حلّ مثوى كريمٍ يُجارْ

٣٢ *ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمار الكلاعى الميورقى قدم مصر وروى عن ابن الوليد بها وكان عالما وله قصيدة طويلة فيها حِكَم ومواعظ يوصى ابنه بها ومن ابياتها قوله

وطاعةُ مَن اليه الامرُ فالْزمْ … وان جاروا وكانوا مسلمينا

فان كفروا ككُفْر بنى عُبَيْد … فلا تسكن ديار الكافرينا [e]

واسم ابنه حسن وسمع من المذكور الحافظُ القاضى ابو بكر بن العربى فى رحلته سنة ٤٨٥ ووصفه بالعلم وعمّار بالرآء،

٣٣ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار القرطبى الحافظ روى عن عيسى الليثى وابن عون الله ابى جعفر التميمى وابى محمد الباجى وقدم مصر وحج وجاور بالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام وافتى بها وافتخر بذلك على اصحابه وقال لقد شُووِرتُ بمدينة الرسول صلّعم دار مالك بن انس ومكان شَوْراه ولقى جماعة من العلمآء واخذ عنهم وكان من اهل العلم والذكآء والحفظ والفهم عارفا بمذاهب الايمة واقوال العلماء ذاكرا للروايات يحفظ المدوّنة والنوادر لابن ابى زيد

a) B. et S. جعفر. b) S. ٩٠٣. c) S. متقنا. d) O. الكرار. e) Ce passage, à partir du commencement de cet article, manque dans G. et L.

يوردها من صدره دون كتاب، قال ابن حيّان مؤرخ الاندلس توفى الفقيه المشاوَر الحافظ المتبحّر *a* الرواية الطويل الهجرة فى طلب العلم الناسك المتقشف بمدينة بلنسية فى ربيع الاول سنة ٤١٧ لعشر خلون من الشهر وكان الحفل فى جنازته عظيما وعاين الناسُ فيها اية من ظهور اشباه الخطاطيف *b* بها تجللت الجمع زائة فوق النعش لم تُفارق تعنشه الى ان وُورى فتفرّقت ومكث مدة ببلنسية مطاعًا عظيم القدر عند السلطان والعامة، وذكر جماهر بن عبد الرحمن حديث الطير وكذا ذكر الحسن بن محمد القيسى خبر الطير، قال وكانت سنّه نحو ثمانين سنة وكان مجاب الدعوة وظهرت فى دعوته الاجابة، وقال ابو عمرو الدانىُ ان وفاته يوم السبت لسبع خلون من شهر ربيع الاوّل سنة ٤١٩ *c* ودُفن يوم الاحد بمدينة بلنسية .وبلغ نحو ست وسبعين سنة وهو آخر الفقهآء الحفاظ الراسخين العالمين بالكتاب والسُنّة بالاندلس رحمه،

٣٤ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمروس *d* القرطبى سمع على بن مفرج *e* وغيره من شيوخ قرطبة وقدم مصر واخذ بها عن ابن المهندس وغيره وحجّ ودخل العراق وسمع من ابى بكر الابهَرى والدارقُطنى وجماعة وعاد الى الاندلس وشهر بالعلم والمال وولى الاحباس بقرطبة حدّث عنه ابو عمر بن عبد البر وغيره ومات فى جمادى الآخرة سنة ٤٠٠ رحمه،

٣٥ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافرى المعروف بالاعشى القرطبى رحل سنة ١٧٩ فسمع سفيان بن عُيَيْنة ووكيع بن الجرّاح ويحيى ابن سعيد القطان وعبد الله بن وهب وجماعة وكان الغالب عليه الحديث ورواية الآثار وكان صالحا عاقلا سريّا جوادا يذهب الى مذهب اهل العراق وتوفى سنة ٢٢١ ذكره ابن يونس وغيره،

٣٦ ومنهم ابو عبد الله محمد بن فُطَيْس الغافقى الالبيرى الزاهد، قال الحميدى فى حقه هو من اهل الحديث والفَهم والحفظ والبحث عن الرجال وله رحلة سمع فيها من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومن ابن وهب بن اخى عبد الله بن وهب وغيرهما وروى بالاندلس عن جماعة منهم بقى بن مخلد وابن وضاح وسمع بمكة وغيرها

a) G. S. المستبحر. *b*) B. الخطّاف. *c*) Telle est la leçon de S.; les autres manuscrits ne portent que ١٩. *d*) S. عمر. *e*) G. S. مفرج.

من مائة شيخ، قال ابن الفرضى كان شيخا نبيلا ضابطا لكتبه ثقة فى روايته صدوقا فى حديثه وكانت الرحلة اليه بالبيرة وبها مات فى شوال سنة ٣١٩ وهو ابن تسعين سنة رحمه،

٣٧ ومنهم ابو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار القرطبى من موالى بنى اميّة سمع من ابيه ومن بقى بن مخلد وغيره ورحل سنة ٢٩٤ فسمع بمصر من النساءى ومن احمد بن حمّاد رغبة a وسمع بمكة والبصرة والكوفة وبغداد ودمياط والاسكندرية والقيروان من مائة وستين رجلا، قال ابو محمد الباجى لم ادرك بقرطبة اكثر حديثا منه وكان عالما بالفقه متقدما فى علم الوثائق راسا فيها وكان مشاوَرا سمع من الناس كثيرا وكان ثقة صَدوقا وغزا سنة ٣٢٧ ومات ثالث الحجة منها ومولده سنة ٢٦٣ وقيل توفى سنة ٣٢٨ b قاله ابن يونس والحميدى،

٣٨ ومنهم ابو عبد الله محمد بن قاسم * بن محمد بن قاسم c القرشى الفهرى عرف بابن رُمّان الغرناطى قرأ على ابى جعفر بن الزبير بها وقدم الى القاهرة سنة ٧٢٢ ومات بالمدينة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام سنة ٧٢٩، ومن شعره قوله

فُدِيتُم خَبِّرونى كيف صحّت فريضةُ هالكٍ من غير مَيْنِ
لـزيـد زوجـةٌ ولـهـا ابنُ أُمّ فماتت عنهما لا غير دَينِ
فحاز البَعْلُ ما تركَتْه ارْثا وولّـى غيره صِـفْـر اليدينِ
ولا رقّ d فُديت على اخيها وليس بكافرٍ يُرمَى بشَيْنِ
وليس معجّلا ارثا بـقـتـل مخافةَ ان ينال شقاوتَيْنِ،

٣٩ ومنهم ابو عبد الله محمد بن لب الشاطبى حدّث بالقاهرة وتوفى قريبا من سنة ٦٤٠ وهو احد اصحاب الشيخ ابى الحسن بن الصباغ ومن كلامه اشتغالُك بوقتٍ لم يأتِ تضييعٌ للوقت الذى انت فيه ولعمرى لقد صدق،

٤٠ ومنهم ابو عبد الله بن سُراقة الشاطبى بن محمد بن ابراهيم بن الحسين محيى الدين e ويكنى ايضا ابا القاسم وابا بكر الانصارى الشاطبى المالكى وُلد بشاطبة سنة ٥٩٢ وسمع من ابى القاسم بن بقى ورحل فى طلب الحديث فسمع ببغداد من الشيخ ابى حفص عمر السهرَوْردى وابى طالب القُبَّيطى f وابى حفص الدينورى وجماعة وسمع

a) B. رغبة. b) L. ٣١٨. c) Ces mots manquent dans le man. S. d) O. رقت. e) Dans le manuscr. S. il est nommé : ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسين ابن سُراقة محيى الدين. f) S. القبطى.

بحلب من ابن شدّاد وغيره وتولّى مشيخة دار الحديث البهادية بحلب ثم قدم مصر وتولّى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة بعد وفاة ابى سَهْل القصرى سنة ٦٤٢ وبقى بها الى ان توفى بالقاهرة فى شعبان سنة ٦٦٣ ودفن بسفح المقطم وكان الجمع كبيرا وهو احد الائمّة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم والجلالة والنُّبل واحد المشايخ الصوفية له فى ذلك اشارات لطيفة مع الدين والعَفاف والبشر والوقار والمعرفة الجيدة بمعانى *a* الشعر وكان صالح الفكرة فى حل التراجم *b* مع ما جُبل عليه من كرم الاخلاق واطّراح التكلّف *c* ورقّة الطبع ولين الجانب، ومن شعره قوله

نَصبتُ ومثلى للمكارم ينصب ورُمتُ شروقَ الشمس وهى تُغرِّب
وحاولتُ احياءَ النفوس باسرها وقد غرغرتْ يا بُعدَ ما انا اطلب
واتعبُ ان لم تمنح الخلقَ راحةً وغيرِى ان لم تتعبِ الخلق يتعب *d*
مُرادِىَ شىء والمقاديرُ غيره ومَن عاندَ الاقدارَ لا شكّ يغلب

وقوله الى كم أُمَنِّى النفسَ ما لا تنالُه فيَذْهب عمرى والامانِىَ لا تُقضَى
وقد مرّ لى خمسٌ وعشرون حجّةً ولم ارضَ فيها عيشتى فمتى ارضَا
وأعلمُ أنّى والثلاثون مدّتى حَرٍ بمغانى *e* اللهو اوسعُها رفضا *f*
فما ذا عسى فى هذه الخمس ارتجى ووجدى الى أوْب من العشر قد أفضى
٥ فيا ربِّ عَجِّلْ لى حياةً لذيذة والّا فبادِرْ بى الى العَمَل الأرْضَى

وقال وصاحبٌ كالزُّلال يمحو صفاؤه الشك باليقين
لم يُحصِ الّا الجميلَ منّى كأنّه كاتب اليمين

وهذا عكس قول المنازى وصاحب خلتُه خليلا وما جرى غَدْرُه ببالى
لم يُحص الّا القبيحَ منّى كأنه كاتب الشمال،

٤١ ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد الفِرِّيشى بكسر الفاء وتشديد الرآء المهملة بعدها شين معجمة نسبة الى فِرِّيش احدى مداين قرطبة ولد بغرناطة سنة ٥٥٧ وقرأ بالروايات على ابى القاسم بن غالب وسمع عليه وعلى ابى القاسم بن بشكوال وغيره وسمع بمكة وحدّث بمصر وعاد الى الاندلس فمات بقرطبة سنة ٦٣٣ وكان مشهورا بالصّلاح معروفا باجابة الدعآء ورعا ثقة زاهدا فاضلا رحمه،

---

a) B. بمعالى. *b*) S. الراجم. *c*) Ce mot signifie *affectation*. *d*) G. L. يعتب. *e*) O. S. بمعانى. *f*) G. روضا.

٤٢ ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن خَيْرون وقيل محمد بن عمر بن خيرون اندلسى سكن القيروان ورحل الى المشرق واخذ القرآآت بمصر عن محمد بن سعيد الانماطى وغيره كعُبيد بن رجاء وابى الحسن اسمعيل بن يعقوب الازرق المدنى ودخل العراق وسمع به من اصحاب على بن المدنى ويحيى بن معين وعاد الى القيروان وسمع بها وبقرطبة وقدم بقراءة نافع على اهل افريقية وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة ولم يكن يقرأ بحرف نافع الا الخواص حتى قدم بها فاجتمع اليه الناس ورحل اليه اهل القيروان من الآفاق وكان ياخذ اخذا شديدا على مذهب المشيخة من اصحاب ورْش وتوفى بشعبان سنة ٣٥٦ وكان رجلا صالحا فاضلا كريم الاخلاق اماما فى القرآآت مشهورا بذلك ثقة مأمونا واحد اهل زمانه وائمّتهم فى علم القرآن رحمه،

٤٣ ومنهم ضياء الدين ابو جعفر محمد بن محمد بن صابر بن بندار القيسى الاندلسى المالقى وُلد بمالقة سنة ٦٢٥ وسمع الكثير وقدم القاهرة حاجا فسمع بها وبدمشق وكتب بخطه كثيرا وكان سريع الكتابة سريع القراءة كثير الفوآئد دينا خيرا فاضلا له مشاركة جيدة فى عدة علوم توفى شابّا بالقاهرة سنة ٦٦٣ رحمه،

٤٤ ومنهم ابو بكر محمد الزهرى المعروف بابن مُحْرِز البلنسى وُلد بها سنة ٥٦٩ وقدم مصر فسمع ابن الفضل وغيره وروى عنه جماعة وكان احد رجال الكمال علما وادراكا وفصاحة وحفظا للفقه وتفنّنا * فى العلوم *a* ومتانة فى الادب حافظا للّغة *b* والغريب وله شعر رائق ودين متين واخذ الناس عنه ببلده وبمرسية واشبيلية ومالقة وغرناطة فى اجتيازه عليها وبغيرها من البلاد وعلا صيتُه وعُرف بالدين والعلم والفضل وكان ابو الخطاب يثنى على علمه ودينه وتوفى ببجاية سنة ٦٥٥ عن سن عالية رحمه،

٤٥ وممن ارتحل من الاندلس الى المشرق القاضى ابو الوليد الباجى *c* صاحب التصانيف المشهورة، وقال ابن ماكولا فى حقّه انه فقيه متكلم اديب شاعر سمع بالعراق ودرس الكلام وصنف الى ان مات، وكان جليلا رفيع القدر والخَطْر، وقال غير واحد انه وُلد سنة ٤٠٣ وارتحل سنة ٤٢٦ وجاور ثلاثة اعوام ملازما لابى ذرّ الحافظ يخدمه ورحل الى بغداد ودمشق ولقى فى رحلته غيرَ واحد وتفقه بالقاضى ابى الطيّب الطبرى

a) B. للعلوم. *b*) G. L. S. للغات. *c*) Voyez Ibn-Khallikān, n°. 274.

وغيره، وقال ابو على بن سُكَّرة ما رايت مثل ابى الوليد الباجى وما رايت احدا على هيئته وسمْته وتوقير مجلسه ولما كنتُ ببغداد قدم ولده ابو القاسم فسِرتُ معه الى شيخنا قاضى القضاة الشاشى فقلت له ادام الله عزّك هذا ابن شيخ الاندلس فقال لَعلّه ابن الباجى قلتُ نعم فاقبل عليه، قال القاضى عياض وكثرت القالَةُ فى القاضى ابى الوليد لمداخلته الرؤساء وولى قضاء اماكن تصغر عن قدره وكان يبعث الى تلك النواحى خلفاءه وربّما اتاها المرّة ونحوها وكان فى اوّل امره مُقلّا حتى احتاج الى القصد بشعره واستاجر نفسَه a مدّةَ مقامه ببغداد فيما سمعته مستفيضا لحراسة دَرْبٍ وقد جمع ابنه شعره، قال ولما قدم الاندلس وجد لكلام ابن حزم طلاوة الا انه كان خارجا عن المذهب ولم يكن بالاندلس من يشتغل بعلمه فقصُرتْ ألْسِنةُ الفقهاء عن مجادلته وكلامه واتبعه على رايه جماعة من اهل الجهل وحلّ بجزيرة ميورقة فراس فيها واتبعه اهلها فلما قدم ابو الوليد كلّموه فى ذلك فدخل اليه وناظره وشهّر باطلَه وله معه مجالس كثيرة ولما تكلم ابو الوليد فى حديث الكتابة يوم الحُدَيْبية الذى فى البخارى قال بظاهر لفظه فانكر عليه الفقيه ابو بكر الصائغ وكفّره باجازة الكَتْب على الرسول الأُمّىّ صلعم وانه تكذيب للقران فتكلّم فى ذلك مَن لم يفهم الكلام حتى اثاروا عليه الفتنة وقبّحوا عليه عند العامّة ما اتى به وتكلّم به خطباؤهم فى الجمع، وقال شاعرهم

برئتُ ممّن شرا دنيا بآخرة ... وقال انّ رسول الله قد كتبا

فصنّف ابو الوليد رحه رسالة بيّن فيها ان ذلك غير قادح فى المعجزة فرجع بها جماعة اذ ليس مَن عرف ان يكتُب اسمه فقطْ بخارج عن كونه أُمّيّا لانه لا يسمّى كاتبا وجماعة من الملوك قد ادمنوا على كتابة العلامة وهم امّيون والحكم للغالب لا للصور النادرة وقد قال عليه الصلاة والسلام انّا امّة امّيون اى اكثرهم كذلك لندور الكتابة فى الصحابة، وقال تعالى هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ b انتهى وبعضه بالمعنى، وذكر ابن بَسّام ان ابا الوليد الباجى نشأ وهمّته فى العلم واتّه بدأ بالادب فبرز فى ميادينه وجعل الشعر بضاعته فنال به من كل الرغائب ثم رحل وما حلّ بلدا الا وجده ملآنَ بذكره، نَشْوانَ من قهوتَىْ نظمه ونثره،، فمال الى علم

a) B. بنفسه. b) Voyez sour. 62, vs. 2.

الديانة فمشى بمقياس، وبنى على أساس،، حتى صار كثير من العلمآء يسمعون منه، ويرتاحون للاخذ عنه،، ثم كرّ واستقْصى فى طريقه بحلب فاقام بها نحوا من عام، قال بلغنى عن ابن حزم انه كان يقول لو لم يكن لاصحاب المذهب المالكى بعد عبد الوهّاب الّا مثل ابى الوليد الباجى لكفاهم وصنف ابو الوليد كتبا كثيرة منها كتاب التسديد، الى معرفة التوحيد،، وكتاب سنن المنهاج، وترتيب الحجاج،، وكتاب احكام الفصول، فى احكام الاصول،، وكتاب التعديل والتجريح، لمن خرج عنه البخارى فى الصحيح،، وكتاب شرح الموطّأ وهو نسختان نسخة سمّاها الاستيفاء ثم انتقى منها فوائد سمّاها المنتقى فى ٧ مجلّدات وهو احسن كتاب أُلّف فى مذهب مالك لانه شرح فيه احاديث الموطأ وفرع عليه تفريعا حسنا وافرد منه شيئا سمّاه الايماء، وقال بعضهم انه صنف كتاب المعانى فى شرح الموطأ فجاء عشرين مجلّدا عديم النظير *a* وكان ايضا صنّف كتابا كبيرا جامعا بلغ فيه الغاية سمّاه الاستيفاء وله كتاب الايماء فى الفقه ٥ مجلّدات انتهى، ومن تصانيفه مختصر المختصر فى مسآئل المدوّنة، وله كتاب اختلاف الموطأ *b*، وكتاب الاشارة فى اصول الفقه، وكتاب الحدود، وكتاب سنن الصالحين، وكتاب التفسير لم يتمه، وكتاب شرح المنهاج، وكتاب التبيين لسبيل المهتدين فى اختصار فرق الفقهآء، وكتاب السراج فى الخلاف لم يتم وغير ذلك، وحج الباجى رحمه اربع حجج جاور فيها ثلاثة اعوام ملازما لابى ذرّ عبد بن احمد الهروى وكان يسافر معه للسروات *c* لانّ ابا ذر تزوّج من العرب *d* وسكن بها، وابو ذرّ المذكور هو عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عفير *e* الانصارى المالكى ويُعرف بابن السماك سمع بهراة وسرخس وبلخ ومرو والبصرة وبغداد ودمشق ومصر وجاور بمكة والف معجما لشيوخه وعمل الصحيح وصنف التصانيف، قال الخطيب قدم ابو ذرّ بغداد وانا غائب فحدّث بها ثم حج وجاور ثم تزوج فى العرب *f* وسكن السروات *g* وكان يحج كل عام ويحدّث ويرجع وكان ثقة ضابطا دينا، وقال الحسن بن بقى المالقى حدّثنى شيخى قال قيل لابى ذر من اين تمذهبت بمذهب مالك ورأْى الاشعرى مع انك هَرَوى فقال قدمتُ بغداد وكنت ماشيا مع الدارقطنى فلقينا ابا بكر بن الطيّب فالتزمه الدارَقُطنى وقبّل وجهه وعينيه فلما افترقنا

a) S. النظر. *b*) B. G. L. الموطآت. *c*) Voyez le *Mochtarik* de Yākout, p. ٢٤٣; B. porte للهروات. *d*) S. المغرب. *e*) B. غفير. *f*) S. المغرب. *g*) B. الهروات.

قلتُ مَن هذا قال هذا امامُ المسلمين والذابّ عن الدين القاضى ابو بكر ابن الطيّب فمن ذلك الوقت تكررت اليه وتمذهبتُ بمذهبه انتهى، قلت هذا صريح فى انّ القاضى ابا بكر الباقلانى مالكى وهو الذى جزم به غير واحد ولذا ذكره عياض فى المدارك فى جملة المالكية وكذلك شيخ السُنة الامام ابو الحسن الاشعرى مالكى المذهب فيما ذكره غير واحد من الائمّة وذكر بعض الشافعيّة انهما شافعيّان والله تعَ اعلم، وقال عبد الغافر فى تاريخ نيسابور كان ابو ذرّ زاهدا ورعا عالما سخيّا لا يدّخر شيئا وصار كبير مشيخة الحرم مشارا اليه فى التصوّف خرّج على الصحيح تخريجا حسنا وكان حافظا كثير الشيوخ توفى سنة ٤٣٥ a، وقال ابو علىّ ابن سُكّرة توفى عقب شوال سنة ٤٣٤، وقال الخطيب فى ذى القعدة من سنة ٣٤ رحه، واكثر نسخ البخارى الصحيحة بالمغرب امّا من رواية الباجى عن ابى ذر عبد بن احمد الهروى المذكور وامّا من رواية ابى علىّ الصدفى الشهير المعروف بابن سُكّرة بسَنده * وٱعلمْ ان هراة المنسوب اليها الحافظ ابو ذر ليست بهراة التى وراء النهر نظيرة بلخ وانما هى هراة بنى شيمانة بالحجاز b وبها كان سُكنَى ابى ذر والله اعلم، رجع الى القاضى ابى الوليد الباجى رحه ثم انه اعنى الباجى قدم بغداد واقام بها ثلاثة اعوام يدرّس الفقه ويقرأ الحديث فلقى بها عدة من العلماء كابى الطيب الطبرى والامام الشهير ابى اسحق الشيرازى والصيمرى وابن عمروس المالكى واقام بالموصل سنة مع ابى جعفر السمنانى ياخذ عنه علم الكلام فبرع فى الحديث وعلله ورجاله وفى الفقه وغوامضه وخلافه وفى الكلام ومضائقه وتدبّج c مع الحافظ ابى d بكر الخطيب البغدادى بحيث روى كل واحد منهما عن الاخر رضّهما ونفع بهما ورجع الى الاندلس بعد ١٣ سنة بعلم جم حصّله مع الفقر والتعفّف وممّا يفتخر به انه روى عنه حافظا المغرب

---

a) B. ٤٢٥. b) Cette remarque est une bévue d'al-Makkarī. Il n'y a dans le Hidjāz ni une ville nommée هراة, ni une tribu بنو شيمانة. Mais il y a, près de la Mecque, un endroit nommé سراةُ بنى شبابة, sur lequel Yākout (dans le *Mochtarik*, p. ٢٤٤) dit ceci : وهناك موضع آخر يقال له سراةُ بنى شبابة قرب مكة نَسَب المحدّثون اليها ابا جُمَيْع عيسى بن الحافظ ابى ذرّ عبد بن احمد الهَرَوى الشبابىّ حدّث فى هذا الموضع عن ابيه فنُسب اليه ☆ c) Je suppose que ce mot est altéré ; B. وتذبج, S. وىدىح. d) Les man. portent وابى.

والمشرق ابو عمر بن عبد البر والخطيب ابو بكر بن ثابت البغدادى وناهيك بهما وهما اسنّ منه واكبرُ وابو عبد الله الحميدى وعلى بن عبد الله الصقلى واحمد بن على بن غزلون وابو بكر الطرطوشى وابو على بن الحسين السبتى a وابو بحر سفيان ابن العاصى وممّن روى عنه ابنه ابو القاسم احمد وكان لما رجع الى الاندلس فشا علمه وتهيّأت الدنيا له وعظم جاهُه واجزلت له الصلات فمات عن مال وافر وترسّل للملوك وولى القضاء بعدة مواضع رحمه، وامّا ما تقدم عن القاضى ابى الوليد الباجى من اجراء حديث الكتابة على ظاهره فهو قولُ بعض والصواب خلافه، قال القاضى ابو الفضل عياض حدثنا محمد بن على المعروف بابن الصَّيْقَل b الشاطبى من لفظه قال حدثنى ابو الحسن بن مُقَوّز قال كان ابو محمد بن احمد بن الحاج الهوارى من اهل جزيرة شُقَر ممّن لازم الباجى وتفقه عنده وكان يميل الى مذهب الباجى فى جَواز مُباشرة النبىّ صلّعم الكتابةَ بيده فى حديث المقاضاة فى الحديبية على ما جاء فى ظاهر بعض رواياتها ويعجب به وكنت انكر ذلك عليه فلما كان بعد بُرهةٍ اتانى زائرا على عادته واعلمنى ان رجلا من اخوانه كان يرى فى النوم انه بالمدينة وانه يدخل المسجد فيرى قبر النبى صلّعم امامَه فيجد له قُشَعْريرة وهيبة عظيمة ثم يراه ينشقّ ويميد ولا يستقر فيعتريه منه فزعٌ عظيم وسالنى عن عبارة روياه فقلت أخشى على صاحب هذا المنام ان يصف رسول الله صلّعم بغير صفته او ينحله ما ليس له باصل او لعله يفترى عليه فسألنى من اين قلت هذا قلتُ له من قول الله تعالى تَكَادُ ٱلسَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ الى قوله وَلَدًا c فقال لى لله دَرُّك يا سيدى وأقبل يقبّل راسى وبين عينىّ ويبكى مرة ويضحك اخرى ثم قال لى انا صاحب الرؤيا وٱسمعْ تمامها يشهد لك بصحة تاويلك قال انه لما رايتُنى فى ذلك الفزع العظيم كنتُ اقول والله ما هذا الا اننى اقول واعتقد ان رسول الله صلّعم كتب فكنتُ ابكى واقول انا تائب يا رسول الله واكرّر ذلك مرارا فأرى القبر قد عاد الى هيئته اوّلا وسكن فاستيقظتُ ثم قال لى وانا اشهد ان رسول الله صلّعم ما كتب قطّ حرفا وعليه القى الله تعّ فقلت الحمد لله الذى اراك البرهان واشكر له كثيرا انتهى، وقال ابن الابّار حدثنى بهذه الحكاية ابو الربيع بن سالم بقراءتى عليه عن الكاتب ابى بكر عبد الرحمن

a) G. L. S. السبشى. b) S. الصقيل. c) Voyez sour. 19, vs. 92 et suiv.

ابن مغاور قراءة عليه عن القاضى ابى حفص a احمد بن عبد الرحمن بن جحد b وعن ابى الحسن طاهر بن مغوز قال كان ابو محمد الى اخرها وهى اتم من هذه انتهى، رجع الى الباجى ذكر ابو العرب عبد الوهاب البقسانى بسنده الى القاضى ابى الوليد الباجى انه كان يقول وقد ذكرت له صحبة السلطان لولا السلطان لنقلتنى الذرّ من الظل الى الشمس او ما هذا معناه انتهى، ومن فوآئد الباجى انه حكى ان الطلبة كانوا ينتابون مجلس ابى على البغدادى واتفق ان كان يوم c مطرٍ ووَحْل فلم يحضر من الطلبة سوى واحد فلما رأى الشيخ حرصه على الاشتغال، واتيانه فى تلك الحال،، انشده

دبيتَ d للمجد والساعون قد بلغوا حدّ النفوس والقوا دونه الأُزُرا
وكابدوا المجد حتى ملّ اكثرهم وعانق المجد من وافى ومن صَبَرا
لا تحسب المجد تمرا انت آكلُه e لن تبلغ المجدَ حتى تلعق الصبرا

وروى عن القاضى ابى الوليد الباجى رحه الخطيب البغدادى قوله رحه

اذا كنتُ اعلم علم اليقين بأنّ جميع حياتى كساعهْ
فلِمْ لا اكون ضنينًا بها واجعلها فى صلاح وطاعهْ

وقد ذكرناهما فيما ياتى قريبا من كلام الفتح لكوننا نقلنا كلامه بلفظه رحه وقال فى القلآئد فى حق الباجى رحه ما صورته بَدْر العلوم اللائح، وقطرها الغادى الرائح،، وثبيرها الذى لا يزحم، ومنيرها الذى ينجلى به ليلها الاسحم،، كان امام الاندلس الذى تقتبس انواره، وتنتجع نجوده f واغواره،، رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا، وقطف من العلم ازاهرا،، وتفنّن فى اقتنآئه، وثنى اليه عنان اعتنائه،، حتى غدا مملوّ الوطاب، وعاد بَلْنج طلبه الى الارطاب،، فكرّ الى الاندلس بحرًا لا تخاض لُجَجُه، وفجرا لا يطمس منهجُه،، فتهادته الدول، وتلقته الخيل والخوَل،، وانتقل من محجر الى ناظر، وتبدّل من يانع بناضر،، ثم استدعاه المقتدر بالله فصار اليه مرتاحا، وبدا فى افقه ملتاحا،، وهناك ظهرت تواليفه واوضاعه، وبدا وحده فى سبل العلم وايضاعه،، وكان المقتدر يباهى بانحياشه الى سلطانه، وايثاره لحضرته

---

a) B. S. جعفر. b) B. جحدر. c) G. L. يوما. d) O. S. دبيت. e) O. تاكله.
f) Ibn-Khākān G. انجاده, A. B. نجاده.

باستبطانه،، ويحتفل فيما يرتبه ويجريه، وينزله فى مكانه متى كان يوافيه،، وكان له نظم يوقفه [a] على ذاته، ولا يصرفه فى رفث القول وبذاذاته [b]،، فمن ذلك قوله فى معنى الزهد اذا كنتُ اعلم علم اليقين البيتين [c]، وله يرثى ابنيه وماتا مغتربين، وغرُبا كوكبين،، وكانا ناظرى الدهر، وساحرى النظم والنثر،،

رعى الله قبرَيْن استكانا ببلدة ... هما اسكناها فى السواد من القلب
لَئن غُيّبا عن ناظرى وتبوّءا ... فؤادى لقد زاد التباعُد فى القرب
يقرّ بعينى أن أزور ثراهما ... وألزق مكنون الترائب بالترب
وأَبكى وأُبكى ساكنيها لعلّنى ... سأُنجد من صَحب واسْعَد من سُحب
فما ساعدَتْ وُرق الحمام اخا اسًى ... ولا روّحتْ ريحُ الصّبَى عن اخى كَرب
ولا آستعذبتْ عيناى بعدهما كرًى ... ولا ظمئَتْ نفسى الى البارد العذب
احنّ ويثنى اليأْسُ نفسى عن الاسى ... كما آضطُرّ محمول على المركب الصعب

وله يرثى ابنه محمدا

امحمدا ان كنتُ بعدك صابرا ... صبر السليم لما به لا يسلمُ
ورُزئتُ قبلك بالنبىّ محمد ... ولرزؤه ادهى لدىّ واعظمُ
فلقد علمتُ بأنّنى بك لاحق ... من بعد ظنّى انّنى متقدّمُ
لله ذكرٌ لا يزال بخاطرى ... متصرف فى صبره مستحكمُ
فاذا نظرتُ فشخصه متخيّل ... واذا اصبختُ فصوته متوهَّمُ
وبكلّ ارض لى من اجلك لَوْعة ... وبكل قبر وَقْفة وتلوُّمُ
فاذا دعوتُ سِواك حاد عنِ آسمه ... ودعاه باسمك مُعْوِل بك مُغْرَمُ
حكم الردى ومناهج قد سنّها ... لِأُولى النهى والحزن قبل متمّمُ

انتهى، ولعمرى انه لم يوف القاضى ابا الوليد الباجى حقّه الواجب المفترض ووددتُّ انه مدّ النفس فى ترجمته بعبارته التى يعترف ببراعتها من سلّم ومن اعترض فانّ ترجمة المذكور مما سطره افسح مجالا، وافصح رويّة وارتجالا،، وبالجملة فهو احد اعلام الاندلس وهو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبى وذكره

---

a) Al-Makk. يوقف. b) Telle est la leçon des man. (A. B. G.) d'Ibn-Khākān; al-Makkarī وبذاته. c) Voyez pag. ٥٠٩.

ابن بسّام فى الذخيرة وابن خلكان وغير واحد واصله من بطليوس وانتقل جدّه الى باجة قرب اشبيلية وليس هو من باجة القيروان ومولده سنة ٤٠٣ ورحل سنة ٤٢٦ فقدم مصر وسمع بها وآجر نفسه ببغداد لحراسة الدروب وكان لما رجع الى الاندلس يضرب ورق الذهب ويعقد الوثائق الى ان فشا علمه وتهيّأت له الدنيا وشهرته تغنى عن وصفه، وممن نظمه قوله

ما طال عهدى بالديار وانما   أَنْسى معاهدها اسًى وتبلُّدُ

لو كنت انبأتُ الديار صبابتى   رقّ الصّفا بفَنائها والجلمدُ

وله فى المعتضد بن عبّاد والد المعتمد

عبّادٌ استعبد البرايا   بأنعُم تبلغ النعآئمْ

مديحه ضِمْنُ كل قلب   حتى تغنّتْ به الحمآئمْ

ومن اشهر نظمه قوله اذا كنتُ اعلم البيتين وقد سبقا، وممن ذكره ايضا الحجارى فى المسهب وابن بشكوال فى الصلة وانه حجّ اربع حجج رحمه وتوفى فى المريّة لاحدى عشرة بقيت من رجب وقيل ليلة الخميس ١٩ صفر سنة ٤٧٤ ومن تواليفه المنتقى فى شرح الموطأ ذهب فيه مذهب الاجتهاد وايراد الحجج وهو مما يدل على تبحّره فى الفنون، ولما قدم من المشرق الى الاندلس بعد ١٣ عاما وجد ملوك الطوآئف أحزابا مفترقة فمشى بينهم فى الصلح وهم يُجِلّونه فى الظاهر ويستثقلونه [a] فى الباطن ويستبردون نزعته ولم يُفِدْ شيئا فالله يجازيه عن نيّته، ولما ناظر ابنَ حزم قال له الباجى انا اعظم منك همّةً فى طلب العلم لانك طلبته وانت مُعَانٌ تسهر بمشكاة الذهب وطلبته وانا اسهر بقنديل [b] بائت السوق فقال ابن حزم هذا الكلام عليك لا لك لانك انما طلبتَ العلم وانتَ فى تلك الحال رجاءَ تبديلها بمثل حالى وانا طلبته فى حين ما تعلمه وما ذكرتَه فلم ارجُ به الّا علوّ القدر العلمىّ فى الدنيا والآخرة فأفحمه، قال عياض قال لى اصحابه كان يخرج الينا للاقراء وفى يده أَثَر المِطْرَقة الى ان فشا علمه ونوّهت الدنيا به وعظم جاهه واجزلت صلاته حتى مات عن مال وافر وكان يستعمله الاعيان فى ترسّلهم ويقبل جوآئزهم وولى القضاء بمواضع من الاندلس، وابن حزم المذكور هو ابو محمد ابن حزم الظاهرى قال ابن

a) S. ويستقلّونه. b) G. S. لقنديل.

حيان وغيره كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجَدَل وله كتب كثيرة فى المنطق والفلسفة لم يخل فيها من غلط وكان شافعى المذهب يناضل الفقهآء عن مذهبه ثم صار ظاهريا فوضع الكتب فى هذا المذهب وثبت عليه الى ان مات وكان له تعلّق بالادب وشنّع عليه الفقهآء وطعنوا فيه واقصاه الملوك وابعدوه عن وطنه وتوفى بالبادية عشية يوم الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ٤٥٦ وقال صاعد فى تاريخه كان ابن حزم اجمعَ اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعَهم معرفة مع توسّعه فى علم اللسان والبلاغة والشعر والسِّيَر والاخبار اخبرنى ابنه الفضل انه اجتمع عنده بخطّ ابيه من تواليفه نحو اربعمائة مجلد نقله عن تاريخ صاعد الحافظُ الذَّهَبىُّ، قال الذهبىُّ وهو العلامة ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الاموى مولاهم الفارسىّ الاصل الاندلسىّ القرطبى الظاهرى صاحب المصنفات واول سماعه سنة ٣٩٩ وكان اليه المنتهى فى الذكاء وحدّة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسُّنّة والمذاهب والملل والنحل والعربية والاداب والمنطق والشعر مع الصدق والديانة والحشمة والسودد والرئاسة والثروة وكثرة الكتب، قال الغزالى رحه وجدتُّ فى اسمآء الله تعٓ كتابا لابى محمد ابن حزم يدلّ على عظم حفظه وسَيَلان ذهنه [a] انتهى باختصار، وعلى الجملة فهو نسيجُ وحدِه لو لا ما وُصِفَ به من سُوء الاعتقاد، والوقوع فى السلف الذى اثار عليه الانتقاد،، سامحه الله وذكر الذهبىّ ان عمره اثنتان وسبعون سنة وهو لا ينافى قولَ غيره انه كان عمره احدى وسبعين سنة وعشرة اشهر لانه وُلد رحه بقرطبة بالجانب الشرقىّ فى ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الامام من صلاة الصبح آخر ليلة الاربعاء اخر يوم من شهر رمضان سنة ٣٨٤ بطالع العقرب وتوفى ليومين بقيا من شعبان سنة ٤٥٦ وكان كثير المواظبة على التاليف ومن جملة تاليفه كتاب الفصل، بين اهل الأهواء والنحل،، وكتاب الصادع والرادع على من كفّر اهل التاويل من فرق المسلمين والردّ على فرق التقليد، وكتاب شرح حديث الموطّأ والكلام على مسآئله، وكتاب الجامع فى صحيح الحديث باختصار الاسانيد والاقتصار على أصَحّها، وكتاب التلخيص فى المسائل النظرية وفروعها التى لا نصّ عليها فى الكتاب والحديث، وكتاب منتقى الاجماع وبيانه من جملة ما لا

a) Les man. portent ذهبه.

يُعَرف فيه اختلاف، وكتاب الامامة والخلافة فى سِيَر الخلفآء ومراتبها والندب والواجب منها، وكتاب اخلاق النفس، وكتاب الايصال، الى فهم كتاب الخصال،، وكتاب كشف الالتباس، ما بين اصحاب الظاهر واصحاب القياس،، انتهى، وقال ابن سعيد فى حق ابن حزم ما ملخصه الوزير العالم الحافظ ابو محمد على بن الوزير ابى عمر احمد بن سعيد بن حزم الفارسى وشهرتُه تُغْنِى عن وصفه وتوفى مَنْفيًّا بقرية من بلده بلد لبلة ووصله من ابن عَمّه أبى المغيرة رسالةٌ فيها ما اوجب ان جاوبه بهذه الرسالة وهى سمعتُ واطَعْتُ لقوله تعالى وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ a واسلمتُ وٱنْقَدتُّ لقول نبيّه عليه الصلاة والسلام صِلْ مَن قطعك واعفِ عمّن ظلمك ورضيتُ بقول الحكمآء كفاك انتصارا ممّن تعرّض لاذاك اعراضُك عنه، واقول

تتبّعْ سواى ٱمْرُأً b يبتغى ... سِبابَك انّ هواك السبابْ

فانى ابيتُ طلابَ السفاه ... وَصُنتُ محلّىَ عمّا يُعابْ

وقُلْ ما بدا لك من بعد ذا ... وأَكْثِرْ فان سُكوتى خطابْ

واقول

كفانى بذكر الناس لى ومَآثرى ... وما لك فيهم يا ابن عمّىَ ذاكرُ

عدوّى واشياعى كثير كذاك مَنْ ... غدا وهو نَفّاعُ المساعى وضآئرُ

وانى وإن آذيْتَنى وعققْتَنى ... لَمُحتملٌ ما جاءنى منك صابرُ

فوقع له ابو المغيرة على ظهر رقعته قرأتُ هذه الرقعة العاقة فحين استوعبتُها انشدتْنى

نَحْنَحَ زيدٌ وسَعَلْ ... لَمّا رأى وَقْعَ الأَسَلْ

فأردتُّ قطعَها وترك المراجعة عنها فقالت لى نفسى قد عرفت مكانها بالله لا قطعتْها الا يده فاثبتْ على ظهرها ما يكونُ سببا لصونها c فقلت

نعقتَ ولم تدر كيف الجوابْ ... واخطأتَ حتى اتاك الصوابْ

واجريتَ وحدك فى حلبة ... نَأَتْ عنك فيها الجيادُ العرابْ

وبتَّ من الجهل مستنبحًا d ... بغير قرى فاتتْك الذُّبابْ

فكيف تبيّنت عُقْبَى الظلوم ... اذا ما انقضتْ بالخميس العُقابْ

لعمرك ما لى طِبَاع تذمّ ... ولا شيمة يومَ مجد تعابْ

انيلُ المنى والظَبَى سخطة e ... واعطى الرضَى والعوالى غضابْ

---

a) Voyez sour. 7, vs. 198. b) Telle est la leçon du manuscr. B.; les autres portent امرى. c) G. et S. الى صونها. d) O. مستصحبا, S. مستنحيا. e) B. G. L. S. سخط.

واقول
وغاصب حقّ اوبقته المقادر … يذكّرنى حاميمَ والرمح شاجرُ
غدا يستعير الفخرَ من خيم خصمه … ويجهل ان الحقّ ابلج ظاهرُ
الم تتعلم يا اخا الظلم اننى *آبن عمّك *a* ناه منذ عشر وآمرُ
تذلّ لى الاملاك حرّ نفوسها … واركب ظهر النسر والنسر طائرُ
وابعث فى اهلى الزمان شواردا … تُليّنهم وهى الصعاب النوافرُ
فان أثوِ فى ارض فانّى سائر … وان انا عن قوم فانّى حاضرُ
وحسبك ان الارض عندك خاتم … وانّك فى سطح السلامة عاثرُ
ولا لومَ عندى فى آستراحتك التى … تنفّست عنها والخطوب فواقرُ
فانّى للخُلْف الذى مرّ حافظ … وللنزعة الاولى بحاميم ذاكرُ
هنيئا لكلّ ما لديه فاننا … عطيّةُ مَن تبلى لديه السرائرُ

ومن شعر ابى محمد ابن حزم يخاطب قاضى الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشير
انا الشمس فى جوّ العلوم منيرة … ولكنّ عيبى انّ مَطلعى الغربُ
ولو أنّنى من جانب الشرق طالع … لجدّ على ما ضاع من ذكرِىَ النهْبُ
ولى نحوَ آفاق *b* العراق صبابة … ولا غروَ ان يستوحش الكَلِف الصبُّ
فان يُنْزِل الرحمن رَحْلِىَ بينهم … فحينئذ يبدو التأسّف والكرب
فكم قائل اغفلته وهو حاضر … واطلب ما عنه تجىء به الكتب
هنالك يدرى *c* أنّ للعبد قصّة … وانّ كسادَ العلم آفته القُرْب
فيا عجبا من غاب عنهم تشوّقوا *d* … له ودنوُّ المرء من دارهم ذنب
وانّ مكانا ضاق عنّى لضيّق … على انه فيح مهامهه سهب
وانّ رجالا ضيّعونى لضيّع … وانّ زمانا لم انل خصبه جدب

ومنها فى *الاعتذار عن *e* مدحه لنفسه
ولكنّ لى فى يوسف خيرَ اسوة … وليس على مَن بالنبىّ آئتسى ذنبُ
يقول مقالَ *f* الحقِّ والصدق *انّنى … حَفيظٌ عَليمٌ *g* ما على صادق عَتْبُ

---

a) Telle est la leçon que propose M. Dozy (*Catal. Codd. Orient.*, I, p. 234); les man. portent (R. et S.) ببرغمك, ou (B. G. L. O.) ببزعمك. *b*) 'Abd-al-wāhid (p. ٣٣) اكناف. *c*) B. G. L. تدرى. *d*) L. تشوقوا. *e*) Ces mots manquent dans les man. d'al-Makkarī; voyez 'Abd-al-wāhid, p. ٣٤. *f*) 'Abd-al-wāhid وقال. *g*) Voyez sour. 12, vs. 55.

ره لا يَشْتمِنْ حاسدى إن نَكبة عرضتْ … فالدهر ليس على حال بمتّرك

ذو الفضل كالتبْر * يُلقَى تحت مَتْربة … طورًا وطورا يُرى تاجا على مَلِك [a]

وقوله لما أحرق المعتضد بن عبّاد كتبه باشبيلية

دَعونىَ من احراقِ رقٍّ وكاغد … وقولوا بعلمىْ [b] كَىْ يرى الناسُ مَن يدرى

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذى … تضمّنه القرطاسُ بل هو فى صدرى

يَسيرُ معى حيث استقلّت ركائبى … وينزل ان انزلْ ويُدفَن فى قبرى

وقوله لئن اصبحتُ مرتحلا بشخصى … فقلبى عندكم ابدًا مقيمُ

ولكنْ للعِيان لطيفُ مَعْنى * لذا [c] سَأَّل المعاينةَ الكليمُ،

وقوله وذى عذَل فيمن سبانىَ حسنُه … يُطيل مَلامى فى الهوى ويقول

أَمِن حُسْن [d] وجه لاح لم تر غيره … ولم تدرِ [e] كيف الجسمُ انت عليل [f]

فقُلتُ له اسرفتَ فى اللوم فاتّئدْ … وعندىَ [g] رَدٌّ لو اردتُّ طويل

الم ترَ انّى ظاهرىٌّ وانّنى … على ما ارى [h] حتى يقوم دليل

وهو ابو محمد على بن ابىْ عمر احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن مزيد القرطبى، قال ابنه ابو رافع الفضل اجتمع عندى بخط ابى من تواليفه نحو اربعمائة مجلد تشتمل على قريب من نحو ثمانين الف ورقة انتهى، وابوه الوزير ابو عمر المذكور كان من وزرآء المنصور بن ابى عامر وتوفى كما قال ابن حيّان بذى القعدة سنة ٤٠٢، وكان منشأه ومولده بقرية تعرف بالزاوية، وحكى ان الحافظ ابا محمد ابن حزم قصد ابا عامر ابن شُهَيْد فى يوم غزير المطر والوحل شديد الريح فلقيه ابو عامر واعظم قصده على تلك الحال وقال له يا سيدى مثلك يقصدنى فى مثل هذا اليوم فانشده ابو محمد ابن حزم بديها

ولو [i] كانت الدنيا دُوَيْنك لُجّةً … وفى الجو صَعْق دائم وحريقُ

لسَهّل ودّى فيك نحوك مسلكا … ولم يتعذّر لى اليك طريقُ

---

a) ’Abd-al-wāhid: طورا تحت ميقعة وتارة فى ذرى تاجٍ على ملك. b) B. S. بعلم.
c) *Matmah* بِهِ. d) Telle est la leçon du *Matmah*; al-Makk. اجل. e) B. تَرِ. f) *Matmah* فتبيل. g) Telle est la leçon d'Ibn-al-Khatîb (voyez Dozy, *Catal. Codd. Orient. Bibl. Acad. Lugd.-Batav.*, I, 229); al-Makk. et *Maim.* فعندى. h) Ibn-al-Khatîb بدا. i) Les manuscrits portent فلو.

قال الحافظ ابن حزم انشدنى الوزير ابى فى بعض وصاياه لى

اذا شئتَ ان تحيى غنيّا فلا تكن   على حالة الّا رضيتَ بدونها

وهذا كاف فى فضل الفرع والاصل سامَحَ الله الجميع ، وقال ابن حزم فى طوق الحمامة انه مرّ يوما هو وابو يوسف ابن عبد البرّ صاحب الاستيعاب بسكّة الحطّابين من مدينة اشبيلية فلقيهما شابّ حسن الوجه فقال ابو محمد هذه صورة حسنة فقال له ابو عمر لم نر الّا الوجهَ فلعلّ ما سترتْه الثياب ليس كذلك فقال ابن حزم ارتجالا

وذى عَذَلٍ فيمن سبانىَ حسنُه الابيات ولابن حزم ايضا قوله

لا تَلُمْنى لان سبقَة لحظ   فات ادراكه ذوى الالباب

يسبق الكلبُ وثبةَ الليث فى العَدْ   وِ ويعلو النخالُ فوق اللّباب

ولابى بكر بن مغوّز جزء يردّ فيه على ابى محمد بن حزم وفيه قال معرضا

يا مَن تعانى امورا لن تعانيَها [a]   خَلّ التعانى وأَعطِ القوس باريها [b]

تروى [c] الاحاديثَ عن كلّ مسامحةً   وانّما لمُعانيها مَعانيها

وقيل انه خاطب بهما بعض اصحاب ابن حزم ، رجع الى القاضى ابى الوليد الباجى ومن نظمه قوله من مرثية احقّ ويثنى اليأس نفسى عن الاسى البيت [d] ومن جيّد نظمه قوله

اسَرّوا على الليل البهيم سُراهمُ   فنمّت عليه فى الشمال شمائلُ

متى نزلوا ثاوين بالخيف من منى   بدَتْ للهوى بالمازمَيْن مخائلُ

فلله ما ضمّتْ منى وشعابُها   وما ضمنت تلك الرُّبى والمنازلُ

ولما التقينا للجمار وابرزت   اكفّ لتقبيل الحصى واناملُ

اشارت الينا بالغرام [e] محاجرُ   وباحت به منّا جسوم نواحلُ

وقال الباجى ابو الوليد رحمه

مضى زمن المكارم والكرامِ   سقاه الله من صوب الغمامِ

وكان البرّ فعلا دون قول   فصار البرّ نطقا بالكلامِ

وذيّله بعضهم بقوله

وزال النُّطق حتى لستَ تلقى   فتى يسخو [f] بردٍّ للسلام

---

a) Telle est la leçon de B.; G. يعاينها, L. O. S. يعانيها. *b*) S. راميها. *c*) O. يروى. *d*) Voyez p. ٥١٠. *e*) G. L. بالعزام. *f*) O. ينحو.

وزاد الامر حتى ليس الّا   سخىّ بالأذى او بالملام،

٤٦ ومنهم الفقيه العالم الشهير ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب الفهرى الطرطوشى صاحب سراج الملوك ويعرف بابن ابى رَنْدقة بالرآء المهملة المفتوحة وسكون النون وكفى بسراج الملوك دليلا على فضله وذكره ابن بشكوال فى الصلة وتوفى بالاسكندرية فى شعبان وقيل جمادى الاولى سنة ٥٢٠ a وزرت قبره باسكندرية، وممن اخذ عنه الحافظ القاضى ابو بكر بن العربى وغيره، ومن نظم الطرطوشى قوله من رسالة

اقلّبُ طرفى فى السماء تردُّدًا   لعلّى ارى النجم الذى انت تنظرُ
وأستعرض الركبان من كلّ وجهة   لعلّى بمن قد شمّ عَرفَك اظفرُ
وأستقبل الارياحَ b عند هبوبها   لعلّ نسيمَ الريح عنك c تخبّرُ
وامشى ومالى فى الطريق مآربُ   عسى نغمةٌ بآسم الحبيب ستذكرُ d
٥ وألمح مَنْ ألقاه من غير حاجة   عسى لمحةٌ من حسن وجهك تسفرُ

ومن نظمه ايضا قوله

يقولون ثكلَى ومن لم يذُق   فراق الاحبّة لم يثكلِ
لقد جرّعتْنى ليالى الفراق   كُؤُوسًا امرَّ من الحنظلِ

وممّا نسب اليه e

اذا كنتَ فى حاجة مرسِلا   وانت بانجازها مُغْرَم   فأرسِلْ بأكْمَه جلّابة
به صممٌ اغطشُ أبْكَم   ودَعْ عنك كلَّ رسول سوى   رسولٍ يقال له الدرهم

وكان كثيرا ما ينشد

انّ لله عبادا فُطنا   طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا   فكّروا فيها فلمّا علموا
انّها ليست لحىّ وَطَنا   جعلوها لُجّةً وآتّخذوا   صالحَ الاعمال فيها سُفنا

وقال رحمه كنت ليلة نائما بالبيت المقدس اذ سمعت فى الليل صوتا حزينا ينشد

أَخوفٌ ونومٌ انّ ذا لعجيبُ   ثكلتُك من قلب فأنت كذوبُ
اما وجلال الله لو كنت صادقا   لَمّا كان للاغماض فيك نصيبُ

قال فايقظ النوام وابكى العيون، وكان رحمه زاهدا متورعا متقلّلا من الدنيا قوالا

a) S. ٥٢٠. b) B. G. L. الارواح. c) S. عنكم. d) S. O. تذكر. e) O. ajoute وكان كثيرا ما ينشده ✿

للحق، وكان يقول اذا عرض لك امران a امرُ دُنيا وأُخرى فبادِرْ بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى، وله طريقة فى الخلاف ودخل مرّة على الافضل بن امير الجيوش فوعظه وقال له انّ الامر الذى اصبحت فيه من الملك انّما صار اليك بموت مَن كان قبلك وهو خارجٌ عن يدك بمثل ما صار اليك فاتّق الله فيما خَوّلك من هذه الامّة فانّ الله عز وجل سائلك عن النقير والقطمير والفتيل وأعلمْ أن الله عز وجل آتى سليمان بن داود مُلك الدنيا بحذافيرها فسخّر له الانس والجن والشياطين والطير والوحش والبهآئم وسخّر له الريح تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ b ورفع عنه حسابَ ذلك اجمع فقال عزّ من قائل هذا عَطَاؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ c فما عدّ ذلك نعمة كما عددتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف ان يكون استدراجا من الله عز وجل فقال هذا من فضل ربّى ليبلونى أأشكر ام اكفر فٱفتح الباب وسهّل الحجاب وانصُر المظلوم، وكان الى جانب الافضل رجلٌ نصرانى فانشده

يا ذا الذى طاعتُه قربة d   وحقّه مفترَض واجبُ
انّ الذى شرفتَ من اجله   يزعم هذا انّه كاذبُ

واشار الى النصرانى فاقامه الافضل من مكانه، والطرطوشى بضم الطائين نسبة الى طرطوشة من بلاد الاندلس وقد تفتح الطاء الاولى وعبّر عنه الحاجب فى مختصره الفقهى فى باب العتق بالاستاذ، وكان رحّه صحبَ القاضى ابا الوليد الباجى بسرقسطة واخذ عنه مسآئل الخلاف وسمع منه واجازه وقرأ الفرآئض والحساب بوطنه وقرأ الادبَ على ابى محمد ابن حزم بمدينة اشبيلية ثم رحل الى المشرق سنة ٤٧٦ ودخل بغداد والبصرة وتفقه عند ابى بكر الشاشى وابى محمد الجرجانى وسمع بالبصرة من ابى على التسترى وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضيا باليسير، وقال الصفدى فى ترجمة الطرطوشى ان الافضل بن امير الجيوش انزله فى مسجد شقيق الملك بالقرب من الرَّصَد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه متى نصبر أجمع لى المُباح فجمعه واكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل ووُلى بعده المامون بن البطائحى فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وله الّف الشيخ سِراج الملوك انتهى ومقامه اعنى الطرطوشى

a) Ce mot manque dans B. G. L.   b) Voyez sour. 38, vs. 35.   c) Voyez sour. 38, vs. 38.
d) Les man. portent قربة. J'ai corrigé d'après Ibn-Khallikān (n°. 616).

مشهور وهذه الحكاية تكفى فى ولايته، ومن تآليفه مختصر تفسير الثعالبى، والكتاب الكبير فى مسائل الخلاف، وكتاب فى تحريم جُبْن الروم، وكتاب بدع الامور ومحدثاتها، وكتاب شرح رسالة الشيخ ابن ابى زيد، ووُلد سنة ٢٥١ تقريبا ولما توفى صلّى عليه ولده محمد ودفن رحّه قبل الباب الاخضر بالاسكندرية وزرتُ قبره مرارا رحّه ورضّه ونفعنا به وكان القاضى عياض ممّن استجازه فاجازه ولم يلقه وشهرته رضّه تغنى عن الاطناب، حكى انه كتب على *a* سراج الملوك الذى اهداه لولىّ الامر بمصر

أَلناسُ يُهدُون على قدرهم   لكنّنى أُهْدِى على قدرى
يهدون ما يفنى واهدى الذى   يبقى على الايّام والدهر

وحكى انه سمع رضّه منشدا ينشد للوأوآء الدمشقى *b*

قمرٌ اتى من غير وعد   فى ليلة طرقتْ بسعد
بات الصباح الى الصبا   ح مُعانقى خدًّا بخدّ *c*
يمتار *d* فىّ وناظرى *e*   ما شئتُ من خمر وورد

فقالَ اوَيظن هذا الدمشقى ان احدا لا يُحسِن ينظم الكذبَ غيره لو شئنا لكذبنا *f* مثل هذا ثم انشد لنفسه معارضة

قمرٌ بدا من غير وعد   حقّت شمائله بسَعد
قبّلتُه ورشفتُ ما   فى فيه من خمر وشُهْد
فرشفتُ *g* مُزن السلسبيـ   ـل بزنجبيل مستعَدّ
ولثمتُ فاه من الغرو   ب الى الصباح المستجَدّ
وسكرت من رشفى العتيـ   ـق *h* على اقاح تحت رَنْد *i*
فنزعتُ عن فمه فمى   ووضعتُ خدّا فوق خدّ
وشممتُ عرف نسيمه   ألْجارى على مسك وندّ *j*
وصحوتُ من ريّا القرنْـ   ـفل بين ريْحان وورد
وألذُّ من وصلى به   شكواه وجدا مثل وجدى

---

a) O. ajoute لسان.   *b*) J'ai ajouté le mot الدمشقى d'après le manuscrit O. qui porte (*sic*) للواو الدمشقى ; L. للوادأء ; voyez Ibn-Khallikān , n°. 861 (p. ١٠٨).   *c*) S. بخدّى.   *d*) G. L. R. S. يمتاز.   *e*) R. وخاطرى.   *f*) B. لقلنا.   *g*) O. ورشفت.   *h*) B. G. L. S. العقيق.   *i*) O. R. زند.   *j*) O. وزند.

ومن نظم الطرطوشي ايضا قوله

كأنّ لسانيَ والمشكلات ... سنا الصبح ينجره *a* ليلا بهيما
وغيرِيَ ان *b* رام ما رُمْتُه ... خصيّ يحاول فَرْجا عقيما

وقوله

فأعمل *c* لمعادك يا رَجُلُ ... فالقوم *d* لدنياهم عملوا
وأدْخِرْ لمسيرك من زادٍ ... فالقوم بلا زاد رحلوا ،

٤٧ ومنهم محمد *e* بن عبد الجبار الطرطوشي *f* وفد الى المشرق وذكره العماد فى الخريدة وله *g* فى * الآمدى العلى *h* بمصر وكان يخضب بسواد الرمان *i* يخضب باقبح خضاب سواده

اخلطِ العفص فيه يا أحْوَجَ النا ... سِ الى العفص حين يعكس عفصُ *j*،

٤٨ ومنهم القاضى الشهير الشهيد ابو على الصيرفى *k* حسين بن محمد بن فيرُّه بن حيون ويعرف بابن سُكَّرة وهو من اهل سرقسطة سكن مرسيّة وروى بسرقسطة عن الباجى وابى محمد عبد الله بن محمد بن اسمعيل وغيرهما وسمع ببلنسية من ابى عبّاس *l* العذرى وسمع بالمرية من ابى عبد الله محمد بن سَعْدون القَرَوى وابى عبد الله ابن المرابط وغيرهما ورحل الى المشرق اوّل المحرم سنة ٤٨١ وحج من عامه ولقى بمكة ابا عبد الله الحسَن بن على الطبرى وابا بكر الطرطوشي وغيرهما ثم صار الى البصرة فلقى بها ابا يَعْلَى *m* المالكى وابا العبّاس الجرجانى وابا القاسم ابن شُعْبة وغيرهم وخرج الى بغداد فسمع بواسط من ابى المعالى محمد بن عبد السلام الاصبهانى وغيره ودخل بغداد سنة ٤٨٢ فاطال الاقامة بها خمس سنين كاملة وسمع بها من ابى الفضل بن خِيرون *n* مُسند بغداد ومن ابى الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفى وطَرّاد *o* الزينبى والحميدى وغيرهم وتفقه عند ابى بكر الشاشى وغيره ثم رحل منها سنة ٨٧ فسمع بدمشق من ابى الفتح نصر المقدسى وابى الفرج الاسفرآئنى وغيرهما وسمع بمصر من القاضى ابى الحسن الخِلَعى وابى العباس احمد بن ابراهيم الرازى واجاز له الحبّال مُسْنِدُ مصر فى وقته ومُكثرها وسمع بالاسكندرية من ابى القاسم

---

a) B. O. ينحكر. *b*) O. اذا. *c*) O. اعمل. *d*) G. S. فللقلب , L. فالقلب , O. فالناس. *e*) 'Imād-al-dīn (*al-Kharīda*, man. de Paris) محمود. *f*) 'Imād-al-dīn الطرسوسى. *g*) 'Imād-al-dīn ajoute يهجو. *h*) Telle est la leçon d' 'Imād-al-dīn ; les manuscrits d'al-Makkarī portent الامد العجلى. *i*) 'Imād-al-dīn الرماد. *j*) عفص حين يعكس = صفع , *soufflet*. *k*) L. الصفدى , S. الصدفى. *l*) L. العباس. *m*) S. على. *n*) S. خيزون. *o*) S. وطبراد.

الورّاق وشُعَيب بن سعيد وغيرهما ووصل الى الاندلس فى صفر من سنة ٤٩٠ a وقصد مرسية فاستوطنها وقعد يحدّث الناسَ بجامعها ورحل الناس من البلدان اليه وكثر سماعهم عليه، وكان عالما بالحديث وطرقه عارفا بعلله واسمآء رجاله ونَقَلته وكان حسن الخط جيّد الضبط وكتب بخطّه علما كثيرا وقيّده وكان حافظا لمصنّفات الحديث قائما عليها ذاكرا لمتونها واسانيدها ورُواتها b وكتب منها صحيح البخارى فى سفرٍ وصحيحَ مسلم فى سفر وكان قائما على الكتابين مع مصنّف ابى عيسى الترمذى وكان فاضلا ديّنا متواضعا حلوما وقورا عالما عاملا واستقضى بمرسية ثم استَعفى فأُعفى واقبل على نشر العلم وبثّه، وقد ذكره ابو القاسم ابن عساكر فى تاريخه لدخوله الشام قال وبعد ان استقرّت به النوى، واستمرت افادته بما قيد وروى،، * رفعتْه ملوك c اوانه، وشفعته فى مطالب اخوانه،، فاوسعته رعيا، وحسّنت فيه رايا،، ومن ابنائهم من جعل يقصده، لسماع يُسْنِده،، وعلى وقاره الذى كان به يعرَف، ندر له معَ بعضهم d ما يستظرَف e،، وهو انّ فتى يسمّى يوسف لازم مجلسه، معطرا رائحته ومنظفا ملبسه،، ثم غاب لمرض قطعه، او شَغْلٍ منعه،، ولمّا فرغ او ابلّ، عاود ذلك النادى المبارك والمحل،، وقبل افضائه اليه، دلّ طيبُه عليه f،، فقال الشيخ على سلامته من المجون، وسلامته من الفتون، انّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ g،، وهى من ظرف نوادره رحمة الله عليه، ولمّا قُلّد قضاء مرسية وعزم عليه صاحبُ الامر فرّ الى المرية فاقام بها سنة خمس وبعض سنة ست وخمسمائة وفى سنة ست قبل قضاءها على كره الى ان استخفى آخر سنة سبع فى قصّة يطول ايرادها وبطول مُقامه بالمرية اخذ الناس عنه بها فلما كانت وقعة كَتَنْدَة كان ممّن حضرها ففقد فيها سنة ٥١٤ رحه، وقال القاضى عياض ولقد حدّثنى الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر انه قال له خُذ الصحيح واذكر اىّ متن شئت منه أذكرُ لك سَنَدَه او اىّ سند شئتَ أذكر لك متنه انتهى، وذكر غير واحد انه حدّث ببغداد بحديث واحد والله اعلم،

٤٩ ومنهم ابن ابى روح الجزيرى ومن شعره لمّا تغرّب بالمشرق قوله

احنّ الى الخضرآء فى كلّ موطن   حنينَ مشوقٍ للعناق وللضّمّ

a) Tous les manuscrits portent ٤٧٠. b) S. وروايتها. c) Telle est la leçon de B., les autres manuscrits portent مسلوك (G. رفعته) رفعته. d) S. ajoute على. e) B. يستطرف. f) Les man. portent اليه. g) Voyez sour. 12, vs. 94.

وما ذاك الّا انّ جسمى رضيعها ولا بدّ من شوق الرضيع الى الأُمّ،

٥٠ ومنهم *a* العالم ابو حفص عمر بن الحسن الهوزنى الحسيب العالم المحدّث (ذكره ابن بسّام فى الذخيرة والحجارى فى المسهب) وسبب رحلته الى المشرق انه لما تولّى المعتضد بن عبّاد خاف منه فاستاذنه فى الحجّ سنة ۴۴۴ ورحل الى مصر ثم الى مكة وسمع (فى طريقه كتاب) صحيح البخارى وعنه اخذه اهل الاندلس ورجع فسكن اشبيلية وخدم المعتضد فقتله (ومَن من شىء سُلّط عليه وكان قتله يوم الجمعة ١١ ليلة خلت من ربيع الاول) سنة ۴۶۰ رحّه ومن شعره يحرّضه على الجهاد قوله

أعَبّادُ جلّ الرزؤُ والقوم هُجّع على حالة من مثلها يُتوقّعُ
فلقّ كتابى من فراغك ساعةً وان طال فالموصوف للطّول موضعُ
اذا لم أبثّ الدآء ربّ *b* شكاية اضعتُ واهلٌ للملام المضيّعُ

(ووصله بنثر وهو) وما اخطأ السبيل مَن اتى البيوت من ابوابها، ولا أرجى الدليل مَن أناط الامورَ باربابها،، ولَرُبّ امل بين اثناء المحاذير مُدْمَج *c*، ومحبوب فى طىّ المكاره مدرج،، فانتهزْ فرصتها فقد بان من غيرك العجز، وطَبّق مفاصلها *d* فكان قد امكنك الحزّ،، ولا غرو ان يستمطر الغمام فى الجدب، ويستصحب الحسام فى الحرب،، وله

صرّح الشرُّ فلا يستقلّ ان نهلتم جاءكم *e* بعدُ عَلّ
بَدْؤُ صعْق الارض رشٌّ وطَلّ ورياح ثم غيمٌ أبَلّ
خَفّضوا فالداء رزؤٌ اجلّ وأغمدوا سيفًا عليكم يُسَلّ

*وبسبب قتل بنى عبّاد لابى حفص الهوزنى المذكور تسبّب ابنه ابو القاسم فى فساد دولة المعتمد بن عبّاد وحرّض عليه امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب المغرب حتى ازال ملكه، ونثر سلكه، وسبّب هلكه،، كما ذكرناه فى غير هذا الموضع من هذا الكتاب غير مرة فليراجعه من اراده فى محالّه، وبيت بنى الهوزنى بالاندلس بيت كبير مشهور ومنهم عدة علمآء وكبرآء رحم الله الجميع *f*،

---

a) Cet article se trouve deux fois dans ce livre, et comme la différence qui existe entre les deux rédactions n'est pas importante, je n'en ai donné que la première, en plaçant entre des crochets les additions de la seconde. *b*) B. G. L. دبّ, S. دبت. *c*) Seconde réd. مدرج. *d*) Prem. réd. مضاربها. *e*) Prem. réd. B. G. L. جانح, O. جانحا. *f*) Au lieu de ce passage la première rédaction ne porte que ceci: وابنه ابو القاسم هو الذى كان سبب فساد دولة المعتمد بن عبّاد بسبب قتل المعتضد والده كما مرّ

٥١ ومنهم ابو عمرو عثمان بن الحسين اخو الحافظ ابى الخطاب ابن دَحْية الآتى ذكره a كان اسَنّ من اخيه ابى الخطاب وكان حافظا للغة العرب قيّما بها وعزل الملك الكامل ابا الخطاب عن دار الحديث الكاملية التى انشأها بين القصرين ورتّب مكانَه اخاه ابا عمرو المذكور ولم يزل بها الى ان توفى سنة ٦٣٤ بالقاهرة ودفن بسفح المقطّم كاخيه وكان موت ابى عمرو بعد ابى الخطاب بسنةٍ رحمهما٬

٥٢ ومنهم الكاتب ابو بكر محمد بن قاسم من اهل وادى الحجارة ويعرف باشكنهاده b وارتحل الى المشرق لما نبتْ به حضرة قرطبة عند تقلُّب دولها٬ وتحوُّل ملوكها وخولها،، فجال فى العراق٬ وقاسى ألَم الفراق،، واجتاز بحلب٬ واقام بها مقامَ غريب لم يصْف له حلب،، وقال

ايبن اقصى الغرب من ارض حَلَب — آمل فى الغرب موصولَ التعبْ
حنّ من شوق الى اوطانه — مُذ c جفاه صبرُه لما اغتربْ
جال فى الارض لَجاجًا حائرًا — بين شوق وعناء ونصَبْ
كلُّ من يلقاه لا يعرفه — مستغيثا بين عجم وعَرَبْ
لَهْفَ نفسى ابن هاتيك العُلى — وا ضياعاهُ ويا غبْن الحسَبْ
والذى قد كان ذُخْرا وبه — أرتجى المال وادراك الرتبْ
صار لى أنْجَسَ d ما اعددتُه — بين قوم ما دروا طعْم الادبْ
يا احبّائى اْسمعوا بعضَ الذى — يتلقاه الطريدُ المغتربْ
ولْيكنْ زَجْرًا لكم عن غربة — يرجع الراسُ لديها كالذنَبْ
واْحملوا طعنا وضربا دائما — فهو عندى بين قومى كالضربْ
ولئن قاسيت ما قاسيتُه — فبما ابصر لحظى من عجَبْ
ولقد أُخْبِركم e ان التقى — بكمُ حتى تقولوا قد كذب

واجتاز بدمشق فقال من ابيات

دمشق جنّة الدنيا حقيقا — ولكن ليس تصلح للغريبِ
بها قومٌ لهم عدد ومجد — وصحبتهم تئُول الى حروبِ

ثم انه ودّع الشرق بلا سلام٬ وحل بحضرة دانية لدى ملكها مُجاهد العامرى فى

a) Voyez n°. 55. b) O. باسكناده, L. باشنكهاده. c) B. L. مَن. d) G. O. بابخس, S. بابخسر. e) S. اخبرتكم.

بحبوحة عزّ لا يخشى فيه الملام ،، واستقبل الاندلس بخاطر جديد ، ونال بها بعدُ من بلوغ الآمال ما ليس عليه مزيد ،، وقال

وكم قد لقيتُ الجهدَ قبل مجاهد   وكم ابصرتْ عينى وكم سمعت اذنى
ولاقيتُ من دهرى وصرف خطوبه   كما جرّتِ النكباء فى معْطف الغصن
فلا تسألونى عن فراق جهنّم   ولكن سلونى عن دخولى الى عدن

وله من كتاب . . . . . وحاملُ كتابى سلمه الله واعانه ممّن اخفى عليه الزمان ، وادار عليه وما صحا الى الآن من *a* كئوس الهوان ،، وقد قصد *b* على بُعد جنابك الرحيب الخصيب ، قَصْد المحسن محلّ الخصيب ، ويمّم جناب ابن طاهر حبيب ،، وانّى لارجو ان يرجع منك رجوعَ نصيب عن سليمان ، ويستعين فى شكرك بكل لسان ،، وانت *c* عليم بان الثناء هو المخلف وقد قال الاول

ارى الناسَ احدوثة   فكُونى حديثا حسَن

وانا القائل   فلا تزهدَنْ فى الخير قد مات حاتمٌ   وأخبارُه حتى القيامة تُذكَر

ومع هذا *d* فهو عليه بقدر ما يحتمل *e* من التكليف هذا الأوان ، عارف وجوه الاعذار غير *f* ذى عجل فى العَتب قبل البيان وعند سيدى من التهدى للايصاء ، ما يحقق فيه جميع الرجا ،، دامت ارجاؤه مؤمّله ، ولا برحتْ نعمُه سابغة مكمله ،،

٥٣ ومنهم الكاتب ابو عبد الله محمد بن عبد ربّه المالقى ، وقال بعضهم انه من الجزيرة الخضراء له رحلة الى الديار المصريّة صنع فيها مقامة يقول فيها

وفى جنبات الروض نهر ودوحة   يروقك منها سُندسٌ ونُضارُ
تقول وضوء البدر فيه مغرّب *g*   ذراعُ فتاة *h* دارَ فيه سُوارُ

ومن شعره   ما *i* كلّ انسان اخٌ مُنصفُ   ولا الليالى ابدًا تُسْعِفُ
* فلا تُضعْ ان امكنتْ فُرصة *j*   وٱصحبْ من الاخوان مَن يُنصفُ
وٱنتف من الدهر ولو ريشةً   فانّما حظّك ما تنتفُ

وقوله يرثى السيد ابا عمران *k* ابن امير المؤمنين يوسف بن امير المؤمنين عبد المؤمن

---

a) Ce mot manque dans les man. *b*) S. قصدت. *c*) S. فانت. *d*) B. هذه. *e*) B. يحتمله. *f*) G. S. وغير. *g*) Les manuscrits portent مغربا. *h*) G. قناة. *i*) B. G. L. من. *j*) S. فلا تضيع فرصة امكنت. *k*) Telle est la leçon de B. G. L. O. R.; S. porte ابو عمر ; voyez 'Abd-al-wāhid , p. 177 , l. 2.

ابن على ملك المغرب والاندلس

بجيد المعالى اىّ عقد تبدّدا — وصدر العوالى اىُّ رمح تقصّدا

ولمّا دهتْ خيل الشقىّ فجآءةً — وسال العِدَى بحرا من الموت مزبدا

شهدتُّ بوجه كالغزالة مشرقا — وان كان وجه الشمس بالنقع مُرْبَدّا *a*

عزآئم صدق ليس تصرف هكذا — الى الموت تسعى او على الموت يعتدى

وكان السيد ابو عمران المرثى قتله الميورقى صاحبُ فتنة افريقية فى الهزيمة المشهورة على طاهرت *b*، وجمع ابن عبد ربّه المذكور شعر السيد ابى الربيع بن عبد الله بن امير المؤمنين عبد المؤمن بن على وكان عبد ربّه المذكور كاتبا للسيد ابى الربيع سليمان المذكور ولما انشد لبعض الشعرآء

حاكت يمين الرياح مُحْكَمَةً — فى نَهَرٍ واضح الاسارير

فكلّما ضعفت به حلقا — قام لها القطر بالمسامير

انشد لنفسه

بين الرياض وبين الجوّ معترك — بيضٌ من البرق او سُمْرٌ من السمُرِ

ان اوترت قوسَها كفُّ السماء رمت — نبلا من الماء فى زغف *c* من الغدر

لاجل ذاك اذا هبّت طلائعها — تدرّع النهر واهتزّت قنا الشجر

واجتمع ابن عبد ربّه المذكور فى رحلته بالسعيد *d* بن سنآء المُلك واخذ عنه شيأ من شعره ورواه بالمغرب،

٥٤ منهم الشاعر الاديب ابو محمد عبد المنعم بن عمر بن حسان المالقى ومن نظمه فى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب من قصيدة

وفى صهوات المقربات وَفى القنى — حصون حمًى لا فى هضاب *e* المعاقل

ومنها

ولا مَلك ياتى كيوسف آخرا — كما لم يجئْ مثلٌ له فى الاوآئل،

٥٥ ومنهم الحافظ ابو الخطاب ابن دَحْيَة وهو مجد الدين عمر بن الحسن بن على ابن محمد بن فرح بن خلف الظاهرى المذهب الاندلسى كان من كبار المحدّثين

---

a) G. L. S. مزبدا. *b*) Les man. portent (B. G. L.) تلهوت, ou (S) ثلهوت, ou (O) تلوث. J'ai corrigé d'aprés 'Abd-al-wāhid (p. ٢٤٢) qui dit expressément: وتوفى موسى بظاهر مدينة طاهرت قتله العرب اصحاب الميرقى فى شهور سنة ٦٠٥. Je suppose que notre auteur a écrit تاهرت. *c*) Telle est la leçon d' 'Abd-al-wāhid (p. 218); al-Makkarī G. R. L. رغد, B. رعف, O. S. زعف. *d*) G. L. بالسعد; voyez Ibn-Khallikān, nº. 871. *e*) B. حصون.

ومن الحفاظ الثقات الاثبات المحصّلين استوطن بجاية فى مدة ابى عبد الله بن بومور [a] وروى بها واسمع وكان من احفظ اهل زمانه باللغة حتى صار حوشىّ [b] اللغة عنده مستعملا غالبا ولا يحفظ الانسان من اللغة حوشيّها الا وذلك أضعاف اضعاف محفوظه من مستعملها وكان قصده والله اعلم ان ينفرد بنوع يشتهر به دون غيره كما فعل [c] كثير من الادباء حيث تركوا طريق المعرب وانفردوا بالطريق الاخر ولو سلكوا طريق المعرب لكانوا فيه كآحاد الناس وكذا الشيخ ابو الخطاب ابن دحية له رسائل ومخاطبات كلها مغلقات مقفلات وكان رحه اذا كتب اسمَه فيما يُجيزه او غير ذلك يكتب ابن دَحية ودَحْية معًا المشبّه بجبريل وجبرائل ويذكر ما ينيف على ثلاث عشرة لغة مذكورة فى جبرئيل ويقول عند فاطر السموات والارض وهذا فرع انفرد به عمّن عداه من اهل العلم، قال صاحب عُنوان الدراية رايتُ له تصنيفا فى رجال الحديث لا [d] باس به وارتحل الى المشرق فى دولة بنى ايوب فرفعوا شانَه وقرّبوا له مكانه وجمعوا له علماء الحديث وحضروا له مجلسا اقرّوا له بالتقدّم وعرفوا انه من اولى الضبط والاتقان والتفهّم وذكروا احاديث باسانيد حوّلوا متونها فاعاد المتون المحوّلة وعرّف عن تغييرها ثم ذكر الاحاديث على ما هى عليه من متونها الاصليّة ومثل هذه الحكاية اتّفق لابى عمر بن عات فى كتاب مسلم بمرّاكش ببيت الطلبة منها، ومن شعر ابى الخطاب ما كتب به الى الكامل بن العادل بن ايوب

ما لى اسائل بَرْقَ بارقِ عنكمُ   من بعد ما بعدَتْ ديارِىَ منكمُ
فمحلّكم قلبى وانتم بالحشا   لا بالعقيق ولا برامةَ انتمُ
وانا المقيم على الوفاء بعهدكم   يا مالكين وفيتمُ او خُنْتمُ

وهى طويلة ومنها

رفعتْ له الأمْلاك منه سجيّة   مَلْكٌ [e] السماك الرمح وَهْو محرّمُ

ومنها ايضا

لِذوى النُّهى والفهم سِرُّ حُكومةٍ   قد حار فيها كاهِنٌ ومُنجّمُ

---

a) S. دومور. Je doute que ce nom soit correct. J'avais pensé d'abord à ابو عبد الله ابن تومرت; mais comme il était mort quelque temps auparavant, en 524 (voyez Ibn-Khall., nº. 699), il ne peut être question de lui en cet endroit. b) S. وحشى. c) B. فعله. d) S. ولا. e) B. G. L. S. سلك.

فأقصدْ مرادك حيث سرتَ مظفّرا   والله يكلأ والكواكبُ نُوّم
وليهْنك الشهر السعيد تصومه   وتفوز فيه بالثواب a وتغنم
فلانت فى الدنيا كلَيْلة قدره   قدرا نقدرك فى الملوك معظَّمُ

فاجابه السلطان مكافاة بنثر ونظم فمن النظم

وهَيَّجْنَ b شوقى للاجارع باللوى   واين اللوى منّى واين الاجارعُ
مَرابعُ لو أنّ المرابع انجم   لكان نجومَ الارض تلك المرابعُ
رعى الله اياما لها ولوَ انّها   الّتى وقد ولى الشباب رواجعُ
ليالى لا لَيْلَى اذا رمتُ وصلها   يلوح لها من صُبْحِ شيبى مواقعُ

فى جملة ابيات، ومن النثر الحمد لله ولى الحمد وقف ولده على الابيات التى حسن شعرها، وصفا درّها،، وليس من البديع ان يقذف البحر درّا، او ينظم الخليل شعرا،، وقد اتخذتْ الورقة لأتنزّه فى معانيها، واستفيدَ بما اودعتَه فيها،، فالله تعالى لا يخلينا من فوآئد فكرته، وصالح ادعيته،، والسلام، فاجابه الحافظ ابو الخطاب عن الابيات بقوله من قصيدة

شجتنى شواجٍ فى الغصون سواجعُ   ففاضت هَوامٍ للجفون هوامعُ

*واكثر فيها من التغزل الى ان قال c

ولا حاكم ارضاه بينى وبينها   سوى حاكم دهرى له اليوم طائعُ
يدافع عنى الضيم قائمُ سيفه   اذا عزّ d مَن للضيم عنى يدافعُ
هو الكامل الاوصاف والملك الذى   تشير اليه بالكمال الاصابعُ
وبيضُ ايادیه الكريمة فى الورى   قلآئد فى الاعناق وهى الصنائعُ
ويوماه يوماه اللذان هُمَا هُمَا   اذا جمعت فيه e الملوك المجامعُ

ومنها

فما روضة *غنّا بها f مرّت الصبا   فنشر شذاها الطيب للنشر ذايعُ
له من شكّى الدهر g بُرد مفوّف   اتيح له من ارض صنعآء صانعُ
فراقك منها اخضرُ الثوب ناضر   وشاقك منها اصفر اللون فاقعُ

a) S. بالصواب. b) Le sujet de ce verbe est le mot مرابع dans le vers suivant. c) Dans le man. O. ces mots se trouvent immédiatement après بقوله من قصيدة. d) Telle est la leçon du man. O.; B. G. L. S. عرف من. e) O. علب. f) G. عتابها. g) B. O. S. الزهر.

واحمرُ قانٍ للخدود مورَّد ‏ وابيض كالثغر المفلّج ناصعُ
باحسن من توشيع مدحى الذى له ‏ بدائعُ من وَشْى البديع وشائعُ
وما ضائعٌ من نشر شكوى الذى به ‏ تأرّجتِ الارجاء عندك ضائعُ
ولو لم يقيّدنى نداك لكان لى ‏ مجال فسيح البسيطة واسعُ
فانت الذى لى والأعادى كثيرة ‏ فويق مكان النجم فى الافق دافعُ

ومنها

بقيتَ لعبد جدّه دحية الذى ‏ يشابه جبريل له ويضارعُ
وجدّته الزهراء بنت محمد ‏ عليه السلام الدائم المتتابعُ
ولا عدمَتْ منك الممالك مالكا ‏ يقرّب للآمال ما هو شاسعُ
ومنك عيون للمهمّات يُقّظ ‏ وعنك عيون الحادثات هواجعُ

وقال المقريزى فى ترجمة الملك الكامل انه كان مشغوفا بسماع الحديث النبوى وتقدم عنده ابو الخطاب ابن دحية وبنا له دارَ الحديث الكاملية بين القصرَيْن بالقاهرة انتهى، وقال ابو الخطاب ابن دحية انشدنى ابو القاسم السُّهيلى لنفسه وذكر انه ما سال الله بها الا اعطاه

يا مَن يرى ما فى الضمير ويسمعُ ‏ انتَ المعَدّ لكل ما يُتوقّعُ
يا مَن يرَجّى للشدآئد كلّها ‏ يا مَن اليه المشتكى والمفزعُ
يا مَن خزآئن رزقه a فى قول كُنْ ‏ امنُنْ فانّ الخير عندك اجمعُ
ما لى سِوَى فقرى اليك وسيلة ‏ وَبالآفتقار اليك فقرى ادفعُ
ما لى سوى قرعى لِبابك حِيلة ‏ فلئن رددتَّ فأىَّ باب اقرعُ
ومن الذى ادعو واهتف بٱسمه ‏ ان كان فضلك عن فقيرك يُمنَعُ
حاشا لجودك أن يقنِّط b عاصيا ‏ الفضلُ اجزل والمواهبُ اوسعُ

ومن نظم السهيلى

اسائلُ عن جيرانه من لقيتُه ‏ واعرض عن ذكراه والحال ينطقُ
وما لى الى جيرانه من صبابة ‏ ولكنّ نفسى عن صبوح ترقّقُ

وله

لمّا اجاب بلا طمعْتُ بوَصْله ‏ اذ حرفُ لا حرفان معتنقانِ
وكذا نَعَمْ بنعيم وصل آذنت ‏ فنَعَمْ ولا فى اللفظ متّفقان

---

a) O. ملكه. b) S. تقنّط.

وُلِدَ ابو الخطاب ابن دحية فى ذى القعدة سنة ٧ او ٥٤٨ *a* وتوفى فى انفجار الفجر ليلة الثلاثاء ١٤ ربيع الاول سنة ٦٣٣ *b* بالقاهرة ودفن بسفح المقطّم، وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النّجّار وقدره اجلّ ممّا ذكروه وقد روى رحّه بالمغرب ومصر والشام والعراق وخراسان وعراق العجم وكل ذلك فى طلب الحديث وسمع بالاندلس من ابن بشكوال وابن زرقون فى جمع كبير *c* وببغداد من ابى الفرج ابن الجوزى وباصبهان من ابى جعفر الصيدلانى معجم الطبرانى ومن غيره وبنيسابور من ابى سعد *d* بن الصفار ومنصور بن الفراوى والمويّد الطوسى وحصّل الكتب والاصول وحدث وافاد وكان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء مُتْقنا لعلم الحديث وما يتعلّق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها وصنف كتبا كثيرة مفيدة جدّا منها كتابُ التنوير فى مولد السراج المنير صنّفه عند قدومه الى اربل سنة ٦٠٤ وهو متوجه الى خراسان لما راى ملك اربل مظفر الدين كُوكْبُرى *e* معتنيا بعمل المولد النبوى فى شهر ربيع الاول كل عام مهتمّا به غاية الاهتمام وكمله وقراه عليه بنفسه وختمه بقصيدة طويلة فاجازه بالف دينار وصنّف ايضا العَلَم المشهور فى فضائل الايّام والشهور والآيات البيّنات فى ذكر ما فى اعضاء رسول الله صلّعم من المعجزات وكتاب شرح اسماء النبى صلّعم وكتاب النِّبْراس فى اخبار خلفآء بنى العباس وكتاب الاعلام المبين فى المفاضلة بين اهل صِفّين، وولى قضآء بلد اصوله دانية مرّتَين ثم صُرف عن ذلك لسيرة نُعيت عليه فرحل منها وحدّث بتونس سنة ٥٩٥ ثم حجّ وكتب بالمشرق عن جماعة باصبهان ونيسابور وعاد الى مصر فاستادبه *f* العادل لولده الكامل واسكنه القاهرة فنال بذلك دُنْيا عريضة ثم زادت حظوته عند الكامل واقبل عليه اقبالا عظيما وكان يعظّمه ويحترمه ويعتقد فيه الخير ويتبرك به حتى كان يُسوّى له المداس حين يقوم، وهو بلنسىّ كما قال ابن خلّكان وغيره وبلنسيّة مشهورة بشرق الاندلس،

٥٦ ومنهم خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الحافظ الاندلسى رحل الى المشرق وكان حافظا فهما عارفا بالرجال حدّث حديث مالك وشعبة واشياء فى الزهد وسمع بمصر ابا الحسن ابن الورد البغدادى ومسلم بن الفضل والحسن بن رشيق وجماعة

---

a) Ibn-Khallikān (n°. 508) ٥٤٤. *b*) S. ٦٢٣. *c*) S. كثير. *d*) B. سعيد. *e*) Telle est la leçon de G. L.; S. porte كوكبرى. Abou'lfidā (*Annales*, IV, 272, l. 9) le nomme كوكبورى. *f*) S. فاستاذن به.

وسمع بدمشق على بن ابى العقب وابا الميمون ابن راشد وبمكة من بكير الحدّاد وابى الحسن الخزاعى والآجرى وبقرطبة من احمد بن يحيى بن الشاهد ومحمد ابن معاوية وتوفى سنة ٣٩٣ a،

٥٧ ومنهم خلف بن سعيد بن عبد الله بن زرارة ابو القاسم بن المرابط الكلبى من ذرية الابرش الكلبى ويعرف بالمبرّقع المحتسب القرطبى رحل الى المشرق مرّتين اولاهما سنة ٣٣٢ b وهو ابن ٢٣ سنة وسمع ابا سعيد ابن الاعرابى وابن الوردى c وابا بكر الآجرى وروى عنه ابو اسحق ابن شِنْظِير d وابو جعفر الزهراوى وقال ابن شِنْظِير انه توفى فى نحو الاربعمائة رحمه الله ورضى عنه،

٥٨ ومنهم سابق فُضلاء زمانه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابى الصلت الاشبيلى يقال ان عُمره ٦٠ سنة منها عشرون فى بلده اشبيلية وعشرون فى افريقية عند ملوكها الصنهاجيين وعشرون فى مصر محبوسا فى خزانة الكتب وكان وجّهه صاحب المهدية الى ملك مصر فسجن بها طول تلك المدة فى خزانة الكتب فخرج فى فنون العلم اماما وامتن علومه الفلسفة والطب والتلحين وله فى ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته وكان يكنى بالاديب الحكيم وهو الذى لحّن الاغانى الافريقية قال ابن سعيد واليه تُنسَب الى الآن وذكره العماد فى الخريدة وله كتاب الحديقة على اسلوب يتيمة الدهر للثعالبى وتوفى سنة ٥٢٠ وقيل سنة ٥٢٨ بالمهديّة وقيل مستهلّ السنة بعدها e ودُفن بها، وله فيمن اسمه واصل

يا هاجرا سمّوه عَمدًا واصِلًا ‏ ‏ ‏ وبضدّها تتبيّن الاشياءُ
الفيتَنى f حتى كأنّك واصل ‏ ‏ ‏ وكأنّنى من طول * هجرى الراءُ g

وقوله وهو من بدائعه

لا غرو ان سبقتْ لُهاك مدائحى ‏ ‏ ‏ وتدفّقت جدواك ملأً انائها
يُكْسَى القضيب ولم يحن اثماره ‏ ‏ ‏ وتطقطق h الورقاء قبل غنائها

وقال فى الافضل

تردى بكلّ قنا i اذا شهد الوغى ‏ ‏ ‏ نثرَ الرماح j على الدروع كُعوبا

---

a) S. ٣٩٢. b) B. ٣٣٣. c) B. G. L. الورد. d) B. شنطير, G. شنظيز, S. شتطير. e) Voyez Ibn-Khallikān, n°. 103. f) S. القيتنى. g) S. هجرك راءُ. Je dois avouer que le sens de ce vers ne m'est pas clair. h) B. تطوّق. i) Les man. portent شنى. j) B. الرمـيـح.

قد لوّحته يدُ الهواجر فاغتدى   مثل القناة قضافةً وشحوبا
تتخذوا القنا *a* اشطانّهم واستنبطوا   فى كل قلب بالطعان قليبا
ومنها تُعطى الذى اعطتكه سُمر القنا   ابدا فتغدو سالبا مسلوبا
ومنها وانا الغريب مكانه وبيانه   فاجعلْ صنيعك فى الغريب غريبا
وله ومهفهف شربتْ *b* محاسنُ وجهه   ما مَجّه فى الكاس من ابريقه
ففعالُها من مقلتيه ولونُها   من وجنتيه وطعمُها من ريقه

اخذه من ابن حَيّوس *c* وقصر عنه فى قوله

ومهفهف يغنى بلحظ جفونه   عن كاسه الملآى وعن ابريقه
فعلُ المدام ولونُها ومذاقُها   فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

ولابى الصلت فيمن اسمه مُحسن

ايّها الظالم المُسى ء مَدَى دهره بنا   ما لهم اخطـُوا الصوا بَ فسمّوك محسنا

وله فى لابس قرمزيّة حمرآء

أقبَل يسعى ابو الفوارس فى   مرْأى عجيب ومنظر أنِق
أقبل فى قرمزيّة عجبٍ   قد صبغتْ لونَ خدّه الشرِق
كانّما جِيدُه وغُرّته   من دونها اذ بدَوْن فى نسَق
عمودُ فَجْرٍ من فوقه قمرٌ   دارت به قطعة من الشفَق

وله فى ثقيل لى جليس عجبتُ كيف آستطاعت   هذه الارض والجبال تُقلّهْ
انا ارعاه مُكرَها وبقلبى   منه ما يتلف الجبالَ اقلّهْ
فهو *d* مثل المشيب اكرَه مرْآ   هُ ولكن اصونه وأُجِلّهْ

اخذه من قول ابى الحسن جعفر بن الحاج الميورقى وهما فى عصر واحد

لى صاحب عميتْ علىّ شُؤونُهْ   حركاته مجهولة وسكونُهْ
يرتاب بالامر الجلىّ توهّما   فاذا تيقّن نازعَتْه ظنونُهْ
اتّى لأهْواه على شرقى به   كالشيب تكرهه وانت تصونُهْ

وأوْصى ابو الصلت المذكور ان يُكتَب على قبره ممّا نظمه قبل موته

سكنتُك يا دار الفنآء مُصدّقا   بأنّى الى دار البقاء أَصيرُ

---

a) G. الفتى. *b*) Ibn-Khall. l. l. شرِكت. *c*) B. G. L. S. حبوس; voyez le *Kāmous* au mot حاس, et Ibn-Khall., n°. 684. *d*) L. R. هو.

وأعظمُ ما في الامر أنّنيَ صائرٌ ... الى عادل في الحكم ليس يجورُ
فيا ليت شعري كيف القاه عندها ... وزادي قليل والذنوب كثيرُ
فإن أكُ مَجْزِيّا بذنبي فانّني ... بشرّ عقاب المذنبين جديرُ
وإن يكُ عفوٌ ثمّ عنّي ورحمة ... فثَمّ نعيمٌ دائمٌ وسُرورُ

ولَه ايضا اذا كان اصلي من تراب فكلّها ... بلادي وكل العالمين اقاربي
ولا بُدّ لي ان اسْأل العيس حاجةً ... تشقّ على شُمّ الذُّرى والغواربِ

وقال دَبّ العِذار بخدّه ثم انثنى ... عن لَثم مبسمه البَرود الاشنبِ
لا غرو ان خَشِي الردَى في لثمه ... فالريق سُمٌّ قاتل للعقربِ

وقد ذكروا انه من خواصّ ريق الانسان انه يقتل العقرب وهو مجرَّب،

وقال لا تدعُني ولتدعُ مَن شئتَه ... اليك من عجم ومن عرب
فنحن اكّالون للسحت في ... ذراك سمّاعون للكذب

وقال لا تسألنّيَ عن صنيع جفونها ... يومَ الوداع وسل بذلك مَن نجا
لو كنتُ املك خدّها للَثمتُه ... حتى أُعيد به الشقيق بَنَفْسجا
او كنتُ اهجع لاحتضنتُ خيالها ... ومنعتُ ضوء الصُّبح ان يتبلّجا
وبثثتُ في الظلماء كحلَ جفونها ... وعقدتُ هاتيك الذوائبَ بالدُّجا

وقال مهنّئا بمولود

يلوح في المَهْد على وجهه ... تجهُّمُ الباس وبُشْرى النَّدى
والشمس والبدر اذا استجمعا ... لم يلبثا ان يَلِدا فرقدا
فابْقَ له حتى ترى [a] نجْلَه ... وإن عرا خطب فنحنُ الفِدَى

قال ابن سعيد وهذا البيت الاخير من اثقل الشعر يُتطيّر من [b] سماعه وتركُه أَولى،

وقال في الرَّصَد

فذا غدير وذا روضٌ وذا جبل ... فالضبّ والنون [c] والملاح والحادى [d]

٥٩ ومنهم الفقيه ابو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطي ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة وذكره السمعاني في الذيل وانه دخل بغداد في حدود سنة ٥١٦ [e] ومن شعره

a) G. L. S. O. نرى. b) O. منه. c) S. والنور. d) O. والجارى. e) S. ٥١٠.

ايا الشمس انّى a ان اتتك مدائحى   وهنّ لآلٍ نُظّمت وقلائد
فلستُ بمَن يبغى عن الشعر رشوة   ابى ذاك لى b جَدٌّ كريم ووالد
وانّى من قوم قديما ومحدثا   تُباع عليهم بالالوف القصائد،

٦٠ ومنهم الفقيه المقرئ ابو عامر المتبارى من رجال الذخيرة رحل الى المشرق وقرأ على ابى جعفر الديباجى كتابه فى العروض وسائر كتبه ولقى شيخ القيروان فى العربيّة ابن القزاز c واديبها الحصرى واخبر عن نفسه انه كان بين يديه تلميذ له وسيم فمرّ به ابو جعفر التجانى بسحاءة كتب له فيها وخلّاها بين يديه وهو قد غلب النوم عليه فقال

يا نائما متعمّدا   ابصارَ طيف حبيبه   هو جوهر فاثقبْه ا
نّ الطيب فى مثقوبه   أوْ أركبنّى ظهرَه   ان لم تقل بركوبه

فلمّا قرأها علم أنّها للتجانى فكتب تحتها

يا طالبا اضحى حجا   بٌ دون ما مطلوبهِ   لو لم يكن فى ذاك اثـ
ـمٌ لم اكن اسخو بهِ   انّى اغارُ عليه من   اثوابه ورقيبه

وانشد يوما فى حلقته لابن الرومى فى خبّاز

لم انسَ لم انسَ خبّازا مررتُ به   يدحو الرقاقة وشكَ اللمح بالبصرِ
ما بين رؤيتها فى كفّه كُرَةً   وبين رؤيتها قَوْراءَ كالقمرِ
الّا بمقدار ما تنداحُ دائرة   فى صفحة الماء يُرْمَى فيه بالحجرِ

فقال بعض تلامذته d انه لا يقدر على الزيادة هذا فقال

فكاد يضرط اعجابا برؤيتها   ومن رأى مثل ما ابصرتُ منه خَرِى

فضحك مَن حضر وقال البيت لايق بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع فقال

إن كان بيتىَ هذا ليس يُعجبكم   فعجّلوا مَحْوَه او فالعقوه طَرِى،

٦١ ومنهم الاديب الطبيب ابو الحجاج يوسف بن عتبة الاشبيلى مطبوعٌ فى الشعر والتوشيح، قال ابن سعيد اجتمعتُ به فى القاهرة مرارا بمجلس الامير جمال الدين ابى الفتح موسى بن يغمور e بن جلدك وفى غيره وتوفى فى مارستان القاهرة ومن شعره

---

a) L. ايا شمس انى, S. اشمس اتى. b) L. بى. c) S. القزار. d) G. L. S. ajoutent اما. e) B. S. يعمور; voyez *Orientalia*, par Weijers etc., II, 251.

أمّا الغُرابُ فانه سبَبُ النوى   لا ريب فيه وللنوى اسبابُ
يدعو الغُراب وبعد ذاك تُجيبه   جمل وتعوى بعد ذاك ذئابُ
لا تكذبنّ فهذه اسبابُه   لكنّ منها بدأة وجواب،

٩٢ ومنهم الامام المحدّث الحافظ جمال الدين ابو بكر محمد بن يوسف بن موسى الاندلسى المعروف بابن مُسْدى a وهو من الأئمّة المشهورين بالمشرق والمغرب، قال رحمه انشدنى رئيس الاندلس واديبُها ابو الحسن سَهْل بن مالك الازدى الغرناطى لنفسه سنة ٦٣٧ فى شوال بداره بغرناطة

مُنغّصُ العيش لا يأوى الى دَعَة   مَن كان ذا بلد او كان ذا وَلد
والساكِن النفس مَن لم ترضَ همّتُه   سُكْنى مكان ولم يسكن الى احَد،

٩٣ ومنهم الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدى الحُمَيْدى نسبة لجدّه حُمَيْد الاندلسى وُلد ابوه بقرطبة ووُلد هو بالجزيرة بُلَيْدة بالاندلس قبل ٤٢٠ وكان يُحمَل على الكتف للسماع سنة ٤٢٥ فاوّلُ ما سمع من الفقيه ابى القاسم اصبغ b قال وكنتُ افصحَ من يقرأ عليه وكان قد لقى ابن ابى زيد وقرأ عليه وتفقّه وروى عنه رسالته ومختصر المدوّنة ورحل سنة ٤٤٨ وقدم مصر وسمع بها من الضراب والقضاعى وغير واحد وكان سمع بالاندلس من ابن عبد البرّ وابن حَزم ولازمه وقرأ عليه مصنّفاته واكثر من الاخذ منه وشهر بصحبته وصار على مذهبه الا انه لم يكن يتظاهر به وسمع بدمشق وغيرها وروى عن الخطيب البغدادى وكتب عنه اكثر مصنّفاته وسمع بمكة من الزنجانى واقام بواسط مدة بعد خروجه من بغداد ثم عاد الى بغداد واستوطنها وكتب بها كثيرا من الحديث والادب وسائر الفنون وصنّف مصنّفات كثيرة وعلّق فوائد وخرّج تخاريجَ للخطيب ولغيره وروى عنه ابو بكر الخطيب اكثر مصنّفاته وابن ماكولا وكان اماما من ائمّة المسلمين فى حفظه ومعرفته واتقانه وثقته وصدقه ونبله وديانته وورعه ونزاهته حتى قال بعض الاكابر ممّن لقى الائمة لم ترَ عيناى مثل ابى عبد الله الحميدى فى فضله ونبله ونزاهة نفسه وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثّه فى اهله وكان ورعا ثقة اماما فى علم الحديث وعِلله ومعرفة متونه ورُواته محقّقا فى علم الاصول على مذهب اصحاب الحديث

a) Lisez المُسْدِى. b) B. الاصبغ.

متبحّرا فى علم الادب والعربيّة، ومن تصانيفه كتاب جَذْوَة المُقْتَبِس فى اخبار علمآء الاندلس، وكتابُ تاريخ الاسلام وكتابُ مَن ادّعى الامان من اهل الايمان، وكتابُ الذهب المسبوك فى وعظ الملوك، وكتابُ تسهيل السبيل الى علم الترسيل، وكتابُ مخاطبات الاصدقآء، فى المكاتبات واللقآء، وكتابُ ما جاء من النصوص والاخبار فى حفظ الجار، وكتابُ النميمة، وكتاب الامانى الصادقة وغير ذلك من المصنّفات والاشعار الحسان فى المواعظ والامثال وكان من كثرة اجتهاده ينسخ بالليل فى الحرّ ويجلس فى اجانة ماء يتبرّد به، ومن مشهور مصنّفاته كتابُ الجمع بين الصحيحين وذكره الحجارى فى المسهب وقال عنه انه طرق ميورقة بعد ما كانت عُطْلًا من هذا الشان وترك لها فخرا تُبارى به خواصّ البلدان وهو من علمآء ائمّة الحديث ولازم ابا محمد ابن حزم فى الاندلس واستفاد منه ورحل الى بغداد وبها الّف كتابَ الجذوة، ومن شعره قوله

الفتُ النوى حتى انسْتُ بوحشها وصرتُ بها لا فى الصبابة مُولَعا
فلم احصِ كم رافقتُه من مُرافق ولم احص *a* كم خيّمتُ فى الارض موضعا
ومن بعد جوب الارض شرقا ومغربا فلا بُدّ لى من ان اوافى مصرعا

وقال رحمه

لقاءُ الناس ليس يُفيدُ شيئًا سوى الهَذَيان من قيل وقال
فأَقْلِلْ من لِقاء الناس الّا لاخذ العلم او اصلاح حالِ

وذكره ابن بشكوال فى الصلة وتوفى ببغداد سنة ٤٨٨ رحمه، قال ابن ماكولا اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدى وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ لم ار مثله فى عفّته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم وكان أوْصى مظفّر بن رائس الرؤسآء ان يدفنه عند قبر بشْر الحافى فخالف وصيّته ودفنه فى مقبرة باب ابرز *b* فلما كانت مدة رآه مظفّر فى النوم كانّه يعاتبه على مخالفته فنُقل فى صفر سنة ٤٩١ الى مقبرة باب حرب ودُفن عند قبر بشر وكان كَفَنه جديدا وبدنه طريّا تفوح منه رائحة الطيب ووقف كتبَه على اهل العلم رحمه، ومن مناقبه انه قال لمن دخل عليه فوجده مكشوفَ الفخذ تعديتَ بعين الى موضع لم ينظره احد منذ عقلتُ انتهى، ومن شعر الحميدى ايضا قوله

---

a) Les manuscrits portent ولا احصى. *b*) C'est d'après Ibn-Khallikān (n°. 627) que j'ai corrigé la leçon des manuscrits qui portent البرز ou البزر.

طريقُ الزهد افضلُ ما طريقٍ   وتقوى الله تاليةُ الحقوقِ
فثِقْ بالله يكفِك واستَعِنْهُ   يعِنْك ودعْ بُنيّاتِ الطريقِ

وقوله

كلامُ الله عزّ وجلّ قولي   وما صحّت به الآثارُ ديني
واتّفق الجميعُ عليه بَدْأً   وعَوْدًا فهو عن حقّ مُبِينِ
فدعْ ما صدّ عن هَدْيٍ وخذها   تكن منها على عينِ يقينِ،

٦٤ ومنهم الكمال ابو العبّاس احمد الشريشى وهو احمد بن عبد المومن بن موسى ابن عيسى بن عبد المؤمن القيسى من اهل شريش روى عن ابى الحسن بن لبال *a* وابى بكر بن ازهر وابى عبد الله ابن زرقون وابى الحسين ابن جبير وغيرهم واقرأ العربيّة وله تواليف افاد بما حشر فيها منها شرح الايضاح للفارسى والجمل للزجاج وله فى العروض تواليف وجمع مشاهير قصائد العرب واختصر نوادر ابى على القالى، قال ابن الابّار لقيته بدار شيخنا ابى الحسن ابن حريق من بلنسية قبل توجّهى الى اشبيلية فى سنة ٦١٦ وهو اذذاك يقرأ عليه شرحه للمقامات فسمعتُ عليه بعضَه واجاز لى سائره مع روايته وتواليفه واخذ عنه اصحابُنا ثم لقيته ثانية مقدمه من مرسية انتهى، ومن بديع نظمه وهو بمصر يتشوّق الى الشام

يا جيرةَ الشام هل من نحوكم خَبَرُ   فانّ قلبى بنار الشوق يستَعِرُ
بعُدتُّ عنكم فلا والله بَعْدَكمُ   ما لذّ للعين لا نوم ولا سهرُ
اذا تذكّرتُ اوقاتا نأتْ ومضتْ   بقربكم كادت الاحشاء تنفطرُ
كانّنى لم اكن بالنَّيْرَبَيْن *b* ضحًى   والغيمُ يبكى ومنه يضحك الزهَرُ
والوُرْقُ تُنْشِدُ والاغصان راقصة   والدوح تطرب بالتصفيق والنهرُ *c*
* والسفحُ اين *d* عشيّاتى التى سلفتْ   لى منه فهى لعمرى عندى العمُرُ
سقاك يا سفحُ سفحُ الدمع منهَملًا   وقلّ ذاك له ان اعوز المَطَرُ

وله رحمه الله شروح لمقامات الحريرى كبير ووسط وصغير وفى الكبير من الآداب ما لا كفاء له وكان رحمه الله معجبا بالشام، وقال ابن الابّار عند ما ذكر انه شرح مقامات الحريرى فى ثلاث نسخ كبراها الادبيّة ووسطاها اللغوية وصغراها المختصرة انتهى وتوفى بشريش بلده سنة ٦١٩ رحمه الله،

---

a) L. نبال ou ذبال , S. (?) لبال. *b*) B. S. بالنيّرين , R. بالبيربيين ; voyez Yākout (*Mochtarik*) s. v. نيرب. *c*) S. والوتر. *d*) S. والنهر والسفح.

ومنهم ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدى القرطبى الملقّب ٦٥
بضياء الدين احد الائمّة المتاخرين فى القرآات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو
واللغة وغير ذلك، قال القاضى الشمس ابن خلّكان a انه رحل من الاندلس فى عنفوان
شبابه وقدم مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازى
وبمصر ابا صادق مُرْشد بن يحيى بن القاسم المدنى المصرى وابا طاهر احمد بن
محمد الاصبهانى المعروف بالسلفى وغيرهم ودخل بغداد سنة ٥١٧ وقرأ بها القرآن الكريم
على الشيخ ابى محمد عبد الله بن على المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ ابى
منصور الخيّاط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على ابى بكر
محمد بن عبد الباقى البزّار b المعروف بقاضى المارستان وابى القاسم ابن الحصَيْن
وابى العزّ c وغيرهم وكان ديّنا ورعا عليه وقارd وسكينة وكان ثقة صدوقا ثَبْتا نبيلا
قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدّةً واستوطن الموصل ورحل منها الى
اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعانى
فى كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع عنه مشيخة ابى عبد الله الرازى
وانتخب عليه اجزاء وساله عن مولده فقال وُلدتُّ سنة ٤٨٩ بمدينة قرطبة ورايتُ فى
بعض الكتب ان مولده سنة ٤٨٧ والاوّل اصحّ وكان شيخنا القاضى بهآء الدين * ابو
المحاسن e يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شدّاد قاضى حلب رحمه تعالى
يفتخر بروايته وقرآءته عليه وقال كنّا نقرأ عليه بالموصل وناخذ عنه وكنّا نرى رجلا
ياتى اليه كلّ يوم فيسلّم عليه، وهو قائم ثم يمدّ يده الى الشيخ بشىء ملفوف فياخذه
الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقفّينا ذلك فعلمنا f
انها دجاجة مسموطة كانت *تُرسَم للشيخ g فى كلّ يوم يبتاعها له ذلك الرجل يُسَمّطها
ويحضرها واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر فى كتاب h دلآئل
الاحكام انه لازم القرآءة عليه ١١ سنة آخرها سنة ٥٦٧، وكان الشيخ ابو بكر القرطبى
المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى ابى الخير الكاتب الواسطى

---

a) Voyez Ibn-Khallikān, n°. 806. b) Ibn-Khallikān البزاز. c) Ibn-Khallikān ajoute بن كادس. d) Ibn-Khallikān ajoute وهيبة. e) Ces mots manquent dans les manuscrits d'al-Makkarī. f) Al-Makkarī فقلنا. g) Ibn-Khallikān برسم الشيخ. h) Ibn-Khallikān كتابه الذى سمّاه

جرى قَلَمُ القضاء بما يكون فسيّان التحرّكُ والسكونُ
جُنونٌ منك أن تسعى لرزقٍ ويُرزَق فى غشاوته الجنينُ

وتوفى القرطبىّ المذكور بالموصل يوم *a* عيد الفطر سنة ٥٦٧ رحمه انتهى كلام ابن خلّكان ببعض اختصار،

٦٦ ومنهم الوزير ابو عبد الله محمد بن الشيخ الاجل ابى الحسن بن عبد ربه وهو من حفدآء صاحب كتاب العِقْد المشهور، حدّث الشيخ الاجل ابو عبد الله محمد ابن على اليَحْصُبى القرمونى *b* رفيقه قال اصطحبْتُ معه فى المركب من المغرب الى الاسكندرية فلما قربنا منها هاج علينا البحر واشفينا على الغرق فلاح لنا ونحن على هذه الحال منارُ الاسكندرية فسُرِرْنا برؤيته وطمعنا فى السلامة فقال لا بُدّ ان اعمل فى المنار شيئًا فقلتُ له أعلى مثل هذه الحال التى نحن فيها فقال نعم فقلت فاصنعْ فاطرق ثم عمل بديها

لله دَرُّ منارِ اسكندرية كَمْ يَسْمو اليه على بعدٍ من الحَدَقِ
من شامخ الانف فى عِرنينه شَمَمٌ كانّه باهتٌ فى دارة الافقِ
يكسّر الموجُ منه جانبَىْ رجل مشمَّر الذيل لا يخشى من الغرقِ
لا يبرح الدهرَ من وِردٍ على سُفُنٍ ما بين مصطبح منها ومغتبقِ
للمنشآت الجوارى عند رؤيته كموقع النوم عن اجفان ذى أرَقِ

وتقدمت ترجمة الكاتب ابى عبد الله ابن عبد ربّه واظُنّه هذا فليتنبّه له بل اعتقد انه هو لا غيره والله اعلم،

٦٧ ومنهم ابو عبد الله محمد بن الصفار القرطبى، قال فى القدح المعلّى بيتهم مشهور بقرطبه، لم يزل يتوارث فى العلم والجاه وعلو المرتبه،، ونشأ ابو عبد الله هذا حافظا للآدابْ، اماما فى علم الحسابْ،، مع انه كان اعمى مُقْعَدا مشوّه الخلقه، ولكنه اذا نطق عَلِمَ كلُّ مُنْصِف حقّه،، ومن عجآئبه انه سافر على تلك الحاله، حتى غدت بغداد له هاله،، اجتمعتُ به بحضرة تونس فرايتُ بحرا زاخرا، وروضا ناضرا،، الا انّه *حاطب ليل، وساحب ذيل *c*،، لا يُبالى ما اورَدَه، ولا يلتفت الى ما انشده،، جامعا بين السمين والغثّ، حافظا للمتين والرثّ،، وكان يقرئ الادب بمراكش وفاس وتونس

a) Ibn-Khallikān فى عبور. *b*) S. القرومى. *c*) Voyez sur cette phrase le Commentaire sur Harīrī, par M. de Sacy, 2e éd., p. ٧.

وغيرها، ومن مشهور حكاياته انه لمّا قال ابو زيد الفازانى *a* فى ابى العلى المستنصر قصيدته التى مطلعها   الحزم والعزمُ * منسوبان للعرب *b*   عارضه بقصيدة ثم قال فيه وفى ابن اخيه يحيى بن الناصر الذى نازعه فى ذلك الاوان

وان ينازِعْك فى المنصور ذو نسَبٍ   فنجْلُ نوح ثُوًى فى قِسْمة العَطَبِ
وان يقلْ انا عمّ فالجوابُ لـه   عَمٌّ النبى بلا شكٍّ ابو لَهَبِ

وشاعت القصيدة فبلغت ابا العلى فحرص *c* على قتله وسلّمه الله منه ومات سنة ٩٣٩ ومن شعره قوله

لا تحسب الناسَ سَواءً متى   اشتبهوا فالناسُ اطوارُ
وٱنظرْ الى الاحجار فى بعْضها   ماءٌ وبعضٌ ضِمْنُها النارُ *d*

وقوله   يا طالعا فى جفونى   وغائبا فى ضلوعى   بالَغْتَ فى السخط ظلما
وما رَحِمتَ خضوعى   اذا نويتَ ٱنقطاعا   فٱحسبْ حِسابَ الرجوع

انتهى باختصار يسير،

ومنهم ابو الوليد ابن الجنان محمد بن المشرف ابى عمرو ابن الكاتب ابى بكر ابن العالم الجليل ابى العُلى ابن الجنان الكنانى الشاطبى، قال ابن سعيد توارثوا بشاطبه، مراتب تحسُدها النجوم الثاقبه،، وابو الوليد اشعَرهم، وقد تجدّد به فى اقطار المشرق مفاخرهم،، وهو معروف هناك بفخر الدين، ومتصدّر فى ائمة النحويين،، ومرتب فى شعرآء الملك الناصر صاحب الشام، ومُقَطَّعاته الغراميّة قلآئد اهل الغرام،، صحبْتُه بمصر ودمشق وحلب، وجريتُ معه طَلْقَ الجَمُوح فى ميادين الادب،، وانشدنى بدمشق ٩٨

أنا من سُكْرِ هواهم ثَمِلُ   لا أُبالى هجروا ام وصلوا
فبشعْرى وحديثى فيهم *e*   زمزم الحادى *f* وسار المثل
إنّ عُشّاق الحمَى تعرفنى   والحمى يعرفنى والطّلَلُ
رحلوا عن ربْع عينى فلذا   ادمُعى عن مقلتى ترتحل
٥ ما لها قد فارقتْ أوطانها   وهى ليست لحماهم تَصِلُ
لا تَظُنّوا أنّنى أسْلو فما   مَذْهَبى عن حُبّكم يَنْتَقِلُ

a) B. الفازارى , S. الفازازى. *b*) B. منسوب الى العرب. *c*) Les manuscrits portent فحرض. *d*) Ces vers manquent dans G. L.; S. نار. *e*) R. منهم. *f*) R. الحاوى.

وقوله رحمه

بالله يا بانة الوادى اذا خطرت   تلك المعاطف حيث الشيح والغار
فعانقيها عن الصبّ الكئيب فما   على معانقة الأغصان انكار
وعرّفيها بأنّى فيك مكتئب   فبعض هذا لها بالحبّ [a] اخبار
وانتم جيرة الجرعاء من أضم   لى فى حماكم احاديث وأسمار [b]
وأنتم أنتم فى كلّ آونة   وانّما حبّكم فى الكون أطوار
ويا نسيما [c] سرى تحدو ركائبه   لى بالغوير لبانات وأوطار

وله

يا رعى الله انسنا بين روض   حيث ماء السرور فيه يجول
تحسب الزهر عنده يتثنّى   وتخال الغصون فيه تميل

وقوله

هات المدام فقد ناح الحمام على   فقد [d] الظلام وجيش الصبح فى غلب
واعين الدهر من طول البكا رمدت   فكحّلتها يمين الشمس بالذهب
والكاس حلّتها حمراء مذهبة   لكنّ ازرّتها من لولو الحبب
كم قلت للافق لمّا ان بدا صلفا   بشمسه عند ما لاحت من الحجب
ان تهت بالشمس يا افق السماء فلى   شمسان وجه نديمى [e] وابنة العنب
قم اسقنيها [f] وثغر الصبح مبتسم   والليل تبكيه عين البدر بالشهب
والسحب قد لبست سود الثياب وقد   قامت لترثيه الاطيار فى القضب [g]

وله

عليك من ذاك الحمى يا رسول   بشرى علامات الرضى والقبول
جئت وفى عطفيك منهم شذا   بسكر [h] من خمر هواه العذول

ومنها

احبابنا ودّعتم ناظرى   وانتم بين ضلوعى نزول
حللتم قلبى وهو الذى   يقول فى دين الهوى بالحلول
انا الذى حدّث عنّى الهوى   بأنّنى عن حبّكم لا أحول
فليزد العاذل فى عذله   وليقل الواشى لكم ما يقول

انتهى كلام النور ابن سعيد، وقال غيره ولد المذكور بشاطبة منتصف شوال سنة ٦١٥

---

a) R. فى الحبّ. b) O. واثمار. c) O. نسيم. d) R. جيش. e) B. حبيبى. f) B. سقّنيها. g) O. القصب. h) Lisez بالسكر.

ومات بدمشق ودُفن بسفح قاسيون وكان عالما فاضلا دَمث الاخلاق كريم الشمآئل كثير الاحتمال واسع الصدر صحب الشيخ كمال الدين ابن العديم وولده قاضى القضاة مجد الدين فاجتذبوه اليهم وصار حنفىّ المذهب ودرس بالمدرسة الاقبالية الحنفيّة بدمشق وله مشاركة فى علوم كثيرة وله يَدٌ فى النظم ومنه قوله

للّه قوم يعشقون ذوى اللِّحَى   لا يسألون عن السواد المقبل
وبمهجتى قوم وانّى منهمُ   جُبلوا على حبّ الطّراز الاوّل

وله ايضا   قُم اسقنيها وليل الهمّ منهزم   والصّبح أعلامه محمرّة العذبِ
والسحبُ قد نثرت فى الارض لؤلؤها   فَضّمّهُ *a* الشمس فى ثوبٍ من الذهبِ

انتهى وقد تقدم عن ابن سعيد له ما يقارب هذا وله رحمه فى كاتب

وبى كاتبٌ اضمرتُ فى القلب حُبّه   مخافة حُسّادى عليه وعُذّالى
له صَنْعة فى خطّ لام عذاره   ولكن سَهَا فى نقطه *b* اللام بالخالى،

٦٩ ومنهم ابو محمد القرطبى، قال ابن سعيد لقيته بالقاهره، وكأنّه لا خبرَ عنده من الآخره،، وقد طال عمره فى اكل الاعراض، وفساد الاغراض *c*،، وممّا بقى فى اذنى من شعره قوله

رحم الله مَن لقيتُ قديما   فلقد كان بى رَءوفا رحيما
أتمنّى لقاء حُرٍّ وقد اعْـــوَزَ بُخْتى كما علمت الكريما

وتوفى بالقاهرة سنة ٦٤٣ انتهى،

٧٠ ومنهم على بن حمد القادسى الكنانى، قال ابن سعيد لقيتُه ببيت المقدس على زَىّ الفقرآء وحصّلتُ منه هذه الابيات، وندمتُ بعد ذلك على *d* ما فات،، وهى

ذاك العذارُ المطلُّ   دَمى عليه يُطلُّ   كانّما الخدُّ ماءٌ   وقد جرى فيه ظِلُّ
عقودُ صبرى عليه   مُذ حلّ فيه تُحَلّ   جرَتْ دموعى عليه   فقلتُ آسٌ وطَلٌّ *e*،

٧١ ومنهم ابو عبد الله بن العطار القرطبى، قال ابن سعيد هو حُلْو المَنازع، ظريف المقاطع والمطالع،، مطبوع النوادر، موصوف بالاديب الشاعر،، مازَجْتُه بالاسكندريّه، وبهذه الحضرة العليّه،، وما زال يدين بالانفراد، والتجوّل فى البلاد،، حتى قضى مناه، والقى بهذه المدينة عصاه،، لا يخطر الهمّ له ببال، ولا يبيت الّا على وَعْد من وصال،،

a) B. فضّمت. *b*) G. L. S. انقط أن. *c*) S. الاعراض. *d*) Ce mot ne se trouve que dans les manuscrits B. et S. *e*) G. L. وظل.

وله حين سمع ما ارتجلته فى السكين بالاسكندرية حين داعبنى باختلاسها القاضى زين القضاة ابن الرِّبغىّ وقال ما لى اليه سبيل، حتى يحضر مصْرىّ a نبيل،،

شعر ايا سارقا ملْكًا مَصُونا ولم يجبْ على يده قَطْعٌ وفيها b نصابُ

ستندبه الاقلام عند عثارها ويبكيه ان يعدو c الصواب كتابُ

فقال أُحاجيك ما شئ اذا ما سرقتَه وفيه نصاب ليس يلزمك القطعُ

على أنّ فيه القطعَ والحدَّ ثابت ولا حَدّ فيه هكذا حُكم الشرعُ

انتهى كلام ابن سعيد من كتابه القدح المعلّى فيما اظنّ، ويعنى والله اعلم بقوله وبهذه الحضرة العليّة حضرة تونس المحروسة فانها كانت مَحطّ رحال الافاضل، من الاواخر والاوائل،، حتى أن قاضى القضاة ابن خلدون اقام بها مدّةً ومنها ارتحل الى مصر وكذلك الخطيب الجليل سيدى ابو عبد الله بن مَرْزوق رحه ومنها خاطب الوزير لسان الدين ابنُ الخطيب وسلطانه فى الشفاعة له عند سلطان المغرب فكتب لسان الدين عن سلطانه فى ذلك ما نصّه المقامُ الذى نُؤكد اليه ببرّ سلفه الوداد، ونُغْرِى d بتخليد فخره وامره القلمَ والمداد، ونَصل به الاستظهارَ على عدوّ الله والاعتداد، ونخطب له من الله بهزّ أعطافه للخير والتوفيق والسداد، والاعانة منه والامْداد،، مقامُ مَحلّ اخينا الذى اشتهر فضله ودينه، ووضح سَعْده متالّقة براهينه، وحيّاه الصنعُ الجميل وبيّاه مشرقا جبينه،، السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله يرعى الذّمم،، ويسلك من الفضائل المنهج الاهَمّ، ويغلى البضائع النافقة عند الله ويعلى الهِمَم،، مُعظّم قدره، وملتزم برّه، الحريص على توفير اجره، وتخليد فخره،، فُلان، امّا بعد حمد e الله ناصر الامرة المطاعه، المحافظة على السنة والجماعه، وحافظها من الاضاعه، الى قيام الساعه، الذى جعل المودّة فيه انفع الوسائل النفّاعه،، والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد رسوله المخصوص بمقام الشفاعه، على العُموم والاشاعه، متمّم مكارم الاخلاق من الفضل والبذل والحياء والشجاعه، والرضى عن آله وصحبه الذين اقتدوا بهَدْيه بحسب الاستطاعه،، وزرعوا الخير فى العاجله، ففازوا فى الآجله،، بفائد تلك الزراعه،، والدعاء لمقامكم الاعلى بصُنْع يروى فيه عن الاشمط الباتر، خبرَ النصر المتواتر،، لسان البراعه، وتأييد لا

a) B. et S. مصرى. b) Les man. portent فيه. c) Les manuscrits portent يعدو. d) Les manuscrits portent (G.) تعرى ou (B. L. S.) بغرى. e) S. رحمه.

نرضى *a* فيه القنا بمقام القناعه،، فانّا كتبناه اليكم كتبَ الله لثنائكم العاطر، بتخليد المفاخر،، منشور الاذاعه، فى ايدى *النواسم الضواعه *b*،، من حمرآء غرناطة حرسها الله عن خير هامى السحاب، وبشْر مُفتتح الابواب، وعزّ للاسلام ببركة الاعتداد بملككم المنصور الاعلام مقتبل الشباب، وعن *ضافى *الجلباب *c*، والحمد لله على تظافر الايدى فى ذاته وتوفّر الاسباب، وجانبكم الرفيع الامل للمنتاب، اذا حدَت *الحُداة ذوات الاقتاب، ومطمح الوسآئل، المطرزة المسآئل،، بتصحيح الودّ اللباب، والى هذا وصل الله لكم سوابغ نِعَمه وآلآئه دائمة الانكساب، وجعل ما عجّل لكم من نعمة كفيلة بالزلفى وحسن المآب، والهَمَكم تقييد شواردها بالشكر قولا وعملا فالشكر مستدعى المزيد كما وُعِد فى الكتاب،، فانّ من المنقول الذى اشتهر وراق فصله، وبهر قوله،، اشفعوا تُوجَرُوا وما فى معناه من المعتبر فى الخبر وتنفيس كربة عن مسلم، وسَماع شكوى من متظلّم،، ولولا انّ مقامَكم السنىّ اغنى، لجلبنا الكثير من هذا المعنى،، ولما تحقق ما انتم عْليه من سلوك سبيل والدكم الملك الصالح قدّس الله تربته، وضاعَف قربته،، من يُمْن الظفَر، وسلوك سبيل الخيَر،، واقامة رسوم الدين، والاهتداء من هَدْيه بالنوع المبين،، خفّ علينا ان نقصدكم بالشفاعات، مع الساعات، ونتجر لكم مع الله بانفَس البضاعات،، فما اثمر من ذلك شكرنا الله عليه حقيقه، وشكرناكم شريعه، وما تاخّر اوسعناكم فيه عُذرا يسدّ ذريعه،، وعلمنا ان الله لم ياذن فى تعجيله، وسالناه فى تيسيره وتسهيله،، سوآءٌ لدينا فى ذلك ما عاد، باعانة عامّة وامداد، وساهَم فى قصد جهاد، وما لم يعد علينا خصوصا وعلى المسلمين عموما باعانة ولا ارفاد،، انما علينا ان نجلب الخير الباقى، والاجر الراقى،، الى بابكم، وندلّ عليه كريم جَنابكم،، بمُقتضى وداد، وصُحبه باد، وجميل ظنّ فى دينكم المتين واعتقاد، سلم مُجملهُ ومُفصّله من انتقاد،، وذلك ان الشيخ الفقيه الخطيب الكبير الشهير الصدر الاوْحد سُلالة *d* الصالحين، وخطيبَ والدكم كبير الخلفآء والسلاطين، وبا لها من مزيّة دنيا *e* ودين،، ابا عبد الله ابن مرزوق جبر الله على يدكم بالبرّ *f* حالَه، وسنى من مقامكم السنىّ آماله،، جرى عليه من المِحَن، ونتآئج الاِحَن،، ما

a) B. ,ترضى S. .يرضى *b*) Ces mots sont sans doute altérés. *c*) S. .ضافى الالباب *d*) B. .سُلاسة *e*) S. .دينا *f*) B. G. L. .البرة

يعلم كل ذوى مروءة وعقل، واجتهاد وفضل،، انّ ذلك من الجنايات على والدكم السلطان محسوب، والى مَعقّاته منسوب،، ولو كانت ذنوبه رَضوى وثبيرا، لاستدعت الى تعمّدها عفوا كبيرا،، رعيًا لذلك الامام الصالح الذى كبّر خَلْفه واحرم، وتشهّد وسلّم،، وامّن عقب دُعائه، ونصب كفّه لمواهب الله وآلائه،، وانصت لخطبته ووعظه، واوجب المزيّة لسعة حِفظه، وعذوبة لفظه،، فاحبط ذلك من احبط الاعمال الصالحه، وعطّل المتاجر الرابحه،، واسف الملك المذكور بدم ولده، واحراق خزآئنه وعُدده،، وتغيير رُسومه وحدوده، واسخاطه واسخاط الله معبوده،، الى ان ظهر سيفكم المليك من عاره، واخذ منه بثاره، وتقرب الى الله والى السلف الكريم بمحو آثاره، والحمد لله على ما خصّه من ايثاره، وتدارك الاسلام باقالة عِثاره،، وانه خاطبَنا الآن من حضرة تونس يُقرر من حاله ما يفتّ الفؤاد، ويوجب الامتعاضَ له والاجتهاد، يطلب منّا الاعانة بين يديكم والانجاد، ويشكو العَيْلة والاولاد، والغربة التى احلّته *a* الاقطار النازحة والبلاد، والحوادث التى سَلبتْه الطارف والتِلاد،، وان نذكركم بوسيلته، وضعف حيلته،، فبادرنا لذلك عملا بالواجب، وسلوكا من برّه ورَعْى حقه على السنن اللاحب،، وان كنا نطوقه فى امرنا عند الحادثة علينا تقصيرا، ولا نشكر الا الله وليّه ونصيرا،، فحقّه علينا اوجب، فهو الذى لا يَحْجَدُ ولا يُحْجَب، ولا يلتبس منه المذهب،، وكيف لا يشفع فيمن جعله السلفُ الى الله شفيعا، واحلّه محلا مَنيعا رفيعا، الى وليّه الذى جبر ملكه سريعا، وصيّر جنابَه بعد المحول مريعا، وجدّد رسومه تاصيلا لها وتفريعا،، ومثلكم من اغتنم برّه فى نصْر مظلوم، وصبر مكلوم، واعدآء كرم على لُوم،، وهى منّا ذكرى تنفع، وحرص على اجْر مَن يشفع، واسْعاف لمن سال ما يعلى من قدركم ويرفّع،، وتادية لحقّ سلفكم الذى توفرت حقوقه، وابلاغ نصيحة دينيّة الى مَجدكم الذى لا يمنعه عن المجد مانع ولا يعوقه،، ومطلبه فى جنب ملككم الكبير حقير، وهو الى ما يفتح الله به على يد صدقتكم فقير،، ومنهلكم الأَرْوَى *b*، وباعكم فى الخير اطْول وساعدكم اقوى، وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللّٰهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَى *c*،، والله عز وجلّ يسْلك بكم المسالك التى تخلد بالجميل ذكركم، وتعظم عند الله اجركم،، فما عِنْدَ ٱللّٰهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ *d*، والدنيا دار الغرور والآخرة دار

---

a) G. اخلته. *b*) S. الازوى. *c*) Voyez sour. 2, vs. 139. *d*) Voyez sour. 3, vs. 197.

القرار،، وهو سبحانه يَصِل سعدكم، ويحرس مجدكم،، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى، والسلطان المخاطَب بهذا هو ابو فارس عبد العزيز بن السلطان الكبير الشهير ابى الحسن المرينى وكان ابن مرزوق غالبا على دولة السلطان ابى سالم اخى ابى فارس المذكور فقتله الوزير عمر بن عبد الله الفردودى a وتغلب على الملك ونصب اخًا لابى سالم معتوها وسجن ابن مرزوق ورام قتله فخلّصه الله منه ثم ان السلطان ابا فارس ثار على الوزير المتغلّب وقتله واستقلّ بالمُلْك فخوطب فى شان ابن مرزوق بما ذكر،، رجع الى ما كنّا فيه من ذكر الراحلين من اعلام الاندلسيّين الى البلاد المشرقيّة المحروسة بالله سبحانه وتع فنقول

٧٢ ومنهم ابو الوليد وابو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدى القرطبى المعروف بابن الفرضى الحافظ المشهور كان فقيها عالما بفنون عارفا بعلم الحديث ورجاله بارعا فى الادب وغيره وله من التصانيف تاريخ علمآء الاندلس وقفتُ عليه بالمغرب وهو بديعٌ فى بابه وهو الذى ذيّل عليه ابن بشكوال بكتاب الصلة وله كتابٌ حسَن فى المؤتلف والمختلف وفى مشتبه النِسْبة وكتاب فى اخبار شعرآء الاندلس وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق سنة ٣٨٢ فحج وسمع من العلمآء واخذ عنهم وكتب من اماليهم وروى عن عدة شيوخ من اهل المشرق، ومن شعره

أسيرُ الخطايا عند بابك واقفُ ... على وَجَل ممّا به انت عارِفُ
يخاف ذُنوبا لم يغبْ عنك غيبها ... ويرجوك فيها فهو راجٍ وخائفُ
ومَن ذا الذى يُرْجَى سواك ويُتّقَى ... وما لك فى فَصْل القضآء مُخالِفُ
فيا سيّدى لا تُخْزِنى فى صحيفتى ... اذا نُشِرتْ يومَ الحساب الصحآئفُ
وكُنْ مونسى فى ظُلْمة القبر عند ما ... يَصُدّ ذَوو القُرْبَى ويجفو المُؤالِفُ
لَئِن ضاق عنّى عَفْوُك الواسعُ الذى ... أُرَجّى لاسْرافى فانّى لَتالِفُ

وكان رحه حسَن الشعر والبلاغة ومن شعره رحه

انّ الذى اصبَحْتُ طَوْعَ يمينِهِ ... ان لم يكنْ قمرًا فليس بدونِهِ
ذُلّى له فى الحبّ من سلطانه ... وسقامُ جِسْمى من سقام جفونِهِ

وله شعر كثير ومولده فى ذى القعدة ليلة الثلاثاء لتسع بقين منه سنة ٣٥١ وتولى

a) B. et L. الغودودى.

القضآء بمدينة بلنسية فى دولة محمد المهدى المروانى وقتله البربر يوم فتح قرطبة يوم الاثنين لستّ خلون من شوال سنة ٤٠٣ وبقى فى داره ثلاثة ايام ودُفن متغيّرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة رحمه، وروى عنه انه قال تعلّقتُ بأستار الكعبة وسألتُ الله تع الشهادةَ ثم انحرفتُ وفكرت فى هَوْل القتل فندمتُ وهممتُ ان ارجع فاستقيل اللهَ سبحانه وتع فاستحييتُ واخبر مَن رآه بين القتلى ودنى منه فسمعه يقول بصَوت ضعيف لا يُكْلَم احد فى سبيل الله والله اعلم بمن يُكلَم فى سبيله الا جاء يوم القيٰمة وجُرْحه يثغب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك كانّه يعيد على نفسه الحديث الوارد فى ذلك قال ثم قضى على اثر ذلك وهذا الحديث اخرجه مُسْلم فى صحيحه، وقد ساق فى المطمح حكايتَه فقال كان حافظا عالما كَلِفا بالرواية رحل فى طلبها، وتبحّر فى المعارف بسببها،، مع حظّ من الادب كثير، واختصاص بنظيم [a] ونثير،، حجّ وبرع، فى الزهادة والورع،، فتعلق باستار الكعبة يسأل الله الشهادة ثم فكر فى القتل ومرارته، والسيف وحرارته،، فاراد ان يرجع ويستقيل [b] الله تع فاستحيا، وآثر نعيم الآخرة على شقاء الدنيا،، فاصيب فى تلك الفتن مكلوما [c]، وقُتل مظلوما،، ثم ذكر مثل ما مرّ ومما قال فى طريقه [d]، يتشوّق الى فريقه [e]،،

مضت لى شهور [f] منذ غبْتم ثلاثة   وما خِلْتُنى ابقى اذا غبْتمُ شهرا
وما لى حياة بعدكم أستلذّها   ولو كان هذا لم اكنْ فى الهوى حُرّا
ولم يُسْلنى طولُ التنآء عليكمُ [g]   بلى زادنى [h] وجدًا وجدّد لى ذكرا
يُمَثّلكم لى [i] طولُ شوقى اليكم   ويدنيكُمُ حتى اناجيكُمُ سرّا
سأستعْتِبُ الدهرَ المفرِّقَ بيننا   وهل نافعى ان صرتُ أستعْتِبُ الدهرا

---

a) Le *Maṭmaḥ* ajoute منه. b) Al-Makk. L. ويستقبل. c) Ce mot manque dans les manuscrits du *Maṭmaḥ*. d) Telle est la leçon de B. L. S. et du *Maṭmaḥ*; al-Makk. G. قرطبة. e) Les man. d'al-Makkarī portent افريقية. f) Telle est la leçon d'al-Ḥomaidī; G. L. S. d'al-Makkarī, P. et R. du *Maṭmaḥ* شؤون; al-Makk. B. شعور; *Maṭmaḥ* L. سنون. g) Telle est la leçon de tous les man. d'al-Makkarī (à l'exception de B. qui porte التنائى عنكم) et de P. et R. du *Maṭmaḥ*; *Maṭm.* L. et al-Ḥomaidī هواكم. Je crois qu'il faut lire: تَنَائِىَ عنكم. h) Al-Makkarī L. et al-Ḥomaidī زاد لى. i) L. يمثّل كم.

أُعَـلّل نفسى بالمنى فى لقـآئكم وأستسهل البَرَّ الذى جُبْتُ a والبحرَا
ويُؤنِسُنى طىُّ المـراحِـل عـنكـم اروح على أرضٍ واغـدو على اخـرى
وتالله مـا فارقتُكم عـن قِلًى لكم ولكنّها الاقدارُ تجرى كما تجرى
رَعَتْكم مـن الرحمن عـيـن بصيرة ولا كشفتْ ايدى النوى عنكُم سترا
وقد عرّف به ابن حيّان فى المقتبس وذكر قصّة شهادته رحمه ،

٧٣ ومنهم الشيخ ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله البكرى الشريشى المـالكى وُلد بشريش سنة ٦٠١ ورحل الى العراق فسمع به المشـائخ كالقطيعى وابن زروبة وابن الكثير وغيرهم واشتغل وسـاد اهل زمـانه، واشتهر بين اقرانه،، ثم عـاد الى مصر فدَرس بالفـاضليّة ثم انتقل الى القدس الشريف فـاقـام به شيخ الحرم ثم جاء الى دمشق المحروسة باللّه وتولى مشيخةَ الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط النـاصرى ومشيخة المـالكيّة وعُرض عليه القضـآء فلم يقبل وكانت وفـاته يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصرى ودفن بسفح قاسيون رحمه وذلك سنة ٦٨٥ وليس هو بشارح المقامات بل هو غيره وقد اشتركا فى البلد فبسبب ذلك ربّما يقع فى الأذهان الوهيم فى امرهما وشارح المقامات احمد وهو محمد وقد ترجمنا b صاحبَ شرح المقامات فيما تقدّم من هذا الباب فليراجع والله سبحانه اعلم ،

٧٤ ومنهم ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن السيد بن المغلس c القيسى الاندلسى البلنسى كان من اهل العلم باللغة والعربيّة مشارا اليه فيهما رحل من الاندلس وسكن بمصر واستوطنهـا وقرأ الادب على ابى العلّى صاعد اللغوى صـاحب كتاب الفصوص وعلى ابى يعقوب يوسف بـن *يعقوب البحترى d بمصر ودخـل بغداد واستفاد وافـاد وله شعر حسن فمن ذلك

مريض الجفون بلا علّة ولكنّ قلبى بـه مُمْرَضُ
اعان السُّهاد على مقلتى بفيض الدموع فما تغمضُ
وما زاره e شوقا f ولكن اتى يُعَرِّض لى اننى g مُعْرِضُ

وله اشعار كثيرة وتوفى يوم الاربعاء لستّ بقين من جمادى الاولى سنة ٤٢٧ وقيل سنة ٤٢٩ بمصر وكان استوطنهـا وصلى عليه الشيخ ابـو الحسن على بن ابراهيم الحوفى صاحب التفسير فـى مصلى الصـدفى ودفن عنـد ابى h اسحـاق رحمه، ومُغَلّس بضم

a) *Matm.* جِئْتُ. b) Voyez n°. ٩٤. c) Ibn-Khallikān (n°. 397) مغلّس. d) J'ai corrigé d'après Ibn-Khall.; les man. d'al-Makk. portent: خرقاد (B. إخرقان). e) G. L. زاد. f) Ibn-Khallikān سوقا. g) Ibn-Khall. انه. h) Ibn-Khall. بنى.

الميم وفتح الغين وتشديد اللام المكسورة وبعدها سين مهملة، وكانت بينه وبين ابى الظاهر اسمعيل بن خلف صاحب كتاب العُنوان معارضات فى قصائد a ومن شعر ابن المغلّس ايضا قوله فى حمّام

b ومنزل اقوام اذا ما اغتدوا به ... تشابه فيه وَغْدُه ورئيسُهُ
يخالط فيه المرء غيرَ خليله c ... ويَضْحَى عدوٌّ * المرءِ وهو جليسُهُ d
يُفَرِّج كربى ان تزايد كربه ... ويؤنس قلبى ان يعُدَّ انيسُهُ
اذا ما اعرت * الحوض ماءً e تكاثرت ... على مائه f اقماره وشموسُهُ،

٧٥ ومنهم ابو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله g الحكيم الاديب المعروف بالمغربى وهو من اهل المرية وانتقل الى المشرق وكان كامل الفضيلة وجمع بين الادب والحكمة وله ديوان شعر جيد والخلاعة والمجون غالبة عليه وذكر العماد فى الخريدة انه كان طبيب المارستان المستصحَب فى معسكر السلطان h السلجوقى حيث خيّم وكان السديد i يحيى بن سعيد المعروف بابن المرَخّم الذى صار اقضى القضاة ببغداد فى ايام الامام j المقتفى فاصدا k وطبيبا فى هذا المارستان واثنى العماد على ابى الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وانّ له كتابا سمّاه نهج الوضاعة لاولى الخلاعة ثم انّ ابا الحكم انتقل الى الشام وسكن دمشق وله فيها اخبار ومجاريات ظريفة تدلّ على خِفّة روحه، قال ابن خلكان رايتُ فى ديوانه ان ابا الحسين احمد بن منير الطرابلسى كان عند الامرآء بنى مُنْقذ l بقلعة شَيْزَر m وكانوا مقبلون عليه وكان بدمشق شاعر يقال له ابو الوحش n وكانت فيه دعابة وبينه وبين ابى الحكم المذكور مداعبات فسال منه كتابا الى ابن مُنير

---

a) Ibn-Khall. ajoute : هى موجودة فى ديوانهما. b) Dans le VIIe Livre, où al-Makkarī cite encore une fois ces vers, on trouvera beaucoup de variantes. c) B. G. L. خليطه. d) L. وهو فيه جليسه. e) B. G. L. الجوّ طرفا. f) B. ما به ; G. S. مائة. g) Voyez Ibn-Khall. n°. 367. h) Ibn-Khallikān ajoute محمود. i) Ibn-Khallikān ajoute ابو الوفاء. j) Ce mot manque dans les man. d'al-Makk. k) Ce mot signifie *chirurgien.* l) Les man. d'al-Makk. et d'Ibn-Khall. portent منقذ ; voyez Wüstenfeld , *Genealog. Tabellen d. arab. Stämme.* m) Al-Makk. شيزَر. n) Ibn-Khall. ajoute : سبع بن خَلْف بن محمد بن هبة الله الفقعسى وكانوا يصغرون كنيته فيقولون وُحَيْش ☆

بالوصيّة عليه فكتب ابو الحكم

ابا الحسين آستمعْ *a* مقال فتى   عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا ابو الوحش جاء ممتدحا *b*   للقوم *c* فآهنئْ *d* به اذا وصلا
وَاتلُ عليهم بحسن شرحك ما   انقله *e* من حديثه جُمَلا
وخبّرِ القوم انّه رجل   ما ابصر الناسُ مثلَه رَجُلا
تنوب عن وصفه شمآئله   لا يبتغى عاقل به بدَلا
ومنها وهو على خِفّةٍ به ابدًا   مُعْتَرِف انه من الثُّقَلا
يمتّ *f* بالثلب *g* والرقاعة والسّخف *h* واما بغير ذاك فلا
ان انت فاتحته لتخبرَ ما   يصدر عنه فتحت منه خَلا
فهبْهُ *i* ان حلّ خُطّةَ الخسف   آلهون *j* ورَحّبْ به اذا رحلا
وأسقه *k* السُّمَّ ان ظفرتَ به   وآمزجْ له من لسانك العَسَلا

وله اشيآء مستملحة منها مقصورة هزليّة ضاهى بها مقصورة ابن دُرَيْد من جملتها

وكل ملموم *l* فلا بدّ له   من فرقة لو الزقوه *m* بالغرى

وله مرثية فى عماد الدين *ابن يحيى *n* بن آق سنقر الاتابك شاب فيها الجدّ بالهزل والغالب على شعره الانطباع وتوفى ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة سنة ٥٤٩ وقيل فى السنة قبلها بدمشق رحمه والقاضى ابن المرخم هو الذى يقول فيه ابو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر المعروف بابن القطّان

يا ابن المرَخّمِ صرتَ فينا قاضيا   خَرِفَ *o* الزمان تراه ام جنَّ *p* الفلكْ
ان كنتَ تحكم بالنجوم فربّما   أمّا بشرع محمّدٍ من أَين لَكْ

وكان ابو الحكم المذكور فاضلا فى العلوم الحكميّه، مُتْقنا للصناعة الطبيّه،، حسن النادرة كثير المداعبة محبّا للّهو والخلاعة والشراب وكان يعرف صنعة الموسيقا

---

a) B. G. L. اسمع. *b*) Ibn-Khall. ممتدح. *c*) Ibn-Khall. القوم. *d*) Ibn-Khall. فتلوه. *e*) Ibn-Khall. اتلوه. *f*) L. يميت. *g*) B. بالتلب. *h*) B. G. والسحف. *i*) G. S. فنبه, L. فبنه ; Ibn-Khallikān فسمه. *j*) C'est ainsi que j'ai corrigé à cause du mètre; les manuscrits d'al-Makk. et Ibn-Khallikān portent والهون. *k*) B. et Ibn-Khallikān وسقه. *l*) S. ملحوم. *m*) Ibn-Khallikān لزقوه. *n*) Ibn-Khallikān زنكى بن. *o*) Les man. portent خرف. *p*) Ibn-Khallikān نحس.

ويلعب a بالعود ويجلس فى دكان بجيرون b للطبّ وسكناه بالبادين c، واتى فى ديوانه نهج الوضاعة بكل غريب، يدلّ على انه اريب،، سامحه الله وغفر له ،

٧٦ ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق مَن هو لاحق بالتقديم والسبق، الشهير عند اهل الغرب والشرق،، الحافظ المقرئ الامام الربّانى ابو عمرو الدانى عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الاموى مولاهم القرطبى صاحب التصانيف التى منها المقنع والتيسير وعُرف بالدانى لسُكناه دانية وولد سنة ٣٧١ وابتدا بطلب العلم سنة ٣٨٧ ورحل الى المشرق سنة ٣٩٧ فمكث بالقيروان اربعة اشهر ودخل مصر فى شوالها فمكث بها سنةً وحج ورجع الى الاندلس فى ذى القعدة سنة ٣٩٩ وقرأ بالروايات على عبد العزيز بن جعفر الفارسى وغيره بقرطبة وعلى ابى الحسن بن غلبون وخلف ابن خاقان المصرى وابى الفتح فارس ابن احمد وسمع من ابى مُسْلم الكاتب وهو اكبر شيخ له ومن عبد الرحمن بن عثمان القشيرى وحاتم بن عبد الله البزار d وغير واحد من اهل مصر وسواها وسمع من الامام ابى الحسن القابسى وخلّف كُتُبه بالحجاز ومصر والمغرب والاندلس وتلا عليه خلق منهم مفرج الاقفالى وابو داود بن نجاح e صاحب التنزيل فى الرسم وهو من اشهر تلامذته وحدّث عنه خلق كثير منهم خلف بن ابراهيم الطليطلى، قال ابو محمد عبيد الله الحجرى ذكر بعض الشيوخ انه لم يكن فى عصر الحافظ ابى عمرو الدانى ولا بعد عصره احدٌ يضاهيه فى حفظه وتحقيقه وكان يقول ما رايتُ شيئًا قطّ الّا كتبتُه ولا كتبتُه الّا حفظتُه *ولا حفظته فنسيته f، قال ابن بشكوال كان ابو عمرو احدَ الائمّة فى علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه واعرابه وجمع فى ذلك كلّه تواليف حسانا وله معرفة بالحديث وطرقه واسمآء رجاله وكان حسَن الخطّ والضبط من اهل الحفظ والذكاء واليقين وكان دينا فاضلا ورعا سنيّا، وقال بعضهم واظنّه المغامى كان ابو عمرو مجابَ الدعوة مالكىّ المذهب، وقال بعض اهل مكة ان ابا عمرو الدانى مقرى متقدّم واليه المنتهى فى علم القرآات واتقان القرآن والقُرّآء خاضعون لتصانيفه واثقون بنقله فى القرآات والرسم والتجويد والوقف والابتدآء وغير ذلك وله مائة وعشرون مصنّفا وروى

---

a) S. ويضرب. b) Voyez sur le Bāb Djīroun à Damas, 'Abd-al-latīf, *Relation de l'Egypte*, p. 417, 443; Edrīsī, I, 351. c) S. للبادين. C'est le nom d'une rue à Damas. d) S. البزاز. e) L. حجاج. f) Ces mots manquent dans L.

عنه بالاجازة رَجُلان احمد بن محمد بن عبد الله الخولانى وابو العباس احمد بن عبد الملك بن ابى حمزة وكانت وفاته رحمه الله بدانية فى نصف شوال سنة ٤٤٤،

٧٧ ومنهم ابو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن احمد بن ابى حبيب الاندلسى من بيت علم ووزارة صرف عمره فى طلب العلم وكان غزير a العلم فى الفقه والحديث والادب وولى القضاء بالاندلس مرّة b ثم دخل الاسكندريّة ومصر وجاور بمكة المشرفة ثم قدم العراق واقام ببغداد مدّة ثم وافى خراسان فاقام بنيسابور وبلخ وكانت ولادته ببلاد الاندلس وتوفى بهراة فى شعبان سنة ٥٤٨ رحمه ورضه،

٧٨ ومنهم ابو العباس احمد بن على بن محمد بن على بن شكر الاندلسى المقرى رحل واخذ القرآات عن ابى الفضل جعفر الهمدانى وسمع من ابى القاسم بن عيسى وسكن الفيّوم واختصر التيسير وصنف شرحا للشاطبيّة وتوفى سنة ٦٤٠ رحمه،

٧٩ ومنهم العلامة ذو الفنون علم الدين القاسم بن احمد المرينى اللورقى المقرى النحوى ولد سنة ٥٧٥ c وقرأ القرآات واحكم العربية وبرع فيها واجتمع بالجزولى وساله عن مسئلة فى مُقدّمته وقرأ علم الكلام والاصوليّين والفلسفة وكان خبيرا بهذه العلوم مقصودا باقرآتها وولى مشيخة قرآءة العادليّة ودرس بالعزيزيّة نيابةً وصنّف شرحا للشاطبيّة وشرحا للمفصّل فى عدة مجلّدات وشرح الجزولية وغير ذلك وكان مليح الشكل حسَن البزّة رحمه وتوفى سنة ٦٦١،

٨٠ ومنهم ابو عبد الله ابن ابى الربيع القيسى d الاندلسى الغرناطى قدم مصر سنة ٥١٥ او بعدها فسمع على السلفى وبقرآءته على جماعة من شيوخ مصر وكان لديه فقهٌ وادب ثم سافر الى باب الابواب وكان حيّا سنة ٥٥٦ ومن نظمه يمدح كتاب الشهاب

انّ الشهاب له فضلٌ على الكُتُب … بما حوى من كلام المصطفى العربى
كم ضمّ من حكمة غرًّا وموعظةٍ … ومن وعيد ومن وَعْد ومن ادبِ
اما القُضاعىّ فالرحمن يرحمه … كما حباه من التاليف بالعَجَبِ،

٨١ ومنهم الحافظ ابو عامر محمد بن سعدون بن مرجى القرشى العبدوى من اهل ميورقة من بلاد الاندلس سكن بغداد وسمع بها من ابى الفضل بن خيرون وطرّاد

a) G. S. عـزيـز. b) Telle est la leçon des manuscrits; je crois qu'il faut lire مُـدّةً.

c) S. ٥٨٥. d) L. الضبّى.

الزينبى وابى عبد الله الحميدى وجماعة ولم يزل يسمع الى حين وفاته وكتب بخطه كثيرا من الكُتب والاجزآء وجمع وخرّج وكان صحيح العقل معتمد الضبط مرجوعا اليه فى الاتقان وكفاه فخرا وشرفا ان روى عنه الحافظان ابو الطاهر السلفى وابو الفضل محمد بن ناصر وكان فهّامة علامة ذا معرفة بالحديث متعقّفا مع فقره وكان يذهب الى المناولة والعرض كالسماع وقال السلفى فيه انه من اعيان علمآء الاسلام بمدينة السلام متصرّف فى فنون من العلم ادبا ونحوا ومعرفة بانساب العرب والمحدّثين وكان داوودى المذهب قرشى النسب وقد كتب عنّى وكتبت عنه وسمعنا معًا كثيرا على شيوخ بغداد ومولده بقرطبة من مدن الاندلس وقبل اجتماعى به كنت اسمع اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ باصبهان يثنى عليه فلما اجتمعنا وجدتُّه فوق ما وصفه انتهى، قال ابن عساكر كان احفظ شيخ لقيته وربّما حكى عنه بعضهم كابن عساكر امورا منكرة فالله اعلم وتوفى فى ربيع الاخر سنة ٥٢٤ ببغداد،

٨٢ ومنهم ابو عبد الله محمد بن سعدون الباجى سمع بمصر من ابن الورد وابن السكن وابن رشيق وبمكة من الآجُرى وكان صالحا فاضلا زاهدا ورعا حدّث ومات ببطليوس فجآءةً سنة ٣٩٢ ومولده سنة ٣٢٣،

٨٣ ومنهم ابو بكر محمد بن سعدون التميمى الجزيرى المتعبّد كانت آدابه كثيرة وحجّ غير مرّة ورابط ببلاد المغرب وكان حسن الصوت بالقرآن سمع بمصر من جماعة وبمكة وصحب الفقرآء وطاف بالشام وغزا غزوات وتعرض للجهاد وحرّص عليه وساح بجبل المقطم وذكر انه صلّى بمصر الضحى اثنتى عشرة ركعة ثم نام فراى النبىّ صلعم فقال يا رسول الله الىّ [a] انّ مالكا والليث اختلفا فى الضحى فمالك يقول اثنتا عشرة ركعة والليث يقول ثمانيا فضرب عليه الصلاة والاسلام بين وركى ابن سعدون وقال رَأْىُ مالك هو الصوابُ ثلاث مرّات قال وكان فى وركى وجع فمن تلك الليلة زال عنى وكان له براهين من نور يضىء عليه اذا صلّى ونحوه وانشد

سِجْنُ اللسان هو السلامة للفتى　　من كل نازلة لها استيصالُ
إنّ اللسان اذا حللتَ عِقالَه　　القاك فى شنعآء ليس تقال

توفى سنة ٣٤٤،

---

a) Ce mot manque dans B. et S.

٨٤ ومنهم ابو عبد الله محمد بن سعد الاعرج الطليطلى الخطيب وقال فيه ابن سعيد سمع بمصر من ابن الوَرْد وابن السكن وحدّث مولده سنة ٣٠٩ وتوفى فى ربيع الاخر سنة ٣٨٤،

٨٥ ومنهم ابو عبد الله محمد بن سعيد بن اسحق بن يوسف الاموى القرطبى واصله من لبلة ولكن سكن قرطبة قدم مصر وحج وسمع فى طريقه من الشيخ ابى محمد بن ابى زيد صاحب الرسالة واخذ عن القابسى وعن جماعة من علمآء مصر والحجاز ومولده سنة ٣٥٢ ورحلته سنة ٤١٨،

٨٦ ومنهم ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حسان بن الحكم بن هشام القرطبى سمع من ابيه ويحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب ورحل فسمع من اشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن نافع وعبد الله بن عبد الحكم وعاد الى الاندلس وبها توفى سنة ٢٩٠ رحمه،

٨٧ ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان المعافرى الشاطبى نزيل الاسكندريّة ويعرف بابن ابى الربيع احد اوليآء الله تعّ شيخ الصالحين صاحب الكرامات المشهورة جمع بين العلم والعمل والورع والزهد والانقطاع الى الله تعّ والتخلّى عن الناس والتمسّك بطريقة السلف قرأ القرآن ببلده بالقرآآت السبع على ابى عبد الله محمد بن سعادة الشاطبى وغيره وقرأ بدمشق على الواسطى وسمع عليه الحديث ورحل فسمع من الزاهد ابى يوسف يعقوب خادم اضياف رسول الله صلّعم بين قبره ومنبره سنة ٦١٧ وسمع بدمشق على ابى القاسم بن مصرى وابى المعالى ابن خضر وابى الوفآء ابن عبد الحق وغيرهم وانقطع لعبادة الله تعّ فى رباط سوار من الاسكندريّة بتربة ابى العباس الراس *a* وتلمّذ للشاطبى تلميذ الراس *b* وصنف كتبا حسنة منها كتاب المسلك القريب فى ترتيب الغريب وكتاب اللمعة الجامعة فى العلوم النافعة فى تفسير القرآن العزيز وكتاب شرف المراتب والمنازل فى معرفة العالى فى القرآآت والنازل وكتابُ المباحث السنيّة فى شرح الحصريّة *c* وكتابُ الحَرْقة فى *لباس الخِرْقة *d* وكتابُ المَنْهَج المفيد فيما يلزم الشيخ والمريد وكتابُ النبذ الجلية فى الفاظ اصطلح عليها الصوفيّة وكتابُ زهر العَريش فى تحريم الحشيش وكتابُ الزهر المضى فى

a) Telle est la leçon des manuscrits ; je crois que ce mot est altéré. *b*) Même remarque. *c*) L. الحضرية. *d*) L. R. لباس الخراقة ; G. S. الباس الخرقة.

مناقب الشاطبى وكتابُ الاربعين المضيّة فى الاحاديث النبوية ومولده بشاطبة سنة ٥٨٥ ووفاته بالاسكندريّة فى رمضان سنة ٦٧٢ ودفن بتربة شيخه المجاورة لزاويته رحمهما ونفع بهما،

٨٨ ومنهم ابو عبد الله محمد بن شريح الرعينى الاشبيلى قدم مصر وسمع بها من ابن نفيس وابى على الحسن البغدادى وابى جعفر النحوى وابى القاسم بن الطيب البغدادى الكاتب وبمكة من ابى ذرّ الهروى، قال ابن بشكوال كان من جملة المقرئين وخيارهم ثقة فى روايته وكانت رحلته الى المشرق سنة ٤٣٣ وولد سنة ٣٩٢ وتوفى سنة ٤٧٩ وعمره ٨٤ سنة إلّا ٥٥ يوما وروى باشبيلية عن جماعة رحمه،

٨٩ ومنهم ابو عبد الله محمد بن صالح الانصارى المالقى قال السلفى هو شابّ من اهل الادب له خاطر سَمْح كان يحضر عندى بالاسكندريّة كثير السماع للحديث وذكر انه قرأ الادب على ابى الحسين بن الطراوة النحوى بالاندلس وعلى نظرآئه وانشدنى لنفسه

كم ذا تُقلْقلنى النوى وتسوقنى ... والى متى اشجى بها وأُسام
أَلِفتْ ركابىَ الفَلا فكانّما ... للبين عَهْدٌ بيننا وذِمَامُ
يا وَيْحَ قلبى من فراق احبّة ... ابدا تصدّعه به الايّامُ،

٩٠ ومنهم ابو عبد الله محمد بن صالح القحطانى المعافرى الاندلسى المالكى رحل الى المشرق فسمع بالشام من خيثمة بن سليمان وبمكة ابا سعيد بن الاعرابى وببغداد اسمعيل بن محمد الصفّار وسمع بالمغرب بكر بن حمّاد التاهرتى ومحمد بن وضاح وقاسم بن اصبغ وبمصر جماعة من اصحاب يونس والمزنى روى عنه ابو عبد الله الحاكم وقال اجتمعنا به بهمدان مات ببخارى سنة ٣٨٣ وقيل سنة ٨ وقيل ٧٩، وقال فيه ابو سعيد الادريسى انه كان من افاضل الناس ومن ثقاتهم، وقال غُنْجار انه كان فقيها حافظا جمع تاريخا لاهل الاندلس وقال السمعانى فيه كان فقيها حافظا رحل فى طلب العلم الى المشرق والمغرب رحمه،

٩١ ومنهم ابو عبد الله محمد بن طاهر a) على بن عيسى الخزرجى الدانى النحوى اخو ابى العباس بن عيسى سمع بدانية من ابى داود المقرى وغيره وقدم دمشق

a) S. ظاهر.

سنة ٥٥٤ حين خرج حاجّا واقرأ بدمشق النحو مدّة ثم خرج الى بغداد واقام بها الى ان مات سنة ٦١٩ وولد سنة ٥١٣ *a* وقدم مصر سنة ٥٧٣ وله من المصنّفات كتاب تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب فى علم مجازات العرب، ومن كلامه ليستْ هيبةُ الشيخ لشيبته ولا لسنّه ولا لشخصه ولكن لكمال عقله والعقل هو المُهابُ ولو رايتُ شخصا جمع جميع الخصال وعدم العقل لَمَا هِبْتُه، وقال مَن جهل شيئًا عابَه ومن قصّر عن شىء هابه،

٩٢ ومنهم القاضى الشهير محمد بن بشير وهو محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافرى وقيل فى آبائه غير ذلك كما ياتى ولما اشير على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بتقديم ابن بشير الى خُطّة القضاء بقرطبة ووجّه *b* اليه بباجة فاقبل ولا يعلم ما دُعى اليه ونزل على صديق له العابد *c* *فتحدّث فى شان استدعائه وقدّم انه صرف فى الكتابة فقال له العابد *d* ما اراه بعث فيك الّا للقضاء فانّ القاضى بقرطبة مات وهى الآن دون قاض فقال ابن بشير فأنا استشيرك فى ذلك ان وقع فقال اسْأَلك عن اشياء ثلاث واعزم عليك ان تصدقنى فيها ثم اشيرُ بعد ذلك عليك فقال ما هى فقال كيف حبُّك للاكل الطيب واللباس اللين وركوب الفاره فقال والله ما أُبالى ما رددتُّ به جُوعى وسترتُ به عَوْرتى وحملتُ به رحلى فقال هذه واحدة فقال كيف حبُّك للتمتّع بالوجوه الحسان والتبطّن للكواعب الغيد وما شاكَلَ ذلك من الشهوات فقال هذه حالٌ والله ما استشرفتُ قطّ اليها ولا خطرَتْ ببالى ولا اكترثتُّ لفقدها فقال هذه ثانية وكيف حبُّك لمدح الناس لك وثنائهم عليك وكيف حبُّك للولاية وكراهيتُك للعَزْل فقال والله ما أُبالى فى الحق مَن مَدَحنى وذمّنى وما أُسرّ للولاية ولا استوحِشُ للعَزْل فقال وهذه الثالثة اقبل الولاية فلا بأْس عليك فقدم قرطبة فولّاه الامير الحكم القضاء والصلاة، قال ابن وضاح اخبرنى من كان يرى محمد بن بشير القاضى داخلا على باب المسجد الجامع يوم الجمعة وعليه رِداءٌ مُعَصْفَر وفى رجله نَعْل صَرّارة وله جُمّة مفرقة ثم يقوم فيخطب ويُصلّى وهو فى هذا الزىّ وبه كان يجلس للقضاء بين الناس فان رام احد من دينه شيئًا وجده أبْعَدَ من الثريّا واتاه رجلٌ لا يعرفه فلما راى ما هو فيه زِىّ الحداثة من الجُمّة المفرّقة والرداء المعصفر وظهور

a) Je crois qu'il faut lire ٥٢١. *b*) B. G. L. وَجّه. *c*) S. من العبّاد. *d*) Ces mots manquent dans G.; L. n'ajoute que le mot قال.

الكحل والسواك واثر الحنّا فى يديه توقف ثم قال دُلّونى على القاضى فقيل له ها هو واشير اليه فقال انى رجل غريب واراكم تستهزءون بى انا اسْألكم عن القاضى وانتم تدلّوننى على زامرٍ فصحّحوا له انه القاضى فتقدم اليه واعتذر فادناه وتحدّث معه فوجد عنده من العَدْل والانصاف فوق ما ظنّه فكان يحدّث بقصّته معه، وعوتب فى إرسال لمّته ولبْسه الخزّ والمُعصفر فقال حدّثنى مالك بن انس انّ محمد بن المنكدر وكان سيد القُرّآء كانت له لمّة وان هشام بن عُروة فقيه هذا البلد يعنى المدينة كان يلبس المعصفر وانّ القاسم بن محمد كان يلبس الخزّ، ولقد سُئل يحيى ابن يحيى عن لباس العمآئم فقال هى لباس الناس فى المشرق وعليه كان امرهم فى القديم فقيل له لو لبستَها لاتّبعك الناس فى لباسها فقال قد لبس محمد بن بشير الخز فما تبعه الناس فيه وكان ابن بشير اهلًا ان يُقتدَى به فلعلّى لو لبستُ العمامة لتركنى الناسُ ولم يتبعونى كما تركوا ابنَ بشير، وكان اوّل ما نظر فيه محمد ابن بشير حين وُلى القضآء التسجيل على الخليفة الحكم فى ارحىّ القنطرة اذ قيم عليه فيها وثبت عنده حقّ المدّعى واعذر الى الحكم فلم يكن عنده مدفع فسجّل فيها واشهد على نفسه فلما مضت مُدَيدةٌ ابتاعها الحكم ابتياعا صحيحا فسرّ بذلك وقال رحم الله محمد بن بشير فقد احسن فيما فعل بنا على كُرهٍ منّا كان فى ايدينا شئ مشتبه فصحّحه لنا وصار حَلالا طيّب المسلك فى اعقابنا، وحكم على ابن فطيس الوزير ولم يعرّفه بالشهود فرفع الوزير ذلك الى الحكم وتظلّم من ابن بشير فأومأ الحكم اليه انّ الوزير ذكر حكمك عليه بشهادة قوم لم تعرّفه بهم ولا اعذرت اليه فيهم وانّ اهل العلم يقولون انّ ذلك له فكتب اليه ابن بشير ليس ابن فطيس ممّن يعرّف بمن شَهِد عليه لانه ان لم يجد *a* سبيلا الى تجريحهم لم يتحرج عن طلب اذاهم فى انفسهم واموالهم فيدعون الشهادة هم ومن ائتسى بهم وتضيع اموال الناس، واكثر موسى بن سماعة احد خواص الامير الحكم فى ابن بشير الشكاية وانه يجور عليه فقال له الحكم انا امتحنُ قولك الساعة فٱخرجْ اليه فورا وٱستأذنْ عليه فان اذن لك عزلتُه وصدّقتَ قولك فيه وان لم ياذن لك دون خصْمك ازددتّ بصيرة فيه فليس هو عندى بجائز على حال وانما مقصده الحق فى كل ما يتصرف فيه

---

a) G. L. تجد.

فخرج يومٌ دار ابن بشير وقد امر الحكم من يثق به من الفتيان الصقالبة ان يقفوا اثره ويعلموا ما يكون منه فلم يكن الا ريثما بلغ ثم انصرف فحكى للحكم انه لما خرج الآذِنُ الى موسى وعلم القاضى بمكانه عاد اليه فقال له ان كانت لك حاجة فاْقصدْ فيها اذا جلس القاضى مجلس القضاء فتبسّم الحكم وقال قد اعلمتُه ان ابن بشير صاحب حقّ لا هوادة فيه عنده لاحد، وولى القضاء مرّتين فلما عُزل المرّة الاولى انصرف الى بلده وكان بعض اخوانه يعاتبه فى صلابته ويقول له اخشى عليك العزل فيقول له ليتَهُ قُدِّر أنّ الشقرآء يعنى بغلَته تقطع الطريق بى حائة نحو باجة فما مضى الا يسيرٌ حتى عتب عليه الاميرُ فى قصّة a اشتدّ فيها على بعض خاصّته فكانت سَبَبًا لِعزله وانصرف كما تمنّى فلم يمكث الّا يسيرا حتى اتى فيه رقّاصٌ من قِبَل الامير الحكم والرقّاص عند المغاربة هو الساعى عند المشارقة فعاد الى قرطبة وجبره على القعود للقضآء الامير الحكم فلاذ منه باليمين بطلاق زوجته وبصدقة ما يملك فى السبيل ان حكم بين اثنين فلم يعذره واخرجه من ماله وعوّضه من طِيب ما عنده ووهب له جارية من جواريه فعاد الى القضاء ثانيةً، ومما يحكى عنه فى العدل ان سعيد الخير بن السلطان عبد الرحمن الداخل وكّل عند ابن بشير وكيلا يخاصم عنه لشىء اضطرّ اليه وكانت بيده فيه وثيقة فيها شهاداتُ شهودٍ قد ماتوا ولم يكن فيها من الأحْيآء الّا الامير الحكم وشاهدٌ آخر مبرزٌ فشهد لسعيد الخير ذلك الشاهد وضربت على وكيله الآجال فى شاهد ثانٍ وجّه به الخصام فدخل سعيد الخير بالكتاب الى الحكم واراد شهادته فى الوثيقة وقد كان كتبها قبل الخلافة فى حياة ابيه وعرّفه مكان حاجته الى ادآئها عند قاضيه خوفا من بُطلان حقّه وكان الحكم يُعظّم سعيد الخير عَمّه ويلتزم مبرّته فقال له يا عَمّ انّا لَسْنَا من اهل الشهادات فقد التبسنا من هذه الدنيا بما لا تجهله ونخشى ان توقِفَنا مع القاضى موقف مخزاة كنّا نفديه بملكنا فصر فى خصامك حيث صيّرك الحق اليه وعلينا خلف ما انتقصك فابى عليه وقال سبحان الله وما عسى ان يقول قاضيك فى شهادتك وانت ولّيتَه وهو حسنة من حسناتك وقد لزمتك فى الديانة ان تشهدَ لى بما علِمتَه ولا تكتمنى ما اخذ الله عليك فقال بلى إنّ ذلك لَمِن حقّك كما تقول ولكنّك تدخل علينا به

a) S. قضية.

داخلة فان اعفيتنا منه فهو احبُّ الينا وان اضطررتنا لم يُمَكِّنّا عقوقك نعزم عليه عَزْمَ مَن لم يشك ان قد ظفر بحاجته وضايقته الآجال فالحّ عليه فارْسل الحكم عند ذلك *الى فقيهَيْن من فقهآء زمانه وخط شهادته بيده فى قرطاس وختم *a* بخاتمه ودفعها الى الفقيهين وقال لهما هذه شهادتى بخطى تحت ختمى فاديّاها الى القاضى فاتياه بها الى مجلسه وقت قعوده للسماع من الشهود فادّياها اليه فقال لهما قد سمعتُ منكما فقوما راشدَيْن فى حفظ الله وجآء وكيل سعيد الخير وتقدم اليه مُدِلّا واثقا وقال له ايّها القاضى قد شهد عندك الامير اصلحه الله فما تقول فاخذ كتاب الشهادة ونظر فيه ثم قال للوكيل هذه شهادة لا تعمل عندى فجِئْنى بشاهد عَدْل فدهش الوكيل ومضى الى سعيد الخير فاعْلَمه فركب من فَوْره الى الحكم وقال ذهب سلطانُنا وازيل بهآؤنا يجترئ هذا القاضى على ردّ شهادتك والله قد استخلفك على عباده وجعل الامر فى دمآئهم واموالهم اليك هذا ما لا يجب ان تحمله عليه وجعل يغريه بالقاضى ويحرّضه على الايقاع به فقال له الحكم وهل شككت انا فى هذا يا عمّ القاضى رجلٌ صالح والله لا تاخذه فى الله لومة لائم فعل ما يجب عليه ويلزمه وسدّ دونه بابا كان يصعد عليه الدخول منه فاحسن الله جزاءه فغضب سعيدُ الخير وقال هذا حسبى منك فقال له نعم قد قضيت الذى كان لك علىّ ونستُ والله اعارضُ القاضى فيما احتاط به لنفسه ولا اخون المسلمين فى قبض يد مثله ولمّا عوتب ابن بشير فيما اتاه من ذلك قال لِمَن عاتبه يا عاجز أمَا تعلم انه لا بُدَّ من الاعذار فى الشهادات فمن كان يجترى على الدفع فى شهادة الامير لو قبلتها ولو لم اعذر لبخسْتُ المشهود عليه حقّه، وتوفى القاضى محمد بن بشير سنة ١٩٨ قبل الشافعى بستّ سنين كما ياتى قريبا ومحاسنه رحمه كثيرة، وقد استوفى ترجمته بقدر الامكان القاضى عياض فى المدارك فليراجعْها من ارادها فانّ عهدى بها نمَغْرِب *b*، وقال بعضُ من عرّف به ما نصُّه القاضى محمد بن بشير بن محمد المعافرى اصله من جُنْد باجة من عربِ مصر ولاه الحكم بن هشام قضآء القضاة الذى يعبّرون عنه بالمغرب بقضاء الجماعة بقرطبة بعد المصعب بن عمران ثم صرفه وولى مكانه الفرج ابن كنانة، وعن ابن حارث قال احمد بن خالد طلب محمد بن بشير العلم بقرطبة

---

a) Ces mots manquent dans G. et L. *b*) Les man. portent المغرب.

عند شيوخ اهلها حتى اخذ منه بحظّ وافر ثم كتب لأحد اولاد عبد الملك بن عمر [a] المروانى لمظلمة نالتْه على وجه الاعتصام به وتصرّف معه تصرّفا لطيفا ثم انقبض عنه وخرج حاجّا، قال ابن حارث وكتب محمد بن بشير فى حداثته للقاضى مصعب ابن عمران ثم خرج حاجّا فلقى مالك بن انس وجالسه وسمع منه [b] وطلب العلم ايضا بمصر ثم انصرف فازم ضيعته فى باجة، وقال ابن حيان انه استقدم من باجة للقضاء برأى العباس بن عبد الملك، وقال ابن شعبان فى الرواية عن مالك من اهل الاندلس محمد بن بشير بن سرافيل ويقال شراحيل وُلى القضاء وكان رجلا صالحا وبعَدْله تضرب الامثال واستوطن قرطبة وتوفى بها سنة ١٩٨ انتهى وبعضه عن غيره ومن شعره قوله

انّما أُزْرَى بقدرى انّنى — لستُ من باجة [c] اهل البلد
ليس منهم غير ذى مقليّة — لذوى الالباب او ذى حَسَد
يتحامون لقاءى مثل ما — يتحامَون لِقاء الاسَد
مطلعى اثقَلُ فى اعيُنِهم — وعلى انفسهم من أُحُدِ [d]
لو رَأَونى وسطَ بحرٍ لم يكن — أَحَدٌ ياخذ منهم بِيَدى،

٩٣ ومنهم محمد بن عيسى بن دينار الغافقى من اهل قرطبة كان فقيها زاهدا وحج وحضر افتتاح اقريطش واستوطنها قاله الرازى،

٩٤ ومنهم محمد بن يحيى بن يحيى الليثى خرج حاجا ولقى سحنون بن سعيد بافريقية ولقى بمصر رجالا من اصحاب مالك فسمع منهم وعرف بالفقه والزهد وجاور بمكة وتوفى هنالك،

٩٥ ومنهم محمد بن مروان بن خطاب المعروف بابن ابى جمرة [e] رحل حاجا هو وابناه خطاب وعميرة فى سنة ٢٢٣ وسمعوا ثلاثتهم من سحنون بن سعيد المدوّنة بالقيروان وادركوا اصبغ بن فرج [f] واخذوا عنه،

٩٦ ومنهم محمد بن ابى علاقة البوّاب من اهل قرطبة كانت له رحلة الى المشرق ولقى فيها جماعة من اهل العلم واخذ عن ابى اسحق الزجاجى وعن ابى بكر ابن الانبارى وعن ابى الحسن على بن سليمان الاخفش وابى عبد الله نفطويه وغيرهم

---

a) Telle est la leçon du man. d'Ibn-Hārith, c.-à-d. d'al-Khochanī (*Hist. des cadis de Cordoue*, man. d'Oxford, p. 234). Les man. d'al-Makk. portent مروان. *b*) Al-Khochanī معه. *c*) Les man. portent بابة. *d*) Ces voyelles se trouvent dans L. *e*) B. G. حمرة. *f*) S. الفرج.

وسمع من الاخفش الكامل للمبرّد وقال الحكم المستنصر لم يصح كتاب الكامل عندنا من رواية الّا من قبل ابن علاقة وكان ابن جابر الاشبيلى قد رواه قبل بمصر بمدة وما علمت احدا رواه غيرهما وكان ابن الاحمر القرشى يذكر انه رواه وكان صدوقا
٩٧ ولكن كتابه ضاع ولو حضر ضاهى الرجُلَيْن المتقدّمَين،

ومنهم محمد بن حزم بن بكر التنوخى من اهل طليطلة وسكن قرطبة يعرف بابن المدينى سمع من احمد بن خالد وغيره وصحب محمد بن مسرّة الجبلى قديما واختصّ بمرافقته فى طريق الحج ولازَمه بعد انصرافه وكان من اهل الورع والانقباض وحكى عن ابن مسرّة انه كان فى سكناه المدينة يتتبّع آثار النبى صلّعم قال ودلّه بعضُ اهل المدينة على دار مارية أُمّ ابراهيم سُرِّيّة النبى صلّعم فقصد اليها فاذا دُوَيْرة لطيفة بين البساتين بشرقىّ المدينة عرضها وطولها واحد قد شقّ فى وسطها بحائط وفرش على حائطها خشَب غليظ يرتقى الى ذلك الفرش على خارج لطيف وفى اعلى ذلك بيتان وسقيفة كانت مقعد النبى صلّعم فى الصيف قال فرايتُ ابا عبد الله بعد ما صلّى فى البيتَين والسقيفة وفى كل ناحية من نواحى تلك الدار ضرب احد البيتين بشبره فكشفتُه بعد انصرافى وهو ساكن فى الجبل عن ذلك فقال هذا البيت الذى ترانى فيه بنيته على تلك الحالة a فى العرض والطول بلا زيادة ولا
٩٨ نقصان انتهى،

ومنهم محمد بن يحيى بن مالك بن يحيى بن عايذ ولدُ ابى زكرياء الراوية من اهل طرطوشة يكنى ابا بكر تأدّب بقرطبة وسمع بها من قاسم بن اصبغ ومحمد بن معاوية القرشى واحمد بن سعيد ومنذر بن سعيد وابى على القالى وغيرهم وكان حافظا للنحو واللغة والشعر يفوت مَن جاراه على حداثة سنّه شاعرا مجيدا مرسلا بليغا ورحل مع ابيه الى المشرق سنة ٣٤٩ فسمع بمصر من ابن الورد وابن السكن b وحمزة الكنانى وغيرهم وسمع ايضا بالبصرة وبغداد كثيرا وخرج الى ارض فارس فسمع هنالك وجمع كتبا عظيمة واقام بها الى ان توفى باصبهان معتبطا مع الستين وثلاثمائة
٩٩ ومولده بطرطوشة صدر ذى القعدة سنة ٣٢٣ ذكره ابن حيّان رحّه،

ومنهم محمد بن عبدون الجبلى العدوى c من اهل قرطبة ادبَ بالحساب والهندسة

---

a) G. L. S. الحكاية. b) G. سكن. c) B. العمددى ; G. L. العددى.

ورحل فى سنة ٣٤٧ فدخل مصر والبصرة وعُنى بعلم الطب فمهر فيه ودبّر مارستان الفسطاط ثم رجع الى الاندلس فى سنة ٣٦٠ فاتّصل بالمستنصر بالله وابنه المؤيّد بالله وله فى التكسير تاليف حسن رحمه، ١٠٠

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الازدى الفراء القرطبى صحب ابا بكر ابن يحيى بن مجاهد واختصّ به ولطف محلّه منه وقرأ عليه القرآن ورحل صُحْبته لاداء فريضة الحجّ وكان رجلا صالحا كثير التلاوة للقرآن والخشوع اذا قرأ بكى ورتّل وبيّن فى مَهْل ويقول ابو بكر علمنى هذه القرآة، وحكى عنه انه سَرَد الصوم ١٢ سنة قبل موت ابن مجاهد مفطرا كلّ الليلة وقت الافطار ثم تمادى على ذلك بعد موته مفطرا عقب العشاء الاخرة لالتزامه الصلاة من المغرب اليها تزيّدا من الخير واجتهادا فى العمل،

ومنهم ابو عبد الله محمد بن صالح المعافرى الاندلسى رحل الى المشرق فسمع خيثمة بن سليمان وابا سعيد بن الاعرابى واسمعيل بن محمد الصفار وبكر بن حمّاد التاهرتى وغيرهم روى عنه ابو عبد الله الحاكم وقال اجتمعنا بهمدان سنة ٣٤١ فتوجّه منها الى اصبهان وكان قد سمع فى بلاده وبمصر من اصحاب يونس بالحجاز والشام وبالجزيرة من اصحاب على بن حرب وببغداد وورد نيسابور فى ذى الحجة سنة ٤١ فسمع الكثير ثم خرج الى مَرْو ومنها الى بخارى فتوفى بها فى رجب من سنة ٣٨٣، وروى عنه ايضا ابو القاسم ابن حبيب النيسابورى وغيرهما ذكره ابن عساكر واسند اليه قوله

ودّعت قلبى ساعة التوديعِ　　واطعتُ قلبى وهو غير مُطيعِ
إن لم أُشَيّعْهم فقد شيّعتُهم　　بمشيّعَيْن تنفّسى ودموعى

وذكره ابن الفرضى وقال انّه استوطن بخارى وجعل وفاته بها سنة ٧٨ والاوّل قول الحاكم وهو اصحّ، ١٠٢

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الانصارى السرقسطى روى عن الباجى وابن عبد البر ورحل حاجا فقدم دمشق وحدّث بها عن شيوخه الاندلسيّين وعن ابى حفص عمر بن ابى القاسم بن ابى زيد القَفْصى وذكره ابن عساكر وقال سمع عنه ابو محمد الأَكْفانى وحكى عنه تدليسا ضعفه به وتوفى سنة ٤٧٧،

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عيسى بن بقاء الانصارى من بلاد الثغر الشرقى ١٠٣

اخذ القرآآت عن ابى داوود سليمان بن نجاح ورحل حاجًا فقدم دمشق واقرأ بها القرآن بالسبع واخذ عنه جماعة من اهلها وكان شيخا فاضلا حافظا للحكايات قليل التكلّف فى اللباس، ذكره ابن عساكر وقال رايتُه وسمعته ينشد قصيدة يوم خرج الناس للمصلّى للاستسقآء على المنبر اوّلها

أَستغفرُ الله من ذنبى وان كبرا وأستقِلّ له شكرى وان كثُرا

وكان يسكن دار الحجارة ويقرئ بالمسجد الجامع ولد فى الثانى والعشرين من شعبان سنة ۴٥۴ وتوفى يوم الاربعآء عند صلاة العصر ودفن يوم الخميس لصلاة الظهر الثانى من ذى الحجة سنة ٥١٢ ودفن فى مقابر الصحابة بالقرب من قبر ابى الدُردآء رضّه قال وشهدتُّ انا غسله والصلاة عليه ودفنه وذكره السلفى،

١٠۴ ومنهم ابو عبد الله محمد بن طاهر بن على بن عيسى الانصارى الخزرجى من اهل دانية سمع كتاب التقصّى a لابن عبد البرّ ولقى ابا الحسن الحُصْرى ثم خرج حاجا فقدم دمشق سنة ٥٠۴ واقام بها مدّة يقرى العربية وكان شديد الوسْوسة فى الوضوء، ذكره ابن عساكر وقال انشدنى اخى ابو الحسين هبة الله بن الحسن الفقيه قال انشدنا ابن طاهر الاندلسى بدمشق قال انشدنى الحُصْرى لنفسه

يموت مَن فى الانام طُرّا مِن طيّب كان او خبيثِ
فمستريحٌ ومستراح منه كما جآء فى الحديث

قال وانشدنا الحُصرى لنفسه

لو كان تحت الارض او فوق الذرى حُرٌّ أُتيحَ له العدوّ ليوذَى
فٱحذرْ عدوَّك وَهْوَ أهْون هيّن انّ البَعُوضة أرْدَت النمروذا،

١٠٥ ومنهم محمد بن ابى سعيد الفرج بن عبد الله البزارb من اهل سرقسطة لقى بدانية الحُصْرى وسمع منه بعضَ منظومه ورحل حاجا فادى الفريضة ودخل العراق فسمع من جماعة واجازوا له منهم ابنُ خِيرون والحُمَيْدى وابو زكريآء التبريزى والمبارك بن عبد الجبار وثابت بن بندار وهبة الله بن الأكْفانى وغيرهم ونزل الاسكندرية وحدث بها واخذ الناس عنه وتوفى هنالك وانشد للحُصْرى

النّاسُ كالارض ومنها هُمُ من خَشِنِ اللمْس ومن ليّنِ

---

a) B. التفصّى. b) S. البزّاز.

صَلْدٌ a تشكّى b الرجْل منه الوَجى　　　　واثمـدٌ يُجْعَـل فـى الاعيُنِ

وروى عنه ابن الحضرمى وابن جارة وغيرهما،

١٠٦ ومنهم ابو بكر محمد بن الحسين الشهير بـالميورقى لانّ اصله منها وسكن غرناطة وروى عن ابى على الصدفى ورحل حاجا فسمع بمكة من ابى الفتح عبد الله بن محمد البيضاوى وابى نصر عبد الملك بن ابـى مسلم النهـاوندى فـى شـوال وذى القعدة من سنة ٥١٧ وبالاسكندريّة من ابى عبد الله الرازى وابى الحسن بن مشرف c وابى بكر الطرطوشى وغيرهم وعـاد الى الاندلس بعد مدّة طويلة فحدّث بغير ما بلد لتجوُّله وكان فقيها ظاهريّا عارفا بالحديث واسمآء الرجال مُتْقنا لما رواه يغلب عليه الزُّهد والصلاح روى عنه ابو عبد الله النميرى الحافظ ويقول فيه الازدى تدليسا لان الانصـار من الازد وابو بكر ابـن رزق وابو عبد الله ابن عبد الرحيم وابنه عبد المنعم وسواهم وصار اخيرا الى بجاية هـاربـا من صاحب المغرب حينئذ بعد ان حُمِل اليه هو وابو العبّـاس ابن العريف وابو الحكم ابن برجان وحدّث هنالك وسمع منه فى سنة ٥٣٧ رحمه،

١٠٧ ومنهم ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطُّفَيْلى العبـدى الاشبيلى ويعرف بـابن عَظيمة اخـذ القرآات عـن ابى عبد الله السرقسطى وروى عن ابـى عبد الله الخولانى وابى عبد الله ابن فرج وابى على الغسّانى وابى داود المقرى وابى جعفر ابن عبد الحق وابى الوليد ابن طريف ورحل حاجا فروى بمكة عن رزين بن مُعاوية وبالاسكندرية عـن ابن الحضرمى ابى عبـد الله محمد بن منصور وابى الحسن ابن مشرف الانماطى وبالمهدية عن المازرى وكانت رحلته مع ابى على منصور بن الخير الاحـدب d للقـآء ابى معشر الطبرى فبلغهمـا نعيُه بمصر فلمّا قفلا من حجّهمـا قعد منصور يقول قرأتُ على ابى معْشر واقتصر ابو الحسن فى تصدره للاقرآء على التحديث عمّن لقى فعرف مكانُه من الصدق والعدالة وولى الصلاة ببلده وتقدّم فى صنـاعته واشتهر بهـا وتلاه اهل بيته فيهـا فـاخذ عنهم النـاس وله أُرْجوزة فى القرآات السبع واخرى فى مخـارج الحروف وشرح قصيـدة الشُّقْراطِيسى e وله ايضـا كتابُ الفريدة

---

a) Ce mot manque dans G. L. S.　b) G. وتشكى , L. S. رتشتكى.　c) B. مشرق.　d) S. الاحدث.　e) Les manuscrits portent الشقراطسى ; voyez Hadji-Khalfa, n°. 9469.

الحمصيّة فى شرح القصيدة الحصريّة واليه والى بنيه بعده كانت الرئاسة فى هذا الشان ومن جملة الرُواة عنه ابو بكر ابن خير قرأ عليه الشهاب للقُضاعىّ واجاز له جميع رواياته وتواليفه فى رجب سنة ٥٣٦ وتوفى فى حدود الاربعين وخمسمائة وروى عنه ابو الضحاك الفزارى،

١٠٨ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام بن جراح الخزرجى من اهل جيان ويعرف بالبغدادى *a* لطول سكناه اياها وروى عن ابى على الغسانى وابى محمد ابن عتاب ورحل حاجا فلقى ابا الحسن الطبرى المعروف بالكياء *b* وابا طالب الزينبى وابا بكر الشاشى وغيرهم وكان فقيها مشاورا حدّث عنه ابو عبد الله النُّمَيْرى وابو محمد ابن عبيد الله وابو عبد الله بن حميد وابو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم وغير واحد وتوفى بفاس سنة ٥٤٩،

١٠٩ ومنهم ابو عبد الله محمد بن على بن ياسر الانصارى الجيانى ونزل حلب يكنى ابا بكر رحل الى المشرق وادّى الفريضة وقدم دمشق قبل ٥٢٠ وسكن قنطرة سنتين *c* منها وكان يعلم بالقرآن ويتردّد الى ابى عبد الله نصر الله بن محمد يسمع الحديث منه ثم رحل صحْبةَ ابى القاسم ابن عساكر صاحب تاريخ الشام الى بغداد سنة ٢٠ وكان زميلَه فسمع بها معه من هبة الله بن الحصَين وغيره ثم خرج الى خراسان فسمع بها من حمزة الحسَيْنى وابى عبد الله الفراوى وابى القاسم الشحامى *d* وغيرهم وسمع ببلخ جماعة منهم ابو محمد الحسن بن على الحسينى وابو النجم مصباح ابن محمد المسكى وغيرهما وبلغ الموصل فاقام بها مدة يُسْمَع منه ويُوخذ عنه ثم انتهى الى حلب فاستوطنها وسُلمت اليه خزانة الكتب النورية واجريت عليه جراية وكان فيه عسْر فى الرواية والاعارة معا ووقف كتُبَه على اصحاب الحديث وله عوالٍ مخرجة من حديثه ساوَى بعض شيوخه البخارى ومسلما وابا داوود والترمذىّ والنِساءى روى عنه ابو حفص الميانشى *e* وابو المنصور مظفر بن سوار اللخمى وابو محمد عبد الله بن على بن سويدة وابن ابى السِنان وغيرهم، ذكره ابن عساكر فى تاريخه وقال سمعت منه ومات فى جمادى الاولى سنة ٥٦٣ على ما بلغنى، وقال ابن نقطة

a) S. بالغدارى. *b*) Ibn-Khallikān (n°. 441) ajoute الهرّاسى. *c*) Les man. portent سنان. *d*) S. السخامى. *e*) S. الميانسى. Je suppose qu'il faut lire الميانجى; voyez *Lobb-al-lobāb*, p. ١٩٤, annot. *u*, et p. ٢٥٦.

حدّث عن جماعة منهم ابو القاسم سَهْل بن ابراهيم النيسابورى وابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الهمذانى حدّثنا عنه ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبى واخوه ابو العباس احمد وحكى عن الحسن بن هبة الله بن صَصْرَى انه توفى بحلب فى جمادى الاولى سنة ٥٩٣ كما تقدّم وقد بلغ السبعين قاله ابن الأبّار،

١١٠ ومنهم ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة a مرسى سكن شاطبة ودار سَلَفه بلنسية سمع ابا على الصدَفى واختصّ به واكثر عنه b واليه صارت c دواوينه d واصوله العتاق وامهات كتبه الصحاحِ لصِهْر كان بينهما وسمع ايضا ابا محمد ابن ابى جعفر ولازم حضور مجلسه للتفقّه به وحمل ما كان يرويه ورحل الى غرب الاندلس فسمع ابا محمد ابن عتاب وابا بُحر الاسَدى وابا الوليد ابن * رشيد وابا عبد الله الخولانى وابا الوليد ابن e رُشد وابا عبد الله ابن الحاج وابا بكر ابن العربى وغيرهم وكتب اليه ابو عبد الله الخولانى وابو الوليد ابن طريف وابو الحسن بن عفيف وابو القاسم ابن صواب وابو محمد ابن السيد وغيرهم ثم رحل الى المشرق سنة ٥٢٠ فلقى بالاسكندريّة ابا الحجّاج ابن نادر الميورقى وصحبه وسمع منه واخذ عنه الفقه وعلم الكلام وادّى فريضة الحجّ فى سنة ٢١ ولقى بمكة ابا الحسن رزين f بن معاوية العبدرى امام المالكية بها وابا محمد ابن صدقة المعروف بابن غزال من اصحاب كريمة المرويّة فسمع منهما واخذ عنهما وروى عن ابى الحسن على بن سند بن عيّاش الغسّانى ما حمل على ابى حامد الغزالى من تصانيفه ثم انصرف الى ديار مصر فصحب ابنَ نادر الى حين وفاته بالاسكندريّة ولقى ابا طاهر ابن عوف وابا عبد الله بن مسلم القرشى وابا طاهر السلفى وابا زكريا الزناتى وغيرهم فاخذ عنهم وكان قد كتب اليه منها ابو بكر الطرطوشى وابو الحسن ابن مشرف الانماطى ولقى فى صدره بالمهدية ابا عبد الله المازرى g فسمع منه بعض كتاب المعلم واجاز له باقيه وعاد الى مرسيّة فى سنة ٣٩ وقد حصّل فى رحلته علوما جمّة ورواية فسيحة وكان عارفا بالسنن والآثار مشاركا فى علم القرآن وتفسيره حافظا للفروع بصيرا باللغة والغريب ذا حظ من علم الكلام مايلا الى التصوّف مؤثرا له اديبا بليغا خطيبا فصيحا ينشى الخطب مع الهدى والسمت والوقار والحلم جميل الشارة محافظا على التلاوة بالخشوع

---

a) S. سعاد. b) B. عليه. c) G. سارت. d) S. روايته. e) Ces mots manquent dans B. G. L. f) S. زرين. g) G. المازنى.

راتبا على الصوم وولى خطّة الشورى بمرسية مضافة الى الخطبة بجامعها واخذ فى اسماع الحديث وتدريس الفقه ثم ولى القضاء بها بعد انقراض دولة الملثمين ونُقل الى قضاء شاطبة فاتّخذها وطنا وكان يسمع الحديث بها وبمرسية وبلنسية ويقيم الخطب ايام الجمع فى جوامع هذه الامصار الثلاثة متعاقبا عليها وقد حدّث بالمرية وهُناك ابو الحسن ابن موهب وابو محمد الرشاطى وغيرهما وسمع منه ابو الحسن ابن هُذيل جامعَ الترمذى والّف كتابَه شجرة الوهم المترقية *a* الى ذروة الفهم لم يسبق الى مثله وليس له غيره وجمع فهرسة حافلة ووصفه غير واحد بالتفنّن فى المعارف والرسوخ فى الفقه واصوله والمشاركة فى علم الحديث والادب، وقال ابن عيّاد فى حقه انه كان صليبا فى الاحكام مقتفيا للعدل حسن الخُلق والخَلْق جميل المعاملة ليّن الجانب فَكِه المجالسة ثَبتا حسن الخطّ من اهل الاتقان والضبط وحكى انه كانت عنده اصول حِسان بخطّ عمّه مع الصحيحين بخط الصدفى فى سفرَيْن قال ولم يكن *عند شيوخنا *b* مثل كتُبه فى صحّتها واتقانها وجودتها ولا كان فيهم ما رُزق عند الخاصّة والعامّة من الحظوة والذكر وجلالة القدر ما رزقه وذكره ابو سفيان ايضا وابو عمر ابن عات ورفعوا جميعا بذكره وتوفى بشاطبة مصروفا عن قضائها آخر ذى الحجّة سنة ٥٥٥ *c* *ودفن اول يوم من سنة ٥٥٦ *d* بالروضة المنسوبة الى ابى عمر *e* ابن عبد البر ومولده فى رمضان سنة ٤٩٩،

١١١ ومنهم محمد بن ابراهيم بن وضاح اللخمى من اهل غرناطة ونزل جزيرة شقر يكنى ابا القاسم واخذ القرآة عن ابى الحسن ابن هُذَيل وسمع منه كثيرا ورحل حاجا فادّى الفريضة واخذ القرآآت بمكة عن ابى على ابن العَرْجاء فى سنة ٥٤٩ وسنة ٧ بعدها وحج ثلاث حجات ودخل بغداد واقام فى رحلته نحوا من ٩ اعوام وقفل الى الاندلس فنزل جزيرة شقر من اعمال بلنسية واقرأ بها القرآن نحوا من ٤٠ سنة لم ياخذ من احد أجرا ولا قبل هديّة وولى الصلاة والخطبة بجامعها وكان رجلا صالحا زاهدا يشار اليه باجابة الدعوة معروفا بالورع والانقباض وتوفى فى صفر سنة ٥٨٧،

١١٢ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبى نزيل تلمسان من اهل لقنت عمل مرسية وسكن ابوه اوريولة رحل الى المشرق فادّى الفريضة واطال الاقامة هنالك

---

a) S. المترقبة. *b*) B. عندنا. *c*) G. et L. ٥٥٦. *d*) Ces mots ne se trouvent que dans le man. S., où il y a une erreur de date (566). *e*) S. عمرو.

واستوسع فى الرواية وكتب العلم عن جماعة كثيرة ازيد من مائة وثلاثين من اعيانهم المشرقيّين ابو طاهر *a* السلفي صحبه واختصّ به واكثر عنه وحكى انه لما ودّعه فى قفوله الى المغرب سأله عمّا كتب عنه فاخبره انه كتب كثيرا من الأسفار ومئين من الاجزآء فسرّ بذلك وقال له تكون محدّث المغرب ان شاء الله قد حصّلتَ خيرا كثيرا قال ودعا لى بطول العُمر حتى يؤخذ عنّى ما اخذت عنه وقد جمع فى اسمآء شيوخه على حروف المعاجم تاليفا مفيدا اكثر فيه من الآثار والحكايات والاخبار وقفل من رحلته وله اربعون حديثا فى المواعظ واخرى فى الفقر وفضله وثالثة فى الحبّ فى الله واربعة فى فضل الصلاة على النبى صلّعم ومسلسلاته فى جزء وكتاب فضآئل الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وكتابُ فضل عشر ذى الحجة وكتابُ مناقب السِبْطين وكتابُ الفوآئد الكبرى مجلدٌ والفوآئد الصغرى جزوٌ وكتاب الترغيب فى الجهاد خمسون بابا فى مجلد وكتابُ المواعظ والرقآئق اربعون مجلسا سفران وكتاب مشيخة السلفى وغير ذلك مولده بلقنت الصغرى فى نحو ٥٤٠ وتوفى سنة ٦١٠ رحمه‌،

١١٣ ومنهم الشيخ الاكبر، ذو المحاسن التى تبهر،، سيدى مُحْيِى الدين ابن عربى محمد بن على بن محمد بن احمد بن عبد الله الحاتمى من ولد عبد الله بن حاتم اخى عَدِى بن حاتم الصوفى الفقيه المشهور الظاهرى ولد بمرسية يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ قرأ القرآن على ابى بكر ابن خلف باشبيلية بالسبع وبكتاب الكافى وحدّثه به عن ابن المؤلف ابى الحسن *b* شريح بن محمد بن شريح الرعينى عن ابيه وقرأ ايضا السبع بالكتاب المذكور على ابى القاسم الشراط القرطبى وحدّثه به عن ابن المؤلف وسمع على ابى بكر محمد بن ابى جمرة *c* كتاب التيسير للدانى عن ابيه عن المولف وسمع على ابن زرقون وابى محمد عبد الحق الاشبيلى الازدى وغير واحد من اهل المشرق والمغرب يطول تعدادُهم وكان انتقاله من مرسية لاشبيلية سنة ٥٦٨ فاقام بها الى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل الى المشرق واجازه جماعة منهم الحافظ السلفى وابن عساكر وابو الفرج ابن الجوزى ودخل مصر واقام بالحجاز مُدّة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم ومات بدمشق سنة ٦٣٨ *d* ليلة الجمعة الثامن

a) G. L. الطاهر. *b*) B. الحسين. *c*) B. حمزة ; S. حمرة. *d*) L. ٦٣٧.

والعشرين من شهر ربيع الاخر ودفن بسفح قاسيون، وانشدنى لنفسه مؤرخا وفاته الشيخ محمد بن سَعْد الكلشنى سنة ١٠٣٧ *a* حفظه الله

انما الحاتمىّ فى الكون فَرْدٌ	وهو غوث وسيّدٌ وامامُ
كم علوم اتى بها من غيوب	من بحار التوحيد يا مستهامُ
ان سألتم متى توفى حميدا	قلتُ ارّختُ مات قطب هُمامُ

وقال ابن الابّار هو من اهل المرية وقال ابن النجار اقام باشبيلية الى سنة ٥٩٨ ثم دخل بلاد المشرق وقال ابن الابار انه اخذ عن مشيخة بلده ومال الى الآداب وكتب لبعْض الولاة ثم رحل الى المشرق حاجا ولم يعدْ بعدها الى الاندلس، وقال المنذرى ذكر انه سمع بقرطبة من ابى القاسم ابن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع فى الطريقة، وقال ابن الابّار انه لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين واخذوا عنه وقال غيره انه قدم بغداد سنة ٦٠٨ وكان يُومى اليه بالفضل والمعرفة والغالب عليه طُرق اهل الحقيقة وله قدم فى الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان اهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من اهل هذا الشان بالشام والحجاز وله اصحاب واتباع، ومن تاليفه مجموع ضمّنه منامات راى فيها رسول الله صلّعم وما سمع منه ومنامات قد حدّث بها عمّن رآه صلّعم، قال ابن النجار وكان قد صحب الصوفية وارباب القلوب وسلك طريق الفقر وحج وجاور وكتب فى علم القوم وفى اخبار *b* مشايخ المغرب وزُهّادها وله اشعار حسنة وكلام مليح، اجتمعتُ به فى دمشق فى رحلتى اليها وكتبت عنه شيئا من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لى انه دخل بغداد سنة ٦٠١ فاقام بها ١٢ يوما ثم دخلها حاجا ثانيا مع الركب سنة ٦٠٨ وانشدنى لنفسه

ايا حائِرا ما بين علم وشهوة	لَيتّصلا ما بين ضدّيْن من وَصْل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن	يرى الفضل للمسك الفتيق على الزِبْل

وسألْتُه عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ *c* بمرسية من بلاد الاندلس انتهى، وقال ابن مُسدى *d* انه كان جميل الجملة والتفصيل، محصّلا لفنون العلم اخصّ تحصيل،، وله فى الادب الشأو الذى لا يلحَق، والتقدم الذى لا يُسبَق،، سمع

---

a) S. ١٠٣٨. *b*) S. اخبار. *c*) L. S. ٥٩; B. ٩٥٠. *d*) G. مسوى; L. مسرى.

ببلاده من ابن زرقون والحافظ ابن الجدّ وابى الوليد الحضرمى وبسبتة من ابى محمد ابن عبد الله وقدم عليه اشبيلية ابو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجى فسمع منه وابى جعفر ابن مصلى وذكر انه لقى عبد الحق الاشبيلى وفى ذلك عندى نظرٌ انتهى، قلتُ لا نظر فى ذلك فإنّ سيدى الشيخ محيى الدين ذكر فى اجازته للملك المظفر غازى بن الملك العادل ابى بكر ابن ايوب ما معناه او نصّه ومن شيوخنا الاندلسيّين ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلى رحمه حدّثنى بجميع مصنّفاته فى الحديث وعين لى من اسمآئها تلقين المهتدى والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجّد a وكتاب العاقبة وقظمه ونثره وحدّثنى بكتب الامام ابى محمد علىّ بن احمد بن حَزْم عن ابى الحسن شريح ابن محمد بن شريح عنه انتهى، وقال ان الحافظ السلفى اجاز له انتهى، قال بعضُ الحُفّاظ واحسبُها الاجازة العامة وكان ظاهرىّ المذهب فى العبادات باطنىّ النظر فى الاعتقادات وكان دَفْنه يوم الجمعة بجبل قاسيون واتفق انه لما اقام ببلاد الروم زكّاه ذات يوم الملك فقال هذا تذلّ له الاسود او كلاما هذا معناه فسُئل عن ذلك فقال خدمت بمكة بعض الصلحآء فقال لى يوما الله يُذِل لك اعزّ خَلْقه وامر له ملك الروم مَرّة بدار تساوى مائة الف درهم فلما نزلها واقام بها مرّ به بعض الايام سائل فقال له شىء لله فقال ما لى غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل وصارت له b، وقال الذهبى فى حقه ان له توسّعا فى الكلام وذكآء وقوّة خاطر وحافظة وتدقيقا فى التصوّف وتواليف جمّة فى العرفان لولا شَطْحة فى كلامه وشعره ولعل ذلك وقع منه حالَ سُكره وغيْبته فيُرْجَى له الخير انتهى، وقال القطب اليونينى فى ذيل مرآة الزمان عن سيدى الشيخ محيى الدين رضه ونفعنا به انه كان يقول انى اعرف اسمَ الله الاعظم واعرف الكيميآء انتهى، وقال ابن شودكين عنه انه كان يقول ينبغى للعبد ان يستعمل همّتَه فى الحضور فى مناماته بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما كان يحكم عليه يقظة فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خُلُقا له وجد ثمرة ذلك فى البرزخ وانتفع به جدّا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة باذن الله، وقال إن الشيطان لَيقنع من الانسان بان ينقله

a) S. المتهجد. b) L. اليه.

من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه بذلك، وقال ينبغى للسالك انه متى حضر له انه يعقد على امر او a يعاهد الله تع عليه ان يترك ذلك الامر الى ان يجىء وقته فان يسّر الله فِعْله فَعَله وان لم يُيَسّر الله فعْلَه لَيكون b مخلصا من نكث العهد ولا يكون متّصفا بنقض الميثاق، ومن نظم الشيخ محيى الدين رحه قوله

بين التذلّل والتدلّل نقطةٌ فيها يَتيه العالم النِحْريرُ
هى نقطةُ الأكْوان إن جاوَزْتَها كنتَ الحكيم وعلْمك الاكسيرُ

وقوله يا دُرّة بيضاء لاهوتيّة قد رُكِّبَتْ صَدَفا من الناسوت
جَهِل البريّة c قدرَها لشقآئهم وتنافسوا فى الدرّ والياقوت

وحكى العماد بن النحاس الاطروشى انه كان فى سفح جبل قاسيون على مستشرف وعنده الشيخ محيى الدين والغيث والسحاب عليهم ودمشق ليس عليها شىء قال فقلت للشيخ اما ترى هذه الحال فقال كنتُ بمراكش وعندى ابن خروف الشاعر يعنى ابا الحسن على بن محمد القرطبى القبذاقى d وقد اتفق الحال مثل هذه قلت له مثل *هذه المقالة e فانشدنى

يطوف السحابُ بمراكش طوافَ الحجيج ببيت الحَرَمْ
يروم نزولا فلا يستطيع لسَفك الدمآء وهَتْك الحُرَمْ

انتهى وحكى المقريزى فى ترجمة سيدى عمر*بن الفارض افاض الله علينا من انواره ان الشيخ محيى الدين ابن العربى بعث الى سيدى عمر يستاذنه فى شرح التائيّة فقال كتابك المسمّى بالفتوحات المكية شرحٌ لها انتهى، وقال بعض من عرف به انه لمّا صنّف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان وحصلتْ له بدمشق دُنيا كثيرة فما ادّخر منها شيئا وقيل ان صاحب حمص رتّب له كل يوم مائة درهم وابن الزكى كل يوم ٣٠ درهما فكان يتصدق بالجميع واشتغل الناس بمصنّفاته وله f ببلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان وكان يقول اعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب ومن نظمه

حقيقتى همْتُ بها وما رآها بصرى ولو رآها لغدا قتيلَ ذاك الحَوَرِ
فعنْدَما ابصرتُها صِرْتُ بحُكم النَظَرِ فبتُّ مسحورا بها اهيمُ حتى السَّحَرِ

a) S. اذ. b) G. L. S. يكون. c) B. G. S. البسيطة. d) Les man. portent القيذاقى. e) B. ما قلت. f) B. G. L. S. ولها.

ـ يا حَذَرِى من حَذَرِى لو كان يُغنى حَذَرِى والله ما هَيَّمنى جمالُ ذاك الخَفِرِ
فى حُسْنها من ظبية ترعَى بذات الحَمَرِ اذا رنتْ او عَطَفَتْ تُسْبى عقول البَشَرِ
كأنّما أنفاسُها أعْراف مسْك عَطِرِ كأنّها شمسُ الضُّحى فى النور او كالقَمَرِ
ان سفرت ابرزَها نورُ صباحٍ مُسْفِرِ او سدلتْ غيّبَها ظلامُ ذاك الشعَرِ
يا قمرا تحت دُجى خُذِى فُؤادى *a* وذَرِى عَيْنى لكى ابصركم اذ كان حَظّى نَظَرِى

وقال الخُوَيّى *b* قال الشيخ سيدى محيى الدين ابن عربى رضّه رايتُ بعض الفقهاء فى النوم فى رويا طويلة فسالنى كيف حالك مع اهلك فانشدتُّه

اذا راى اهلُ بيتى الكيس ممتلئًا تبسمت ودنَتْ منى تمازحنى
وان رأته خليًّا من دراهمه تجهّمت وانثنت عنّى تُقابحنى

فقال لى صدقتَ كلُّنا ذلك الرجل، وذكر الامام العالم بالله لسان الحقيقه، وشيخ الطريقه،، صفى الدين حسَين الامام العلامة جمال الدين ابن الحسن على بن الامام مفتى الانام كمال الدين ابى المنصور ظافر الأزْدى الانصارى رضّه فى رسالته الفريدة المحتوية على من راى من سادات مشآئخ عصره بعد كلام ما صورته ورايتُ بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيى الدين ابن العربى وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبيّه، وما وُفِر *c* له من العلوم الوهبيّه،، ومنزلته شهيره، وتصانيفه كثيره،، وكان غلب عليه التوحيد عِلْما وخُلُقا وحالا لا يكترث بالوجود مُقْبلا كان او معرضا وله عُلماء اتباع ارباب مواجيد *d* وتصانيف وكان بينه وبين سيدى الاستاذ الحرّار اخاء ورفقة فى السياحات، رضّهما فى الآصال والبُكرات،، انتهى بلفظه رحّه، ومن نظم سيدى الشيخ محيى الدين *e* رضّه قوله

يا مَن يرانى ولا أَراه كم ذا أَراه ولا يَرانى

قال رحّه قال لى بعض اخوانى لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وانت تعلم انّه يراك فقلتُ له مرتجلا

يا مَن يرانى مُجْرِمًا ولا اراه آخذا كم ذا اراه مُنْعِمًا ولا يرانى لائذا

قلتُ من هذا وشبهِه تعلم انّ كلام الشيخ رحّه مؤوّل وانه لا يقصد ظاهِرَه وانّما له

---

a) G. L. S. فؤادا. *b*) B. الخوبى ; S. الخو (après ce mot il y a un blanc). Cet auteur est aussi cité par Ibn-Khallikān (n°. 614). *c*) Les manuscrits portent وقر. *d*) S. احيد. *e*) S. ajoute ابن العربى.

محامل تليق به وكفاك شاهدا هذه الجزئيّة الواحدة فاحسن الظنّ به ولا تنتقدْ، بل اعتقدْ،، وللناس فى هذا المعنى كلام كثير والتسليم اسلم، والله بكلام اوليائه اعلم،، ومن النظم المنسوب لمحاسن الشيخ سيدى محيى الدين رضه فى ضابط ليلة القدر

وإنّا جميعا ان نصمْ يومَ جمعة   ففى تاسع العشرين خُذْ ليلةَ القَدْرِ
وإن كان يوم السبت اولَ صومنا   فحادى وعشرين ٱعتمِدْه بلا عُسْرِ
وان كان يوم الشهر فى احد فخُذْ   ففى سابع العشرين ما شئت فاستقرِ
وان هلّ بالاثنين فٱعلمْ بانّه   يوأتيك نيل الوعد *a* فى تاسع العشرِ
ويومَ الثلاثا ان بدا الشهر فاعتمدْ   على خامس العشرين فاعمل بها تدرى
وفى الاربعا ان حلّ يا مَن يرومها   فدونك فاطلبْ وصلها سابعَ العشرِ
ويومَ الخميس ان بدا الشهر فاجتهدْ   ففى ثالث العشرين تظفر بالنصْرِ
وضابِطُها بالقول ليلة جمعة   توافيك بعدَ النصف فى ليلة الوَتْرِ

انتهى، قلتُ لستُ على يقين نسبة هذا النظم الى الشيخ رحه فانّ نفسَه اعلى من هذا النظم ولكنى ذكرته لِما فيه من الفائدة ولانّ بعض الناس نسبه اليه والله *b* اعلم بحقيقة ذلك، وممّا نسب اليه رحه غير واحد قوله

قَلْبِىْ قُطْبِى وقالَبِى أَجْفانى   سرّى خِضْرِى وعينه عرفانى
روحى هارون وكليمى موسى   نفسى فرعون والهوى هامانى *c*

وذكر بعضُ الثقاة انّ هذَيْن البيتين يُكتَبان لِمَن به القُولَنْج فى كفّه ويَلْحَسُهما فانّه يبرأ باذن الله تعـ قال وهو من المجربات وقد تأوّل بعض العلمآ قول الشيخ رحه الله بايمان فرعون انّ مراده بفرعون النفس بدليل ما سبق وحكى فى ذلك حكاية عن بعض الاوليآء ممن كان ينتصر للشيخ رحه، وُولد للشيخ محيى الدين رحه ابنه محمد المدعوّ سعد الدين بملطية فى رمضان سنة ٦١٨ وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيّد وله ديوان شعر مشهور وتوفى بدمشق سنة ٦٥٦ سنة دخل هُولاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم ودُفن المذكور عند والده بسفح قاسيون وكان قدم القاهرة وسكن حلب ومن شعره

لمّا تبدّا عارضاه فى نَمَطْ   قيل ظلامٌ بضياء اختلَطْ

---

a) B. G. L. الوجد. *b*) Les manuscrits portent فالله. *c*) Voyez sour. 28, vs. 38.

وقيل سَطْرُ الحسن فى خدّيه خطْ　　وقيل نَمْل فوق عاجٍ انبسطْ
وقيل مسْك فوق ورد قد نَقَطْ　　وقال قوم انّها اللام فقطْ

قلتُ تذكرت بهذا ما قاله الكاتب ابو عبد الله بن جُزَىّ الاندلسى كاتب سلطان المغرب ابى عنان حين تنازع الكتّاب ارباب الاقلام والرؤسآء اصحاب السيوف فى تشبيه العِذار وقالت كلّ فرقة لا نشبّهه الّا بما هو مُناسب لصنعتنا فلمّا فرغوا قال ابن جُزى

اتى اولو الكتْب والسيف الاولى عزموا　　مِن بعد سَلْمى على حربى واسلامى
بكلّ معنًى بديع فى العِذار على　　ما تقتضى منهم افكار احلامى
فقال ذو الكَتْب لا ارضى المحارب فىَ　　تشبيهه لا وأنقاسى واقلامى
وقال ذو الحرب لا ارضى الكتآئب فى　　تشبيهه ومِظَلّاتى وأعلامى
فقلتُ اجمعُ بين المذهبَيْن معًا　　باللام فاستحسنوا التشبيه باللام

وهذه الغاية التى لا تدرك مع البديهة ولزوم ما لا يلزَم، رجع ومن نظم سعد الدين قوله

سَهَرى من المحبوب اصبح مُرسَلا　　واراه متّصلا بفيض مدامعى
قال الحبيب بأنّ ريقى نافعٌ [a]　　فاْسمعْ روايةَ مالك عن نافعِ

ومن نظمه ايضا قوله

وقالوا قصيرٌ شعْرُ مَن قد هويتُه　　فقلتُ دعونى لا ارى منه مخلصا
محيّاه شمسٌ قد عَلَتْ غصن قدّه　　فلا عجب للظلّ أن يتقلّصا

وقوله　ورُبّ قاضٍ لنا مليح　　يُعْرب عن منطق لذيذ
اذا رمانا بسهم لحظ　　قلنا له دائم النفوذ

وقوله　لك والله منظر قلّ فيه المشاركُ　　انّ يوما تكون فيه لَيَومٌ مُباركُ

ومن نظمه ايضا ما كتب به الى اخيه عماد الدين ابى عبد الله محمد بن الشيخ الاكبر محيى الدين ابن عربى افاض الله علينا من فتوحاته قوله

ما للنوى رقّة يرثى لمكتئبِ　　حرّانُ فى قلبه والدمع فى حلب
قد اصبحتْ حَلَبٌ ذاتَ العماد بكم　　وجلّق إرَمٌ هذا من العجب

وتوفى الشيخ عماد الدين بالصالحية سنة ٦٦٧ ودفن بسفح قاسيون عند والده بتربة

a) Les man. portent بافع. Je dois avouer que je ne comprends pas ces mots.

القاضى ابن الزكى رحه وابن الزكى ايضا محيى الدين ومن نظم سعد الدين المذكور فى وَسِيم رآه بالزيادة فى دمشق

يا خليلىَّ فى الزيادة ظَبْىٌ سلبتْ مُقْلتاه جَفْنى رُقادَهْ
كيف ارجو السلوّ عنه وطَرْفى ناظِرٌ حُسْنَ وَجْهه فى الزيادهْ

وله
علقتُ صوفيّا كبدر الدُّجى لكنّه فى وَصْلِىَ الزاهدُ
يشهد وَجْدى بغرامى له فديتُ صوفيّا له شاهدُ

وله ايضا
صَبَوْتُ الى حريرىٍّ مليح تكرّر نحو منزله مسيرى
اقُول له ألا ترثى لِصَبٍّ عديم للمساعد والنصيرِ
اقام ببابكم خمسين شهرا فقال كذا مقامات الحريرى

وله
وغزال من اليهود اتانى زآيرا من كنيسة او كناسهْ
بتُّ اجنى الشقيق من وجنتيه واشمّ العبيرَ من انفاسهْ
واعتنقنا اذ لم نخف من رقيب وامنّا الوُشاةَ من حُرّاسهْ
من رآنى يظنّنى لنُحولى وآصفرارى علامة فوق راسهْ

وله
لى حبيبٌ بالنحو اصبح مغرًى فهو منّى بما أُعانيه أدْرَى
قلتُ ما ذا تقول حين تنادى يا حبيبى المضاف نحوك جهرا
قال لى يا غلام او يا غلامى قلتُ لبّيْك ثم لبّيْك عَشْرا

وله
ساءلْتَنى عن لفظة لُغَوِيّة فاجبتُ مبتدها بغير تفكُّرِ
خاطبتَنى متبسّما فرايتُهـا من نظم ثغرك فى صِحاحِ الجوهرى

وله
وعلمْتُ ان من الحديد فؤادَه لِمّا آنتضى من مقلتيه مُهنّدا
آنستُ من وجدى بجانب خدّه نارًا ولكنْ ما وجدتُّ بها هُدَى

وقال الشيخ محيى الدين افاض الله علينا من انواره، وكسانا بعض حُلَل اسراره، انه بلغنى فى مكة عن امرأة من اهل بغداد انها تكلمت فىّ بامور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصل الىّ فلا كفيتها وعقدتُّ فى نفسى أن اجعل جميع ما اعتمرتُ فى رجب لها [a] ففعلت ذلك فلمّا كان الموسم استدلّ علىّ رجل غريب فسأله الجماعة عن قصده فقال رأيتُ بالينبع فى الليلة التى بتُّ فيها كأنّ آلافا من

a) G. et L. ajoutent وعنها.

الابل اوقارها المسْك والعنبر والجوهر فعجبتُ من كثرته ثم سالتُ لِمَنْ هو فقيل هو لمحمد بن عربى يهديه الى فلانة وسمّى تلك المرأة ثم قال وهو بعضُ ما تستحق يا سيدى ابن عربى فلما سمعتُ الرؤيا واسمَ المرأة ولم يكن احد من خلْق الله علم منّى ذلك علمتُ انه تعريف من جانب الحق وفهمتُ من قوله انّ هذا بعض ما تستحق انها مكذوب عليها فقصدتُّ المرأة وقلتُ اْصدُقينى وذكرتُ لها ما كان من ذلك فقالت كنتُ قاعدة قبالة البيت وانت تطوف فشكرك الجماعة التى كنتُ فيهم فقلت فى نفسى اللهمّ انّى اشهدك انى قد وهبتُ له ثوابَ ما اعلمه فى يوم الاثنين وفى يوم الخميس وكنتُ اصومهما واتصدّق فيهما قال فعلمتُ انّ الذى وصل منى اليها بعض ما تستحقّه فانها سبقتْ بالجميل والفضل للمتقدم، ومن نظم الشيخ محيى الدين ابن عربى رحه

يا غاية السُّؤْل والمامول يا سَنَدى ... شوقى اليك شديدٌ لا الى احَدِ
ذبتُ اْشتياقا ووَجْدًا فى محبّتكم ... فآهِ من طول شوقى آهِ من كمدى
يدى وضعتُ على قلبى مخافة ان ... ينشقّ صَدْرِىَ لمّا خانَنى جَلَدى
ما زال يرفعها طَوْرا ويخفضُها ... حتّى وضعتُ يدى الاخرى تشدّ يدى

وحكى سبط ابن الجوزى عن الشيخ محيى الدين انه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انّه يعرف الكيمياء بطريق التنزُّل لا بطريق التكسّب انتهى والله اعلم والتسليم اسلم، ومن نظم الشيخ محيى الدين قوله

ما فاز بالتوبة الّا الّذى ... قد تاب قِدْما والورى [a] نُوَّمُ
فمن يتبْ ادرك مطلوبَه ... من توبة الناس ولا يعلمُ

وله رحه من المحاسن ما لا يستوفى وانشدنى لنفسه بدمشق صاحبنا الصوفىّ الشيخ محمد بن سعد الكلشنى حفظه الله قوله

شيخُنا الحاتمىّ فى الكون فَرْدٌ ... وهو غوث وسيّد وامامُ
كم علوم اتى بها من غيوب ... من بحار التوحيد يا مستهام
ان سالتم متى توفى سعيدا ... قلت أرّختُ مات قُطْب همام

سنة ٦٣٨ وانشدنى لنفسه

---

a) S. فالورى.

امولای محیی الدین انت الذی بدَتْ علومُكَ فی الآفاق كالغیث مُذ هَمَی
كشفتَ معانی كلِّ علم مكتَّم واوضحتَ بالتحقیق ما كان مُبْهَما

وبالجملة فهو حُجّة الله الظاهره، وآیته الباهره،، ولا یلتفت الی كلام من تكلّم فیه ولله دَرّ السیوطی الحافظ فانه ألّف تنبیه الغبی عن تنزیه ابن عربی، ومقام هذا الشیخ معلوم والتعریف به یستدعی طُولا وهو اظهر من نور علی علم وكان بالمغرب یعرف بابن العربی بالالف واللام واصطلح اهل المشرق علی ذكره بغیر الف ولام فرقا بینه وبین القاضی ابی بكر ابن العربی، وقال ابن خاتمة فی كتاب مزیة المریة ما نصّه محمد بن علی بن محمد الطائی الصوفی من اهل اشبیلیة واصْله من مرسیة یكنی ابا بكر ویعرف بابن العربی وبالحاتمی ایضا اخذ عن مشیخة بلده ومال الی الآداب وكتب لبعض الولاة بالاندلس ثم رحل الی المشرق حاجّا فادّی الفریضة ولم یعُدْ بعدها الی الاندلس وسمع الحدیث من ابی القاسم الحرستانی *a* وغیره وسمع صحیح مسلم من الشیخ ابی الحسن بن ابی نصْر فی شوّال سنة ٦٠٦ وكان یحدّث بالاجازة عن ابی طاهر *b* السلفی ویقول بها وبرع فی علم التصوّف وله فی ذلك توالیف كثیرة منها الجمعُ والتفصیل فی حقآئق التنزیل، والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة، وكتابُ كشف المعنی فی تفسیر الاسمآء الحسنی، وكتابُ المعارف الالهیّة، وكتابُ الاسْری الی المقام الاسنی *c*، وكتاب مواقع النجوم ومطالع اهِلة اسرار العلوم، وكتاب عنقآء مُغرب فی صفة ختم الاولیآء وشمس المغرب، وكتاب فی فضآئل مشیخة عبد العزیز بن ابی بكر القرشی المهدوی، والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسیّة ومطالع الانوار الالهیّة، فی كتب اخر عدیدة، وقدم علی المریة من مرسیّة مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٥ وبها الف كتابه المرسوم بمواقع النجوم انتهی، ولا خفآء ان مقام الشیخ عظم بعد انتقاله من المغرب وقد ذكر رحمه فی بعض كتبه انّ مولده بمرسیّة وفی الكتاب المسمّی بالاغتباط بمعالجة ابن الخیاط تالیف شیخ الاسلام قاضی القضاة مجد الدین محمد بن یعقوب بن محمد الشیرازی الفیروزابادی الصدیقی صاحب القاموس قدّس الله روحه الذی الفه بسبب سُؤال سُئِل فیه عن الشیخ سیدی محیی الدین ابن عربی الطائی قدس الله سرّه العزیز فی كتبه المنسوبة

a) Les man. portent الخرستانی; mais voyez le *Lobb-al-lobāb*, p. ٧٨. *b*) G. L. الطاهر, S. ظاهر. *c*) B. الاسری.

اليه ما صورته ما تقول السادة العلمآء شدّ الله بهم ازر الدين ولمّ بهم شعَث المسلمين فى الشيخ محيى الدين ابن عربى فى كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات المكية والفصوص هل تحل قراءتها واقراؤها ومطالعتها وهل هى الكتب المسموعة المقروة ام لا افتونا مأجورين جوابا شافيا لتحوزوا جميل الثواب من الله الكريم الوهّاب والحمد لله وحده فاجابه ما صورته الحمد لله اللهمّ انطقْنا بما فيه رضاك الذى اعتقده فى حال المسئول عنه وادينُ الله تع به انه كان شيخ الطريقة حالا وعلما، وامام التحقيق حقيقة ورسما، ومحيى رسوم المعارف فعلا واسما،، اذا تغلغل فكر المرء فى طرف من بحره غرقت فيه خواطره عُباب لا تُكدّره الدلآ وسحابٌ لا تتقاصر عنه الانوا،، وكانت دعواتُه تخترق السبع الطباق، وتفترق بَركاته فتملأ الآفاق،، وانّى اصفه وهو يقينا فوق ما وصفته، وناطق بما كتبته، وغالب ظنّى انى ما انصفتُه،،

وما علىّ اذا ما قلتُ معتقدى دَعِ الجهول يظنّ العَدْل عُدْوانا
والله والله والله العظيم وَمَن اقامه حجّة للدين بُرْهانا
بأنّ ما قلتُ بعضٌ من مناقبه ما زدتّ الّا لَعلّى زدتُّ نقصانا

وامّا كتبه ومصنّفاته فالبحار الزواخر، التى لجواهرها وكثرتها لا يُعرَف لها اوّل ولا آخر،، ما وضع الواضعون مثلها، وانّما خصّ الله بمعرفة قدرها اهلها،، ومن خواصّ كتبه انه مَن واظب على مطالعتها والنظر فيها، وتأمّل ما فى مبانيها،، انشرح صدره لحلّ المشكلات، وفكّ المعْضلات،، وهذا الشان لا يكون الا لانفاس مَن خصّه الله بالعلوم اللّدُنيّة الربانية ووَقفت على اجازة كتبها للملك المعظم فقال فى آخرها واجزتُه ايضا ان يروى عنّى مصنّفاتى ومن جملتها كذا وكذا حتى عدّ نيّفا واربعمائة مصنّف منها التفسير الكبير الذى بلغ فيه الى تفسير سورة الكهف عند قوله تع وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا a وتوفى ولم يكمل وهذا التفسير كتاب عظيم كلُّ سفر بحرٌ لا ساحل له ولا غرو فانّه صاحب الولاية العظمى والصديقيّة الكبرى فيما نعتقد ونَدين الله به وثَمّ طائفه، فى الغىّ حائفه،، يُعَظّمون عليه النكير، وربّما بلغ بهم الجهل الى حدّ التفكير،، وما ذلك الّا لقصور أفهامهم عن ادراك مقاصد اقواله وافعاله ومعانيها، ولم تصل ايديهم لقصرها الى اقتطاف مجانيها،،

a) Voyez sour. 18, vs. 64.

عليّ نَحْتُ القوافى من معادنها ... وما علىّ اذا لم تفهَمْ البقرُ

هذا الذى نعلم ونعتقد ونـدين الله بـه فـى حقه والله سبحانه وتعـ اعلم، وصورة استشهادة كتبه محمد الصديقى الملتجى الى حرم الله تعـ عفا الله عنه انتهى، وامّا احتجاجه بقول شيخ الاسلام a عزّ الدين ابن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعيّة فغير صحيح بل كذب وزُور فقد روينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلآئى عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام انه قال كُنّا فى مجلس الدرس بين يدى الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فجاء فى باب الردّة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هى عربيّة او عجميّة فقال بعض الفضلآء انما هى فارسيّة معرّبة اصلها زَنْ دين اى على دين المرأة وهو الذى يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل مَن فقال اخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربى بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يردّ عليه، قال الخادم وكنتُ صائما ذلك اليوم فاتفق ان الشيخ دعانى للافطار معه فحضرت ووجدت منه b اقبالا ولطفا فقلت له يا سيدى هل تعرف القطب الغوث الفَرد فى زماننا فقال ما لك ولهذا كُلْ فعرفتُ انه يعرفه فتركت الاكل وقلت لـه لوجه الله تعـ عَرِّفنى به من هـو فتبسّم رحمه وقال الشيخ محيى الدين ابن عربى فاطرقت ساكتا متحيّرا فقال ما لك فقلت يا سيدى قد حرتُ قال لِمَ قلت اليس اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ما قال فى ابن عربى وانت ساكت فقال اُسكتْ ذلك مجلس الفقهآء هذا الذى رُوى لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام عز الدين ابن عبد السلام، وامّا قول غيره من اضراب الشيخ عز الدين فكثير كان الشيخ كمال c الدين الزملكانى من اجلّ مشايخ الشام ايضا يقول ما أَجْهل هُؤلاء ينكرون على الشيخ محيى الدين ابن عربى لاجل كلمات وألفاظ وقعتْ فى كتبه قد قصرت افهامُهم عن درك معانيها فليأتونى لأَحلّ لهم مشكلَه وأبيّن لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وهذا القطب سعد الدين الحموى سئل عن الشيخ محيى الدين ابن عربى لما رجع من الشام الى بلاده كيف وجدتَ ابن عربى فقال وجدتُه بحرا زاخرا لا ساحل له وهذا الشيخ صلاح الدين الصفدى له كتاب جليل وضعه فى تاريخ علمآء العالم فى مجلدات كثيرة وهى موجودة فى

---

a) G. L. الكلام. b) B. ××. c) B. جمال.

خزانة السلطان تنظرْ فى باب الميم ترجمة محمد بن عربى لتعرف مذاهب اهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللّدُنيّة والمواهب الربانية وقوله فى شىء من الكتب المصنّفة كالفصوص وغيره انه صنّفه بامر من الحضرة الشريفة النبويّة وامره باخراجه الى الناس قال الشيخ محيى الدين الذهبى حافظ الشام ما اظنّ المحيى يتعمّد الكذبَ اصلا وهو من اعظم المنكرين واشدّهم على طائفة الصوفيّة، ثمّ ان الشيخ محيى الدين رحّه كان مسكنه ومظهره بدمشق واخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه احد شيئًا من ذلك وكان قاضى القضاة الشافعيّة فى عصره شمس الدين احمد الخويى [a] يخدمه خدمة العبيد وقاضى القضاة المالكيّة زوّجه بابنته وترك القضآء بنظرة وقعتْ عليه من الشيخ، واما كراماته ومناقبه فلا تحصرها مجلدات وقول المنكرين فى حق مثله غُثاء وهَباء لا يُعْبَأُ به والحمد لله انتهى ما نقلتُه من كلام العارف بالله سيدى عبد الوهّاب الشعرانى رضّه، وقد حكى الشيخ رضّه عن نفسه فى كتبه ما يبهر [b] الالباب، وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله الذى يفتح لِمَن شآء الباب،، وقد اعتنى بتربته بصالحيّة دمشق سلاطين بنى عثمان، نصرهم الله على توالى الازمان،، وبَنا عليها [c] السلطان المرحوم سَليم خان المدرسة العظيمة ورتب له الاوقاف وقد زرتُ قَبْرَه وتبرّكتُ به مرارا ورايتُ لوآئح الانوار عليه ظاهرة ولا يجد منصِفٌ مَحيدًا الى انكار ما يُشاهد عند قبره من الاحوال الباهرة وكانت زيارتى له بشعبان ورمضان واول شوال سنة ١٠٣٧، وقال فى عنوان الدراية ان الشيخ محيى الدين كان يعرف بالاندلس بابن سُراقة وهو فصيح اللسان، بارع فهم الجنان،، قوىّ على الايراد، كلما طلب الزيادة يزاد،، رحل الى العدوة ودخل بجاية فى رمضان سنة ٥٩٧ وبها لقى ابا عبد الله العربى [d] وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية فى التاريخ المذكور قال رايتُ ليلة أنّنى انكحتُ نجوم السمآء كلها فما بقى منها نجم الا انكحته بلذّة عظيمة روحانيّة ثم لما كملت نكاحَ النجوم اعطيتُ البدور [e] فانكحتها [f] وعرضت روياى هذه على مَن قصّها على رجل عارف للرويا بصير بها وقلت للذى عرضها عليه لا تذكرْنى فلما ذكر الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذى لا يُدرَك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح الله [g] له من العلوم العلويّة وعلوم الاسرار وخواص

a) B. الخوالى ; G. الخويى. b) B. et S. بهر. c) Les man. portent عليه. d) S. الغربى. e) G. L. S. الحروف. f) Les man. portent فانكحتها. g) Ce mot manque dans B. G. L.

الكواكب ما لا يكون فيه احد من اهل زمانه ثم سكت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا فى هذه المدينة فهو ذاك الشابّ الاندلسى الذى وصل اليها، ثم قال صاحب العنوان ما ملخّصه ان الشيخ محيى الدين رحل الى المشرق واستقرّت به الدار والّف التواليف وفيها ما فيها ان قبض a الله مَن يُسامح ويتناوّل سهل المرام وان كان ممن ينظر بالظاهر فالامر صعْبٌ وقد نقد عليه اهل الديار المصرية وسعَوْا فى اراقة دمه فتخلصه الله على يد الشيخ ابى الحسن البُجائى فانّه سعى فى خلاصه وتاوّل كلامه ولما وصل اليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحّه كيف يُحبَس b مَن حلّ منه اللاهوت فى الناسوت فقال له يا سيدى تلك الشطحات c فى محلّ سكر ولا عتْب على سكران وتوفى الشيخ محيى الدين فى نحو وكان ٦٤٠ يحدّث بالاجازة العامة على السلفى رحّه انتهى، ومن موشحات الشيخ محيى الدين رضّه قوله

سرآئر الاعيانْ   لاحت على الاكوانْ   للناظرينْ
والعاشق الغيرانْ   من ذاك فى حرّانْ   يُبْدِى الانينْ
يقول والوجدُ   أضْناه والبعدُ   قد حيّرهْ
لما دنا البُعْدُ d   لم ادرِ من بعدُ   مَن غيّرهْ
وهيّم العبدُ   والواحد الفردُ   قد خيّرهْ
فى البوح والكتمانْ   والسر والاعلانْ   فى العالَمينْ
انا هو الديّانْ   يا عابد الأوثانْ   انت الضنينْ
كلّ الهوى صعبُ   على الذى يشكو   ذُلّ الحجابْ
يا من له قلبُ   لو انّه يذكو   عند الشبابْ
قرّبه الربُّ   لكنّه افكُ   فاتّو المتابْ
وناد يا رحمانْ   يا بَرّ يا منّانْ   انّى حزينْ
أضْنانىَ الهجرانْ e   ولا حبيب دانْ   ولا معينْ
فنيتُ بالله   عمّا تراه العَيْنْ   من كونه
فى موقف الجاه   وصحّتْ أيْن البينْ   فى بينه
فقال يا ساهى   عاينتَ قطّ عينْ   بعينه

a) S. قيض. b) S. يحسن. c) B. L. S. شطحات. d) R. العبد. e) G. البحران.

أمَا ترى غيلانْ وقيسَ او مَن كانْ فى الغابرينْ
قالوا الهوى سلطانْ ان حلّ بالانسانْ أفْناه دِينْ
كم مرة قالا أنَا الذى اهوى مَن هو a أنا
فلا ارى حالاَ ولا ارى شكوَى الّا الفنا
لستُ كما مالا عنِ الذى يهوى بعد التجَنّى
ودان بالسلوانْ هذا هو البُهْتانْ للعارفينْ
سَلوهمُ ما كانْ عن حضرة الرحمنْ والآفكينْ
دخلتُ فى بُستانْ الانس والقربِ كمكنسهْ
فقام لى الريحانْ يختال من عُجْبٍ b فى سُنْدسهْ
انا هو الانسان مطيّب الصبّ فى مجلسهْ
جنانُ يا جنّان اجنِ c من البُستانْ الياسمينْ
وحَلِّل d الريحانْ لحرمة الرحمنْ للعاشقينْ

وقال الامام الصفى ظافر الازدى فى رسالته رايتُ بدمشق الامام العارف الوحيد محيى الدين ابن العربى الخ، وذكر الامام سيدى عبد الله بن سعد اليافعى اليمنى فى الارشاد انه اجتمع مع الشهاب السُّهْرَوَرْدى فاطرق كل واحد منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربى ما تقول فى السهروردى فقال مملوٌ سُنة من قرنه الى قدمه وقيل للسهروردى ما تقول فى الشيخ محيى الدين فقال بحر الحقائق، ثم قال اليافعى ما ملخصه ان بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال انكم لا تفهمون معانى كلامه ثم قال اليافعى وسمعتُ *ان العزّ ابن e عبد السلام كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فقال له بعض اصحابه اريدُ ان ترينى القطب او قال وليّا فاشار الى ابن العربى فقال له فانت تطعن فيه فقال اصون ظاهر الشرع او كما قال واخبرنى بهذه الحكاية غير واحد من ثقاة مصر والشام ثم قال وقد مدحه وعظمه طائفة كالنجم الاصبهانى والتاج ابن عطآء الله وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه اخرون وليس الطاعن فيه باعلم

---

a) Prononcez *hou*. b) G. L. R. S. العجب. c) Les man. portent اجنى. d) B. وخلّ لى. e) S. ابن العزيز.

من المختصر عمّ اذ هو احد شيوخه وله معه اجتماع كثير ثم قال وما يُنْسَب الى المشآيخ له محامل الاوّل انه لم تصح نسبته اليهم *a*، الثانى بعد الصحّة يلتمس له تاويل موافق فان لم يوجد له تاويل فى الظاهر فله تاويل فى الباطن لم نعْلمه وانما يعلمه العارفون، الثالث ان يكون ذلك صَدَر منهم فى حال السكر والغيبة والسكران سُكرا مباحا غير مؤاخذ ولا مكلّف انتهى ملخّصا، وممن ذكر الشيخ محيى الدين الامام شمس الدين محمد بن مُسَدّى *b* فى معجمه البديع المحتوى على ثلاث مجلّدات وترجمه ترجمة عظيمة مطوّلة أذكرُ منها انه قال انه كان ظاهرىّ المذهب فى العبادات، باطنىّ النظر فى الاعتقادات، خاض بحرَ تلك العبارات، وتحقّق بمحيّا تلك الاشارات، وتصانيفه تشهد له عند اولى البصر بالتقدّم والاقدام، ومواقف النهايات فى مزالق الأقدام، ولهذا ما ارتبتُ فى امره، والله تعَ أعلم بسرّه، انتهى، ونقلتُ من خطّ ابن عُلْوان التونسى رحه وقال الشيخ محيى الدين رحه

بالمال ينقادُ كلُّ صَعْب من عالَم الارض والسمآء يحسبه عالم حجابا
لم يعرفوا لذّة العطآء لولا الذى فى النفوس منه لم يجب الله فى الدعآء
لا تحسب المالَ ما تراه من عسجد مشرق لرآء بل هو ما كنتَ يا بُنَىّ
به غنيًّا عن السوآء فكُنْ بربّ العُلى غنيّا وعامِل الخلقَ بالوفآء

وقال
نَبِهْ على السرّ ولا تُفْشه فالبُوحُ بالسرّ له مَقْتُ
على الذى يُبْديه فاْصبرْ له واْكتمه حتى يصل الوقتُ

وقال
قد ثابَ غِلْمانُنا علينا فما لنا فى الوجود قَدْرُ أذنابُنا صُيِّرت رُءوسًا
ما لى على ما اراه صَبْرٌ هذا هو الدهر يا خليلى فمن يقاسيه *c* فهر قَهْرُ

ونظم الشيخ محيى الدين هو البحر الذى لا ساحل له ولنختم ما اورَدْنا منه بقوله

يا حبّذا المسجد من مسجد وحبّذا الروضة من مشهد
وحبّذا طيبة من بلدة فيها ضريح المصطفى احمد
صلى عليه الله من سيّد لولاهُ لم نفلحْ ولم نهتد

---

a) B. اليه, voyez pag. ٥٧٦, ligne 13. *b*) B. مَسْدى. *c*) Selon les règles de la grammaire il faudrait dire يقاسه; mais le mètre exigeant une syllabe longue, le poète a fait usage de l'*ichbā'*.

قد قَرَنَ اللهُ به ذكرَه   فى كل يوم فاعتبر a تُرْشَدِ

عشرُ خفيّات وعشرٌ اذا   أُعْلِن بالتاذين b فى المسجدِ

فهذه عشرون مقرونة   بافضل الذكر الى الموعدِ ،

١١٤ ومنهم الصوفى الشهير ابو الحسن على الششترى وهو على بن عبد الله النميرى عروس الفقهآء وامير المتجرّدين وبركةُ لابسى الخِرْقة وهو من قرية ششتر من عمل وادى آش وزُقاق الششترى معلوم بها وكان مجودا للقرآن قائما عليه عارفا بمعانيه من اهل العلم والعمل جال الآفاق ولقى المشآيخ وحج حجّات واثر التجرُّدَ والعبادة، وذكره القاضى ابو العباس الغَبْرينى فى عنوان الدراية فقال الفقيه الصوفى من الطلبة المحصّلين والفقرآء المنقطعين له علم بالحكمة ومعرفةٌ بطريق الصوفيّة وتقدّم فى النظم والنثر على طريقة التحقيق وأشعارُه وموشّحاته وازجاله الغايةُ فى الانطباع اخذ عن القاضى محيى الدين محمد بن ابراهيم بن الحسن بن سُراقة الانصارى الشاطبى وغيره من اصحاب السهروردى صاحب عوارف المعارف واجتمع بالنجم ابن اسرآئيل الدمشقى سنة ٦٥٠ وخدم ابا محمد ابن سبعين وتلمّذ له وكان ابن سبعين دونه فى السنّ لكن اشتهر باتباعه وعوّل ما c لديه حتى صار يُعَبِّر عن نفسه فى منظوماته وغيرها بعبد ابن سبعين وقال له لما لقيه يريد المشايخ ان كنتَ تريد الجنّةَ فسِرْ الى ابن مدين وان كنتَ تريد ربّ الجنّة فهَلُمّ الىّ ولما مات ابو محمد انفرد بعده بالرئاسة والامامة على الفقرآء المتجرّدين فكان يتبعه فى اسفاره ما ينيف على اربعمائة فقير فيتقسمهم الترتيب فى وظائف خِدْمته صنّف كُتبا منها كتاب العُرْوة الوُثْقى فى بيان السنن واحصآء العلوم وما يجب على المسْلِم أن يعمله ويعتقده الى وفاته وله كتاب المقاليد الوجوديّة فى أسرار الصوفيّة، والرسالةُ القُدْسيّة فى توحيد العامّة والخاصّة والمراتب الايمانيّة والاسلاميّة والاحسانيّة والرسالةُ العلميّة وغير ذلك وله ديوانُ شعر مشهور ومن نظمه قوله

لقد تِهْتُ عَجْبا بالتجرُّد والفقرِ   فلم اندرج تحت الزمان ولا الدّهرِ

وجآءتْ لقلبى نفحةٌ قدُسيّة   فغبتُ بها عن عالم الخلق والأمْرِ

طويتُ بساطَ الكون والطىُّ نشْرُه   وما القصد الّا الترك للطىّ والنشرِ

---

a) R. فاعترف.   b) S. بالناديين.   c) Lisez على ما.

وغمّضتُ عينَ القلب غيرَ مطلّق ... فالفيتنى ذاك المقلّب بالغيرِ
وصلتُ لِمَن لم تنفصلْ عنه لحظةً ... ونزّهتُ من اغنى a عن الوصل والهجرِ
وما الوَصْفُ الّا دونه غير اننى ... اريد به التشبيب عن بعض ما أدْرى
وذلك مثلَ الصوت ايقظ نائما ... فأبصر امرًا جلّ عن ضابط الحَصْرِ
فقلتُ له الاسماء تبغى بيانه ... فكانت له الالفاظ سترا على سترِ

وقال مَن لامَنِى لو انه قد ابصرا ... ما ذُقْتُه اضحى بِهْ متحيّرا
وغدا يقول لصحبه ان انتمُ ... انكرتمُ ما بىْ اتيتم منكرا
شذّتْ b امور القوم عن عاداتهم ... فلأجْل ذاك يُقال سحرٌ مفترَى

وقال وهى من اشهر ما قال

ارى طالبا منّا الزيادة لا الحُسْنى ... بفكرٍ رمى سهمًا تعدّى به عَدْنا
وطالُبنا مطلوبنا من وجودنا ... نغيب c به عنّا لدى الصعق ان عنّا

وهى طويلة مشهورة بالشرق والغرب وقد شرحها شيخ شيوخ شيوخنا العارف بالله سيّدى احمد زرّوق نفعنا الله ببركاته، واشار ابن الخطيب فى الاحاطة الى انّها لم تخلُ عن شذوذ من جهة اللسان وضَعْف فى العربيّة ومع ذلك فهى عربيّة المنزع اشار فيها الى مراتب الاعلام من اهل هذه الطريقة وكانها مبنية على كلام شيخه الذى خاطبه به عند لقائه حَسْبَما d قدّمناه ان الحسنى الجنّة والزيادة مقام النظر، وقوله فيها

واظهر منها الغافقىّ لناء e جنى ... وكشّف عن اطواره الغَيْم والدجنا f

هو شيخه ابو محمد بن سبعين لانّه مرسى الاصل غافقيّه ولما وصل الششترى من الشام الى ساحل دمياط وهو مريض مرض موته نزل قريةً g بساحل البحر الرومى فقال ما اسم هذه القرية فقيل الطينة فقال حَنّتِ الطينةُ الى الطينة واوصى ان يدفن بمقبرة دمياط ان الطينة بمفازة واقرب المدن اليها دمياط فحمله الفقراء على أعْناقهم الى دمياط وكانت وفاته يوم الثلاثا سابع عشر صفر سنة ٦٦٨ فدفن بدمياط رحمه ورضه،

١١٥ ومنهم سيدى ابو الحسن على بن احمد الحرالّى الاندلسى وحَرالّة قرية من اعمال مرسية غير انه وُلد بمرّاكش واخذ بالاندلس عن ابى الحسن ابن خروف وغير واحد ورحل الى المشرق واخذ عن ابى عبد الله القرطبى امام الحرم وغيره ولقى جلّة من

a) G. L. اعنى; S. غنى. b) S. شدت. c) S. تغيب. d) Les man. portent جسبما ou جسما. e) G. L. S. لمّا. f) S. والدجى. g) G. بقرية.

المشايخ شرقا وغربا وهو امام ورع زاهد صالح كان بقيّة السلف، وقدوة الخلف،،
وقد زهد فى الدنيا وتخلّى عنها واقام فى تفسير الفاتحة نحوا من ستّة اشهر يُلقى
فى التعليل قوانين تتنزل فى علم التفسير منزلة اصول الفقه من الاحكام حتى منّ
الله تعـ ببركات ومواهب لا تحصَى وعلى احكام تلك القوانين وضع كتابه مفتاح
اللبّ المقفَل على فهم القرآن المنزل وهو ممن جمع العِلم والعَمل وصنف فى كثير من
الفنون كالاصْلين a والمنطق والطبيعيّات والالٰهيّات وكان يقرئ النجاة لابن سينا
فينقضه عُرْوة وكان من اعلَم الناس بمذهب مالك، ولمّا ظنّ فقهآء عصره انه لا يحسن
المذهب لاشتغاله بالمعقولات اقرأ التهذيب وابدا فيه الغرآئب وبيّن مخالفته للمدوّنة
فى بعض المواضع ووقع بينه وبين الشيخ عزّ الدين ابن عبد السلام شىء وطلب عزّ
الدين ان يقف على تفسيره فلما وقف عليه قال اين قَول مجاهد اين قول فلان
وفلان وكثر القول فى هذا المعنى ثم قال يخرجْ من بلادنا * الى وطنه b يعنى
الشام فلما بلغ كلامه الشيخ قال هو يخرج واقيمُ انا فكان كذلك وله عدة مؤلّفات
فى الفنون وقال رحمه اقمتُ ملازما لمجاهدة النفس سبعة اعوام حتى استوى عندى
مَن يعطينى دينارا ومَن يزدرينى واصبح رحمه ذات يوم ولا شىء لاهله يقيمون به
أُوَدَهم وكانت أُمّ ولده جارية تسمّى كريمة وكانت سيّئة الخلق فاشتدّت عليه فى
الطلب وقالت له إنّ الاصاغر لا شىء لهم فقال الآن ياتى من قبل الوكيل ما تتقوت
به فبينما هم كذلك واذا بالحمّال يضرب الباب ومعه قمْح فقال لها يا كريمة ما اعجلك
هذا الوكيل بعث بالقَمح فقالت ومن يصنع فامر فتصدّق به وقال لها ياتيك ما هو
احسن منه فانتظرت يسيرا وبدا لها وتكلّمت بما لا يليق فبينما هم كذلك واذا
بحمّال سميد فقال لها هذا السميد ايسر واسهل من القمح فلم يقنعها ذلك فامر ايضا
بصدقته فلما تُصدّق به زادت فى المقال واذا برجل على راسه طعام فقال لها يا كريمة
قد كفيتِ المؤُنة هذا الوكيل قد علم بحالك، ومن كراماته ان بعض طلبته اجتمعوا
فى نزهة واخذا حليًا من زينة النسآء فزيّنوا به بعض اصحابهم فلما انقضى ذلك
واجتمعوا بمجلس الشيخ صار الذى كان فى يده الحلى يتحدّث ويشير بيده فقال
الشيخ يد يجعل فيها الحلى لا يشار بها c فى الميعاد، ومنها انه اصاب الناسَ جدبٌ

a) Lisez كالاصول. b) G. والى ظنه ; B. S. وطنه ; L. وظنه. c) G. L. S. فيها.

ببجاية فارسل الى داره مَن يسوق مآء الى الفقرآء فامتنعت كريمة ونهرت رسُله فسمع كلامها فقال للرسول قُلْ لها يا كريمة والله لاشربنّ من مآء المطر الساعة فرمق السمآء بطرفه ودعا الله تعَ ورفع يدَه به وشرع المؤذن فى الاذان ولم يختم المؤذن اذانَه حتى كان المطر كأفواه القرب، وتوفى رحَه بحماة من بلاد الشام سنة ٦٣٧ انتهى ملخصا من عنوان الدراية للغبرينى، ووقع للذهبى فى حقّه كلام على عادته فى الحطّ على هذه الطائفة ثم قال ورايت شيخنا المجد التونسى يتغالى فى تفسيره ورايت غيرَ واحد معظّما له وقوما تكلموا فى عقيدته وكان نازلا عند قاضى حماة البارزى وقال لنا شرف الدين البارزى تزوج بحماة وكانت زوجته تشتمه وتؤذيه وهو يتبسّم وانّ رجلا رآهن جماعة على ان يُخرجه فقال لا تقدر فاتاه a وهو يعظ وصاح وقال له انت ابوك كان يهوديّا وأَسْلَمَ فنزل من الكرسى فاعتقد الرجل انه غضب وانه تمّ له ما رامه حتى وصل اليه فخلع قُرْطَبْه b عليه واعطاه ايّاهما c وقال له بشرك الله بالخير لانّك شهدتّ لابى انه كان مُسْلما انتهى، وظاهر كلام الغبرينى انّ تفسير الشيخ الحرالى كامل، وقال بعض انه لم يكمل وهو تفسير حسن وعليه نسج d البقاعى مناسباته وذكر ان الذى وقف عليه منه من اوّل القرآن الى قوله فى سورة آل عمران كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاءُ ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا e وكلام الذهبى فى الشيخ يردّه كلام الغبرينى اذ هو اعرف به والله تعَ اعلم، وحكى الغبرينى انه انشد بين يديه الزجَل المشهور

جنّانْ يا جنّانْ — اجْنِ من البستانْ — الياسمينْ
وأترك الريحانْ — بحرمة الرحمٰنْ — للعاشقينْ

فسأل بعض عن معناه فقال بعض الحاضرين اراد به العِذار وقال آخر انّما اشار الى دوام العَهْد لانّ الازهار كلها ينقضى زمانها الا الريحان فانّه دائم فاستحسن الشيخ هذا ووافق عليه،

١١٩ ومنهم ولىّ الله العارف به الشيخ الشهير الكرامات الكبير f سيدى ابو العباس المرسى نفعنا الله به وهو من اكابر الاولياء صحب سيّدى الشيخ الفرد القطب الغوث الجامع سيّدى ابا الحسن الشاذلى اعاد الله علينا من بركاته وخلّفه بعده وكان

a) B. L. فاتى ; G. فاتانا. b) B. قرطبة. c) B. اياها. d) G. L. نسخ. e) Voyez sour. 3, vs. 32. f) B. الكثير المقامات.

قدم من الاندلس من مرسية وقبره بالاسكندريّة مشهور باجابة الدعوات وقد زرته مرار كثيرة ودعوت الله عنده بما ارجو قبوله، وقد عرّف به الشيخ العارف بالله عطآء الله فى كتابه لطائف المِنَن فى مناقب الشيخ سيدى ابى العباس وشيخه سيّدى ابى الحسن رضهما، وقال الصّفَدى فى الوافى احمد بن عمر بن محمد الشيخ الزاهد الكبير ابو العباس الانصارى المرسى وارث شيخه الشاذلى تصوّفا الاشعرى معتقدا توفى بالاسكندريّة سنة ٦٨٦ ولاهل مصر * ولاهل الثغر *a* فيه عقيدة كبيرة وقد زرته لمّا كنت بالاسكندريّة سنة ٧٣٨، قال ابن عرام سبط الشاذلى ولو لا قوّة اشتهاره وكراماته لذكرت له ترجمة طويلة كان من الشهود بالثغر انتهى، وكان سيدى ابو العباس يكرم النّاسَ على نحو رُتَبهم عند الله تع حتى انّه ربّما دخل عليه مطيع فلا يهتبل به ورُبّما دخل عليه عاصٍ فاكرمه لانّ ذلك الطائعَ اتى وهو متكثّر *b* لعَمله *c* ناظر لفعْله وذلك العاصى دخل بكسْر معصيته *d* وذلّة مخالفته وكان شديد الكراهة للوسْواس فى الصّلوة والطهارة ويثقل عليه شهودُ من كان على صفته، وذكر عنده يوما شخص بانّه صاحب علم وصلاح الّا انّه كثير الوسوسة فقال واين العِلم العلمْ هو الذى ينطبعُ فى القلب كالبياض فى الابيض والسواد فى الاسود، وله كلام بديعٌ فى تفسير القرآن العزيز، فمن ذلك انه قال قال الله سبحانه الحمدُ لله ربّ العالمين عَلِم الله عجز خلقه عن حمده فحمد نفسَه بنفسه فى ازله فلما خلق الخلق اقتضى منهم ان يحمدوه بحمده فقال الحمد لله ربّ العالمين اى الحمد الذى حمد به نفسه بنفسه *e* هو له لا ينبغى ان يكون لغيره فَعَلى هذا تكون الالف واللام للعَهْد، وقال فى قوله تع ايّاكَ نَعْبُدُ وايّاك نَسْتَعِينُ *f* اياك نعبد شريعة واياك نَستعين حقيقة اياك نعبد اسلامٌ *g* واياك نستعين احسان اياك نعبد عبادة واياك نستعين عبودية اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع، وله فى هذا المعنى وغيره كلام نفيس يدلّ على عظيم ما مُنِحَه الشيخ رضه من العلوم اللدُنيّة، وقال رضه فى قوله تع اهْدِنا ٱلصِّرَاطَ المستقيم * بالتثبيت *h* فيما هو حاصل والارشاد لِما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن عطيّة فى تفسيره وبسَطه الشيخ رة فقال عموم المؤمنين يقولون اهدِنا الصراط

a) Ces mots manquent dans B. *b*) S. متكبر. *c*) G. بعمله. *d*) B. G. معصية. *e*) Ce mot manque dans G. et L. *f*) Voyez sour. 1, vs. 4. *g*) G. L. S. الاسلام. *h*) S. بالتثبت ٥

المستقيم اى بالتثبيت a لما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصل لهم التوحيد وفاتهم درجات الصالحين والصالحون يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسألك التثبيت فيما هو بحاصل والارشاد لما ليس بحاصل لانّهم حصل لهم الصلاح وفاتهم درجات الشهدآء والشهيد يقول اهدنا الصراط المستقيم اى بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصلت لهم درجة الشهادة وفاتهم درجة الصديقيّة والصديق كذلك يقول اهدنا الصراط المستقيم b ان حصلت له درجة الصديقيّة وفاتته درجة القطب والقطب كذلك يقول اهدنا الصراط المستقيم فانه حصل له رتبة القطبانيّة وفاته علمٌ انما شآء الله ان يُطْلعه أطلعه، وقال رضه الفتوة الايمان قال الله سبحانه وتع إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى c، وقال رضه فى قوله تع حاكيا عن ٱلشَّيْطَانِ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ الآية d ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لأنّ فوقهم التوحيد وتحتهم الاسلام، وقال رضه التقوى فى كتاب الله عزّ وجلّ على أقسام تقوى النار قال الله تع وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ e وتقوى اليوم قال الله تع وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ f وتقوى الربوبيّة قال الله تع يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ g وتقوى الالوهيّة وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ h وتقوى الانيّة وَٱتَّقُونِي يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ i، وقال رضه فى قول رسول الله صلعم أنا سيّد ولد آدم ولا فخرَ اى لا أفتخر بالسيادة وانّما الفخر لى بالعبوديّة لله وكان كثيرا ما ينشد

يا عمرو ناد عبدَ زُهْرآء   يعرفه السّامعُ والراءى
لا تَدْعُنىْ الّا بيا عبدَها   فانّه اشرف أسماءى

وقال رضه فى قول سمنون j المحبّ وليس لى فى سواك حَظٌّ، فكيف ما شئتَ فاختبرْنى الاولى ان يقول فكيف ما شئت فاعفُ عنى لانّ k طلب العفو اولى من طلب الاختبار، وقال رضه الزاهد جآء من الدنيا الى الاخرة والعارف جاء من الآخرة الى الدنيا، وقال العارف لا دنيا له لانّ دنياه لآخرته وآخرته لربّه، وقال الزاهد غريب فى الدنيا لانّ الآخرة وطنه والعارف غريب فى الآخرة فانّه عند الله، قال بعض العارفين معنى الغربة فى

---

a) S. بالتثبت. b) Ces mots, à partir de بالتثبيت فيما الخ, manquent dans G. et L. c) Voyez sour. 18, vs. 12. d) Voyez sour. 7, vs. 16. e) Voyez sour. 3, vs. 126. f) Voyez sour. 2, vs. 281. g) Voyez sour. 4, vs. 5. h) Voyez sour. 2, vs. 185. i) Voyez sour. 2, vs. 193. j) S. شمنون. k) G. L. ان.

كلام الشيخ رضه انّ الزاهد يكشف له عن ملك الآخرة فتبقى الآخرة موطن قلبه ومعشّش روحه فيكون غريبا فى الدنيا اذ ليست بوطن a لقلبه عاين الآخرة فاخذ قلبه فيما عاين من ثوابها ونوالها وفيما شهد من عقوبتها ونكالها فتغرب فى هذه الدار وامّا العارف فانّه غريب فى الآخرة اذ كُشف له عن صفات معروفه فاخذ قلبُه فيما هناك فصار غريبا فى الآخرة لانّ سرّه مع الله تعَ بلا اينٍ فهؤلآء العِباد تصير الحضرة مُعَشّش قلوبهم اليها ياوون وفيها يسكنون فان تنزلوا الى سماء الحقوق او ارض الخصوص b فبالاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين فلم ينزلوا الى الخصوص c لشهوة ولمْ يصعدوا الى الحقوق بسُوء الادب والغفلة بل كانوا فى ذلك كله بآداب الله وآداب رُسُله وأنبيآئه متادّبين وبما اقتضىَ منهم مولاهم عاملين رضهم ونفعنا بهم آمين، وكلامُ سيّدى الشيخ ابى العباس رضه بحر لا ساحل اه وكراماته كذلك وليراجع كتاب تلميذه ابن عطآء الله فانّ فيه من ذلك ما يشفى ويكفى وما بقى اكثر، ومن كراماته رضه انّه عزم عليه انسان وقدم اليه طعامًا يختبره به فاعرض عنه ولم ياكله ثم التفت الى صاحب الطعام وقال له ان الحارث المحاسبى رضه كان فى اصبُعه عِرْق اذا مدّ يده الى طعام فيه شبْهة تحرّك عليه وانا فى يدى سبعون عِرْقا تتحرك علىّ اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ رضه،

١١٧ ومنهم ابو اسحق الساحلى المعروف بالطويجن بضمّ الطاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء التحتية وكسر الجيم وقيل بفتحها العالم المشهور، والصّالح المشكور، والشاعر المذكور،، من اهل غرناطة من بيت صلاح وثروة وامانة وكان ابوه امين العطارين بغرناطة وكان مع امانته من اهل العلم فقيها متفنّنا وله الباع المديد فى الفرآئض، وابو اسحق هذا كان فى صِغَره موثقا بسماط d شهود غرناطة وارتحل عن الاندلس الى المشرق فحجّ ثم سار الى بلاد السودان فاستوطنها ونال جاها مكينا من سلطانها وبها توفى رحه انتهى ملخصا من كلام الامير ابن الاحمر فى كتابه نثير الجُمان فيمن نظمنى واياه الزمان، وقال ابو المكارم منديل بن اجّروم حدثنى من يوثق بقوله انّ ابا اسحٰق الطويجن كانت وفاته يوم الاثنين ٢٧ جمادى الاخيرة سنة ٧٤٧ e بتنبكتو موضع بالصحرآء من عمالة مالى رحه ثم ضبط الطويجن بكسر

a) Les man. portent وطنا. b) B. G. L. الحصوص. c) Même remarque. d) G. L. بشماط. e) B: ٧٩٧.

الجيم قال وبذلك ضبطه بخط يده رحه قال ومن نَسَبَه للساحلى فانه نسبه لجدّه للأمّ انتهى،

١١٨ ومنهم الشيخ الاديب الفاضل المعمّر ضياء الدين ابو الحسن على بن محمد بن يوسف بن عفيف الخزرجى الساعدى من اهل غرناطة ويشهر بالخزرجى مولده ببيغة a رحل عن الاندلس قديما واستقر اخيرا بالاسكندريّة وبها لقيه الحافظ ابن رشيد غير مرّة وقد اطال فى رحلته فى ترجمته الى ان قال وذكره صاحبنا ابو حيّان وهو احد من اخذ عنه ولقيه فقال تلا القرآن بالاندلس على ابى الوليد هشام ابن واقف المقرى وسمع بها من ابى زيد الغازازى العشرينيات وسمع بمكة من شهاب الدين السهروردى صاحب عوارف المعارف وتلا بالاسكندرية على ابى القاسم ابن عيسى ولا يعرف له نظم فى احد من العالم الّا فى مدح رسول الله صلّعم، ومن شعره يعارض الحريرى

أَهِنْ لاهل البِدَع	والهجر والتصنّع	ودِنْ بترك الطمع
ولُذْ باهل الورع	وعَدِّ عن كلّ بَذى	لم يكترث بالنبذ
والهجْ ببرّ جهبذ	وعالم متّضع	واندُبْ زمانا قد سلف
ولم تجد منه خَلَف	وابعث بانواع الاسف	رسآئل التضرّعِ

وهى طويلة فلتراجع ترجمته فى ملْء العيبة لابن رشيد رحه،

١١٩ ومنهم الفقيه الجليل العارف النبيل الحاذق الفصيح البارع ابو محمد عبد الحق ابن ابراهيم بن محمد بن نصر الشهير بابن سبعين العكّى المرسى الاندلسى ويُلْقَب من الألقاب المشرقيّة بقطب الدين، قال الشيخ المؤرخ ابن عبد الملك درس العربيّة والآداب بالاندلس ثم انتقل الى سبتة وانتحل التصوّف وعكف بُرهة على مطالَعة كتبه والتكلم على معانيها فمالت اليه العامّة ثم رحل الى المشرق وحجّ حججًا وشاع ذكره وعظم صيته وكثر اشياعُه وصنّف اوضاعا كثيرة تلقّوها منه ونقلوها عنه ويُرمى بامور الله اعلم بها وبحقيقتها وكان حسن الاخلاق صبورا على الاذى آية فى الايثار انتهى، وقال غير واحد ان اغراض الناس فيه متباينة بعيدة عن الاعتدال فمنهم المُرهِق المكفِر ومنهم المقلّد المعظِّم الموقر وحصل بهذين الطرفين من الشهرة والاعتقاد والنفرة

a) S. ببيعة.

والانتقاد مما لم يقع لغيره والله اعلم بحقيقة امره ولما ذكر الشريف الغرناطى عنه انه كان يكتب عن نفسه ابن O يعنى الدارة التى هى كالصفر وهى فى بعض طرق المغاربة فى حسابهم سبعون وشهر لذلك بابن دارة ضمّن فيه البيت المشهور محا السّيْفُ ما قال ابنُ دارةَ اجمعا · حسبما ذكره الشريف فى شرح مقصورة حازم وقد طال عهدى به فليراجعه مَن ظفر به، وقال صاحبُ دُرّة الأسلاك فى سنة ٦٦٩ ما صورته وفيها توفى الشيخ قطب الدين ابو محمد عبد الحق بن سبعين المرسى صوفى متفلسف متزهّد متقشّف يتكلم على طريق اصحابه، ويدخل البيت ولكن من غير ابوابه،، شاع امره واشتهر ذكره،، وله تصانيف وأتباع، واقوال يميل اليها بعض القلوب وتملّها بعض الاسماع،، وكانت وفاته بمكة المشرفة عن نحو خمسين a سنة تغمده الله برحمته انتهى، وقال بعض الاعلام فى حقّ ابن سبعين انه كان رحمه عزيز النفس قليل التصنع يتولى خدمة الكثير من الفقرآء والسّفارة اصحاب العبادات والدنافيس b بنفسه ويحقّون به فى السكك ولما توفّرت دواعى النقد عليه من الفقهآء كثر عليه التاويل ووجهت لألفاظه المعاريض وفُليت c موضوعاته وتعاورته الوحشة وجَرَت بينه وبين الكثير من اعلام المشرق والمغرب خُطوب يطول ذكرها، ووقع فى رسالة لبعض تلامذة ابن سبعين المذكور واظنّ اسمَه يحيى بن احمد بن سليمان وسمّاها بالوراثة المحمديّة والفصول الذاتيّة ما صورته فان قيل ما الدليل على انّ هذا الرجل الذى هو ابنُ سبعين هو الوارث المشار اليه قلنا عَدَمُ النظير واحتياج الوقت اليه وظهور الكلمة المشار اليها عليه ونصيحته لاهل الملّة ورَحْمَتُه المطلقة للعالم المطلق ومحبّتُه لاعدآئه وقصده لراحتهم مع كونهم يقصدُون اذاه وعفوه عنهم مع قدرته عليهم وجذبهم الى الخير مع كونهم يطلبون هلاكه وهذه كلّها من علامات الوراثة والتبعية المحضة التى لا يمكن احدا ان يتصف بها الّا بمجد ازلىّ وتخصيص الٰهىّ وها انا اصف لك بعضَ مَن اخصّه الله به من الامور التى هى خارقة للعادة ولا نلغى d من e الامور الخفيّة التى لا نعلمها ونقصد الامور الظاهرة التى نعلمها والتى لا يمكن احدا ان يترتيب f فيها الا من اصَمّه g الله واعماه ولا يجحدها الّا حَسود قد اتعب الله قلبَه

---

a) M. Weijers, dans ses extraits du درة الاسلاك (*Orientalia*, II, 256), dit: „natus circiter 75 annos.” *b*) Ce mot est altéré dans les manuscrits, qui portent الدنافيس ou (S.) الدقافيس. *c*) S. وفنيت. *d*) B. ونلقى. *e*) Les man. portent عن. *f*) B. S. يستريب, L. يترتب. *g*) S. اصتمه.

وانساه رُشده واعوذ بالله ممّن عاند مَن الله مساعدُه ومؤيّده وهو مَعَه بنصْره وعَونه فما اتعب معانده وما أسْعَد موادده وما اكبت مرادده a فنبدأ بذكرٍ ما وعدتُّ فنقول اول ما ذكر فى شرفه واستحقاقه لما ذكرنا كونه خلقه الله من اشرف البيوت التى فى بلاد المغرب وهم بنو سبعين قرشيّا هاشميّا علويّا وابواه وجدوده يشار اليهم ويُعَوَّل فى الرئاسة والحسب والتعيين عليهم والثانى كونُه من بلاد المغرب والنبىّ صلّعم قال لا يزال اهل المغرب ظاهرين *على الحقّ b الى قيام الساعة وما ظهر من بلاد المغرب رجل اظهر منه فهو المشار اليه بالحديث ثم نقول اهل المغرب اهل الحق واحق الناس بالحق واحق المغرب بالحق علمآؤه لكونهم القائمين بالقِسْط واحقُّ علمائه بالحقّ محقّقهم وقطبهم الذى يدور الكل عليه ويعَول فى مسآئلهم ونوازلهم السهلة والعويصة عليه فهو حق المغرب والمغرب حق الله والملة حق العالم فهو المشار اليه بالوراثة، ثم نقول اهل المغرب ظاهرون على الحق اى على الدين والحق سرّ الدين والمحقّق سرّ الحق فالمحقّق سرّ الدين فهو المشار اليه بالوراثة، ثم نقول اهل الله خير العالم واهل الحق خير اهل الله والمحقّق خير اهل الحق فالمحقق خير العالم فهو المشار اليه، ثم نقول انظر فى بدايته وحفظ القديم سبحانَه له فى صِغَره وضبطه له من اللهو واللعب واخراجه من اللذة الطبيعيّة التى هى فى جبلة البشريّة وتركه للرئاسة العرضيّة المعوَّل عليها عند العالم مع كونه وجَدَها فى آبآئه وهى الآن فى اخوته وخروجه عن الاهل والوطن الذى قرنه الحقّ مع قتل الانسان نفسه وانقطاعه الى الحق انقطاعا صحيحا تعلم تخصيصه وخرقه للعادة ثم أنظرْ فى تايّده وفتحه من الصغر وتاليف كتاب بدء العارف وهو ابن ١٥ سنة وفى جلالة هذا الكتاب وكونه يحتوى على جميع الصنائع العِلميّة والعمليّة وجميع الامور السُّنّيّة تجده خارقا للعادة وفى نَشْأته فى بلاد الاندلس ولم يعلم له كثرة نظر وظهوره فيها بالعلوم التى لم تسمع قط تعلم انه خارق للعادة وفى تواليفه واشتمالها على العلوم كلها ثم انفرادها وغرابتها وخصوصيّتها بالتحقيق الشاذّ عن افهام الخلق تعلم بأنه مؤيّد بروح القدس وفى شجاعته وقوّة توكّله فى عزمه ونصره لصنآئعه وظهور حجّته على خُصمآئه واقامة حقّه وبرهانه وفصاحة كلامه وبيان سلطانه تعلم ان ذلك بقوّة الْهِيّة وعناية ربّانيّة وفى امتحان

a) G. موادده. b) Ces mots manquent dans G. L. S.

اهل المغرب له واجتماعهم عليه فى كلّ بلد معتبر للمناظرة ويظهر الله حجته ويقمع خصمه ويكبت عدوّه ويعجز معارضه ويفحم معترضه وفى غيرة الحق عليه وهلاك من تعرض بالاذى اليه ويعلم العاقل المخصوص انه عند الله مخصوص وفى خلقه وقهره لقواه النزوعيّة والغضبيّة واسلام قرينه وجلالة قوّته الحافظة التى لا تنسى شيئا والمفكرة التى تتصوّر الذوات المجرّدة والمعلومة أسْرَعَيْن الطبق a وكذلك الذاكرة وسرعة ظهوره وانتشار رايته واستجلاب ثنآئه فى الجهات كلّها وبالجملة جميع ما ذكرتُ هو فيه خارق للعادة البشرية ومعجز لمعارضه من كلّ الجهات ولو لا خوف التطويل لكنتُ افصّل كل صفة ذكرت فيها b بالكلام الصناعى ونقيم الادلّة القطعيّة على تعجيزها ولكن اعطيت الأنموذج وعرفت ان النبيه يمعن فكره ويجد ذلك كما قلته وبالجملة جميع جزئيّاته اذا تومّلت توجَد خارقة للعادة وتشهد لها ماهيّة الوجود بالتخصيص فصحّ انه هو المشار اليه والمعوّل فى جملة الامور عليه وانّما اعطيتُ الامر المشهور وتركت ما يعلم منه من خرق العوآئد فى ظهور الطعام والشراب والسمن والتمر * واخذ الدراهم من الكون c واخباره عن وقآئع قبل وقوعها بسنين كثيرة وظهرت كما اخبر فصحّ انه هو المذكور انتهى ما تعلّق به الغرض ممّا فى الرسالة فى شان الشيخ ابن سبعين وقد ذكر غير واحد من المؤرّخين ومنهم لسان الدين ابن الخطيب فى الاحاطة كما سياتى قريبا ان ابن سبعين عاقه الخوف من امير المدينة عن القدوم اليها فعظم عليه بذلك الحمل وقُبّحت الاحدوثة عنه انتهى، قال شهاب الدين ابن ابى حجلة التلمسانى الاديب الشهير وهو صاحب كتاب السكردان وديوان الصبابة ومنطق الطير والاعتراض على العارف بالله ابن الفارض ما معناه اخبرنى الشيخ الصالح ابو الحسن ابن برغوث التلمسانى شيخ المجاورين بمكة وكانت له معرفة تامّة بهذا الرجل انه صدّه عن زيارة رسول الله صلّعم انه كان اذا قرب من باب من ابواب مسجد المدينة على ساكنها الصلاة والسلام يُهراق منه دم كدم الحيض والله تعـ اعلم بحقيقة امره انتهى وقال غيره نعم زار النبى صلّعم مستخفيا على طريق المُشاة حدّث بذلك اصهاره بمكة انتهى، وقال لسان الدين امّا شهرته ومحلّه من

a) Ce mot manque dans G. L.; S. اشرعين الطيف. *b*) G. L. S. فيه. *c*) Je dois avouer que je ne sais comment expliquer cette phrase. [Le mot كون signifie *le trésor invisible de Dieu;* voyez Ibn-Batoutah, éd. Defrémery et Sanguinetti, II, p. 242. Le sens de la phrase اخذ الدرهم من الكون est donc: *il tira du trésor invisible de Dieu les sommes nécessaires à sa dépense.* R. D.]

الادراك والآرآء والاوضاع والاسمآء والوقوف على الاقوال والتعمق فى الفلسفة والقيام على مذاهب المتكلمين فممّا يقضى منه العَجَب، وقال الشيخ ابو البركات ابن الحاج البلفيقى رحه حدّثنى بعض اشياخنا من اهل المشرق ان الامير ابا عبد الله ابن هود سالم طاغية النصارى فنكث به ولم يف بشرطه فاضطره ذلك الى مخاطبة القَسّ الاعظم برومية فوكل ابا طالب ابن سبعين اخا ابى محمد عبد الحق بن سبعين فى التكلم *a* عنه والاستظهار بين يديه قال فلمّا بلغ ذلك الشخص روميّة وهو بلد لا يصل اليه المسلمون ونظر الى ما بيده وسئل عن نفسه فاخبر *b* بما ينبغى كلّم ذلك القسّ مَن دنا منه بكلام معجم ترجم لابى طالب بما معناه اعْلَموا ان اخا هذا ليس للمسلمين اليوم اعلم بالله منه انتهى، وقال غير واحد انه اشتهرت عنه اشيآء كثيرة الله اعلم باستحقاقه رُتْبة ما ادّعاه منها، فمنها قوله فيما زعموا وقد جرى ذكر الشيخ ولىّ الله سيّدى ابى مدين نفعنا الله ببركاته شُعَيْب عبد عمل ونحن عبيد حضرة، وممن حكى هذا لسان الدين فى الاحاطة وقد ذكر ابن خلدون فى تاريخه الكبير فى ترجمة السلطان المستنصر بالله ابى عبد الله محمد بن السلطان ابى زكريآء بن عبد الواحد بن ابى حفص ملك افريقية وما اليها ان اهل مكة بايعوه وخطبوا له بعرفة وارسلوا له بيعتهم وهى من انشآء ابن سبعين وسَرَدها ابن خلدون بجملتها وهى طويلة وفيها من البلاغة والتلاعُب *c* باطراف الكلام ما لا مطمح ورآءه غير انه يُشير فيها الى ان المستنصر هو المهدى المبشر به فى الاحاديث الذى يحثو المال ولا يعدّه وحمل حديث مسلم وغيره عليه وذلك ما لا يخفى ما فيه فليراجع كلام ابن خلدون فى محلّه، ولابن سبعين من رسالة سلام عليك ورحمة الله وبركاته سلام عليك ثم سلام مناجاتك سلام الله ورحمة الله الممتدّة على عوالمك كلّها السلام عليك يا ايّها النبىّ ورحمة الله وبركاته وصلى الله عليك كصلاة ابراهيم من حيث شريعتك وكصلاة اعزّ ملائكتك من حيث حقيقتك وكصلاته من حيث حقّه ورحمانيّته السلام عليك يا حبيب السلام عليك يا قياس الكمال ومقدّمة العدو ونتيجة الحمد وبرهان المحمود ومَن اذا نظر الذهْن اليه قرأ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ *d* السلام عليك يا مَن هو الشرط فى كمال الاولياء واسرار مشروطات الاذكيآء الأتْقيآء السلام عليك يا مَن جاوز

---

a) B. الكلام. *b*) B. فاخبره. *c*) Ce mot manque dans G. et L. *d*) Voyez sour. 38, vs. 29.

فى السموات مقام الرسل والانبياء وزادك رفعة واستعلاء على ذوات الملأ الاعلى وذكر قوله تع سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى a، وقال بعضهم عند ايراده جملة من رسآئله التى منها هذه انها تشتمل على ما يشهد بتعظيم النبوّة وايثاره b الورع انتهى، وقال بعض العلماء الاكابر عند تعرضه لترجمة الشيخ ابن سبعين المترجَم به ما نصّه ببعض اختصار هو احد المشآيخ المشهورين بسعة العلم وتعدد المعارف وكثرة التصانيف وُلد سنة ٦١٤ ودرس العربيّة والادب بالاندلس ونظر فى العلوم العقلية واخذ عن ابى اسحق ابن دهاق وبرع فى طريقه وجال فى البلاد وقدم القاهرة ثم حج واستوطن مكة وطار صيته بها وعظم امره وكثر أتباعه حتى انه تلمذ له امير مكّة فبلغ من التعظيم الغاية وله كتاب الدرج وكتاب السفر c وكتاب الابوبة d اليمنية وكتاب الكدّ e وكتاب الاحاطة ورسآئل كثيرة فى الاذكار وترتيب السلوك والوصايا والمواعظ والغنآئم ومن شعره

كم ذا تُمَوّه بالشِّعْبَيْن والعَلَم   والامر اوضحُ من نار على علمِ
وكم تعَبِّر عن سلعٍ وكاظمة   وعن زَرُود وجيران بذى سَلَمِ
ظللتَ تسأل عن نجد وانت بها   وعن تهامة هذا فعل متّهَمِ
فى الحَىّ حَىّ سوى ليلى فتسأله   عنها سؤالُك وهْمٌ جرّ للعَدَمِ

ونشأ رحه تَرِفا مُبَجَّلا فى ظلّ جاهٍ ونعْمة لم تفارق معها نفسه البأْوَ وكان وسيما جميلا ملوكىّ البزّة عزيز النفس قليلَ التصنّع وكان آية من الآيات فى الايثار والجُود بما فى يده رحه، وقال فى الاحاطة * للناس فى امره اختلاف بين الولاية وضدّها f * ولما وُجّه الى كلامه سهامُ الناقدين g قصُرh اكثرُهم عن مداه فى الادراك * والخوض فى تلك البحار والاطّلاع i وساءت منهم j فى الممازجة k فى السيرة فانصرفوا عنه مكظومين l يبذرون عنه فى الآفاق من سوء القالة m ما لا شىء فوقه وجرت بينه وبين اعلام المشرق خطوب ثم نزل مكة n وعاقه الخوف من امير المدينة النبوية عن * الدخول اليها o الى ان توفى فعظم بذلك عليه الحمل وقُبحت الاحدوثة ولما وردت على سبتة

---

a) Voyez sour. 87, vs. 5. b) S. واثار. c) S. السعن. d) S. الابوبة. e) B. السكد.
f) *Ihāta* (man. de Paris, nº. 867 anc. fonds): واغراض الناس فى هذا الرجل متباينة بعيدة. g) *Ihāta*: او لمّا توفرت دواعى النقد عليه. h) *Ihāta*: قصّر. i) *Ihāta*: عن الاعتدال. j) *Ihāta*: منه لهم. k) *Ihāta*: والاصطلاع والخوص (*sic*) فى بحار تلك الاغراض. l) Telle est la leçon de l'*Ihāta*; al-Makkarī: مكلومين. m) *Ihāta*: القيلة. n) Ces mots manquent dans les man. d'al-Makkarī. o) *Ihāta*: القدوم عليها.

المسآئل الصقلية وكانت جملة من المسآئل الحكمية وجّهها علمآء الروم تبكيتا للمسلمين انتدب للجواب[a] المقْنع عنها على فتآء[b] من سنه[c] وبديهة من فكرته رحمه انتهى، وقال بعض من عرّف به انه من اهل مرسية وله علم وحكمة ومعرفة ونباهة وبراعة وبلاغة وفصاحة، وقال فى عنوان الدراية رحل الى العَدْوة وسكن ببجاية مُدّةً ولقى من اصحابنا ناسا واخذوا عنه وانتفعوا به فى فنون خاصّة له مشاركة فى معقول العلوم ومنقولها وله فصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم جنان وهو احد الفضلاء وله اتباع كثيرة من الفقرآء ومن عامّة الناس وله موضوعات كثيرة هى موجودة بايْدى اصحابه وله فيها ألغاز واشارات بحروف ابجد وله تسميات مخصوصة فى كتبه هى نوع من الرموز وله تسميات ظاهرة هى كالاسامى المعهودة وله شعر فى التحقيق وفى مَراقى اهل الطريق وكتابتُه مستحسنة فى طريق الادبآء وله من الفضل المزيّة ملازَمتُه لبيت الله الحرام، والتزامه الاعتمار على الدوام، وحجُّه مع الحجّاج فى كل عام، وهذه مزيّة لا يعرف قدرها ولا يرام،، ولقد مشى به للمغاربة فى الحرم الشريف لحظ[d] لم يكن لهم فى غير مدّته وكان اصحاب مكة يعتمدون على اقواله ويهتدون بافعاله توفى رحمه يوم الخميس تاسع شوال سنة ٦٦٩ انتهى ببعض اختصار، وذكر رحمه فى ترجمة تلميذه الشيخ ابى الحسن الششترى السابق الذكران انّ اكثر الطلبة يرجحونه على شيخه ابى محمد ابن سبعين واذا ذكر له هذا يقول انّما ذلك لعدم اطّلاعهم على حال الشيخ وقصور طِباعهم ومن تاليف ابن سبعين الفتح المشترك، ومما حكاه صاحبُ عنوان الدراية فى ترجمة الششترى ممّا لم نذكره فى ترجمته الماضية ورأينا ذكره هنا تبرّكا ان الششترى كان فى بعض اسفاره فى البريّة وكان رجل من اصحابه قد اسر فسَمعه الفقرآء يقول الينا يا احمد فقيل له مَن احمد الذى ناديتَه يا سيدى فى هذه البريّة فقال لهم مَن تسرّون به غدا ان شآء الله تع فلما كان من الغد ورد الشيخ واصحابه بلد قابس فعند دخولهم اذا بالرجل الماسور فقال الشيخ للفقرآء واصحابه هَنيًا لنا باقتحام العَقبة صافحوا اخاكم المنادَى به، ومن مناقبه نفع الله تع به انه لما نزل ببلدة قابس برباط البحر المعروف بالصهريج جاءه الشيخ الصالح ابو اسحق الزرنانى[e] نفع الله تع به بجميع اصحابه برسْم الزيارة

a) *Iḥāta*: الى الجواب. b) *Iḥāta*: فتا. c) *Iḥāta*: سعه. d) G. حظ. e) G. الزناتى.

.فوافق وُصوله وصول الشيخ الصالح الفاضل الولىّ ابى عبد الله الصنهاجى نفع الله تعٓ به مع جملة اصحابه للزيارة فوجدوا الشيخ ابا الحسن قد خرج الى موضع بخارج المدينة برسم خلوة فجلسوا لانتظاره فلم يكن الّا قليل اذ اقبل الشيخ على هيئة معتبر مُتفكّرٍ فلما دخل الرباط سلّم على الواصلين برسم الزيارة وحىّ المسجد واقبل على الفقرآء واثر العبرة على وجنته فقال ائتونى بمداد فلما احضر بين يديه تأوّه تأوُّها كاد *a* ان يحرق بنفسه جليسه وجعل يكتب فى اللّوح *b* هذه الابيات

لا تلتفتْ بالله يا ناظرى ... لِأَهْيَفَ كالغُصْن الناضرِ
يا قلب وٱصْرِفْ عنك وهَمَ البقا ... وخلّ عن سرب حِمى حاجرِ
ما السربُ والبانُ *c* وما لعلع *d* ... ما الخيف ما ظَبْىُ بنى عامرِ
جمالُ مَن سمّيْنَتَه داثر ... ما حاجةُ العاقل بالداثرِ
٥ وانّما مطلبه فى الذى ... هام الورى من حُسْنه الباهرِ
افاد للشمس سَنًى كالّذى ... اعاره للقمر الزاهرِ
اصبحتُ فيه مغرما حائِرًا ... لِلّه دَرّ المغرَم الحائرِ

وكان يوما ببلد مالقة وكثيرا ما يجوّد عليه القرآن العزيز فقرأ طالب قوله تعٓ إِنَّنِى أَنَا ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَٱعْبُدْنِى *e* فقال معجلا رضّه وفهم من الآية ما لم يُفْهَم، وعلم منها ما لم يعلم،

انظرْ للفظ أنا يا مغرمًا فيه ... من حيث نظرتَنا لعل تدريه
خلّ ادخارك لا تفخر بعارية ... لا يستعير فقير من مواليه
جسوم احرفه للسرّ حاملة ... ان شئتَ تعرفه جَرّبْ معانيه

ودخل عليه شخص ببجاية من اهلها يعرف بابى الحسن ابن علال من اهل الأمانة والديانة فوجده يذاكر بعض اهل العلم فاستحسن منه ايراده للعلم واستعماله لمحاضرة الفهم فاعتقد شياخيّته *f* وتقديمه ثم نوى ان يؤثر الفقرآء من ماله بعشرين دينارا شكرا لله تعٓ وياتيهم بماكول فلما يسّر جميع ما اهتمّ به اراد ان يقسمه فيطيعه شطره ويدع الشطر الثانى الى حين انصراف الشيخ ليكون للفقرآء زادا فلما كان فى الليل رأى فى منامه النبىّ صلّعم ومعه ابو بكر وعلىّ رضّهما قال الرجل فنهضتُ اليه بسرور

---

a) G. S. كان. *b*) G. S. اللوم. *c*) S. بما البان. *d*) G. S. العلع. *e*) Voyez sour. 20, vs. 14. *f*) B. S. شياخته.

رؤية النبىّ صلّعم وقلت يا رسول الله ادع الله لى فالتفت لابى بكر رضّه وقال يا ابا بكر أعْطِه فاذا به رضّه قسم رغيفا كان بيده واعطانى نصفه ثم افاق الرجل من منامه فاخذه وجدٌ من هذه الرؤية المباركة فايقظ اهلَه وٱستعمل نفسه فى العبادة فلما كان من الغد سار واتى الشيخ ببعض الطعام ونصف الدراهم المحتسَب بها فلما دفعها للشيخ قال له الشيخ يا على اُقربْ فلمّا قرب قال له يا علىّ لو اتيتَ بالاكل لاخذت منه الرغيف بكماله انتهى،

١٢٠ ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الشهير بابن غصن الاشبيلى من ولد شدّاد ابن اوس الانصارى الجزيرى نسبةً *a* الى الجزيرة الخضرآء الامام المقرئ الزاهد عرض على الاستاذ ابن ابى الربيع الموطّأ من حفظه واخذ عنه النحو وكان من اوليآء الله الصالحين وعباده *b* الناصحين آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر قوّالا بالحقّ لا تاخذه فى الله لومة لائم عارفا بمتون الحديث واحكامه فقيها مُتْقنا لمذاهب الائمّة الاربعة والصحابة والتابعين لا يقبل من احد شيـًا مخلصا لله يتكلم على المنبر على عادة اهل العلم من تعليم المسآئل الدينيّة واقرأ القرآن بمكة مُدّةً بالقرآات وبالمدينة وبيت المقدس وممّن قرأ عليه خليل امام المالكيّة بالحرَم والشهاب الطبرى امام الحنفيّة بالحرم وله مصنّفات فى القرآات منها مختصر للكافى وكتاب فى معجزات النبىّ صلّعم ومولده سنة ٦٣١ تخمينا وتوفى بالبيت المقدس اخر سنة ٧٢٣ *c* رحّه،

١٢١ ومنهم الفقيه الاستاذ النحوى التاريخى اللغوى ابو جعفر احمد بن يوسف الفهرى اللبلى يكنى ابا العباس وابا جعفر قرأ بالاندلس على مشآيخ من افضلهم الاستاذ ابو على عمر الشلوبين ثم ارتحل الى العَدْوة وسكن بجاية واقرأ بها مدة وارتحل الى المشرق فحجّ ثم رجع الى حضرة تونس واتّخذها وطنا واشتغل بها بالاقرآء الى ان مات كان يتبسط لاقرآء *d* سائر كتُب العربيّة وله علم جليل باللغة وله تواليف كثيرة منها على الجمل وشرح الفصيح لثعلب ولم يشذ فيه شىء من فصيح كلام العرب، قال الغبرينى رحّه ورايتُ له تاليفا فى الاذكار وله عقيدة فى علم الكلام ورايتُ له مجموعا سمّاه الاعلام بحدود قواعد الكلام تكلّم فيه على الكلم الثلاث الاسم والفعل والحرف وله تواليف اخر وكان من اساتيذ افريقية فى وقته وممّن أُخذ عنه واستفيد

---

a) G. نسبته. *b*) G. L. وعباد الله. *c*) B. ٧٢٢. *d*) Lisez فى اقرآء.

منه انتهى، وذكر الشيخ ابو الطيّب ابن علوان التونسى عن والده احمد التونسى الشهير بالمصرى ان للمذكور تاليفا يسمّى التجنيس وله شرح ابيات الجمل سمّاه وَشْى الحُلل رفعه للملك المستنصر الحفصى بتونس فدفعه المستنصر للاستاذ ابى الحسَن حازم وامره ان يتعقّب عليه ما فيه من خلل وَجَدَه فحكى ابو عبد الله القطان المسفر وكان يخدم حازما قال كنتُ يوما بدار ابى الحسَن a وبين يديه هذا الكتاب فسمعتُ نقر الباب فخرجتُ فاذا بالفقيه ابى جعفر فرجعت واخبرتُ ابا الحسن فقام مبادرا حتى ادخله وبالغ فى برّه واكرامه فرأى الكتابَ بين يديه فقال له يا ابا الحسن قال الشاعر وعين الرضى عن * كل عيب b كليلة فقال له يا فقيه ابا جعفر انت سيدى واخى ولكن هذا امر الملك لا يمكن فيه الّا قول الحق والعلم لا يحتمل المداهنة فقال له فاخبرنى بما عثرت عليه قال له نعم فاظهر له مواضع فسلمها ابو جعفر وبشرها واصلحها بخطّه، وأصل هذا اللّبْلى من لَبْلة قرية بالاندلس، اجتمع فى رحلته للمشرق بالقاضى ابن دقيق العيد وكان نحويّا فلما دخل عليه اللبْلى قال له القاضى خير مقدم ثم سأله بعد حين بِمَ انتصب خير مقدم فقال له اللبْلى على المصدر وهو من المصادر التى لا تظهر افعالها وقد ذكره سيبويه ثم سرد عليه البابَ من سيبويه الى آخره فانه كان يحفظ اكثره فاكرمه القاضى وعظمه ثم قال ابن علوان وذكر والدى ايضا رحمه ومن خطّه المبارك نقلت انّ الاستاذ ابا جعفر اللبْلى المذكور رحمه قرئَ عليه يومًا قول أمرئ القيس

حَيِّى الحمول بجانب العزل   اذ لا يلائم شكلها شكلى

فقال لطلبته العاملُ فى هذا الظرف ما هو يعنى اذ فتسارعوا القول فقال حسبكم قرئَ هذا البيت على استاذنا ابى علىّ الشلوبين فسألنا هذا السؤال وكان ابوه c الحسن ابن عُصْفور قد برع واستقل وجلس للتدريس وكان الشلوبين يغُضّ منه فقال لنا اذا خرجتم فاسألوا ذلك الجاهل يعنى ابن عصفور فلما خرجنا سِرْنا اليه بجمعنا ودخلنا المسجد فرايناه قد دارت به حَلْقة كبيرة وهو يتكلم بغرآئب النحو فلم نجسر على سؤاله لهيبته وانصرفْنا ثم جئنا بعد على عادتنا لابى على فنسى حتى قرئَ عليه قول نابغة فعَدِّ عمّا ترى اذ لا ارتجاعَ له فتذكر وقال ما فعلتم فى سؤال ابن

---

a) Le man. B. ajoute: .اذ امره ان يتعقّب عليه ما فيه b) S. .عيب مثلى c) S. .ابوه

عصفور فصدّقنا له الحديث فاقسَمَ ان لا يخبرنا ما العامل فيه ثم قال اللبْلى لطلبته وانا اقول لكم مثل ذلك فانظروا لأنفسكم قالوا فنظرنا فاذا المسئلة مسئلة فحص ونظر كلّما حكمنا بحُكم صدّتْنا عنه قوانين نحويّة حتى مضت مدّة طويلة فوفد علينا بتونس المحروسة احدُ طلبة ابن ابى الربيع وكان ابن ابى الربيع هذا ساكنا بسبتة وهو احدُ طلبة الشلوبيين ايضا ومن كبار هذه الطبقة التى نشأت بعده قالوا فتذاكرنا مع هذا الطالب فى مسائل نحويّة فمرّت هذه المسئلة فى قوله تع اذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ[a] فقال الطالب إنّ هذا الظرف وقع موقعَ لام العِلّة فعلمنا إنّ هذا هو الذى اراد الاستاذ ابو علىّ ثم ناقشنا الطالب وقلنا له اذا جعلتَه ظرفا فلا بُدّ من العامل واذا جعلته واقعا موقع الحرف[b] كان هذا على شذوذ قول الكوفيّين والذى يجوز عكسُه على مذهب الجميع وانّما الاولى أن يقال اذ حرفٌ معناه التعليل تشترك فيه الاسمآء والحروف[c] كما اشتركت فى عَنْ والله اعلم بغيبه انتهى،

١٢٢ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فَرْح القرطبى، قال الحافظ المقريزى وفرح بسكون الرآء وقال الحافظ عبد الكريم فى حقه انه كان من عباد الله الصالحين والعلمآء العارفين الورعين فى الدنيا المشغولين بما يعنيهم من امور الآخرة فيما بين توجُّهٍ وعبادة وتصنيف جمع فى تفسير القرآن كتابا فى ١٥ مجلّدا وشرح اسمآء الله الحسنى فى مجلّدَيْن وله كتاب التذكرة فى امور الآخرة فى مجلّدين وشرح التقصى وله تواليف غير ذلك مفيدة وكان مطرح التكليف[d] يمشى بثوب واحد وعلى راسه طاقية سمع من الشيخ ابى العباس احمد بن عمر القرطبى صاحب المُفْهِم فى شرح مُسْلِم بعض هذا الشرح وحدّث عن ابى الحسَن على بن محمد بن على ابن حفص اليحصبى وعن الحافظ ابى على الحسَن بن محمد بن محمد البكرى وغيرهما وتوفى بمُنْية *بنى خصيب[e] ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ ودُفن بها رحه، وفى تاريخ الكتبى فى حقه ما نصّه كان شيخا فاضلا وله تصانيف مفيدة تدلّ على كثرة اطّلاعه ووفور علمه منها تفسير القرآن مليح الى الغاية ١٢ مجلدا انتهى، وكتب بعض تلامذته على الهامش ما صورته قد اجحف المصنف فى ترجمته جدّا وكان متفنّنا متبحّرا فى العلم انتهى، وكتب بعض بآثر هذا الكلام

a) Voyez sour. 26, vs. 98. b) G. S. الحروف. c) Ce mot ne se trouve que dans le man. B. d) S. التكلف. e) Voyez *Lobb al-lobāb*, s. v. المناوى.

ما نصّه قال الذهبى رحل وكتب وسمع وكان يقظا فهما حسن الحفظ مليح النظم حسن المذاكرة ثقة حافظا انتهى، وكتب اخر اثر ذلك الكلام ما صورته مُشاحّة شيخنا المصنّف a فى هذه العبارة ما لها فايدة فان الذهبى قال فى تاريخ الاسلام العَلامة ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرج الامام القرطبى امام متفنن متبحّر فى العلم له تصانيف مفيدة تدلّ على كثرة اطّلاعه ووفور فضله ثم ذكر موته وقال بعده وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان وله الاسنى فى شرح الاسمآء الحسنى والتذكرة واشيآء تدلّ على امامته وذكآئه وكثرة اطّلاعه انتهى وكتب اخر باثر هذا الكلام ما نصّه غفر الله لك اذا كان الذهبى ترجمه بما ذكرته وهو والله فوق ذلك فكيف تقول ان مشاحّة شيخك لا فايدة فيها وتُسيء الادب معه وتقول ان كلامَه لا فايدة فيه فالله يستر عليك انتهى،

١٢٣ ومنهم ابو القاسم ابن حاضر الجزيرى الخزرجى محمد بن احمد من جزيرة شقر قدم مصر وسكن قوص بعد ما كان من عدول بلنسية وكان فصيحا عالما التوريق وله نظم لم يحضرنى b الآن شيء منه ومات بالقاهرة سنة ٦٣٩ رحمه،

١٢٤ ومنهم ابو القاسم التجيبى محمد بن احمد من اهل بلش قرأ على ابن مفرج c وابن ابى الأحْوص ورحل فاستوطن القاهرة وكان شيخا فاضلا خيرا له ادب وشعر منه قوله من ابيات

احوى له الجفون رقيب أحْوَل ‏ الشيء فى ادراكه شيآن
يا ليتَه ترك الذى أنا مُبْصِرٌ ‏ وهو المخبّر فى الغزال الثانى

وُلد ببلش سنة ٦٢٣ وتوفى بالحسينية خارج القاهرة سلخ المحرّم سنة ٦٩٤ d وممّن روى عنه نحوىّ الزمان اثير الدين ابو حيّان وغيره رحم الله الجميع،

١٢٥ ومنهم ابو بكر الخزرجى محمد بن احمد بن حسن وقيل محمد بن عيسى المالقى المالكى، قال الشريف ابو القاسم انه كان احد الزهاد الورعين وعباد الله المتّقين مشتغلا بنفسه مستخليا عما فى ايدى الناس ياكل من كَسْب يده ولا يقبل لاحد شيئا مع وجد وعمل وفضل وادب ولم يكن فى زمانه مَن اجتمع فيه ما اجتمع له، وقال الحافظ عبد الكريم انه دخل اشبيلية واشتغل بالعربيّة على الشلَوْبين وقرأ القرآت

a) G. L. S. للمصنّف. b) B. G. L. يحضر فى. c) S. مغرج. d) B. ٦٩٥.

السبع ثم قدم مصر واشتغل بمذهب مالك وكان والده نجّارا وكان لا ياكل الّا من كسب يده يخيط الثياب فازدحم الناس عليه تبركا به فترك ذلك وصار يُدِقّ القصدير وياكل منه ويتصدّق بما فضل عنه وكان شديد الزهد كثير العبادة لا يسلم يده الى احد ليقبّلها وجآءه شخص قد زيد عليه فى اجرة مسْكنه ليشفع الى صاحب الدار ان لا يقبّل الزايد فمضى الى صاحب الدار واعطاه الزايد مدّة اشهر فعلم بذلك الساكن بعد مدّة فقال له يا سيدى ما سألتُ الا شفاعة وانت تنقد a عنى فقال له رجل له دار ياخذ اجْرتَها يجىء اليه الخزرجى يقطع عليه حقه والله ما يدفع هذا الا انا فلم يزل يدفع الزائِدَ الى ان انتقل الساكن الى غيرها ومات ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٦٥١ عن ٤٥ سنة ودُفن بالقرافة رحّه ونفعنا به،

١٢٦ ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن خليل بن فرج الهاشمى مولاهم لانّ ولآءه لبنى العباس من اهل قرطبة وُلد فى شهر رمضان سنة ٣٢٢ بقرطبة وسمع بها من وهب بْن مسرّة b وخالد بن سعيد وغيره ورحل فحجّ وادرك بمصر ابن الورد وابن رشيق وابا على ابن السكين c ونظرآءهم فى سنة ٣٤٩ وعاد الى بلده وبها مات فى شهر رمضان سنة ٤٠٦، قال ابن بشكوال كان رجلا صالحا فاضلا من اهل الاجتهاد فى العبادة مآئلا الى التقشّف والزهادة قديم الطلب حسَن المذهب متّبعا للسُّنن،

١٢٧ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن سلمان d بن احمد بن ابراهيم الزهرى الاندلسى الاشبيلى ولد بمالقة وطاف الاندلس وطلب العلم وحصّل طرفا صالحا من علم الادب ودخل مصر قبل ٥٩٠ فسمع بها الحديث ودخل الشام وبلاد الجزيرة وقدم بغداد سنة ٥٩٠ وعمره ٣٠ سنة واقام بها مُدّة وسمع من شيوخها كأبى الفرج ابن كليب ونحوه وقرأ ونسخ بخطّه وسافر الى اصبهان وبلاد الجبل وكان فاضلا حسن المعرفة بالادب يقول الشعر وينشى المقامات وصنف كتاب البَيان والتبيين فى انساب المحدّثين ٦ أجْزآء وكتابَ البيان فيما ابهم من الاسمآء فى القرآن مجلدٌ وكتاب اقسام البلاغة واحكام الصناعة فى مجلّدَيْن وكتاب شرح الايضاح لابى على الفارسى فى ١٥ مجلدا وكتاب شرح المقامات مجلّد وكتاب شرح اليمينى e فى مجلّد، قال المنذرى توفى شهيدا قتله التتار فى رجب وقال ابن النجّار فى ١٧ رجب سنة ٦١٧ رحّه،

---

a) G. L. S. تنزن. b) S. ميسرة. c) B. L. السكن. d) B. L. سليمان. e) B. اليمنى.

١٢٨ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الاعلى بن القاسم القرطبى المقرى المعروف بالورشى نسبة الى قرأة وَرْش لاشتهاره بها وهو احد القُرّآء المعروفين، قال الحاكم هو من الصالحين المذكورين بالتقدّم فى علم القرآن سمع بمصر والشام والحجاز والعراقين والجبال واصبهان وورد نيسابور ودخل خراسان فسمع بها على بن المرزبان باصبهان وبالاهواز عبد الواحد ابن خلف الجنديسابورى a وبفارس احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقى، وقال ابن النجّار قدم بغداد وحدّث بها توفى بسجستان فى ربيع الاول سنة ٣٩٣،

١٢٩ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الباجى اللخمى، قال ابن بشكوال مولده فى صفر سنة ٣٥٩ سمع عن جدّه ورحل الى المشرق، وقال ابن غلبون فى مشيخته انه كان من اهل العلم والحديث والرواية والحفظ للمسائل قائما بها واقفا عليها قاعدا للشروط محسنا لها عارفا وبيتهم بيت عِلْم ونشأ فيهم هو وابوه وجدّه وكان جميعهم فى الفضل والتقدّم على درجاتهم فى السنّ b وعلى منازلهم فى السبق وكانت رحلته مع ابيه وروايتهما واحدة وشاركه فى السماع والرواية عن جدّه وسمع بمصر على ابى الحسن احمد بن عبد الله بن حَميد بن رَزيق المخزومى، وقال ابن بشكوال كان من اجلّ الفقهآء عندنا دراية ورواية بصيرا بالعقود ومتقدّما على اهل الوثائق عارفا بعللها والّف فيها كتابًا حسنا وكتابا فى السجلّات c الى ما جمع من اقوال الشيوخ المتاخرين مع ما كان عليه من الطريقة المُثْلَى وتَوْفية العلم حقه من الوفآء والتصوّن d توفى فى المحرّم سنة ٤٣٣ لعشرين بقين منه،

١٣٠ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبى الاندلسى القرطبى الفقيه المالكى المشهور صاحب العُتْبية سمع بالاندلس من يحيى بن يحيى وسعيد ابن حسّان وغيرهما ورحل الى المشرق فسمع من سَحْنون واصبغ بن الفرج وغيرهما وكان حافظا للمسائل جامعا لها عالما بالنوازل وهو الذى جمع المستخرجة من الاسمعة المسموعة غالبا من مالك بن انس وتعرف بالعُتْبيّة واكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الغريبة الشاذّة وكان يؤتى بالمسألة الغريبة الشاذّة فاذا سمعها قال ادخلوها فى المستخرجة، ولذا رُوى عن ابن وضاح انه كان يقول المستخرجة فيها

a) Les man. portent الجندسابورى. b) S. السنى. c) G. L. S. السجالات. d) Peut-être faut-il lire والصَوْن.

خطأً كثير كذا قال ولكن الكتاب وقع عليه الاعتماد من اعلام المالكيّة كابن رُشْد وغيره، قال ابن يونس توفى بالاندلس سنة ٢٥٥، والعُتْبىّ نسبة الى عتبة بن ابى سُفْيان بن حرب وقيل الى جَدّ للمذكور يسمّى عُتْبة وقيل الى ولآء عتبة بن ابى يعيش،

١٣١ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن زكرياء المعافرى المقرئ الفرضى الاديب وُلد بالاندلس سنة ٥٩١ ونشأ ببلنسية واقام بالاسكندريّة وقرأ القرآن على اصحاب ابن هُذَيل ونظم قصيدة فى القرآآت على وزن الشاطبية لكنها اكثر ابياتا وصرّح فيها بأسماء القُرّآء ولم يرمز كما فعل الشاطبىّ وكانت له يد فى الفرآئض والعروض مع معرفة القرآآت والادب، ومن شعره قوله

اذا ما آشترتْ بنتٌ اباها فعتْقُها بنفس الشّرا شرعا عليها تأصّلا
وميراثُه ان مات من غير عاصبٍ ومن غير ذى فَرْضٍ لها قد تَأثّلا
لها النصفُ بالميراث والنصف بالولا فان وهب آبنا او شراه تَفَضّلا
فأعْتَق شرعًا ذاك آلابْن فمالُها سوى الثلث والثلثان للاخ اصلا
وميراثُها فيه اذا مات قبلها كميراثها فى الاب من قبل يجتلا
ومولى ابيها ما لها الدهر فيه من ولآءٍ ولا إرْث مع الاب فاعتلا

وهذه المسْئلة ذكر الغزالى فى الوسيط انه قضى فيها اربعمائة قاضٍ وغلطوا، وصورتها ابنة اشترت اباها فعتق عليها ثم اشترى الابُ ابنا فعتق عليه ثم اشترى الابُ عبدا فاعتقه ثم مات الابُ فورثه الابنُ والبنت للذكر مثل حَظّ الانثيين ثم مات العبدُ المعتق فلمن يكون ولآؤه وفرضها المالكيّة على غير هذا الوجه وهى مشهورة،

١٣٢ ومنهم محمد بن احمد بن محمد بن سهل ابو عبد الله الاموى الاندلسى الطليطلى المعروف بالنقاش نزل مصر وقصد للاقرآء بجامع عمرو بن العاصى واخذ عنه جماعة وتوفى بمصر سنة ٥٣٩،

١٣٣ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد القيسى [a] القَبْرِىّ القرطبى المؤدّب رحل من الاندلس سنة ٣٤٢[b] فسمع بمصر من ابى محمد بن الوَرْد وابى قتيبة مسلم بن الفضل البغدادى وغيره وكان صالحا خيرا مؤدّبا سمع من الناس وتوفى سنة ٣٩٢، والقَبْرى بفتح القاف وسكون البآء الموحدة ثم رآء مهملة نسبة الى قبرة بلد بالاندلس بقرب قرطبة بنحو ثلاثين ميلا،

a) S. الغيشى. b) B. ٣٤٣.

١٣٤ ومنهم جمال الدين ابو بكر الوايلى *a* محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله ابن سُجْمان الشريشى المالكى وُلد بشريش سنة ٦٠١ ورحل فسمع بالاسكندرية من ابن عمار الحرّانى وبدمشق من مكرم بن ابى الصقر وبحلب من ابى البقآء يعيش بن على النحوى وسمع باربل وبغداد واقام بالمدرسة الفاضليّة من القاهرة مدّة يفيد الناس فتخرج به جماعة وولى مشيخة المدرسة بالقدس ومشيخة الرباط الناصرى بالجبل واقام بدمشق يُفْتِى ويدرس وكان من العلمآء الزهّاد كثير العبادة والوَرَع والزهد احد الائمّة المبرزين المتبحّرين فى العربيّة والفقه على مذهب الامام مالك والتفسير والاصول وصنف كتابا فى الاشتقاق وشرح الفيّة ابن معطى واخذ عنه الناس وطُلب للقضآء بدمشق فامتنع منه زهدا وورعا وبقى المنصِب لاجله شاغرا الى ان مات برجب سنة ٦٨٥ ودُفن بقاسيون، وسُجْمان بسين مهملة مضمومة ثم جيم ساكنة بعدها ميم مفتوحة ونون،

١٣٥ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن مفرج القرطبى المعروف والده بالقنتوريّ كان جدّ ابيه مفرج صاحب الركاب للحكم بن عبد الرحمن الداخل وكان ابوه احمد بن يحيى رجلا صالحا وولد هو سنة ٣٢٥ وكان سكناه بقرطبة بقرب عين قنت *b* اورية *c* وسمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ كثيرا ومن ابن *d* دَليم والخشنى ورحل سنة ٣٣٧ فسمع بمكة من ابن الاعرابى ولزمه حتى مات وسمع بها من جماعة غيره وسمع بجدّة وبالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام ودخل صنعآء وزبيد وعدن وسمع بها من جماعة وسمع بمصر من البرقى صاحب احمد البزّار*e* وسمع من السّيرافى وجماعة كثيرة وسمع بغزّة وعسقلان وطبرية ودمشق وطرابلس وبيروت وصَيدا والرّملة وصور وقيسارية والقلزم والفرمآء *f* والاسكندريّة فبلغتْ عدة شيوخه الى ٢٣٠ شيخا، وروى عنه ابو عمر الطلمنكى وجماعة وكتب تاريخ مصر عن *g* مؤلفه ابى سعيد ابن يونس وروى عنه ابن يونس وهو من أقرانه وعاد للاندلس من رحلته سنة ٣٤٥ واتصل بالحكم المستنصر وصارت له عنده مكانة والّف له عدة كتب واستقضاه على استجة ثم على المرية ومات برجب سنة ٣٤٨، قال الحميدى هو محدّث حافظ

---

a) L. الوابلى. *b*) B. قننت. *c*) S. اورتة ; B. G. L. اوربة. *d*) B. ابى. *e*) S. البزاز.
f) L. والعزمآء. *g*) G. L. على.

جليل صنّف كتبا فى فقه الحديث وفى فقه التابعين فمنها فقه الحسن البصرى فى ٧ مجلّدات وفقه الزهرى فى أجزاء كثيرة وسمع مسند ابن الفرضى وحديث قاسم بن اصبغ، قال ابن الفرضى وكان عالما بالحديث بصيرا برجاله صحيح النقل حافظا جيّد الكتاب على كثرة ما جمع، وقال ابن عفيف فى حقّه انه كان من اعنى[a] الناس بالعلم[b] واحفظهم للحديث وابصرهم بالرجال ما رايت مثله فى هذا الفنّ من اوثق المحدثين بالاندلس واصحّهم كتبا واشدّهم تعبا لروايته واجودهم ضبطا لكتبه واكثرهم تصحيحا لها لا يدع فيه شبهة رحّه،

١٣٦ ومنهم ابو عبد الله القيسى الوضاحى محمد بن احمد بن موسى رحل من المغرب وسمع من السلفى وغيره جملة صالحة ثم عاد الى الاندلس بعد الحج وسكن المرية مدّة وبها مات سنة ٥٣٩ وقيل فى التى بعدها وكان من اظرف الناس واحسنهم ادبا فقيها فاضلا ثقة ذا فرائد جمّة عفيفا معتنيا بالعلم،

١٣٧ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن موسى بن هذيل العبدرى البلنسى ولد سنة ٥١٩ وسمع من ابيه وجماعة ورحل حاجّا فسمع من السلفى وابن عرف[c] والحضرمى والتنوخى والعثمانى وغيرهم ورجع بعد الحجّ الى الاندلس فحدّث وكان غاية فى الصّلاح والورع واعمال البرّ وله حظ من علم العبارة ومشاركة فى اللغة وكتب بخطه على ضعفه كثيرا رحّه،

١٣٨ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن نوح الاشبيلى ومولده سنة ٦٣١ باشبيلية وجال فى بلاد المغرب والمشرق وقرأ على الشيوخ الفضلآء وحصّل كثيرا فى علم القرآن والادب وله نظم ونثر وكان كثير التلاوة للقرآن جيّد الأدآء له واقام بدمشق حتى مات بها سنة ٦٩٩ رحّه،

١٣٩ ومنهم محمد بن اسباط المخزومى القرطبى روى عن يحيى بن يحيى وقدم مصر فسمع من الحارث بن مسكين وكان حافظا للفقه عالما توفى سنة ٢٧٩،

١٤٠ ومنهم ابو بكر محمد بن اسحق الشهير بابن الشليم قاضى الجماعة بقرطبة مولده سنة ٣٠٩ روى عن قاسم بن اصبغ وطبقته ورحل سنة ٣٣١[d] فسمع بمكة من ابن الاعرابى وبمصر من ابن الزبير وابن النحاس وغيرهما وعاد الى الاندلس فاقبل على الزهد

a) B. S. اعلى. b) B. فى العلم. c) B. عون. d) G. L. ٣٣٢.

ودراسة العلم وحدّث فسمع منه الناس وكان حافظا للفقه بصيرا بالاختلاف حسن الخط والبلاغة متواضعا وتوفى بجمادى الاولى سنة ٣٦٧ وسَليم بفتح السين مكبّر a،

١٤١ ومنهم موسى بن بهيج المغربى الواعظ اندلسى من اهل المرية نزل مصر يكنى ابا عمران كان من اهل العلم والادب وله فى الزهد وغيره اشعار حُملتْ عنه وحدّث المرشانى عنه بمخمّسه فى الحجّ واعماله كلها ولقيه بمصر وقرأها عليه ولابن بهيج هذا

اِنّما دنياك ساعةْ فاْجعلِ الساعة طاعةْ واْحذر التقصير فيها
واْجتهدْ ما قدْر ساعةْ واذا احببتَ عزّا فاْلتمس عزّ القناعةْ،

١٤٢ ومنهم ابو عمران موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر من اهل مرسيّة سمع صِهْره ابا على ابن سكّرة الصدفى وكانت بنته عند ابى على ولازمه واكثر عنه وروى عن ابى محمد بن مُفوّز الشاطبى وابى الحسن ابن شفيع قرأ عليهما الموطّأ ورحل وحجّ وسمع السنن من الطرطوشى وعنى بالرواية وانتسخ صحيحى البخارى ومسلم بخطّه وسمعهما على صهره ابى علىّ وكانا اصلين لا يكاد يوجد فى الصحّة مثلهما، حكى الفقيه ابو محمد عاشر بن محمد انهما سُمعا على ابى علىّ نحو ٦٠ مرّة وكتب ايضا الغريبين للهروى وغير ذلك وكان احد الافاضل الصلحاء والاجواد السمحاء يؤمّ بالناس فى صلاة الفريضة ويتولى القيام بمؤن صهره ابى على وبما يحتاج اليه من دقيق الاشياء وجليلها واليه اوصى عند توجّهه الى غزوة كتندة التى فُقد فيها سنة ٥١٤ وكانت له مشاركة فى علم اللغة والادب وقد حدّث عنه ابن اخيه القاضى ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة بكتاب ادب الكتاب لابن قتيبة وبالفصيح لثعلب،

١٤٣ ومنهم ابو محمد عبد الله بن طاهر الازدى من اهل وادى آش له رحلة الى المشرق ادّى فيها الفريضة وسمع بدمشق من ابى طاهر الخشوعى مقامات الحريرى وابن عساكر وغيرهما ثم قفل الى بلده انتهى ملخّصا من ابن الابّار، وحكى الصفدى ان ابن المستكفى اجتمع بالمتنبّى بمصر وروى عنه شيئا من شعره وممّا روى عنه انه قال انشدنى المتنبّى لنفسه

لاعبْتُ بالخاتم انسانةً كمثل بدر فى الدجى الفاحمِ
وكلّما حاولتُ أخْذى له من البنان المترف b الناعمِ

a) G. L. مكبّرا. b) S. المشرق.

القنّه فى فيها فقلتُ أنظروا ‏ ‏ قد خُبِّئ a الخاتم فى الخاتمِ،

١٤٤ ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق ابو عبد الله ابن مالك صاحب التسهيل والالفيّة وهو جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد الطائىّ الجيّانى المالكى حين كان بالمغرب الشافعىّ حين انتقل الى المشرق النحوى نزيل دمشق وُلد سنة ٦٠٠ او فى التى بعدها وسمع بدمشق من مكرم وابى صادق الحسن بن صبّاح وابى الحسن السخاوى b وغيرهم واخذ العربيّة عن غير واحد فممّن اخذ عنه بجيّان ابو المظفر وقيل ابو الحسن ثابت بن خيّار، وعرف بابن الطيلسان وابى رزين بن ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعى من اهل لَبْلة واخذ القرآات عن ابى العباس احمد بن نوار وقرأ كتاب سيبويه على ابى عبد الله ابن مالك المرشانى وجالس يعيش وتلميذه ابن عمرون وغيره بحلب وتصدّر بها لاقرآء العربيّة وصرف همّته الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية واربَى على المتقدّمين وكان اماما فى القرآات وعالما بها وصنّف فيها قصيدة دالية مرموزة فى قدر الشاطبيّة وامّا اللغة فكان اليه المنتهى فيها، قال الصَّفَدى اخبرنى ابو الثنآء محمود قال ذكر ابن مالك يوما ما انفرد به صاحب المحكم عن الازهرى فى اللغة، قال الصَّفَدى وهذا امر يُعْجز لانّه يحتاج الى جميع معرفة ما فى الكتابَيْن، واخبرنى عنه انّه كان اذا صلّى فى العادليّة لانه كان امام المدرسة يشيّعه قاضى القضاة شمس الدين ابن خلّكان الى بيته تعظيما له، وقد روى عنه الالفية شهاب الدين محمود المذكور ورواها الصفدى خليل عن شهاب الدين محمود قرآءة ورواها اجازة عن ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين ابن غانم بالاجازة عنهما عنه، وامّا النحو والتصريف فكان فيهما ابن مالك بحرا لا يشقّ لجّه، وامّا اطّلاعه على اشعار العرب التى يستشهد بها على النحو واللغة فكان امرا عجيبا وكان الائمة الاعلام يتحيّرون فى امره وامّا الاطّلاع على الحديث فكان فيه آيةً لان اكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهدٌ عدل الى الحديث وان لم يكن فيه شاهد d عدل الى اشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين والعبارة وصِدْق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمت وكمال العقل، واقام بدمشق مُدّة يصنّف ويشتغل بالجامع وبالتربة العادلية

---

a) Les man. portent (G.) خبات ou (B. L. S.) خبّت. b) Telle est la leçon de B.; les autres man. portent البخارى. c) S. حيان. d) B. G. L. شىء.

وتخرج به جماعة وكان نظمُ الشعر عليه سهلا رجزه وطويله وبسيطه وصنف كتابَ تسهيل الفوائد، قالَ الصفدى ومدحه سعد الدين محمد بن عربى بابيات مليحة الى الغاية وهى انّ الامام جمال الدين جَمَّله رَبُّ العُلَى ولنشر العلم اهّله

املا كتابا له يسمى الفوائد لم يزل مفيدا لذى لُبّ تأمّله
وكلّ مسئلة فى النحو يجمعها انّ الفوائد جمعٌ لا نظير له

قال وفى هذه الابيات مع حُسن التورية فيها ما لا يخلو من ايراد ذكرته فى كتابى فض الختام انتهى، قلت اجاب العجيسى عن ذلك بأنّ الابيات ليست فى التسهيل وانما هى فى كتاب له يسمى الفوائد وهو الذى لخّصه فى التسهيل فقوله فى اسم التسهيل تسهيل الفوائد معناه تسهيل هذا الكتاب وذكر ايضا انه مثل التسهيل فى القدر على ما ذكره مَن وقف عليه وقال واليه يشير سعد الدين محمد بن عربى بقوله انّ الامام جمال الدين جمّله الخ وسَعْد الدين ابن الشيخ محيى الدين صاحب الفصوص وغيرها، ثمّ قال العجيسى وذكر غير واحد من اصحابنا أنّ له كتابا اخر سمّاه بالمقاصد وضمّنهما تسهيله فسمّاه لذلك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد فعلى هذا لا يصحّ قولُ الصفدى أنّ المدح المذكور فى التسهيل الّا بارتكاب ضرب من التاويل انتهى كلام العجيسى، قلت وذكر غيره أنّ قوله فى الالفيّة مقاصدُ النّحْو بها مَحْويّه [a] اشارة لكتاب المقاصد وتعقب بقوله محويّه فانّه لو كان كما ذكر لقال محوىّ واجاب بعضهم بأنه من باب الاستخدام وفيه تعسّف، رجع ومن تصانيف ابن مالك الموصّل فى نظم المفصّل وقد حل هذا النظم فسمّاه سَبْك المنظوم وفَك المختوم ومن قال انّ اسمه فَك المنظوم وسبك المختوم فقد خالف النقل والعقل، ومن كتب ابن مالك الكافية الشافية ثلاثة آلاف بيت وشرحها والخلاصة وهى مختصر الشافية، واكمال الاعلام بمثلّث الكلام وهو مجلّد كبير كثير الفوائد يدل على اطّلاع عظيم، ولاميّة الافعال وشرحها، وفعل وافعل، والمقدّمة الاسدية وضعها باسم ولده الاسد، وعُدّة اللافظ وعُمْدة الحافظ، والنظم الأَوْجَز فيما يُهْمَز، والاعتضاد فى الظآء والضاد مجلد، واعراب مشكل البخارى، وتحفة المودود فى المقصور والممدود، وغير ذلك كشرح التسهيل، وروى عنه ولده بدر الدين محمد وشمس الدين ابن جعوان [b]

a) Voyez l'*Alfîya*, vs. 3. b) Voyez *Orientalia*, II, 271, note; B. جعران.

وشمس الدين ابن ابى الفتح وابن العطار وزين الدين ابو بكر المزى [a] والشيخ ابو الحسين اليونينى [b] وابو عبد الله الصيرفى وقاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة وشهاب الدين محمود وشهاب الدين ابن غانم وناصر الدين ابن شافع وخلق سواهم، ومن نظمه فى الحَلْبة

خَيْلُ السباق المجلّى يقتفيه مُصَلٍّ والمسلّى وتالٍ قبل مرتاح
وعاطف وحَظِىّ والمؤمَّل والـلَّطيم والفِسْكل السُّكَيْت يا صاح [c]

وله من هذه الضوابط شىء كثير، وكان يقول عن الشيخ ابن الحاجب انه اخذ نحوه من صاحب المفصّل وصاحب المفصّل نحوه صُغَيرات وناهيك بمن يقول هذا فى حق الزمخشرى وكان الشيخ رُكن الدين ابن القَوْبَع [d] يقول ان ابن مالك ما خلّى للنحو حُرمة وحكى عنه انه كان يوما فى الحمام قد اعتزل فى مكان يستعمل فيه الموسى فهجم عليه فتى فقال ما تصنع فقال اكنُس لك الموضع للقعود قال بعضهم وهذا ممّا يستبعد على [e] دين ابن مالك والعُهْدة [f] على ناقله، قال الصفدى ولا يستبعد ذلك من لطف النحاة وطباع اهل الاندلس، وتوفى ابن مالك بدمشق سنة ٦٧٢ وقال بعضهم من احسن شعر ابن مالك قوله

اذا رمدَتْ عينى تداوَيْتُ منكم   بنظرة حُسْنٍ او بسَمْع كلام
فان لم اجدْ ماءً تيَمّمتُ باسمكم   وصلّيت فرضى والديار امامى
واخلصتُ تكبيرى عن الغير مُعرضا   وقابلْتُ أعلام السُّرى بسلام
ولم ار الّا نورَ ذاتك لائحا   فهل تدع الشمس آمتداد ظلام

وقدم رحمه القاهرة ثم رحل الى دمشق وبها مات كما علم، وقال الشرف الحصنى يرثيه [g]

يا شتاتَ الأسماء والأفعال   بعد موتِ ابن مالك المفضال
وآنحراف الحروف من بعد ضَبْط   منه فى الانفصال والاتّصال
مَصْدرًا كان للعلوم باذْن   آلله من غير شبهة ومُحال
عدم النحوُ والتعطُّف والتّو   كيد مستبدلا من الابدال
ألمٌّ اعتراه اسكن منه   حركات كانت بغير آعتلال

---

a) B. المزنى. b) Telle est la leçon du man. B.; les autres man. portent البونينى. Voyez la note de M. Weijers, *Orient.*, II, 240; et *ibid.*, p. 246, l. 1. ss. c) Voyez sur ces mots le commentaire de Tibrīzī sur la *Ḥamāsa*, p. ٣٩. d) B. القريع; L. القويع; voyez *Orient.*, II, 369. e) Lisez عن. f) B. العمدة. g) Ce poème se trouve dans le *Dictionnaire biographique des grammairiens*, par Soyoutī (man. de M. Lee, fol. 22 r.).

يا لها سَكْتة لهمزٍ *a* قضاء   اورثت طول مُدّة الانفصال
رفعوه فى نعْشه فانتصبنا   نَصْبَ تمييز كيف سير الجبال
فتحموه عند الصلاة بدَلّ   فَأُميلت أَسْراره للدلال *b*
صرفوه يا عُظْم ما فعلوه   وهو عَدْل مُعرّف بالجمال
ادْغموه فى الترب من غير مثل   سالِمًا من تغيّر الانتقال
وقفوا عند قبره ساعةَ الدفْـ   ـنِ وقوفا *c* ضرورة الامتثال
ومدَدْنا الاكفّ نطلب قَصْرا   مسكنا للنزيل من ذى الجلال
*آخر الآيِ مَن سبا حظّنا منه *d*   حظه جاء اوّل الأنفال
يا لسان *e* الاعراب يا جامع ٱلاعْـ   ـراب يا مُفْهما لكل مقال
يا فريد الزمان فى النظم والنَّثْـ   ـرِ وفى نَقْل مسندات العوالى
كم علوم بثثتّها فى أُناسٍ   عَلِموا ما ثنيت عند الزوال

انتهت ملخّصة، قال الصفدى وما رايتُ مرثية فى نحوىّ احسن منها على طولها انتهى، ودُفن ابن مالك بسفح قاسيون بتربة القاضى عزّ الدين ابن الصائغ، وقال العجيبسى بتربة ابن جعوان ورثاه الشيخ بها الدين ابن النحاس بقوله

قُلْ لِابن مالكَ ان جرت بك أَدْمُعى   حمرا يحاكيها *f* النجيع القانى
فلقد جرحتَ القلبَ حين نُعيتَ لى   وتدفّقتْ بدمائه اجفانى
لكن يهوّن *g* ما اجنّ من الاسى   علمى بنُقْلَته الى رضوان
فسقى ضريحا ضمّه صوبُ *h* الحيا   يهمى به بالريح *i* والريحان

وابن النحاس المذكور احد تلامذة ابن مالك وهو القائل يخاطب رضى الدين الشاطبى الاندلسى وقد كلّفه ان يشترى له قطْرا

ايّها الاوحد الرضىّ الذى طا   ل علاء وطاب فى الناس نشرا
انت بحر لا غرو ان نحن وافيْـ   ـناك راجين من نداك القطْرا

وابن النحاس المذكور له نظم كثير مشهور بين الناس وهو بهآء الدين ابو عبد

a) Soyoutî بهمز. *b*) Soyoutî بالدلال. *c*) B. وقوفَ. *d*) Telle est la leçon que donne Soyoutî; al-Makk. آخر الآى من سبا الحظنا منه. Je suppose qu'il faut lire مَن au lieu de منه, mot qui dérangerait le mètre. *e*) Telle est la leçon de Soyoutî; al-Makk. بالبيان. *f*) Soyoutî يحكيها. *g*) G. L. S. تهوّن. *h*) L. ثوب. *i*) B. L. بالروح.

الله محمد بن ابرهيم بن محمد بن نصر الحلبىّ الاصل المعروف بابن النحاس وهو شيخ ابى حيان ولم ياخذ ابو حيّان عن ابن مالك وان عاصَره بنحو ٣٠ سنة، وقال بعض من عرف بابن مالك انّه تصدّر بحلب مدّة وامّ بالسلطانيّة تحوّل الى دمشق وتكاثر عليه الطلبة a وحاز قَصَب السبق وصار يضرب به المثل فى دقآئق النحو وغوامض الصرف وغريب اللغات واشعار العرب مع الحفظ والذكآء والورع والديانة وحسن السمت والصيانة والتّحرّى لما ينقله والتحرير فيه وكان ذا عَقْل راجح حسَن الاخلاق مهذّبا ذا رزانة وحَيَآء ووقار وانتصاب للافادة وصبر على المطالعة الكثيرة تخرج به ائمّة ذلك الزمان كابن المنجى وغيره وسارت بتصانيفه الركبان وخضع لها العلمآء الاعيان وكان حريصا على العلم حتى انه حفظ يوم موته ثمانية شواهد، وقال بعض الحفّاظ حين عرّف بابن مالك يقال انّ ابا عبد الله مذكور فى نسبه مرّتين متواليتين وبعض يقول مرّة واحدة وهو الموجود بخطّه اوّل شرحه لعمدته وهو الذى اعتمده الصفدىّ وابن خطيب داريا محمد بن احمد بن سليمان الانصارى وعلى كل حال فهو مشهور بجدّه فى المشرق والمغرب وحكى بعضهم ان ولادته سنة ٥٩٨ وعليه عوّل شيخ شيوخ شيوخنا ابن غازى فى قوله

قد خُبع ابن مالك فى خَبْعَا   وهو ابنُ عَهْ كذا وعى b من قد وَعَى

وقيل كما تقدّم ان مولده سنة ٦٠٠ او بعدها بجَيّان الحرير مدينة من مُدن الاندلس جبر الله كسْرها وهى مفتوحة الجيم ويآؤها مشدّدة تحتانية، وتصدّر ابن مالك بحماة مدّة وانتقد بعضهم على ابن خلكان اسقاطه من تاريخه مع كونه كان يُعَظّمه الى الغاية وقدّم رحه لصاحب دمشق قصّة يقول فيها عن نفسه انه اعلم الناس بالعربيّة والحديث ويكفيه شرفا ان من تلامذته الشيخ النورى والعلم الفارقى والشمس البعلى والزين المزّى c وغيرهم ممّن لا يُحْصَى وكان رحه كثير المطالعة سريع المراجعة لا يكتب شيـًا من محفوظه حتى يراجعه فى محلّه وهذه حالة المشآئخ الثقاة والعلمآء الاثبات. ولا يُرى الّا وهو يُصَلّى او يتلو او يصنّف او يُقرِئ وكذا كان الشيخ ابو حيّان ولكن كان جدّه فى التصنيف والاقراء، وحكى انه توجّه يومـًا مع اصحابه للفُرْجة بدمشق فلمّا بلغوا الموضع الذى ارادوه غفلوا عنه بسُوَيعة فطلبوه فلم يجدوه ثم فحصوا

a) S. الطبقة. b) B. حكى. c) S. المزنى.

عنه فوجدوه منكبّا على اوراق، واغربُ منْ هذا فى اعتنآئه بالعلم ما مرّ انه حفظ يوم موته عدّة ابيات حدّها بعضهم بثمانية وفى عبارة بعض او نحوها لقّنه ابنه ايّاها وهذا ممّا يصدّق ما قيل بقدر ما تتعنّى تنال ما تتمنّى فجزاه الله خيرا عن هذه الهمّة العليّة، وذكر ابو حيّان فى الجوازم من تذييله وتكميله انه لم يصحب من له البراعة فى علم اللسان ولذا تضعف استنباطاته *a* وتعقّباته على اهل هذا الشان وينفر من المنازعة والمباحثة والمراجعة، قال وهذا شانُ مَن يقرأ بنفسه وياخذ العلم من الصحف بفهمه ولقد طال فحصى *b* وتنقيرى عمّن قرأ عليه واستند فى العلم اليه فلم اجد مَن يذكر لى شيئًا من ذلك ولقد جرى يوما مع صاحبنا تلميذه عَلَم الدين سليمان بن ابى حرب الفارقى الحنفى فقال ذكر لنا انّه قرأ على ثابت بن الخيار *c* من اهل بلده جيّان وانه جلس فى حَلْقة الاستاذ ابى على الشلَوْبين نحوا من ٣ يوما وثابت بن الخيار ليس من اهل الجلالة والشهرة فى هذا الشان وانما جلالته وشهرتُه فى اقرآء القرآن هذا حاصل ما ذكره ابو حيّان، قال بعض المحقّقين وهو العلامة يحيى العجيسى وليس ذلك منه بانصاف ولا يحمل على مثله الا هوى النفس وسُرعة الانحراف فنَفْيُه المسند عنه والمتبع، شهادةُ نفى فلا تنفع ولا تسمع،، ويكفى ما سطر فى حقه قوله فى اثنآئه نظم فى هذا العلم كثيرا او نثر وجمع باعتكاف على الاشتغال به والشغل به ومراجعة الكتب ومطالعة الدواوين العربيّة وطول السنّ من هذا العلم غرآئب وحوت مصنفاته منها نوادر وعجآئب وإنّ منها كثيرا استخرجه من اشعار العرب وكتب اللغة اذ هى مرتبة الاكابر النُّقّاد، وارباب النظر والاجتهاد،، وقوله فى موضع اخر من تذييله لا يكون تحت السمآء أنْحَى ممن *d* عرف ما فى تسهيله وقرنه فى بحره بمصنّف سيبويه فما ينبغى له ان يغمصه ولا ان يحطّ عليه ولا أن يقع فيما وقع فيه فانه يجرى على امثاله الغبى والنبيه، والحليم والسفيه،، وما هذا جزآء السلف من الخلف، والدرر من الصدَف، والجيّد من الحشف،، او ما ينظر الى شيخه ابى عبد الله ابن النحاس، فانه لا يذكره الّا باحسَن ذكر كما هو ادب خيار الناس،، ومن كلامه فى نقله عنه وهو الثقة فيما ينقل والفاضل حين يقول والى تلميذه ابى البقآء المصرى حيث يقول فيه اعنى فى ابى حيّان

---

a) Les man. portent استبناطاته. *b*) Les man. portent فصحى. *c*) Les man. portent خيار.
d) B. منه ممّا.

هو الأَوْحَد الفردُ الذى تمّ علمُه   وسار مسيرَ الشمس فى الشرق والغربِ
ومن غاية الاحسان مَبْدأ فضله   فلا غرو ان يسمو على العُجْم والعربِ

ومن غاية الاحسان، فى هذا الشان، من التصانيف التى سارت به الركبان، فى جميع الاوطان، واعترف بحُسنها الحاضر والبادى والدانى والقاصى والصديق والعَدُوّ فتلقاه بالقبول والاذعان، فسامح الله ابا حيّان، فان كلامَه يحقّق قول القائل كما تَدِين تُدان،، ورحم الله ابن مالك فلقد احيى من العلم رسوما دارسه، وبيّن معالم طامسه،، وجمع من ذلك ما تفرّق، وحقق ما لم يكن تبيّن منه ولا تحقق،، ورحم شيخه ثابت بن الخيار، فانه كان من الثقات الاخيار،، وهو ابو المظفر ثابت بن محمد ابن يوسف بن الخيار الكُلاعى بضم الكاف على ما كان يضبط بيده فيما حكاه ابن الخطيب فى الاحاطة واصله من لبْلة ويعدّ فى اهل جيّان وتوفى بغرناطة سنة ٦٢٨ وكان ابو حيان يغضّ من هذا الكتاب ويقول ما فيه من الضوابط والقواعد حائد عن بيع a الصواب والسداد، وكثيرا ما يشير الى ذلك فى شرحه المسمّى بمَنْهج السالك، ومن غضّه منه بالنظم فى مَلَا من الناس، من جملتهم شيخه بهآء الدين ابن النحاس، والاقسرانى يجاريه مقتفيا له ومتآسيا فى تسويد القرطاس،، الفية ابن مالك، مطموسة المسالك، وكم بها من مشغل اوقع فى المهالك،، ولا تغترّ انتَ بهذا الغرر، فانه ما كلّ سحاب ابرق مطر، ولا كلّ عُود أورق ثمر،، وقيل معارضة للقوم، وتنبيها لهم ممّا هم فيه من النوم،، * الفيةُ ابن مالك، مشرقة المسالك،، وكم بها من مشغل علا على الارآئك،، وما احسن قول ابن الوردى فى هذا المعنى

يا عائبا الفيّةَ ابن مالك   وغائبا عن حفظها وفهمها
اما تراها قد حوَتْ فضآئلا   كثيرة فلا تجرْ فى ظُلْمها
وازْجُرْ لمن جادل مَن يحفظها   برابع وخامس من آسمها

يعنى صَه فانه عند الاستقلال بمعنى اسكتْ انتهى ملخصا، وقال ايضا عند ذكره مصنّفات ابن مالك وهى كما قيل عزيزة المسآئل، ولكنّها على الناظر بعيدة الوسآئل،، وهى مع ذلك كثيرة الافاده، موسومة بالاجاده،، وليست لمَن هو فى هذا الفن فى درجة ابتدائه، بل للمتوسّط يترقى بها درجة انتهآئه،، انتهى، واْعلمْ ان الالفيّة مختصرة

a) B. مبيع.

الكافية كما تقدّم وكثير من ابياتها فيها بلفظها ومتبوعُه فيها ابن مُعْطى ونظمه اجمع واوعب، ونظم ابن مُعْطى اسْلَس واعذب،، وذكر الصفدى عن الذهبى ان ابن مالك صنف الالفيّة لولده تقى الدين محمد المدعوّ بالاسد واعترضه العلامة العجيبسى بأن الذى صنّفه له عن تحقيق المقدّمة الاسدية، قال واما هذه يعنى الالفيّة فذكر لى مَن اثق بقوله انه صنّفها برسْم القاضى شرف الدين هبة الله بن نجم الدين عبد الرحيم بن شمس الدين بن ابراهيم بن عفيف الدين بن هبة الله بن مسلم بن هبة الله بن حسّان الجهنى الحموى الشافعى الشهير بابن البارزى ويقال أنّ هذه النسبة الى باب أَبْرَز احد ابواب بغداد ولكن خفف لكثرة دوره على الالسنة انتهى مختصرا، وقال بعض من عرف بابن مالك هو مقيم أَوَد، وقاطع لَدَد،، ومزيّن سماء موّهت [a] الاصائل ديباجتها، وشعشعت البُكَر زجاجتها،، وجاءت ايامه صافية من الكدَر، ولياليه وما بها شائبة من الكبر،، قد خلقها العشاء بِرَدْعه، وخلفها الصباح برِبْعه،، فكان كلّ متعيّن حول مسجده، وكل عين فاخرة بعسجده،، هذا وزُمَر الطلاب، وطلبة الاجلاب،، لا تزال تُزْجى اليه القِلاص، وتكثر من سِرْبه الاقتناص [b]،، كان اوحد وقته فى علم النحو واللغة مع كثرة الديانة والصلاح انتهى، قال بعض المغاربة

لقد مزّقت قلبى سهامُ جفونها ... كما مزّق اللخمىّ [c] مذهب مالك
وصال على الأوصال بالقدّ قَدُّها ... فاضحتْ كابيات بتقطيع مالك
وقلّدتُّ اذذاك الهوى لمرادها ... كتقليد اعلام النحاة ابن مالك
وملّكتُها رقّى لرقة لفظها ... وان كنتُ لا ارضاه مِلْكا لمالك
ونادَيتها يا منيتى بذلُ مهجتى ... وما لى قليل فى بديع جمالك

ويعنى بقوله بتقطيع مالك مالك بن المرحّل السبتى رحه، ولمّا سئل ابن مالك عن قول النبى صلعم الحور بعد الكور هل بالرآء او بالنون انكر النون فقيل له انّ فى الغريبين [d] للهروى رواية بالنون فرجع عن قوله الاوّل وقال انّما هو بالنون انتهى، وقد ذكر فى المشارق النون والرآء فقال الحور بعد الكور بالرآء رواه العُذْرى وابن الحذّا وللباقين بالنون معناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة وقيل

---

a) G. L. S. موهب. *b*) B. G. الافتناص. *c*) Ibn-'Akīl (dans son *Commentaire sur l'Alfīya*, éd. Dieterici, p. 235) fait mention de ce grammairien. *d*) B. الغريب.

من الفساد بعد الصلاح وقيل القلة بعد الكثرة كار عمامته اذا لفّها على راسه واجتمعَتْ وحارها اذا نقضها فافترقت، ويقال حار اذا رجع عن امر كان عليه ووهم بعضهم رواية النون وقيل معناها رجع الى الفساد بعد النقص اى بعد ان كان على خير ممّا رجع اليه، وقال عياض فى موضع اخر الحور بعد الكور كذا للعذرى والكون للفارسى والشَّجَرى a وابن ماهان وقول عاصم فى تفسيره حار بعد ما كار وهى روايته ويقال ان عاصما وهم فيه انتهى، والسائل لابن مالك عن اللفظة هو ابن خلّكان لان ابن الاثير سال ابن خلّكان عنها فسأل هو ابن مالك رحم الله الجميع، وقد عرّف الحافظ الذهبى بابن مالك فى تاريخ الاسلام وذكر فيه ترجمة ولده بدر الدين محمد وانه كان حادّ الذهن ذكيّا اماما فى النحو وعلم المعانى والمنطق جيّد المشاركة فى الفقه والتدريس وانه تصدّر بعد والده للتدريس ومات شابّا قبل الكهولة سنة ٦٨٦ ومن اجلّ تصانيفه شرحه على الفيّة والده وهو كتاب فى غاية الاغلاق b ويقال انه نظير الرضى فى شرح الكافية وللناس عليه حواش كثيرة،

١٤٥ ومنهم ابو عبد الله محمد بن طاهر القيسى التدميرى ويُعرف بالشهيد كان عظيم القدر جدّا بالاندلس بعيد الاثر فى الخير والصلاح والعلم والنُّسك والانقطاع الى الله تعَ وكان من وجوه اهل كورة تدمير ذوى البيوت الرفيعة وبرع بخصاله المحمودة فكان فى نفسه فقيها عالما زاهدا خيّرا ناسكا متبتّلا نشأ على الاستقامة والصلاح والاهتدآء والدعة وطلب العلم فى حدثان سنّه ورحل الى قرطبة فروى الحديث وتفقّه وناظر واخذ بحظّ وافر من علم المسئلة والجواب وكان اكثر علمه وعمله الوَرع والتشدّد فيه والتحفّظ بدينه ومكسَبه ورسخ فى علم السنّة ثم ارتحل الى المشرق فمرّ بمصر حاجّا فاقام بالحَرَمَيْن ٨ اعوام يتعيّش فيها من عمل يده بالنسْخ ثم سافر الى العراق فلقى ابا بكر الابهرى واخذ عنه واكثر من لقآء الصالحين واهل العلم ولبس الصوف وقنع وتورّع جدّا واعرض عن الشهوات وكان اذا سَئم من النسخ الذى جعل قوته منه آجَر نفسه فى الخدمة رياضة لها فاصبح عابدا متقشّفا مُنيبا مُخْبِتا عالما عاملا منقطع القرين قد جرت منه دعوات مجابة وحُفظت له كرامات

a) Telle est la leçon de S.; B. السحرى; G. السجرى; L. السجزى. Je ne sais si c'est le même qu'Abou'ssa'ādāt Hibat allāh b. al-Chadjarī dont Ibn 'Akīl (p. 62 etc.) fait mention. b) Ce mot paraît altéré; je crois qu'il faut lire الانغلاق (*obscurité*; voyez Baiçāwī, I, p. 2, l. 5.).

ظاهرة ثم عاد الى بلده تدمير سنة ٦ او ٣٧٧ وبها ابوه ابو الحسام طاهر حيّا فنزل خارج مدينة مرسيّة تورّعا عن سُكناه وعن الصلاة فى جامعها واتخذ له بيتا سقفه من حطب الشَّعْرآء يأْوى اليه واعتمر a جُنَيْنَة بيده يقتات منها وصار يغزو مع المنصور محمد بن ابى عامر ثم تحوّل من قريته بعد عامَيْن الى الثغر وواصل الرباط ونزل مدينة طلبيرة وكان يدخل منها فى السرايا الى بلد العدوّ فيغزو ويتقوّت من سُهمانه ويعول على فرس له ارتبطه لذلك وكان له بأس وشدّة وشجاعة وثقافة يحدّث عنه فيها بحكايات عجيبة الى ان استشهد مقبلا غير مُدبر سنة ٣٧٩ او فى التى قبلها عن ٤٢ سنة وابوه حىّ رحمه

١٤٦ ومنهم ابو عبد الله القيجاطى محمد بن عبد الجليل بن عبد الله بن جهور مولده سنة ٥٩٠ بقيجاطة وكتب عنه الحافظ المنذرى ومن شعره قوله

اذا كنت تهوى مَن نأتْ عنك داره　　فحسبُك ما تلقى من الشوق والبُعْدِ
فيا وَيْحَ صَبّ قد تضرّم نارُه　　ووا حَرّ قَلْبٍ ذابَ من شدّة الوجدِ

١٤٧ ومنهم ابو عبد الله ويقال ابو حامد محمد بن عبد الرحيم المازنى القيسى الغرناطى وُلد سنة ٤٧٣ وحلّ الاسكندرية سنة ٥٠٨ وسمع بها من ابى عبد الله الرازى وبمصر من ابى صادق مرشد بن يحيى المدينى وابى الحسن الفرّاء الموصلى وابى عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوى وغيرهم وحدث بدمشق وسمع ايضا بها وببغداد وقدمها سنة ٥٥٦ ودخل خراسان واقام بها مدّة ثم رجع الى الشام واقام بحلب سنين وسكن دمشق وكان يذكر انه رأى عجآئب فى بلاد شتّى ونَسَبَه بعض الناس بسبب ذلك الى ما لا يليق وصنف فى ذلك كتابا سمّاه تحفة الالباب وكان حافظا عالما اديبا وتكلم فيه الحافظ ابن عساكر وزنّه بالكذب وقال ابن النجار ما علمتُه الا امينا ومن شعره قوله

تكتب العلم وتُلقى فى سَفَطْ　　ثم لا تحفظ لا تُفلح قطْ
انّما يُفْلِح من يحفظه　　بعد فهم وتوَقٍّ من غَلَطْ

وقوله　العلم فى القلب ليس العلم فى الكُتُبِ　　فلا تَكُنْ مُغْرَما باللّهْو واللّعَبِ

a) Voyez sur la signification de ce mot (*cultiver*) Dozy, *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, 243, l. 7.　b) B. حينئذ.

فـٱحفظْه وٱفهمْه وٱعملْ كى تفوزَ بـه   فالعلمُ لا يُجتنَى الّا مع التّعَبِ

توفى بدمشق فى صفر سنة ٥٩٥،

١٤٨ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد السلام القرطبى من ذرية ابى ثعلبة الخشنى صاحب رسول الله صلّعم رحل قبل ٢٤٠ فحج وسمع بالبصرة من محمد بن بشّار وابى موسى الزمِن ونصر بن على الجَهْضَمى ولقى ابا حاتم السجستانى والعبّاس بن الفرج الرياشى وسمع ببغداد من ابى عبيد القاسم بن سلام وبمكة من محمد بن يحيى العدنى وبمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبد الرزاق والبرقى a وغيرهما وادخل الاندلس علما كثيرا من الحديث واللغة والشعر وكان فصيحا جزل المنطق صارما أنوفا منقبضا عن السلطان اراده على القضآء فابى وقال ابايةَ اشفاق لا ابايةَ عِصْيان فاعفاه وكان ثقة مامونا توفى برمضان سنة ٢٨٦ عن ٦٨ سنةً رحّه،

١٤٩ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمن بن فرج القرطبى سمع من محمد بن وضاح واكثر عنه واخذ عن محمد الخشنى وقاسم بن اصبغ وابراهيم ابن قاسم بن هلال ورحل سنة ٢٧٤ b فسمع بمصر من المطلب بن شعيب والمقدام بن داود الرعينى وادرك بالعراق اسمعيل القاضى وعبد الله بن احمد بن حنبل، قال الحميدى حدّث بالمشرق والمغرب وصنّف السنن وممن روى عنه خالد بن سعدc وقال لنا ابو محمد بن حزم مصنّفُ ابنِ ايمن مصنَّف رفيع احتوى من صحيح الحديث وغريبه على ما ليس فى كثير من المصنّفات وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٣٠ بقرطبة رحّه،

١٥٠ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ضيفون اللخمى الرصافى القرطبى الحداد وسمع بقرطبة منْ عبد الله بن يونس وقاسم بن اصبغ وحج سنة ردّ القرامطة سنة ٣٣٩ الحجر الاسود الى مكانه وسمع بمكة من ابن الاعرابى وبمصر من ابى الورد وابى على ابن السكن وعبد الكريم النسآءى وسمع بـأَطْرابُلُس والقيروان من جماعة وكان رجلا صالحا عدلا حدّث وكتب عنه الناس وعلت سِنُّه وتوفى فى شوال سنة ٣٩٤ وولد فيما اظُنّ سنة ٣٠٢ وكانت وفاته بقرطبة وقد اضطرب فى اشيآء قُرئت عليه وممّن اخذ عنه الحافظ ابو عمر ابن عبد البرّ رحم الله الجميع،

١٥١ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الملك الخزرجى السعدى القرطبى روى عن

---

a) G. L. والبوقى. b) B. ٢٦٤. c) S. سعيد.

ابى الحسن على بن هشام وروى عنه ابو القاسم ابن بشكوال وقدم مصر وحدّث بها وممّن سمع منه بهآء ابن وردان وابو الرضى القيسرانى فى آخرين واستوطن مصر وتوفى سنة ٥٨٨ ؛

١٥٢ ومنهم ابو بكر ابن السراج النحوى بتشديد الرآء وهو محمد بن عبد الملك بن محمد بن السرّاج الشنتمرى احد ائمّة العربيّة المبرزين فيها ويكفيه فخرا انه استاذ ابى محمد عبد الله بن برى المصرى اللغوى النحوى وحدّث عن ابى القاسم عبد الرحمن a بن محمد النفطى وقرأ العربيّة بالاندلس على ابن ابى العاقبة b وابن الاخضر وقدم مصر سنة ٥١٥ واقام بها واقرأ الناس العربيّة ثم انتقل الى اليمن روى عنه ابو حفص عمر بن اسمعيل وابو الحسن على والد الرشيد العطار وله تواليف منها كتاب تنبيه الالباب فى فضآئل الاعراب، وكتاب فى العروض، وكتاب مختصر العمدة لابن رشيق وتنبيه اغلاطه، قال السّلفى كان من اهل الفضل الوافر والصلاح الظاهر وكانت له حلقة فى جامع نَصْر لاقرآء النحو وكثيرا ما كان يحضر عندى رحمه مدّةَ مقامى بالفسطاط توفى بمصر سنة ٥٤٩ وقيل سنة ٤٥ وقيل ٥٥٠ برمضان والاول اثبت ؛

١٥٣ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد بن على بن سعيد العنسى ويكنى ايضا ابا القاسم الاغرناطى سمع من الجلة بمصر والاسكندريّة ودمشق وبغداد منهم الحرّانى ابو عبد الله وابو محمد عبد الصمد بن داود بدمشق وكتب الحديث بالرواية اتمّ رواية وفقد باصبهان حين استولى عليها الططر قبل ٦٣٠ ؛

١٥٤ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الدقّاع بالدال المهملة وقيل بالرآء قرطبى سمع عبد الملك بن حبيب ورحل فسمع بمصر من الحارث بن مسكين وغيره وكان زاهدا فاضلا وتوفى سنة ٢٨١ رحمه ؛

١٥٥ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافرى القرطبى وُلد بقرطبة سنة ٣٥٨ ودخل مصر فسمع من ابى بكر ابن المهندس c وابى بكر البصرى وروى عن ابى عبد الله ابن مفرج d وابى محمد الاصيلى وجماعة ولقى الشيخ ابا محمد ابن ابى زيد فى رحلته سنة ٣٨١ فسمع منه رسالته فى الفقه وغيرها وحج من عامه ثم عاد من مصر الى المغرب سنة ٣٨٢ وكان معتنيا بالاخبار والآثار ثقة فيما رواه وعُنِى به خبيرا فاضلا ديّنا متواضعا متصاونا مقبلا على ما يعنيه صاحب حظّ من

a) S. الرحيم. b) S. العافية. c) B. المهندسى. d) G. S. مفرج.

الفقه وبصر بالمسآئل ودُعى الى الشورى بقرطبة فابى ومات سنة ٤٣٩، وعابد جدّه بالبآء الموحدة رحم الله الجميع،

١٥٦ منهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن هاجر الانصارى البلنسى اخذ القرآات عن جماعة من اهل بلده وخرج حاجا سنة ٥٧١ فجاور بمكة وسمع بها وبالاسكندرية من السِّلفى وعاد الى بلده سنة ٥٩٦ وحدث وكان من اهل الصلاح والفضل والورع كثير البرّ ومُفاداة الاسْرى ويحترف بالتجارة ومولده بعد سنة ٥٣٠ a ومات سنة ٥٩٨ بمرسية رحمه،

١٥٧ ومنهم ابو الوليد محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطبى المالكى الحافظ وُلد سنة ٤٢٩ b واخذ الفقه عن القاضى ابى الوليد ابن رشد والحديث عن ابن عتّاب وروى الموطّأ عن ابى بحر سفيان بن العاصى بن سفيان واخذ الادب عن مولانا ابى الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الاموى وعن مالك بن عبد الله العُتْبى وخرج من قرطبة فى الفتنة بعد ما درّس بها وانتفع الناس به فى فروع الفقه واصوله واقام بالاسكندرية خوفا من بنى عبد المؤمن بن على ثم قال كأنّى والله بمراكبهم قد وصلَتْ الى الاسكندرية ثم سافر الى مصر بعد ما روى عنه السلفى واقام بها مدّة ثم قال والله ما مصر والاسكندريّة بمتباعد فسافر الى الصعيد وحدث فى قوص بالموطأ ثم قال والله ما يصلون الى مصر ويتاخرون عن هذه البلاد فمضى الى مكة واقام بها ثم قال وتَصِل الى هذه البلاد ولا تحجّ ما انا الّا هربت منه اليه ثم دخل اليمن فلما رآها قال هذه ارض لا يتركها بنو عبد المؤمن فتوجّه الى الهند فادركتْه وفاته بها سنة ٥٥١، وقيل بل مات بزبيد من مُدن اليمن، وكان من جلّة العلمآء الحفاظ مُتْقنا متفنّنا فى المعارف كلّها جامعا لها كثير الرواية واسع المعرفة حافل الادب من كبار فقهآء المالكيّة يتصرّف فى علوم شتّى حافظا c للآداب عارفا بشعرآء الاندلس وكان علمه اوفر من منطقه ولم يرزق فصاحة ولا حُسْن ايراد، قال ابن نقطة خِيَرة بكسر الخآء المعجمة وفتح اليآء المنقوطة من تحتها باثنتين،

١٥٨ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابى الفضل السلمى المرسى قال ابن النجّار ولد بمرسيّة سنة ٥٧٠ وقال غيره فى التى قبلها، وخرج من بلاد المغرب

a) S. ٥٣٠. b) B. S. ٤٨٩. c) Les man. portent حفظة.

سنة ٩٠٧ ودخل مصر وسار الى الحجاز ودخل مع قافلة الحجّاج الى بغداد واقام بها يسمع ويقرأ الفقه والخلاف والاصليين بالنظامية ثم سافر خراسان وسمع بنيسابور وهراة ومرو وعاد الى بغداد وحدّث بكتاب السنن الكبير للبيهقى عن منصور بن عبد المنعم الفراوى وبكتاب غريب الحديث للخطابى وقدم الى مصر فحدّث بالكثير عن جماعة منهم أُمّ المويّد زينب وابى الحسن[a] المويّد الطوسى وخرج من مصر يُريد الشام فمات بين الزعقة والعريش من منازل الرمل فى ربيع الاول سنة ٩٥٥ ودفن بتل الزعقة وكان من الائمة الفضلاء فى جمع فنون العلم من علوم القرآن والحديث والفقه والخلاف والاصليْن والنحو واللغة وله فهم ثاقب وتدقيق فى المعانى مع النظم والنثر المليح وكان زاهدا متورّعا حسن الطريقة متديّنا كثير العبادة فقيها مجردا متعفّفا نزه النفس قليل المخالطة لاوقاته طيّب الاخلاق متوددا كريم النفس، قال ابن النجار ما رايتُ فى فنّه مثله وكان شافعىّ المذهب وله كتاب تفسير القرآن سمّاه رِىّ الظمْآن كبير جدّا، وكتاب الضوابط الكلّيّة فى النحو وتعليق على الموطّأ وكان مكثرا شيوخا وسماعا وحدّث بالكثير بمصر والشام والعراق والحجاز وكانت له كتب فى البلاد التى ينتقل اليها بحيث انه لا يستصحب كتابا[b] فى سفره اكتفاء بما له من الكتب فى البلد الذى يسافر اليه وكان كريما، قال ابو حيّان اخبرنى الشرف الجزائى بتونس انه كان على رحلة وكان ضعيفا فقال له خذ ما تحت هذه السجادة او البساط فرفعتُ ذلك فوجدتُ تحته نحوا من ٤٠ دينارا ذهبا فاخذتُها، وقال الجمال اليغمورى انشدنى لنفسه بالقاهرة

قالوا فُلانٌ[c] قد ازال بهآءه ... ذاك العِذارُ وكان بدر تمامِ
فاجبتُهم بل زاد نور بهآئه ... ولذا تضاعف فيه فَرْطُ غُرامى
استقصرتْ ألحاظُه فتكاتها ... فاتى العِذارُ يمدّها بسهامِ

ومن شعره

من كان يرغب فى النجاة فما له ... غير اتّباع المصطفى فيما اتى
ذاك السبيلُ المستقيم وغيره ... سُبُل الغواية والضلالة والرّدَى
فاتبعْ كتابَ الله والسُّنَنَ التى ... صحّت فذاك اذا تبعتَ هو الهُدى[d]
ودَعِ السُّؤال بكم وكيف فانّه ... باب يجرّ ذوى البصيرة للعَمَى

a) B. الحسين. b) G. L. S. كتبا. c) O. ثلاثا. d) O. الهوى.

٥ الدينُ ما قال النبيُّ وصحْبُه   والتابعون ومَن مناهجَهم قفا،

١٥٩ ومنهم ابو بكر محمد بن عبد الله البُنْتى الاندلسى الانصارى قدم مصر واقام بالقرافة مُدّة وكان شيخا صالحا زاهدا فاضلا وتوجّه الى الشام فهلك، قال الرشيد العطار كان من الفضلآء الاندلسيّين ونبهآئهم ساح فى الارض ودخل بلاد العجم وغيرها من البلاد البعيدة وكان يتكلّم بألسنةٍ شتّى، ومن شعره قوله

اذا قلّ منك السّعْىُ فالغرم a ناشد   وكل مكان فى مرآتك واحدُ

توجّهْ بصدق واتّق المين واقتصدْ   تجِئْك b رهينات النجاح المقاصد

والبُنْتى بضمّ البآء وسكون النون نسبة الى بُنْت حصن بالاندلس ويقال بونت بزيادة الواو،

١٦٠ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخولانى الباجى ثم الاشبيلى المعروف بابن القوق c سمع بقرطبة من جماعة ورحل الى المشرق سنة ٣٩٩ فسمع بمكة من على ابن عبد العزيز وغيره وبمصر من محمد بن عبد الحكم ومن اخيه سَعْد وكان فقيها فى الرأى حافظا له عاقدا للشروط، قال ابن الفرضى كان رجلا صالحا ورعا ثقة وكان خالد بن سعيد قد رحل اليه وسمع منه وكان يقول اذا حدّث عنه كان من معادن الصدق توفى سنة ٣٠٨،

١٦١ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللوشى الطبيب اشتغل بالطبّ وبرع فيه واقام بمصر مُدّة وبها مات فى عشر الستين وستمائة،

١٦٢ ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبدون العذرى القرطبى رحل سنة ٣٣٧ فدخل مصر والبصرة وعُنى بعلم الطبّ ودبّر مارستان مصر ثم رجع d الى الاندلس سنة ٣٦٠ واتصل بالحكم المستنصر وابنه المؤيّد وله فى التكسير كتاب حسن، قال صاعد تمهّر بالطبّ ونبل e فيه وأحكم كثيرا من اصوله وعانى صنعة المنطق معاناة f صحيحة وكان شيخه فيه ابو سليمان محمد بن محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى البغدادى وكان قبل ان يتطبّب مؤدّبا للحساب والهندسة واخبرنى ابو عثمان سعيد الطليطلى انه لم يلق فى قرطبة من يلحق محمد بن عبدون فى صناعة الطب ولا يجاريه فى ضبطها وحُسْن دُرْبَته فيها واحكامه لغوامضها،

١٦٣ ومن الراحلين الى المشرق من اهل الاندلس ابو مروان عبد الملك بن ابى بكر

a) L. S. فالعزم. b) B. تحبْك; G. L. تحبك. c) B. القوف; S. الفوق. d) S. ajoute ممن مصر. e) B. وبرع. f) B. صناعة.

ابن محمد بن مروان بن زهر a الايادى الاندلسى صاحب البيت الشهير بالاندلس رحل المذكور الى المشرق وتطبّب به زمانا وتولى رئاسة الطبّ ببغداد ثم بمصر ثم القيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى أقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدّم فى علم الطبّ حتّى بذّ اهلَ زمانه ومات فى مدينة دانية رحّه، وولده محمد ابن مروان كان عالما بالرأى حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدّما فيها مُتْقنا للعلوم فاضلا جامعا للدّراية والرّواية وتوفى بطلبيرة سنة ٤٢٢ وهو ابن ٨٦ سنة، حدّث عنه جماعة من علمآء الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحّه، وامّا ابو العلى زهر b بن عبد الملك المذكور فقال ابن دحية فيه انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه، وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه،، وتوفى ممتحنا من نغلة بين كتفيه سنة ٥٢٥ بمدينة قرطبة انتهى، وكانت بينه وبين الفتح صاحب القلآئد عَداوة ولذلك كتب فى شانه الى امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ما صورته اطال الله بقآء الامير الاجلّ سامعا للندا، رافعا للتطاول والاعتدا،، لم ينظم الله الملكَ بلبّتك عِقدا، وجعل لك حَلّا للامور وعَقدا،، وأوْطأ لك عَقِبا، واصار من الناس لِعَونك منتظرا ومرتقبا،، الّا ان تكون للبريّة حائطا، وللعَدْل فيهم باسطا،، حتى لا يكون منهم من يُضام، ولا ينال احدَهم اهتضام، ولتقصر يد كلّ معتدٍ فى الظلام،، وهذا ابن زُهْر الذى اجررْتَه رَسَنا، واوضحتَ له الى الاستطالة سَننا،، لم يتعدّ من الاضرار الّا حيث انهيتَه c، ولا تمادى على غيّه الا حيث d لم تنهَه او نهيتَه،، ولما علم انك لا تنكر عليه نكرا، ولا تُغيِّر له متى ما مكر فى عباد الله مكرا،، جرى فى ميدان الاذيّة ملْأ عنانه، وسرى الى ما شآء بعُدوانه،، ولم يراقب الذى خلقه، وامدّ فى الحِظوة عندك طلقه،، وانت بذلك مُرتَهن عند الله لأنه مكّنك لئلّا يتمكن الجور، ولتسكن بك الفلاة والغور،، فكيف ارسلتَ زمامَه حتى جرى من الباطل فى كلّ طريق، واخفق به كل فريق،، وقد علمتَ ان خالقك الباطش الشديد يعلم خائنةَ الاعين وما تُخفى الصدور وما يخفى عليه نجواك، ولا يستتر عنه تقلّبك ومثواك،، وستقف بين يدى عَدْل حاكم، ياخذ بيد كل مظلوم من ظالم،، قد علم كل قضيّة قضاها لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة الّا احصاها، فبِمَ تحتجّ معى لديه، *اذ قد e وقفت انا وانت بين يديه،، اترى ابن

a) S. الزهير. b) S. زهير. c) L. الهيته; S. انتهيته. d) G. L. S. حين. e) L. B. S. اذا.

زهر ينجيك فى هذا المقام، او يحميك من الانتقام،، قد اوضحتُ لك المحجّه، لتقوم عليك الحجّه،، والله النصير، وهو بكل خلق بصير،، لا ربّ غيره والسلام انتهى، وتذكرت هنا بذكر الفتح ما كتبه وقد مات بعض اخوانه غريقا

اتانى ورَحْلى بالعراق عشيّة   ورحلُ المطايا قد قطعن بنا نجدا
نَعِيٌّ اطار القلب عن مستقرّه   وكنتُ على قَصْد فاغلطنى القصدا

نعَوْا والله بأَسْوَأ الأخلاق لا يُخْلف، ورموا قلبى بِسَهم اصاب صميمَه فما أُخلف،، لقد سام الردىّ منه حسنا ووسامه، وطوى بطيّه نجدا وتهامه،، فعطل منه الندى والندىّ، واثكل فيه الهدى والهدِى،، كم فلّ السيوفَ طولُ قِراعه، ودلّ عليه الضيوف موقد ناره ببَقاعه،، وكم تشوّف اليه السرير والمنبر، وتصرف فيه الثناء المحبَّر،، وكم راع البدر لبيلة ابداره، وروّع العدوّ فى عَقْر داره،، واىّ فتى غدا له البَحر ضريحا، واعدى عليه الحَينُ ماءً وريحا،، فبدّل ظِلّ عُلًا ومفاخر، بقعر بحر طامى اللجج زاخر،، وبدّل من صهوات الخيل بلَهوات اللجج والسيل[a]، غريق حكى مقلتى فى دمعها، وأضاءَ[b] نفسى فى سمعها،، ومن حزن لا استسقى له الغمام، فما له قبر تجوده، ولا ثرى تروى به تمائمه ونجوده،، وقد آليتُ أن لا أُودع الريح تحيّه، ولا يورثنى هبوبها[c] اريحيّه[d]،، فهى التى اثارت من الموج حَنقا ومشت عليه خَببا وعَنقا حتى اعادته[e] كالكثبان، واودعته قضيب بان،، فيا أَسَفى لزُلال غاص فى أُجاج، ولسلسال غاص عليه بحر عجّاج،، وما كان الا جوهر أُذْهِب[f] الى عنصره، وصَدَفا بان عن عين مبصره،، لقد آن للحسام، ان يغمد فلا يشام، وللحمام، ان تبكيه بكل اراكة وبشام، وللعَذارِى ان لا يحجبهنّ الخفر والاحتشام،، ينحن فتى ما ذرّت الشمس الاضر او نفع، ويبكين من لم يدع فقده فى العيش من منفع[g]،، فكم نعمنا بدُنُوّه، ونسمنا نسيم الانس فى رواحه وغدوه،، واقمنا بروضة موشيّه، ووقفنا بالمسرّات عشيّه،، وادَرْناها ذهبا سائله، ونظرناها وهى شائله،، لم نرِم السهر، ولم نشم برقا الا الكاسَ والزهر،، ولو غير الحمام زحف اليه جيشه، او غير البحر رجف به ارتجاجه وطيشه،، لفداه من اسرته[h] كل أَرْوَع ان عاجله المكروه تثبطه، او جاءه الشر تابّطه،، ولكنّها المنايا لا

---

a) G. L. S. والليل. b) S. واصاب. c) B. ريحها. d) S. ان يحيه. e) S. غادرته.
f) B. G. L. آداب; B. ajoute آه. g) G. L. S. منتفع. h) G. S. اشرته.

تردّها الصوارم والاسَل، ولا تفوتها ذئابُ الغضا العُسَّل،، قد فرقت a بين مالك وعَقيل، واشرقت بعدهما جُذَيْمة بالحُسام الصقيل،، انتهى، وقد عرّفنا بالفتح فى غير هذا الموضع فليراجع، رجع الى بيت بنى زُهْر رحمهم الله واما ابو بكر محمد بن ابى مروان عبد الملك بن ابى العُلا زُهر المذكور فهو عين ذلك البيت وان كانوا كلهم اعيانا عُلماء روٴساء حكماء وزرآء وقد نالوا المراتب العليّة وتقدّموا عند الملوك ونُفّذت اوامرهم، قال الحافظ ابو الخطاب ابن دحية فى المطرب من اشعار اهل المغرب كان شيخنا الوزير ابو بكر ابن زُهر بمكان من اللغة مكين، ومورد من *الطلب عذب b مَعين،، وكان يحفظ شِعْر ذى الرُمّة وهو ثِلْث لغة العرب، مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب، والمنزلة العُلْيا عند اصحاب المغرب مع سموّ النسَب، وكثرة الاموال والنشَب،، صحبْتُه زمانا طويلا، واستفدتُّ منه ادبا جليلا،، وانشد من شعره المشهور قوله

وموسّدين على الاكُفّ خدودَهم　　قد غالَهم نوم c الصباح وغالنى
ما زلتُ أسقيهم وأشرب فضلهم　　حتى سكرت ونالهم ما نالنى
والخمرُ تعلم كيف تاخذ ثارها　　انّى املتُ اناءها فامالَنى

ثم قال ابن دحية وسالتُ عن مولده فقال ولدتُّ سنة ٥٠٧ قال وبلغتنى وفاته اخر سنة ٥٩٥ رحمه انتهى، وزعم ابن خلكان ان ابن زهر الم فى الابيات المذكورة بقول الرئيس ابى غالب عُبَيد الله بن هبة الله d

عاقرتُهم e مشمولة لو سالمت　　شرابها ما سميتْ بعُقارِ
ذكرت حقآئدها القديمة اذ غدت　　صَرْعى تُداس بأرجُل العَصّارِ
لانت لهم حتى انتشوا وتمكّنت　　منهم وصاحت فيهم بالثارِ

ومن المنسوب الى ابى بكر ابن زهر قوله فى كتاب جالينوس المسمّى بحيلة البُرْء

حيلةُ البُرْء صنعت f لعليل　　يترجى الحياة او لعَليله g
فاذا جاءت المنيّةُ قالت　　حيلة البُرء ليس فى البُرْء حيله

ومن شعره رحمه يتشوّق ولدا له صغيرا باشبيلية وهو بمراكش

ولِى واحدٌ مثل فَرْخ القطاة　　صغير تخلّفتُ h قلبى لدَيْهْ

a) G. L. S. فرغت. b) Ibn-Khallikān (n°. 683) الطب. c) Ibn-Kh. يوم. d) Ibn-Kh. ajoute الاصباعى. e) Ibn-Kh. عقرتهم. f) Ibn-Kh. صنفت. g) Ibn-Kh. تعليله, ce qui ne convient point au mètre. h) R. تخلّف.

وافردتُّ عنه فيا وَحْشتي *a* لذاك الشخيص وذاك الوُجَيْهْ
تشوّقني وتشوّقته فيبكى علىّ وأبكى عليهْ
وقد *b* تعب الشوق ما بيننا فمنه الىّ ومنّى اليهْ

واخبرنى الطبيب الماهر الثقة الصالح العلامة سيدى ابو القاسم ابن محمد الوزير الغسّانى الاندلسى الاصل الفاسى المولد والنشأة حكيم حضرة السلطان المنصور بالله الحسَنىّ صاحب المغرب رضه أنّ ابن زهر لما قال هذه الابيات وسمعها امير المؤمنين يعقوب المنصور سلطان المغرب والاندلس اواخر المائة السادسة ارسل المهندسين الى اشبيليّة وامرهم ان يحتاطوا عَلَما ببيوت ابن زهر وحارَته ثم يبنوا مثلَها بحضرة مرّاكش ففعلوا ما امرهم فى اقرب مدّة وفَرَشها بمثل فرشه وجعل فيها مثل آلاته ثم امر بنقل عيال ابن زهر واولاده وحَشَمه وأسْبابه الى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء ذلك الموضع فرآه اشبه شىء ببيته وحارته فحار لذلك وظنّ انه نائم وأنّ ذلك احلام فقيل له آدخُل البيت الذى يشبه بيتك فدخله فاذا ولده الذى تشوق اليه يَلْعب فى البيت فحصل له من السرور ما لا يعبّر عنه هكذا هكذا والّا فلا لا، ومن نظمِ ابن زهر المذكور حين شاخ وغلب عليه الشيب *c*

انّى نظرت الى المِرآة قد *d* جُليتْ فانكرتْ مقلتاى كلما رأتا
رأيتُ فيها شُوَيْخا *e* لستُ اعرفه *وكنتُ اعْهَدُه من قبل ذاك فتى *f*
فقلتُ اين الذى بالامس كان هنا متى ترحّل عن هذا المكان متى
فاستضحكتْ ثم قالت وهى معجبة انّ الّذى انكرتْه مقلتاك اتى
كانت سُلَيْمَى تنادى يا أُخَىّ وقد صارت سليمى تنادى اليوم يا ابتا

والبيت الاخير ينظر الى قول الاخطل

واذا دعَونك عمّهنّ فانّه نَسَبٌ يزيدك عندهنّ خبالا *g*
واذا دعَوْنك يا أُخَىّ فانّه أَدْنى واقرب خُلّة ووصالا

وقال ابن دحية فى حقه ايضا والذى انفرد به شيخنا وانقادت اليه *h* طِباعه، وصارت

---

a) G. L. S. وحشتا. *b*) Ibn-Khall. لقد. *c*) Ces mêmes vers se trouvent aussi chez 'Abd-al-wāhid, p. 63, et chez Ibn-Khall. l. l. *d*) Ibn-Khall. et 'Abd-al-wāh. اذ. *e*) 'Abd-al-w. شنيخا. *f*) 'Abd-al-w. وكنت اعرف فيها ذاك فتىا. *g*) B. L. S. et Ibn-Khall. l. l. (p. ٩٧) خبالا. *h*) G. L. S. لتخلية (lis. لتخليه); Ibn-Khall. لتحيله.

النبهآء فيه خَوَله a وأتباعه،، الموشحات وهى زبدة الشعر ونخبته b وخُلاصة c جوهره وصفوته،، وهى من الفنون التى اغرب d فيها e اهل المغرب على اهل المشرق، وظهروا فيها كالشمس الطالعة الضيآء المُشرق،، انتهى، ومن مشهور موشحات ابن زهر قوله ما للمُولَه من سُكره لا يفيق وهذا مطلع موشح يستعمله اهل المغرب الى الآن ويرون انه من احسن الموشحات، ومن موشحاته قوله

سَلِّم الامر للقضا فهو للنفس انفَعُ
وآغتنمْ حين اقبلا وجه بدر تهلّلا لا تَقُلْ بالهموم لا
كلّما فاض وانقضا ليس بالحُزْن f يرجعُ
واصطبحْ بآبنة الكرومْ من يدَىْ شادن رَخيمْ حين يفترّ عن نظيمْ .
فيه برقٌ قد أومضا ورحيقٌ مشَعْشَعُ
أنا أَفْديه من رُشا أهْيَف القدّ والحشا سُقِى الحسن فآنتشا
مذ تولّى واعرضا ففؤادى يُقَطَّعُ
مَن لصبّ غدا مشوقْ ظلّ فى دمعه غريقْ حين أمّوا حِمَا العقيقْ
واستقلّوا بذى الغضا اسَفى يومَ ودّعوا
ما ترى حين اظعنا g وسرى الركبُ موهِنا واكتسا الليلُ بالسّنا
نورهم ذا الذى أضا ام مع الركب يُوشَعُ

ورايتُ مع هذا موشحا آخر لا أدرى هل هو لابن زُهْر ام لا وهو هذا

فُتِقَ المسك بكافور الصباحْ ووشت بالروض أعْراف الرياحْ
فاسقنيها قبل نور الفلق وغِناء الوُرْق بين الوَرَقِ كاحمرار الشمس عند الشفقِ
نسج المَزْج h عليها حين لاح فلك اللهو وشمس الاصطباح
وغزال سامنى بالمَلَق وبرى جسمى وأذْكى حَرَقى اهيف مذ i سلّ سيفَ j الحَدَقِ
قَصُرتْ عنه انابيبُ الرماحْ وثنى الذعر مشاهيرَ الصفاحْ
صار بالذلّ k فؤادى كَلِفا وجفون ساحرات وطَفا كلما قلت جوى الحبّ آنطفا

a) B. S. et Ibn-Khall. حوله. b) Al-Makk. ونسبته. c) Ibn-Khall. وخالصة. d) Ibn-Khall. اغربت. e) G. L. بها ; Ibn-Khall. به. f) G. L. S. بالحسن. g) B. اظعنوا. h) B. المزج ; G. L. S. المرج. i) Ce mot manque dans G. B. j) G. B. سيوف. k) G. S. بالذل ✿.

أَمرَضَ القلب بأجفان صحاحْ وسَبَى العقلَ بجدّ ومَزاح
يوسفىّ الحسن عذب المبسم قمرىّ الوجه ليلى اللمَم عَنْتَرىّ الباس علْوى الهمَم
غُصُنىّ القدّ مهضوم الوشاح مادرىّ a الوَصْل صابىّ السماح
قدّ بالقدّ فؤادى هيَفا وسبى عقلىَ لمّا انعطفا ليته بالوصل أحْيى دَنِفا
مستطار العقل مقصوص الجَناحْ ما عليه فى هَوَاه من جُناحْ
يا علىّ انت نور المُقَل جُدْ بوَصْل منك لى يا أملى كم اغنّيك اذا ما لُحْتَ لى
طرقَتْ والليل ممدود الجَناحْ مَرْحَبا بالشمس من غير صباحْ

١٦٤ ومنهم ابو الحجاج الساحلى يوسف بن ابراهيم بن محمد بن قاسم بن على الفهرى الغرناطى، قال فى الاحاطة صدر من صدور حملة القرآن على وتيرة b الفضلاء وسُنن c الصالحين حج ولقى الاشياخ بعد ان قرأ على الاستاذ ابى جعفر ابن الزبير وطبقته، ومن نظمه يخاطب الوزير ابن الحكيم وقد اصابته حُمّى تركتْ على شفته بُثورا

حاشاك أن تمرض حاشاكا قد اشتكى قلبى لشَكْواكا
ان كنتَ محموما ضعيف القوى فانّنى احسُد حُمّاكا
ما رضيَتْ حُمّاك اذ باشرت جِسْمَك حتّى قبّلتْ فاكا

قال ابو الحجّاج رحمه وكتب الىّ شيخنا محمد بن محمد بن عتيق بن رشيق فى الاستدعاء الذى اجازنى فيه d ولمن ذكر معى

اجزتُ لهم أبقاهُمُ اللهُ كلَّ ما رويتُ عن الاشياخ فى سالف الدّهْر
وما سمعَتْ أذناى من e كل عالم وما جاد من نظمى وما راق من نثرى
على شرط اصحاب الحديث وضَبْطهم برِىءٌ من التصحيف عارٍ من f النكر
كتبتُ لهم خطّى واسمى محمّد ابو القاسم المَكْنىّ ما فيه من نكر
وجدّى رشيق شاع فى الغرب ذكره وفى الشرق ايضًا فادْرِ ان كنتَ لا تدرى
ولى مولد من بعد عشرين حجّة ثمان على الستّ المئين ابتدا عمرى
وبالله توفيقى عليه توكّلى له الحمد فى الحالَيْن فى العُسْر واليُسْر

ومولد ابى الحجاج المذكور سنة ٦٩٣ g وتوفى سنة ٧٠٢ h رحمه انتهى باختصار،

a) Voyez Ḥarīrī, p. ٥١٧, et le Commentaire de M. de Sacy. b) *Iḥāta* (man. de Paris) وتيرة. c) Ce mot manque dans les manuscrits d'al-Makkarī. d) Ce mot manque dans le manuscrit de l'*Iḥāta*. e) *Iḥāta* عن. f) Les man. portent عن. g) *Iḥāta* ٦٩٧. h) *Iḥāta* ٧٥٣.

ومِمن ارتحل من الاندلس الى المشرق شاعر الاندلس يحيى بن الحكم البكرى ١٩٥
الجيانى الملقب بالغزال لجماله وهو فى المائة الثالثة من بنى بكر بن وايل، قال ابن حيان فى المقتبس كان الغزال حكيم الاندلس وشاعرها وعرافها عُمّرَ ٩٤ a سنة ولحق b اعصارَ خمسة من الخلفآء المروانيّة بالاندلس اوّلهم عبد الرحمن بن مُعاوية وآخرهم الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ومن شعره

ادركتُ بالمصر مُلوكا اربعهْ وخامسًا هذا الذى نحنُ معَهْ

وله على أُسْلوب ابن ابى حكيمة راشد بن اسحق الكاتب

خرجَتْ اليكَ وثوبها مقلوبُ ولَقلبها طَرَبًا اليكَ وجيبُ
وكأنّها فى الدار حين تعرّضت ظَبْى تَعلّل بالفلا مَرْعوبُ
وتبسّمَتْ فأتَتْكَ حين تبسّمت بجُمان دُرٍّ لم يُشْنَه ثقوبُ
ودعَتْكَ داعيةُ الصّبَى فتطرّبَتْ نفسٌ الى داعى الضلال طَروبُ
حسبَتْكَ فى حال الغلام c كعهدها فى الدار اذ غُصْن الشباب رطيبُ
وعرفت ما فى نفسها فضممتها فتساقطَتْ بهْنانة رعبوبُ
وقبضتّ ذاك الشيء قبضة شاهن فنزا d الىّ غصنك e حلبوبُ
بيدى الشمال ولا شمال لطافة ليست لاخرى والاديب أريبُ
فاصاب كفّىَ منه حين لمَسْتُهُ بَلَلٌ كمآء الورد حين يسيبُ
وتحلّلتْ نفسى للذّة رَشْحه حتى خَشِيَت على الفؤاد يذوبُ
فتقاعس الملعُون عنه وربّما نادَيْته خيرا فليس يُجيبُ
وابا فحقّق فى الاباء كانّه جانٍ f يقاد الى الردى مكروبُ
وتغضّنت g جنباته فكانّه كبِرٌ تقادم عَهْدُه مثقوبُ
حتّى اذا ما الصُّبْح لاح عموده قَبَسا وحان من الظلام ذهوبُ
ساءَلْتُها خجلا اما لكِ حاجة عندى فقالت ساخِرٌ خَرُوبُ h
قالت حَرامكَ i اذ اردتّ وداعها قرن وفيه عوارض وشُعوبُ

وذكرها ابن دحية بمخالفة لما سردناه، قال عُتْبة التاجر وجّهنى الامير الحكم وابنه

---

a) O. ٧٤. b) O. ولقى. c) O. الغرام. d) B. G. فتزا. e) O. كعصة. Je suppose qu'il faut lire كغصنها. f) O. جاد. g) O. وتغضّضت. h) S. حروب. i) B. G. L. حرمت ; S. حرمك.

عبد الرحمن الى المشرق وعبد الله بن طاهر امير مصر من قِبَل المامون فلقيته فسألنى عن هذه القصيدة هل احفظها للغزال قلتُ نعم فاستنشدنيها فانشدتُه ايّاها فسُرّ بها وكتبها، قالَ عُتْبة ونلتُ بها حظّا عنده والبَهْنانة المرأة الطيّبة النفس والارج كما فى الصحاح وقيل الليّنة فى منطقها وعلمها وقيل الضحاكة المتهلّلة a والرعبوب الشَّبطة البيضآء والسَّبطة الطويلة، وقال سامَحه الله

سألتُ فى النَّوْم ابى آدم　　فقلتُ والقلبُ به وامقُ
ابنُك بالله ابو حازم　　صلّى عليك الملك الخالق
فقال لى ان كان منّى ومن　　نَسْلى فحوّى امُّكم طالقُ

وقال
ارى اهلَ اليسار اذا تُوُفُّوا　　بَنوا تلك المقابرَ بالصُّخورِ
أبَوا الّا مباهاةً وفخرا　　على الفقرآء حتى فى القُبورِ
فإن يكن التفاضل فى ذُراها　　فانّ العدل فيها فى القُعورِ
رضيتُ بمن تأنّق فى بنآء　　فبالغ فيه تصريف الدهورِ
ألَمّا يبصروا ما خرّبَتْه الـــدُّهور من المدآئن والقصورِ c
لعمر ابيهم لو ابصروهم　　لما عُرف الغنىُّ من الفقيرِ b
ولا عرفوا العبيد من الموالى　　ولا عرفوا الاناث من الذكورِ
ولا من كان يلبس ثوب صوف　　من البدنٍ المباشرِ للحريرِ
اذا اكل الثرى هذا وهذا　　فما فضلُ الكبير على الحقيرِ

وقال
لا ومَن أُعملَ المطايا اليه　　كلُّ مَن يرتجى لديه نصيبا
لا ارى هُهنا من الناس الّا　　ثَعْلبا يطلب الدجاج وذئبا
او شبيها بالقطّ القى بعينَيْـــه الى فارة تُريد الوثوبا

وقال
قالت احبّك قلتُ كاذبة　　غُرّى بذا مَن ليس ينتقدُ
هذا كلامٌ لستُ اقبله　　الشيخ ليس يُحبّه احدُ
سِيّان قولك ذا وقولك ا　　نّ الريح نعقدُها فتنعقدُ
او أن تقولى النارُ باردة　　او أن تقولى المآء يتّقدُ

وحكى ابو الخطاب ابن دحية فى كتاب المطرب ان الغزال أُرسل الى بلاد المجوس

a) Les man. portent (B. G. L.) المتهالة ou (S.) المستهالة. b) O. الفقير ; L. الصغير.
c) Ce vers manque dans le man. O.

وقد قارب الخمسين وقد وخطه الشيب ولكنّهُ كان مجتمع الأَشُدّ فسأَلَتْه زوجةُ الملك يوما عن سنّه فقال مداعبا لها ٢٠ سنة فقالت وما هذا الشيب فقال وما تنكرين من هذا الم ترىْ قطّ مُهْرَة تنتج *وهى شَهْبَآء *a* فاعجبت بقوله فقال فى ذلك *واسم الملكة تُودَ *b*

كلّفتَ يا قلبى هوى مُتْعبـا　　　غـالبتَ *c* منه الضيغم الأَغْلَبـا

انّـى تـعـلّـقـتُ مـجـوسـيّـةً　　　تابى لشمس الحُسْن أن تغربا

أَقصى بلاد الله فى حيث لا　　　يُلْفى الـيـه ذاهبٌ مـذهـبـا

يـا تُودَ *d* يا رُود الشباب التى *e*　　　تطلع من أزرارهـا الكوكبا

يا بأَبى الشخص الذى لا ارى　　　أَحْـلـى على قلبى ولا أَعْذبـا

انْ قلتُ يومـا انّ عينى رأَتْ　　　مشبهه لـم اعـدُ ان اكذبـا

قـالـت ارى فَوْدَيْه قـد نـوّرا　　　دُعـابـة تـوجـب ان اُدْعَـبـا

قـلـت لـهـا مـا بالـه انّـه　　　قـد ينتج المَهْر كذا أَشْهَبـا

فاستضحكَتْ عُجْبا بقولى لها　　　وانّمـا قلتُ لكَىْ تعْـجـبـا

قال ولمّـا فهّمهـا الترجمـان شعر الغزال ضحكتْ وامرَتْه بالخضـاب فغدا عليهـا وقد اختضب وقال

بكَرَتْ تُحَسّن لى سَوادَ خضـابى　　　فكأَنّ ذاك أَعـادنى لشبـابى

ما الشيبُ عندى والخضاب الواصفُ　　　الّا كشمس جُلّلَتْ بضبـاب

تخفى قـلـيـلا ثم يقشعها الـصـبـا　　　فيصيرُ *f* ما سترتْ بـه لذهاب

لا تُنْكِرى وَضَـح المشيب فـانّـمـا　　　هـو زَهْـرةُ الأَفـهـام والأَلْبـاب

فلدىّ مـا تَهْوَيْن من *g* شان الصِبَى　　　وطـلاوة الأَخـلاق والآداب

انتهى، وحكى ابن حيّان فى المقتبس ان الامير عبد الرحمن بن الحكم المروانى وجّه شاعِرَه الغزال الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخفّ على قلبه وطلب منه ان ينـادمه فامتنع من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان *h* يوما جالسا عنده واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهى كالشمس الطالعة حُسْنا فجعل الغزال لا يُميل طرفَه عنها وجعل الملك يحدّثه وهو لاهٍ عن حديثه فأنكر ذلك عليه وامر الترجمانَ بسؤاله

---

a) Les man portent وهو اشهب. *b*) Ces mots ne se trouvent que dans B. et S., qui portent نود au lieu de تُودَ. *c*) S. عاليت. *d*) B. G. L. S. نود. *e*) Les man. portent الذى. *f*) O. فيسير. *g*) O. بما. *h*) Lb. فكان.

فقال له عرّفه انى قد بهرنى من حُسْن هذه الملكة ما قطعنى عن حديثه فانى لم ار قطّ مثلها واخذ فى وَصْفها والتعجّب من جمالها وانها شوّقته الى الحُور العين [a] فلمّا ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظْوَته عنده وسُرّت الملكة بقوله وامرت الترجمان ان يسأله عن السبب الذى دعا المسلمين الى الختان وتجشُّم [b] المكروه فيه وتغيّر خلق الله مع خلوّه عن الفائدة فقال للترجمان عرّفها انّ فيه اكبر فائدة وذلك ان الغصن اذا زُبِر قوى واشتدّ وغلظ وما دام لا يُفعَل به ذلك لا يزال رقيقا ضعيفا فضحكت وفطنتْ لتعريضه انتهى، ومن شعر الغزال قوله

يا راجيا ودّ الغوانى ضُلّة [c] — وفؤاده كَلِفٌ بهنّ موكّل
انّ النساء لكالسروج حقيقةً — فالسّرج سَرجك ريثما لا تنزلُ
فاذا نزلتَ فانّ غيرك نازل — ذاك المكان وفاعلٌ ما تفعلُ
او منزل المجتاز اصبح غاديا — عنه وينزل بعده من ينزلُ
او كالثمار مُباحة اغصانها — تَدنو لاوّل من يَمُرّ فياكلُ
اعطِ الشبيبة [d] لا ابا لك حقّها — منها فانّ نعيمها متحوّلُ
واذا سلبْتَ ثيابَها [e] لم تنتفع — عند النسآء بكل ما تستبدلُ

وقال
قال لى يحيى وصرنا — بين مَوْج كالجبال — وتولتنا رياحٌ
من دَبُور وشمال — شقّت القِلْعَين فانْبتّتْ [f] عُرَى تلك الحبال
وتَمطّى مَلَكُ المو — تِ الينا عن جبال — فرأينا الموت رَأْىَ الـ
ـعين حالا بعد حال — لم يكن للقوم فينا — يا رفيقى راسُ مال

ومنها
وسُلَيْمى ذاتُ زُهْد — فى زهيد فى [g] وصال — كلّما قلتُ صِلينى
حاسبتنى بالخيال [h] — والكرَى قد منعَتْه — مُقلتى اخرى الليالى
وهى ادرَى فلِماذا — دافعَتْنى بمحالِ [i] * اترى أنّا [k] اقتضينا
بعد شيئا من نوال

---

a) Voyez le *Korān*, sour. 56, vs. 22. *b*) O. تجسم. *c*) Lb. ظلّة. *d*) O. الشبيبة; Lb. الشبابة. *e*) Telle est la leçon de O. La.; B. G. L. Lb. S. شبابها. *f*) B. G. وانبتت, L. وانبتّ. *g*) B. G. L. S. من. *h*) O. بالخبال. *i*) La. كلّما. *j*) O. بالمحال. *k*) Telle est la leçon du man. O.; les autres man. portent اترانى.

ولهَ مَن ظنّ أنّ الدهر ليس يُصيبه بالحادثات فانّه مَغرورُ
فألقَ الزمان مهوّنا لخطوبه وآنجرّ حيث يجرّك المقدورُ
واذا تقلّبَتِ الامور ولم تدم فسوآءٌ ٱلمحزون والمسرورُ

وعاش الغزال ٩٤ سنة وتوفى فى حدود سنة ٢٥٠ سامحه الله، وكان الغزال اقذع فى هجاء على بن نافع المعروف بزرياب فذكر ذلك لعبد الرحمن فامر بنفيه فدخل العراق وذلك بعد موت ابى نواس بمدّة يسيرة فوجدهم يلهجون بذكره ولا يُساوُون شعر أحد بشعره فجلس يوما مع *جماعة منهم *a* فأزْرَوا باهل الاندلس واستهجنوا اشعارَهم فتركهم حتى وقعوا فى ذكر ابى نواس فقال لهم مَن يحفظ منكم قوله

ولما رايت الشربَ اكدت سمآؤهم *b* تأبّطتّ زقّى *c* واحتبست *d* غنائى *e*
فلمّا اتيت *f* الحان ناديتُ ربّه فثاب *g* خفيفَ الرّوح نحوَ نِدَآئى
قليلَ هجوع العين الّا تعلّة على وجل منّى ومن نظرآئى
فقلتُ أذقْنيها فلما اذاقها طرحتُ اليه رَيْطتى ورِدآئى
وقلتُ اعِرْنى بِذْلة استتِرْ بها بدلتُ *h* له *i* فيها طلاقَ *j* نسآئى
فوالله ما برّت يمينى ولا وفت له غير أنّى ضامنٌ بوفآئى
فأُبتُ *k* الى صحبى ولم اكُ آئبا فكلّ يفدّينى وحُقّ فدآئى

فاعجبوا بالشعر وذهبوا فى مدحهم له فلمّا افرطوا قال لهم خَفّضوا عليكم فانّه لى فانكروا ذلك فانشدهم قصيدته التى اوّلها

تداركتُ فى شرب النبيذ خطآئى وفارقتُ فيه شيمتى وحيآئى

فلما اتمّ القصيدة بالانشاد خجلوا وافترقوا عنه، وحكى ان يحيى الغزال اراد ان يعارض سورةَ قُلْ هُوَ ٱللّٰهُ أَحَدٌ *l* فلما رام ذلك اخذته هيبة وحالة لم يعرفها فاناب الى الله فعاد الى حاله، وحكى ان عبّاس بن ناصح الثقفى قاضى الجزيرة الخضرآء كان يَفِد على قرطبة وياخذ عنه أدبآؤها ومرّت عليهم قصيدته التى اوّلها

لعمرك ما البلوى بعارٍ ولا العَدَمْ اذا المرءُ لم يعدم تُقَى الله والكرمْ

---

a) B. جماعتهم. *b*) B. سمآءهم. *c*) B. O. رقّى. *d*) B. G. La. Lb. L. S. واحتسبت.
e) B. G. L. La. S. عنائى ; L. غذائى. *f*) Lb. اتينا. *g*) S. فثاب. *h*) B. G. L. Lb. بذلت. *i*) Lb. لهم. *j*) Lb. اطواق. *k*) B. G. L. Lb. S. وابت. *l*) Voyez sour. 112, vs. 1.

حتى انتهى القارئ الى قوله

تجافَ عن الدنيا فما لمعجّز ولا عاجز الّا الذى خطّ بالقلمْ

فقال له الغزال وكان فى الحلقة وهو اذذاك حدث نظام متادّب ذكى القريحة ايّها الشيخ وما الذى يصنع مُفَعّل مع فاعل فقال له كيف تقول فقال كنت اقول فليس لعاجز ولا حازم فقال له عبّاس والله يا بُنىّ لقد طلبها عمّك فما وجدها وانشد يوما قوله من قصيدة

بقرتُ بطون الشعر فٱستُفرِغَ الحشا بكفّىَ حتى آبَ خاوِيَهُ بَقْرِى

فقال له بكر بن عيسى الشاعر اما والله يا ابا العلى لئن كنتَ بقرت a الحشا لقد وَسَّخت يديك ببَقْرِهِ b وملأتها بدمه وخبثت نفسك بنَتْنه وخشمت انفك بعرفه فاستحيى عباس وأُفْحِم عن جوابه

١٩٦ ومنهم الشهير بالمغارب والمشارق، المحلّى بجواهره صدورَ المهارق، ابو الحسن على ابن موسى بن سعيد العنسى متمّم كتاب المُغْرِب فى اخبار المَغرب، قال فيه وانا اعتذر فى ايراد ترجمتى هنا بما اعتذر به ابن الامام فى كتاب سمط الجمان وبما اعتذر به الحجارى فى كتاب المسْهب وابن القطّاع فى الدرّة الخطيرة وغيرهم من العلمآء فمن نظمه عند ما ورد الديار المصريّة

اصبحتُ اعترض الوجوه ولا ارى ما بينها وجهًا لمن ادريه

عَوْدى على بَدْئى ضلالا بينهم حتى كأنّنى من بقايا التيه

ويح الغريب توحشتْ ألحاظه فى عالم ليسوا له بشبيه

ان عاد لى وطنى ٱعترفتُ بحقه انّ التغرب ضاعَ عمرى فيه

وله من قصيدة يمدح ملك افريقية ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابى حفص

الأفق طَلْق والنسيم رُخآء والروض وشّتْ بُرْدَه الأندآء

والنهر قد مالت عليه غصونه فكأنّما هو مقلة وَطْفآء

وبدا نثارَ الجُلَّنار بصفحه فكانّما هو حيّة رَقْطآء

والشمس قد رقمت طرازًا فوقه فكانّما هو حُلّة زرقآء

٥ فأدِرْ كؤوسك كى يتم لك المنَى وٱسمعْ الى ما قالت الورقآء

---

a) L. استفرغت. b) Les man. portent بقرته.

تدعوك حيّ على الصبوح فلا تنَمْ   فعلَى المنام لدَى الصباح عَفآءُ

ولَه ايضا   كم جفانى ورُمْت ادعو عليه   فتوقفت ثم ناديتُ قائلْ

لا شفا اللهُ لحظَه من سقام   واراني عِذارَه وهو سائلْ

وقولَه من قصيدة كتب بها الى ملك سبتة الموفق ابى العباس احمد بن ابى الفضل النيشتى شافعا لشخص رغب فى خدمته

بالعدل قمتَ وبالسّماح فدِنْ وجُدْ   لا فارقَتْك كفاية وعطاءُ

ما كلُّ مَن طلب السعادة نالها   وطلاب ما يابى القضآء شقآءُ

ومنها   وقد استطار بأَسْطُرِى نحو النّدى   مَن أنهضَتْه لنحوك العليآءُ

طلب النباهة فى ذراك فما لِه   الّا لديك تأمُّل ورجآءُ

وهو الذى بعد التجارِب أُحمِدت   احواله وجرى عليه ثنآءُ

لا يقرب الدنسَ المُرِيبَ كواصل   هجرته خوفا أن يشان الرآءُ[a]

وعلاك تقضى ان يسود بانقها   لا غرو ان تعلى الشهاب بهآءُ

وقوله من قصيدة

الف التغرّبَ والتوحّش مثل ما   الف التوحّش والنفورَ ظبآءُ

حجّابه الفوا التجهّم والجفا   فهُمُ لكلّ اخى هُدًى أعْدآءُ

مَهْما يرم طِلْبٌ اليه تقرُّبا   بعدَت بذاك البدر عنه سمآءُ

لكننى ما زلت اخدع حاجبا   ومراقبا حتى ألآن حبآءُ

والارض لم تظهر محجَّبَ نبتِها   حتى حبَتْها الديمة الوطفآءُ

قيل وهذا معنًى لم يسمع من غيره وقوله فى خسوف البدر

شان الخسوفُ البدرَ بعد جماله   فكأنّه مآءٌ عليه عشآءُ

او مثلُ مرآةٍ لِخَوْدٍ قد قصت   نظرا بها فَعَلا الجلاءَ غِشآءُ

وقوله من قصيدة عتاب

ولقد كسبتُ بكم عُلًى لكنّها   صارت باقوال الوشاة هَبَآءُ

فغدوتُ ما بين الصحابة اجربا   كلٌّ يحاذر منّىَ الاعدآءُ

ولقد ارى ان النجوم تقلّ لى   حجبا واصغر ان احلّ سمآءً

---

a) Après ce vers le man. S. ajoute: قد مارس الحرب الذبون رمانه   وجرت عليه شدة ورخآءُ.

فليهجروا هجرَ الفطيمِ لدَرِّهِ   ويساعدوا الزمنَ الخَؤون جَفاء
فلقد شكوت لهم احالةَ وُدّهم   اذ لم اكن ارضى بهم خدماء
ايهٍ فذكرهمُ اقلّ وانّما   اومى اليك فتفهم الايماء
لو لم يكن قيدٌ لما فتكتْ ظُبًى   انت الذى صيّرتهم أعداء
ولَوَ أنّنى ارجو ٱرتجاعك لم اطل   شكوى ولم أستبعد الاغضاء
لكن رايتُك لا تميل سجيّة[a]   نحوى ولا تتكلف الاصغاء
ان[b] لم يكن عطْفٌ فمنّوا بالنّوى   ان الكريم اذا أُهِين تَنأى

وقوله
ولكم سرينا[c] فى مُتون ضوامر   تثنى اعِنّتَها من الخيلاء
من ادهم كالليل حجّل بالضُّحى   فنشقّ غرّته من ابن ذكاء
او أشْهَب يحكى غدآئرَ اشيب   خلعَتْ عليه الشُّهْب فضلَ رداء
او أشْقر قد نمقَتْه بشُعْلة   كالمِزْج ثار بصفحة الصَّهْباء
او اصفر قد زيّنَتْه غُرّة   حتى بدا كالشَّمْعة الصَّفْراء
طارت ولكن لا يهاض جناحُها   هبّت ولكن لم تكن بِرُخاء

وقوله من ابيات فى اقتصاص بكر
وخريدة ما ان رايتُ مثالَها   حيّتْ من الألحاظ بالايماء
فسالتُها سمع الشكاة فأفهمت   أن الرقيب جُهَيْنة الانباء
وتبعتُها وسألتُ منها قُبْلة   فى خلوة من أعْيُن الرقباء
فثنت علىّ قوامَها بتعانُق   احيى فؤادا مات بالبُرَحاء
ووجدتُّها لما ملكت عنانَها   عذرآء مثل الدرّة العَذراء
جاءتْ الىّ كوردة حمرآء   فتركتها كعرارة صفرآء
وسلبتها ما ٱحمرّ منها صفوه   فجرى مذابا منجحا لرجاء

وقوله من ابيات
احبابنا عودوا علينا عَودة   ما منكمُ بعد التفرّق مرغبُ
كم ذا اداريكم بنفسى جاهدا   وكانّما ارضيكمُ كى تغضبوا
وازيد بُعْدا ما اقتربتُ اليكم   كالسّهم بعّد[d] ما يُرى اذ يقربُ

---

a) B. G. سحبة.   b) L. اذ.   c) B. G. شربنا   d) S. ابعد.

واجوب نحوكم المنازل جاهدا   ومع اجتهادى فاتنى ما اطلبُ
كالبدر اقطع منزلًا فى منزل   فاذا انتهيتُ الى ذراكم اغربُ

وقوله من ابيات

سألتك يا من يستلان فيصعُبُ   ومن يترضى بالحياة فيغضب
اما خدّك البدر المنير فلمْ غدَتْ   تحلّ به ضدّ القصية a عقرب

وقوله وقد داعبه احد الفقهاء وسرق سكينه من حرز

ايا سارقا ملكا مصونا ولم يجب   على يده قطع وفيه نصاب
ستندبه الاقلام عند عثارها   ويبكيه إن يعدُ الصوان كتابُ

وقوله فى تفاحة عنبر اهديت للملك الصالح نجم الدين ايوب

انا لون الشباب والخال اهد   يتُ لمن قد كسا الزمان شبابا
ملك العالمين نجم بنى أ   يوب لا زال فى المعالى شهابا b
جيئتُ مَلْآى من الثناء عليه   من شكور احسانه والثوابا
لست ممن له خطاب ولكن   قد كفانى أريجُ عَرفى خطابا

وقوله من قصيدة   فالحمد لله على ساعة   قد قربتنى من على الصاحبِ
وليعذر المولى على اننى   قد كنت عن علياه فى جانبِ
كمن اتى نافلةً اوّلا   ثم اتى من بعد c بالواجبِ

وقوله من ابيات

فان كنت فى ارض التغرب غاربا   فسوف ترانى طالعا فوق غاربِ
فصمصام عمرو حين فارق كفّه   رموه ولا ذنب لعجز المضاربِ
وما عزة الضرغام الّا عرينه d   ومن مكة سادت لُوىّ ابن غالبِ

وقوله فى فرس اصفر اغرّ اكحل الحلْية

*واجرَ e تِبْرِىّ اثرت به الثرى   وللفجر فى خصر f الظلام وشاح
له لون ذى عشق وحسن معشق   لذلك فيه لذة g ومراح
عجبت له وهو الاصيل بعرفه   ظلام وبين الناظرين صباح
يقيّد طير اللحظ والوحش عندما   يطير به نحو النجاح جناح

---

a) S. القضية. b) B. G. L. S. مهابا. c) S. بعده. d) S. عرينة. e) L. واجرت ; je crois qu'il faut lire وأجْرَدَ. f) S. خصر. g) B. G. L. ذلة.

وقوله من ابيات

اذا ما غراب البين صاح فقل له   ترقّق رماك الله يا طير بالبُعْد
لانت على العُشّاق اقبح منظرا   واكره فى الابصار من طلحة اللّحْد
تصيح بنوح ثم تعثر ماشيا   وتبرز فى ثوب من الحزن مسْوَدّ
متى لحتَ صحّ البينُ وانقطع الرجا   كانّك من وُشْك a الفراق على وَعْد

وقوله فى غلام جميل الصورة اهدى تفاحة

حبّذا تفاحة قد   ناب ما اهديتَ عن عُر . ف وعن ريق وخدّ
اشبهَتْ اوصافَ نَهْدِى b   بتُّ منها فى سرور . فكأنْ قد بتّ عندى

وقوله من قصيدة

هذا الذى يهب الدنيا باجمعها   وبعد ذلك يلقى c وهو يعتذرُ
ان هزّه المدح فالاموال فى بِدَر   والغصن ما هُزّ الّا بُدّد الثمرُ
مَتّع لحاظك فى وجه بلا ضرر   ان كان شمسا بداه تحتها مطرُ

وقوله من ابيات

لى جيرة ظنّوا d علىّ وجاروا   فنَبَتْ بى الاوطانُ والاوطارُ
ومن العجائب أنّنى مع جورهم .   ما قرّ لى بعد الفراق قرارُ

وقوله

انا شاعر اهوى التخلّى دون ما   زَوْجٍ لكيما تخلص الافكارُ
لو كنت ذا زَوْجٍ لكنت منغّصا   فى كل حين رزقها امتارُ
دعنى ارح طول التغرّب خاطرى   حتى اعود ويستقرّ قرارُ
كم قائل لى ضاع شرخ شبابه   ما ضيّعَتْه بطالةٌ وعقارُ
اذ لم ازل فى العلم اجهد دائما   حتى تأتّتْ هذه الابكارُ
مهمى ارم من دون زوج لم اكن   كلا ورزقى دائما مدرارُ
واذا خرجتُ لفُرْجة هُنيئتُها   لا صنعة ضاعت ولا تذكارُ

وقوله من قصيدة

ما كنتُ احسبُ ان اضيع وانت فى الـــدنيا وان امسى غريبا مُعْسِرا
انا مثل سهم سوف يرجع بعدما   اقصاه راميه المجيد ليخبرا

---

a) B. G. S. ،وشى. b) B. G. L. ،مهدى. c) B. G. L. ،يلقى. d) L. S. ،صنّوا.

وقوله　　وافى علىّ لنا بسيفٍ　　والبين قد حان والوداعُ
فقال شبّهْ فقلتُ شمسٌ　　قد مُدّ من نورها شُعاعُ

وقوله من قصيدة فى ملك اشبيلية الباجى وقد هزم ابن هود

لـــه فرسانٌ غـــدت رأيـاتـهـم　　مثل الطيور على عداك تُحلّق
الشمس تنقط ما تُسطّر بيضهم　　والـنـقـع يتْرب والدمآء تخلّـق

وقال ارتجالا بمَحْضَر زكى الدين ابن ابى الاصبع وجمال الدين ابن الحسين الجزار المصرى الشاعر ونجم الدين ابن اسرآئل الدمشقى بظاهر القـاهرة وقد مشى احدهم على بساط *a* نرجس　　يا واطئ النرجس مـا تستحى　　ان تطأ الأعْيُنَ بالارجُل
فتهـافتوا بهـذا البيت وراموا اجازته فقال ابن ابى الاصبع مجيزا

فقلتُ *b* دعنى لم ازل محرجاه　　على لحاظ الرشأ الاكحل

وكان امثل ما حضرهم ثم ابوا ان يجيزه غيره فقال

قابلْ جفوننا بجفون ولا　　تُبـدّل *d* الارفع بالأسْفَل

وقوله فى الجزيرة الصالحية بمصر وهى الشهيرة الآن بالروضة

تـأمّـلْ لحسن الصـالحيّة اذ بدت　　مـنـاظـرهـا مثل النجوم تـلألا
وللقلعة الـغـرّاء كـالـبـدر طـالـعـا　　تفجّر صـدر الـمـآء عنه هلالا
ووافـى اليهـا النيل من بعد غـايةٍ *e*　　كما زار مشغوف يـروم وصالا
وعـانقهـا مـن فرط شـوق بحسنهاf　　فمدّ يـمـيـنـا نحوهـا وشمالا
جرى قادمًا بالسّعد فاختطّ حولها　　من السَّعْد اعلاما بذلك دالّا

وقوله من ابيات فى ملك افريقيّة وقد جهّز ولدَه الامير ابا يحيى بعَسْكر

وقد ارسلتَه نحوَ الاعادى　　كما جرّدتَّ من غِمْد حساما

وقوله فى قوس *g*

انـا مثل الهلال *h* فى ظُلَم النّقْـــــعِ سهـامى تُنْقِض مثل النجوم
تقصر القُضْب والقَنا عن مجالى　　عـنـد رجمى بهـا لكـل رجيم
قد كستها الطيور لمّـا راتـهـا　　كـافـلات لـهـا برزق عـمـيـم

---

a) B. G. L. بسيط. *b*) Ce distique se trouve aussi dans l'*Iẖāta*, qui porte فقال. *c*) Al-Makkarī (plus loin) et *al-Iẖāta* محنقا. *d*) B. G. L. تبتذل ; S. تتبدل ; *al-Iẖāta* تبتدل. *e*) S. عابة. Je crois qu'il faut lire غيبة. *f*) L. لحسنها. *g*) L. قوص. *h*) S. الحسام.

وقوله من ابيات

وأشْقَر مثل البرق لونا وسُرْعة   قصدت عليه عارضَ الجوّ فانهمى

ولنذكر ترجمته من الاحاطة ملخصة فنقول قال لسان الدين على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين العَنسى المدلجى من اهل قلعة يحصب غرناطى قلعى سكن تونس ابو الحسن بن سعيد وهذا الرجل وسطى عِقْد بيته وعَلَمُ اهله ودرة قومه المصنّف الاديب الرّحّال الطُّرْفة الاخبارى العجيب الشان فى التجول فى الاقطار ومداخلة الاعيان التمتّع بالخزآئن العلميّة وتقييد الفوآئد المشرقيّة والمغربيّة اخذ عن اعلام اشبيليّة كابى على الشلوبين وابى الحسن الدباج وابن عصفور وغيرهم وتواليفه كثيرة منها المرقصات والمطربات والمقتطف من ازاهر الطرف والطالع a السعيد فى تاريخ *بنى سعيد تاريخ بيته وبلده b والموضوعان الغريبان المتعدّده c الاسفار وهما d المُغْرِب فى حلى المَغْرِب والمُشْرِق فى حلى المشرق وغير ذلك مما لم يتصل الينا ؛ فلقد حدّثنى الوزير ابو بكر ابن الحكيم انه تخلف كتابا يسمّى المرزمة يشتمل على وقر بعير من رزم الكراريس لا يعلم ما فيه من الفوآئد الادبيّة والاخبارية e الا الله تعالى وتعاطى نظم الشعر فى حَدّ من الشبيبة يعجب فيه من f مثله فيذكر انه خرج مع ابيه الى اشبيلية وفى صحبته g سهل بن مالك فجعل سهل بن مالك يباحثه عن نظمه الى ان انشده فى صفة نهر والنسيم يردّده والغصون تميل عليه

كأنّما النهر صفحة كُتِبَتْ   أسْطرها والنسيم يُنْشئها

لمّا ابانت عن حسن منظرها   مالت عليها الغصون تَقْرؤها

فطرب واثنى عليه ثم ناب عن ابيه فى اعمال الجزيرة ومازج الادباء ودوّن كثيرا من نظمه ودخل القاهرة فصنع له ادباؤها صنيعا فى ظاهرها وانتهت بهم الفرجة الى روض h نرجس وكان فيهم ابو الحسن الجزار فجعل يدوس النرجس برِجْله فقال ابو الحسن   يا واطئَ النرجس البيت i   فتهافتوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال

a) S. المطلع. b) *Al-Ihāta* (man. de Paris) بيته وبلده. c) B. G. المتعرط. d) *Al-Ihāta* هو. e) Les man. portent واخبارية. f) S. لعاجز عن. g) Al-Makk. صحبة. h) Al-Makkarī ضوا. i) Voyez p. ٦٣٩.

ابن ابى الاصبع فقلت دعنى البيت *a* وكان امثل ما حضرهم ثم ابوا ان يجيزه غيره فقال قابلْ جفوننا البيت *b* ثم استدعاه سيف الدين ابن سابق الى مجلس *c* بصفّة النيل مبسوط بالورد وقد قامت حوله شمّامات نرجس فقال فى ذلك

مَن فضّل النرجسَ فهو الذى يرضى بحكم الوَرْد اذ يرأسُ
اما ترى الوَرْد غدا قاعدا وقام فى خدمته النرجسُ

ووافق ذلك مماليك الترك وقوفا فى الخدمة على عادة المشارقة فطرب الحاضرون ولقى بمصر ايدمر التركى والبهآء زهيرا وجمالَ الدين ابن مطروح وابن يغمور وغيرهم ورحل صحبة كمال الدين ابن العديم الى حلب فدخل على الناصر صاحب حلب فانشده قصيدة اوّلها

جُدْ لى بما القى الخيال من الكرَى لا بُدّ للضيف *d* المُلِمّ من القِرَى

فقال كمال الدين هذا رجل عارف وَرّى بمقصوده من اوّل كلمة وهى قصيدة طويلة فاستجلسه السلطان وسأله عن بلاده ومقصده بالرحلة فاخبره انه جمع كتابا فى الحُلى البلادية والعُلَى *e* العباديّة المختصّة بالمشرق واخبره انه سمّاه المُشْرِق فى حُلَى المَشْرِق وجمع مثله فسمّاه المُغْرِب فى حلى المَغْرِب فقال نعينك *f* بما عندنا من الخزائن ونوصّلك الى ما ليس *g* عندنا كخزآئن الموصل وبغداد وتصنّف لنا المغرب *h* فخدم على عادتهم وقال امرُ مولاى بذلك انعامٌ وتانيس ثم قال له السلطان مداعبا ان شعرآءنا ملقّبون بأسمآء الطيور وقد اخترتُ لك لقبا يليق بحسن صوتك وايرادك بالشعر *i* فان كنت ترضى به والّا لم يعلمه غيرُنا وهو البُلْبُل فقال قد رضى المملوك يا خوند فتبسّم السلطان، وقال له ايضا يداعبه اخترْ واحدةً من ثلاث امّا الضيافة التى ذكرتَها اوّل شعرك وامّا جائزة القصيدة وامّا حق الاسم فقال يا خوند المملوك ممّن لا يختنق بعشر لُقَم *j* فكيف بثلاث فطرب السلطان وقال هذا مغربى ظريف ثم تبعه من الدنانير والخلع الملوكيّة والتواقيع بالارزاق ما لا يوصَف ولقى بحضرته عون الدين العجمى وهو بحرٌ لا تنزفه الدلآء والشهاب التلعفرى والتاج ابن شقير وابن نجيم الموصلى والشرف ابن سليمان الأرْبَلى وطآئفة من بنى الصاحب ثم تحوّل الى دمشق ودخل

---

a) Voyez p. ٩٣٩. *b*) Voyez p. ٩٣٩. *c*) *Al-Iḫāta* مجلسه. *d*) *Al-Iḫāta* للطيف. *e*) *Al-Iḫāta* والحلا. *f*) Al-Makk. B. G. L. نغنيك. *g*) *Al-Iḫāta* لا. *h*) Ce mot manque dans les man. d'al-Makk. *i*) *Al-Iḫāta* الشعر. *j*) Al-Makk. ajoute لانه مغربى اكول.

الموصل وبغداد ودخل مجلس السلطان المعَظم *ابن الملك الصالح*a بدمشق وحضر مجلسَ خلوته وكان ارتحاله الى بغداد فى عقب سنة ٦٤٨ فى رحلته الاولى اليها ثم رحل الى البصرة ودخل أَرَّجان وحج ثم عاد الى المغرب وقد صنف فى رحلته مجموعا سمّاه بالنفحة المِسْكيّة فى الرحلة المكّية وكان نزوله بساحل b مدينة أَقْليبية c من افريقية فى احدى جمادَىْ d سنة ٦٥٢ واتصل بخدمة الامير ابى عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته ، حدثنى شيخنا الوزير ابو بكر ابن الحكيم ان المستنصر جفاه فى آخر عمره وقد اسنّ لجرآء خدمة مالية أَسْندها اليه وقد كان بلآء منه قبل e جفوة اعقبها انتشال وعناية فكتب اليه بنظم من جملته

لا ترعنى بالجفا ثانية   فرِقّ له وعاد الى حُسْن النظر فيه الى ان توفى تحت برّ ورعاية f مولده بغرناطة ليلة الفطر سنة ٦١٥ g ووفاته بتونس فى حدود h ٦٨٥ انتهى باختصار، وذكرت i حكاية اجازته j فى النرجس وان تقدّمت k لاتصال الكلام، قلت قد كنت وقفت على بعض ديوان شعره المتعدّد الاسفار ونقلت منه قوله من قصيدة يهنّئ ابنَ عمّه الرئيس ابا عبد الله بن الحسين بقدومه من حركة هوّارة

اما واجب أَلّا يحولَ وجيبُ l   وقد بعدت دار وخان حبيبُ
وليس اليف غير ذكر وحَسْرة   ودمع على مَن لا يرقّ صبيبُ
وخفّق فؤادٍ ان هفا m البرقُ خافقا   وشوق كما شآء الهوى ونحيبُ
ويعذلنى من ليس يعرف *ما الهوى n   وعذلُ مشوق فى البكآء o عجيبُ p
الا تعس q اللوّام فى الحب قد عموا   وصمّوا ودآئى ليس منه طبيبُ
يرومون ان يثنى الملام r صبابتى   وليس الى داعى الملام اجيب
وفآئى اذا ما غبتُ عنكم مجدّدٌ   وغيرىَ ذو غدر s أوانَ يغيب t
ولو لم يكن منّى الوفآء سجيّة   لكنتُ لغير ابن الحسين أُنيبُ
سَمَوْءلُ هذا العصر حاتم جوده   مُهَلَّبُه ما مارَسَتْه حروبُ

---

a) Ces mots manquent dans les man. d'al-Makkarī. b) S. بساحة. c) Al-Makk. اقليبية. d) *Ihāta* جمادين. e) Al-Makk. B. G. L. بلا. f) Al-Makk. وعناية. g) Al-Makk. ٦١٠. h) *Ihāta* احواز. i) S. وحكى. j) B. G. L. S. ajoutent بيته. k) B. G. تقلّصت. l) O. حبيب ; Lb. رجيب. m) La. بدا ; Lb. خفا. n) Lb. بالهوى. o) La. O. الغرام. p) S. غريب. q) B. G. L. La. Lb. نفس. r) B. G. L. Lb. S. الغرام. s) O. S. عذر. t) G. Lb. يعيب.

فتـى سيّر الامـداح شرقـا ومغربا … ابـو دُلَـف مـن دونـه وخصيبُ
اذا رقّـم القرطـاسَ قلتُ ابن مُقْلة … وان نـظـم الاشعـار قلت حبيبُ
وان نـثـر الاسـجـاع قلـت سميـه a … وان سـرد الـتـاريخ قلت عريبُ b
ومـا احـرز الصولـىّ آدابَـه الـتـى … اذا مـا تلاهـا لـم يجبه اديبُ c

ومنها

وأمّا اذا ما الحرب اخمد نارهـا … ففيـه تـلـظّ مـارج ولـهـيـبُ
فكم قارعِ الأبطال فى كلّ وجهة … نحاها وكم لقّت عليه حروبُ
كَأيِّنْ d له بالغرب من موقف له … حـديـث اذا يتلى تطير قلوبُ
بمرّاكـش سـلْ عنه تعلمْ غناءه e … وقـد ساءه f يـوم هناك عصيبُ
اذا مـا ثنى الرمح الطويل كأنّه … مدير لغصن الخيزران لَـعـوبُ
وان جـرّه ابـصـرتَ نجما مجرّرا g … ذُؤابتُـه مـنـه الـكُـمـاةُ تـذوبُ
يهيم h بـه مـا ان يـزال معانقا … له ركعات i مـا تحوز كعوبُ
محمدُ لا تبدى j الذى انت قادر … عليه وخفْ عينا علاك تصيبُ
نفوذُ k سهام العين اودى بمصعَب … وطاح به بـعـد الشبوب شبيبُ
الا فهنيئا l ان رجـعـت لتونس … فاطلعت شمسا والشفار m غروبُ
كواكبها تبدو اذا مـا تركتَها … وقد جَعَلت مهما حضرتَ تغيبُ
اذا سُدتَّ فى ارض فغيرك تـابع … عـلاك ومـهـمـا سـاد فهو مُرِيبُ n

ومنها

كفانىَ أنّى أستـظـل بظلّكم … ومن هاب ذاك المجدَ فهو مهيبُ
فـأصْلُك اصلـى والفروعُ تباينت … بعيد جلى من رامـه وقـريـبُ
وحَسْبىَ فخرا ان اقول o محمد … نسيب علىٍّ جلّ p منه نصيبُ
تركـت جـمـيـع الاقربين لقصده … على حينِ حانت فتنةٌ وخطوبُ
رايـتُ بـه جنّات عدن فلم ابل … اذا اوصلَتْـنـا للخلود q شـعـوبُ
فقبّلتُ كـفًّـا لا أُعـابُ بلثمهـا … وايـدى الايادى لَثْمُهنّ وجـوبُ

---

a) B. G. L. La. سميّة. Je crois qu'il faut lire سمىّ. b) La. Lb. O. غريب. c) Lb. لبيب. d) Les man. portent وكأيّن e) La. عماءه; Lb. عناءه; O. عناءه. f) G. L. La. Lb. S. ساءهم g) O. محررا. h) Lb. يهمّ. i) La. O. راكعات. Je dois avouer que je ne comprends pas le sens de ces mots. j) G. L. تبد. k) O. نفود; Lb. حمل. l) L. غرضيئا. m) La. والشفور; S. والسمار. n) La. غريب. o) S تول. p) La. جد. q) La. O. للخطوب.

ولو كان قدرى مثل قدرك فى العلَى … لحقّ بأن يعلو الشبابَ مشيبُ a
وكيف b وليس الراسُ كالرجْل فرّقتْ … شيَات c لعمرى بيننا وضروبُ
ولو لا الذى اسمعت من مكرِ حاسدٍ … اتاك بقول وهو فيه كذوبُ
لَمَا كنتَ محتاجا لقولىَ آنفا … تخلّيت من ذنب وجئتُ اتوبُ
اذا كنتُ ذا طوع وشكرٍ وغِبْطة … فمن اين لى يا ابن الكرام ذنوبُ
لقد كنت معتاداd ببشرٍ فما الذى … تقلّدتَه حتى يزال قُطوبُ
أأن رفع السلطان سَعْيِىe بقدركم f … اخلّاء عن ورد لكم واخيبُ
فأحسب ذنبى ذنب صَخْرٍ بِدارها … ألى البرُّ عند الخابرين مغيبُ
وحاشاك من جَوْر علىّ وانّما … اخاطب من أُصْغِى g له فيشوبُ h
صحاب هم الدآء الدَّفين فليتنى … ولم ادن منهم للذئاب i صحوبُ
كلامُهمْ شَهْد ولكنّ فعلهم … كسُمّ j له بين الضلوع دبيبُ k
سأرحل عنهم والتجاربُ لم تدع … بقلبى لهم شيئا عليه أثيبُ
اذا اغترب الانسان عمّن يسوءه … فما هو فى الابعاد عنه غريبُ
فداركْ برأْىٍ l منك ما قد خرقته … ليحسُن منى مشهد ومغيبُ
ولا تستمعْ قولَ الوُشاة فانّما … عدوّهمُ بين الانام نجيبُ m
فيا ليت انى لم اكن متأدّبا … ولم يك اصل لى هناك رسوبُ
وكنتُ لبعض الجاهلين محبّبا n … فها انا لـهمّ المُلمّ حبيب o
وما ان ضربت الدهر زيدا بعمره … ولم يك لى بين الكرام p ضريب
أأشكوك ام اشكو اليك فما عدت … عداتىَ حتى حان q منك وثوبُ
سأشكر ما اولى r واصبر للذى … توالى على انّ العزآء سليبُ
فدُمْ فى سرور ما بقيتَ فاننى … وحقّك مذ دبّ الوشاةُ كئيبُ

قال وكان سبب التغيّر بينى وبين ابن عمّى الرائس المذكور انّ ملك افريقية

a) S. شبيب. b) O. فكيف. c) L. شتات. d) La. تلقانى. e) La. شعبى. f) Lb. بقربكم. g) La. O. اصغو. h) O. La. فيسوب. Cf. Ḫarīrī (2e éd.), p. 280. i) La. للديار. j) S. كسهم. k) G. L. دنيب. l) B. G. L. S. براب. m) La. يخيب. n) G. L. Lb. S. مجنّبا. o) L. S. جنيب; G. خبيب. p) La. O. الانام. q) G. L. Lb. S. كان. r) G. L. S. ولى

استوزر لاشغال الموحّدين ابا العُلى ادريس بن على بن ابى العُلى بن جامع فاشتمل علىّ واولانى من البرّ ما قيّدنى وامال قلبى اليه مع تاكيد ما بينه وبين ابن عمّى من الصحبة فلم يزل ينهض بى ويرفع امداحى للملك ويوصل اليه رسآئلى منبّها على ذلك مرشحا الى ان قبض الملك على كاتب عسكره وكان يقرأ بين يديه كتب المظالم فاحتيج الى من يخلفه فى ذلك فنبّه الوزير علىّ وارتهن فىّ مع أنّى كنتُ من كُتّاب الملك فقلّدنى قراءةَ المظالم وسفر لى الوزير عنده فى دار الكاتب الموخّر فانعم بها فوجد الوشاةُ مكانا متّسعا للقول فقالوا وزوّروا من الاقاويل المختلفة ما مال بها حيث مالوا وظهر منه مخآئل التغيير فجعلتُ أُداريه وأستعطفه فلم ينفع فيه قليل ولا كثير الى ان سعى فى تاخير والدى عن الكتب للامير الاسعد ابى يحيى ابن ملك افريقية ثم سعى فى تاخيرى فأُخّرتُ عن الكتابة وعن كتابة المظالم فانفردتُّ بالكتابة للوزير المذكور وفوّض الىّ جميعَ اموره واولانى من التأنيس ما آنسانى تلك الوَحْشة ومن العزّ ما أنقذنى من تلك الذلّة

فردّ علىّ العيشَ بعد ذهابه ۝ وآنسنى بعد انفرادى من الاهلِ
فقال اذا ما الوَبْل فاتك فاقتنعْ ۝ بما قد تسنّى عندىَ الآنَ من طلِّ
ووالله ما نعماه طَلٌّ وانّما ۝ تادّبه غيث يجود على الكلِّ
رآنىَ أظْمَى فى الهجيرة صاحيا ۝ فرقّ وآوانى الى المآء والظلِّ

ولم ازل عنده فى اسرّ حال ما لها تكدير الّا ما يبلغنى من ان ابن عمّى لا يزال يسعى فى حقى بما اخشى مَغَبّته وخفت ان يطول ذلك فيُسمع منه ولا ينفع دفاع الوزير المذكور عنى فرغبت له فى ان يرفع للملك أنّى راغب فى السّراح الى المشرق برسم الحجّ ۝ ومن بَلّهُ الغيث فى بطن وادٍ ۝ وبات فلا يأمَنَنّ السيولا
فلم يسعفنى فى ذلك ولامَنى على تخوّفى وقلّة ثقتى بحمايته فرفعْت له هذه القصيدة

هل الهجر a الّا ان يطول التجنّبُ ۝ ويبعد من قد كان منه التقرّبُ
وتقطع رُسْل بيننا ورسآئل ۝ ويمنع لقيانا نَوًى وتجنُّبُ b
ولو أنّنى ادرى لنفسىَ زَلّةً ۝ جعلتُ لكم عُذْرا ولم اك أُعْتَبُ
ولكنّكم لمّا مللتم c هجرْتمُ ۝ وذنّبتمُ فى الحبّ مَن ليس يُذْنِبُ

---

a) G. البحر. b) G. L. Lb. S. وتحجب. c) O. La. ملكتم.

الى الله اشكو غَدْرَكم وملالَكم وقلبا له ذاك التعذّب يُعَذِّبُ
فلو انّه يجزيكمُ بفعالكم لكان له عنكم مراد ومَطْلَبُ a
ولكن ابى ان لا يحنّ لغيركم وَإِن لا يُرى عنكم مَدَى الدهر مُذْهبُ
فهلّا رعيتم انه فى ذَراكمُ غريب وليس الموتُ الّا التغرُّبُ
لزمتك لمّا ان رايتك كاملا جمالا واجمالا وذاك يحبّبُ b
وإِنّى لأخشى ان يطول ٱشتكاؤه لمن ان اتى مكرا فليس يثرّبُ
ولم اسْعَ الّا لٱرتياحٍ وراحةٍ وغيرى وقد آواه غيرك يتعبُ
فانت الذى آويتَنى ورحمتنى وذو الرحم فى c الدنيا لنارِيَ يَحْطُبُ
فما مرّ يوم لا يدير مصيبة عليك وبالتدبير منك يحبّبُ
وِهَبْه ثَبوتا لا يحيل d اما ترى مَجرَّ الحبال e فى الحجارة يرسبُ
وهَبْهُ f له سُدّا فكم انت حاضر أُحاذِرُ خُرْقا منه ان يتسبّبوا
وما ان ارى الّا الفرارَ مخلّصا وما راغِب فى الضّيْم مَن عنه يرغبُ
فأنّه الى الامر العَلِىّ شكيّتى وانّ خطوب الدهر نحوِىَ تخطبُ
ولا تُطْمِعونى فى الذى لسْتُ نائلا فلا أنا عُرْقُوبٌ g ولا انا أَشْعَبُ h
الا فَلْتمنُّوا بالسَّراح فانّه لِراحةِ مَن يَشْقى لديكم ويَنْصَبُ
سلوا الكاس عنّى اذ تدار فاننى لاتركها همّا ودمعىَ اشربُ
ولا اسمع الالحانَ حين تَهُزّنى ولو كان نَوْحا كنتُ أَصْغَى وأَطْرَبُ
فديتُكمُ كم ذا أُهُونُ بارضكم أَهذا جزآءُ للذى يتغرّبُ
أَبَخْلٌ *على ان ماء i سواك يصيخ لى فهَلْ لِىَ ممّا كدّر العيش مَهْرَبُ
تقلّص عَنّى كلُّ ظِلّ ولم أجد كما كنت اكفى من أُوِدّ واصحَبُ
أذو طمع فى العيش يبقى وحوله مَدى الدهر أَفْعًى لا تزال وعَقْرَبُ
أَجِرْنِىَ j أَنْجِزْ k بالفرار فانّه وَحقِّك من نعماك عندى يُحْسَبُ

a) L. S. مراد ومذهب. b) Lb. نحبب ; O. يجبب. c) Ce mot ne se trouve que dans Lb. d) La. يحلّ. e) G. الجبال ; Lb. O. حبال. f) Lb. وهَبْك. g) Cf. Harīrī, p. 160. O. sur la marge: فى الوعد. h) O. sur la marge فى الطمع. i) G. L. Lb. S. علىّ ما. j) S. اجزنى. k) S. انجو.

فلا زلت يا خير الكرام مُهَنَّئا   نعيشَى منه الموت اشهى وأطْيَبُ
وصانك من قد صنتُ فى حقّه دمى   وغيرك من ثوب المروءة يُسْلَبُ

ولم يزل الوزير لا ازال اللهُ عنه رضاه يحمى[a] جانبى الى ان اصابتنى فيه العَيْن فاصابه الحَيْن فقلت فى ذلك

وطيّب نفسى انه مات عندما   تناهى ولم يَشمَت به كلُّ حاسدِ
ويحكمْ عليه كلُّ مَن كان حاكما   عليه ويعطى الثأْر كلّ معاندِ

وقلتُ ارثيه

بَكت لك حتّى الهاطلاتُ السواكبُ   وشقّت جُيوبًا فيك حتّى السحائبُ
فكيف بمَن دافَعْتُ عنه ومن به   أحاطت وقد بوعدتْ عنه المصايبُ
ألا فانظروا دمعى فأكثره دَمٌ   ولا تذهبوا عنّى فانّىَ ذاهبُ
وقولوا لمن قد ظلّ يندب بعده   وفاآوك لو قامت عليك النوائبُ[b]
لعمرك ما فى الارض وافٍ بذمّةٍ   أيَصْمُت ادريس ومثلى يخاطب
دعوتك يا من لا اقوم بشكره   فهل انت لى بَعْدَ الدعاء تجاوبُ[c]
ايا سيّدا قد حال بينى وبينه   تراب حوتْ ذكراك منه الترائبُ
لِمَنْ أشتكى ان جار بعدك ظالم   علىّ وان نابت جنابى النوائبُ
لِمَن أشتكى[d] عند الامير بمنطق   تحقّ به حولى المنى والمواهبُ

وهي طويلة ومنها قُبَيل الختم

وقد كنتُ أختار الترحّل قبل ان   يصيبك سهم للمنيّة صائبُ
ولكنْ قضاء اللهِ مَن ذا يردّه   فصبرا فقد يرضى الزمانُ المغاضبُ[e]

ومنها وهو آخرها

وانّى لادرى أنّ فى الصّبْر راحةً   اذا لم تكن فيه علىّ مثالبُ
وإن لم يَؤُب مَن كنت ارجو انتصارَه   عليك فلُطْفُ الله نحوىَ آئبُ

قال رحمه ولمّا قدمتُ مصر والقاهرة ادركتنى فيهما وَحْشة واثار لى تذكُّرُ ما كنت اعهد بجزيرة الاندلس من المواضع المُبْهِجة التى قطعتُ بها العيش غَضّا خصيبا، وصحبتُ الزمان غلاما ولبست الشباب قشيبا،، فقلتُ

---

a) La. يحصى. *b*) G. L. La. Lb. O. النوادب. *c*) G. L. La. Lb. S. مجاوب. *d*) G. L. Lb. S. ارتجى. *e*) G. S. المغاصب.

هذه مصر فأين المغربُ   مُذ نأى عنّى دموعى تسكبُ
فارقَتْه النفسُ جهلا انّما   يُعْرَف الشىءُ اذا ما يذهَبُ
أيْن حِمْصُ اين ايامى بها   بعدها لم آلَف شيئًا يعجبُ
* كم تقضّى لى بها a من لذّة   حيث للمنهر هريرٌ b مطربُ
وحَمام الأَيْك تشدو حولنا   والمثانى فى ذراها تصخبُ c
اىّ عيش قد قطعناه بها   ذكره من كل نُعْمى أطْيَبُ
ولَكَم بالمرْج d لى مِن لذّة   بعدها ما العيش عندى يعذبُ
والنواعيرُ e التى تذكارها   بالنوى عن مُهْجتى لا تُسْلَبُ
ولكم فى شنتبوس f من مِنى   قد قضيناها ولا مَن يعتبُ g
وغناء كلّ ذى فقر له   سامع غَضْبًا h ولا من يغصبُ i
بلدةٌ طابت وربٌّ غافر   ليتنى ما زلت j فيها اذنبُ
أين حسنُ النيل مِن فهر بها   كلّ نغمات لديه تطربُ
كم به من زَوْرق قد حلّه   قَمَرٌ ساقٍ وعود يُضرَبُ
لذّة الناظر والسَّمْع على   شمّ زهر وكؤوس تُشرَبُ
كم ركبناها فلم تجمح بنا   ولكم من جامح ان يُرْكَب
طوعُنا حيث اتّجهْنا لم نجد   تَعَبا منها اذا لم k نُتعَبُ
قد اثارت عِثْيَرا يشبهه   نَثْرُ سِلْك فوق بُسْط يُنْهَب
كلّما رِشْنا لها اجنحة   من قِلاع طِلْت l منها تعجب
كطيور لم تجد ريّا لها   فبدا للعين منها مَشْرب
بل على الخضراء لا أنْفَكّ من   زفرة فى كلّ حين تلهب
حيث للبحر زَئير حولها   تبصر الاغصان منه تَرْهَب m
كم قطعنا الليل فيها مشرقا n   بحبيب ومُدام يسكبُ

---

a) Telle est la leçon du man. La ; G. Lb. كم بعيش لنا ; L. كم بعيش نالنا ; O. كم بعكيس لنا.
b) La. هزير ; Lb. خرير. c) L. La. S. تصحب. d) G. O. بالمزج. e) G. O. النواغير.
f) La. شنتبوش ; O. سنتبوش ; S. سنتبوس. g) S. ajoute :
حيث هاتيك الشراجيب التى   كم بها من حسن بدر مغصب
h) La. غضبا. i) O. يغصب. j) La. O. كنت. k) G. L. La. Lb. S. ما. l) O. طلت.
m) La. S. تهرب. n) G. L. مشرقا.

وكأنّ البحر ثوب أزْرَق　　　فيه للبدر طِراز مُذْهَبُ
والى الحوز حنينى دائما　　　وعلى شَنْيَل a دمعى صَبَبُ
حيث سلّ النهر عَضْبا وانثنت　　　فوقه القَضْب وغنّى b الربربُ
وتشقّت اعيُنُ العُشّاق من　　　جور عين بالمواضى تُحْتَجَبُ
مَلْعَب للّهو مُذ فارقتُه　　　ما ثنانى نحو لهو مَلْعَبُ
والى مالقة يهفو هوى　　　قلبُ صَبّ بالنوى لا يُقْلَبُ
اين أبراج بها قد طالما　　　حثّ كاسى فى ذراها كوكبُ
حقّت الاشجار عشقا c حولنا　　　تارة تَنْأَى وطورًا تقرَبُ
جاءت الريح بها ثم ٱنثنت　　　اتَراها حذّرت من ترقب d
وعلى مرسيّة ابكى دما　　　منزل فيه نعيم مُعْشِبُ
مع شمس طلعت فى ناظرى　　　ثم صارت e فى فؤادى تغربُ
هذه حال وأمّا حالتى　　　فى ذرى مصر ففكر مُتْعِبُ
اسمعتْ اذنى محالا ليتها　　　لم تصدّق ويحها من يكذبُ
وكذا الشيء اذا غاب ٱنتهوا　　　فيه وَصْفا كى يميل الغُيَّبُ
ها انا فيها فريد مُهْمَل　　　وكلامى ولسانى مُعْرِبُ
وارى الألحاظ تنبو عندما　　　اكتُبُ f الطرسَ أفيه عَقْرَبُ
واذا احسبتُ g فى الديوان لم　　　يدر كُتّابُهُمْ ما احسَبُ
وانادَى مغربيّا ليتنى　　　لم اكن للغرب يومًا انسَبُ
نسَب يشرك فيه خامل　　　ونبيه اين منه المهرَبُ
اترانى ليس لى جدّ له h　　　شهرة او ليس يُدرَى لى أبُ
سوف اثنى راجعا لا غرّنى　　　بعد ما جرّبتُ برقٌ خُلَّبُ

وقال بقَرْمونة متشوقا الى غرناطة

أغثْنى اذا غنّى الحمامُ المطَرِّبُ　　　بكأس بها وَسْواس فكْرِى يُنْهَبُ
ومِلْ ميلة حتى اعانق ايكة　　　وألثم ثغرا فيه للصبّ مشربُ

a) Lb. وعليه سبل ; S. وعلى تسبيبل.　b) L. La. Lb. وغنى.　c) Lb. شوقا.　d) O. تقرب ; La. يقرب ; Lb. نقرب.　e) La. O. سارت.　f) La. O. S. كتب.　g) G. L. La. O. S. احسب.　h) O. لى.

ولم ار مَرْجانا ودرّا خلاله   يطيف به ورد من الشَّهْد أعْذَب
فديتُك من غصن تُحمّله نُقَى   تطلّع اعلاه صباح وغَيْهَبُ
وجنّته جنّاتُ عدن وفى لَظَى   فؤادى ومالى من ذنوب تُعَذَّبُ
ويعذلنى العُذّال فيه واننى   لأعْصى عليه من يلوم ويعتب
لقد جهلوا هل عن حياتىَ أنثنى   اذا نمّقوا اقوالهم وتألّبوا
يقولون لى قد صار ذكرك مُخْلَقا   وأصْبح كلٌّ فى هواه يؤنّب
وعِرْضُك مبذول وعقلُك تالف   وجِسْمك مسلوب ومالُك ينهَبُ
فقلتُ لهم عرضى وعَقْلِى والعُلَى   وفخرىَ لا ارضى بها حين يغضبُ
جنونٌ ابت ألّا تلين لعازم   بسِحْر بآيات الرُّقَى ليس يذهب
فقالوا ألا قد خان عَهْدَك قلت لم   يخن مَن اذا قربته يتقرّب
وكم دونه مِن صارم ومُثَقّف   فيا من راى بدرا بهذين يحجب
على انّه يستسهل الصّعبَ عندما   يزور فلا يجدى حمًى وترقّب
وكم حيلة تترى على أثْرِ حالة   وذو الودّ من يحتال او يتسبّب
على انّه لو خان عَهْدىَ لم ازل   له راعيا والرعى للصبّ اوجب
فأين زمان لم يَخُنّىَ ساعةً   به وهو منّى فى التنعّم ارغَبُ
ولا فيه من بَخْل ولا بى قَناعة   كلانا بلذّات التواصل مُعْجَب
ويا ربّ يوم لا اقوم بشكره   علَى أنّنى ما زلت اثنى واطنَب
على نهر شَنْبَل وللقصب حولنا   مَنابرُ ما زالت بها الطيرُ تخطب
وقد قرّعت منه سنابكُ فضّة   خَلَالَ رياض بالاصيل تذهّب
شربنا عليها قهوةً a ذهبيّة   غدت تُشْرِبُ الالبابَ ايّان تشرَب
كأنْ ياسمينا وسطَ ورد تفتحت   ازاهرُه ايّان فى الكاس تسكَبُ
اذا ما شربناها لِنَيْل مَسَرّة   تبسّم عن دُرّ لها فتقطّب
اتت دونها الأحقاب حتى تخالها   سرابا بآفاق الزجاجة يَلْعب
نعمنا بها واليوم قد رقّ بُرْدُه   الى ان راينا الشمسَ عنا تغرّب
فقالوا الا هاتوا السراج فكلّ من   درى قدر ما فى الكاس اقبل يعجبُ

---

a) G. قروة.

وقال ألا تدرون ما فى كؤوسكم   فلا كاسَ الّا وهو فى الليل كوكبُ
كواكب امست بين شرب ولم تحل   بأن النجوم الزهر تدنو وتغْرب
ظللنا عليها عاكفين وليلنا   نهار الى ان صاح بالايك مُطْرِب
فلم نثن عن دين الصَّبوح عناننا   الى ان غدا من ليس يعرف يندب
صرعنا فأمْسى يحسب a السكر قد قضى   علينا وذاك السكر أشْهَى وأعْجَب
وكم ليلة فى اثر يوم وعُذّلى   وعُذّلُ مَن يَصْغى لقولِىَ خُيّب
فيا ليت ما ولّى معاد نعيمه   وایّ نعيم عند مَن يتغرّب

قال وقلتُ باشبيلية ذاكرا لوادى الطلح وهو بشرق اشبيليّة ملتفّ الاشجار، كثير مترنّم الأطيار، وكان المعتمد بن عبّاد كثيرا ما ينتابه مع رُمَيْكيته، وأُولِى انْسه ومسرّته،،

سائلْ بوادى الطلح ريحَ الصَّبا   هل سُخِّرتْ لى فى زمان الصِبَى   الخ b

قال وقلت باقتراح الملك الصالح نور الدين صاحب حمص ان اكتب بالذهب على تفاحة عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصريّة

انا لون الشباب والخال اهدَ   يتُ لمن قد كسا الزمان شبابا   الخ c

قال ولمّا انشد ابو عبد الله ابن الابّار كاتب ملك افريقية لنفسه

لـه دُولابٌ يدور كأنّه   فلك ولكن ما ٱرتقاه كوكبُ
هامت به الأحْداقُ لمّا نادمتْ   منه الحديقة ساقيا لا يشربُ
نصبَتْه فوق النهر ايد قدّرت   ترويحَه الارواح ساعة ينصب
فكأنّه وهو الطليق مقيّدٌ   وكأنّه وهو الحبيس مسيَّبُ
للمآء فيه تصعّدٌ وتحدُّر   كالمُزْن يستسقى البحارَ ويسكبُ

حلف ابو عبد الله ابن ابى الحسَين بن عمّى ان يصنع فى ذلك شيئا فقال

ومَحْنية الأصلاب تحنو على الثرى   وتسقى نبات الترب دَرّ الترآئبِ

---

a) S. نحسب.   b) Voyez cette Ḳaçida plus haut, p. ٤٥٩. Variantes: vs. 3b, G. L. S. استأمنوا. Vs. 5 manque dans G. L. Vs. 6a, والهمّ au lieu de واليَمّ. Vs. 9b, G. S. يغب au lieu de يبث. Vs. 11b, G. L. S. يصحبا au lieu de يسلبا. Vs. 27b, G. L. O. أيأس بُطْأً au lieu de آيس بُطْى. Vs. 29a, S. O. هالُهٌ au lieu de هالة. Vs. 31a, G. L. نقلت au lieu de نقال.   c) Voyez p. ٩٣٧.

تُعَدّ من الأفلاك انّ مياهَها نجوم لرجم المَحْل ذات ذوائب
واعجبها رَقْص الغصون ذوابلا فدارت بأمثال السيوف القواضب
وتحسبها والروض ساقٍ وقينة فما برحا ما بين شادٍ وشارب
وما خلتها تشكو بتحنانها الصّدا ومن فوق مَتْنَيها اطّراد المَذانب
فتُخْذُ من بحاريها a ودُهْمة لونها ببياض العطايا فى سواد المطالب

ثم كلفتُ فى ان اقول فى ذلك وانا اعتذر بأنّ هذين لم يتركا لى ما اقول

وذات حنين لا تزال مُطيفةً تَئِنّ وتبكى بالدموع السواكب
كأنّ اليفا بان عنها فاصبحت بمربعه كالصبّ بعد الحبائب
اذا ابتسمَتْ فيها الرياضُ شماتةً ترعْها بأمثال السيوف القواضب
فكَمْ رقصت اغصانُها فرمت لها نُثارا كما بددتَّ حلى الكواعب
لقد سَخِطت منها الثغور وأرضت القدود ولم تحفل بتثريب عاتب
شربت على تحنانها ذهبيّة ذخيرة كَسْرَى فى العصور الذواهب
فهاجت لى الكاسُ ادّكارَ مَغاضب فحاكيتها وجدا بذاك المُغاضب
فلا تدع التبريز فى كشرة b الهوى فلولاه c كانت فيه احدى العجائب

قال وقلت بغرناطة

باكر اللهْوَ ومن شآء عتبْ لا يلذّ العيش الّا بالطَّرَبْ
ما توانى من رأى الزهرَ زها والصّبا تَمْرح فى الروض خَببْ
وشذاه d صانه حتّى اغتدى بين ايدى الريح غصبًا ينتهَبْ
يا نسيما عطّر الارجآء هل بعثوا ضِمْنَك ما يشفى الكربْ
هُم أعَلّوه وهم يشفونه لا شفاه الله عَن ذاك الوصَبْ
خلع الروض عليه زهرَه حين وافى من ذراكم فعلُ صبْ
فابى الّا شذاه فانثنى حاملا عن عرفه ما قد غصبْ
لستُ ذا نكر لان يشبهكم من بعثتم غير ذا منه العجَبْ
غالب الاغصان فى بَدْاته ثم لمّا زاد اعطته الغَلَبْ
فبكى الطلّ عليها رحمة او بكى من وَعْظ طير قد خطب

a) R. مجاريها ; S. محاربها. b) L. كثرة. c) G. R. S. فلولاى. d) G. S. وشراه.

كلّ هذا قد دعانى لِلّتى | ملكت رقّى على مرّ الحقَبْ
قهوة ابسم من عجب لها | عند ما تبسم عجبا عن حبَب
حاكت الخمر فلما شعشعت | قلت * ماء الخمر[a] بالماء ٱلتهب
وبدت من كاسها لى فضّة | ملئت ان خمدت[b] ذوبَ الذهَبْ
سقّنيها من يدى مشبهها | بالذى يحويه طرفٌ وشَنَبْ
لا جعلت الدهرَ نقلى غير ما | لذّ لى من ريق ثغر كالضرَبْ
لا جعلت الدهرَ ريحانى سوى | ما بخدّيه من الورد انتخبْ
لم ازل اقطعُ دهرى هكذا | وكذا اقطع منه المرتقَبْ
حبّذا عيش قطعناه لدى | معطف الخابور[c] ما فيه نصَبْ
مع من لم يدر يوما ما الجفا | من اراح الصبّ فيه من تعَبْ
كلّ ما يصدر منه حسَن | لم يذقنى فى الهوى مرّ الغضبْ
ایّ عيش سمح الدهر به | كل نعمى ذهبت لمّا ذهبْ

قال ودخلت بتونس مع ابى العبّاس الغسّانى حمّاما فنظرنا الى غلمان فى نهاية الحُسن ونعمة الأبْدان فقلت مخاطبا له

دخلت حماما وقصدى به | تنعيمُ جسم فغدا لى عَذابْ
قلت لَظًى فاعترضت حورُه | وقلت عدن فنهانى ٱلتهابْ
وانت فى الفضل امام فكُن | فى الحكم ممّن حاز فصلَ الخطابْ

فقال

لا تامن الحمّام فى فعله | فليس ما ياتيه عندى صَوابْ
فما ارى اخدعَ منه ولا | اكذبَ الّا ان يكون السّرابْ
يبدى لك الغيد كحُور الدُّمَى | ويلبس الشيخ بُرودَ الشبابْ
ظنّ به النار فلا جنّة | للحسن الا ما حوَتْه الثيابْ

ومن فوآئده اعنى ابن سعيد رحّه فى كتابه المحَلّى بالاشعار نقلا عن القرطبىّ قضيةُ بناء الهودج بروضة مصر وهو من منتزهات الخلفاء الفاطميّين العظيمة العجيبة البناء البديعة وذلك انّه يقال ان البانى له الخليفة الآمر باحكام الله للبدوية التى غلب عليه حبّها بجوار البستان المختار وكان يتردّد اليه كثيرا وقتل وهو متوجّه اليه وما

---

a) G. L. ما للخمر. b) G. حمدت; L. جمدت. c) S. الحابور.

زال منتزها للخلفآء من بعده قد اكثر الناس فى حديث البدويّة وابن ميّاح من بنى عمّها وما يتعلّق بذلك من ذكر الآمر حتى صارت رواياتهم فى هذا الشان كحديث البطّال والف ليلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال انّ الآمر قد كان بُلِى بعشق الجوارى العربيّات وصارت له عُيون فى البوادى فبلغه انّ بالصعيد جارية من اكمل العرب واظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تَزيّى بزىّ بُدَاة الاعراب وكان يجول فى الأَحْيآء الى ان انتهى الى حيّها وبات هنالك وتَحيّل حتى عاينها هناك فأمْلكَ صَبْره ورجع الى مَقرّ ملكه وارسل الى اهلها يخطبها وتزوّجها فلمّا وصلت اليه صعُب عليها مفارقةُ ما اعتادت واحبّت ان تُسْرِح طرفَها فى الفَضاء ولا تنقبض نفسها تحت حِيطان المدينة فبنى لها البنآء المشهور فى جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شطّ النيل وبقيت متعلّقة الخاطر بابن عمٍّ لها ربيت معه يعرف بابن ميّاح فكتبت اليه من قصر الآمر

يا آبنَ ميّاح اليك المشتكَى ‏ ‏ مالِكٌ من بعدكم قد ملكا
كنت فى حيّى طليقا آمرا ‏ ‏ نائلا ما شئتُ منكم مدركا
فانا الآنَ بقصر مُوصَد ‏ ‏ لا ارى الّا خبيثا a ممسّكا
كم تثنّينا كاغصان اللِّوَى ‏ ‏ حيث لا يخشى علينا دَرَكا

فاجابها بقوله

بِنْتَ عمّى والتى b غذّيتُها ‏ ‏ بالهوى حتّى علا وآحتبكا
بُحتِ بالشكوى وعندى ضعفها ‏ ‏ لو غدا ينفع منّا المشتكَى
مالكٌ الامر اليه يشتكى ‏ ‏ هالِكٌ وهو الذى قد أَهْلَكا c

قال وللناس فى طلب ابن ميّاح واختفآئه أخبار تطول وكان من عرب طىّ فى عصر الآمر طراد بن مهلهل فقال وقد بلغته هذه الابيات

أَلا بلّغوا الآمرَ المصطفى ‏ ‏ مقالَ طراد ونِعْمَ المقالْ ‏ ‏ قطعتَ الاليفين عن أُكْفةٍ
بها سمر الحىُّ حول الرجالْ d ‏ ‏ كذا كان آبآؤك الاكرمونْ ‏ ‏ سالتُ فقُلْ لى جوابَ السؤالْ

فقال الخليفة الآمر لما بلغته الابيات جوابُ سؤاله قطعُ لسانه على فضوله فطُلب فى أَحيآء العرب فلم يوجَد فقيل ما اخسر صَفْقة طراد باع عدّة ابيات بثلاثة ابيات وكان

a) S. حبيبًا. b) L. S. والذى. c) G. L. هلكا. d) S. الرجال.

بالاسكندريّة مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد له مروّة عظيمة ويحتذى افعال البرامكة وللشعرآء فيه أمداح كثيرة مدحه ظافر الحدّاد واميّة ابو الصَّلْت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جُرْن a كبير من رخام وهو قطعة واحدة ينحدر فيه المآء فيبقى كالبِرْكة من كبره وكان يجد فى نفسه برؤيته زيادةً على اهل التنعّم والمباهاة فى عصره فوشى به للبدوية محبوبة الآمر فسألَت الآمر فى حمل الجرن اليها فارسل الى ابن حديد فى احضار الجُرن b فلم يجد بُدًّا من حمله من البستان فلما صار الى الآمر امر بعَمله فى الهودج فقلق ابن حديد وصارت فى قلبه حزازة c من اخذ الجرن فاخذ يخدم البدوية وجميعَ مَن يلوذ بها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحدّ فى الكثرة حتى قالت البدويّة هذا الرجل خجلنا بكثرة تحفه ولم يكلّفنا قطّ امرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلمّا قيل له عنها هذا القول قال ما لى حاجة بعد الدعآء لله بحفظ مكانها وطُول حياتها فى عزٍّ غير ردّ السّقيّة d التى قُلعت من دارى التى بنيتها فى ايّامهم من نعمتهم تردّ الى مكانها فتعجّبت e من ذلك وردّتها f عليه فقيل له حصلتَ له فى حدّ ان خيّرتْك البدويّة فى جميع المطالب فنزلتْ همّتُك الى قطعة حجر فقال انا اعرف بنفسى ما كان لها امل سُوًى g ألّا تُغلَب فى اخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلّغها الله املَها وكان هذا المكين متولّى قضآء الاسكندرية ونظرها فى ايّام الآمر وبلغ من علوّ h همته وعظيم مروّته ان سلطان الملوك حَيْدرة اخا الوزير المامون ابن البطآئحى لمّا قلّده الآمر ولاية ثَغْر الاسكندرية سنة ٥١٧ واضاف اليها الاعمال البحريّة ووصل الى الثغر وصف له الطبيب دُهْن الشمع بحضرة القاضى المذكور فامر فى الحال بعض غلمانه بالمُضىّ الى داره لاحضار دُهن الشمع فما كان اكثر من مسافة الطريق الّا وقد احضر حُقًّا مختوما ففكّ عنه فوجد فيه منْديلا لطيفا مُذهَبا على مَداق i بَلُّور فيه ثلاثة بيوت كلُّ بيت عليه قُبّة ذهب مُشبّكة مرصّعة بياقوت وجوهر بيت دهن ممسّك وبيت دهن بِكافور وبيت دُهن بعنبر طيّب ولم يكن فيه شىء مصنوع لوقته

a) S. جُون. b) S. ajoute : فاخذ يخدم البدوية. c) G. L. حرارة. d) Lisez السّقاية.
e) S. فتعجب. f) S. وردّها. g) L. سىّ. h) Telle est la leçon du man. L.; les autres man. portent علق. i) G. مداف; L. مذاف.

فعندما احضره الرسول تعجب المؤتمن والحاضرون من علوّ همته فعند ما شاهد القاضى ذلك بالغ فى شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه وكان جواب المؤتمن قد قبلته منك لا لحاجة اليه ولا نظرٍ فى قيمته بل لاظهار هذه الهمّة واذاعتها وذكر أنّ قيمة هذا المداق a وما عليه ٥٠٠ دينارا فانظر رحمك الله الى من يكون دُهن الشمع عنده فى اناءٍ قيمته ٥٠٠ دينار ودهن الشمع لا يكاد اكثرُ الناس يحتاج اليه فما ذا تكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انّما هو حال قاضى الاسكندرية ومن قاضى الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة وان عظمت احوالهم الى امر الخلافة وأُبّهتها الّا يسير حقير وما زال الخليفة الآمر يتردّد الى الهودج المذكور الى ان ركب يومَ الثلاثا رابع ذى القعدة سنة ٥٢٤ يريد الهودج وقد كمن له عِدّة من النّزارية b عند راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه واثخنوه بالجراحة وحمل فى العُشارىّ الى اللؤلؤة فمات بها وقيل قبل ان يقبل اليها وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة ولله عاقبة الامور نقل ذلك كله الحافظ المقريزى رحه قال النور ابن سعيد ومن خطّه نقلت لما نزلنا بتلعفر حين خرجنا من سنجار الى الموصل سألتُ احد شيوخنا عن والد شهاب الدين التلعفرى فقال انا ادركته وكان كثير التجوّل وانشدنى لنفسه فى عيد ادركه c فى غير بلده

ينتهج الناس اذا عيّدوا   وعند سَرّآئهم d اكمدُ
لانّنى ابصر احبابَهم   ومقلتى محبوبَها تفقدُ

قال وخرج ابنه الشهاب أجْول منه شخصا وشعرا وصدق فيما قاله وانشد ابن سعيد للشهاب التلعفرى

لك ثغرٌ كلؤلؤ فى عقيق   ورُضاب كالشَّهْد او كالرحيق
وجفونٌ لم ينتشق سيفُها ا   لّا لمُغْرًى بقدّك الممشوق
تُهتَ عُجبا بكل فنّ مِنَ الحُسْـ   ـنِ جليل وكل معنى دقيق

---

a) G. L. المذاف ; S. المذاق.   b) Les man. portent التزارية. Voyez sur ce nom des Ismaïliens, Weil, *Geschichte der Chalifen*, III, 206 ; Abou'l-fidā (*Ann. Moslem.* III, 438) donne الباطنيّة (voyez *Chahrastānī*, éd. *Cureton*, I, 147.)   c) G. L. ادركته.   d) R. S. سراهم اذا ✿

وتفـرّدتْ بـالجمـال الـذى خَـــلّاك مستوحِشـا بغير رفيق
بالّلحاظ ٱلتى لهـا لـم تزل تُرْ شِقُ قلبى وبالقوام الرشيق
لا تغرّ بـالـغُـوَيـر ان تتـثـنّـى فيه أعطاف كلّ غصن وريق
وأثنِ محمرّ وردِ خدّيك وأسترْ هُ والّا ينشقّ قلب الشقيق

قال ابن سعيد وحَظِى الشهاب التلعفرى بمنادمة الملوك وكونهم يقدّمونه ويقبلون على شعره وعهدى به لا ينشد احد قبله فى مجلس الملك الناصر على كثرة الشعرآء وكثرة من يعتنى بهم، ولما جمعتُ للملك الناصر كتابَ ملوك الشعر جعلتُ ملكَ شعرِ الشهاب البيت الرابع من المقطوعة المتقدمة فانه كان كثيرا ما ينشده وينوّه به والتشفّى من ذكر الشهاب ومحاسن شعره لِه مكان بكتاب الغرّة الطالعة فى فضلآء المائة السابعة وهو الآن عند الملك المنصور صاحب حماه قد علت سنه وما فارقه غرامه ودنّه انتهى، ولمّا اجرى ابن سعيد فى بعض مصنّفاته ذكر الملك العادل ابن ايّوب قال ما نصّه وكان من اعظم السلاطين دهآءً وحزمًا وكان يضرَب به المثل فى افساد القلوب على اعدآئه واصلاحها له، ويحكى انه بشره شخص بأن اميرا من امرآء الافضل بن صلاح الدين فسد عليه فاعطاه مالا جزيلا وارسل مستخفيا الى المذكور يزيده بصيرة فى الانحراف عن الافضل ويَعِدُه بما يفسد الصالح فكيف الفاسد قال وكان يمنع حتى يوصَف بالبخل ويجود فى مواضع الجود حتى يوصَف بالسّماح وكان صلاح الدين وهو السلطان يأخذ برأيه وقدم له احد المصنّفين كتابا مصوّرا فى مكائد الحروب ومُنازَلة المُدن وهو حينئذ على عكّا محاصِرا للفرنج فقال ما نحتاج الى هذا الكتاب ومعنا اخونا ابو بكر وكان كثير المداراة والحزم، ومن حكاياته فى ذلك ان احد الاشياخ من خواصّه قال له يوما وهو على سماطه ياكل يا خوند ما وفيتَ معى ولا رعيت سابق خدمتى وكلمه بدالّة السنّ وقدم الصحبة قبل الملك فقال لمماليكه ٱنظروا وسطه فجسّوا الكَمَرانَ وقال خذوا الصُّرّة التى فيه فوجدوا صرة فقال ٱفتحوها ففتحوها فاذا فيها ذَرور فقال العادل كُلْ من هذا الذرور فتوقف وعلم انه مُطّلَع على انّه سمّ فقال كيف نسبتَنى الى قلّة الوفآء وانا منذ سنين اعلم أنّك تريد ان تسمّنى بهذا السمّ وقد جعل لك الملك الفُلانىّ على ذلك عشرة آلاف دينار فلا انا امكنتك من نفسى ولا اشعرتك لئلّا يكون فى ذلك ما لا خفآء به وتركتك على حالك وانا مع هذا لا اغير عليك نعمة ثم قال ردّوا سمّه الى كمرانه لا ابقى

الله عليه ان قدر وابقى علىّ فجعل يقبّل الارض ويقول هكذا والله كان وانا تائب لله ثم انّ الشيخ جدّد توبة واستأنف ادبا آخر وخدمة اخرى وكانت هذه الفعْلة من احدى عجآئب العادل، قال وكان كثير المصايغات حتى انه ليصوغ الحلى الذى يصلح لنسآء a الفرنج ويوجهه فى الخفية اليهنّ حتى يمسكن ازواجَهن عن الحركة وله فى ذلك مع ملوك الاسلام ما يطول ذكره ولما خرج ابن اخيه المعز اسماعيل بن طفركين b باليمن وخطب لنفسه بالخلافة وكتب اليه ان يبايعَه ويخطب له فى بلاده كان فى الجماعة مَن اشار الى النظر فى توجيه عسكر له فى البرّ والبحر وانفاق الاموال قبل ان يتفاقم امره فضحك وقال من يكون عقله هذا العقل لا يحوج خصمه الى كبير مؤنة انا اعرف كيف افسد عليه حالَه فى بلاده فضلا عن ان يطرق فساده لبلادى ثم انّه وجّه فى السر لاصحاب دولته بالوعد والوعيد وقال لهم انتم تعلمون بعقولكم ان هذا لا يسوغ لى فكيف له وقد ادخل نفسَه فى امر لا يخرج منه الّا بهلاكه فاحذروا ان تهلكوا معه واتّعظوا بالآية وَلَا تَرْكَنُوا اَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ c وما لهذا عقل يدبّر به نفسَه فكيف يفضل عن تدبير خاصّته اليكم ولتعلمُنّ نبآءه بعد حين فعند ما وعت اسماعُهم هذا وتدبّروه بعقولهم قبضوا عليه وقتلوه وعادت البلاد للعادل وقال للمشيرين عليه فى اوّل الامر بتجهيز العسكر قد كفينا المؤنة بأيسر شيء من المال ولو حاولناه بما اشرتم به لم تقم خزآئن ملكنا بالبلوغ الى غايته وكان على ما بلغه من عظمة السلطان واتّساع الممالك يحكى ما جرى له فى زمان خلوه من ذلك ويحبّ الاستمتاع بنوادر أنذال d العالم واشتهر فى خدمته مساخر اشهرهم خصير صاحب البستان المشهور عند الربوة بغُوطة دمشق، ومن نوادره الحارّة معه انه سمعه يوما وهو يقول فى وُضوئه اللهمّ حاسبنى حسابا يسيرا ولا تحاسبنى حسابا عسيرا فقال يا خوند على اىّ شيء يحاسبك حسابا عسيرا اذا قال لك اين اموال الخلق التى اخذتها قُلْ له تراها بامانتها فى الكرك وكان قد صنع بهذا المَعْقل الحسَرات سمّيت بذلك لانّ مَن رآها يتحسّر اذا نظرها ولا يستطيع على شيء منها بحيلة وهى خوابٍ مفروغة e من ذهب وفضة تركت بمراى من الناظرين ليشتهر ذلك فى الآفاق، وقال العادل مرة وقد جرى ذكر البرامكة وامثالهم ممّن ذكر فى

---

a) Les man. portent النسآء. *b*) G. طفركين ; S. طغركين. *c*) Voyez sour. 15, vs. 115.
d) S. انزال. *e*) S. مفرغة.

كتاب المستجاد فى حكايات الاجواد انما هذا كذب مختلق من الورّاقين والمؤرّخين يقصدون بذلك ان يحركوا الملوك والاكابر للسخآء وتبذير الاموال فقال خصير يا خوند ولأىّ *a* شىء ما يكذبون *b* عليك، قال ابن سعيد من وقف على حكايات ابى العينآء مع عبيد الله بن سليمان يجد مثل هذه الحكاية، قال ابن سعيد ووجدتُّ الشهاب القوصى *c* قد ذكر السلطان العادل فى كتاب المعاجم وابتدأ الكتاب المذكور بمحاسنه والثنآء عليه وخرج عنه الحديث النبوى عن الحافظ السلفى وتمثل فيه عند وفاته

أُلامُ على بكآئى خيرَ ملك وقلّ له بكآئى بالنجيعِ
به كان الشبابُ جميع عمرى ودهرى كلّه زمن الربيعِ
ففرّقَ بيننا زمن خؤون له شغف بتفريق الجميعِ

قال ابن سعيد ودفن العادل بالمدرسة العادلية بدمشق وكان انشأها للشافعيّة وهى فى نهاية الحسن وبها خزانة كُتُب فيها تاريخ ابن عساكر وذيل هذا التاريخ واختصره ابو شامة سمعت عليه منه هنالك ما تيسّر ايّام اقامتى بدمشق واولاد العادل ملوك البلاد فى صدر هذه المائة السابعة منهم الكامل والمعظم والاشرف وهؤلآء الثلاثة شهروا بالفضل وحبّ الفضلآء وقول الشعرآء انتهى، وقال ابن سعيد فى ترجمة الرئيس صفىّ الدين احمد بن سعد المرذغانى *d* وهو من بيت وزارة ورئاسة بدمشق ان من شعره قوله

كيف طابت نفوسكم بفراقى وفراق الاحباب مُرُّ المذاق
لو علمتم بلوعتى وصبابا تى ووجدى وزَفْرتى واحتراقى
لرثيتم للمستهام المعنّى ووفيتم بالعَهْد والميثاق

قال ابن سعيد وقفت على ذكر هذا الرئيس فى كتاب تاج المعاجم ووجدتُّ صاحبَه الشهاب القوصى قد قال اخبرنى بدمشق انه قد كان عزم على السفر منها الى مصر لامر ضاق به صدرُه فهتف به هاتف فى النوم وانشده

يا احمد اقنعْ بالذى أُعْطيتَه ان كنتَ لا ترضى لنفسك ذلّها
ودَعِ التكاثر فى الغنا لِمَعاشرٍ اضحوا على جمع الدراهم وُلَّها
واعلم بأنّ الله جل جلاله لم يخلق الدنيا لاجلك كلّها

فانثنى عزمه عن الحركة ثم بلغ ما امّله دون سفر، وقال ابن سعيد فى ترجمة

---

a) S. ولا. *b*) S. يكون. *c*) G. القوصى. *d*) G. المزدغانى ; S. المردغانى.

المنتخب احمد بن عبد الكريم الدمشقى المعروف بدفترخوان وهو الذى يقرأ الدفاتر بين ايدى الملوك والاكابر انه كان يقرأ الدفاتر بين يدى العادل بن ايوب وكان يكتب له بالاشعار فى المواسم والفصول فينال من خيره، وكتب له مرّة وقد اظلّ a الشتآء فى دمشق

مولاى جآء الشتآء والكيس منها خلآء لا زال يجرى بما تر
تضى علاك القضآء b وكلّ كاف اليه يحتاج فيه آلـتـوآء

فقال له العادل هذا الضمير الذى فى البيت الاوّل على ما ذا يعود قال بحسب مكارم السلطان ان شئت على الدراهم وان شئت على الدنانير فضحك وقال هات كيسك فاخرج له كيسًا يسع قدرَ مائة دينار فملاه له، وقال اظنه كان معدّا عندك فقال مثل السلطان مَن يكون جودُه مظنونا وكتب اليه مرة وقد املق

آنظرْ الىّ بعينِ جودك مرّة فلعلّ محروم المطالب يرزق
طير الرجآء على علاك مُحلّق واظنّه سيعود وهو مُخلّق

فاعطاه جملة دنانير وقال له اشتر بهذه ما تخلق به طير رجآئك انتهى، وانشد ابن سعيد رحمه لبعض المغاربة وهو ابو الحسن على بن مروان الزناطى c الكاتب

انس اخى الفضل كتابٌ انيق وصاحب d يعنى بودّ وثيق
فان تعرْه دون رهن به تخسرْه او تُخسَرْ وداد الصديق
وربّما تخسر هذا وذا فآسمعْ رعاك الله نصحَ الشقيق e

قال واجابه المخاطب بهذه الابيات وهو ابن الربيب بنثر نصّه مثلك يفيد تجربة قد نفق عليها عُمر f، وضلّ عن فوآئدها عزّ غُمْر،، وقد انفذت رهنا لا يسمح باخراجه من اليد الا ليدك، فتفضل بتوجيه الجزء الاوّل فانى g اعلم انه عندك مثل ولدك،، قال فوجّهه ومعه بطاقة صغيرة فيها يا اخى ان عرضت بولدى فكذلك كنت مع والدى وقد توارثْنا العُقوق كابرًا عن كابر، فكُنْ شاكرا فانّى صابر،، ثمّ قال ابن سعيد وتفاقم امر ولده فقيّده بقيد حديد وقال فيه

لى ولدٌ يا ليته لم يك عندى يُخْلَقُ يجهد فى كلّ الذى
يرغم وهو يعشقُ وان اكن قيّدتُه دمعى عليه مُطْلَقُ

---

a) L. اظل ; S. اطال. b) Dans le man. S. ce distique est placé après وكل الخ. c) S. الرباطى. d) G. L. او صاحب. e) G. الشفيق. f) G. S. غمر. g) G. L. فانا.

وذكر ابن سعيد ان الكاتب ابا الحسن المذكور كان كثيرا ما يستعير الكتب فاذا طُلبتْ منه فكانها ما كانت فذكر لبعض اصحابه وهو ابن الربيب المؤرّخ ان عنده نسخة جليلة من تاريخ عَرِيب الذى لخّص فيه تأريخ الطبرى واستدرك عليه ما هو من شرطه وذيّل ما حدث بعده فارسل اليه فى استعارتها فكتب اليه يا اخى سدّد الله آراءك وجعل عقلَك امامَك لا وراءَك ما يلزمنى من كونك مُضيعا ان اكون كذلك والنسخة التى رُمتَ اعارتَها هى مؤنسى اذا اوحشنى النـاسُ وكاتمُ سرّى اذا خانونى فما اعيرها الّا بشىء اعلم انك تتأذّى بفقده اذا فقد جزء من النسخة وانا الذى اقول انسُ اخى الفضل كتاب انيق الى اخر الابيات وانشد للكاتب ابى الحسن المذكور

انّ ذاك العذار قام بعذرى ... وفشا فيه للعواذل سرّى
ما راينا من قبل ذلك مسكا ... صاغ منه الاله هالةَ بَدْرِ
اىّ آسٍ من خول جنّة ورد ... ليس منه آس مَدَى الدهر يُبْرِى

ولمّا اشتدّ مرضه بين تلمسان وفاس قال هذه الابيات واوصى ان تكتب على قبره

الا رَحِم الله حيّا دعا ... لميت قضى بالفلا نَحْبَهُ
تَمرّ السوافى على قبره ... فتهدى لاحبابه تربَهُ
وليس له عمَل يُرتَجى ... ولكنّه يرتجى ربّهُ

انتهى

رجع الى نظم ابن سعيد المترجم به فنقول وقال لما سار المعظم من حصن * كيفا وآل امره a الى الملك ثم القتل والهلك

ليت المعظّم لم يسر من حصنه ... يوما ولا وافى الى املاكه
انّ العناصر اذ b رأته مُكمّلا ... حسدته فاجتمعت على اهلاكه

ومما نقلت من ديوانه الذى رتبه على حروف المعاجم قوله رحمه وقلتُ بالقاهرة على لسان من كلفنى ذلك

شَرَف الدين أَبِنْ لى ما السَّبَبْ ... فى انقلاب الدهر لى عند الغضبْ
فاتدم غضبان اظفرْ بالمنى ... ليس لى فى غير هذا من أَرَبْ
انّما ظهرك عندى قبلة ... ووضوئى الدهر c من ذاك الشنَبْ

---

a) S. كتفاوة الزاهرة. b) Les man. portent اذا. c) L. الدهر.

واستغفر الله من قول الكذب، قال وقلت باشبيلية

قد جآء نصرُ الله والفتحُ   والصبحُ لما رضيتْ صبحُ
فهنّئونى بارتجاع المُنى   لولا الرضى ما برح البرحُ
يا اورقا يا غصنا يا نقى   يا ظبية بالليل يا صُبْحُ
يصحو جميع الناس من سكره   ولستُ من سكركُمُ اصحُو
بلغتُ فيه غايةً لم يبن   غايتها التفسير والشرحُ
وينصح العُذّال من لى بأن   يعذلنى عن غيّك النصحُ

وقلت باشبيلية

وضح الصبح فأين القدحُ   يعرف اللذات مَن يصطبحُ
ما ترى الليل كطرف ادهم   وضيآء الفجر فيه وَضَحُ
والثرى دبّجه دُرّ الندى   وعلى الاغصان منه وُشُحُ
ومدير الخمر لم يُعْدِ المُنى   كلُّ ما يأتى به مُقْتَرِحُ
فى بِطاح المرج قد نادمنى   رَشَأٌ من سكره ينبطحُ
جعل المسواك سترا للمنى   فكأنْ قبّل فاه قُزَحُ
كلّما شئتُ الذى قد شآءه   فحشانى كاسَه أفتتحُ
ما ابالى ان رآنى كاشح   ام رآنى من لديه نصحُ
هكذا العيش ودعْ عيشَ الذى   خاف من نقد اذا يفتضحُ

وقلت بشريش

طاب الزمان لمعشر   سلبوا المروءة فاستراحوا   لا يعرفون تستّرا
السكر عندهُمُ مُباحُ   ينهتّكون [a] لدى المُنى   وفسادهم فيها صلاحُ
ساقيهم متبذّل   هل يمنع المآء القراحُ   غصن يميل به الصبا
ردّته طوع الروح راحُ   طوع الامانى كلُّ ما   ياتى به فهو اقتراحُ
ما ان نبالى ان بدا   ان لا يلوح لنا الصباحُ   ما زلت ارشف ثغره
وعليه من عَضْدى وُشاحُ   والقلب يهفو طايرا   ولَعًا ولا يُخشَى افتضاحُ
ولوَ انّنا نخشاه كا   ن لنا من الظلما جناحُ   لكنّنا فى عصبة
ما فى تهتّكهم جُناح   لا ينكرون سوى ثقيل لا يميل به مُزَاحُ

---

a) Les man. portent متهتكون.

افنى الذى قد جمعو ٥ الكاسُ والقَدَحُ المُلاحُ

وقلت بأرْكُش

قُمْ هاتها لاح الصباحُ ما العيشُ الّا الاصطباحُ مع فتية ما دابهم
الّا المروءة والسماحُ جرّبتُهم فوجدتّهم ما للمُنى عنهم بَراحُ
يثنيهمُ نحو الصّبا ... نقر المثانى والمُراحُ ٥ ما نادموا شخصا فكا
ن لهم بخدمته استراحُ بل يعرفون مكانَه فله اذا شآء اقتراحُ
هم يتعبون وضيفهم[a] ما دام عندهم يبراحُ[b] ما ان يملّون النزيـ
لَ وبالرضى منه السراحُ يدعونه باجلّ ما يدعَى به الحرّ الصّراحُ
حتّى اذا ما بان كـدّر عيشهم منه انتزاحُ فعَلى مثالهمِ ينا
حُ ٥ لىَ المدامع والنَّواحُ كرهًا فقدتُّهمْ فحا لِىَ بعد بُعْدِهمِ ارتياحُ
لله شوقِىَ ان هفت من نحو ارضهم الرياحُ فهناك قلبى طاير
لهُمْ ومن شوقى جناح

قال وقلت بمدينة ابن السليم فى وصف كلب صيد اسود فى عنقه بياض

وادهم دون حليٍ ظلّ حالى كأنْ ليلًا يقلّده صباحُ
يطير وما له ريش ولكن متى يهفو فأربَعُه جناحُ
تُكَلّ الطيرُ مهمى نازعَتْه وتحسده اذا مرق الرياحُ
له الالحاظ منها جآء سلك[d] ومهمى ثار فهى[e] له وُشاحُ

وقلت بنيل مصر يا نيلَ مصر اين حِمْصُ ونهرُها حيث المناظر[f] انجم تلتاحُ
فى كلّ شطّ للنواظر مسرح تدعو اليه مَنازح وبِطاحُ
واذا سبحتُ فلَسْتُ اسبح خائفا ما فيه تيّار ولا تِمْسَاحُ

قال وقلت وقد حضرت مع اخوان لى بموضع يعرف بالسلطانية على نهر اشبيلية وقد مالت الشمس للغروب

رَقّ الاصيل فواصلِ الأقداحا وآشربْ الى وقت الصباح صباحا
وآنظرْ لشمس الافق طايرة وقد القَتْ على صَفْحِ الخليج جناحا
فاظفرْ بصفو الافق قبل غروبها واستنطقِ المثنى وحثّ الراحا

---

a) G. L. وصبيفهم. b) G. L. ببراح. c) G. L. يبباح. d) S. ملك. e) S. فيه. f) S. المنازل.

مَتِّعْ جفونَك فى الحديقة قبل ان   يكسو الظلام جمالَها أَمساحا

وقلت بمرسية

أَقلقَه وجدُه فباحا   وزاد تبريحه فناحا
ورام يثنى الدموع لمّا   جرت فزادت له جِماحا
يا من جفا فارقَنْ عليه   مستعبَدًا لا يرى السّراحا
يكابد الموت كلّ حين   لو انّه مات لَآستراحا
يغزو اذا ما الرياح هبّتْ   كانّه يعشق الرياحا
يسألها عن ربوع حِمْصٍ   لمّا نما عَرْفُها وفاحا
كم قد بكى للحمام كيما   يعيره نحوها جناحا

* قال وخرجتُ مرّة a مع ابى اسحق ابراهيم بن سهل الاسرائلى الى مرج الفضة بنهر اشبيلية فتشاركنا فى هذا الشعر

غيرى يميل الى كلام اللاحى   ويمدّ راحته لغير الراحِ
لا سيّما والغصن يزهر زهره   ويميل عطفُ الشارب المرتاحِ
وقد استطار القلبَ ساجعُ ايكةٍ   من كلّ ما اشكوه ليس بصاحِ
قد بان عنه جناحه عجبا له   من جانحٍ للعجز خَلْفَ جناحِ
بين الرياض وقد غدا فى مَأْتمٍ b   وتخاله قد ظلّ فى افراحِ
الغصن يَمْرح تحته والنهرُ فى   قصفٍ تُزَجّيه يدُ الارواحِ
وكانّما الأَنْسام فوق جِنانه   اعلام خَزٍّ c فوق سُمْرِ رماحِ
لا غرو ان قامت عليه اسطُرٌ   لمّا رأته مُدْرِعا لكفاحِ
فاذا تتابعَ مَوْجُه ادفاعه   مالت عليه فظل خَلْفُ d صياحِ

قال وقلت بمالقة متشوّقا الى الجزيرة الخضراء

يا نسيما من نحو تلك النواحى   كيف بالله نور تلك البِطاحِ
أَسَقَتْها الغَمامُ ريّا فلاحت   فى رِداءٍ ومِئْزَرٍ ووشاحِ
ام جفتْه فصيّرتْه هشيما   تركته تذْروه هوجُ الرياحِ
يا زمانى بالحاجبيّة انّى   لست عن سُكر ما سُقيتُ بصاحِ
آه ممّا لقيت بعدَك من هَمٍّ وشوق وغربة وانتزاحِ
اين قومٌ الفتُهم فيك لمّا   قرب الدهر اذ نوى بالرواحِ

a) L. وقال ذهبنا مرّة. b) L. S. مأتم. c) S. خَزٍّ. d) Les man. portent حلف.

تركونى أسيرَ وجدٍ وشوق   ما لقلبى من الجوى من سراحِ
أَسلمونى للويل حتى تولّوا   واصاخوا ظُلما لقول اللواحى
اعرضوا ثم عرّضوا بى لشوق   ترك القلبَ مُثْخَنا بجراحِ
أسهر الليل لستُ أُغْضَى [a] لصُبْح   اترى النوم ذاهبا بالصباحِ
قد بدا يظهر النجومَ حُليّا   وهو من لِبْسة [b] الصّبا فى بَراح
مُسْبلا ستره منعّمَ بالٍ   وجفونى من سُهْده [c] فى كفاحِ
ايّها الليلُ لا تؤمّلْ [d] خلودا   عن قريب يمحو ظلامَك ماحِ
ويلوح الصباح مشرِقَ نور   فيه للمستهام بدوُّ نجاحِ
انّ يوم الفراق بدّد شَمْلى   طايرا ليته بغير جناحِ
حالكَ اللون شبه لونك فاْعرفْ   عن عيانى يا شبهَ طيرِ النراحِ [e]
واذا ما بدا الصباح فما يُشْـ   ـبِهُ الّا لونُ الخدود الملاحِ

وقلت بالجزيرة الخضراء

قد رُفعت رايةُ الصباح   تدعو الندامَى للاصطباحِ
فبادروا للصبوح انّى   قد بعتُ فى غيّه صلاحى
ولا تميلوا عن رَشْف ثغر   وسمعِ شَدْو وشرب راح
وانت يا من يروم نُصْحى   قد يَئِس القومُ من فلاحى
فلست اصغى الى نصيح   ما نهضت بالكؤوس راحى

قال وقلت امدح ملك افريقية واهنّيه بقتل ثائر من زناتة يدعى انه من نَسْل يعقوب المنصور

برّح بى من ليس عنه بَراحْ   ومن رأى قتلى حلالا مُباحْ
من * صرح الدمعَ [f] بحبّى له   وما لقلبى عن هواه سراحْ
ظبى عدمتُ الصبحَ مذ صدّنى   وكيف لا يعدم وهو الصباحْ
مورّد الخدّ شهىّ اللّمَى   منعّم الرِّدْف جديبُ الوشاحْ
تنظنّه من قلبه جَلْمَدا   ومنه للماء بجفنى انسياحْ
لِرِدْفه اضعف من صَبّه   ولم ازل من لحظه فى كفاحْ
نَشْوانَ من ريقته عَرْبدتْ   اجفانُه بالمرهفات الصفاحْ

---

a) Voyez sur la signification de ce verbe, Harîrî, p. 69; S. اصغى. b) S. لبسه. c) S. شهده. d) S. تروم. e) S. النزاح. f) S. صرح القلب.

فها انينى خافتٌ مثل ما   انا اسيرٌ مُثْخَن بالجراحْ [a]
من ذا الذى يبخل فى تونس   والمِلْحُ فيها صار عذبا قراحْ
واصبحتْ أرجآؤها جنّة   مُبْيضّة الأبْراج خُضرَ البطاحْ
لولا نَدى يحيى وتدبيره   ما برحتْ تغير منها النواحْ
لكنْ يداه سُحُبٌ كلّما   حلّت بارضٍ حلّ فيها النجاحْ
هذا وقد آمن مَن حلّها   وحقّها مِن غربة وانتزاحْ
كم شتتوا من قبل تأميره   وحُكّمت فيه عوالى الرماحْ
يا سايرا يرجو بلوغَ المُنى   باكِرْ ذَرى يحيى وقلْ لا رواحْ
وحيّه بالمدح فهو الذى   يهتزّ كالهندىّ حين امتداحْ
بالشرق والغرب غدا ذكره   يحثّ من حمد وشكر جناحْ
ساعدَه السّعدُ واضحت له   ٱلآمال لا تجرى بغير ٱقتراحْ
ويسّر الله له ملكه   من غير ان يشهر فيه السّلاحْ
وكلّ من كان على غيره   ذا منْعة امسى به مستباحْ
وكم جَموح عند ما قام بٱ   لأمر رأى القهر فخلّى الجماحْ
* كَفّ بكفٍّ [b] للندى والرّدى   بها معانٍ [c] وهى *خَرْس فصاحْ [d]
حتى لقد احسن من سَعده   تجرى على ما يرتضيه الرياحْ
قولوا ليعقوبَ فما ذا جنا   وابن ابى حمزة ما ذا استباحْ
قد اصْبَحا من فوق جِذْعين لا   يؤنسهم غير هبوب الرياح
وٱسألْ عن الداعى الدعىّ الذى   حاول امرا كان عنه الصِّراح
اكان مَن صيّره والدا   بزعمه امّل فيه فلاح
شكرا لِسَعد لم يدع فرقة   قد صيّر المُلْك كضرب القِداح
راموا بلا ناهٍ ولا محتَدٍ   ما حُزْتَ [e] بالحق فكان افتضاح
زناتة يُهنّيكم فِعلَكم   عاجلكم [f] ثائرُكم باجتباح

---

a) S. ajoute: يا قاتلى صدًّا اما تستحى   ان تلزم البخل بارض السماح. b) S. كيف يكف. c) S. مُغاث. d) Ces mots sont probablement altérés. e) G. جزت. f) L. عاملكم.

كفّر a ما قدمتمُ آخر b   والخيرُ لَن يبرح للشرّ ماح
عهدى به فى موكب المُلك ما   بينكمْ نشوان من غير راح
يحسب أنّ الارض ملك له   وروحه ملك لسُمر الرماح
غدا بعزّ المُلك لكنّه   أهوَنَ مملوك على الارض راح
جاوا به يمرح فى عزّه   وهم ازالوا عنه ذاك المَراح
توقعوا فى القرب منه الردَى   من صُحْبَة c الأجرب يَخشى الصحاح
فأسْرعوا نحوك يبغون ما   عوّدتَّهم من عطفة والتماح
فغادروه جانيا غدرَه   لطاير البين عليه نياح
فالحمد لله على كلّ ما   سَنّى لك السعد برغم اللواح
مثلك لا ينفذ ما شآءه   فلستَ تاتى d الدهر الّا صلاح
لا زلتَ فى عزّ وفى مُكْنة   وفى سرور دائم وآنفساح

قال وقلت ببنبيونش موضع الفرجة بسبتة

اشربْ على بنبيونش   بين الشوانى والبطاحْ   مع فتية مثل النجو
مِ لهم اذا مَرّوا جِماحْ   ساقيهم متبذّل   لا يمنع المآء القَراحْ
كلٌّ يمد يمينَه   ما فى الذى ياتى جُناحْ   هبوا عليه كلّما
هبّت على الروض الرياحْ   طوع الامانى كلّما   ياتى به فهو اقتراحْ
عانقتُه حتى تركتُ بخصره e اثر الوشاحْ

وقلت باشبيلية

أوَجْهُهُ صُبح أم الصباحُ   ولحظها ام ظُبَى الصِّفاحِ   وثغرها ام نظيم دُرّ
وريقها ام سلافُ راحِ   وقدّها ام قوام غصن   وعرفُها ام شذا البِطاحِ
يا حبّذا زورة تأتّتْ   منها على غفلة اللواحى   فلم اصدّقْ بها سرورا
وظلتُ نشوانَ دون راحِ   اما مُنعتُ السلام دهرًا   ولا رسول سوى الرياحِ
قالت الا فأنس ما تَقَضّى   فمن يدعْ ما مضى استراحَ f   يا حبّذاها وقد تأتّت
من دون وعد ولا اقتراح   زارت ومن نورها دليل   والليل قد اسبل الجناح

---

a) G. L. كفى.   *b*) L. اخرا.   *c*) G. L. صحبه.   *d*) Lisez تؤتى.   *e*) G. بحصره.

f) Voyez sur l'ikwā (içrāf Ewald, *de metris carm. ar.*, p. 108, 113, 134) Freytag, *Darstellung d. arab. Verskunst*, p. 238.

اخفت سُراها فباح نشر   لها بعرف فَشا وفاحَ   وافت فامسى فمى مُداما
وساعدَاىَ لها وشاح   كانّما بتٌّ بين روض   والغصن والورد والأقاح
فبينما الشَّمْل فى انتظام   اذ سمعتْ داعىَ الفلاح   فغادرتْنى فقلت غدْرا
قالت اما تحذر افتضاحَ   وَلّتْ وما خلتُ من صباح   يبدو على اثره صباحُ .

قال وقلت بتونس

لا مرحبا بالتّين لما بدا   يُسْحَب من ليل عليه الوُشاحْ
ممزّق الجلباب يحكى ضُحًى   هامةَ زنجىّ عليها جراحْ
وان تُصَحّفْه فلا حبّذا   ما قد اتى تصحيفُه بانتزاحْ

وقلت بالجزيرة الخضرآء وقد كلفتُ

غرامى بأقوال العدى كيف ينسخ   وعهدى وقد احكمته كيف يفسخُ
كلامكُمُ لا يدخل السمع نصْحُه   ولكن اذا حرصْتم فهو يرسخ
وبى بدر تمّ قد ذللت لحسنه   فمن ذا الذى فيما اتيتُ يوبّخُ
اذا خاصمونى فى هواه خصمتُهم   ويبغون تنقيصى بذاك فاشمخُ
ارى انّ لى فضلا على كلّ عاشق   فقصّتُنا فى الدهر ممّا يؤرّخ
فما بشرٌ مثلٌ له فى جماله   ووجدى به فى العشق ليس له أَخُ

وقلت بالاسكندريّة وقد تعذّر علىّ الحجّ عند وصولى اليها سنة ٧٣٩

قرب المزارُ ولا زمان يُسعد   كم ذا أُقرّبُ ما اراه يبعد [a]
وا رحمة لمتيّم ذى غربة   ومع التغرّب فاته ما يقصد
قد سار من اقصى المغارب قاصدا   مَن لذّ فيه مسيره اذ يجهد
فلكم بحار من قِفار جبتُها   يلقى بها الصمصام أذعر [b] يرعدُ
كابدتُّها عربا وروما ليتنى   اذ جُزتُ صعبَ صراطها لا اطرَدُ
يا سايرين ليثرب بُلّغتمُ   قد عاقنى عنها الزمان الانكَدُ
أَعَلِمتمُ ان طرت دون محلّها   سبقا وها انا اذ تدانى مقعَد
يا عاذلى فيما اكابد قلّ فى   ما ابتغيه صبابة وتسهّد
لم تلق ما لاقيتُه فعذلتنى   لا تعذر [c] المشتاق الا مُكمَدُ

---

a) S. فيبعد.   b) S. داعر.   c) S. يعذر.

لو كنتَ تعلم من a ارومُ دنوّه　　ما كنتَ فى هذا الغرام تفنّدُ
لا طاب عيشى او أحلّ بطيبة　　افنى به b خير الانام محمّدُ
صلّى عليه من براه خيرة　　من خلقه فهو الجميع المفرد
يا ليتنى بُلّغتُ لثمَ ترابه　　فيزاد سعدا من بنعمى يسعد
فهناك لو اعطى مناىَ محلّة c　　من دونها حلّ السُّهَى والفرقد
عينى شكت رمدا وانت شفآؤها　　من دآئها ذاك الثرى لا الأثمَدُ
يا خير خلق الله مهمى غبتُ عن　　عليا مشاهدها فقلبى يشهد
ما باختيار القلب يترك جسمه　　غير الزمان له بذلك تشهد
يا جنة الخلد التى قد جئتُها　　من دون بابك للجحيم توقّد
صَرمَ التواصلَ ذُبّل وصوارم　　ما للجليد على تقحّمها يَدُ
فلئن حرمتُ بلوغَ ما امّلته　　فلدىّ ذكرى لا تزال تُردَّد
فلتنعشوا منّى الذماء d بذكره　　ما دمتُ عن مَلك المعالم ابعد
لولاه ما بقيتْ حياتىَ ساعة　　هو لى متى متُّ اشتياقٌ مولدُ
ذكر يليه من الثناء سحآئب　　ابدا على مرّ الزمان يجدّد
من ذا الذى نرجوه لليوم الذى　　يقضى الظّمآء به ويُحْمَى المورد
يا لَهْفَ من وانى هناك وماله　　من حبّه ذُخْرٌ به يتزوّد
*ما ارتجى عملا ولكن ارتجى　　ثقتى به ولحسب من يتزوّد e
ما صحّ ايمانٌ خلا من حبّه　　أَبلا رِيَاش يُستعَدّ مهنّدُ
عن ذكره لا حلتُ عنه لحظةً　　ومديحه فى كلّ حَفْل أَسْرُدُ
يا مادحا يبغى ثوابا زائلا　　فثوابُ مدحى فى الجنان اخلدُ
لو لا رسول الله لم ندر الهدى　　وبه غد f نرجو النجاة ونسعد
يا رحمة للمؤمنين بُعثتَ والدّنيا بجُنْح الكفر ليلٌ ازبَدُ
أطلعتَ صبحا ساطعا فهديتَ لِلايمان الّا مَن يحيد ويَجحَدُ
لما تخفْ فى الله لومَةَ لائم　　حتى أَقرّ به الكفور الملحد
ونصرتَ دين الله غير مُحاذِر　　ودعوت فى اخرى الاولى قد اصعدوا

a) S. ما. b) G. بها. c) S. محله. d) S. الدمآء. e) Ce distique manque dans le man. G.
f) Lisez غدًا.

ولقيت من حرب الاعادى شدّة   لو كابدوها ساعة لتبدّدوا
ايمان لا احد عليهم عاضد   الا الاله ولم يخن من يعضد
فحماك بالغار الذى هو من اد   تّ المعجزات وخاب a من يترصّد
ووقاك من سُمّ الذراع بلطفه   كيما يغاظ بك العدى والحسّد
والجذع حنّ اليك والماء انهمى b   ما بين خمسك والصحابة شُهّد
والذئبُ انطق للذى اضحى به   يهدى الى سُبل النجاح c ويرشد
وبليلة الاسْرا حباك وسمّى   الصديق من اضحى لقولك يُسْعِد
وحباك بالخلق العظيم ومعجز   الكلم الذى يهدى به اذ يورد
وبُعثتّ بالقرآن غير معارض   فيه وامسى من نحاه يعرّد d
فتوالت الاحقاب وهو مبرّء   من ان يكون له مثال يوجد
ولكم بليغ جال فصل خطابه   والسُّرْج فى ضوء الغزالة تهمد e
زُوِيَت لك الارض التى لا زال حتّى الحشْر ربُّك فى ذراها يُعْبَد
ونصرتَ بالرعب الذى لما يزل   يثرى كأنْ ما عين شخصك تفقد
فمتى يعرّض طاعن او حاد من   حرم الهداية فالحسام مجرّد
يا من تُخُيّر من ذؤابة هاشم   نعم الفخارُ لها ونعْم المَحْتد
لسناك حين بدا بآدم اقبلت   رعيا لاخراه الملائك تسجد
لم استطع حَصْرا لما أُعطيتَه   فذكرت بعضا واعتذارى مُنشد
ما ذا اقول لو وصفتُ محمّدا   نَفِد الكلام ووصفه لا ينفَد
فعليك يا خير الخلائق كلّها   منّى التحيّة والسلام السَّرْمَد

قال وقلت باشبيلية

هل تمنع النهودُ   ما ابدَت الخدودُ   نعم وكم طعين   بطعنها شهيدُ
يا ربّة المحيّا   حُقّت به السعودُ   لم تسكر الحميّا   بل ريقُك البَرودُ
لله يا عذولى   ما يكتم f البرود   ما زلتُ فيه افنى   والوَجْدُ مستزيد
يا هل ترى زمانا   مضى لنا يعودُ   لدَى العروس سقّت   جنابَها العُهودُ

---

a) Lisez خاف. *b*) Voyez sour. 19, vs. 23 s. *c*) L. النجاة. *d*) L. يعدّد. Je suppose qu'il faut lire يعوّد. *e*) S. تخمد. *f*) G. L. تكتم.

حيث الغصون مالت كانّها قدودُ وزهرُها نظيم كأنّه عقودُ
حمامها تغنّى اعطافُها تَميدُ وبالنسيم شقّت لنهرها بُرودُ
فروعه سيوف وسورُه بُنودُ هناك كم دعتنى الى *الورود رُودُ a
فنلت كل سُول يغنى به الحَسود قضيتُ فيه عيشا ما بعدَه مزيد
اضحى به وامسى مُرَنّحا أميدُ كأنّنى يزيد كانّنى الوليدُ
يجرى الزمان طوعى بكلّ ما اريد الخمر ملّكتْنى فالخلقُ لى عبيدُ
يَحُقّ لى اذا ما ابصرتُها سجودُ فها انا اذا ما فقدتُّها فقيدُ
يا من يلوم بَغيا العذلُ لا يفيد اذا عدمتُ كاسى فليس لى وجودُ

قال وقلت باشبيلية

أوَما نظرتَ الى الحمامة تُنشد والغصن من طربٍ بها يتأوّدُ
ونثارهِ *القاه جائزةً b لها لمّا يزلْ بيد النسيم يبرّدُ
القى عليها الطلُّ بردًا سابغا فثناه طول الزمان يردّد
اترى الحمامة من محبّ مخلص اولى بشكر حين تغمره يدُ
فلأُثنيَنّ عليك ما أثنى بأعلى الغصن حنّانُ الهديل مُغرِّدُ
كم نعمة لى فى جنابك كم أُكا بد جهدَها ايّانَ برّك يجهدُ

وقال ارى العين منّى تحسد الاذنَ كلّما جرتْ مدحة للعلم والفضل والمجد
أُحقّق انباءً ولم c ار صورةً كتحقيقىَ d الاخبار عن جنّة الخلد
فمنّ على عينى بلقياك أنّنى اخذتُ لها امْنا بذاك من السُّهد

وقال وقلت امدح ابن عمّى واشكوه على ما اذكره

آه ممّا يكنّ فيك الجوانحْ ودموع على نَواك سوافحْ
واشتفاء من العدوّ ببين كدّر العيش اىّ عيش النازحْ
يا اتمّ الانام حُسنا اما يحسن حتى يتمّ اطراءُ مادحْ
يا زمان الوصال عودًا فانّى طوّحتْ بى لمّا غُدرتُ الطوائحْ
اين e عيش العروس اذ ينطح البكر حبيبى ما بين تلك الاباطحْ

---

a) S. الورد ورود. b) G. L. القا جمائره. c) Les man. portent وكم. d) S. لتحقيقى.
e) L. اى.

والامانى تَتْرى ولا احد ينصح اذ لا يُصغى الى قول ناصحْ
وزمان السرور سَمْحٌ مُطيع   ورسول الحبيب غادٍ ورائحْ
ولكَمْ ليلة اتانى بلا طيب ولكن يزرى بأذكى الروآئح
هو ظبى فليس يحتاج طيبا   قد كفاه عَرْفٌ من المسك فائح
مثل عليا محمد لم تكن كَسْبا وما لا يكون فى الطبع فاضح
يا كريما اتى من الجود ما لا   كان يدرى فوجّدتْه المدائح
وعلا كلّ ذى عُلآء واضحى   نحو ما لا يرومه الناس طامحْ
قد اتانى احسانُك الغُمْر فى أثْرٍ سواه فكنتُ اكمل مادح
فاض بحرُ النوال منك ولا سا   حل يبدو ولم ازل فيه سابح
حُلَل مثل ما كسوتك فى المد   ح تُميت العدا ومال وسايح
اورد الوردُ منطقى كلّ شكر   حين اضحى طوع البَنان مسامح
لون خدّ الحبيب حين كسوه   حُلّة الحسن بالعيون اللوامح
شَفَقٌ سال بين عينيه صبح   حسنه قيّد اللحاظ السوارح
لم اجد فيه من جِماح ولكنّ ثنآئى عليه ما زال جامح
لك يا ابن الحسَين ذكر جميل   صيّر الكل نحو بابك جانح
قد هدى نحوك الثنآء كما يهدى الى الروض باسمات النوافح
فاْعذرِ الناس ان اتوا لك افوا   جًا فكلٌّ بقصد فضلك رابحْ [a]
ما هدَتْهم اليك الّا الامانى   لم تحلهم الا عليك القرآئح
قُلْ لذى المفخر الحديث تأخّرْ   ليس مهر فى شأْوه مثل قارح [b]
أىّ اصلٍ واىّ فَرْع اقاما   شرفا ظلّ للنجوم يناطح
قد حوت مذحج من الفخر لمّا   كنت منها ما ليس يحويه [c] شارح
أفْق مجد قد زانه منك بدر   فى ظلام الخطوب ما زال لائح
بدر تمّ حقّتْ به هالة من   بيت مجد علآؤها الدهر واضح
يا سماكا بملكه القلم الاعْلَى بدا بين انجم الملك رامح
رفع الله للكتابة قدرا   بعدَ ما كابدَتْ توالى الفضآئح

a) S. رائح. b) L. قادح. c) L. تحويه.

يـا اعزّ الانـام نـفـسـا واعـلاً   هُم محلّا لا زال امرك راجحْ
ايـن اعدآؤك الذين رعى سَيْـــفُك فيهم فاشبهوا قومَ صالحْ
أفسَد الدهرُ حالَهم ليُرى حا   لُكم رغما بمن يناويك ضايحْ
دمتَ فى عزّة وسعد مدى الدهـــر ولا زال طـاير منك سانحْ

وابن عمّه المذكور قال فى حقّه فى المغرب ما ملخصه انه الرئيس الاعلى ذو الفضائل الجمّة ابو عبد الله محمد بـن الحسَين بن ابى الحسَين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف بـن سعيد قال واجتماع نسبنا مع هذا الرئيس فى سعيد بن خلف وهو الآن قد اشتمل عليه ملك افريقية اشتمال المُقْلة على انسانها، وقدمه فى مهماته تقديم الصَّعْدة لسنانها،، واقـام لنفسه مدينة حِـذآ حضرة تونس واعـتـزل فيهـا بعسكر الاندلس الذين a صيّرهم b الملك المنصور الى نظره وهو كما قال الفتح صاحب القلائد فقد جآء اخرهم، فجدّد مفاخرهم،، ومن نظمه وقد نزل على من قدّم له مشروبا اسود اللون غليظا، وخَرُّوبا وزبيبا اسود وزبيبا كثير الغضون جاءت به عجوز فى طَبَق فقال

ويـومٍ نزلنـا بعبد العزيزْ   فـلا قدس الله عبدَ العزيزْ
سقانا شرابـا كلَوْن الهَفا   وأثـقـلَـنـا بـقـرون العنوزْ
وجاءتْ عجوز فاهدَت لنا   زبيبـا كخيلان خدّ العَجوزْ

انتهى ونزل السلطان ابـو يحيى فـى بعض حركاته لموضع فيه نهر وعلى شطّه نَوْر فقال الرئيس ابو عبد الله ابن الحسين يصفه او امر بذلك

ونهر يَرِقّ النَوْر c فى جنباته   ويثـنـى النسيمُ قصبَه d فـتـناطُرُ
يسيل كما عَنّ الصباح بأُفقه   والّا كما شِيم الحسامُ المجوهَرُ
عليه ليحيى قبّةٌ هل سمعتمُ   بقُرصة شمس حلّ فـيـهـا غَضَنفر
فان قلت هذى قبّة لعُفاتها   فقلْ ذلك الوادى الذى سال e كوثَرُ

وقال ابو عمرو احمد بن مالك بن سيّد اللخمى الشابى فى ذلك

وارض من الحَصْبآء بيضآء قد جرت   جداولُ مـآء فوقها تتفجّرُ
كما سبحت تبغى الحيـاة اراقـمُ   على روضة فيها الأقـاح المنوّرُ
والّا كما شقت سبآئكُ فضّة   بساطًا على حافاته الدرّ ينثرُ

a) S. الذى. b) S. صبّره. c) G. النهر; S. الزهر. d) L. S. قصبه. e) L. هو.

وقال ابو على يونس

انظرْ الى منظرٍ يسبيك منظرُه ... ويزدهيك باذن الله مَخبرُه

ومُعجِبٍ مُعجَبٍ لا شيءَ يشبهه ... خريرُ مآء مَعين ثم منهره

كانّما فُرِّشت بالدُّرّ صفحتُه ... فالمآء ينظمه طورا وينثره

كأنّ خُلْجانه قدّت على قدر ... بمآئها قَسَم يجرى مفجّره

أحلّ سيّدُنا الميمون قبّتَه ... بحوزه فغدا يزدان جعفرُه ٬٬

رجع الى ما كُنّا فيه من اخبار الرئيس ابن الحسين فنقول رايت بالمغرب آخرَ كتاب روح الشجر من نسخة ملوكيّة كُتبتْ له ابياتا علق بحفظى الآن منها ما نصّه

تمّ روح الشجر نسخا فأتى ... مُصحبا باليمن والفخر البعيدْ

لأبى عبد الأله المرتقى ... فى ذرى المجد الرئيس ابن سعيدْ

ولم احفظ تمام الابيات وقال ابو الحسن [a] على بن سعيد كتبتُ اليه من ابيات بحضرة تونس وقد نقل اليه بعض الحسّاد ما اوجب تغيّره

ومن بعد هذا قد اتيتُ بزلّة ... اما حسَن أن لا تُضيق به صدرا

وعلمُك حسبى بالامور فانّنى ... عَهدتك تدرى سِرَّ امرِئَ والجهْرا

وقد اصْلح الله الامور بسعيكم ... ونيّتكم صلحا على البشر والبُشْرى

ولم يبق لى الّا رضاك فانْ به ... كتبتَ ولو حرفا اطبتَ لى العمرا

فبقّيتَ كهفا للجميع ومَوْئلا ... ولا زلتَ ما دام الزمان لنا سترا

فكتب الىّ هذه الابيات وكان متمرضا وبعث لى بما يذكر

أكفّ الصّبا حقّت جَنى زهَر الرُّبى ... سؤالَك عن نِضوة [b] يسامى بك الزهرا

بعثتُ بمثل الزهر فى مثل صفحة ... لذلك ما قلدتّها الشذْر والدُّرّا

مَعانٍ لها أعنو وأعنى بها فكم ... وقفتُ عليها العين والسمع والفكرا

فلو عُرِضتْ للبحر لم يَلفُظ الدرّا ... ولو عارضتْ هاروتَ لم ينفث السحرا

ابا حسَن هنّئت ما قد منحتَه ... ضروبا من الآداب تُحلى بها الدهرا

ودونك بحرًا من ودادى تلاطمتْ ... به زاخرات المدّ لا يعرف الجَزْرا

فان خطرتْ فى جانب منك هفوة ... فلا تحسبَنْ انّى اضيق بها [c] صدرا

---

a) G. L. الحسين. b) G. S. مضو. c) L. لها.

يذلّ الجواد عند ما يبلغ المدى ويَعثُر بالرِمث النسيمُ اذا أَسْرى
فدعْ ذا وخُذْها شابيبات قرونها عروبا لعوبا حائزا حكمها بكرا
ولو غادرتْ اوصافها متردما لشنّفتَ من اشعارها اذُنَ الشعرى
الا فاحجبَنْها عن صديق معمّم فانّ قِصار الغمْر أن يبكى العُمرا
ومن كان ذا حَجْر ونُبْل ورقّة فلا يخلُوَنْ الّا على الخمرة الخمرا
قرنتُ بها صفراء لم تعرف الهوى ولا الفتْ وصلا ولا عرفت هجرا
ولا ضمّخت نضخ العبير وان غدت توخّره لونا وتفضحه نشرا
فان خلتها بنتَ الظليم اظلّها فقد فرّش الاذخر من تحتها تِبْرا
لها نسَب بين الثريّا او الثرى وسلْ بابيها المزنَ والغصن النضرا
فشربًا دِهاقا وانتشاقا ولا ترِمْ[a] عن البيت فترا او تقيم به شهرا

وله فى الخشكلان

هو الاهلّة لكن تدعونه حشكلانا فانْ تفاءلتَ صَحّفْ تجدْ حبيبك لانا

انتهى باختصار، وحظى المذكور جدّا عند سلطان افريقيّة ابى زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابى حفص ولمّا مات السلطان المذكور وحدثت فتنة بموته اختلاف ثم استقرّت الدولة لابنه الشهير الكبير القدر ابى عبد الله المستنصر ممدوح حازمِ المقصورة وقاتل ابن الابّار القضاعىّ سخط على الرئيس ابن الحسين المذكور وقبض على دياره وامواله وصيّره كالمحبوس فكتب اليه رقعة يطلب الاجتماع به فى مَصْلحة للدولة فاحضره وسأله فاخبره بأنّ اباه صنع دارا عظيمة تحت الارض واودع فيها من انواع المال والسّلاح ما جعله عُدة وذخيرة لسلطانه ولم يُترَك على وجه الارض مَن له علم بهذا الموضع الذى اودعه نفائس امواله غيرى واوصانى انه اذا انتقل الى جوار ربّه اذ توقّع ان تقع فتنة بين اقاربه انه ان انقضَتْ سنة واستقر الامر لاحد من ولدى او من تَتيقّن انه يصلح لامور المسلمين فأطلعْه على هذه الذخائر فربّما فنيت الاموال بالفتنة فلا يجد القائم بالامر ما يُصلح به الدولة اذا تفرّغ للتدبير والسياسة ففرح السلطان وبادر الى تلك الدار فرآها ملأً عينه وسرّ قلبه وخرج الرئيس ابن الحسين والخيل تجنب امامَه وبدّد[b] الاموال بين يديه واعاده الى احسن احواله وجعله وزيرا

---

a) S. ترى.   b) S. وبذر.

لديه كما كان ابوه مفوِّضا اموره اليه وقال السلطان إنّ من اوجب شكر الله علىّ ان افتتح المال بأن اودى منه للرعية الذين نُهبت دورهم واحترقت فى الفتنة التى كانت بينى وبين اقاربى ما خسروه وامر بالنداء فيهم واحضرهم وكلّ من حلف على شىء قبضه وانصرف وكان السلطان المستنصر المذكور فى بعض متصيّداته فكتب لابى عبد الله الرئيس المذكور يامره باحضار الاجناد لاخذ ارزاقهم بقوله

لِيحضر كلُّ ليثٍ ذو منالٍ زكا فرعا لاسداء النوالِ
غدا يوم الخميس فما شغلنا باسدٍ a الوحش عن أُسْد الرجالِ

وحكى ان السلطان المذكور عرض مرّة اجناده وقيل بل سلّم عليه الموحّدون يوم عيد بتونس وفيهم شاب مليح وسيم اسم جدّه النعمان فسأله السلطان عن اسمه واعجبه حسنه فتخجل واحمر وجهه وازداد حسنا فقال السلطان كلّمتُه فكَلَمتُ صفحةَ خدّه وسأل من الحاضرين الاجازة فلم ياتوا بشىء فقال السلطان مجيزا شطره فتفتّحتْ فيها شقآئقُ جدّه وهذا من البدآئع مع ما فيه من التَوْرِية والتجنيس ومما نسبه له ابو حيّان بسنده اليه

ما لى عليك سوى الدموع معين ان كنت تغدر فى الهوى وتخون
مَن مُنجِدى غير الدموع وانّها لَمُغيثة مهما استغاث حزين
اللهُ يعلم انّ ما حمّلتَنى صَعْبٌ ولكن فى رضاك يهون

وكان للسلطان المذكور سَعْد يُضرَب به المثل حتى انه كتب له صاحب مكة البيعة من انشآء ابن سبعين المتصوّف كما ذكر ذلك ابن خلدون فى تاريخه الكبير وسرد نصّها وهى من الغرائب ومن سَعده ان الفرنسيس الذى كان اسر بمصر وجعل فى دار ابن لقمان والطواشى صبيح يحرسه لما سرح جاء من امم النصرانيّة لبلاد المسلمين بما لم يجتمع قط مثله حتى قيل انهم كانوا الف الف فكتب اليه اهل مصر من نظم ابن مطروح القصيدة المشهورة التى منها

قلْ للفرنسيس اذا جئتَه مقالةً من ذى لسان فصيحْ

الى ان قال دار ابن لقمان على حالها ومصر مصر والطواشى صبيحْ

والقصيدة مشهورة فلذلك لم اسردها فصرف الفرنسيس جيوشه الى تونس فكتب اليه

---

a) S. باسدآء.

بعض ادبآء دولة المستنصر

افرنسيس تونس اخت مصر   فتاهّبْ لما اليه تصيرُ
لكَ فيها دار ابن لقمان قبر   وطَواشيك مُنْكَر ونكيرُ

فقضى الله انه مات فى حركته لتونس وغنم المستنصر غنيمة ما سُمع بمثلها قط ويقال انه دسّ اليه سيفا مسموما مَن سلّه اثر فيه سُمّه وقلده رسولا اليه بعد ان جعل عليه من الجواهر النفيسة ما لم يُر مثله عند غيره وقال للرسول إن الفرنسيس رجل كثير الطمع ولو لا ذلك ما عاود بلادَ المسلمين بعد اسره وانه سيَرى السيف ويكثر النظر اليه فاذا رايتَه فعل ذلك فانْزعْه من عنقك وقبّلْه وقلْ له هذا هديّة منى اليك لِأنّ من آدابنا مع ملوكنا أنّ كلّ ما وقع نظرُ الملك عليه وعاود النظر اليه بالقصد فلا بُدّ ان يكون له ويُحرَم علينا انِ نمسكه لأنّ ما احبّه المولى على العبيد حرامٌ وتكراره النظر اليه دليل على حُبّه له ففرح النصرانىّ بذلك واسرع الرسول العودَ الى سلطانه فسلّ النصرانىّ السيف فتمكن فيه السمّ بالنظر فمات فى الحين وفرّج الله تعالى عن المسلمين، رجع الى اخبار ابى الحسن على بن سعيد قال ابن العديم فى تاريخ حلب انشدنى شرف الدين ابو العباس[a] احمد بن يوسف التيفاشى بالقاهرة فى ابى الحسن على بن موسى بن سعيد الغرناطى يشير الى كتاب ابى الحسن الذى جمعه فى محاسن المَغرب وسمّاه المُغرب

سعِد الغربُ وٱزدهى الشرق عجبا   وابتهاجا بمُغْرِب ابن سعيد
طلعت شمسه من الغرب تجلى   فاقامت قيامةَ التقييد
لم يدع للمؤرّخين مقالا   لا ولا للرواة بيت نشيد
ان تلاه على الحمام تغنّت   ما على ذا فى حسنه من مزيد

وانشدنى ابو العباس التيفاشى لنفسه فيه

يا طيّب الاصل والفرع الزكىّ كما   يبدو جَنَى ثمر من اطيب الشجرِ
ومَن خلائقه مثل النسيم اذا   يهفو على الزهر حول النهر فى السَّحَر
ومَن محيّاه والله الشهيدُ اذا   يبدو الى بَصَرى ابهى من القمر
اثقلتَ ظهرى ببرّ لا اقوم به   لو كنت اتلوه قرآنا مع السُّوَر
اهديتَ لى الغربَ مجموعا بعالمه   فى قاب قوسين بين السمع والبصر

a) S. الحسن.

كأنّنى الآن قد شاهدت اجمعَه   بكل مَن فيه من بَدْو ومن حضر
نعم ولاقيت اهلَ الفضل كلّهمُ   فى مدّتى هذه والاعصر الاخر
ان كنتُ لم أَرَهم فى الصدر من عمرى   فقد رددتّ علىّ الصّدر من عمرى
وكنت لى واحدًا فيهم جميعَهمُ   ما يعجز اللهَ جمعُ الخلق فى بشرِ
جُزِيتُ افضل ما يَجزى به بشر   مفيد عمر جديد الفضل مُبتكَر

انتهى ومن نظم ابى الحسَن بن سعيد قوله

وعشيّة بَلَغتْ بنا ايدى النوى   منها محاسن جامعات للمنتخبْ
فحدآئق ما بينه *من جدول a   وبلابل b فوق الغصون لها طربْ
والنخل امثال العرآئس لبسها   خَزّ وحِلْيتها قلآئد من ذهبْ

ومن نظمه رحمه الله فى حلب قوله

حادىَ العيس كم تُنيخ المطايا   سُقْ فروحى من بعدهم فى سياق
حلب انّها مقرُّ غرامى   ومرامى وقبلة الاشواق
لا خلا جوسق وبطياسُ والسعدآء من كلّ وابل غيداق
كم بها مَرْتع لطرف وقلب   فيه يسقى المُنى بكاس دهاق
وتغَنّى طيوره لأرتياح   وتثنّى غصونه للعناق
وعُلوّ الشهبآء حيث استدارت   انجم الافق حولها كالنِطاق

وقوله ايضا فى حماة

حمى الله عن شطّى حماة مَناظرا   وقفتُ عليها السمعَ والفكر والطرفا
تغنّى حمام او تميل خمائلُ   وتزهى مبان تمنح الواصفَ الوصفا
يلوموننى أن اعصى الصون والنهى   بها واطيع الكاس واللهو والقصفا
اذا كان فيها النهر عاصٍ فكيف لا   احاكيه عصيانا واشربها صِرْفا
واشدو لدى تلك النواعير شدوها   واغلبها رَقْصا واشبهها غَرْفا
تَئنّ وتُذرى دمعها فكانّها   تهيم بمرآها وتسألها العطفا c

وقوله فى وداع ابن عمّه وكتب بهما اليه

وداعٍ كما ودعت فصْل ربيعٍ   يفضّ ضلوعى او يفيض دموعى

---

a) S. وجداول. b) S. وبلابل. c) R. عطفا; S. العطفا.

لئن قيل فى بعض يفارق بعضه ۞ فانّى قد فارقت منك جميعى

قال فارسل لى احسانا واعتذر ولسان الحال ينشد عنه

احبّك فى البَتول وفى ابيها ۞ ولكنّى احبّك من بعيد

وقوله وقد أُفْلت المركب الذى كان فيه من العدوّ

انظرْ الى مركبنا مُنقذا ۞ من العِدى من بعد احراز

افلتْ منهم فغدا طايرا ۞ كطاير أُفلت من باز

وقال رحمه لما خرج من حدود افريقية

رفيقىَ جاوزْنا حدود مواطن ۞ صحبنا بها الايّام طَلْقا مُحيّاها

وما ان تركناها لجهل بقدرها ۞ ولكنْ ثنت عنّا اعنّة سقياها

فسرنا نحثّ السير عنها لغيرها ۞ الى ان يمنّ الله يوما بلقياها

وكان وصوله الاسكندرية فى السابع والعشرين من ربيع الاوّل سنة ١٠٢٩، وقال رحمه اخذتّ مع والدى يوما فى اختلاف الناس وانهم لا يسلمون لاحد فى اختياره فقال متى طلبت ان يسلم لك احد فى هذا التاليف اعنى المغرب ولا تُعترَض أتبعتْ نفسك باطلا وطلبت غاية لا تدرَك وانا اضرب لك مثلا، يحكى ان رجلا من عقلآء الناس كان له ولد فقال يوما يا ابى ما للناس ينتقدون عليك اشيآء وانت عاقل ولو سعيت فى مجانبتها سلمت من نقدهم فقال له يا بُنىّ انّك غِرٌّ لم تجرب الامور وانّ رِضى الناس غاية لا تدرك وانا اوقفك على حقيقة ذلك وكان عنده حمار فقال له اركبْ هذا الحمار وانا اتبعك ماشيا فبينما هما كذلك اذا قال شخص انظرْ ما اقلّ *a* هذا الغلام بادب *b* يركب ويمشى ابوه وانظرْ ما اشدّ تخلف والده لكونه يتركه لهذا فقال له انزلْ اركبُ انا وامش انت خلفى فقال شخص آخر انظرْ هذا الشخص ما اقله بشفقة ركب وترك ابنه يمشى فقال له اركبْ معى فقال شخص اشقاهما الله انظر كيف ركبا على الحمار وكان فى واحد منهما كفاية فقال له انزل بنا وقدماه وليس عليه راكب فقال شخص لا خفّف الله عنهما انظر كيف تركا الحمار فارغا وجعلا يمشيان خلفه فقال يا بنىّ سمعتَ كلامَهم وعلمت انّ احدا لا يسلم من اعتراض الناس على اىّ حالة كان، وقال فى اثنآء خطبة المغرب ما نصّه والحمد لله الذى

---

a) S. ajoute ادب. *b*) Ce mot manque dans S.

جعل الادب، افضل ما اكتسب، وافضل ما انتخب،، اذ هو ذخر لا يخاف كساده، وكنز لا يخشى انتقاصه وان كثر مرتاده،، ولله درّ القائل حيث قال

رايتُ جميع الكسب a يفقده الفتى ... وتبقى له اخلاقه b والتادّبُ
اذا حلّ فى ارض اقام لنفسه ... بآدابه قدرا به يتكسّب
وأومأً كلٌّ نحوه ولعلّه ... الى غير اهلٍ للنباهة ينسُبُ

وقال فى اثناء الكلام لبعض المغاربة

لأنبتنَّ فى كلّ الخواطر همّةً ... الى طلب العلم الذى كان مُطرح
وصيّرت من قد كان بالنظم جاهلا ... يحاوله كيما يجود لك المدح

وقال ايضا فى الخطبة وبعد فهذا كتابُ راحة قد تعبت فى الاسماع والابصار والافكار وكلّ عناء c سَهْلٌ اذا انجح القصد وقد بدأ فيه من سنة ٥٣٠ ومنتهاه الى غُرّة سنة ٦٤١، قال واوّلُ من كان السبب فى ابتدآء هذا الكتاب جدٌّ والدى عبد الملك ابن سعيد وهو اذذاك صاحب قلعة بنى سعيد تحت طاعة على بن يوسف بن تاشفين امير المسلمين ملك البربر الى ان استبدّ بها سنة ٥٣٩ وقصده فى سنة ٥٣٠ حافظ الاندلس ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن الحجارى وصنّف له كتاب المسهب فى غرآئب المغرب فى نحو ستة اسفار وابتدأ فيه من فتح الاندلس الى التاريخ الذى ابتداه فيه وهو سنة ٥٣٠ ثم ثار فى خاطر عبد الملك ان يضيف اليه ما اغلفه الحجارى وتولّع بمطالعته ابناه ابو جعفر ومحمد واضافا له ما استفاداه ولم يزل يزيد الى ان استبدّ به محمد فاعتنى به اشدّ اعتنآء ثم استبدّ به والدى وكان اعلمهم بهذا الشان وبلغ من اجتهاده فى هذا الكتاب اننى اذكره يوما وقد نوّه به ابن هود وهو ملك الاندلس وولّاه الجزيرة الخضرآء فاعلمه شخص ان عند احد المنسوبين الى بيت نباهة كراريس من شعر شعرآئها واخبار رؤسآئها الذين تحتوى عليهم دولةُ بنى عبد المؤمن فارسل اليه راغبا فى استعارتها فابى وقال علىَّ يمين ألّا يخرج عن منزلى وقال ان كانت له حاجة ياتى على راسه وكان جاهلا فلما سمع والدى ضحك *وقال سر معى اليه فقلت له ومن يكون هذا حتى نمشى له على هذه الصورة d فقال انى لا e امشى له ولكن امشى للفضلاء الذين تضمنت الكراريس اشعارَهم واخبارَهم

a) L. الكتب. b) G. خلافه. c) Les man. portent عَنَى. d) Ces mots ne se trouvent que dans le man. S. e) Même remarque.

اتراهم لو كانوا احياء مجتمعين فى موضع انفت ان امشى اليهم قلت لا قال فان الاثر ينوب عن العين فمشينا الى منزل الرجل فوالله ما انصفنا فى اللقآء فلما قضينا منها الغرض صرفها والدى اليه وشكره وقال هذه فائدة لم اجدها عند غيرك فجزاك الله خيرا ثم انفصل وقال الم تعلم يا بنىّ انى سررت بهذه الفائدة اكثر من الولاية وان هذا والله اول السعادة وعنوان [a] نجاحها والقلعة التى كان بها بنو سعيد تعرف بهم فيقال لها قلعة بنى سعيد وكانت تعرف قبل بقلعة اسطلير [b] وهو عين لها وقال الملاحى فى تاريخه انها تعرف بقلعة يَحْصُب قبيل من اليمن نزل بها عند فتح الاندلس وبها كما مرّ صنف الحجارى كتابه المسهب لصاحبها عبد الملك بن سعيد وفى بنى سعيد يقول الحجارى

قوم لهم فى فخرهم   شرف الحديث مع القديمْ   ورثوا الندى والباسَ وال
عليا كريما عن كريمْ   من كل وضّاح به   يجلى دجى الليل البهيمْ

وكان اوّل من دخل الاندلس من ولد عمّار بن ياسر رضّه عبد الله بن سعد بن عثمان وقد ذكره ابن حيان فى مقتبسه واخبر ان يوسف بن عبد الرحمن الفهرى صاحب الاندلس آخر دولة بنى امية بالمشرق كتب اليه ان يدافع عبد الرحمن بن معاوية المروانى الداخل للاندلس وكان اذذاك اميرا على اليمانية من جند دمشق وانما ركن اليه فى محاربة عبد الرحمن لما بين بنى عمّار وبين بنى امية من الثار بسبب قتل عمار بصفّين على يد عسكر معاوية رضّه وكان عمار من شيعة علىّ رضّهما، وقال الحجارى انشدنى ابو بكر محمد بن سعيد صاحب اعمال غرناطة فى مدّة الملثمين لنفسه فيما يليق بجنسه

ان لم اكن للعلآء اهلا   بما تراه فمن يكونُ   فكلُّ ما أَبْتغيه دونى
ولى على همّتى دُيُونُ   ومَنْ يَرُمْ ما يَقِلُّ عنه   فذاك من فعله جنونُ
فرْعٌ بأفْق السماء سامٍ   وأَصْلُه راسخٌ مكينُ ،   ومن نظمه قوله ايضا

الله يعلم [c] أنّى   احبُّ كسبَ المعالى   وانّما أتوانَى
عنها لِسُوء المآل   تحتاج للكَدّ والبَذْ   لِ واصطناع [d] الرجال

a) G. L. وعنى. b) S. اسطير. c) G. L. Lb. S. اعلم. d) G. L. O. واضطغان; La. واضطعان; S. واصطفان.

دَعْ كلَّ من شاء يسمو   لها بكل احتيال   فحالهم بانعكاسٍ a
فيها وحالىَ حالى

ولمّا ذكر ابن سعيد فى المغرب ترجمة الرئيس الكاتب المجيد ابى العبّاس احمد الغسّانى كاتب ملك افريقية قال بما ذا اصفه ولو ان النجوم تصير لى نَثرا لما كنت انصفه وكفاك أنّى اختبرت الفضلآء من البحر المحيط الى حضرة القاهرة فما رايتُ احسَن ولا افضل عِشرة منه ولما فارقته لم اشعر الّا برسالته قد وافتنى بالاسكندريّة من تونس وفيها قصيدة فريدة منها

ايهٍ ابا الحَسَن اْستمعْ شدوى فقد   يصغى الحمام اذا الحمام ترنّما

ثم سرد بعضا من القصيدة وستاتى قريبا ان شآء الله تعَ بزيادة على ما ذكر منها فى المغرب، رجع وجد بخطّه رحمه آخرَ الجزء من كتاب المغرب ما نصّه اجزتُ الشيخ القاضى الاجلّ ابا الفضل احمد بن الشيخ القاضى ابى يعقوب التيفاشى ان يَروى عنى مصنفى هذا وهو المُغرب فى محاسن المغرب ويرويه من شآء ثقةً بفهمه واستنامة الى علمه b وكذلك اجزت لفتاه النبيه جمال الدين ابى عبد الله محمد ابن ابى بكر بن خطلخ الفارسى الازموى ان يرويه عنى ويُرويه مَن شآء وكتب مصنفه على بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد فى تاريخ الفراغ من نسخ هذا السفر انتهى، وقال فى وسيم من ابنآء العجم صحبه فى الطريق من حلب الى بغداد فمات وكان ظريفا اديبا

لَهْفى على غصن ذوَى   افقدتُه لما استوَى   ريّان من مآء الصّبى
ومن المدامع ما ارتوى   لا تعذلونى ان نطقـ   ـتُ الدهرَ فيه عن الهوى
كم ضلّ صاحبه بسحـ   ـر اللفظ منه وكم غوى ٥ انا لا أُفيق الدهرَ فيـ
ـه من الصبابة والجوَى   إنّ الهوى حيّا وميـ   ـتا لا يزال به سوى
كم قد نويت به النعيـ   ـم فقدّر الله النوى   دار السلام حويتِ مَن
كلَّ المحاسن قد حوى   مجموعُ حسن قد توى   فى جنّة وبها ثوى

وولد ابو الحسن بن موسى يوم الثلاثا الثانى والعشرين من شهر رمضان عام ٦١٠ وهو على بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد

a) O. بانعكال. Dans le VIe Livre: فحالهم فى انعكاس بها وحالِىَ حالى   b) G. S. عمله.

ابن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمّار بن ياسر رضه، وقال فى المغرب لما عرّف بوالده الكاتب الشهير ابىَ عمران موسى ابن محمد بن عبد الملك بن سعيد ما محصّله لولا انه والدى لأُطنبتُ فى ذكره، ووفيته من الوصف حقّ قدره،، لكن كفاه وصفا ما اثبتهa له فى هذه الترجمة وما مرّ له ويمرّ فى اثناء هذا الكتاب وكون كلّ من اشتغل بهذا التاليف نهرا وهو بحر واشتهاره فى حفظه التاريخ والاعتناء بالآداب، فى بلاده بحيث لا يحتاج الى تنبيه ولا اطناب،، ولَه من النظم والنثر ما تَضِح الاقلام من كثرته، ويستمدّ القُطْرb من درّته،، ومما شاهدت من عجائبه انه عاش ٩٧ سنة ولم اره يوما يتخلّىc من مطالعة كتاب او كتْب ما يخلّده حتى ان ايام الاعياد لا يُخليها من ذلك ولقد دخلتُ عليه فى يوم عيد وهو فى جهد عظيم من الكتب فقلت له يا سيدى أَفى هذا اليوم لا تستريح فنظر الىّ كالمغضب وقال اظنّك لا تفلح ابدا اترى الراحة فى غير هذا والله لا احسب راحةd تبلغ مبلغها ولوددت ان الله يضاعف عمرى حتى اتم كتاب المغرب على غرضى قال فاثار ذلك فى خاطرى ان صرت مثله لا التذّ بنعيم غير ما التذّ به من هذا الشان ولولا ذلك ما بلغ هذا التاليف الى ما تراه، وكان اولع الناس بالتجوّل فى البلدان ومشاهدة الفضلاء واستفادة ما يرى وما يسمع وفى تولّعه بالتقييد والمطالعة للكتب يقول

يا مُغْنيا عمرَه فى الكاس والوترِ ... وراعيا فى الدجى للانجم الزُهُرِ
يبكى حبيبا جفاه او ينادم من ... يهفو لديهe كغصن باسم الزهرِ
منَعّمًا بين لذات يمحّقها ... ولا يخلّد من فخر ولا سِيَرِ
وعاذلا لىَ فيما ظلتُ اكتبه ... يبدى التعجّب من صبرى ومن فكرى
٥ يقول ما لك قد افنيت عمرك فى ... حِبْر وطرس عن الاغصان والحبرf
وظلت تسهر طولَ الليل فى تعب ... ولا تنى ابدَ الايام فى ضَجَرِ
اقصرْ فانّىَ ادرى بالذى طمحتْ ... لأُفقه همّتى وآسالْ عن الاثرg
واسمعْ لقول الذى تتلى محاسنه ... من بعد ما صارh مثل الترب كالسُّوَرِ
جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسِّيَرِ

a) L. اثبته. b) S. الفطن. c) Les manuscrits portent يخلى. d) L. الراحة. e) L. S. اليه. f) S. الخبر. g) L. الخبَر. h) G. L. سار.

انتهى، وولد ابو عمران موسى بن محمد فى الخامس من رجب عام ٥٧٣ وتوفى بثغر الاسكندرية يوم الاثنين الثامن من شوال عام ٦٤٠ وولد ابوه محمد بن عبد الملك صاحب اعمال غرناطة واعمال اشبيلية عام ٥١٤ وتوفى بشعبان عام ٥٨٩ بغرناطة وكان محمد بن عبد الملك وزيرا جليلا بعيد الصيت عالى الذكر رفيع الهمة كثير الاموال وذكره ابن صاحب الصلاة فى كتابه تاريخ الموحّدين ونبّه على مكانته منهم فى الحظوة والاخذ فى امور الناس واثنى عليه وذكره السهيلى فى شرح السيرة الشريفة حيث ذكر الكتاب الموجّه من رسول الله صلعم الى هرقل وان محمد بن عبد الملك عاينه عند اذفونش مكرما مفتخرا به والقضيّة مشهورة ومدحه الرصافى بقصيدة اولها

ذهنا يفيض وخاطرا متوقّدا　　ما ذا عسى يثنى على عَلَم النّدى

ولمّا انشده قصيدته التى اوّلها

لَمَحلّك الترفيع والتعظيم　　ولوجهك التقديس والتكريم

حلف لا يسمعها وقال علىّ اجازتك ولكن طباعى لا تحمل مثل هذا فقال له الرصافى ومن مثلك يستحق هذا فى الوقت غيرك فقال له دعنى من خداعك انا وما اعلمه من قلبى وانشد له فى الطالع السعيد

فلا تظهرنْ ما كان فى الصّدر كامنا　　ولا تركبن بالغيظ فى مركب وَعْرِ

ولا تبحثنْ فى عذر مَن جآء تائبا　　فليس كريما مَن يباحث فى العُذْرِ

وولى للموحّدين اعمالا كثيرة بمراكش وسَلا واشبيلية وغرناطة واتصلت ولايته على اعمال غرناطة وكان من شيوخها واعيانها وكتب عليه عقد ان فى داره من الحلى وأصنافه ما لا يكنّ الّا فى دار الملك وانه اذا ركب فى صلاة الصبح شوش . .

. . . .

. . . . ‏a‏ ونُباح الكلاب فامر المنصور بالقبض عليه وعلى ابن عمّه صاحب اعمال إفريقية ابى الحسن‏b‏ سنة ٥٩٣ ثم رضى عنهما وامر محمد بن عبد الملك ان يكتب بخطّه كلّما اخذ له فصرفه عليه ولم ينقص منه شيـًٔا وغرم له ما فات منه وهذا مما يدلّ على قوة سعد‏c‏ محمد بن عبد الملك المذكور ونباهة قدره وحسبه من الفخر

---

a) Il y a ici un blanc dans tous les man.; G. porte en marge: هذا سطر بخط المؤلف رحمه ما قدرنا على استخراجه جبره الله تع. b) Les man. portent الحسين. c) S. سعيد بن.

مدحُ اديب الاندلس وشاعرها ابى عبد الله الرصافى له وهو ممن يمدح الخلفآء فى ذلك العصر رحمه وولد ابوه عبد الملك بن سعيد عام ٤٩٦ وتوفى بحضرة مراكش عام ٥٩٢، قال الحجارى لما مات يحيى بن غانية المُلَثَّم ملك الاندلس بحضرة غرناطة وكان وزيره ومدبّر دولته عبد الملك بن سعيد بادر الفرار لغرناطة عند ما سمع بموته الى قلعته وثار بها وطلبه خليفة يحيى بن غانية *a* بن العنبر فوجده قد مات *b* وقد قدّمنا ان عبد الملك هذا هو السبب فى تاليف كتاب المُغْرب فى اخبار المغرب ثم تمّمه ابنه محمد بن عبد الملك ثم تمّم ما بقى ابنه موسى بن محمد ثم اربى على الكل فى اتمامه ابو الحسن على بن موسى الذى قصدناه بالترجمة فى هذا الكتاب وقد ذكرنا من احواله جملة كافية، ومن فوآئد ابن سعيد ابى الحسن ما حكاه عن صاحب كتاب الكمآئم وهو وامّا فسطاط مصر فانّ مبانيها كانت فى القديم متصلة بمبانى مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بنآء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لمّا فتحها قسم المنازل على القبآئل ونسب المدينة اليه فقيل فسطاط عمرو وتداولت عليها ولاة مصر فاتخذوها سرير السلطنة وتضاعفت عمارتها فاقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانيهم عليها الى ان رسخت بها دولة بنى طُولُون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطآئع وبها كان مسجد ابن طولون الذى هو الآن الى جانب القاهرة وهى مدينة مستطيلة يمرّ النيل مع طولها وتحطّ فى ساحلها المراكب الآتية من شمال النيل وجنوبه بانواع الفوآئد وبها منتزهات وهى فى الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الّا فى النادر وترابها ينتّن الارجل وهو قبيح اللون تستكدر منه أرجآؤها ويسوء بسببه هوآؤها ولها اسواق ضخمة الّا انها ضيقة ومبانيها بالقَصَب والطوب طبقة على طبقة ومُذ بنيت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط، وفرط فى الاعتنآء بها بعد الافراط،، وبينهما نحو ميلين وانشدت فيها للشريف العقيلى

احنّ الى الفسطاط شوقا واننى ... لأدعو لها ألّا يحلّ بها القَطْرُ
وهل فى الحيا من حاجة لجنانها ... وفى كل قُطر من جوانبها نهرُ
تبدت عروسا والمقطم تاجها ... ومن نيلها عقد كما انتظم الدرّ

---

a) S. ajoute طلحة. *b*) G. S. ذ ر ة.

وقال عن كتاب اجار والفسطاط هو قصبة مصر والجبل المقطم شرقيها وهو متصل بجبل الزمرد، وقال عن كتاب ابن حوقل الفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهى كبيرة ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيب واللذة ذات رحاب فى محالها واسواق عظام فيها ضيق ومتاجر ضخام a ولها ظاهر انيق وبساتين نضرة ومنتزهات على ممرّ الايام خضرة وفى الفسطاط قبآئل وخطط للعرب تنسب اليها كالكوفة والبصرة الا انها اقل من ذلك وهى سبخة الارض غير نقيّة التربة وتكون الدار بها سبعَ طبقات وخمسا وستا وربّما يسكن فى الدار المائتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب واسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان للجمعة بنى احدَهما عمرو بن العاص فى وسط الفسطاط والآخر على المَوْقَف بناه ابن طولون وكان خارج الفسطاط ابنية بناها احمد بن طولون ميلا فى ميل يسكنها جنده وتعرف بالقطآئع كما بنى بنو الاغلب خارج القيروان رقّادة وقد خربتا فى وقتنا هذا واخلف الله بدل القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة، قال ابن سعيد ولما استقررت بالقاهرة تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معى اليها احد اصحاب القرية فرايت عند باب زويلة من الحمير المُعَدّة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لى بمثلها فى بلد فركب منها حمارا واشار الىّ ان اركب حمارا آخر فانفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته من بلاد المغرب فاخبرنى انه غير معيب على اعيان مصر وعاينت الفقهآء واصحاب البِزّة b والشارة الظاهرة يركبونها فركبت وعندما استويت راكبا اشار المكارى الى الحمار فطار بى واثار من الغُبار الاسود ما اعمى عينى ودنس ثيابى وعاينت ما كرهته ولقلة معرفتى بركوب الحمار وشدّة عدْوه على قانون لم اعهده وقلة رفق المكارى وقعت فى تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج فقلت

لقيت بمصر اشدّ البَوارْ ركوبَ الحمار وكحل الغبارْ
وخلفى مكارى يفوق الريا حَ لا يعرف الرفق مهما استطارْ
اناديه مهلا فلا يرعوى الى ان سجدتّ سجودَ العَثارْ
وقد مدّ فوقى رواق الثرى والحد فيها ضيآء النهارْ

فدفعت الى المكارى اجرته وقلت له احسانك ان تتركنى امشى على رجلى ومشيت

a) S. فخار. b) S. الثروة.

الى ان بلغتها وقدرت فى الطريق بين الفسطاط والقاهرة وحققته بعد ذلك نحو ميلين ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عنى المسرة وتاملت اسوارا مثلمة سودآء وافاقا مغبّرة ودخلت من بابها وهو دون غلق يفضى الى خراب معمور بمبان متشتّتة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب والنخيل طبقة على طبقة وحول ابوابها من التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس النظيف، ويغض طرف الظريف،، فسرت وانا معاين لاستصحاب تلك الحال الى ان سرت فى اسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها لحوآئج السوق والروايا التى على الجمال ما لا تفى به الا مشاهدته ومقاساته الى ان انتهيت الى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الاسواق التى حوله ما ذكرت به ضدّه فى جامع اشبيلية وجامع مرّاكش، ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البنآء غير مزخرف ولا محتفل فى حَصْره التى تدور مع بعض حيطانه وتنبسط فيه وابصرت العامّة رجالا ونسآء قد جعلوه معبرا باوطئة اقدامهم يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق والبيّاعون يبيعون فيه أصناف المكسّرات والكعك وما سوى ذلك والناس ياكلون فى عدة امكنة منه غير محتشمين لجرى العادة عندهم بذلك وعدّة صبيان بأوانى ماء يطوفون على كل من ياكل قد جعلوا ما يحصل لهم منه رزقا وفضلات ماكلهم مطروحة فى صَحْن الجامع وفى زواياه العنكبوت قد عظم نُسُجه فى السقف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون فى صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقرآء العامّة الا ان مع ذلك على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس ما لا تجده فى جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذى فى صحنه ولقد تاملت ما وجدت فيه من الارتياح والحُسن دون منظر يوجب ذلك فعلمت ان ذلك سرّ مودع وقوف الصحابة رضهم فى ساحته عند بنآئه واستحسنت ما ابصرته من حَلَق [a] المتصدّرين لاقرآء القرآن والفقه والنحو فى عدة اماكن وسالت عن موادّ ارزاقهم فاخبرت انها من فروض الزكاة وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان اقتضآء ذلك يصعب الّا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من هناك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كدير التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العمارة

---

a) S. خلق.

بالمراكب واصناف الارزاق التى تصل من جميع اقطار النيل ولئن قلت انى لم ابصر على نهر ما ابصرته على ذلك الساحل فانى اقول حقا والنيل هنالك اضيق لكون الجزيرة التى بنى فيها سلطان الديار المصريّة الآن قلعته قد توسطت المآء ومالت الى جهة الفسطاط وبحُسن سورها المبيض الشامخ حُسن منظر الفرجة فى ذلك الساحل، وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذى يكون ممتدّا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البرّ الغربىّ المعروف ببرّ الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه واكثرُ جَواز الناس بانفسهم ودوابّهم فى المراكب لان هذين الجسرين قد احترما لحصولهما فى حيز قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذى بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا فى ليلة ذلك اليوم بطيّارة مرتفعة على جانب النيل فقلت

نزلنا من الفسطاط احسن منزل   بحيث امتداد النيل قد دار كالعقدِ
وقد جمعتْ فيه المراكب سُحرةً   كسرْب قطا اضحى يرفّ على وردِ
واصبح يطفو الموج فيه ويرتمى   ويطرب احيانا ويلعب بالنرد
حلا مآؤه كالريق ممّن احبّه   فمدّت عليه حلّة من حُلَى الخدّ
وقد كان مثل النهر من قبل مَدّه   فاصبح لما زاده المدّ كالورد

وقلت هذا لانى لم اذق فى المياه أحلَى من مآئه وانه يكون قبل المَدّ الذى *يزيد به[a] ويغيض على اقطاره ابيض فاذا كان عُباب النيل صار احمر، وانشدنى علم الدين فخر الترك ايدَمُر عتيق وزير الجزيرة فى مدح الفسطاط

حبّذا الفسطاط من والدة   جنبت اولادها دار الجفا
يرد النيل اليها كَدِرًا   فاذا مازج اهليها صفا
لطفوا فالمزْن لا تالفهم   خجلا لما راتهم أَلْطَفا

ولم ار فى اهل البلاد الطفَ من اهل الفسطاط حتى انهم الطف من اهل القاهرة وبينهما نحو ميلين والحال انّ اهل الفسطاط فى نهاية اللطافة واللين فى الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدر الصحبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره، وامّا ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندرانى والبحر الحجازى

a) S. يزيده.

فانه فوق ما يوصَف وبه مجمعُ a ذلك لا بالقاهرة ومنها يجهَّز الى القاهرة وسائِر البلاد وبالفسطاط مطابخ السُّكّر والصابون ومعظم ما يجرى هذا المجرى لانّ القاهرة بُنيت للاختصاص بالجند كما انّ جميع ذى الجند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائِرُ ما يُعمَل من الاشيآء الرفيعة السلطانيّة والخرابُ فى الفسطاط كثير والقاهرة اجدّ واعمر واكثر زَحْمة باعتبار انتقالِ السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتنآء والنموّ فى مدينة الفسطاط الآن لمجاورتها للجزيرة الصالحيّة وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبَنى على سورها جماعة منهم مناظرَ تبهج الناظرَ انتهى، قال المقريزى يعنى ابن سعيد ما بنى على شفة مصر b من جهة النيل انتهى، وقال ابن سعيد المذكور فى المغرب فى حلى المغرب ما ملخّصه الروضة أمامَ الفسطاط فيما بينها وبين مناظر الجيزة وبها مقياس النيل وكانت منتزها لاهل مصر فاختارها الملك الصالح ابن الملك الكامل سريرا لسلطنته وبنى فيها قلعة مسوّرة بسور ساطع اللون محكم البنآء عالى السَّمْك لم تر عينى احسن منه وفى هذه الجزيرة كان الهودج الذى بناه الخليفة الآمر لزوجته البدويّة التى هام فى حبّها والمختار بستان الأَخشيد وقصره وله ذكر فى شعر تميم ابن المعز وغيره ولشعرآء مصر فى هذه الجزيرة اشعار منها قول ابى الفتح ابن قادوس الدمياطى

ارى سُرُح الجزيرة من بعيد ... كأحداق تغازل فى المغازلْ

كأنّ مجرّة الجوزآء خطّت ... واثبتت المنازل فى المنازلْ

قال وكنت ابيت بعض الليالى بالفسطاط فيزدهينى ضحك البدر فى وجه النيل مع سور هذه الجزيرة الدرّى اللون ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفى داخله من الدور السلطانيّة ما ارتفعت اليه همّةُ بانيها وهو من اعظم السلاطين فى البنآء وابصرت فى هذه الجزيرة ايوانا لجلوسه لم تر عينى مثاله ولا يقدَر ما انفق عليه وفيه من صحآئف الذهب والرخام الابنوسى والكافورى والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفضل عما احاط به السور ارض طويلة فى بعضها حاظر خطر c فيه اصناف الوحوش التى يتفرج عليها السلطان وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل فتنظر فيها احسن منظر، قال وقد تفرجت كثيرا فى طرف هذه الجزيرة مما

a) L. جمع. b) L. النهر. c) G. حص ; L. خص.

يلى اثر الفسطاط فقطعت به عشيّات مُذهَبات لم تزل لاحزان الغربة مُذهِبات واذا زاد النيل فصل *a* برّها عن برّ الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى *b* موضع الجسر تكون فيه المراكب انتهى، واورد الصفدى فى تذكرته لابن سعيد المذكور فى هذه الجزيرة

انظُرْ الى سور الجزيرة فى الدجى والبدر يلثم منه ثغرا اشنبا
تتضاحك الانوار فى جنباته فتُريك فوق النيل امرا معجبا
بينا تراه مفضّضا فى جانب ابصرت منه فى سواه مذهّبا
لله مرأًى ما رآه ناظرى الا خلعت له المقام تطرُّبا

وقال فى المغرب نقلا عن بعضهم ما صورته وامّا مدينة القاهرة، فهى الحالية الباهرة،، التى تفنن فيها الفاطميّون وابدعوا فى بنآئها، واتخذوها قطبا لخلافتهم ومركزا لارجآئها،، فنسى الفسطاط، وزهد فيه بعد الاغتباط،، وسمّيت القاهرة لانها تقهر من شذّ ورام مخالفةَ اميرها انتهى، قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغى ان تكون فى ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز اعظم خلفآء العبيديين وكان سلطانه قد عمّ جميع طول المغرب من اول الديار المصريّة الى البحر المحيط

وسارت مسير الشمس فى كل بلدة وهبّت هبوب الريح فى البر والبحر

لا سيّما وقد عاين مبانى ابيه *المنصور فى المدينة المنصوريّة*c* الى جانب القيروان وعاين المهديّة مدينة جدّه عبيد الله المهدى لكن الهمة السلطانيّة ظاهرة على قصور الخلفآء بالقاهرة وهى ناطقة الى الآن بألسُن الآثار، ولله درّ القائل*d*

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدهم فَبألسُن البُنيان
انّ البنآء اذا تعاظم شانه اضحى يدلّ على عظيم الشان

وتهمّم من بعده الخلفآء المصريّون فى الزيادة فى تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون بنى قدرَ ايوان كسرى الذى بالمدآين وكان يجلس فيها خلفآؤهم ولهم على الخليج الذى بين الفسطاط والقاهرة مبانى عظيمة جليلة الآثار وابصرت فى قصورهم حيطانا عليها طاقات عديدة من الكِلْس والجبس ذكر لى انهم كانوا يجدّدون

a) S. فصل. *b*) S. ajoute شى. *c*) Ces mots manquent dans G. L.; S. porte مدينة au lieu de المدينة. *d*) S. ajoute حيث قال,

تبييضها فى كل سنة والمكان المعروف فى القاهرة ببين القصرين هو من الترتيب السلطانى لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمّة السلطانيّة ولكن ذلك امد قليل ثم تسير منه الى امد ضيق وتمرّ فى ممرّ كدر خرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة كان ممّا تضيق به الصدور وتسخن a منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين يديه الامرآء وهو موكب جليل وقد b لقى فى طريقه عجلة بقر تحمل حجارة وقد سدّت جميع الطرق بين يدى الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان فى موضع طبّاخين c والدخان فى وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدتُّ اهلك فى جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمبانى عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهوآء والضوء بينها ولم ار فى جميع بلاد المغرب اسْوء منها حالا فى ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدرى وتدركنى وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين، ومن عيوب القاهرة انها فى ارض النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطشا لبُعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها وياكل ديارها واذا d احتاج الانسان الى فرجة فى نيلها مشى فى مسافة بعيدة بظاهرها بين المبانى التى خارج السور الى موضع يعرف بالمقس وجوّها لا يبرح كدرا بما تنثره الارض من التراب الاسود، وقد قلت فيها حين اكثر علىّ رفاقى من الحضّ على العود فيها

يقولون سافرْ الى القاهرهْ … وما لى بها راحة ظاهرهْ
زحام وضيق وكرب وما … تثير بها ارجل سايرهْ

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سورا اسود كدرا وجوّا مغبّرا e فتنقبض نفسه ويفرّ انسه واحسن موضع فى ظواهرها للفرجة ارض الطبّالة f لا سيّما ارض القُرط والكتّان وقلت

سقى الله ارضا كلما زرت روضها … كساها وحلاها بزينته القُرْط
تجلّتْ عروسا والمياهُ عقودها … وفى كل قطر من جوانبها قرْط

وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرُّصافى

ما زالت الامحال تاخذه … حتى غدا كذؤابة النجم

a) S. تسحر. b) G. L. ولقد. c) Lisez الطباخين. d) S. وان. e) L. متغبّرا ; S. مغبّرا.
f) Voyez al-Makrīzī dans la *Chrest. ar.* de M. de Sacy, I, p. 70 et suiv.

وقلت فى نور الكتّان على جانبى الخليج

انظرْ الى النهر والكتان ترمقه — من جانبَيْه باجفان لها حَدَقُ
رآته سيفا عليه للصبا شَطَبٌ — فقابلته باحداق بها ارق
واصبحت فى يد الارواح تنسجها — حتى غدت حَلَقًا من فوقها حَلَقُ
فلم تزرها ووجه الارض مصطبح — او عند صفوته ان كنت تغتبق

واعجبنى فى ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون لها بذلك منظر عجيب وفى ذلك قيل

انظرْ الى بركة الفيل التى اكتُنفت — بها المناظر كالاهداب للبَصَرِ
كأنما هى والابصار ترمقها — كواكب قد اداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التى فجرت — لها الغزالة فجرا من مطالعها
وخلِّ طرفك مجنونا ببهجتها — يهيم وجدا وحبّا فى بدآيعها[a]

والفسطاط اكثر ارزاقا وارخص أسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط والمراكب التى تصل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك فى ساحل القاهرة لانه يبعد عن المدينة والقاهرة هى اكثر عمارةً واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها اجلّ مدارس واضخم خانات واعظم ديارا لسكنى الامرآء فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فأمور السلطنة كلها فيها ايسر واكثر[b] وبها الطراز وسآير الاشيآء التى يتزيّن بها الرجال والنسآء الّا ان فى هذا الوقت لما اعتنى السلطان ببنآء قلعة الجزيرة التى أمامَ الفسطاط وصيّرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامرآء وضخمت اسواقها وبنى فيها السلطان امام الجسر الذى للجزيرة قيساريّةً عظيمة فنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التى يباع فيها الفِرآء والجوخ وما اشبه ذلك الى ان قال وهى الآن عظيمة آهلة[c] يُجْبَى[d] اليها من المشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بجملته وتفسيره الّا خالق الكلّ

---

a) S. بداعتها. b) Ce mot manque dans G. et L. c) Ce mot ne se trouve que dans L.
d) S. يجى.

جلّ وعلا وهى مستحسنة للفقير الذى لا يخاف طلب زكاة ولا ترسيما وعذابا ولا يطالب برفيق له اذا مات فيقال له ترك عندك مالا فربّما سُجن فى شانه او ضرب او عصر والفقير المجرّد فيها يستريح بجهة رخص الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج فى ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف شآء من رَقْص فى وسط السوق او تجريد او سُكر من حشيشة او صحبة مردان وما اشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وساير الفقرآء لا يتعرضون اليهم بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاناة البحر وقد عمّ ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم فى القدوم عليها بين حالين ان كان المغربىّ غنيّا طولب بالزكاة وضيقت عليه السعاة وان كان مجردا فقيرا حُمل الى السجن حتى يحين وقت الاسطول، وفى القاهرة ازاهر كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشان فى الديار المصريّة يفضل كثيرا من البلاد، وفى اجتماع النرجس والورد فيها اقول

من فضّل النرجس وهو الذى   يرضى بحكم الورد اذ يرأسُ
اما ترى الورد غدا قاعدا   وقام فى خدمته النرجسُ

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمّان والمَوْز امّا التفاح والاجّاص فقليل غال وكذلك الخَوْخ وفيها الورد والنرجس والنسرين والنيلوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر وامّا العنب والتين فقليل غال ولكثرة ما يعصرون العنب فى ارياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرابه عندهم فى غاية الغلآء وعامّتها يشربون المِزْر الابيض المتّخذ من الحنطة حتى ان الحنطة يطلع سعرها بسببه فينادى المنادى من قبل الوالى بقطعه وكسر اوانيه ولا ينكر فيها اظهار اوانى الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرّج النسآء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر فى غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت فى الخليج الذى بين القاهرة ومصر وتعظم عمارته فيما يلى القاهرة فرايت فيه من ذلك العجآئب وربّما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك فى بعض الاحيان وهو ضيق عليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم التهكم والطرب والمخالفة حتى انّ المحتشمين والرؤسآء لا يجيزون العبور به فى مركب وللسرج فى جانبيه بالليل منظر وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر *فى الليل[a] وفى ذلك اقول

---

a) L. بالليل.

لا تركبنّ فى خليج مصر الّا اذا اسدل الظلامُ
فقد علمت الذى عليه من عالم كلهم طغام
صنْفان للحرب قد اظلّا سلاح ما بينهم كلامُ
يا سيّدى لا تسر اليه الّا اذا هوّم النيامُ
ه والليل سترٌ على التصابى عليه من فضله لثامُ
والسرج قد بدّدت عليه منها دنانير لا ترامُ
وهو قد امتدّ والمبانى عليه فى خدمة قيامُ
لله كم دوحة جَنَيْنا هناك اثمارها الاثامُ

انتهى قال المقريزى وفيه تحامل كثير انتهى، ومَن نظر بعين الانصاف علم ان التحامل فى نسبة التحامل اليه والله الموفق قال ابن سعيد ومعاملة الفسطاط والقاهرة بالدراهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلاث من الدرهم الناصرى وفى المعاملة بها شدة وخسارة فى البيع والشراء ومخاصمة بين الفريقين وكان بها قديما الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقيت الآن مقطوعة منها وهى فى الاقليم الثالث وهواؤها ردىّ لا سيّما اذا هبّ المريسىّ من جهة القبلة وايضا فرمد العين فيها كثير والمعايش فيها متعذرة نزرة لا سيّما أصناف الفضلاء وجوامك المدارس قليلة كدرة واكثر ما يتعيش بها اليهود والنصارى فى كتابة الطب والخراج والنصارى بها يمتازون بالزنار فى اوساطهم واليهود بعمائم صفر ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة وياكل اهل القاهرة البطارخ a ولا تصنع حلاوة القمح الا بها وبغيرها من الديار المصريّة وفيها جوار طباخات اصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن فى الطبخ صنائع عجيبة ورئاسة متقدمة ومطابخ السكر والمواضع التى يصنع بها الورق المنصورى مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة انتهى المقصود من هذا الموضع من كلام ابى الحسن النور ابن سعيد رحمه، وقال رحمه

كم ذا تقيم بمصر معذباة b بذويها وكيف ترجو نداهم والسحب تبخل فيها

وقال

لابن الزبير مكارم اضحت بها طيرُ المدائح فى البلاد تغرد
ان قيّدوه وبالغوانى عضْره فالكرم يعصر والجواد يعقد

ولنذكر بعض اخبار والده فانه ممن رحل الى المشرق وتوفى بالاسكندريّة وقد ذكر ابنه ابو الحسن فى المغرب وغيره من اخباره العجائب، ولا باس بأن نلمّ بشىء من ذلك سوى ما تقدم، فنقول من اخباره انه لمّا اجتاز بمالقة ومشرفها اذذاك ابو على

a) Lisez البطآئخ. Voyez Ibn-Baitār, trad. Sontheimer, I, p. 151 (بطيخ). b) L. معذوبا.

ابن مبقى وجّه اليه مَن نقل اسبابَه الى داره واقبل عليه منشدا

اكذا يجوز القطر لا يثنى على   ارض توالى جذبها من بعده
الله يعلم انها ما انبتت   زهرا ولا ثمرا بمدّة فقده
عرِّجْ عليها ساعة يا مَن له   حسبٌ يفوق العالمين بمجده
وانثرْ عليها من ازاهرك التى   تشفى المتيّم من لواعج وجده
والله ما ذاكرتُ فكرك ساعة   الّا وأقبَس خاطرى من زنده

قال موسى فارتجلت للحين

انت الذى تعرف كيف العُلى   وتبتدى فى سُبُل المجد
بدات بالفضل المنير الذى   اكمل بدر الشكر والحمد
والله ما ابصرتُكم ساعة   الّا بدا لى طالع السعد

وانصرفت معه الى منزله فلم ازل فى كرامه، ليست كظلّ الغمامه،، ولما كان ابو عمران موسى بن سعيد بالجزيرة الخضرآء مقدما على اعمالها من قبل ابن هود وصله كتاب من الفقيه القاضى ابى عبد الله محمد بن عسكر قاضى مالقة مع احد الادبآء منه

أُفاتح مَن قلبى بعليـاه واثق   وان كانت الابصار لم تنسج *a* الودّا
وثقتُ بما لى من ذمام تشيّعى   بآل سعيد فابتغيتُ به السّعْدا
وبالحبّ يدنو كلُّ من اقصتِ النوى   برغم حجاب للنوى بيننا مُدّا

يا سيّدى الذى حملنى ما امال اسماعى من الثنآء عليه، ان اهجم على مفاتحته *b* شافعا فى موصلها اليه،، واثقا بالفرع لعلم الاصل، مؤمّلا للاتصال بتحقّق الفضل،، ان لم نقض باجتماع بيننا الايام، فلا تجزى *c* من المشافهة بيننا السُن الاقلام،، ويوحى بعضنا الى بعض بسُوَر الوداد والحمد لله الذى اطلعك فى ذلك الافق بدرا، ادناك من هذه الدار *d* فصرنا لقرب من يرد عنك لا نعدم لك ذكرا،، فكل يثنى بالذى علمت سعد، ويصف من خلالك ما يقضى ذلك المجد،، ولما كان احسانك يبشّر به الصادر والوارد، ويحرّض عليه الغايب والشاهد،، مدّ املَه مُوصلُ هذه المفاتحه، وليس له وسيلة ولا بضاعة الّا الادب وهى عند بيتك الكريم رابحه،، وهو مَن شتّت خطوبُ هذا الزمان شَمْلَه، وابانت نوآئبُه صبرَه وفضلَه،، وما طمح ببصره الّا الى افقك،

a) S. تنسج. b) S. مفاتحه. c) L. تجرى; S. تجدى. d) S. الديار.

ولا وجّه رجاءه الا نحو طرقك،، والرجاء من فضلك ان يعود وقد اثنت a حقائبه، واعنقت من الحمد ركائبه،، دمت غرّة في الزمان البهيم، مخصوصا بافضل التحيّة والتسليم،، انتهى، وابن عسكر المذكور عالم بالتاريخ متبحر فى العلوم وله كتاب فى انساب بنى سعيد اصحاب هذه الترجمة ومن شعره .

أهواك يا بدر واهوى الذى　　يعذلنى فيك واهوى الرقيبْ
والجارَ والدارَ ومن حلّها　　وكلّ مَن مَرّ بها من قريبْ
وكلّ مبدٍ شبهًا منكمُ　　وكلّ مَن يلفظ باسم الحبيبْ

رجع قال ابنه علىّ لما اردتُ النهوض من ثغر الاسكندريّة الى القاهرة اوّل وصولى الى الاسكندريّة راى ان يكتب لى وصيّة اجعلها اماما فى الغربة فبقى فيها اياما الى ان كتبتها عنه وهى هذه وكفى بها دليلا على ما اختبر وعلم

أودَعك الرحمن فى غربتك　　مرتقبا رُحماه فى اوبتك
وما اختيارى كان طوع النوى　　لكنّنى اجرى على بغيتك
فلا تُطلْ حبلَ النوى انّنى　　والله أشتاق الى طلعتك
من كان مفتونا بابنائه　　فانّنى امعنت فى خبرتك
فاختصرِ التوديع اخذا فما　　لى ناظر يقوى على فرقتك .
واجعلْ وصاتى نَصْبَ عين ولا　　تبرحْ مدى الايّام من فكرتك
خلاصةَ العمر التى حنّكت　　فى ساعة رَقّتْ b الى فطنتك
فللتجاريب امور اذا　　طالعتَها تشحذ من غفلتك
فلا تنمْ عن وعيها ساعةً　　فانّها عون الى يقظتك
وكلما كابدتَه فى النوى　　ايّاك ان يكسر من همّتك
فليس يدرى اصل ذى غربة　　وانّما تعرف من شيمتك
وكلّما يفضى لغدر فلا　　تجعلْه فى الغربة من اربتك
ولا تجالسْ مَن فشا جهله　　واقصدْ لمن يرغب فى صنعتك
ولا تجادلْ ابدا حاسدا　　فانّه ادعى الى هيبتك
وامشِ الهُوَينا مُظهرا عِفّةً　　وابغ رضى الاعيُن عن هيأتك

---

a) Lisez اثنيت.　b) G. زفت ; S. رقت.

افشُ التحيات الى اهلها ونبّه الناس على رُتْبتكْ
وٱنطقْ بحيث العيّ مستقبَح واصمتْ بحيث الخير فى سكتتكْ
ولا تزل مجتمعا طالبا من دهرك الفرصة فى وثبتكْ
وكلّما ابصرتها امكنت ثبْ واثقا بالله فى مكنتكْ
ولجّ على رزقك من بابه وٱقصدْ له ما عشتَ فى بكرتكْ
واسِ من الودّ لدى حاسد ضدّ ونافسْه على خطّتكْ
ووفّرِ الجهد فمن قصده قصدُك لا تعتبْه فى بغضتكْ
ووفّ كلّا حقّه ولْتكن تكسرُ عند الفخر من حدّتكْ
ولا تكن تحقر ذا رتبة فانه انفع فى غربتكْ
وحيثما خيّمتَ فٱقصدْ الى صحبة مَن ترجوه فى نصرتكْ
وللرزايا وثبة ما لها الا الذى تدخر من عدّتكْ
ولا تقل اسلم لى وحدتى فقد تُقاسى الذلّ فى وحدتكْ
ولتزنِ الاحوال وزنا ولا ترجعْ الى ما قام فى شهوتكْ [a]
ولتجعل العقل محكًّا [b] وخذْ كلّا بما يظهر فى نقدتكْ
واعتبرِ الناس بألفاظهم وٱصحب اخا يرغب فى صحبتكْ
بعد اختبار منك يقضى بما يحسن فى الاخذان من خلطتكْ
كم من صديق مُظهر نصحه وفكره وقفٌ على عثرتكْ
ايّاك ان تقربَه انّه عونٌ مع الدهر على كربتكْ
واقنعْ اذا ما لم تجد مطمعا واطمع اذا نفّست من عسرتكْ
وٱنمُ نموّ النبت قد زاره غبّ الندى وٱسمُ الى قدرتكْ
وان نبا دهر فوطّنْ له جاشك وٱنظرْه الى مدّتكْ
فكل ذى امر له دولة فوقٌ [c] ما وافاك فى دولتكْ
ولا تضيّع زمنا ممكنا تذكاره يُذكى لظَى حسرتكْ
والشرّ مَهْما ٱسْطَعْتَ لا تأته فانّه حِرْزٌ على مُهْجتكْ

يا بنىّ الذى لا ناصح له مثلى ولا منصوح لى مثله قدمت لك فى هذا النظم ما

a) L. شهرتك. b) Voyez les séances de Ḫarīrī (2e éd.) p. 65. c) S. فوق.

ان اخطرتَه بخاطرك فى كل اوان رجوتُ لك حسنَ العاقبة ان شآء الله، وإنّ اخفّ منه للحفظ واعلق بالفكر واحقّ بالتقدّم قول الاول

يزين الغريبَ اذا ما اغتربْ ثلاثٌ فمنهنّ حسن الادبْ
وثانيةٌ a حسنُ اخلاقه وثالثه اجتنابُ الرِيَبْ

واذا اعتبرتَ هذه الثلاثة ولزمتها فى الغربة رايتها جامعة نافعة لا يلحقك ان شآء الله مع استعمالها ندم، ولا يفارقك برّ ولا كرم، ولله درّ القآئل

يُعَدّ رفيعَ القوم من كان عاقلا وان لم يكن فى قومه بحسيب
اذا حلّ ارضا عاش فيها بعقله وما عاقل فى بلدة بغريب

وما قصّر القائل حيث قال

واصبرْ على خلق مَن تعاشره ودارِه فاللبيب مَن دارا
وٱتّخذ الناسَ كلّهم سكنا ومَثّل الارض كلّها دارا

واصنعْ يا بنىّ الى البيت الذى هو يتيمة الدهر، وسُلّم الكرم والصبر،، ولوه b ان اوطان الديار نَبَتْ بكم لسكنتم الاخلاق والآدابَ اذ حسن الخلق اكرمُ نزيل والآداب ارحبُ منزل ولتكن كما قال احدهم فى اديب متغرب وكان كلّما طرأ على مَلك فكأنّه معه وُلد واليه قصد غير مستريب بدهره، ولا منكر شيـًا من امره،، واذا دعاك قلبك الى صحبة من اخذ بمجامع هواه فٱجعل التكلّف له سُلما وهبّ فى روض اخلاقه هبوب النسيم، وحلّ بطرفه محلّ الوسن، وٱنزل بقلبه نزولَ المسرّة حتى يتمكن لك ودادهc، ويخلص فيك اعتقاده d،، وطهّرْ من الوقوع لسانك، واغلقْ سمعك ولا ترخص فى جانبه لحسود لك منه يريد ابعادك عنه لمنفعته، او حسودا له يغار لتجمله بصحبتك، ومع هذا فلا تغترّ بطول صحبته، ولا تتمهّد بدوام رقدته،، فقد ينبهه e الزمان، ويغير منه القلب f واللسان،، ولذلك قيل اذا احببت فاحبب هَوْنًا مّا g ففى الممكن ان ينقلب الصديق عدوّا والعدوّ صديقا، وانما العاقل من جعل عقلَه معيارا، وكان كالمرآة يلقى كل وجه بمثاله، وجعل نَصْبَ ناظره قول ابى الطيّب

ولما صار ودّ الناس خِبّا h جزيت على ٱبتسام بٱبتسامِ

---

a) S. وثانيه. b) S. وهو لو. c) L. وداد. d) L. اعتقاد. e) S. نبهه. f) G. القلوب.
g) S. هو تاما. h) L. حبا.

وفى امثال العامّة مَن سبقك بيوم فقد سبقك بعقل فاحتذى a مثله من جرب واستمع الى ما خلد الماضون بعد جهدهم وتعبهم من الاقوال فانّها خلاصة عمرهم وزبدة حياتهم b ولا تتّكلْ على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول اعمارهم وابتاعوه غاليا بتجاريبهم يريحك ويقع عليك رخيصا وان رايت مَن له مروءة وعقل وتجربة فاستفدْ منه ولا تضيّعْ فعله ولا قوله فان فيما تلتقاه تلقيح لعقلك، وحثٌّ لك واهتدآء واياك ان تعمل بهذا البيت فى كل موضع، والحرّ يخدع بالكلام الطيّب فقد قال احدهم ماء c قيل ليس d اضرّ من هذا البيت على اهل التجمل وليس كلّ ما تسمع من إقوال الشعرآء يحسن بك ان تتبعه حتى تتدبّره فان كان موافقا لعقلك مصلحا لحالك قواه ذلك عندك والّا فانبذه نبذ النواة فليس لكل احد يتبسم ولا كل شخص يكلّم ولا الجود ممّا يعمّ e به ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل احد ولله درّ القائل

وما لِىَ لا اوفى البريّة قسطَها   على قدر ما يعطى وعقلِىَ ميزانُ

واياك أن تعطى من نفسك الا بقدر فلا تعامل الدون بمعاملة f الكفا ولا الكفا بمعاملة f الاعلى ولا تضيع g عمرك فيمن يملكك بالمطامع ويثنيك عن مصلحة حاضرة عاجلة بغايبة آجلة واسمع قول الاول   وبعْ آجلا منك بالعاجل   واقلل من زيارة الناس ما استطعت ولا تجْفهم بالجملة ولكن يكون ذلك بحيث لا يلحق منه ملل، ولا ضَجَرُ جفًا ولا تقل ايضا اقعُد فى كسر بيتى ولا ارى احدا واستريح من الناس فانّ ذلك كسَل داع للذلّ والمهانة واذا علم عدوّ لك او صديق منك ذلك عاملاك بحسبه فازدراك الصديق وجسر عليك العدوّ واياك ان يغرّك صاحبٌ واحدٌ عن ان تدخر h غيره للزمان وتطيعه فى عداوة سواه ففى الممكن ان يتغير عليك فتطلب اعانة عليه او استغنآء عنه فلا تجد ذخيرة قدمتها وكان هو فى اوسع حال واعلى رأى بما دبّره بحيلته فى انقطاعك عن غيره فلو اتفق لك ان تصحب من كل صناعة وكل رياسة من يكون لك عُدّة لكان ذلك أوْلى واصْوب وسلنى فانى خبير طال والله ما صحبتُ الشخص اكثرَ عمرى لا اعتمد على سواه ولا اعتدّ الا ايّاه منخدعا بسرايه موثوقا فى حبآئل خطابه الى ان لا يحصل لى منه غير العضّ على البنان وقول لو كان

a) **L.** فاجتذى.   *b*) **G.** تحايبهم ; **L.** تخاييهم.   *c*) **S.** من.   *d*) **Ce mot ne se trouve que dans S.**   *e*) **S.** يعلم.   *f*) **G.** بمعالقة.   *g*) **G. S.** يضيع.   *h*) **L.** تدخره.

*ولو كان ^a^ ولا يحملك ايضا هذا القول ان تظنّه فى كل احد وتعاجل المكافاة وليكن حُسن الظنّ بمقدار مّا واصبر بقدر مّا والفطن لا تخفى عليه مخايل الاحوال وفى الوجوه دلالات وعلامات وآصغ الى القائل

ليس ذا وجهٍ مَن يَضيف ولا يَقْـــرى ولا يدفع الاذى عن حريم

فمن يكون له وجه مثل هذا الوجه فولّ وجهك عنه قبلة ترضاها ولتحرص جهدك على ان لا تصحب او تخدم الا ربّ حشمة ونعمة ومَن نشا فى رفاهيّة ومروءة فانك تنام معه فى مَهاد العافية وان الجياد على اعراقها تجرى واهل الاحساب والمروّات يتركون منافعهم متى كانت عليهم فيها وصمة وقد قيل فى مجلس عبد الملك بن مروان اشرب مصعب الخمر فقال عبد الملك وهو عدوّ له محارب على الملك لو علم مصعَب انّ الماء يفسد مروّته ما شربه والفضل ما شهدت به الاعداء، ويا بنى وقد علمت ان الدنيا دار مفارقة وتغيُّر وقد قيل اصحبْ من شئتَ فانك مفارقه فمتى فارقت احدا فعلى حسْنى فى القول والفعل فانك لا تدرى هل انت راجع اليه فلذلك ما قال الاوّل

ولمّا مضى سلْمٌ بكيت على سلم ــــ وايّاك والبيت السابر

وكنتُ اذا حللت بدار قوم ــــ رحلتُ بخزية وتركتُ عارا

واحرصْ على ما جمع قول القائل ثلاثة تبقى لك الودّ فى صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وتوسّع له فى المجلس وتدعوه باحبّ الاسماء اليه واحذرْ على ^b^ كل ما بيّنه لك القائل كلُّ ما تغرسه تُجْنيه الا ابن آدم فانك اذا اغرسته يقلعك وقول آخر ابن آدم يتمسكنّ حتى يتمكن وقول آخر ابن آدم ذئبٌ مع الضعف اسدٌ مع القوة، واياك ان تثبت على صحبة احد قبل ان تطيل اختباره، فيحكى ان ابن المقفع خطب من الخليل صحبته فجاوبه ان الصحبة رقٌّ ولا أضع رقى فى يدك حتى اعرف كيف ملكتك واستملْ من عينِ مَن تعاشره وتفقد فى فلتات الالسن وصفحات الاوجه ولا يحملك الحياء عن السكوت عمّا يضرّك الا تُبيّنه ^c^ فان الكلام سلاح السَلم وبالانين يعرف الم الجرح واجعلْ لكل امر اخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك وآكد ما اوصيك به ان تطرح الافكار وتسلم للاقدار

واقبل من الدهر ما اتاك به ــــ مَن قرّ عينا بعيشه نَفعهْ

---

a) Ces mots manquent dans S. b) Ce mot manque dans G. et L. c) S. تتثبته.

ان الافكار تجلب الهموم، وتضاعف الغموم،، وملازمة القطوب، عنوان المصآئب والخطوب،، يستريب به الصّاحب، يشمت العدوّ المجانب،، ولا تصرّ بالوساوس الا نفسَك لانك تنصر بها الدهر عليك ولله درّ القائل

اذا ما كنت للاحزان عونا ⁂ عليك مع الزمان فمن تلوم

مع انه لا يرد عليك الغايب الحزن، ولا يرعوى a بطول عتبك الزمن،، ولقد شاهدت بغرناطة شخصا *قد الفته الهموم، وعشقته الغموم،، من صغره الى كبره لا تراه ابدا خليا من فكره b حتى لقب بصدر الهمّ، ومن اعجب ما رايته منه انه يتنكد فى الشدّة ولا يتعلل بان يكون بعدها فرج ويتنكد c فى الرخاء خوفا من ان لا يدوم وينشد توقّعْ زوالا اذا قيل تم وينشد وعند التناهى يقصر المتطاول ولا من الحكايات فى هذا الشان عجآئب ومثل هذا عمره مخسور يمرّ ضياعا، ومتى رفعك الزمان الى قوم يذمّون من العلم ما تُحْسِنه حسدا لك وقصدا لتصغير قدرك عندك وتزهيدا لك فيه فلا يحملك ذلك على ان تزهد فى علمك وتركن الى العلم الذى مدحوه فتكون مثل الغراب الذى اعجبه مشى الحَجَلة فرام ان يتعلمه فصعُب عليه ثم اراد ان يرجع الى مشيه فنسيه فبقى مخبَّل المشى ولا يفسد خاطرك من جعل يذمّ الزمانَ واهلَه ويقول ما بقى فى الدنيا كريم ولا فاضل ولا مكان يستراح فيه فان الذين تراهم على هذه الصفة اكثر ما يكونون *ممن صحبه d الحرمان واستحقت طلعته للهوان وابرموا على الناس بالسّؤال فمقتوهم وعجزوا عن طلب الامور من وجوهها فاستراحوا الى الوقوع فى الناس واقامة الاعذار لانفسهم بقطع اسبابهم وتعذير امورهم ولا تُزِلْ هذين البيتين من فكرك

لِنْ اذا ما نلتَ عزًّا ⁂ فاخو العزّ يلينُ ⁂ فاذا نابَكَ دهرٌ ⁂ فكما كنتَ تكونُ

ولا قولَ الاخر

تِهْ وارتفعْ ان قيل أَقْتر ⁂ وأنخفضْ ان قيل أَثْرى

كالغصن يسفل ما اكتسى ⁂ ثمرا ويعلو ما تعرّى

ولا قول الآخر

الخير يبقى وان طال الزمان به ⁂ والشرّ أخبثُ ما اوعيتَ من زاد

واعتقدْ فى الناس ما قاله القائل

ومن يَلْقَ خيرا يحمد الناسُ امرَه ⁂ ومن يَغْوِ لا يعدم على الغىّ لائما

---

a) S. يرعى. b) G. فكرة. c) G. L. ويتنكد ; S. ويتكدر. d) S. من صحبه.

وتحفّظ بما تضمنه قول الآخر

ومَن دعا الناسَ الى ذمّه   ذمّوه بالحق وبالباطل

ولله درّ القائل   ما كلّ ما فوق البسيطة كافيا   فاذا اقتنعتَ فكلٌّ شىء كافى

والامثال يضربها لِذى اللبّ الحكيم، وذو البصر يمشى على الصّراط المستقيم،، والفَطن يقنع بالقليل ويستدل بالبسير والله خليفتى عليك لا رَبَّ سواه، نَجزت الوصيّة وتكفيك عنوانا على طبقته فى النثر، ولَه رسالة كتب بها الى ملك المغرب ابى محمد عبد الواحد بن ابى يعقوب بن عبد المؤمن مهنّئا له بالخلافة حين بويع بها بمراكش وكان اذذاك باشبيلية وكان قبل ذلك كاتبا له ومختصّا به وهى   الحضرة العليّه، السامية السنيّه، الظاهرة^a القدسيّه،، حضرة الامامه، وجنّة دار الاقامه،، مدّ الله على الاسلام ظلالَها، وانمى فى سماء السعادة تمامها وكمالها،، وهنأ المؤمنين باستقبال امارتها، وادام لهم بركة خلافتها،، عبد اياديها، وخديم ناديها،، المتوسّل بقديم الخدمه، المتوصّل بعميم النعمه،، وكريم الحُرْمة المنشد بلسان المسرّه، حين اطلع الزمان هذه الغره،،

اتتْه الخلافة منقادة   اليه تجرّر اذيالها

فلم تك تصلح الّا له   ولم يك يصلح الّا لها

موسى بن محمد بن سعيد لا زال هذا الامر العلى محمودا سعيدا، ولا برح يتزيد^b ترقّيا وصُعودا،، يا نعمة الله زيد، ان كان فيك مزيد،، سلام الله الكريم، يخص^c حضرة^d الاجلال والتقديس والتعظيم،، ورحمة الله وبركاته، وبعد حمد الله الذى بلّغ الاسلام بهذه الخلافة آماله، وجلى^e بهذه الولاية السعيدة احواله،، والصلاة على سيّدنا محمد نبيّه الكريم، الذى دحض الله بنبوّته الكفر وضلاله،، على آله وصحبه الطاهرين الذين سمعوا اقواله، وامتثلوا افعاله،، والرضى عن الامام المهدى المعلوم الذى افاء الله به على الدين الحنيفىّ ظلاله، واذهب عنه طواغيته وضلاله،، والدعاء للمقام العالى الكريم، بالسعد المتوالى والنصر الجسيم،، وكتب العبد وقد ملأت هذه البشرى المسرّة افقه، ووسعت عليه هذه المرتبة العليّة طرقَه،، فهذه رتبة ما زلت ارقبها فاليوم ابسط آمالى واحتكم ولا اقنع^f منى ان اقتصرت على السماء دارا، والهلال للبشير سوارا،، والنجم عقدا، والصباح بندا،، حتى اسر كل احد بشكله، واقابل كل

a) L. الطاهرة. b) S. يستزيد. c) S. يحفر. d) Les man. portent حضرت. e) G. S. وحلى. f) L. قنع.

شخص بمثله،، ومن خدم الاقوام يرجو نوالَهم، فانى لم اخدمك الّا لأُخْدَما، وما بعد الخلافة رتبه، ودون تبير تنحطّ كلّ هضبه،، فالحمدُ لله ربّ العالمين، وهنيأً لعباده المؤمنين،، حين نظر لهم نظر رحمه، فاسبل عليهم ستر هذه النعمه،، ولقد علمت بِأن ذلك معصَم ما كان يتركه بغير سوار والله اعلم حيث يجعل رسالاته، والى من يشير بآياته،، فلله صباح ذلك اليوم السعيد وليلته لقد سفر عن وجه من البشرى اضاءت الافاق شرقا وغربا غرته ولقد اجتمعت آرآء السداد، حتى اتت الاسلام بالمراد،، فاخذ القوس باريها، وحلّ بالدار بانيها،، هنيأ زادك الرحمن خيرا، ولا برحت المسرات تسير اليك سَيرا،، وهل يصلح النور الا للمقل، وهل يليق بالحسن الا الحلل،، فالآن مهّد الله البَرَّين، وافاض العدل على العَدْوتَين،، وقدم للنظر من لا يغرب عن حفظه مكان، ولا يخصّ بحفظه انسان، دون انسان،، خليفة له النفس العَمْريّه، والآرآء العُمَريّه[a]، والفراسة الاياسيّه،، ولا يُنبِئك مثل خبير، فلقد شاهد العبد ما لا يحصره[b] تفسير،، ولعمرى لقد عاد الصباح فى اشراق النهار، ولم يخْف عنا ما زاد الدنيا من البهجة[c] والمسار،، وشملت الناس هذه البشائر، وعمّت كلّ باد وحاضر،، واصاخوا لتاليها اصاخة المجدبين لمرتادهم، واهطعوا[d] لها مهللين مكبرين اهطاع الناس لاعيادهم،، وامّا العبد فقد اخذ بحظه، حتى خاف ان يغلب السرور على قلبه ولحظه،، ومن فرح النفس ما يقتل وهذه نعمة يقصر عنها النثر والنظم، ويحسد عليها الهلال والنجم،، بل يسلمان لِما استحقته من المراتب، ويخضعان خضوع المفترض الواجب،، اقرّ الله بها عيون المسلمين، وافاض سحبها على الناس اجمعين،، وحفظها بعينه التى لا تنام، ووقف على خدمتها الليالى والايام،، ولمّا قدم من الاندلس على تونس مدح سلطانها ابا زكريا بقوله

بُشْرى ويسرى قد انار المُظْلِم — نجما وقد وضح الصباح المعلمُ
ورنت عيون الامْن وهى قريرة — وبدتْ ثغور السعد وهى تبسّمُ
فارحلْ لتونس واعتقدْ اعلام مَن — قوى الضعيف به وأثرى المُعْدِمُ
حيث المعالى والمعانى والندَى — والفضل والقوم الذين هُمُ هُمُ
اجروا الى الغايات ملأ عنانهم — سبقا وبَذّهم الجوادُ المنعمُ

a) G. الغمريه. b) S. يحصر. c) G. L. البهجات. d) G. وامطعوا.

سادَ الامام الملك يحيى سادةً   اعطى الورى لهمُ القيادَ وسلموا
انّ الامارة مذ غدا يقتادها   يقظى واجفان الحوادث نُوَّمُ
لله منك مبارك ذو فطنة   بزغت فاحجم عندها من يقدمُ
يقظان لا وانٍ ولا متقاعِس   كالدهر يبنى ما يشاء ويهدمُ
ان صال فالليث *a* الهَصور المقدم   او سال فالغيث المعين المثجمُ
اعلى منارَ الحق حين اماله   قومٌ تبرأت المنابر *b* منهمُ
أعلى الالهُ مكانَه وزمانَه   والنصر يقدم والسعادة تخدمُ

وقال يخاطب ملك المغرب مامون بنى عبد المؤمن حين اخذ البيعة لنفسه باشبيلية وكان المذكور بمراكش ولبنى سعيد بهذا الملك اختصاص قديم

الحزم والعزم موجودان والنَّظَرُ   واليمن والسعد مضمونان والظَّفَرُ
والنور فاض على ارجآء اندلسٍ   والزور ليس له عين ولا اثرُ
حثّ الركابُ الى هذا الجناب فقد   ضلوا فما تنفع الآيات والنذرُ
وٱعزمْ كما عزم المامون اذ نشرت *c*   ارضُ العراق فزال البوس والضررُ

ولما قدم العادل القائم بمرسية المتولى على مملكة البَرَّين الى اشبيليّة كان فى جملة من خرج للقائه ورفع له قصيدة منها

لِقَآءٌ به للبرّ والشكر مجمَعُ   الى يومه كُنّا نَخُبّ ونُوضِعُ
لقد يسّر الرحمن صَعبَ مرامه   فابصرتُ اضعافَ الذى كنت اسمعُ

وله ايضا   يا منعما قد جآءنى بِرُّه   من غير ان اجرى له ذِكرا
انّى احبّ الخير ما جآءنى   عَفْوًا ولم اعمر به بكرا

وله فى غلام واعظ وهو من حسناته

وشادن ظلّ للوعــــظ تاليا بين جمعٍ   متّعتُ طرفى بمرآ   هُ فى خفارة سمعى

وله من ابيات   ومن عجب انّ الليالى تغيّرتْ   ولكنّها ما غيّرت منّى العَهْدَا

ومن الفضلآء الذين ادركهم واخذ عنهم الحافظ ابو بكر ابن الجدّ وابو بكر ابن زهر وغيرهما وحضر حصار طُلَيْطلة مع بنصور منى عبد المومن وكتب لملك *d* البرين ابى محمد عبد الواحد وكتب ايضا عن مامون بنى عبد المومن وكتب اخيرا

---

a) S. والليث. *b*) S. المنابير. *c*) G. نشزت. *d*) Les man. portent الملك.

عن ملك بجاية والغرب الاوسط الامير ابى يحيى ابن ملك افريقية رحم الله الجميع،
رجع الى ابى الحسن ابن سعيد قال رحمه حضرت ليلة انس مع كاتب ملك افريقية ابى العباس احمد الغسانى فاحتاجت الشمعة a ان تُقَطّ b فتناول قطّها c غلام ببنانه

فقلت — ورخص البنان تصدّى لان — يقطّ السراج بمثل العَنَمْ
فقال — ولم يهب النار فى لمسه — ولا احتاج فى قطّه للجلمْ
فقلت — وما ذاك الّا لسُكناهُ فى — فؤادى على ما حوى من ضرمْ
فقال — تعوّد حرّ لهيب به — فليس به من أُوار الَمْ d

وانشد فى المغرب للغسانى المذكور فى خسوف القمر مما قاله ارتجالا

كأنّ البدر لما ان علاه — خسوف لم يكن يعتادُ غيرَهْ
سجنجلُ غادة قلبته لما — اراها شبهها e حسدا وغيرَهْ

وخاطبه المذكور برسالة يقول فى آخرها وعند حامل هذه الاحرف سلّمه الله كُنْهُ خبرى، واستيعابُ ما قصر عنه قلمى،، فضاقت بجُمله f اسطرى، لتعلم ما اجده وافقده من تشوّقى وتصبّرى، وانى لا ازال انشد حيث تذكرى وتفكرى،،

يا نائيا g قد نأى عنى بمصطبرى — وثاويا فى سواد القلب والبصرِ
اذا تناسيتَ عهدا من اخى ثقة — فاذكرْ عهودى فما اخليك من ذِكرى
وأردُدْ الىّ تحيّاتى باحسنها — تردد علىّ حياتى آخرَ العُمُرى

ولنمسك العنان عن الجرى فى ميدان اخبار ابن سعيد فانّها لا يشقّ غبارها، ومنها قوله رحمه سمعت كثيرا من السماع المشرقى فلم يهزنى مثل قول الشريف الشمس المكى

مُقَل h بالدمع غَرْقَى — وفؤاد طار خفقا — وتجنّ وتجنّ
شقّ جيب الصبر شقّا — يا ثقاتى خبّرونى — عن حديث اليوم حقّا
اكذا كلّ محبّ — فارق الاحباب يشقَى — ه لا وعيش قد تقضّى
وغرام قد تبقّى — ونعيم فى ذراكم — قد صفا دهرا ورقّا
ونسيم من حماكم — حمل الوجدَ فرقّا — برسالات صبابا
تٍ على المشتاق تُلقَى — وغصونٍ ناعمات — بمياه الدّنّ تُسقَى

a) R. ajoute الى. b) S. تقطع. c) S. قطعها. d) L. entre les lignes: حرارة النار. e) S. مشبها. f) L. تحمله. g) S. بايننا. h) L. مقلة.

١٠ ووجوه فضن حسنا فملأن الارض عشقا لو رضيتم بى عبدا ما رضيت الدهر عتقا

وقال ما سمعت ولا وقفت على شىء ابدع من قول الجزّار وقد تردّد الى جمال الدين ابن يغمور رئيس الديار المصريّة فلم يقدر له الاجتماع به فقال

أسألُ الله ان يديم لك العـزّ ويبقيك ما اردتّ البَقاء
كلّ يوم ارجو النعيمَ بلقْيا ك فالقى بالبعد عنك شقاء
علم الدهرُ أنّنى أشتكيه لك اذ نلتقى فعاق اللقاء

فبعث له بما اصلح حاله من الاحسان وكتب فى حقه الى ولاة الصعيد كتبا اغنته مدّة عن شكوى الزمان انتهى، وقال ايضا لم اسمع فى وضع الشىء موضعه احسن من قول المتنبّى

واصبح شعرى مُنْهَما *a* فى مكانه وفى عنق الحسناء يستحسن العقدُ

ولم اسمع فى وضع الشىء غير موضعه احسن من قول ابى الفرج

مرّ مدحى ضايعا فى لومه كضياع السيف فى كفّ الجبانْ

ومن تاليف النور ابن سعيد كتاب عدّة المستنجز *b* وغفلة *c* المستوفز *d* وذكر فيه انه ارتحل من تونس الى المشرق رحلته الثانية سنة ٦٩٩ واورد فى هذا الكتاب غرآئب وبدآئع وذكر فيه انّه لما دخل الاسكندريّة لم يكن عنده أكَدُّ من السؤال عن الملك الناصر فأُخْبِر بحاله وما جرى له من الططر حتى قتلوه بعد الامان ثم ساق فيه دخول هولاكو حلبَ فقال بعد كلام وارتكب فى اهل حلب الططر المرتدّون ونصارى الارمن ما تصمّ عنه الاسماع وكان فيمن قُتل بتلك الكآئنة البدر ابن العديم الذى صدر عنه * من الطبقة *e* العالية فى الشعر مثلُ قوله

واها لعقرب صدغه لو لم تكن للماه تُحْمى
ولِغُفْل *f* خطِّ عذاره لو بتُّ اعجبُه بلثمى

وابن عمّه الافتخار ابن العديم الذى وقع له مثل قوله

والغصن فيه المآء مُطّرد والمآء فيه الغصن منعكِسُ

ثم ذكر احوال الناصر بعد استيلآء الططر على بلاد *g* حلب والشام وما اليهما ما نصّه

---

a) S. بهما. *b*) G. S. المستنحر. *c*) G. S. وعقلة. *d*) G. S. المستوفر. *e*) S. بالطبقة. *f*) L. ولغفيل; S. ولنعل. *g*) G. L. بلاده.

قال من دخل على الملك الناصر وقد نزل بميدان دمشق قبلتُ يده وجعلت ادعو له واظهر تعزيتَه على ما جرى من تلك المصآئب العظيمة فاضرب عن ذلك وقال لى فيما تتغزل *a* اليوم ثم انشدنى قوله فى مملوك فقده فى هذه الكآئنة

والله ما ابكى لمُلْك مضى ولا لِحال *b* ظاعن او مقيمْ وانما ابكى وقد حقّ لى
لفقدِ مَن كنتُ به فى نعيمْ يطلع بدرا ينثنى بانةً يمرّ فيما رمتُه كالنسيمْ
فى خاطرى ابصره خاطِرا فألتوى مثل ألتوآء السليم ٥ يا عاذلى دَعْنى وما حلّ بى
فما سوى الله بحالى عليمْ ان مُتُّ من حزنٍ له أسترحْ وان اعشْ عشتُ بهمٍّ عظيمْ

ثم انه سار نحو هولاكوه فلما مرّ بحلب ونظر الى معاهده على غير ما يعهد قال

مررتُ بجَرْعآء الحمى فتلفّتت لحاظى الى الدار التى رحلوا عنها
ولو كان عندى ألْف عين وقمت فى معالمها عُمرى لَمّا اشبعتْ منها

وصنع فى نعيها اشعارا يغنى بها المسمعون ثم رحل الى صحرآء يوش *d* فى جهة طريق ارمينية فوجد هولاكو هنالك فى تلك المروج المشهورة بالخِصْب فانزله واقام يشرب معه الى ان وصل الخبر بوقعة عين جالوت على الططر للملك المظفّر قطز *e* صاحب مصر سنة ٦٥٨ *f* فقتلوه وخلعوا عظم كتفه وجعلوه فى احد الاعلام على عادته فى اكناف الملوك انتهى باختصار،

رجع ومن الوافدين من الاندلس على المشرق الاديب الحسيب عبد الرحمن ١٩٧
ابن محمد بن عبد الملك بن سعيد وكان صعب الخلق شديد الانفة جرى بينه وبين اقاربه ما اوجب خروجه الى اقصى المشرق، وفى ذلك يقول وكتب به اليهم

من لصَبّ يرعى النجوم صبابهْ ضيّع السير فى الهموم شبابَهْ
زدتّ بُعْدا فزدت فيه اقترابا بودادى فذاك *g* حكْمُ القرابهْ
منزلى الآن سَمَرْقَنْد وبالقلْعة ربعٌ وطئتُ طفْلا ترابَهْ
شذّ *h* ما ابعد الفراق انتزاحى هكذا الليث ليس يدرى اغترابهْ
٥ لا ولا ارتجى الايابَ لامر ان يكن يرتجى غريب ايابهْ

وكتب لهم من بخارى

---

a) G. L. يتغزل. *b*) S. لحظ. *c*) G. هلاوك; S. هلاون. *d*) Ce mot manque dans S. *e*) Les man. portent قطن. *f*) Les man. portent ٥٨٠. Voyez Abou-'l-fidā, IV, 596 sq. *g*) G. L. La. Lb. S. كذاك. *h*) Telle est la leçon du man. O.; G. L. S. La. Lb. شذّ.

اذا هبّت رياح الغرب طارت — اليها مُهجتى نحو التلاقى
واحسب من تركت بها a يلاقى — اذا هبّت صباها ما الاقى
فيا ليت التفرّق كان عدلا — فحمّل ما نطيق من آشتياقى
وليت العمر لم يَبرحْ وصالا — ولم يختم علينا بالفراقِ

اذا كان الشوق فوق كلّ صفهْ، فكيف تعبّر عنه الشفه،، لكن العنوان دلالة على بعض ما فى الصحيفه، والحاجب قد ينوب فى بعض الامور منابَ الخليفه،، وما ظنّكم بشوق طريح، فى يد الاشواق طليح،، يقطع مسافات الآفاق يتقلب تقلّب الافياء، ويتلوّن تلوّن الحِرْبا،، حتى كأنّه يخبر مساحات الارض، ذات الطول والعرض،، ويجوب اهوية الاقاليم السبع، خارجا بما ادخله فيما اللجاج عن الشرع،، فكان b خليفة الاسكندر، لكن ما يجيش من هموم الغربة بفكرى قائمة مقام الجيش والعسكر، جزت الى بَرّ العَدْوة من الغرب الاقصى فطمحت نفسى الى مشاهدة الغرب الاوسط فلاقيت فيما بينهما من المسافة من المشاق ما لا يُحصَر،، ثم تشوّقت الى افريقية دربِ بلاد الشرق، فاستشعرت من هنالك ما بينها وبين بلادى من الفرق c،، واختطفت من عينى تلك الطلاوه، وانتزعت من قلبى تلك الحلاوه،،

فلله عين لم تر العين مثلها — ولا تلتقى الا بجنات رضوان

ثم نازعتنى النفس التوّاقة الى الديار المصريّه، فكابدتُّ فى البحر d ما لا يفى بوصفه الّا المشافهة الى ان ابصرت منار الاسكندريّه،، فيا لك من استئناف عمر جديد، بعد اليأس من الحياة بما لقينا من الهول e والتنكيد،، ثم صعِدتُّ الى القاهرة قاعدة الديار المصريّه، لمعاينة الهَرَمَين وما فيها من المعالم الازليّه،، وعاينتُ القاهرة المعزيه، وما فيها من الهمم الملوكيّه،، غير انى انكرت مبانيها الواهيه، على ما حَوَت من اولى الهمم العاليه،، وكونها حاضرة العسكر الجرّار، وكرسى الملك العظيم المقدار،، وقلت اصداف فيها جواهر، وشوك f مُحْدَق g بازاهر،، ثم ركبت النيل وعاينت تماسيحَه، وجزت بحر جدّة وذقت تباريحَه،، وقضيت الحجّ والزياره، وملت الى حاضرة الشام دمشق والنفس بالسّوء أمّاره h،، فهنالك بعتُ الزيارة بالاوزار، وآلت تلك التجارة الى ما حكمتْ به الاقدار،، اذ هى كما قال احد من عاينها

---

a) G. L. La. Lb. S. بِهِ. b) S. وكان. c) S. العرق. d) S. ajoute الى. e) S. الهوان.
f) L. وشرك. g) S. محفوف. h) Voyez sour. 12, vs. 53.

امّا دمشق فجنّة مُعجَّلة   للطالبين بها الولدان والحورُ[a]

فلله ما تَضمَّن داخلها من الحور والولدان، وما زُيّن[b] به خارجها من الانهار والجنان،، وبالجملة فانها حِمًى تتقاصر عن ادراكها اعناق الفصاحه، وتقصر عن مناولتها فى ميدان الاوصاف كلّ راحه،، ولم ازل اسمع عن حلب، انها دار الكرم والادب،، فاردتّ ان يحظى بَصَرى بما حظى[c] به سمعى، ورحلتُ اليها واقمت جابرا بالمذاكرة والمطايبة[d] صدعى،، ثم رحلت الى الموصل فالفيت مدينة عليها رونق الاندلس، وغيها لطافة وفى مبانيها طلاوة[e] ترتاح لها الانفس،، ثم دخلت الى مَقرّ الخلافة بغداد، فعاينت من العظم والضخامة ما لا يفى به الكتب ولو انّ البحر مداد،، ثم تغلغلتُ فى بلاد العجم بلدا بلدا، غير مقتنع بغاية ولا قاصدا امدا،، الى ان حللت ببخارى قبّة الاسلام، ومجمع الانام،، فالقيت بها عصا التسيار، وعكفت على طلب العلم واصلا فى اجتهاده سوادَ الليل وبياض النهار،، انتهى، وكتب اليهم ايضا من[f] هذه الرسالة كتبت وقد حصّلتنى السعاده، وحظ الامل والاراده،، بحضرة بخارى قبّة الاسلام، واجابه[g] اهله[h] من الغرب بكلام، من جملته وان كنت تحصّنتَ[i] بقبة الاسلام، فقد تعجلت لنا ولك الفقد قبل وقت الحِمام،، واتبعوا ذلك بما دعاه لان خاطبَهم بشعر منه

عتبتم[j] على حثّى[k] المطايا[l] وقلتمُ   تعجلتَ فقدا قبل وقت الحِمامِ[m]

اذا لم يكن حالى مُهِمّا لديكم   سواءٌ عليكم رحلتى ومقامى

وقُتل المذكور ببخارى حين دخلها الططر وهو عمّ علىّ بن سعيد الشهير وكان لعبد الرحمن المذكور اخٌ يسمّى يحيى قد عانى الجنديّة فلما بلغه انّ ابا القاسم عبد الرحمن قتل ببخارى قال لا اله الا الله ابدا يسفّه راى[n] فى الجنديّة ويقول لو تبعتَ طريق النجاة كما صنعت انا لكان خيرا لك فها هو ربُّ قلم قد قُتل شرّ قتلة بحيث لا ينتصر وسلب سلاحه وانا ما زلت اغازى فى عبّاد الصليب واخلص فما يقدر احد يُحسن لنفسه عاقبة انتهى، قال ابو الحسن علىّ بن سعيد ثم ان

---

a) Voyez ce distique d'Arkala al-dimichkī dans le voyage d'Ibn-Batouta, I, 192. b) S. تزيّن. c) L. يحظى. d) L. والمطالعة. e) S. حلاوة. f) Lisez فى. g) S. فقد تعجلت. h) S. ناهله. i) G. L. تحصّلت. j) G. L. عتبت. k) S. حث. l) G. S. المطىّ. m) G. S. حمام. n) Lisez رايه.

يحيى المذكور بعد خوضه فى الحروب صرعه فى طريق غلام كان يخدمه فذبحه على نزرٍ من المال أُفلِت به فانظر a تقلّب الاحوال كيف يجرى فى انواع الامور لا على تقدير ولا احتياط انتهى، ومن شعر ابى القاسم عبد الرحمن المذكور ما خاطب به نقيب الأشراف ببخارى وقد اهدى اليه فاختا مع زوجه

ايا سيّد الاشراف لا زلت عاليا … معاليك تنبو الدهر عن كل ناعتِ
من الفضل اقبال على ما بعثتُه … لمغناك من شادٍ دعوه بفاختِ
لئن فاتنى منه الانيس فكلّ ما … يحلّ لدى علياك ليس بفائتِ
الا حبّذا من فاخت ساد b جنسَه … واصبح مقرونا بستّ الفواختِ

١٦٨ ومنهم الشيخ الصالح الزاهد ابو الحسن على بن عبد الله بن يوسف بن حمزة القرطبى الانصارى المعروف بابن العابد نزيل رباط الصّاحب الصفىّ بن شكر قال بعض المشارقة عنه انما سمّيت الخمر بالعجوز لانها بنت ثمانين يعنى عَدَد حدّها وانشد له

عذلنا فلانا على فعله … ولمناه فى شربه للعَجوزْ
فقال دَعونىَ من اجلها … أنالُ انا واخى والعَجوزْ

١٦٩ ومنهم الفاضل المتقن ابو عبد الله محمد بن على بن يوسف بن محمد بن يوسف الانصارى الشاطبىّ الاصل البلنسىّ المولد فى احد ربيعَى سنة ٦٠١ ولقّبه المشارقة برضى الدين وتوفى بالقاهرة فى جمادى الاولى سنة ٦٨٤ رحمه، ومن نظمه لما حضر اجله وقد امر خادمه ان ينظف له بيته وان يغلق عليه الباب ويفتقده بعد زمان ففعل ذلك فلما دخل عليه وجده ميتا وقد كتب فى رقعة

حان الرحيل فودّعِ الدارَ التى … ما كان ساكنها بها بمخلّدِ
واضرعْ الى الملك الجواد وقل له … عبد بباب الجود اصبح يجتدى c
لم يرض غير الله معبودا ولا … دينا سوى دين النبىّ محمّدِ

ومن نظمه ايضا رحمه

اقول لنفسى حين قابلها الردَى … فراغت فرارا منه يُسرَى الى يُمنَى
قِوى تحملى بعضَ الذى تكرهينه … فقد طالما أعتَدتِ الفرار الى الأَهْنَى d

---

a) S. فانظره. b) L. فاق. c) G. L. يحتذى. d) Ces mots sont sans doute altérés. Je crois qu'il faut lire: أَعتَدّ الفرارُ الى الأَمْنَا.

انشده تلميذه ابو حيّان امام عصره فى اللغة حدث عن ابن المنير وغيره واشتغل الناس عليه بالقاهرة وله تصانيف مفيدة وسمع من الحافظ ابى الربيع ابن سالم وكتب على صحاح الجوهرى وغيره حواشى فى مجلدات واثنى عليه تلميذه ابو حيّان رحم الله الجميع، ومن فوائده قوله نقلت من خط ابى الوليد ابن خِيرة الحافظ القرطبى فى فهرست ابى بكر ابن مفوّز وقد ادركته يسنى a ولم اخذ عنه واجتمعت به انشدنى له ابو القاسم ابن الابرش يخاطب بعض اكابر اصحاب ابن حزم والاشارة لابن حزم الظاهرى يا من تعانى امورا لن تعانيها خَلِّ التعانى وأَعط القوس باريها البيت b وقد سبق فى ترجمة القاضى ابى الوليد الباجى ذكرُ هذَين البيتين عند ما اجرينا ذكر ابن حزم، قال وانما قال هذا الشعر فى ذكر رواية أُدعيَت على قول النبىّ صلّعم إنّ خالدا قد احتبس ادراعَه وأَعْتُدَه فى سبيل الله وصحّح روايةَ مَن روى أَعْبُدَه جمع عبد وعلّل رواية من روى اعتده بالتآء مثناة باثنتين من فوق جمع عَتَد وهو الفرس، قال ابن خيرة الاحاطة ممتنعة وهذه الرواية قد رواها جماعة من الاثبات والعُلمآء المحدّثين فهو انكار غير معروف والله اعلم، ومن فوائده ما نقله تلميذه ابو حيان النحوى عنه قال انشدنا للمُقْرى ونقلته من خطّه

اذا ما شئت معرفة بما حار الورى فيه فخذْ خمسا لاربعة ودَعْ للثوب رافيه

وهو لغز فى ورد، قال وانشدنا لبعضهم

لا رعى الله عزمةً ضمنت لى سَلوةَ الصبر والتصبّر عنه
ما وفت غير ساعة ثم عادت مثل قلبى تقول لا بُدّ منه

قال وانشدنا لغيره

وكان غريب الحسن قبل التحائه فلمّا التحى صار الغريب مُصنّفا c

وانشد لغيره طِبْ على الوحدة نفسا وارضَ بالوحشة انسا
ما عليها مَن يساوى حين يستخبره d غلسا

وقرأ الرضى ببلده على ابن صاحب الصلاة آخر اصحاب ابن هذيل وسمع منه كتاب التلخيص للواذى وسمع بمصر من ابن المقيرى e جماعة وروى عنه الحافظ المزّى

---

a) G. L. سنى. Je crois devoir lire يُسِنّ. b) Voyez ce distique p. ٥١٩. c) Les man. portent المصنفا. d) O. تستخبر. e) Telle est la leçon des man. Je crois qu'il faut lire المُقَيَّر. Voyez *Orientalia* II, p. 186. l. 1.

واليونينى والظاهرى واخرون وانتهت اليه معرفة اللغة وغريبها، وكان يقول اعرف اللغة على قسمين قسمٌ اعرف معناه وشواهده وقسمٌ اعرف كيف انطق به فقط رحه، ومن فوآئد الرضى الشاطبى المذكور ما ذكره ابو حيّان فى البحر وهو من غريب ما انشدنا الامام اللغوى رضى الدين ابو عبد الله محمد بن على بن يوسف الانصارى الشاطبى لزينب بنت اسحق النصرانى الرسغينى [a]

عدا ويتم لا احاول ذكرهم	بسوء ولكنّى محبّ لهاشم
وما يعترينى فى علىّ ورهطه	اذا ذكروا فى الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبّهم [b]	واهل النُّهى من اعرب واعاجم
فقلت لهم انى لاحسب حبّهم	سرى فى قلوب الخلق حتى البهآئم

ومن نظم الرضى المذكور

منغّص العيش لا ياوى الى دعة	ان [c] كان ذا [d] بلد او كان ذا ولد
والساكنُ النفس مَن لم ترض همّته	سكنى بلاد ولم يسكن الى احد

وله ايضا

لولا بناتى وسيّآتى	لطرت شوقا الى الممات
لاننى فى جوار قوم	بغّضنى قربهم حياتى

وقرأ عليه ابو حيّان كتاب التيسير واثنى عليه ولما توفى انشد ارتجالا

نعى لى الرضىّ فقلت لقد	نعى لىَ شيخ العُلى والادبْ
فمن للّغات ومن للثقات	ومن للنحاة ومن للنسَبْ
لقد كان للعلم بحرا فغارْ	وانّ غيوره [e] البحار العجبْ
فقدس من عالم عامل	اثار لشجوى لمّا ذهبْ

وتحاكم الى رضى الدين المذكور الجزّار والسراج الورّاق ايّهما أشعر وارسل اليه الجزار شيئا فقال هذا شعر جزل من نمط شعر العرب فبلغ ذلك الورّاق فارسل اليه شيئا فقال هذا شعر سَلِس وآخر الامر قال ما احكم بينكما رحه، قلت رايت بخطه كتبا كثيرة بمصر وحواشى مفيدة فى اللغة وعلى دواوين العرب رحه الله،

١٧٠ ومنهم حميد الزاهد وهو الاديب الفاضل الزاهد ابو بكر حميد بن ابى محمد عبد

a) Je ne sais si ce nisba est correctement écrit. Peut-être faut-il lire الرسعنى. b) S. بحبّهم.

c) L. O. مَن. d) G. L. S. ذى. e) Lisez غوور.

الله بن الحسن بن احمد بن يحيى بن عبد الله الانصارى القرطبى نزيل مالقة، قال الرضى الشاطبى المذكور قريبا انشدنى حُمَيْد بالقاهرة لابيه ابى محمد وقد تاخر شيبه مع علوّ سنّه

وهل نافعى * ان اخطأه a الشيب مفرقى b وقد شاب اترابى وشاب لِداتى
اذا كان خطب الشيب يوجَد عينُه بتربى فمعناه يقوم بذاتى

واللدات مَن وُلد معه فى زمان واحد انتهى، وفى ذكرى انه قال هذين البيتين لما قال له القاضى عياض شبْنا ولم تَشِب، وقال الرضى ايضا انشدنى حُمَيْد لابيه فيمن يكتب فى الورق بالمِقَصّ c وهو غريب

وكاتبٌ وَشْىُ طِرْسه حِبَرٌ لم يَشِها d حِبْرُه ولا قَلَمُهْ
لكنْ بمقراضه ينمنمها نمنمةَ الروض جادَه رَهَمُهْ
يُوجِد بالقطع احرفًا عدمتْ فاعجَبْ لشىء وجودُه عدمُهْ

والرهم المطر، قال وتوفى حميد هذا الزاهد بمصر قبيل الظهْر من يوم الثلاثا وصُلّى عليه خارج مصر بجامع راشدة بعد صلاة العصر من يوم الثلاثا المذكور ودفن بسفح المقطم بتربة الشيخ الفاضل الزاهد ابى بكر محمد الخزرجى الذى يدق الرصاص حذآء رجْلَيه فى الثالث والعشرين من ربيع الاوّل سنة ٦٥٢ ومولده سنة ٦٠٩ انتهى،

١٧١ ومنهم اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع بن عبد الله الغافقى من اهل بلنسية واصله من جيّان وسكن المرية ثم مالقة يكنى ابا يحيى كتب لبعض الامرآء بشرقى الاندلس وله تاليف سمّاه المُغْرِب فى اخبار محاسن المغرب جمعه e للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايّوب بالديار المصرية بعد ان رحل اليها من الاندلس سنة ٥٦٠ وبها توفى يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة ٥٧٥ رحّه،

١٧٢ ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن على f التجيبى يكنى ابا عبد الله من اهل اشبيلية تجوّل فى بلاد الاندلس طالبا للعلم ثم حجّ ولقى الحافظ السلفى وغيره واستوطن تلمسان وبها توفى فى جمادى الاولى سنة ٦١٠ وله تواليف كثيرة،

١٧٣ ومنهم ابو مروان محمد بن احمد بن عبد الملك اللخمى الباجى من اهل اشبيلية ولى القضآء بها واصله من باجة افريقية دخل المشرق لادآء الفريضة فحجّ وتوفى بمصر

a) S. فى الخضاب. b) S. بمفرقى. c) Les man. portent بالقصّ. d) Les man. portent يشنها. e) S. ajoute بشرقى الاندلس. f) S. ajoute ابن محمد.

بعد ما دخل الشام فى اليوم الثامن والعشرين من ربيع الأوّل سنة ٦٣٥ ومولده عام ٥٦٤ وكانت رحلته من المغرب اول يوم من المحرّم عام ٦٣٤،

١٧٤ ومنهم وليد بن بكر بن مخلد بن زياد الغمرى من اهل سرقسطة يكنى ابا العباس له كتاب سمّاه الوجازة فى صحّة القول بالاجازة وله رحلة لقى فيها الف شيخ ومحدّث وفقيه توفى بالدينور سنة ٣٩٢ يروى عنه ابو ذرّ الهروى وعبد الغنى الحافظ وكفاه فخرا بهذين الامامَين العظيمين رحم الله الجميع،

١٧٥ ومنهم عيسى بن سليمان بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد الرعينى الرندى يكنى ابا محمد استوطن مالقة ورحل الى المشرق وحجّ ولقى جماعة من العلمآء وقفل الى المغرب اواخر عام ٦٣١ وولى الامامة بالمسجد الجامع بمالقة وبها توفى فى ربيع الأوّل سنة ٦٣٢ ولقّب فى المشرق برشيد الدين وولد فى ربيع الأوّل سنة ٥٨١ بقرية من قرى الاندلس يقال لها يلماتين [a] كورة بشتغير ذكر ذلك المستوفى فى تاريخ اربل،

١٧٦ ومنهم ابو الربيع سليمان [b] بن احمد الينيبى من اهل الاندلس استوطن المشرق ومدح الملك الكامل، ومن شعره قوله

لو لا تُحدّيه بآية سحره ... ما كنت ممتثلا شريعةَ امره
رشأ أَصْدُقه وكاذب وعده ... يُبْدى لعاشقه اذلّةَ عُذره
ظهرت بنوّةُ حسنه فى فَتْرة ... من جفنه وضلالة من شعره

١٧٧ ومنهم ابو جعفر احمد بن يحيى الضبى رحل حاجّا فلقى ببجاية عبد الحق الاشبيلى وبالاسكندريّة ابا الطاهر ابن عوف ولقى غير واحد فى رحلته كالعِرْبَوى[c] وابن برّ وابى الثنآء الحرّانى وابى الحسين الحريثى[d] وللحريثى احاديث ساوى بها البخارىّ ومسلما ولقى جماعة ممن شارك السلفى فى شيوخه،

١٧٨ ومنهم ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكنانى صاحب الرحلة وهو من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة اندلسىّ شاطبىّ بلنسى مولده ليلة السبت عاشر ربيع الاول سنة ٥٤٠ ببلنسية وقيل فى مولده غير ذلك وسمع من ابيه بشاطبة ومن ابى عبد الله الاصيلى وابى الحسن ابن ابى العيش واخذ عنه القرآآت وعنى بالادب فبلغ الغاية فيه وتقدم فى صناعة القريض والكتابة، ومن شعره قوله وقد دخل

---

a) S. بلمالمس. b) L. سليم. c) S. كالغذتورى. d) L. الحرينى.

الى بغداد فاقتطع غصنا نضيرا من احد بساتينها فذوى فى يده

لا تغتربْ عن وطن ... واذكُرْ تصاريف النوى

أمَا ترى الغصنَ اذا ... ما فارق الاصلَ ذوَى

وقال رحمه يخاطب الصدر الخُجَنْدى

يا مَن حواه الدينُ فى عَصْره ... صدرا يحلّ a العلم فيه فؤادْ

ما ذا يرى سيّدنا المرتضى ... فى زائر يخطب منه الودادْ

لا يبتغى منه سوى أحْرُفٍ ... يعتدّها اشرفَ ذُخْرٍ يُفادْ

ترسمها انمله مثل ما ... نمّق زهرَ الروض كفُّ العهادْ

٥ فى رقعةٍ كالصّبْح أهْدَى لها ... يدُ المعالى مسكَ ليل المدادْ

اجازةً يورثنيها العُلى ... جائزةً تبقى وتفنى البلادْ

يستصحب الشكر خديما لها ... والشكر للأمْجاد أسْنى عتادْ

فاجابه الصدر الخجندى

لك الله من خاطب خَلّتى ... ومن قابس يجتدى سَقطَ زندى

اجزتُ له ما اجازوه لى ... وما حدّثوه وما صحّ عندى

وكاتبُ هٰذى السطور التى ... تراهنّ عبدُ اللطيف الخجندى

ورافق ابنَ جُبَير فى هذه الرحلة ابو جعفر احمد بن الحسن b بن احمد بن الحسن القضاعى واصله من أُنْدة من عمل بلنسية رحل معه فاديا الفريضة وسمعا بدمشق من ابى الطاهر الخُشوعى واجاز لهما ابو محمد c ابن ابى عصرون وابو محمد القاسم ابن عساكر وغيرهما ودخلا بغداد وتجوّلا مدّة ثم قفلا جميعا الى المغرب فسُمِع منهما به بعضُ ما كان عندهما، وكان ابو جعفر هذا متحققا بعلم الطب وله فيه تقييد مفيد مع المشاركة الكاملة فى فنون العلم * وكتب عن d السيّد ابى سعيد ابن عبد المؤمن وجدّه لامّه القاضى ابو محمد عبد الحق بن عطية وتوفى ابو جعفر هذا بمراكش سنة ٨ او ٥٩٩ ولم يبلغ الخمسين فى سنّه رحمه، رجع الى ابن جبير قال لسان الدين فى حقه انه من علماء الاندلس بالفقه والحديث والمشاركة فى

a) L. يحلّى. b) Lisez حسّان. Voyez la note de M. Wright, *Ibn-Djobair*, p. ١١.
c) M. Wright سعيد. d) G. S. ومنهم.

الآداب وله الرحلة المشهورة واشتهرت فى السلطان الناصر صلاح الدين ابن ايوب له قصيدتان احداهما اولها

اطلّت على افقك الزاهر سعودٌ من الفَلَك الدائرِ

ومنها قوله
رفعتَ مغارم مكس الحجازْ بانعامك الشامل الغامرِ
وآمنتَ اكناف تلك البلاد فهان السبيل على العابر
وسُحْبُ اياديك فيّاضة على وارد وعلى صادره
فكم لك بالشرق من حامد وكم لك بالغرب من شاكر

والاخرى منها فى الشكوى بابن شكر الذى كان آخذ المكس من الناس فى الحجاز

وما نال الحجاز بكم صلاحا وقد نالته مصر والشآم

ومن شعره
أخلّاء هذا الزمان الخؤونْ توالت عليهم حروف العلَلْ
قضيتُ التعجّب من بابهم فصرتُ اطالع بابَ البَدَلْ

وقوله
غريب تذكّر اوطانه فهيّج بالذكر اشجانَه
يحلّ عُرَى صبره بالأسَى ويعقد بالنجم اجفانَه

وقال رحمه لما راى البيت الحرام زاده الله شرفا

بدتْ لىَ اعلامُ بيت الهُدى بمكة والنورُ بادٍ عليهْ
فاحرمتُ [b] شوقا له بالهوى واهديت قلبى هَديًا اليهْ

وقوله يخاطب من اهدى له مَوْزا

يا مُهدِىَ الموز تبقى ومِيمُه لك فآء وزايُه عن قريب لمن يعاديك تآء

وقال رحمه
قد ظهرت [c] فى عصرنا فرقةٌ ظهورها شؤم على العصرِ
لا تقتدى فى الدين الّا بما سَنّ ابنُ سينا وابو نَصْرِ

وقال
يا وحشة الاسلام من فرقة شاغلة انفسَها بالسَّفَهْ
قد نبذت دين الهدى خلفها وادّعتِ الحكمة والفلْسَفَهْ

وقال
ضلّت بأفعالها الشنيعَهْ طآئفة عن هدى الشريعَهْ
ليست ترى فاعلا حكيما يفعل شيئا سوى الطبيعَهْ

وقال انفصاله رحمه من غرناطة بقصد الرحلة المشرقيّة اولَ ساعة من يوم الخميس الثامن

---

a) Telle est la leçon de R.; G. L. حادر ; S. بحاذر   b) L. فاحرقت.   c) S. اظهرت.

لشوال سنة ٥٧٨ ووصل الاسكندرية يوم السبت التاسع والعشرين من القعدة الحرام من السنة فكانت اقامته على مَتن البحر من الاندلس الى الاسكندرية ٣٠ يوما ونزل البرّ الاسكندرانيّ فى الحادى والثلاثين *a* وحجّ رحمه وتجوّل فى البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة وغيرها، وكان رحمه كما قال ابن الرقيق من اعلام العلمآء العارفين بالله كتب فى اول امره عن السيّد ابى سعيد ابن عبد المؤمن صاحب غرناطة فاستدعاه لان يكتب عنه كتابا وهو على شرابه فمدّ يده اليه بكاس فاظهر الانقباضَ وقال يا سيدى ما شربتُها قطّ فقال والله لتشربن منها سبعا فلما راى العزيمة شرب سبع اكؤس فملأ له السيّد الكاسّ من دنانير سبع مرّات وصبّ ذلك فى حجره فحمله الى منزله واضمر ان يجعل كفّارةَ شربه الحجَّ بتلك الدنانير ثم رغب *b* للسيّد واعلمه انه حلف بأيمان *c* لا خروجَ له عنها انه يحجّ فى تلك السنة فاسْعَفَه وباع مُلكا له تزوّد به وانفق تلك الدنانير فى سبيل البرّ، ومن شعره فى جارية تركها بغرناطة

طولُ اغترابٍ وبَرْحُ شوقٍ *d*   لا صبر والله لى عليه
اليك اشكو الذى أُلاقى   يا خيرَ مَن يشتكى اليه
ولى بغرناطة حبيب   *قد غَلق *e* الرهنُ *f* فى يديه
ودّعتُه وهو بارتحاص *g*   يُظْهِر لى بعض ما لديه
فلو ترى طلّ *h* نرجسَيْه   ينهلّ فى ورد وَجْنَتيه
ابصرتَ درّا على عقيق   من دمعه فوق صفحتيه

وله رحلة مشهورة بايدى الناس ولمّا وصل بغداد تَذكّر بلده

سقى الله *باب الطاق صوبَ *j* غمامة   وردّ الى الاوطان كلّ غريب *k*

انتهى وقال فى رحلته فى حق دمشق *l* جنّةُ المشرق، ومطلع حسنه المؤنِق المُشرق،، وهى خاتمة بلاد الاسلام التى استقريناها، وعروس المدن التى اجتليناها،، قد تحلّت بازاهير *m* الرياحين، وتجلّت فى حُلَل سندسيّة *من البساتين *n*،، وحلّت من موضوع الحسن *بالمكان المكين *o*، وتزيّنت فى مَنَصّتها *p* اجمل تزيين، وتشرّفت بأن آوى

a) S. ajoute الى اسكندرية. *b*) S. جاء. *c*) S. بالايمان. *d*) R. شوقى. *e*) Les man. portent علق. *f*) S. قلبى واحشاى. *g*) S. فى دلال. *h*) S. دمع. *i*) S. رفعة. *j*) S. ارض الغرب كلّ. *k*) Voyez l'éd. d'*Ibn-Djobair*, par M. Wright, p. 218, l. 11. *l*) Voyez *ibid.*, p. 262, l. 2 et suiv.. *m*) Al-Makk. بازاهر. *n*) Ces mots manquent dans les man. d'al-Makk. *o*) Al-Makk. بمكان مكين. *p*) Al-Makk. منصبها.

الله تعَ المسيحَ وامّه صلّعما منها الى ربوة ذات قرارٍ ومعين،، ظلّ ظليل، وماء سلسبيل،، تنساب مذانبه a انسيابَ الاراقم بكلّ سبيل، ورياض يُحْيِى النفوسَ نسيمُها العليل،، تتبرّج لناظريها بمجتلى صقيل، وتناديهم هَلُمّوا الى معرّس للحسن ومقيل،، قد سئمت ارضُها كثرةَ الماء، حتى اشتاقت الى الظماء،، فتكاد تناديك بها الصمّ الصلاب، ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ b،، قد احدقت البساتين بها احداقَ الهالة بالقمر، واكتنفتْها اكتناف الكمامة للزهر،، وامتدّت بشرقيها غوطتُها الخضراء امتدادَ البصر، فكلّ موقع لحظة بجهاتها الاربع نضرته اليانعة قيد النظر،، ولله صِدْق القائلين فيها c، ان كانت الجنة فى الارض فدمشق لا شكّ فيها وان كانت فى السماء فهى بحيث تساميها وتحاذيها،، قالَ العلامة ابن جابر الوادى آشىّ بعد ذكره وصْفَ ابن جُبَير لدمشق ما نصّه ولقد احسن فيما وصف منها واجاد، وتشوّق الانفس للتطلّع على صورتها بما افاد،، هذا ولم تكن له بها اقامة، فيعرب عنها بحقيقة علامه،، وما وصف ذهبيّات اصيلها وقد حان من الشمس غروب ولا ازمان d فصولها المنوّعات، ولا اوقات سرورها المهنّأت،، وقد اختصر من قال الفيتُها كما تصف الالسُن، وفيها ما تشتهيه الانفُس وتلذّ الاعيُن،، انتهى، رجع الى كلام ابن جبير فنقول ثم ذكر فى وصف الجامع e انه من اشهر جوامع الاسلام حسنًا واتقانَ بناء وغرابةَ صنعةٍ واحتفالَ تنميق وتزيين وشهرته المتعارفة فى ذلك تغنى عن استغراق الوصف فيه، ومن عجيب شانه انه لا تنسج به العنكبوت ولا تدخله ولا تلمّ به الطير المعروفة بالخُطّاف، ثم مدّ النفس فى وصف الجامع وما به من العجائب ثم قال بعد عدّة اوراق ما نصّه f وعن يمين الخارج من باب جَيْرُون فى جدار البَلاط الذى امامه غُرْفة ولها هيئة طاق كبير مستدير فيه طِيقان صُفر قد فتحت ابوابا صِغارا على عَدَد ساعات النهار دُبِّرت g تدبيرا هندسيّا فعند انقضاء ساعةٍ من النهار تسقط صنجتان من صفر من فَمَىْ بازِيَيْن مصوّرين من صفر قائمين على *طاستين من صفر h تحت كل واحد منهما احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثانى تحت آخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين يمدّان اعناقهما بالبندقتين *الى

a) S. مدابنه. b) Voyez Sour. 38, vs. 41. c) *Ibn-Djobair* عنها. d) S. ajoute من قال.
e) Voyez *Ibn-Djobair*, p. 262, dern. ligne. f) Voyez *Ibn-Djobair*, p. 271, l. 3 infr.
g) *Ibn-Djobair* ودبرت. h) Al-Makkarī طاسى صفر.

الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيّله الاوهام سحرا وعند وقوع البندقتين *a* فى الطاستين يُسْمَع لهما دوىّ وينغلق الباب الذى هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند * انقضآء كلّ *b* ساعةٍ من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضى الساعات ثم تعود الى حالها الاول ولها بالليل تدبير آخر وذلك ان فى القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة ١٢ دائرة من النحاس مخرّمة وتعترض فى كلّ دائرة زجاجة من داخل الجدار فى الغرفة مدبّرة ذلك كلّه منها خلف الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به المآء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عمّ الزجاجةَ ضوءُ المصباح وفاض على الدائرة امامها شعاعُها فلاحت للابصار دائرة محمرّة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضى ساعات الليل وتحمرّ الدوائر كلها وقد وُكّل بها فى الغرفة متفقّدٌ لحالها دَرِبٌ بشانها وانتقالها يُعيد فتح الابواب وصرْف الصنج الى موضعها وهى التى يسمّيها الناس المنجانة انتهى المقصود منه، قلت كلما ذكر رحه فى وصف دمشق الشام واهلها فهو فى نفس الامر يسير، ومن ذا يروم عدّ محاسنها التى اذا رجع البصر فيها انقلب وهو حسير،، وقد اطنب الناسُ فيها وما بقى اكثر مما ذكروه وقد دخلتها اواخر شعبان من سنة ١٠٣٧ للهجرة واقمت بها الى اوائل شوال من السنة وارتحلت عنها الى مصر وقد تركت القلب ببينها *c* رهنا، وملك هواها منّى فكرا وذهنا،، فكأنّها بلدى التى بها رَبَيْت، وقرارى الذى لى به اهل وبيت،، لانّ اهلها عاملونى بما ليس بشكره يدان، وها انا الى هذا التاريخ لا ارتاح الى غيرها من البُلدان،، ولا يشوقنى ذكر ارض بابل ولا بَغْدان، فالله سبحانه يعطر منها بالعافية الاردان،، وقد عن لى ان اذكر جملة ممّا قيل فيها من الامداح الرائقة، واسرد ما خاطبنى به اهلها من القصآئد الفائقة،، فنقول قال البدر بن حبيب

يمّمْ دمشق ومِل الى غربيّها   والمحْ محاسن حسن جامع يلْبُغا
مَن قال من حسدٍ رايتُ نظيره   بين الجوامع فى البلاد فقد لغا

وقال رحه

لله ما احلى محاسن جلّق   وجهاتها اللاتى تروق وتعذبُ
بيزيد ربوتها الغرات وجُنكها   يا صاح كم كنا نخوض ونلعبُ *d*

وقال فى كتاب شنف السامع · بوصف الجامع

---

a) Ces mots manquent dans les man. d'al-Makk. *b*) *Ibn-Dj.* كل انقضآء. *c*) G. ببنيبها; R. ببينهما. *d*) Ce distique manque dans les man. G. et L.

لله ما اجمل وَصْف جِلّق ... وما حوى جامعُها المنفرد
قد أُطرِب الناسُ بصوت صيته ... وكيف لا يطرب وهو معبد

وقال فى ذكر باب الجامع المعروف بالزيادة

يا راغبا فى غير جامع جلّق ... هل يستوى الممنوع والممنوحُ
اقصرْ عناك وفى غلوّك لا تزد ... انّ الزيادة بابها مفتوحُ

وقال فى منارته المعروفة بالعَروس

معبَد الشام يجمع الناس طرّا ... واليه شوقا تميل النفوسُ
كيف لا يجمَعُ الورى وهو بيت ... فيه تجلى على الدّوام العروسُ

ومنه فى ذكر بانيه الوليد

تالله ما كان الوليد عابثا ... فى صرفه المال وبذل جهْده
لكنّه أحرز ملك معْبَدٍ ... لا ينبغى لاحد من بعده

ومن ابيات فى آخره

بجامعِ جلّق ربّ الزعامهْ ... أَقِمْ تلق العنايةَ والكرامهْ
ويمّمْ نحوه فى كلّ وقت ... وصلِّ به تصلْ دارَ الاقامهْ
مُصلًّى فيه للرحمٰن سِرّ ... ومثوى للقبول به علامهْ
محلّ كمّل البارى حُلاه ... وبيت ابدع البانى نظامهْ
دمشق لم تزل للشام وجها ... ومسجدها لوجه الشام شامَهْ
وبين معابد الآفاق طُرّا ... له امَرَّ الامارةِ والامامهْ
ادام الله بهجته وابقى ... محاسنَه الى يوم القيامهْ

انتهى، ولم اقف على كل هذا الكتاب المذكور بل على بعضه فقط ومن قصيدة القاضى المهذّب ابن الزبير

بالله يا ريح الشما ... ل اذا اشتملْتِ الروح[a] بردا ... وحملت من عُرف الخزا
مَى ما اغتدى[b] للنّدّ ندّا ... ونسجتِ ما بين الغصُو ... نِ اذا اعتنقن هوًى وودّا
وهززت عند الصبح من ... اعطافها قدًّا فقدّا ... ونثرت فوق الماء من
أجيادها للزهر عقدا ... فملأتِ صفحةَ وجهه ... حتى اكتسى آسا وورد

a) R. en marge: لعلّه الرند. b) S. اعتدى.

وكأنّما القيت فيه منهما صُدْغا وخدّا مرّى على بَرَدَى عسا
ه يزيد في مَسْرَاكِ بَرْدا نهر كنَصْل السيف تكسر متنَه الازهارُ عَمْدا
صقلته انفاسُ النسيم بمرّهنّ فليس يَصْدَا

ومنها

أحْبابنا ما بالكم فينا من الاعداء أعْدا
وحياةِ حبّكُم وحُرْ مةِ اصلكم [a] ما خُنْتُ عَهْدا

وقال الكمال الشريشىّ [b]

يا جيرةَ الشام هل من نحوكم خبرُ [c] فانّ قلبى بنار الشوق يستعرُ [d]
بَعُدتُّ عنكم فلا والله بعدكمُ ما لذّ للعين لا نوم ولا سَهَرُ
اذا تذكرتُ أوقاتا نأتْ ومضت بقربكم كادت الأحشاء تنفطرُ
كانّنى لم اكن *بالنيّر بين [e] ضُحَى والغيم يبكى ومنه يضحك الزهرُ
والورق تنشدّ والاغصان راقصة والدوح تطرب بالتصفيق والنهرُ [f]
والسفح اين عشيّاتى التى ذهبت [g] لى فيه فهى لعمرى عندى العُمُرُ
سقاك بالسفح [h] سفحُ الدمع منهملا [i] وقلّ ذاك له ان اعْوَز المطرُ

وحكى ابن سعيد وغيره انّ غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسُكْنى اهل دمشق الشام بها عند دخولهم الاندلس وقد شبّهوها بها لما رأوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطلّ عليها جبل الثلج وفى ذلك يقول ابن جبير صاحب الرحلة

يا دمشقَ الغرب هاتيك لقد زدتِ عليها
تحتك الانهارُ تجرى وهى تنصبّ اليها

قال ابن سعيد اشار ابنُ جبير الى انّ غرناطة فى مكان مشرف وغوطتها تحتها تجرى فيها الانهار ودمشق فى وهدة تنصبّ اليها الانهار وقد قال الله تعَ فى وصف الجنة تَجْرِى من تحتها الانهارُ [j] انتهى، وقال الشيخ الصفدى فى تذكرته انشدنى المولى الفاضل البارع شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الخيّاط بقلعة الجبل من الديار المصريّة حرسها الله تعَ لنفسه فى شعبان سنة ٧٣٢

a) L. عهدكم. b) Ce poëme se trouve dans le *Dorrat al-aslāk* par Ibn-Habib (man. de Leyde, n°. 425, p. 260). c) Ibn-Hab. حبر. d) Ibn-Hab. تستعر. e) S. بالنيّريين. f) Ibn-Hab. والزهر. g) Ibn-Hab. سلفت. h) R. et Ibn-Hab. يا سفح. i) Al-Makk. منهمل. j) Voyez sour. 3, vs. 13.

قصدتُّ مصرًا من رُبى جلّق   بهمّة تجرى بتجريبى
فلم ار الطُّرّة حتى جرتْ   دموع عينى بالمرازيبى[a]

وانشدنى لنفسه ايضا   خلفتُ بالشام حبيبى وقد   يممت مصرا لعُنًى طارق
والارض قد طالت فلا تبعدى   بالله يا مصر على العاشق

وانشدنى لنفسه ايضا   يا اهل مصر انتمُ للعُلى   كواكب الاحسان والفضل
لو لم تكونوا لى سُعودًا لَمَا   وافيتُكم اضرب فى الرمل

انتهى، وذكرته برمّته لحسن معزاه[b]، وقال الشيخ مجد الدين محمد بن احمد المعروف بابن الظهير[c] الحنفى الاربلى[d]

لعلّ سنا برقِ الحمى يتألّق   على النأْيِ او طيفا لاسمآء يطرق
فلا نارها تبدو لمرتقب ولا   وعودُ الامانىِّ الكواذب تصدق
لعل الرياح الهوج تدنى لنازح   من الشام عُرفا كاللطيمة تعبق
ديار قضينا العيش فيها منعّما   وايامنا تحنو علينا وتشفق
سحبنا بها بُردَ الشباب وشربُنا   لدينا[e] كما شئنا لذيذٌ مُروَّق
مواطن منها السهم سهمى وظلّه   تخبّ مطايا اللهو فيه وتعنق
جلا جانبَيْه معلمٌ متجعّد   من المآء فى اطلاله يتدفّق
اذا الشمسُ حلّت متنَه فهو مُذْهَب   وان حجبتها دَوْحُه[f] فهو ازرق
وان فرج الاوراق جادت بنَوْرها   فرقمٌ اجادته الاكفّ منمّق
يظل عليه قاسيون كأنّه   غمام معلّى او نعام مُعَلّق
تساقر عنه الشمس قبل غروبها   وتزحف[g] اجلالا له حين تشرق
وتصفر من قبل الاصيل كانّها   محبّ من البين المشتّت مشفق
وفى النيرب الميمون للبّ سالب   من المنظر الزاهى[h] وللطرف مومق
بدآئع من صنع القديم ومحدث   تَأَنّق فيها المحدث المتأنّق
رياض *كَوَشْى للبرود[i] يشقّها[j]   جداولها فالنور بالمآء يشرق
فمن نرجس يخشى فراقَ فريقه[k]   ترى الدمع فى اجفانه يترقرق

---

a) Les man. portent بالمزيريبى.   *b*) S. تعزاه.   *c*) Les man. portent الطهر. Voyez *Orientalia*, II, 264.   *d*) Les man. portent الازبكى.   *e*) Lisez لديها.   *f*) L. دوحة.   *g*) S. حبآء.   *h*) R. الباهى.   *i*) R. مكوشى البرود.   *j*) R. بشبيقها.   *k*) S. صريعه.

ومن كل ريحان مقيم وزائر   يصافح ريّاه الرياض فيعبق
كأنّ قدود السرو *a* فيه مؤّايسًا   قدود عذارى ميلها مترفق
اذا ما تداعت للشقآئق صَدّها   عيون من النّور المفتّح ترمُق
وقصر بكلّ الطرف عنه كأنّه   الى النسر نسرٌ فى السمآء مُعلّق
وكم جدول جارٍ يطاول *b* جدولا   وكم جوسق عالٍ يوازيه جوسق
وكم بركة فيها تضاحك بركة   وكم قسطل للمآء فيه تدفّق
وكم منزل يُعْشى العيون كأنّما   تألّق فيها بارق يتألّق
وفى الربوة الفيحآء للقلب جاذب   وللهمّ مسلاة *c* وللعين مَرْمَق
عروس جلاها الدهرُ فوق منصّة   من الدهر والابصار ترمى وترمق
فهام بها الوادى ففاضت عيونه   فكلّ قرارٍ منه بالدمع يشرق
تكفّل من دون الجداول شربها   يزيد يصفّقه لها ويُروّق

وقال ابو تمّام فى دمشق *d*

لو لا حدآئقها *e* وانّى لا ارى   عَرْشا * لها لظَنَنْتها *f* بلقيسا
وارى الزمان غدا عليك بوجهه   جذلان *g* بسّاما وكان عبوسا
قد بوركت *h* تلك البطون *i* وقد سمَتْ   تلك الظهور بقربه *j* تقديسا

وقال البحترى *k*

امّا دمشق فقد أبْدَتْ مَحاسنَها   وقد * وَفَى لك مُطْرِيها *l* بما وَعَدا
اذا اردتّ ملأتَ العين من بلدٍ   مستحسنٍ وزمان يُشْبِه البَلَدا
يمسى *m* السحابُ على أجْبالها فرقا   ويصبح النور *n* فى صحرآئها بَدَدا
فلستَ *o* تبصر الا واكفا خَضِلا   اوِ *p* يانعا خَضِرا او طائرا غَرِدا
كأنّما القَيْظُ ولّى بعد جيأته *q*   اوِ الربيعُ دنا من بعد ما بَعُدا

---

a) G. ألسرور ; S. السر. *b*) G. L. يطارد. *c*) L. مسراة. *d*) Ces vers se trouvent dans le Dīwān d'Abou-Tammām, man. de Leyde (A.) 899 et (B.) 403. *e*) Abou-T. A. شقاى بها ; B. حدائتها. *f*) Al-Makk. هناك ظننتها. *g*) Abou-T. B. جدلان. *h*) Al-Makk. نورت. *i*) Abou-T. A. الظعون. *j*) Al-Makk. وقدّست. *k*) Voyez ces vers dans le commentaire de M. de Sacy sur les séances de Harīrī p. 135 (114). *l*) S. واقاك منظرها. *m*) Telle est la leçon que donne M. de Sacy. Al-Makk. تمشى. *n*) De Sacy النبت. *o*) S. ظننت. *p*) De Sacy و. *q*) De Sacy رَقْدَته.

وفى دمشق يقول بعضهم

برزت دمشق لزائرى اوطانها   من كلّ ناحية بوجه ازهر
لو أنّ انسانا تعمّد ان يرى   مَغْنى خلا من نزهة لم يقدر

وقال القِيراطىّ [a] من قصيدته التى اوّلها

للصبّ بعدك حالة لا تصحب [b]   . . . . [c]
لله ليل كالنهار قطعتُه   بالوصل لا اخشى به ما يُرْهَبُ
وركبت منه الى التصابىَ ادهمَ   من قبل ان يبدو لصبح اشهَبُ
ايام * لا مآء [d] الخدود يشوبه   كدرُ العذار ولا عذارى اشيَبُ
كم فى مجال اللّهو لى مَن جولة   اضحَت ترقّص بالسماع وتطرب
واقمت للندمآء سوق خلاعة   تجبَى [e] المجون التى فيه وتجلَبُ
وذكرت فى مغنى [f] دمشق معشرا   أمّ الزمان بمثلهم لا تنجب [g]
لا يسأل القصّادُ عن ناديهمُ   لكن يدلّهمُ الثنآء الطيّب
قوم بحسن صفاتهم وفعالهم   قد جاء يعتذر الزمان المذنب
يا من لحرّان الفؤاد وطرفه   بدمشق ادمعُه غدت تتحلّب
أشتاقُ فى وادى دمشق مَعْهَدا   كلّ الجمال الى حماه يُنْسَب
ما فيه الّا روضة او جَوْسق   او جَدْول او بلبل او رَبْرَب
وكأنّ ذاك النهر فيه معْصَم   بيد النسيم منقّش ومكتّب
واذا تكسّر ماؤُه ابصرتُه   فى الحال بين رياضه يتشعّبُ
وشدَت على العيدان وُرْق اطربَتْ   بغنآئها مَن غاب عنه المطربْ
فالوُرْق تنشد والنسيم مشبّب   والنهر يسقى والحدآئق تشرب
وضِباعُها ضاع النسيم بها فكم   اضحى له من بين رَوْض مَطلبُ
وحلَتْ بقلبى من عساكر [h] جنّة [i]   فيها لارباب [j] الخلاعة مَلْعبُ
ولكم رقصتُ على السماع بجُنْكها   وغدا بربْوتها اللسان يشبّب
فمتى ازور مُعالمها ابوابها   بِسماحها كُتْبُ السماحِ تبوّبُ

---

a) R. القرطبى. Voyez *Orientalia*, II, 449. *b*) L. تعاجب. *c*) Dans tous les manuscrits il y a ici un blanc. *d*) S. كالمآء. *e*) S. تحيى. *f*) G. S. معنى. *g*) L. تناجب. *h*) L. عسال. *i*) L. جبّة. *j*) Les man. portent الارباب.

وقال الصفيّ الحلّيّ عند نزوله بدمشق مسمّطا لقصيدة السَّمَوْءَل بالحماسة a

قبيحٌ بِمَن ضاقت عن الرزق ارضه   وطولُ الفَلا رحبٌ لديه وعرضه
ولم يَبْلَ سِربالُ الدّجى فيه ركضه   اذا المرءُ لم يَدْنَس من اللّوم عِرضه
فكلُّ رداءٍ يرتديه جميلُ

اذا المرءُ لم يحجب عن العين نومَها   ويُغْلِ b من النفس النفيسة سَوْمَها
أُضِيعَ ولم تأمن معاليه يومها   وإنْ هو لم يحمل على النفس ضَيْمَها
فليس الى حسن الثناء سبيلُ

ومنها

رفعنا على هام السماك مَحلّنا   فلا ملك الّا تغشّاه ظِلّنا
لقد هابَ جيش الاكثرين اقلّنا   وما c قلّ من كانت بقاياه مِثْلَنا
شَبابٌ تَسامَى للعُلى وكهولُ

يوازى الجبالَ الراسيات وقارُنا   وتبنى على هام المجرّة دارُنا
ويأمن من صرف الزمان جوارُنا   وما ضرّنا أنّا قليل وَجارُنا
عزيزٌ وجار الاكثرين ذليلُ

ولما حللنا الشامَ تمّتْ اموره   لنا وحبانا ملكه واميره
وبالنيرب الاعلى الذى عزّ طُوره   لنا جبلٌ يَحتَلُّه مَن نُجيره
مَنيعٌ يردّ الطرف وهو كليلُ

يُريك الثريّا من خلال شِعابه   وتحدق شُهْب الافق حول هضابه
ويقصر خطو السحب دون ارتكابه   رسا اصلُه تحت الثّرى وسما به
الى النجم فرع لا ينال طويلُ

وقصر على الشقرآء قد فاض نهره   وفاق على فخر الكواكب فخره
وقد شاع ما بين البريّة شكره   هو الأبْلَقُ الفردُ الذى سار ذكره
يعزّ على مَن رامه ويطولُ

إذا ما غضبنا فى رضى المجد غضبة   لِنُدركَ ثارا او لِنَبلغ رُتْبَة
نزيد d غداة الكرّ فى الموت رغبة   وإنّا لَقوم لا نرى الموت سُبَّة
اذا ما رأته عامرٌ وسلولُ

---

a) Voyez *Hamāsa*, p.٤٩ et suiv.   b) L. ويغلى.   c) G. عنّ.   d) G. S. تريد.

وكتب الشيخ محبّ الدين الحموى * فى ترجمة الشيخ *a* اسمعيل النابلسى شيخ الاسلام من مصر

لـولاء *b* التهانى بالمسرّة يخفق ... وشمسُ المعالى فى سَمَا الفضل تشرق
وسعدٌ واقبال ومجد مخيّم ... وايام عزّ بالوفا تتخلّق
فيا ايُّها المولى الذى جلّ قدرُه ... ويا ايُّها الحبر اللبيب المدقّق
ارى الشام مُذ فارقتها زال نورها ... وثوبُ بهاها والنضارة تُخلَق
اذا غبت عنها غاب عنها جمالُها ... ونفسٌ بدُون الروح لا تتحقّق
وان عدتَّ فيها عاد فيها كمالُها ... وصار عليها من بهآئك رَونَق
فيا ساكنى وادى دمشق مزارُكم ... بعيدٌ وبابُ الوصل دونى مغلّق
وليس على هذا النوى لىَ طاقة ... فهل من قيود البين والبُعد أُطْلَق
وانّى الى أخباركم متشوّف ... وانى الى لقياكمُ متشوّق
اودُّ اذا هبّ النسيم لنحوكم ... بأنّىَ فى أذياله أتعلّق
وأصْبو لذكراكم اذا هبّت الصَّبا ... لعلّىَ من *c* اخباركم اتنَشّق
وَلى أنّة أودت بجسمى ولوعةٌ ... ونارُ جوًى من حرّها اتفلّق
فحنّوا على المُضْنَى الذى ثوبُ صبره ... اذا مسّه ذيل الهوى يتمزّق
غريب بأقصى مصر اضحت ديارُه ... ولٰكنّ قلبى بالشآم معلّق
وقد نسخ التبريحُ جسمى فهل الى ... غبارِ ثرى اعتاب وصلٌ محقّق
فيا ليت شعرى هل افوز بروضة ... وفيها عيون النرجس الغُصْنَ *d* تحدق
وأنظُرُ واديها وآوى لربوة ... وماءُ معين حولها يتدفّق
ويحلو لىَ العيش الذى مرّ صفوُه ... وهل عائدٌ ذاك النعيم المروّق
وأنظُرُ ذاك الجامع الفرد مرّةً ... وفى صَحنه تلك الحلاوة تشرق
واصحابُنا فيه نجوم زواهر ... ونورُ مُحيّا وجههم يتألّق
فلا برحوا فى نعمة وسعادة ... وعزٍّ ومجد شأوُه ليس يلحق

وقال ابن عُنَين

ما ذا على طيف الاحبّة لو سَرَى ... وعليهمُ لو ساعدونى بالكرَى

---

a) Les man. portent ترجمة للشيخ. *b*) G. لولا. *c*) Les man. portent عن. *d*) Les man. portent العصن.

جنحوا الى قول الوشاة واعرضوا   والله يعلم أنّ ذلك مفترَى
* يا من نأى a عنّى لغير جناية   الّا لما نقل العذولُ وزوّرا
هَبْنى أسَأتُ كما تقول وتفترى   واتيتُ فى حبّيك شيئًا منكَرا
ما بعدَ بُعدك والصُّدود عقوبة   يا هاجرى ما آن لى ان تغفرا
لا تجمعَنّ علىّ عتبك والنوى   حسْبُ المحبّ عقوبةً أن يهجرا
عِبْأُ الصّدود أخفُّ من عبأ النوى   لو كان لى فى الحبّ ان اتخيّرا
فسقى دمشق وواديَيْها والحمَى   متواصل الادغام منفصِمَ العُرى
حتّى ترى b وجهَ الرياض بعارض   احوى وفودَ الدوح ازهَرَ نيّرا
تلك المنازل لا مَلاعب c عالجٍ   ورمال d كاظمة ولا وادى القرى
ارض اذا مرّت بها ريح الصّبا   حملتْ على الاغصان مسكًا أذفرا
فارقتُها لا عن رضى وهجرْتها   لا عن قِلًى ورحلتُ لا متخيّرا
اسعى لرزق فى البلاد مشتّت   ومن العجائب أن يكونَ مقتّرا

وابن عنين كان هَجّآء وهو صاحبُ مقراض الاعراض تجاوز الله عنه فمن ذلك قوله

أرِحْ من نَزْحِ مآء البُرْجِ يوما   فقد اضحى الى تَعَب وعَىِّ
مُرِ القاضى بوضع يديه فيه   وقد اضحى كراس الدولعىّ e

يعنى أقرَع وسببُ قوله البيتين ان المعظم امر بنزح مآء بقلعة دمشق فاعياهم ذلك، ومن هجوه قوله

شكا شعْرى الىّ وقال تهجو   بمثلى عرضَ ذا الكلب اللّئيم
فقلت له تُسَلَّ فرُبّ نجم   هوى فى اثرِ شيطان رجيم

وقال فيمن خرج حاجّا فسقط عن الهَجين فتخلّف

اذا ما ذمّ فعلُ النّوق يوما   فانّى شاكر فعل النياق
اراد الله بالحجّاج خيرا   فثبّط عنهم اهل النفاق

وقال وراحل f سِرْت * فى ركب g اودّعه   تبارك الله ما اشهى h * بلاجينا i
جئنا الى بابه j لاجّين نسأله   فليتنا عاقنا موت ولا جئنا

---

a) G. L. يا معرضا. b) L. نرى. c) S. اعقّة. d) L. ورحال. e) G. L. زير رتعى.
f) S. وراجل. g) S. كى. h) S. اسقى. i) S. الماكينا. j) G. S. باب.

راجين نسأل ميتا لا حَراكَ به   مثل النصارى الى الأصنام لاجينا

ولَه وصلَتْ منك رُقْعة أُسائْنى   وقتَتْ صبرِىَ الجميل قليلا

كنهار المصيف حرّا وكربا   وكليلِ الشتاءِ بردا وطولا

واول مقراض الاعراض قوله

أضالعُ تنطوى على كربٍ   ومقلةٌ مستهلّةُ الغَرْبِ   شوقا الى ساكنى دمشق فلا

عدَتْ رباها مواطرُ السحبِ   منازل ما دعا تذكّرُها   الّا ولبّى بذلّها a لُبّى

ثم ذكر من الهجو ما تصمّ عنه الاذان وهو القائل فى دمشق

الا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً   وظلّك يا مُقْرى علىّ ظليل

وهل b اربنى بعد ما شطّت النوى   ولى فى ذرى روض هناك مقيل

ومنها دمشق بنا شوق اليك مُبرِّحٌ   وان لجّ واش او الحّ عَذولُ   الابيات c

وقد تقدم التمثيل بهذه الابيات الثلاثة فى خطبة هذا الكتاب ومن هذه القصيدة

وكيف اخاف الفقر او احرم الغنا   ورأىُ ظهير الدين فىَّ جميلُ

من القوم امّا أحْنَفُ فمُسَفَّه   لديهم وامّا حاتم فبخيلُ

فتى المجد امّا جاره فممتّعٌ   عزيز وامّا ضدّه فذليلُ

وامّا عطايا كفّه * فمباحة   البنا d وامّا ظلّه فظليلُ

وظهير الدين الممدوح هو طُغتكين e بن ايّوب اخو السلطان صلاح الدين وكان مَلِك اليمن واحسن الى ابن عُنَين احسانا كثيرا وافرا وخرج ابن عنين من اليمن بمال جمّ وطغتكين بضم الطآء المهملة وبعدها غين معجمة ثم تاء f مثناة من فوقها g مكسورة ثم كاف مكسورة ايضا ثم يآء تحتيّة ثم نون وكان يلقب بالملك العزيز ولذلك قال ابن عنين لما رجع من عنده الى مصر ايام العزيز عثمان بن صلاح الدين فالزم ارباب الديوان ابن عنين بدفع الزكاة من المتاجر التى وصلت صحبته

ما كلُّ مَن يتسمّى بالعزيز له h   أهْلٌ وما كلُّ بَرْقٍ سحبُه غَدِقَهْ

بين العزيزين بَوْنٌ فى فعالهما   هذاك يُعْطى وهذا ياخذ الصّدقَهْ

ومن هجو ابن عُنين قوله فى فقيهين يلقب احدهما بالبغل والآخر بالجاموس i

---

a) Les man. portent بذل لها. b) Lisez وهلّا. c) Voyez al-Makkarī I, p. 64, l. 8 et suiv. d) S. شوابغ عذاب. e) S. طغيكين. f) S. يآء. g) Les man. portent تحتها. h) Les man. portent لها. i) On trouve ces mêmes vers dans l'ouvrage d'Ibn-Khallikān, n°. 745.

البغل والجاموسُ فى حالَيْهما [a] قد اصبحا مثلا [b] لكلّ مُناظرِ
* فَعَدا عشيةَ يومِنا فتناظرا [c] هذا بقرنَيْه وذا بالحافرِ
ما أحْكما [d] غير الصياح [e] كانّما لقيا جِدال المرتضى ابن عساكرِ
جَلْفان [f] ما لهما شبيهٌ ثالث الّا رقاعةُ [g] مَدْلُوَيه الشاعرِ
ه لَفْظ [h] طويل تحت معنى قاصر كالعقل فى عبد اللطيف الناظرِ

رجع الى دمشق وقال العزّ الموصلى

اليكِ حياض حمّامات مصر ولا تتكثّرى عندى بمَيْنِ
حياض الشام احلى منكِ مآءً واطهر [i] وهى دون القُلّتَيْن

وهذان البيتان جواب منه عن قول ابن نباتة

احواضَ حمّام الشآمِ اسْتمعى لى كَلْمتَيْن
لا تذكرى احواضَ مصر فانت دون القُلّتَيْن

وامّا قولَ النواجى مصر قالت دمشق لا تفتخرْ قطّ بأسمها
لو رأتْ قوسَ روضتى منه راحت بسَهْمها

فهو من باب تفضيل الوطن من حبّه ومنه قول الوداعى

رِوِّ بمصر وبسكانها شوقى وجدّدْ عهدى الخالى
وآرِو لنا يا [j] سعدُ عن نيلها حديثَ صفوان بن عسّال
فهو مرادى لا يزيد ولا ثَوْرًا وان رقّا ورَقّا لى

ومن ذلك النمط قول الشهاب الحجازى

قالوا دمشق قد زهَتْ لزَهْوها [k] فآمضِ وشاهد لَوزها وجوزها
فقلت لا أُبْدِل بلدتى بها ولستُ ارضى زهرها ولوزها

وقولَ اخر قد قال وادى جلق للنيل اذ كسروه أعْيِن جبهتى لك ترفعُ
فاجاب بحرُ النيل لما ان طغى عندى مقابلُ كلّ عين أصبَعُ

وقد تذكرت هنا قولَ بعضهم

---

a) Ibn-Kh. جدلبيهما. b) Ibn-Kh. عظَة. c) Ibn-Kh. برزا عشية ليلة فتباحثا. d) Ibn-Kh. اتقنا. e) S. et Ibn-Kh. الصباح. f) Ibn-Kh. اثنان. g) Al-Makk. اخادع. h) G. L. لَغْط. i) G. S. واظهر. j) G. L. ىى. k) G. لزهاها; L. لزهرها.

ما ذا يفيد المعنّى   من الأذَى المتتابعْ   بمصر ذات الايادى   ونيلها ذى الاصابعْ

وقد شاع الخلاف قديما وحديثا فى المفاضلة بين مصر والشام وقد قال بعض

فى حلب وشامنا a   ومصر طال اللغطْ   فقلت قولَ مُنْصف   خير الامور الوسَطْ

وامّا قول بعضهم   تجنّبْ دمشقَ ولا تَأْتها   وان راقك الجامعُ الجامعْ

فُسوقَ الفُسوقِ بها قائم   وفجر الفجور بها طالعْ

فلا يلتفت اليه، لا يعوّل عليه،، اذ هو مجرد دعوى خالية عن الدليل، وهى من نزعات بعض الهجّائين الذين يعمدون الى تقبيح الحسن الجميل الجليل،، وما زالت الاشراف تهجى وتمدح، ولا يقابل الف مُثنٍ عُدولا b بفاسق يقدح،،

وفى تعب مَن يحسد الشمس نورَها   ويامل ان ياتى لها بضريبِ

واخف من هذا قول بعض الاندلسيّين وهو الكاتب ابو بكر محمد بن قاسم

دمشق جنّة الدنيا حقيقا   ولكن ليس تصلح للغريب
بها قوم لهم عدد ومجد   وصحبتهم تؤول الى حروب c
ترى انهارَهم d ذات ابتسام   واوجههم تولّع بالقطوب
اقمتُ بدارهم ستّين يوما   فلم اظفر بها بفَتًى اديب

والجواب واحد، ولا يضرّ الحق الثابت انكار الجاحد،، واخف من الجميع قول العارف بالله سيدى عمر بن الفارض رضه e

جلّق جنّةُ مَن تاهَ وباها   وربَاها أَرَبى f لولا وَبَاها
قال غالٍ بَرَدَا كوثرُها   قلت غالٍ بَرَداها بَرَداها
وَطَنى مصر وفيها وطرى   ولنفسى مشتهاها مشتهاها
ولعينى غيرُها ان سكنَتْ   يا خليلَىَّ سَلَاها ما سَلَاها

واخف منه قول ابن عبد الظاهر

لا تلوموا دمشق ان جئتموها   فهى قد اوضحتْ لكم ما لديها
انّها فى الوجوه تضحك بالزهـ   ـر لمن جآء فى الربيع اليها
وتراها بالثلج g تبصق فى لـ   ـحية مَن مرّ فى الشتآء عليها

a) S. وجلق. b) Les man. portent عدول. c) On trouve ces vers dans la biographie de Mohammed Ibn-Ḱāsim, p. ٥٢٣. d) Je crois qu'il faut lire افواههم. e) Ces vers se trouvent dans le Dīwān d'Omar b. Fārid (man. de Gotha). f) Dīwān: منيتى. g) L. فى الثلج.

وقول ابن نباتة وهو بالشام يتشوّق الى المقياس والنيل

أرِقْ له بالشام نيلُ مدامع   يُجريه ذكرُ منازل المقياس
سقيا لمصر منازلا معمورة   بنجوم افقٍ او ظباء كناس
وطنى سهرتُ له وشابت لمّتى   ونعمْ على عينى هواه وراسى
مَن لى به والحال ليس بآنس   كدرا وعطف الدهر ليس بقاسى
والطرف يستجلى غزالا آنسا   بالنيل لم يعتد على بانناس[a]

رجع الى مدح دمشق وقال الناصر داود بن المعظم عيسى

اذا عاينتْ عيناك اعلامَ جِلّق   وبان من القصْر المشيد قبابُه
تيقّنتَ ان البينَ قد بان والنوى   نأى شخصه والعيش عاد شبابُه

وقال ايضا رحمه

يا راكبا من اعالى الشام يجذبه[b]   الى العراقين إدلاجٌ واسحارُ
حدّثنّى عن ربوع طالما قضيتْ   للنفس فيها لُبانات واوطارُ
لدى رياض سقاها المُزْن ديمتَه   وزانها زهرٌ غضٌّ ونوّارُ
شحّ الندى أن يسقّيها بحاجته   فجادها منْعم * الشوب ومدرارُ[c]
بكتْ عليها فؤادى[d] وهى ضاحكة   وراحت الريح فيها وهى معْطارُ
يا حسنها حين زانتها جواسقها   وأينعَت فى اعالى الدوح أثمارُ
فهى السماء اخضرارا فى جوانبها   كواكب زهر تبدو وأقمارُ
حدّثنّى وانا الظامى الى نَبأ   لا فضّ فوك فمثنى الرىّ تمتارُ
فهو الزُلال الذى طابت مَشاربُه   وفارقته غثآت واكدارُ
كرّرْ على نازح شطّ المزار به   حديثك العذب لا شطّت بك الدارُ
وعلّل النفسَ عنهم بالحديث بهم   إنّ الحديثَ عن الاحباب أسْمارُ

وهذا الملك الناصر له ترجمة كبيرة وهو ممن ادركته الحرفة الادبيّه، ومنع حقه بالحمية والعَصَبيّه،، وانكرت حقوقه، واظهر عقوقه،، حتى قضى نَحْبَه، ولقى ربّه،، رجع

وقال سيف الدين المشدّ[e] رحمه

---

a) Les man. portent ou باباس ou بان ياس. Voyez Edrisi, par Jaubert, I, 350. b) Les man. portent يجدبه. c) Les man. portent ou (G.) الشوبو مدرار, ou (L.) الشوبوب مدرار, ou (S.) الشوبز مدرار. d) Les man. portent الفؤادى. e) S. ابن المذرح. Voyez *Orientalia*, II, 243.

بُشْرى لاهل الهَوى عاشوا به سُعَدَا ... وان يموتوا فهم من جملة الشُّهَدا
شعارهم رقّة الشكوى ومذهبُهم ... ان الضلالة فيها فى الغرام هُدَى
عيونهم فى ظلام الليل ساهرة ... عُبْرًا وانفاسهم تحت الدجا صعَدا
تَجرَّعوا كأسَ خمر الحبّ مُتْرَعة ... ضلوا a سكارى وظنّوا غيَّهم رشدا
وعاسل القدّ معسول مقبّله ... كالغصن لما انثنى والبدر حين بدا
رقيمُ عارضه كهفٌ لعاشقه b ... يأوى اليه فكم فى حبّه شهدا
نادمتُه وثغور البرق باسمةٌ ... والغيث ينزل منحلّا ومنعقدا
كأنّ جلّق حيّى الله ساكنَها ... اهدَت الى الغور من ازهارها مددا
فاسترسل الجود مُنْهَلّاه c يزيد على ... ثَوْرا ويعقد محلول الندا بَرَدا

وقال ايضا

فؤادى الى بانات جلق مايل ... ودمعى على انهارها يتحدّر
يرنّحنى لوز ابن كلّاب مزهرا ... وتهتزنى اغصانه وهو مُثْمِر
وانى الى زهر السفرجل شيّق ... اذا ما بدا مثل الدراهم ينثر
غياض يفيض المآء فى عرصاتها ... فتنزهوا جمالا عند ذاك وتنزهو
ترى بَرَدا فيها يجول كأنّه ... وخَضْبَآؤه سيف صقيل مجوهر
وبى احور لاح العذار بخدّه ... يسامح قلبى فى هواه ويُعْذِر
يحاورنى فيه على الصبر صاحبى ... وكيف اطيق الصبر والطرف احور
اذا اشتقتَ وادى النيربين d لَمحتَه ... فأنظرْ مُعَنّاها به وهو أنضر
حوى الشرَف الاعلى من الحسن خدّه ... على أنّ ميدان العوارض أخضَرُ

ومما احسن قوله رحمه

وادٍ به اهل الحبيب نزول ... حيٌّ معاهده الحَيا والنيلُ
وادٍ يفوح المسك من جنباته ... ويصحّ فيه للنسيم عليلُ
يشتاقه ويودّ لثمَ ترابه ... شوقا ولكن ما اليه سبيل
متقلقلُ الأحشآء مسلوبُ الكرى ... طلق الدموع فؤاده متبول

---

a) L. ظَلّوا. b) Allusion au 8e verset de la 18e Soura du *Korān*. c) L. منهملا ; S. منها لا.
d) S. النيّرين.

يصبو الى الأثلات من وادى الغضا ويحنّ ان خطرت هناك شمولُ
قالوا تُبدّلْ قلتُ يا اهل الهوى والناسُ فيهم عاذل وجَهول
هل بعد قطع الاربعين مسافة للعُمر فيها يحسن التبديلُ
ولقد هفا بى فى دمشق مهفهفٌ يسبى العقول رُضابُه المعسول
يهتزّ ان مرّ النسيم بقدّه ويحنّ ان خطرت هناك شَمولُ
ابدى لنا بردا تبسُّمَ ثغره واذا انثنى قوامُه المَجْدولُ
لزم التسلسُل مَدمعى وعذاره فأنظر الى المهجات كيف تسيل
وسقِمْتُ من سَقَم الجفون لأنّها هى علّة وفؤادىَ المعلول
لا تعجبوا ان راعنى بذوائب فالليل هَوْل والمحِبّ ذَليل
ما صحّ لى انّ الذوابة حيّة حتى سعت فى الارض وهى تجولُ

وقال ناظر الجيش عون الدين ابن العجمى [a]

يا سائقا يقطع البيداءَ مُعتسِفا بضامر لم يكن فى سيره وانى
ان جزتَ بالشام شِمْ تلك الروق [b] ولا تعدلْ بلغت المنى عن دير مرّانِ
وأقصدْ اعالى قلاليه فانّ بها ما تشتهى النفسُ من حور وولدان
من كلّ بيضاءَ هَيْفاءِ القوام اذا ماسَتْ فوا خجل المرّان والبان
وكلّ أسْمَر قد دان الجمال له وكمل الحسن فيه فرط احسان
وربّ صُدغ بدا فى خدّ مرسله فى فترة فتنت من سحر أجفان
فليت ريقتُه وردى ووجنته وردى ومن صُدغه آسى وريحانى
وعُجْ على دَيْر مَتّى ثم حىّ به ألربّان بطرس [c] فالربّان ربّانى
فهمت منه اشارات فهمتُ بها وصُنت [d] منشورَها فى طىّ كتمان
واعبر بدَير حنينا وأنتهز فُرَصَ ألّلذات ما بين قسّيس ومَطْران
وأستجل راحا بها تحيى النفوس اذا دارت براح شمامِيس ورُهْبان
حمراء صفراء بعد المزج كم قذفت بشُهْبها من همومى كلّ شيطان
كم رُحْت فى الليل اسقيها واشربها حتى انقضى ونديمى غير ندمان
سألتُ توماس عمّن كان عاصرها اجابَ رمزا ولم يسمح بتبيان

---

a) Voyez *Orientalia*, II, 242. b) R. S. البروق. c) G. L. نطرس. d) S. وصبيت.

وقال اخبرنى شمعون ينقله   عن ابن مريم عن موسى بن عمران
بأنّها سفرت بالطور مشرقة   انوارها فكنّوا عنها بنيران
وهى المدام التى كانت معتّقة   من عهد هرمس من قبل ابن كنعان
وهى التى عبدتها فارسُ فكُنى   عنها بشمس الضحى فى قومه مانى
سَكرت منها فلا صَحْوٌ وجدت بها   على الندامى وليس الشحّ من شانى
وسوف امنحها اهلا وانشده   ما قيل فيها بترجيع والحان
حتى تميل لها أعطافه طَرَبا   وينثنى الكون من أوصاف نَشْوان

وهذه وان لم تكن فى دمشق على الخصوص فلا نخرج عمّا نحن بصدده والأعمالُ بالنيّات وديباجة هذه القصيدة على نَسْج طائفة من الصوفيّة، وممّن حاك هذه البرود الشيخ الاكبر رحه وقيل انه الشيخ شعبان النحوى، رجع وقال بعضهم

شوقى يزيد وقلب الصّبّ ما بَرَدا   وبان يَأْسى من المعشوق حين غدا
ومدمعى قنوات والعَذول حكا   ثَوْرًا يلوم الفتى فى عشقه حَسَدا
على مُغَنّيَة بالجنك جاوَبَها   شبابة كم بها من عاسق [a] سَهِدا
فالبدرُ جبهتها والرِدْف رَبوتها   وخُلّها مات فى خلخالها كَمَدا

ولنذكر نبذة ممّا خوطبتُ به من عُلماء الشام وأُدبآئه حفظ الله كمالهم، وبلغ آمالهم،، فمن ذلك قول شيخ الاسلام، مفتى الانام،، سيّدى الشيخ عبد الرحمن العمادى الحنفى حفظه الله وكتبه لى بخطّه

شمسُ الهُدَى أطْلعها المغربُ   وطار عَنْقآء بها مُغْرِبُ
فاشرقت فى الشام أنوارَها   وليتها فى الدهر لا تغرب
أعْنِى الامام العالم المقرى   احمدَ من يكتب او يخطب
شهابُ علم ثاقب فضله   ينظم عقدا [b] وهو لا يُثْقَبُ
فرعُ علوم بالهدى مُثْمِر   وروض فضل بالندى مُعْشِب
قد ارتدى ثوبَ عُلًى وامتطى   غاربَ مجد فزها المركب
درسٌ غريب كلّ يوم له   يُمْلَى ولكن حفظه اغرب
مُحاضَراتُ مُسْكِر لفظها   بكاس سَمع راحها تشرب

---

a) L. عاشق.   b) L. عقد.

رياض آداب سقاها الحيا   ففاح مسكا نشرها الاطيبُ
فضائل عمّتْ وطمّت فقد   قصّر فيها a كلُّ مَن يُطنبُ
قلوبُنا قد جُذبت نحوه   والحبّ من عاداته يجذبُ
ان بَعُدت عن غربه شرقُنا   فالفضل فينا نسبٌ اقرب
كم طلبت تشريقه b شامُنا   بُشرَى لها فليهنها المطلب
قد سبقت لى معه صُحبة   فى حَرَم يُومِن مَن يَرهَبُ
أُخوّة فى الله من زَمْزَم   رضاعها طاب لها المشرب
أنهَلَنى ثم ودادا فلى   بالشام منه عَلَل اعذَبُ
اهديت ذا النظم امتثالًا له   وقد هجرتُ الشعرَ مذ احقُبُ
نَشّط قلبى لطفه فانثنى   والقلب فى اهل الهوى قُلّبُ
ضاء دُجَا العلم به للوَرى   ما نار فى جِنْح الدجا كوكبُ

تحيّة c الفقير الداعى عبد الرحمن العمادى انتهى، واجبته بما نصّه

ما تبر راح كاسُها مُذهَبُ   ما للنُّهى عن حسنها مَذهَبُ
تستدفع الاكدار من صَفْوها   وتنهل الافراح او تنهب
تسعى بها هيفاء من ثغرها   او d شعرها النور أَوِ الغيهب
فتّانة الاعطاف نفّاثة   سِحْرا بألباب الورى تلْعَبُ
فى روضة قد كُلّلتْ بالندى   والزهر راس الغصن اذ يعصب
بُرودُها بالنور قد نُمْنمتْ   كالوشى من صنعاء بل اعجَبُ
والماء يجرى تحت جَنّاتها   والنار من نارنجها تلهب
والظلّ ضافٍ والنسيم انبرى   والجوّ ذاكى العُرف مستعذب
والطير للعشاق بالعُود قد   غنتْ فهاجت شوقَ مَن تُطرِبُ e
أَبْهَى ولا ابهجُ فى منظرٍ   من نظمِ مَن تقديمُه الاصوَبُ
مفتى دمشق الشام صدرُ الوَرى   مَن فى العُلى تمّ به المطلبُ
علّامة الدهر ولا مُرْية   لا ملجأ الفضل ولا مَهْرَبُ
لله ما امتاز به من حلًى   بغير مَنّ الله لا تُكسَب

a) L. عنها. b) L. تشريفه. c) S. تحفة. d) R. S. و. e) R. S. يطرب.

ابدى بهاء الرحمن فى عبده   مظاهِرِ المنح التى تُحسَب
جود بلا مَنّ وعلم بلا   دعوى به التحقيق يُستَجْلب
وبيتُ مجد مسند ركنه   الى عماد الدين اذ يُنسَب
فبرقه الشامى من شامه   نال مراما والسوَى خُلَّبُ
وما عسى أبْديه فى مدحه   او وصف ابنآء له انجبوا
تسابقوا للمجد حتى حوَوْا   سَبْقا لما فى مثله يرغَبُ
اعيذهم بالله من شرّ ما   يخشى من الاغيار او يُرهَبُ
وأسْألُ اللهَ لهم عزّةً   بادية الاضوآء لا تُحْجَبُ

ولمّا حللتُ دمشقَ المحروسه، وطلبتُ موضعا للسُّكْنى يكون قريبا من الجامع الاموى الذى يُعْجز البليغَ وصفُه وان ملأ طُروسَه،، ارسل الىّ اديب الشام فرد الموالى المدرسين، ساحبُ اذيال الفخار المولى احمد الشاهينى حفظه الله بمفتاح المدرسة الجَقْمَقيّة وكتب لى معه ما نصّه

كنفُ المقرىّ شيخ مَقَرّى   واليه من الزمان مَفَرّى
كنفٌ مثل صدره فى اتّساع   وعلومٌ كالدرّ فى ضمن بحرِ
اىّ بدر قد اطلع الغرب منه   ملأ الشرقَ نوره اىّ بدرِ
احمد سيّدى وشيخى وذُخْرى   وسَميّى وفوق ذاك وفخرى
لو بغير الأقدام يسعَى مَشوقٌ   جئته زائرا على وجه شكرى

العبد الحقير المستعين المخلص احمد بن شاهين انتهى، فاجبته بقولى

اىّ نظم فى حسنه حار فكرى   وتحلّى بدُرّه صدرُ ذكرى
طايُر الصيت لابن شاهين ينمى   *مَن له فى روض النّدى خير وَكْرِ *b*
احمَدَ *الممتطين ذروةَ *c* مجد   لعوان من المعالى وبكرِ
حلّ مفتاحُ فضله *d* بابَ وَصْلٍ   من معانى تعريفه دُون نكر
يا بديعَ الزمان دُمْ فى آزديادٍ   بالعُلى وازدياد تجنيس شكرى

وكتب الىّ لما وقف على كتابى فتح المتعال، فى مدح النعال،، بما نصّه لكاتبه الحقير احمد بن شاهين الشامى فى تقريظ تاليف سيّدى ومولاى وقبلتى ومُعْتَقَدى

---

a) S. به. *b*) L. من بروض الندى له خير وكر. *c*) S. الممتطى لذروة. *d*) G. وصله.

شيخ الدنيا والدين، وبركة الاسلام والمسلمين،، حفظ الله وجودَه امين

أأحمد فخرا يا ابن شاهين ساميا … بأحمد ذاك المقرئ المسدّد
بمَن راح خدّاما لنعل محمد … وناهيك فى العليا بارفع سُودَد
فانْ انا اخدمْ [a] نعله فلَطالَما … غدا خادما نعلَ النبىّ الممَجّد
بتاليفه فى وصف نعل تكرّمَتْ … كتابًا حوى اجلال كلّ موحّد
ويكفيك فخرا يا ابن شاهين أن ترى … خُدوما لخدّام لنعل محمّد
فقلت له طوبى بخدمَة احمد … فقال كذا طوبى بخدمة احمَد
فلا زال يرقى للمعالى مكرّما … وينتعل العيّوق فى رغم فرقد

فاجبته بقولى

أأحمد وصف بالعوارف يرتدى … واشرف مولى للمعارف يهتدى
نجومُك [b] اذ انت الخليل توقّدت … فانى اجاريها بنحو المبرّد
اتانى نظام منك حيّر فكرتى … علىٰ انه اعلى مرامى ومقصدى
فانت ابن شاهين الذى طار صيته … بحقّ العُلى والضدّ ضلّ بفرقد
فبرُّكَ موصول وشانيك منكر … وقدرُك مرفوع على رغم حُسّد
وعنك حديث الفضل اسند عاليا … بشام فهم يروون مسنَد احمد
فوجهك عن بشر ويمْناك عن عطا … وفكرك يروى فى الهدى عن مسدّد
فلا زلتَ ترقى اوجَ سَعْدٍ ورفعة … ودمتَ بتوفيق وعزّ مخلّد

ولمّا خاطبته بقولى

يصيد ابن شاهين بجوّ بلاغة … سوانح فى وكر البدائع تفرخ
وما كان ديك الجنّ مدركَ نيلها … اذا صرصر البازى فلا ديك يصرخ
ولو جاد فكر البحترىّ بمثلها [c] … لكان على الطائىّ بالانف يشمخ
ولو أنّ نظم ابن الحسين أُتيحَها … لفاز بسبق حكمه ليس ينسخ
فلا زال ملحوظا بعين عناية … وكتب النهانى عن علاه تؤرّخ

اجابنى بما نصّه

أأنفاسُ عيسى ما بروعِى ينفخ … ام الطرسُ اضحى بالعبير يُضمّخ

---

a) G. S. خدم. b) L. نجومك. c) G. بمثله.

وهاذى قواف ام هى الشمس انّنى   اراها على الجوزآء بالانف تشمخ
بلى هى نصّ من ودادك محكم   تزول الرواسى وهى لم تك تنسخ
اتتنى بمدحٍ مُخجِل فكأنّها   لفرط حيآئى قد اتتنى توبّخ
وهل انا الّا خادمُ نعل سيّدى   وبينى وبين المدح فى الحق برزخ
وما هى الّا غُرّة حزت فخرها   وانّى بها[a] بادى المحاسن اشرخ[b]
فلا دَرّ دَرّى وانحرفت عن العلى   اذا كان ودّى عن معاليك يفسخ
وحبّك مهمى طار شرقا ومغربا   بوكر ابن شاهين الوفىّ يفرّخ
وانّى وان ارّخت مجدا لماجدٍ   فانّىَ باسم المقّرىّ اؤرّخ
سَميّى ومولاى الذى راح مدحه   لراس الاعادى بالمعاريض يرضخ
ودُمْ يا نظير البدر ترقى بأوجه   ولا زلت فى طرفى وقلبىَ ترسخ

وكنتُ يوما اروم الصُّعود لموضع عالٍ فوقعت فانفكّت رجلى وألمت فكتب الىّ

لا ألمتْ رجلك يا سيّدى   وصانها الله من الشّيْن   ما هى الّا قدم للعُلى
لا احتاج ذاك النصلُ للقَيْن   زانت دمشق الشام فى حلّها   فلا رأت فيها سوى الزَّيْن
بانت عن الاهل بتشريفنا   لا جمعت اينا الى بَيْن   عجبتُ من راسخة فى العُلى
والعلم اذ زاغت من العَيْن   إنّى اعاف المين بين الورى   ولستُ والله اخا مَيْن
للمقّرىّ المجتبى احمد   دَيْن الهوى والمدح كالدَّيْن   *واحمد الله على أنّنى
رايته حاز الفريقَيْن[c]   فلا اراه الله فى عُمْره   بينا يؤديه الى أيْن

تعويذ العبد الحقير الداعى احمد بن شاهين انتهى واهديت اليه حفظه الله سُبْحة وخاتما وكتبت اليه

يا نَجْلَ شاهين الذى   احيَى المعالى والمعالمْ   يا مَن به ريشت من الـ
ـمجد الخوافى والقوادمْ   يا من دمشق بطيب ما   يبديه عاطرة النواسمْ
فالنهر منها ذو صفا   والزهر مفترّ البواسمْ   والغصن يثنى عطفه
طربا لتغريد الحمآئمْ   يا احمد الاوصاف يا   مَن حاز أنواع المكارمْ
انت الذى طوّقتنى   مننا لها تعنو الاعاظمْ   فمتى أوّدى شكرها
والعَجْزُ لى وصفٌ ملازمْ   والعُذر بادٍ ان بعثتُ   اليك من جنس الرتآئم

---

a) S. لها.   b) L. اسرخ.   c) Ce distique manque dans G. et L.

بنتيجة الـذكـر التى　　جاءت بتصحيف ملائمْ　　وبحائم [a] صـاد السى
فيض الندى من كفّ حاتم　　فامدُدْ على جهد المقـــلّ رواق صفحٍ ذا دعآئمْ
واقبـل عقيلة فكرِ مَـن　　هو فى بحار العىّ عائم　　لا زلـتَ سابق غاية
بين الاعـارب والاعـاجمْ

فاجابنى بما صورته

يـا سيّدا شعرى لـه　　مـا أن يقـاوى او يقاومْ　　كُـلّا ولا قـدرى لـه
يومًا يـساوى او يـسـاومْ　　يـا مَـن رأيتُ عطاردا　　منه بدا فى شخص عالمْ
يـا مـن بنفحة خـلـقـه　　وبنظمه الـسـامى الملائمْ　　اضحى يرينى [b] معجزيــ
ــنَ مـن النواسم والمباسم　　مـا زلـتُ ابصر منهمـا　　حسنَ النعامى والنعآئـمْ
بهمـا زمـانـى حـاسـدا　　اضحى وبالتنغيص حاسمْ　　قلمى وقلبى بيـن هـا
مِ فـى الـثـنـآء لـه وهآئمْ　　حَسْبى لأحـمـد سيّدى　　شيخ الورى فرضٌ ملازمْ
الـمـقّـرىّ الـمـعـتـلـى　　شرفَ المعالى والمعالمْ　　مـا لـى اليه وسيلةٌ
الّا هوًى فى القلب دائمْ　　قد جـاء مـا شرّفتَنى　　بـخـصـوصـه دون الاعـاظمْ
من خـاتـمِ كفّى بـه　　ورثتْ سليمانَ العزآئـمْ　　وجعلتَنـى لا احـسـب آلْـ
ــعيّوقَ لى [c] فى فصّ خاتمْ [d]　　وبـسُـبْـحـة شـبّـهـتَـهـا　　بالشهب فى أسلاك ناظمْ
فلتحسـد الجوزآء مـا　　احرزتُ من تلك المكارم　　هـى آلـة لـلـذكـر لـ
ــكن ليس ذكرا فى الحيازمْ　　فهواك فـى قلبى ومـا　　فى القلب جلّ عـن الرتآئم
مـاذى رتـآئـمُ سـيّـدى　　بل انّـهـا عندى تمآئم　　لـو أنّها مـن جنس مـا
يُطوى غدت فوق العمآئم　　لكـنّـهـا قـد زيّـنـت　　كفّى وازرت بالخواتـم
يـا من يريش [e] اذا رمى　　نسر السمآء بلحظ حـازم　　انّ ابن شـاهـيـن حوى [f]
منـك الخوافى والقوادمْ　　هـاذى نـوافـل يـا امـا　　مَ الدهر ليست بـاللوازم
الـعـذر عـنـهـا مخجل　　عبدا لنعلك جدّ خادمْ　　بل انت فوق العذر قد
اصبحت للشعْرى تنادمْ　　زال دهرك سـيّـدى　　يـلـقـاك منه ثـغـرُ باسمْ
يهدى الـيـك من المرا　　حِمِ والمكارم والغنـآئـم　　مـا لا يـسـاوم مثـلـه
ذو الحظّ فى اسنى المواسمْ

---

a) O. وخـاتـم.　　b) L. يريك.　　c) Ce mot manque dans G. L. O. R.　　d) G. S. الخـاتـم.
e) O. يبرش.　　f) S. جوى.

العبد الحقير الداعى لاستاذه مولاى الاجل بالتمكين احمد بن شاهين حامدا مُصَلّيا مسلّما انتهى وقال مستجيزا

الشيخ يشرب مآءً   ونحن نشرب قَهْوَهْ
فقلت   لانّه ذو قصور   فغطّ بالعُذر سَهْوَهْ

ولما أزمعت على العود الى مصر اوآئل شهر شوّال سنة ١٠٣٧ خاطبنى بقوله حفظه الله

ابدا اليك تشوّقى وحنينى   والى جنابك ما علمتَ سكونى
ولديك قلبى لا يزال رهينةً   علقت a وتعلم ذمّة المرهون
وعليك قد حُبست شواردُ مدحتى   لما رايتك فوق كلّ قرين
قلبي كقلبك فى المحبّة والهوى   ان كان فى الأشواق دينك دينى
ولّيتَه بهواك ارفع رتبة   وغدوت تعزل عنه كل خدين
فاطاع امرك فى الوداد فلو اشى   منه وحاشا سلوة يعصينى
ما كنت احسب قبل طبعك ان ارى   يوما عطارد ناطقا بفنون
حتى رايتك فاستبنت b بأنّه   يروى احاديث العُلى بشجون
ويفيد سمعىَ معجزا بَهْرُ النُّهى   ويرى عيونىَ آية التكوين
يا من غدا يُحْيِى القلوبَ بلفظه   ويردّد الأنفاس عن جَبْرين
أحييتَ بالوحى المبين قلوبَنا   وحَلى لعمر الله جدٌّ مبين
هٰذى دمشق لعمر خلقك روضة   قد جاد طبعُك دوحَها c بمعين
قد زارها غيث الندى فبهارها   اضحى يلوح بحُلّة النِسْرِين
لو لم تكن بدرا لما احرزت ما   قد خصّ فى الانوار بالتلوين
حقّقتَ ما قد قيل حين حللتها   انّ المكان مشرّف بمكين
هى غادة حليتها فتزيّنت   ما كان احوجها الى التزيين
مولاى احمد يا سليلَ بنى العُلى   يا d فوق مدحى فيك او تحسينى
اغنى وجودك وهو عين الدين عن   علامة الدنيا لسان الدين
انظُرْه تستغنى به عن غيره   والى العيان ارْغَبْ عن المظنون
نلقى علوم الناس فى اوراقهم   وعلومه فى صدره المشحون

a) G. غلقت. b) Les man. portent فاستنبت. c) G. وحها ; S. روحها. d) S. ما.

فبعلمه أعبرُ كلّ بحرٍ زاخرٍ … وبفهمه أسبر غامض المخزون
وبحلمه أرغب عن تحلّم احنف … وبعزمه أصحب باس ليث عرين
لما رايتك فاستقمت لقبلتي … ادعو واشكر واردات شُؤُوني
الغيث قطرك يمنتي فافادني … فضل اليمين على اليسار يقيني
فسقى الحيا للمقرّي اخني العُلى … بلدا بأقصى الغرب جدّ هَتونِ
بلدًا تبيّنَت الهلال بافقه … ورأيت منه a قرّة لعيوني
لولا هلال الغرب نوّر شرقنا … بتنا بليل الحَدْس والتخمين
يا راحلا رحل الفؤاد بعزمه … رفقا بقلب بالوفآء ضمين
استودع الله العظيم واتّني … مستودع منه اجلّ أَمين
إنّي اودّع يومَ بينك مهجتي … وشبيبتي وتصبّري وسكوني
وإعود b من توديع وجهك عَودة … خلطت يقيني في الهوى بظنوني
حتّى كأنّي قد فقدتُّ تمآئم … تقضي عليّ بحالة المجنون
وتودّ نفسي أنّها لو حرمت … ابدا سكوني للهوى وركوني
اوشكت اقتل بين معترك الهوى … نفسي ومعترك النوى بيميني
ولقد وددت بِأنّني متجمّل … تلك الخُطَى بمحاجري وجفوني
كيف السبيل الى الحياة ومهجتي … في قبضة الاشواق كالمسجون
ما انت الّا البدر c لاح بافقنا … شهرا وكان ضيآؤه يهديني
واليكها يا شيخ دهري غادة … غنيت d عن التحسين والتزيين
جاءتك تعرض في الوداد كمالها … واذا لحظتَ جمالها يكفيني
هي بنتُ لحظتك التي تاوي النهى … لا بنت ليلتي التي تُؤْويني e
ما الفخر في دعوى البديهة عندها … أنفاخر قولك انّها ترضيني
حسبي ابا العبّاس منك اصاخةٌ … تقضي بموت عِدايَ او تحييني
يا لهف نفسي كيف ابلغ مِدحةً … اضمرتها في سرّيَ المكنونِ
فلسانُ حبّي بالغ اقصى المدَى … ولسان مدحي في القصور يليني
ما الشعر يستوفي حقوقك لي ولو … اهديت في نظمي عقودَ سَنيني

---

a) S. ثبه. b) S. واعوذ. c) S. البرق. d) Les man. portent عنيت. e) S. تاويني.

حلّقتُ أصطادُ النجوم وانّها   تزهى بعقد فى علاك ثمين
فرأيتُ فى العيّوق طبعَك سيّدى   نسرا اسفّ لعجزه شاهين
قد خفّ شعرى من قصور طبيعتى   ولربّما قد كان جدَّ ركينِ
يكفيك احمد يا ابن شاهين بأن   احرزتَ خصل السبق دون الدون
واذا عجزتَ عن الفرآئض جاهدا   فدْأبْ عساك تفوز بالمسنون
هو قبلتى فلأغتدى متمسّكا   منه بحبل فى النجاة متينِ
وأسلمْ فديتك زائرا ومشرِّفا   أندى مواطئَ نعله بجبينى
وكذاك عمرى فى هواك مقسَّمٌ   بين الدعآء المجدّ والتأمين

وقال حفظه الله تعالى ايضا فى ذلك

حَنانَيك إنّ الدمع بالودّ مُعْرِبُ   وانّىَ فى شرق وانت مُغَرِّبُ
ورُحْماك بى إنّى قتيل صبابة   بمن هو أوفى فى الفؤاد وانجَبُ
ووعدك لى بالعود انّى معَلَّل   به مهجة قد اوشكتْ تتصوّبُ
وهبتك قلبى ما حييتُ ولم اقل   ولكن من الأشيآء ما ليس يُوهَبُ
فلو كنت شيخا واحدا *مُدّ صدرُه [a]   فكيف بشيخ لم يكن مثلَه أبُ
وانّا بحمد الله لمّا خصَصْتنا   بزَورة ذى ودّ دعاهُ التحبّبُ
فرَشنا له منّا الخدود مواطئا   وعُدْنا به شوقا نَجىء ونذهب
وقلبنا دمشقُ انت فيها محكّم   واشرافها ودّوا وجدّوا ورحبوا
وانت لها روح ومولى ومفخر [b]   وقد زنتَ شرقا مثل ما ازدان مغربُ
وفخرا عظيما يا ابن شاهين انه   غدا وكرُنا نسرُ السما فيه يرغب
فنحن ونحن الناسُ خدّام نعله   فلا غرو ان يقلى الغضنفر اكلب
وما نقموا منه سوى انّه أمرؤ   ليأكل فيما قدروه ويشرب
هو الشيخ شيخ الدهر احمد مَن غدت   دمشق ومَن فيها بعُلياه تُخطَبُ
هو المقرىّ العالم العَلم الذى   اليه تناهى الفضل والمجد ينسَبُ
وما هو الّا الشمس ازمع رحلةً   وانّى لفى ليل اذا هى تغرب
او الغيث قد وانى فامرعَت النهى   به وانثنى والصدرُ بالودّ مُعْشِب

---

a) G. L. S. هدّ صدّه.   b) S. ومعاجز.

او الطـايـر العنقآء جـاء مشرّقـا   فـاغرب والعـنـقـآء فـى الطير مُغرِب a
وانـك بالتحقيق فـى كلّ حالة   لأسْنَى وانـدى ثـم اوفـى واغـربُ
رعى الله وجها رُحت ترغب نحوه   وایّ اخـى جـدٍّ لـه انت ترغب
وحيّى الحيا ارضـا وطئتَ ترابهـا   فاصبح مسكا وهى بالمجد تخصَبُ
ولا فـارقـت يـومـا علاك كلآءة   من الله أنّـى كنتَ واللهُ اغـلـب
مَدَى الدهر ما حنّت جوارح والهٍ   مـشـوقٍ فـامسَى للحقيقة يـطـرب

ولمّا قرأ علَىَّ ادام الله عزّته، وحرس حوزته،، عقيدتى b المسمّاة باضاءة الدجنه فى عقآئد اهل السُّنّه، سأل منى ان أُجيزه فيها وفى غيرها فكتبت له بما نصّه

احمدُ مَن اطار فى جوّ العُلى   صيتَ ابن شاهين الذى زان الحلى
وراش مـنـه للمَعالى اجنُحَهْ   نـال بها فضـلا غـدا مستمنَحَهْ
واسكن البيـانَ مـن اوكارِ   افـهـامـه بـقُـبّـة c الافكـارِ
فاصطاد كلَّ شارد بمخلبِ   ابحاثـه ومـن يـعـارضْ يُغْلَبِ
والصقرُ لا يـقـاس بالبغاث   والحق ممـتـازٌ عـن الأضغاث
نشـكـر مَن بلّغـه منـاهُ   عـلـى نـوالـه الذى سنّـاهُ
ونـنتحـى نـهجَ صَلاة باديـا   لـخـيرِ مَـن جـآء الانـامَ هـاديـا
مـبـيّـنـا دلآئلَ التوحـيـد   ومُـوضـحـا طـرآئـق التسديد
محمّدٍ خير البرايا المنتقَى   اجـلّ مَـن خـاف الالـه واتّـقـى
صلّى عليه الله مَـعْ اصحابه   وآلـه الـراويـن عـن سَحـابـه
ما اعترف العبد الفقيرُ ذو العدمْ   لـلـربّ بـاستـغـنـائه وبالـقِـدَمْ
وبـعـد فالعلوم والـعـوارفْ   مَـن أمّهـا يـأْوى لـظـلّ وارفْ
وروضـة ازهـارهـا تـضـوّعـت   لانّـهـا افـنـانـهـا تـنـوّعـت
ولـبـس يحتاط بـهـا نبيل   ان ذاك امـر مّـا لـه سـبـيـل
فليصرف القولَ الى مـا ينفعهْ   ديـنـا وفـى اوجِ الاجور يرفعهْ
وانّ فـى عـلـمِ اصول الدينِ   هـدًى وخيرا جـلّ عـن تبيينِ
لانّـه اصـل يـعـمّ الـنـفـعُ   بـه وكـلّ مـا سـواه فـرعُ

a) S. ajoute: وانك للخل الوفى وانه   هو الواحد المطلوب ان عز مطلب (sic).
b) Les man. portent وعقيدتى. c) G. L. S. بقنة.

وكيف يعبُدُ الالهَ مَن لا ‏ ‏ ‏ ‏ يعرفه وعن رشاد ضلّا
فهو الذى لا تُقبَل الأعمالُ ‏ ‏ ‏ ‏ الا به وتنجح الآمالُ
وانّنى كنتُ نظمت فيه ‏ ‏ ‏ ‏ لطالب عقيدة تكفيه
سمّيتُها اضآءةَ الدُّجُنّه ‏ ‏ ‏ ‏ وقد رجوتُ ان تكون جُنّه
وبعد ان اقرأتُها بمصر ‏ ‏ ‏ ‏ ومكة بعضا مِنَ اهل العصر
درستها لمّا دخلت الشاما ‏ ‏ ‏ ‏ بجامع فى الحسن لا يسامَى
وكان فى المجلس جمعٌ وافرُ ‏ ‏ ‏ ‏ من جلّةٍ بدورُهم سوافرُ
منهم فريدُ الدهر ذو [a] المعالى ‏ ‏ ‏ ‏ فخر دمشق الطيّب [b] الفعال
احمد مَن راح لعلم واغتدى ‏ ‏ ‏ ‏ وشامَ انوارا لفهم فاهتدى
العالمُ الصدر الاجلّ المولى ‏ ‏ ‏ ‏ مَن وصفُه الممدوحُ يُعْيِى [c] القولا
وهو ابن شاهين * وما أدْراكا [d] ‏ ‏ ‏ ‏ مَن بَذّ جنس العرب والاتراكا
ورام من مثلى بحسن الظنّ ‏ ‏ ‏ ‏ اجازةً فيما رواه عنّى
فحرتُ فى امرين قد تناقضا ‏ ‏ ‏ ‏ بالنفى والاثبات اذ تعارضا
ترك الاجابة لوصفى بالخطل ‏ ‏ ‏ ‏ وبالخَطا والجِيدُ من دُرّه [e] عَطَلْ
وكم فرآئض بعجز تسقط ‏ ‏ ‏ ‏ فكيف غيرها وهذا احوطُ
او فعلها بحسَب الامكانِ ‏ ‏ ‏ ‏ رعيا لودٍّ محكَم الاركان
منه وما له من الحقوق ‏ ‏ ‏ ‏ ولا يجازَى البرُّ بالعقوق
وبعد ما مرّ من التَرداد ‏ ‏ ‏ ‏ اسعفتُه بمقتضى الوداد
وسرت فى طرق من التساهُلِ ‏ ‏ ‏ ‏ معترفًا بالجهل لا التجاهُلِ
معْ أنّه اهلٌ لأن يُجيزا ‏ ‏ ‏ ‏ لا ان يُجازَ اذ حوى التبريزا
ومن رأى عيبى بعين للرضى ‏ ‏ ‏ ‏ لم يقفُ نهجَ مَن غدا معترِضا
فليروِ عنّى كلّ ما اسمعتُه ‏ ‏ ‏ ‏ اياه بالشرط وما جمعتُه
مع القصور راجيا للاجر ‏ ‏ ‏ ‏ من الفنون نظمها والنثرِ
كهذه القصيدة [f] السديده ‏ ‏ ‏ ‏ والنعل ذات المدَح العديده
كذاك ما الفت فى عمامه ‏ ‏ ‏ ‏ مَن خُصّ بالاسرآء والامامه

a) S. و au lieu de ذو. b) L. طيب. c) Les man. portent يعنى. d) Voyez sur cette phrase Dieterici, *Mutanabbi und Seifaddaula*, p. 148. e) G. O. S. ذرّ. f) G. O. S. العقيدة.

والفقه a والحديث والنحو وفى — أسرار وَفْق وهو بالقصد وفى
وغيرها ممّا به الوهّاب مَنْ — على فقير عاجز فى غير فَنْ
وما اخذتُ فى بلاد المغرب — عن كلّ فذّ فى العلوم مُغْرِبِ
ولى اسانيدُ اذا سردتُّها — طالت وفى كتبىَ قد اوردتُّها
وقد اخذت الجامع الصحيحا — وغيره عمّن حوى الترجيحا
عمّى سعيد عن سُقَين وهو عَنْ — ألقلقشندىّ عن الواعى السنَنْ
والعسقلانىّ الشهاب بن حجَرْ — بما له من الروايات اشتهرْ
وقد اجزته بكل ما لى — يصحّ مِن ذاك بلا احتمال
على شروط قرّروها كافيهْ — ليست على أفكاره بخافيهْ
وقال هذا المقرىّ الخطّا — والغىّ b عمّ لفظه والخطّا
عام ثلاثين والفٍ بعدها — سبع اتمّت فى السنين عدّها
وكان ذا فى رمضان السامى — بحضرة السّعْد دمشق الشام
والله نرجو ان يتيح الختْما — بالخير كى نعطَى القبولَ حتما
بجاه خير العالمين احمدا — صلّى عليه الله ما طال المَدَى
وآله وصحبه ومَن زكا — فنال من حسن الختام المدرَكا c

وتذكّرت بهذه الاجازة نظيرتها التى سالنى فيها مولانا عين الاعيان مفتى الانام فى مذهب النعمان مولانا الشيخ عبد الرحمن العمادى مفتى الشام حفظه الله لاولاده الثلاثة وكتب الىّ d اصغرُهم سنًّا استدعاء لذلك

أحْمد من شيّد بالاسناد — بيتَ العلوم السامىَ العمادى
وعمّ مَن خُصّص بالروايه e — بنورها النافى دُجى الغوايه f
وزان صدر النُّبَها كلَّ زمنْ — بجوهر الاجازة الغالى الثَمَنْ
نحمده سبحانه ان عرّفا — من الحديث ما به قد شرّفا
ونسأل المزيد من صَلاته — لمن اتيح القصدُ من صِلاته
مَلجأنا المعصوم اعلى سند — لنا برغم جاحد مفنّد

---

a) Je crois qu'il faut lire وفى الفقه. b) G. L. O. والعىّ. c) G. O. S. المدركا. d) G. S. لى. e) S. الروائد. f) S. الفوائد.

كهف الضعيف والقوىّ المرتجى بباب الهدايات وليس مرتجا
مَن جآءنا بالجامع الصحيح من كلامه الهادى الى نهجٍ امِنْ
مَن فضله ما شكّ فيه مسلمْ مَن حُبُّه بكل خير معلَمْ
نبيّنا المرسل ذو الخلق الحسَنْ والمعجز المُفْحِم ارباب اللسَنْ
محمّد المرفوعُ قدرُه على سآئر خلق الله جلّ وعلا
صلى عليه ربّنا وسلّما ازكى صلاة ننتحيها مَعْلَما
مع آله وصحبه ومَن روى آثاره عن صحّة وما غوى
وبعدُ فالعلم عظيم القدرِ وليس مَن يدرى كمَن لا يدرى
ولم تزل همّة اهل المجدِ مَنوطةً بنيل علم مُجْدى
ومنه علم السنّة الشريفه لانّه ظلاله وريفه
فمَن درى الأخبار والشمآئلْ لم يكن عن صوب الهدى بمائلْ
وكم سمَيْدع لاجله رفَضْ اوطانَه وثوبَ ترحال نَقَضْ
وكيف لا وهو اجلّ ما طلَب موفّق يروم حسن المنقلَبْ
لانّه وسيلة السعادهْ والعزّ فى الابدآء والاعادهْ
وانّنى لمّا انتحيت المَشرِقا ميمّما ببدر اهتدآءٍ مُشرِقا
القيتُ فى مصر عصا التسيار بعدَ بلوغى اشرف الديارِ
وبعد ذا جئتُ دمشقَ الشام مسكنَ مَن يزدان باحتشام
فشاهدتْ عيناى فيها ما مَلا قلبى سُرورا [a] اذ بلغتُ مَأْمَلا
مدينة فيّاضة الانهار فَضْفاضة الاثواب بالازهار
ارجآؤها زاكية العَبير ومَدحها يجلّ عن تعبيرى
وجُلُّ اهليها بحبّى دانوا مَعَ أنّ مثلى منهم يزدانُ [b]
فلا حظوا بالاعيُن الكليله عبدًا غدا تقصيره دليله
وقابلوا عينى بما اقتضاه فضلٌ لهم ربُّ الورى ارتضاه
خصوصا المولى الكبير المعتبَرْ قرّةُ عينِ مَن رآه واختبرْ
مفتى الورى فى مذهب النعمانِ بها الوجيهُ عابدُ الرحمٰنِ

---

a) S. وعينى. b) S. يزدانوا.

أبْنُ عماد الدين مَن تُعْيِى القلمْ　　اوصافُه التى كَنُورٍ a فى عَلَمْ
حاوى طِراف المجد والتلادِ　　نال المُنَى فى النفس والاولاد
وكنت فى مكّةَ قد ابصرتُ　　منه عُلًى عن مدحه قصّرتُ
جلالةً ومَحْتدا وعِلْما　　ورفعة وسوددا وحِلْما
مع التواضع الذى قد زانَه　　حسنُ اعتقاد مثقل ميزانَه
فحثّ مَن فى الشام من أخيار　　لم يسلكوا مناهجَ الأغيارِ
ان ياخذوا بعضَ الفنون عنّى　　بما اقتضاه منه حسنُ الظنّ
معْ انّنى والله لست أهْلا　　لذاك والتصديرُ ليس سهلا
وكان من جملتهم أبناؤه　　عمادَ دين قد علا بناؤه
وصِنْوُه الشهابُ من توقّدا　　فَهْما وابراهيمُ سبّاق المدى
وهو الذى قد ابتغى الاجازه　　لهم بوعد طالبًا انجازَهْ
وكتب القصيدة الطنانه　　فى ذاك لى مهتصرًا أفنانه
وانّهم كحلقة قد افرغت　　دامت لهم آلاء فيض سُوّغتْ
فلم اجد بُدّا من الاجابه　　معْ كون جهلى سادلًا حجابَهْ
فقد اجزتهم بما رويْتُه　　طُرًّا وما ارتجلتُ او روّيتُه
وكلّ ما صنفت فى الفنون　　مؤمّل التحقيق للظنون
وما اخذتُّ عن شيوخ المغرب　　وغيرهم من كلّ حَبْر مُغْرِب
ولى اسانيد يطول شرحها　　شيد b على تقوى الاله صَرْحُها
ولو سردت كلّ مَرْوِ ياتى　　هُنا لطال القول فى الابيات
وكلّ طول غالبا مملولُ　　وجَدَّ مَن يُعْنَى c به معلولُ
فلنقتصرْ اذًا على القليل　　تبرّكا بالمطلب الجليل
وقد اخذت جامعَ البخارى　　عن عَمّىَ الحايز للفخارِ
المقرى سعيد الامامِ عن　　محمد يدعى خروفا حين عَن
التونسىّ الطيّب الانفاس　　نزيل حضرة الملوك فاس

---

a) G. كور ; S. كورى. b) Voyez sur ce mot (= رفع) le comment. de M. de Sacy sur les séances de Ḥarīrī I, 5., et le comment. sur la mo'allaka d'Imro'l-ḳais (éd. Arnold) v. ٧٩.
c) O. يعبى.

عن الكمال القادرىّ المرتضى   عن الحجازى عن الحبر الرضى
نجلِ ابى المجد عن الحجّار   عن الزبيدىّ بنقل جارى
عن مسند الاسلام عبد الاوّل   عن الشهير الداودىّ المعتلى
عن السرخسىّ عن الفَرَبْرِى   عن البخارىّ الامام الحَبْرِ
وفضله اظهَرُ من ان يُذكَرْ   وعِلمُه المعروفُ غيرُ منكَرْ a
ومسلمٍ b به الى c الكمال   عن عَلَم الدين اخى الجلال
منسوب d ببلقينى e عن التنوخى   عن ابن حمزة عن الشيوخ
كابن المقيّر عن ابن ناصرِ   عن ابن مندة . . . f القاصرِ
عن جوزقىّ قد روى عن مكّى   عن مُسْلِم نافى دياجى الشكّ
فليخبروا عنّى بذا والباقى   من ستّة g حائزة السبّاقِ
كذا موطّأ الامام مالك   امامنا منير كلّ حالك
ومُسْنَد الفذّ الرضى ابن حنبل   والدارمىّ ذى الثناء الاجمل
والطّبَرانىّ وما أرْويه   من المعاجم بما تحويه
وكلّها تشمله الاجازه   بشرطها عند الذى أجازَه
فلتقبلوها فهى من جهد المقلّ   اذ لست بالمطلوب منّى أستقلّ
ومن اسانيدى عن القصّار   مفتى الانام بهجة الاعصار
عن شيخه خروف h الراقى الدرجْ   عن الشريف الطحطحآئى فرجْ
قال سمعتُ المصطفى فى النوم   صلى عليه الله كلّ يوم
يقول مَن اصبح يعنى آمنا   فى سربه الحديثَ فاعرفْ كامنا
ولنمسك العنان فى هذا الاربْ   مصلّيا على الذى زان العربْ
وآله وصحبه الاعلام   ومن تلا من انجم الاسلام
وخطّ هذا المقّرىّ العاصى   اجيرُ يومِ الاخذِ بالنواصى i

---

a) Les man. portent المنكر. b) C'est à dire واخذت جامعَ مسلم. c) L. آل. d) Al-Makk. a péché ici contre le mètre. e) G. O. S. بلقينى ; je crois qu'il faut lire بالبلقينى, ou plutôt عن البلقينىّ au lieu de منسوب ببلقينى. f) Il y a ici un blanc dans G. S. et O.; L. وهو, ce qui ne convient point au mètre. g) S. ستة. h) O. حروف. i) Voyez Sour. 55, vs. 41.

فى سنة سبع ثلاثين تلت   الفًا لهجرة بيَاسين a عَلَتْ
عليه ازكى صلوات تستتم   نرجو بها الزُّلْفى وحسن المختتمْ

ونص الاستدعاء المشار اليه

فازت دمشق الشام بالمقرىْ   الالمعىّ اللوذعىّ العَبْقرىْ
علامة العصر بلا مفترَى   وواحد الدهر بلا ممترَى
كم سُمعت اخبارُ أوصافه   فقصّر المَخْبَر عن منظرِ
جامعِ علم بثّ املآءه   بالشام ملأ الجامع الاكبرِ
يقرى فتقرى السمعَ أنفاسُه   أنفَس ما يُقْرَى وما قد قُرِى
مولاى يا مَن دُرّ الفاظه   صَحاحُها يُزْرِى على الجوهر
اجازة نرفل من فضلها   فى ثوب عزّ وَرِدًا مفخرِ
مسبلة b الذيل على اكبر   واوسَط الاخوة والاصغرِ
أطلْ لنا انشآءها بل اطبْ   وانظم لنا من دُرّها وانثرِ
لا زلتَ فى نفع الورى دآئبا   تجود جَودَ العارض المُمْطِرِ

العبد الداعى ابن ابراهيم العمادى انتهى، ومن الاجازات التى قلتها بدمشق ما كتبته للاديب الحسيب سيدى يحيى المحاسنى حفظه الله وهى

احمد مَن زيّن بالمحاسن   دمشق ذات المآء غير الآسن
وأطلعَ النجوم من اعيانِ   بافقها السامى مدى الاحيان
فكلّ ايّامهم مواسمُ   من الصفا ثغورها بواسمُ
وذكرهم قد شاع بين الأحْيا   اذ قطرهم به الكمال يحيَى
وبشرهم حديثه لا ينكَرُ   ومسنَد الجامع عنهم يذكَرُ
وقد حكت جوارح الذى ارتحلْ   اليهمُ صحيحَ ما لَه انتحلْ
فسمعه عن جابر والعين عن   قرّةَ تروى واللسان عن حسَن
فجلّ مَن اتاحهم آلآءه   حتى ابان نورَهم لألآءه
نحمده سبحانه ان أسْدى   من الامانى ما انال القَصْدا
وننتحى صوبَ صلاة باهره   الى الرسول ذى السجايا الطاهره

---

a) L. لياسين. Voyez Sour. 36, vs. 1 et le comm. de Baiḍâwî sur ce mot. b) S. مسيلة.

اجلّ مَن خاف الالهَ واتّقى　　محمد الهادى الرسول المنتقى
صلّى عليه اللهُ طولَ الابَد　　مَعْ آله وصحبه المقتدى
وبعدُ فالعلمُ اساسُ الخير　　وكيف لا وهو مُزيحُ الضَّيْرِ
وهو موصِّل a الى منهاجِ　　هدى ورشدٍ ما له من هاجى
وما بغير العلم يبدو العَلَمُ　　وليس من يدرى كمَن لا يعلَمُ
خصوصا الحديث عن خير البشرْ　　فانّ فضلَه على الكلّ انتشرْ
ولم يزل يَعنى به كلَّ زمنْ　　مِن الرواة كلُّ صدر مؤتمنْ
وانّنى عند دخول الشام　　لقيت مَن فيها من الاعلام
وشاهدت عيناى من انصافهم　　ما حقّق المحكىَّ عن اوصافهم
وانّ من جِلّتهم b اوجَ الذكا　　والنيّر المُدْرِى سناه بذكا
ابن المحاسن الذى قد طابَقا　　منه المسمّى الاسمُ ان c تسابقا
اللوذعىّ الالمعىّ يَحيى　　لا زال رسمُ المَجْد منه يُحْيَى
وهو الذى اغراه حسن الظنّ　　على انتمآئه لاخذ عنّى
فكان قارئَ الحديث النبوى　　لدىّ فى الجامع اعنى الاموى
بمحضر الجمع العزيز الوافر　　ممّن d وجوه فضلهم سوافر
وبعد ذاك استمطر الاجازه　　من نوء وعدى واقتضى انتجازه
فلم اجد بُدّا من الاجابه　　مَعْ انّنى لست بذى النجابه
وان اكن اجبت امرا يُمتثَل　　منه ففى ذلك تصديق المثل e
فيمن درى شيئًا وغابت اشيا　　عنه ومن أهدى بِصَنْعا وَشْيا
فليرو عنّى كلّ ما يصحّ لى　　بشرطه الذى يزين كالحُلى
وقد اخذت جامع البخارى　　عن عمّى الامام ذى الفخار
سعيد الذى نأى عن دنس　　عن شيخه الحبر الشهير التنسى
اعنى ابا عبد الاله وهو عن　　والده محمد راوى السنن
عن ابن مرزوق محمد الرضى　　عن جدّه الخطيب عن بدر أضا
الفارقىّ عن امام يُدْعى　　بابن عساكر الجميل المَسْعى

a) G. L. الموصل. b) L. جملتهم. c) Les man. portent اذا. d) S. بمن. e) Cet hémistiche se trouve dans L. après l'hémistiche فيمن درى الخ.

بما له من الروايات التى   على علوّ قدره قد دلّت

وليرو عنّى ما انتمى [a] للنووى   بذا [b] الى السّابق ذى النهج السوى

اعنى ابن مرزوق الخطيب الراوى   عن شيخه يحيى الرضى المغراوى

وهو روى عن صاحب التمكين   النووى الشيخ محيى الدين

وخطّ هذا احمد البادى [c] الوجل   المقّرىّ المالكىّ الذى ارتجل

فى عام الف وثلاثين خلت   من هجرة الهادى وسبعة تلت

ألبسه الله البرود الضافيه   من منّه وعفوه والعافيه

بجاه سيّد البرايا طُرّا   مَلْجأ مَن الى الكروب اضطرّا

عليه اسنى صلوات تُسدى   حسْنَ الختام ببلوغ القصد

انتهى وسال منى بعض ساكنى دمشق المحروسة ان اقرظ له على شرحه لرسالة العارف بالله سيّدى الشيخ ارسلان فكتبت ما صورته

احمد مَن خُصّص بالاسرار   قدمًا من الصوفيّة الابرار

اتاحهم عوارف المعارف   والحكم السابغة المطارف [d]

فهُمْ بهم تستمطر الانوآء   وتظهر الانوار والاضوآء

ومن اجلّهم سنآء وسَنَى   مَن زاد عن عين المعالى الوسَنا

شيخ الشيوخ العارف الكبير   الشيخ ارسلان ألشهير

فكم اشارات له ابانا   بها علوما من حلاها ازدانا

وكم عبارات تلا آياتها   تُعْيِى الفحول عن مدَى غاياتها

ومَن رأى رسالة التوحيد   له انتحى مناهجُ التسديد

فهى تنادى مَن ابى ان يسلكا   يا معرضًا شرك خفىّ كلّكا [e]

ومَن اضلّ القصدَ فى مهامه   هدَته للخروج عن اوهامه

وكم بها من باب معنًى مغلَق   عمّن يقيّد الوجود المطلق

فما بغير الفتح يدرى الباطنُ   ووارِدُ الفيض له مواطِنُ

وقد رايت فى دمشق الشام   شرحا لها * أنبآء عن الهام [f]

---

a) G. انتهى. b) G. بدا; S. نذا. c) G. S. النادى. d) L. المعارف. e) Je crois qu'il faut lire أَهْلَكا. f) Lisez أَنْبَا عن الالهام.

للكلشنىّ ذى الوفا بالوعد   شمس العُلى محمد بن سعد
لا زال فى اوج التجلى a) صاعدا   وعونُ ربّنا له مساعدا
ومذ اجَلتُ ناظرى فى حسنه   الفيته مستبدعا فى فنّه
ودلّ ما ابداه من مَعانى   على شهود بالهدى مُعانى
لانّه اجاد فى تقريرِ   ما اعتاص بالاتقان والتحريرِ
وابرز الأبكار من خدور   أفكاره حالية الصدور
فالله يجزيه الجزآء الأوْفى   فى يوم تُبْدى الانهيآء b) الخوفا
وخطّ هذا المقرىّ من وجلْ   مرتجيا من ربّه عزّ وجلّ
كشف كروب عقد صَبْر حَلت   منه وغفران ذنوب جلت
بجاه طه c) الهاشمىّ احمدا   عليه ازكى صلوات سَرْمَدا
عاطرة النشر بلا اكتتام   تأرّجت بالمسك فى الختام

وخاطبنى السرى الحسيب الماجد فخر المدرسين الاعيان مولانا الشمس محمد بن الكبير الشهير مولانا يوسف بن كريم الدين الدمشقى حفظه الله بقوله

شمسَ المحاسن شَرْقِى او غَرْبِى   سعدتْ منازلُنا بشمس المغربِ
شمسٌ لنا منها شموسُ فضائل   وسَنى هُدًى قد راح غيرَ محجَّبِ
المقرىّ العالم النَّدْب الذى   لَسوَى اسمه دَرْجُ الحجَى لم يُكْتَبِ
بدرٌ ولم تبدُ البدور بمشرق   آلّا بدت من قبل ذاك بمغرب
لَسوى اكتساب سناه لم تغرب ذكا   فلوَ انّها شعرت به لم تغرب
علّامة ملأ البلادَ بفضله   وافادَه لمشرّق ومغرّبِ
عمرى هو البحر المحيط فضآئلا   ان قيس بالعذب الذى لم يعذب
مولى له سند قوىّ فى العُلى   فعَن الجدود روى العُلى وعن الاب
نسبٌ له المجد المؤثّل فى الورى   والمجد لم يُكسَب اذا لم يوهَب
هو فى جَبين الفضل اضحى غرّة   يجلى بها للجهل ظُلْمةُ غيهب
أما لنا قطعتْ ببشر جبينه   الا ترى للدهر وجهَ مقطّب
بدر به زُهيَت دمشق واهلها   احببْ ببدر حيث حلّ محبّب

---

a) L. التحلى. b) L. الانبياء. c) Voyez ce même nom طه, qui manque dans nos dictionnaires, *Orientalia*, II, 264. l. 5. infr.

طَودُ الفضآئل باكرت أرجآءه[a]   دِيَمُ الحجى فغدا كروض مُخْصِبِ
بحر الهدى والعلم الّا أنّه   صَفو من الأكدار عذب المشرب
هو قطبُ دائرة الفضآئل فى الورى   فيكاد يخبرنا بكلّ مغيَّبِ
فى الفضل ما جاولت يومًا مثلَه   كُلَّا ولا قستُ البدور بكوكب
أنَّى يجارَى فى الفضآئل مَن له   آنقاد الزمان بادهم وبأشهب
سنن لمدح الغير تسقط عندنا   فله العُلَى يقضى بفرض اوجبِ
ما روضة حَلى ازاهرها الحَيَا   فافتَرّ فيها كلُّ ثغر اشنبِ
ومشت بها خودُ الصبا فتعطرت   اذيالها من كلّ عُرف طيّبِ
للنور فيها جدول اخذتْ به   شُهُبَ المجرّة حيرةُ المتعجّب
باتت تناشدنى بها ذكرَ الهوى   وَرْقُ الأراك بكلّ صوت مطرِبِ
تشكو الىّ بمثل ما اشكو لها   شكوى المعَذَّب فى الهوى لمعذِّبِ[b]
فعلمتِ ما قد حلّ من وجدٍ بها   وجهلن وهو الفرق ما قد حلّ بى
لم تلق فيها من عليل يشتكى   الا النسيمَ وذا[c] الهوى إن تطلبِ
بأغضّ[d] حسنا من رُبَى آداب[e] من   حبى[f] رياض حجاهُ الطف صَيّبِ
طبعٌ[g] أرقُّ من النسيم ومنطق   مستعذب وكذاك كلُّ مهذَّب
لو جاد صوبُ حجاهُ قَفْرا مُجْدِبا   لنعمت منه بكلّ روض مُعْشِب
مولاى عُذْرًا فالزمانُ يعوقنى   عن مطلبى والآن مدحُك مطلبى
عفوًا اذا اخرتُ مدحَك سيّدى   فعوآئق الايّام عُذرُ المُذْنِبِ
وكذاك يفعل بالاديب زمانُه   فلذا يطول على الزمان تعتُّبى
لم الق يوما من يديه مهربا   الّا ثناك وحبّذا من مَهرَبِ
لولاك ما جال القريض بخاطرى   فالدهر يوجب للقريض تجنُّبى
لولاك لم ينهض جوادُ قريحتى   من[h] كلّ واد للضلالة مُتْعِبِ
فاسمعْ ولستَ بآمرٍ نظما غدا   فى عَقْد مدحك لُولُوًا لم يُثقَبِ
كالراح يلعب بالعقول للطفه   لكنْ بغير مسامع لم يُشرَبِ

---

a) L. S. أُرجآؤه. b) Les man. portent المعذب. c) Les man. portent وذو. d) Telle est la leçon de S. R. O.; G. باعضر; L. يا غصن. Je crois que ces mots sont altérés. e) O. اذاب. f) O. حتى. g) L. طبق. h) O. ذى.

من كلّ قافية غدت من حسنها   مَثَلًا لغيرك فى العُلى لم يُضرَب
خَوْدٌ تقلّد من ثناك قلائدا   بكر لغيرك فى الورى لم تخطب
غنيت بمدحك زينةً ولربّما   يغنى الجمال عن الوشاح المُذْهَب
هى بعض اوصاف لذاتك قد غدت   كالبحر عذبا مآؤه لم ينضب
جآءتك تسألك القبول وحَسْبُها   فخرا قبولك وهو جُلّ المطلب
وتروم منك اجازة فاقت بما   ترويه بالسنَد القوىّ عن النبى
حسبى الاجازة منك جائزةً ولم   أكُ قبلُ غيرَ الفضل بالمتطلّب
لا بِدْع والاطنابُ ايجازا غدا   فى مدحه ان لم اطل او اسهب
هيهاتَ لا تُحصَى مآثرُ فضله   بالمدح ان اطنب وان لم اطنب

خدمة الداعى محمد بن يوسف الكريمى انتهى، فأجزته بما صورته ونصّه

احمدُ مَن اطلع شمسَ الدين   فى افق الرواية المبين
وخَصّ فضلا منه بالاسناد   أمّةَ طَهَ مُنْهِبَ العناد
فلم يكن عصر من الاعصار   الّا وفيه اهل الاستبصار
يَنفون عن حوزةِ دينِ الله ما   يروم من عليه رشدا بهما
وأنتحى سُبْلَ صلاة كاملهْ   على الذى له العطايا الشاملهْ
محمّد المرسل بالشرع الحسَنْ   ذى[a] المعجز المفهم اربابَ اللسَنْ
مع حزبه من صحبه وعترته   ومَن تلا مؤمّلا لأُثْرته
وبعدُ فالعلم اجلّ ما اعتمد   موفّق من فيض مولاه استمد
خصوصا الحديث عن خير الورى   صلّى عليه الله ما زَنْدٌ وَرَى
ولم يزل ذووا النهى يسعَون فى   تحصيله اذ فضله غير خَفى
وانّ مولانا الشهير السامى   الماجد المولى نبيه الشام
سالك نهج السنّة القويم   محمد بن يوسف الكريمى
لا زال فى عزّ وفى أمانِ   مبلّغا من قصده الامانى
وَجّه لى لمّا حللت الشاما   وبرقُ حُسْنِ الظنّ منّى شاما
قصيدةً بليغة مستعذبه   غريبة فى فنّها مهذّبه

a) Les man. portent ذو.

يسأل من مثلى بها الاجازهْ   بشرطها عند الذى أجازَهْ
مستمسكًا بعُروة الصواب   ولم اجد بُدّا من الجوابِ
فليروِ عنّى ما سمعتُ كلّه   وما جمعت فى الفنون جمله
على شروط قُرّرتْ فى الفنّ   مرتجيا حصولَ كلّ مَنّ
وصنْوُه الاكمل قد أبَحتُه   ذاك على الوجه الذى شرحته
وان اكن فيما آبتغى مقصّرا   فذُو الرضى ليس لعَيْب مُبْصرا
ولى اسانيد أبَى وَقتِىَ عن   تفصيلها لما من الرحلة عَنّ
والعُذرُ بادٍ والكريم يقبلُ   والصَّفْحُ *a* نهجٌ يقتفيه الانبلُ
وخطّ هذا المقرِى الجانى   آمنَه اللهُ من الأشجانِ
فى عام الفٍ وثلاثين قَفَا   سبعًا لهجرة النبىّ المصطفَى
عليه ازكى صلوات تغتنمْ   يزكو بها مبتدأٌ ومختتمْ

وكتب الىّ الفاضل الخطيب الفهامة الاديب وارث الفضل عن الاعلام ذوى اللسن سيّدى الشمس محمد المحاسنى سبط شيخ الاسلام مولانا البورينى حسَن حفظه الله بقوله

يا سيّدى ومَلاذى   وعالمَ الثقلَيْنِ
ومن غدا بمكانٍ   على اعلى النيّرَيْنِ
اجزتَ بالدرس قوما   فاقوا به الفرقدَيْنِ
فزيّنِ العبد ايضا   من مثل ذاك بزيْنِ
وان يكن فى ختامٍ   فذاك قرّة عيْنِ

فاجزته بما نصّه

احمد من اطلعَ من مَحاسن   دمشق ما أربى على المُحاسن
وزانها بالجِلّة الاعيان   الرافلين فى حُلى التبيانِ
الراغبين فى الحديث النّبوىْ   السالكين فى الهُدى النهجَ السوِىْ
وبعدُ فالعلمُ اجلّ زينَهْ   وسُبله فى الرشد مستبينَهْ
وانّ علم السنّة الشريفه   ظلاله ضافية وريفه
لذاك كان بآعتناء اجدرا   من كل ما يُميل *b* مَن تصدّرا
وانّ ذا الفضل الاديب البارع   سابقُ ميدان الذكا المسارع

a) Voyez ce mot, qui manque dans nos dictionnaires, *Hamāsa*, p. 503, l. 4. *b*) Les man. portent يميله.

الماجد المسدّد السامى الحسَبْ محمد مَن للمحاسن انتسَبْ
ابن الشهير الصدرُ تاج الدين لا زال فى عزّ وفى تمكينِ
وجدّه لأُمّه الشيخ الحسَن وذاك بورِينيهمُ معطى اللسن
يسألنى [a] اجازةً بكلّ ما ارويه عنوانا بحالى معلما
وها انا اجبته غير بَطلْ مستغفرا من خطأ ومن خطلْ
فليرو عنّى كلّ ما يصحّْ على شروط غيثها يسحّْ
وهى عن المشروط لن تريما وليس يخفى علمه الكريما
وكلّما الّفتُ او جمعت نظما ونثرا مثلما اسمعت
ولى اسانيد يضيق الوقتُ عن سَرْدها وبعضها قد سُقتُ
فى غير هذا فليحقق ذلك مقتفيا لاوضح المسالك
وقد اخذت جامعَ البخارى ومسلم عنْ حايز الفخارِ
عمّى سعيد وهو عمّن يُدْعَى بالتنسىّ قد افاد الجَمْعا
عن حافظ الغرب [b] الرضى ابيه عن ابن مرزوق عن النبيه
الحافظ المبجّل العراقى وقد سما فى سُلّمِ المراقى
وما له من الروايات علِمْ من كُتبه التى حوت خير الكلمْ
وخطّ هذا المقرىّ عن عجل مؤمّلا من ربّه عزّ وجل
غفرانَ ما جنى من الذنوب والصفح عن مَعرّة العيوب
بجاه خير العالَمين احمدا صلّى عليه الله دَأبا سرمدا
وآله وصحبه الأخيار ومَن تلا لآخِر الأعصار

ولمّا سألنى فى الاجازة الفاضل الاريب سيّدى محمد بن على بن مولانا عالم الشام الشهير الذكر شيخ الاسلام سيّدى ومولاى الشيخ عمر القارىّ حفظه الله وانا مستوفز للسفر كتبت له عن عجَل ما صورته

احمدُ مَن زيّن بالآثار جيدا من الراوى النبيه القارى
وشاد للعلياء فى اوج السَّنَد منازلا لم يُبْلها طول الامَد
وميّز الواعين للحديث بالفضل فى القديم والحديث

a) G. L. سالنى b) L. العرب.

وزان منهمُ سماءَ الدين   فاشرقت بالحفظ والتبيين
منهم [a] بها للمهتدى [b] نجومْ   وانّها للمعتدى رجُومْ
فكم ازاحوا عن حديث المجتبى   صلّى عليه الله ما هبّت صبا
تحريفَ ذى غِلّ مُضلٍّ غالى   شان لمنهاج الرشاد قالى
وبعدُ فالاسنادُ للروايهْ   وسيلةٌ تزحزح الغوايه
والله قد خصّص هذى الامّه   به اَمتناناً وازاح الغمّه
هذا ولولا ذاك قال مَن شا   ما شاءه فهو بحق مُنْشا
فلم يزل اهل النهى كلّ زمن   يسعون فى تحصيله عن مؤتمَن
وإنّ مِن جملة مَن تحرّى   * ومن بسبق [c] للعلوم غُرّا [d]
الفاضل المسدّد النجيب   الواصل الممجّد الاريب
محمّد سليل ذى المجد على   ابن الامام العالم الحبر الوَلِى
عُمرَ الشيخ الشهير القارى   طَودُ السكون هضبة الوقار
شيخُ الشيوخ فى دمشق الشام   لا زال محفوفاً بعزٍّ سامى
فكان من جملة مَن عَنى روى   بعض الصحيح ظافراً بما نوى
وبعد ذاك اقترح الاجازه   مِنّى ووعدُها اقتضى انجازه
فانعجمتْ نفسى عن الاجابه   انّ لستُ فى ذا الامر ذا نَجابَه
معْ أنّنى مقصّر ذو عىّ   فى مثل هذا المطلب المرعىّ
وخفتُ أن آتيَها [e] شَنْعاءَ [f]   بحملى الوَشْىَ الى صنعاءَ
وبعد ذا اجزت قصد الاجرِ   مرتجياً بذاك رِبْح التجرِ
وقد اجبتُه وانّى اعلَمْ   أنّىَ من خوف الخطا لا اسلَمْ
فليروها ببالغ التمنّى   جميعَ ما يصحّ لى وعنّى
من ذلك الجامعُ للبخارى   عن عمّىَ الشهير ذى الفخارِ
سعيد الآخذِ عن سُقَيْنِ   عن قلقشندىّ مُزيح المَيْنِ

---

a) G. S. فهم.   b) G. المهتدى.   c) Ces mots ne se trouvent que dans le man. L.; dans les autres il y a ici un blanc.   d) L. عُدّا; G. عزّا; غرّ » impulit aliquem ad rem " c. a. p. et ب r. Voyez Baiḍāwī I, 147, l. 3.   e) O. اتيتها.   f) O. سنعآء.

عن حافظ الاسلام اعنى ابن حَجَرْ   بما له من الروايات اشتهر
وبعضها فى صدر فتح البارى   مبيِّن لطالب الأخبارِ
ولى اسانيد يطول شرحُها   والروضة الغناء يكفى نضحُها
ومن رواياتى عن القصّارِ   مفتى البرايا بهجة الاعصارِ
حدّثنا خروف الزاكى الارَجْ   عن الشريف الطحطحائىّ فَرَجْ
سمعتُ فى المنام طه يملى   حديثَ مَن اصبح وفق النَّقْلِ
اى آمنا فى سِرْبه مُعافى   فى جسمه معْ قوتِ يوم وافى
وكُلّما الفتُ فى الفنون   ارجو به التحقيق للظنون
فليروه عَنّى بشرطٍ معتبَر   وربّما يصدّق الخُبْرُ الخَبَرْ
ولى تآليف على العشرينا   زادت ثمانيا حوت تعيينا
فليروها ان شا بلا آستثناء   والله ارجو نيل قصد ناءى
بجاه مَن شُرّف بالادناء   صلّى عليه الله فى الآناء
احمدُ خيرَ المرسلين الهادى   غَوثَ البرايا ملجأً الاشهادِ
عليه اسنى صلوات زاكيه   معْ صحبه ذوى المزايا الزاكيه
ومَن تلا ممّن اطاب عملَه   فنال من رجائه ما أمّلهْ
وشمّ من عرف قبولٍ ارَجَا   فنال من حسن الختام ما رجَى

وخاطبنى من اهلها ايضا خادم الشيخ الاكبر ابن عربى محيى الدين وهو الشيخ الاكرمى سيّدى ابراهيم سلك الله بى وبه سُبُلَ المهتدين بقوله

فكّرتُ فى فضل الامام   المقّرىّ الحبرِ حينا   فوجدتُه بكرَ الزما
نِ وواحدَ الدنيا يقينا   ما ان رايتُ ولا سمعْـــتُ بمثله فى العالمينا
وافَى دمشقا زائرا   ألَوَ انّه اضحى قطينا   واتى عجيب الاتّفا
ق بفطر شهر الصائمينا   فكأنّ غرّته الهلا   ل ونحن كنّا ناذرينا
والعلم قال مؤرّخا   ادّى بها فضلا مبينا

وخاطبنى منهم ايضا الفقيه النبيه سيدى مصطفى بن محبّ الدين حفظه الله تعَ بقوله

فضائلُ قطب الغرب فى العلم والفضل   هو المقّرىّ الاصل حائزةُ الخَصْلِ
حوى كُلَّ علم كَلَّ عن بعضه السِوى   فلا غرو ان اضحى فريدا[a] بلا مثلِ

a) O. غريبا.

وحاز فنونا من ضروب معارف a   ومن فصل تحقيق ومن منطق فصل b
توخّى دمشق الشام فافترّ ثغرُها   سرورا به وأُزْيِنَتْ من حلى الفضل
وشرّف مصرا قبلها فاكتست به   ملابسَ فخر زانها كرمُ الاصل
لقد اشرقت من افق غرب شموسُه   وناهيك افقا نوره قدره مُعْلى
نفاسته فيها تنافست الورى   بما قد غدا من دُرّ ألفاظه يُمْلى
ملىّ من التحقيق ان عنّ مُشكلٌ   تكفّل بالتبيان والشرح والحلّ
اذا ما ادار الدرّ من كاس لفظه   سقانا عُقارَ الفضل عَلّا على نَهْل
نظام له يحكى قلائدَ عسجدٍ   وثغر مليح فائق الحسن والدّلّ
وأسجاعُه ان حاك وشىَ نسيجها   حكتْ حِبَرا حيكت نمارقَ من غَزْل
له العَلَمُ c الاعلى بشرق ومغربْ   له الموضع الاسمى على الكلّ فى الكُلّ
فيا سيّدا حاز المفاخر والعُلَى   وفاقت حُلَى الآداب منه على الحلى
اليك من العبد الحقير تحيّة   لقد نشأت عن خالص الودّ من خِلّ
مُوالٍ يوالى الحبّ والقربَ منكم   بظاهر غيب لا يحيد عن الوَصْل
فلا زلت مَحْبُوّا بسابغ نعمة   وفضلِ نعيم وافر وارف الظلّ
ودمت لدَى الاسفار فى نُجْح اوبة   وجمعٍ لشملٍ بالمواطن والاهل

وخاطبنى الشيخ سيدى محمد بن سعد الكلشنى حفظه الله بقوله

شهر شعبان جاءنا ليهنّى   بقدوم الاستاذ كنز الفضائل
بهجة الكون روض علم وحلم   وهو مُغنى اللبيب ان جاء سائل
بمصابيح فضله قد اضاءت   ساحة الجامع الكبير لآمل d
وبمختار لفظه صار يحوى   لحديث مسلسل عن افاضل
ومن الغرب حين وافى لشرق   فاق بدر التمام وسط المنازل
حلّ منّى فى القلب والطرف لمّا   لاح سَعْد السعود لى غير آفل
وغدا بالامان والسعد ارّخ   احمد المقّرى بالشام قايل e

وقال ايضا شكر الله نيّته وبلّغه امنيّته

اتاك دمشقَ الشام اكرمُ واردِ   فقرّى به عينا وللحسن شاهدى

a) O. محاسن.   b) O. جزل.   c) G. L. O. القلم.   d) G. L. O. الامل.   e) S. قابل.

وهزّى دلالا فى ازاهر روضة   مَعاطفَ لينٍ كالغصون الا مائد
لك البشر يا عينى طفرت بأمجد   رفيع الذُّرَى من فوق فرق الفراقد
لقد شاع بين الناس واسعَ فضله   فكم قاصد يسعَى لنيل الفوآئد
من العالم الفرد المفيد الذى له   ايادٍ سمت بالجود تولى لقاصد
وذاك ابو العبّاس احمد من صفت   مناهلُه دوما الى كلّ وارد
تراه اذا وافيتَه متهلّلا   ويبسم حُبّا فى وجوه الاماجد
امام سَمَى قدرا على النجم رفعة   أرَى وصفَه فى بيت نظم مشاهَد
لديه ارتفاعُ المشترى وسعوده   وسَطْوةُ بهرام وظرف عطارد
شهدتّ بأنّ الله اولاه منحة   بنقل حديث فى جميع المساجد
ومُذ حلّ فى وادى دمشق ركابه   وسُودده وافى باعدل شاهد
حوى كلّ افضالٍ وكلّ فضيلة   بها يهتدى حقّا لنيل مقاصد
وما ذا عسى فى مدحه انا قائل   ولو جئت فيه مُطْنبا بالقصآئد
اذا رمتَ ان تلقى نظيرا لمثله   عجزتَ وَربِّ الناس عن عَدّ واحد
فكم من مَعانٍ حازها ببيانه   وفكرته قد قيّدت للشوارد
ومنطقُه حاوى *الشفا بجواهره [a]   صحاحٍ بها يزدان عقدُ القلآئد
من الغرب وافى نحو شرق فاشرقت   شموسُ علوم أسفرت عن محامد
فناديتُه يا سيّدى مَن بفضله   تواترت الأخبار عن غير واحد
عسى عطفة منكم علىّ بنظرة   فانت لموصول المجدَى خير [b] عائد
وانت على رَيْب الزمان مُساعدى   وانت يمينى للحسود وساعدى
فلا زلتَ تُولى كلَّ مَن هو آمل   لبغيته من صادر ثم وارد
وتبقى مدى الايّام فى المجد رافلا   بثوب الهنا تُكْفَى شرورَ [c] الحواسد
وهاكَ عروسا تجتلى فى حُليّها   اليك اتت فى زىّ عذرآء ناهد
تهنّى بعيد الفطر من بعد صومكم   بخير جزيل من لذيذ الموآئد
وترجو جميل الستر ان هى مُثلت   بحضرتك العليا ايا خير ماجد
وعش فى امان الله بالعزّ دآئما   مَدَى الدهر ما سحّ الحيا فى الفدافد

---

a) S. الشفاء بجوهر. b) S. غير. c) L. شرود.

وما دارت الافلاك من نحو قطبها   وما بزغت شمسُ الضُّحى للمشاهِدِ

وقال ايضا زاده الله من فضله

ظبيٌ بوَسْط الفؤاد قايلٌ   اعجز بالوصف كلّ قائلْ
ظبى بأجفانه سبانى   وسحرها ينتمى لبابل
يرمى بسهم اللحاظ لمّا   يرنو فيصمى الفؤاد عاجل
قد فتن العقل *مِن تجنٍّ a   علىّ حتّى غدوت ذاهل
لـه قوام كخوطِ بانٍ   او كالقنى السمهرىّ عادل
بدر بدا كامل المعانى   فى القلب والطرف عاد نازل
قد اسَر القلبَ فى هواه   بقيه حسن وفَرْعٍ سابل
وما بقَى منه لى خلاص   سِوَى مديح رضى الافاضل
اعنى به المقّرىَّ مَن قد   سما على البدر فى المنازل
احمد مولى له اياد   كالغيث يغنى لكل سائل
علامة حاز كلّ فضل   سبقا ومَن بالعلوم عامل
مَن قد مشى فى العلوم طرًّا   وحاز علم البيان كامل
طويلُ باع بسيطُ فضل   مديدُ جود لكلّ آمل
ووافرُ العقل راح يهدى   سريع فضل لكلّ فاضل
وجامع العلم فى ابتهاج   بمنطق فى الاصول حافل
وهكذا فى الكلام مهما   افادَه فى الدروس شامل
يروى صحيح الحديث دَأْبا   بالسند الواصل الدّلآئل
وكم علوم افاد مَن قد   اتاه فى مشكل المسآئل
وحلّ ابهامَ كل شكل   من فَنِّ وفقه b الى الوسآئل
وغاص فى لُجّة المعانى   واستخرج الدرّ فى المحافل
وفى فنون البديع اضحى   جنَاسُه قد حوى رسائل
وكم دليل اقام لما   بُرهانه أبهت المعازل
ان كان وافى لنا اخيرا   فهو الذى فاخر الأوآئل

a) G. O. S. مَن تجنّى.   b) رسالة فى الوفق المخمس الخالى الوسط est le titre d'un ouvrage d'al-Makkarî.

بحرٌ محيط يفيض منه   على رياض بكلّ ساحل a
وافى من الغرب نحو شرق   يجوب من فوق مَتن بازل
فى مَهْمَهٍ صَحْصحٍ مهولٍ   وحَزنه كم به غوآئل
وحثّ فيه المسيرَ حتى   خلّفه من ورآء كاهل
وجآء باليَمْن فى امانٍ   وصحّة الجسم والشمآئل
وحلّ فى الشام عند قوم   من اكرم الناس فى القبآئل
ذاك ابن شاهين ذو المعالى   ربّ الندى للالوف باذل
كأنّه الشمس جآء يهدى   للبدر نورا وليس آفل
بل كان غيثا لهم وكانوا   روضا اريضا لشكر وابل
فبجّلوه وعظّموه   وادّخروا عاجلا وآجل
جزاهُمُ الله كلّ خير   وصانهم من جِدال جاهل
واحمد دام فى امان   المقرىّ الرضى المُعامل
لربّه فى دُجَى الليالى   ومرشد الناس فى الاصائل
لا زال فى نعمة وخير   وفى امان يعود عاجل

وخاطبنى الاديب الفاضل الشيخ ابو بكر العُمرى شيخ الادبآء بدمشق حفظه الله تع بقوله

تاهت تلمسان على مدن الدُّنا   بعالم فى العالَمين يُحمَدُ
المقرىّ احمد ربّ الحِجا   الكامل البحر الخِضَمّ المزبِدُ
مالكىّ هذا العصر شافعيّه   احمدُهُ نعمانه المسدّدُ
مذ حلّ مصرا اذ عنت اعلامُها   لفضله وبجّلوا ومجّدوا
وفى دمشق الشام دام سعدها   كان له بها المقام الأسعدُ
العلمآء اجمعوا جميعَهم   على معاليه التى لا تجحد
اقام شهرا او يزيد وانثنى   وفى الحشا منه المقيم المُقْعَدُ
سالت على فراقه دموعُنا   وفى القلوب زفرة لا تخمَدُ
لو قيل من يحمد فى تاريخه   ما قلت الا المقرىّ احمَدُ
لا برحت اوقاته مفيدة   ما صاح فوق عوده مُغَرِّدُ

---

a) L. ساجل.

قلت وذكرى لكلام اعيان دمشق حفظهم الله ومديحهم لى ليس علمَ الله لاعتقادى فى نفسى فضلا بل اثبتُ به دلالة على فضلهم الباهر حيث عاملوا مثلى من القاصرين بهذه المعامله، وكسوه حُلَل تلك المجامله،، مع كونى لست فى الحقيقة له بأهْل، لما انا عليه من الخطأ والخطل والجهل،، ولقد خاطبت من مصر مفتى الشام صدرَ الاكابر، وارث المجد كابرا عن كابر،، ساحب أذيال الكمال، صاحب الخلال المبلغة الآمال،، مولانا شيخ الاسلام الشيخ عبد الرحمن العمادى الحنفى بكتاب لم يحضرنى منه الآن غير بيتين فى اوّله وهما

يا حادى الاظعان نحو الشآمْ ⁂ ابلغ تحياتى لتلك a الخيامْ b

وآبـدَأْ بمفتيها العماد الرضى ⁂ دام به شمل الهوى c فى التئام

فاجابنى بما نصّه

الى اهالى مصر اهدى السلام ⁂ مبتدئا بالمقرى الهُمامْ

من ضاع نشر العلم من عُرفه ⁂ ولم يَضَعْ منه الوفا للذمامْ

اهدى تحف التحيّه، الى حضرته العليّه،، وذاته ذات الفضائل السّنيّة الاحمديّه، التى من صحبها لم يزل موصولا بطرآئف الصلات والعوآئد الاحديّه d،، الجامعة التى لها منها عليها شواهد

وليس لله e بمستنكر ⁂ ان يجمع العالم فى واحد

فيا مَن جذب قلوبَ اهل عصره، * الى مصره f،، وأَعجز عن وصف فضله كلَّ بليغ، ولو وصل الى النثرة بنثرِه، او الى الشعرى بشعره،، ومن زرع حَبَّ حُبّه فى القلوب فاستَوَى على سُوقه، وكاد كلُّ قلب يذوب بَعد بُعْدِ بُعْده من حرّ شوقه،، وظهرت شمسُ فضله من الجانب الغربى فبهرت بالشروق، واصبح كلّ صَبّ وهو الى بهجتها مشوق،، زار الشام ثم ما سلم حتى ودع، بعد ان فرع بروضها افنان الفنون فابدع،، واسهم لكلٍّ من اهلها نصيبا من وداده، فكان اوفرهم سهمًا هذا المحبُّ الذى رفع بصحبته g سمكَ عماده، وعلق بمحبته h شغاف فؤاده،، فانه دنى من قلبه فتدلّى، وفاز من حبّه بالسهم المعلّى،، ادام الله لك البقاء، واحسن لنا بك الملتقى، ومَنّ علينا منك بنعمةِ قرب اللقا،، آمين بمنّه ويُمنه i، هذا وقد وصل من ذلك المحل

a) Les man. portent لتك. b) G. L. O. انشهام. c) G. L. O. الهنا. d) G. L. O. الا وجدته. e) L. على الله. f) R. لمصره. g) G. L. O. بصاحبة. h) G. لمحبته. i) R. وكرمه.

الوفى، كتابٌ كريم هو اللطف الخفى[a]،، بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفى، جآء به البشير ذو الفضل السنى، النخل الاعزّ النخل[b] الاجلّ التاج المحاسنى،، مشتملا على عقود الجواهر، بل النجوم الزواهر، *بل الآيات البواهر،، تكاد تقطر البلاغة من حوايته[c]، ويشهد بالوصول الى طرفها الاعلى لمَواشيه،، فليت شعرى بأىّ لسان اثنى على فصوله الحسان، العالية الشان،، الغالية الاثمان، التى هى انفس من قلائد العقيان، وابدع من مقامات بديع الزمان،، فطفقتُ ارتع من معانيها فى امتع رياض، واقطع بأنّ فى منشئها اعتياضا لهذا العصر عن عياض،،

ليت[d] الكواكبَ تدنوا لى فأنظمها عقودَ مدح فلا ارضى لها كَلِمى[e]

ولا سيّما فصل التعزية والتسليه، المشتمل على عقيد التحليه،، بل عقود التحليه لتلميذكم الولد ابراهيم، فانّه كان له كرُقْبة السّليم، بعد ان كاد يهيم،، فجاء ولله درّه فى احسن المحال، ووقع الموقع حتى كان الولد انشط ببركته من عقال،،

واذا الشيء اتى فى وقته زاد فى العين جمالا لجمالْ

فجزاكم الله عنا احسن الجزا، ثم احسن لكم جميل العزا،، فيمن ذكرتم من كريمتى[f] الاصل والفرع، وابقى[g] منكم ماكثًا[h] فى الارض مَن نُ به للناس اعم النفع[i]، وامّا مصيبةُ مَن كان وليّى وسميّى ومنجدى، الشهيد السعيد المرحوم[j] الشيخ عبد الرحمن المرشدى[k]،، فانّها وان اصابت منا ومنكم الاخوَيْن، فقد عمّت الحرمين، بل طمّت الثّقلَين،، ولقد عُدّ[l] مُصابه فى الاسلام ثلمة، وفقد به فى حرَم الله من كان يدعى للملمّه،، ولم يبق بعده الا[m] من يدعى اذا يحاس[n] الحيس، واستحق[o] ان ينشد فى حقّه وان لم يقس به قيس،،

وما كان قيسٌ هلكه هلكُ واحد ولكنّه بُنيان قومٍ تهدّما

فالله تع يرفع درجاته فى عليّين، ويُبقى وجودَكم للاسلام والمسلمين،، وتلامذتكم الاولاد، يرجون من بركات ادعيتكم اعظم الامداد،، ويهدون اكمل التحيّة، الى حضرتكم العليّه،، ونُبلغكم دعآء صاحب السعاده، ادام الله اسعادكم واسعادَه،، ونحن

a) G. الحقى. b) L. النجل. c) Ces mots manquent dans G. et L. Lisez حواشيه au lieu de حوايته. d) R. S. كى. e) S. كلم. f) O. كريمى. g) O. وبقى. h) L. ماكثا. i) O. يعم النفع. j) Ce mot manque dans O. k) S. المرشد. l) O. عمد. m) Ce mot manque dans O. n) L. احاس; S. انحاس. Lisez أُحيس. o) L. واستحسن.

م، صحبته الشهيّه، فى رياض فنون ادبيّه،، أبهاها لَمعات محاضرة فى ذكر شمآئلكم الجميلة تُنوّر المَجالس، وأشهاها نسمات محاورة بنشر فضآئلكم الجليلة تعطر المُجالس،، وسلام جملة الاصحاب من اهل الشام، وعامّة الخواص والعوام والدعآء على الدوام،، المخلص الداعى عبد الرحمن العمادى مفتى الحنفيّه، بدمشق المحميّه،، انتهى، ووردَتْ علىّ مع المكتوب المذكور مكاتبات لجماعة من اعيان الشام حفظهم الله فمنها من الصديق الحَميم، الراقل فى حلل المجد الصميم،، الخطيب الاريب سيّدى الشيخ المحاسنى يحيى، أسْمى الله قدره فى الدين والدنيا،، كتابان *a* نصّ اوّلهما باسمه سبحانه

لَئِن حكمت ايدى النوى وتَعرّضتْ عوارضُ بَيْنٍ بيننا وتفرّقُ
فطرفى الى رؤياكُم متشوّقٌ وقلبى الى لقياكمُ متشوّقُ

يقبّل الارض الشريفة لا زالت مَركزًا لدآئرة التهانى، وقطبا لفلك تجرى المجرّة فى حجزته على الدقآئق والثّوانى،، ولا برحت ألسُنُ البلاغة عن تمييز براعة يراعه *b* حامى حماها مُعْرِبه، وبلابل الآداب على الاغصان فى رياض فضله بمثانى الثنآء صادحه وبألحان سَجْعها مُطْرِبَه،،

ارض بها فلكُ المعالى دائرٌ والشمسُ تشرق والبدور تحومُ
ولها من الزهر المنضّد أنجم ولها على افق السمآء نجومُ

عمّر اللهُ بالمسرّات محلّها، وعمّ بالخيرات مَن حلّها،، ويبتدأ بسلام يخبر عن صحيح وُدّه السالم، ومزيد غرام يؤكد *c* حبّه الذى هو للولآء جازم *d*،، وينعت شوقا يحرّك ما سكن صميم الضمير، من صِدق حبّ سلم جمعه من التكسير،، ويؤكد السلام بتوابع المدح والثنا، ويعرب عن محبّة مشيّدة البنا،، وينهى ان السبب فى تسطيرها والباعث على تحريرها اشواق اضرم نارها فى الفؤاد، ومحبّة لو تجسّمت لملأت البلاد،، واقول *e*

شوقى لذاتك شوق لا ازالُ ارى اجدّه *f* يا امام العصر اقدمَهُ
ولى فم كاد ذكر السوق يحرقه لو كان مَن قال نار احرقت فَمَهُ

هذا وان تفضل المولى بالسؤال عن حال هذا العبد فهو باق على ما تشهد الذات العليّه، من صدق المحبّة ورقّ العُبوديّه،، ولم يزل يزيّن افق المجالس بذكركم، ولا يقتطف عند المحاضرة الا من زهركم،، ولم ينسَ حلاوة العيش فى تلك الاوقات

a) Les man. portent كتابين. *b*) Ce mot ne se trouve que dans S. *c*) S. موكد. *d*) Ce mot me paraît altéré. *e*) Ces mots ne se trouvent que dans le man. S. *f*) S. ajoute لى.

التى مضت فى خدمتكم المحروسة بعنـاية الملك المتعال، وليالى الانس التى فيها وكانت بالعراق لنا ليال،،

واهًا لها من ليال هـل تعودكما   كانت واىّ ليال عـاد ماضيها

لم انسها مذ نأت عنّى ببهجتها   واىّ انس من الايّـام ينسيها

فنسـأل الله تعـ ان يمنّ بالتلاق، ويفصل مـانعة الجمع بطىّ شقة الفراق،، انّ ذلك على الله يسير، وهو على جمعهم اذا يشآء قدير،، وبعد فالمعروض على مسامع سيّدى الكريمه، لا زالت من كُلّ سُوء سليمه،، انه وصلنا مكتوبكم الكريم، صحبة العَمّ المحبّ القديم،، فحصل لهذا العبد به جبر عظيم، وانس جسيم، كمـا شهد بذلك السميع العليم،، فعزمتُ على تـرك الاجابه، لعدم الاجاده،، ومتى تبلغ الالفاظ المذمومة مـا بلغته الالفاظ المقريّه، واين يصل صاحب الزمر كما قيل الى الدقّات الخليليّه،، ولكنّى خشيت من ترك الاجابة توهّم نقص مـا ابنيه من رقّ العبوديّة وصحّة الـوداد، ومن انقطاع برق شيخى الذى هو لبيت شرفى العمدة والعماد،، فلزم من ذلك ان كتبت لجنابه الشريف الجواب، وان كان خطـآؤه اكثر من الصواب،، وارسلته قبـل ذلك بعشرة ايام ومكتوب هـذا العبد صحبته مكتوبان احدهما من محبّكم شيخ الاسلام، المفتى العمادى والاخر مـن محبّكم احمد افندى الشاهينى وهمـا بقيّة اكابر البلدة واعيانها يبلغونكم السلام التام،، ولا تؤاخذونا فى هذا المكتوب فانّى كتبته عجلاً، ومن جنابكم خجـلاً،، دام خيركم على الدوام، والى قيام السـاعة وساعة القيام،، وحـرّر يـوم الاثنين ١١ جمادى ٢ سنة ١٠٣٨ الفقير الداعـى يحيى المحـاسبى انتهى، ونص المكتوب الثانى من المذكور اسماه الله باسمه سبحانه مخلصك الذى محض لـك ودادَه، ومحبّك الـذى اسلم لمحبّتك قيادَه،، بـل عبدك الذى لا يروم الخروج عن رقّك وتلميذك الذى لم يزل مغترفا، من فيض علومك معترفا،، بحقك من اسكنك لبّه، واخلص لك حبّه،، واتّخذك من بين الانام ذخرا نافعا، وكهفا مـانعا، ومولى رفيعا وشهابـا ساطعا،، وتشبّث بـاسبـاب علومـك وتمسّك، يهدى اليك سلاما كانما تعطر a بمسك ثنائك وتمسّك،، واكتسب من لطف طبعك الرقّه، واستعـار من سنآء وجهك حلة مستحقّه،، وتحيّة لـم يكن مُنـاه الا ان تكون بالمواجهة والمشافهة

a) Les man. portent ou نعطر ou نفطر.

والمحاضرة على ان فؤاده لم يبرح لك سكنا، واحشاءه لك موطنا [a]،، ويبدى دعوات تحقق العقل انها من القضايا المنتجه، وانّ ابواب القبول لها غير مرتجه،، مقبلا اياديك التى وكفت بوابل جودها، وكفت المهمّ بنتآئج سعودها،، وحاكت الوشى المرقوم، وسلكت الدرّ المنظوم،، فهذا يرفل فى حللها، وهذا يتحلى بعقودها،،

فهى التى تعنو الرياض لرقمها   ويغار منها الدرّ فى تنضيدها
ويحار ارباب البيان لنظمها   فهُم بحضرتها كبعض عبيدها

متمسكا من ولائك بوثيق العرى، متمسكا من ثنائك الذى لا يزال الكون منه معنبرا،، متشوّقا للقائك الذى بالمُهَج يستام وبالنفوس يشترى، متشوّقا الى ما يرد من انبآئك التى تسرّ خبرا، وتحمد اثرا،، اعنى بذلك المولى الذى اقام بفنآء الفسطاط مخيّما، وانتجع حماه رائد الفضل ميمّما،، وشُدّت لفضآئله الرحال، ووقفت عندها بل دونها فحول الرجال،، وطلعت شموس علومه فى سمآء القاهره، فاختفت نجوم فضآئلها والاشعّة باهره،،

هو الشمس علما والجميع كواكب   اذا ظهرت لم يبد منهنّ كوكب

فهو العالم الذى سرى ذكره فى الآفاق، مسيرَ الصبا جاذب ذيلها النسيم الخفّاق،، الذى اطلع شمس التحقيق من افق بيانه، واظهر بدر التدقيق من تبيانه،، فلهذا عقدت عليه الخناصر بين علمآء عصره، وانقطعت [b] اليه [c] الاواصر من فضلآء مصره،، فلا يضاهيه فى ذلك احد فى زمانه، وينسق ما نسقه من دُرّه ومرجانه،، فهو المعوّل عليه فى مشكلات [d] العلوم، معقولها ومنقولها والمنطوق والمفهوم،، الذى لم تسمح بمثله الازمان والعصور، ولم يات بنظيره تتابع الاعصار والدهور،، من عجز لسان القلم، عن التصريح باسمه الشريف فى هذا الرقم،، لا زالت المدارس مشرقة بالقائه فيها الدروس، ولا برحت البقع عامرة بوجوده بعد الدروس،، ما سُطرت آيات الاشواق فى الصحآئف والطروس، وارسلت من تلميذ الى استاذٍ بسبب نسبته [e] اليه فحصل على المطلوب من شرف النفوس،، هذا والذى يبدى لحضرتكم، وينهى لطلعتكم انّ الراقمَ لهذه الصحيفه، المشرفة ببعض اوصافكم اللطيفه، المرسلة لساحة فضآئلكم المنيفه،، هو تلميذكم من تشرف بدرسكم، وافتخر باجازتكم،، يبدى لكم تلهفه لنيران * اشواقه

a) S. وطنا. b) G. L. وانعطفت. c) S. عليه. d) S. المشكلات من. e) S. نسبه.

التى التهبت، وتاسفه على الايام السالفة بمذهبة فى خدمته التى[a] لا ذهبت، وتوجّهه لهذه الازمان التى استرجعت بالبعد عنه من ذمّته ما وهبت، وتطلعه الى ما يشنّف به الاسماع من فضائله التى سلبتها العقول والقلوب وانتهبت،، فلم يزل يسأل الرواة عنها ليلتقط[b] منها، وقد تحقق ان فرآئدها لا يلفى لها نظيرا ولا يَدرك كنهها[c]،، وكيف لا ومنها يتعلم الفاضل اللبيب، ويتودّد حبيب،، واليها يفتقر السعيد، وعليها يعتمد ابن العميد،، ولم تنفك راقية فى درج المزيد، وعبد الحميد عبد الحميد،، وعِلمُ شيخى محيط بصدق محبّتى واخلاصها، وشدّة حرصى على تحصيل فوآئد مولانا واقتناصها،، واننى لا ازال ذاكرا لمحاسنه التى ليست فى غيره مجموعه، ومتطفلا على ثمار افكاره التى هى لا مقطوعة ولا ممنوعه،، وخاطره الشريف على الحقيقة يشهد بذلك، فلا يحتاج هذا العبد الى بيّنة[d] لدى مولانا الاستاذ المالك،، وحقيق على مَن فارق تلك الاخلاق الغُر، والشمآئل الزهر،، والعشرة المعشوقه، والسجايا الموموقه،، والفضآئل الموفوره، والمآثر المشهوره،، ان * يشق جيب[e] الصبر، ويجعَل النار حشو الصدر،،

وانّى لتعرونى لذكراك هزّة كما انتفض العُصفور بلّله القطرُ

فلو[f] ملكت مُرادى، لما اخصر الّا فى ذراه[g] مَرادى،، بل لو دار الفلك على اختيارى، لما نصوت الا عنده ليلى ونهارى،، ولو نعطَى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

وتحت ضلوعى لوعة لو كتمتها لخفتُ على الاحشآء ان تتضرّما[h]

ولو بحت فى كتبى بما فى جوانحى لأنطقتها نارا وابكيتها دما

وانا لا اقترح على الدهر الا لقياه، ولا اقطع حاضر الوقت الا بذكراه،، وما اعُدّ ايّامى التى سعدتْ فيها بلقآئه الا مفاتح السرور، ومطالع السعود والحبور،، ولست اعيبها الّا بقلّة البقاء، وسرعة الانقضا،، وكذلك عمر السرور قصير، والدهر بتفريق الاحبّة بصير،، وربّما اهتزّ العُود بعد الذبول، وطلع النجم بعد الافول،، واديل[i] الوصال من الفراق، وعاد العيش المرُّ حُلوَ المذاق،،

وما انا من ان يجمع الله شملنا كاحسن ما كُنّا عليه بآيس

فامّا الآن فلا ارجى الوقت الّا بقلب شديد الاضراب، وجوانح لا تفيق من التوقد والالتهاب،، وكيف لا وحالى حالُ مَن ودّع صفوة الحياة يوم وداعه، وانقطع عنه الانس

---

a) Ces mots ne se trouvent que dans le man. S. b) L. ليلقط. c) G. S. كنها. d) G. ببيّنه.
e) L. ويستوجب. f) G. L. S. ولو. g) S. داره. h) G. تتصرما. i) S. وابدل.

ساعة انقطاعه،، وطوى الشوق جوانحه على غليل، وحمّل اضلاعه على كمد دخيل،، واغرى بى فلزمنى ولزمته، والف بينى وبين الوجد فالفنى والفته،، فلا اسلك للعزآء طريقا الّا وجدته مسدودا، ولا اقصد للصبر بابا الا الفيته مردودا،، ولا أعدّ اليوم بعد فراق سيّدى الّا شهرا، والشهر دون لقآئه الّا دهرا،، ولستُ بناسٍ ايامَنا التى هى تاريخ زمانى، وعنوان الامانى،، اذ مآء الاجتماع عذب، وغصن الازدياد رطب،، واعين الحواسد راقده، واسواق صروف الدهر كاسده،، فما كانت الّا لمحة الطَرف، ووثبة الطِرف،، ولمعة البرق الخاطف، وزورة الخيال الطائف،، وما تذكر تلك الايام فى اكناف فضآئله ونضرتها، ورياض علومه فى ظلّه وخضرتها،، الا واوجب a على عينه ان تدمع، وانثنى على كبده خشية ان يُصْدَع،، ثم لما ورد على عبدكم مكتوبكم الكريم، صحبة حضرة العم المحبّ القديم، فكان كالعافية للصبّ السقيم، كما يشهد بذلك السميع العليم،، فوقف له منتصبا، وخفف عنه برؤيته وصبا،، وذكر ايام التجمع فهام وجدا وبها صباb، فاستخفّه الاعجاب طربا، وشاهد سطوره فقال هكذا تكون الرياض وعاين لطفه فقال هكذا يكون الصبا،، وقبّل كل حرف منه ووضعه على الراس، وحصل له بعد ترقبه غاية المجاورةc والاستيناس، فعند ذلك انشد قول بعض الناس،،

وَرَدَ الكتابُ فكان عند وروده	عيدا ولكن هيّج الاشواقا
ألِفاته قد عانقت صاداته	كعناق مشتاق يخاف فراقا
فكانّما النونات فيه أهلّة	وكانما صاداته أحداقا
فعسى الالٰهُ كما قضى بفراقنا	يقضى لنا يوما بأن نتلاقى

فجعلته نصبَ عينى اتسلّا به عند استيلآء الشوق على قلبى، وأُطفىٔ بتأمّله نيرانَ وجدى اذا التهبت فى صدرى،، وسُررت به سرورَ مَن وجد ضالّة عمره، وادرك جميع امانيه من دهره،، وانست بتصفّحه انس الرياض بانهلال القطر، والسارى بطلوع البدر، والمسافر بتعريس الفجر،، وكيف لا وقد اصبح فى وجه الامانى خدّا، بل فى خدّها وردا، وصار حسنة من حسنات دهرى، لا يمحو مرور الايام موضعها من صدرى،، وطلعت طوالع السرور وكانت آفله، واهتزت غصون الفرح وكانت ذابله،، لا سيّما لما تضمن من البشارة السارّة بصحّة المولى وسلامته، وحلوله فى منازل عزّه وكرامته،، وموعده

---

a) Les man. portent اوجب. *b*) O. وصبا. *c*) Les man. portent ou (G. L. O.) المجابرة ou (S.) المجايزة.

الكريم بعوده الى دمشق الشام، سقاها صوبَ الغمام،، مرّة ثانيه، ويتم افتخارها على غيرها فلا تزال مفاخرة مباهيه،، نسأل الله تعَ ان يحقق ذلك، وان يسلك بسيّدى احسن المسالك،، انه سبحانه وتعَ سامع الاصوات، ومجيب الدعوات،، فان عودكم يا سيّدى والله مرّة اخرى هو الحياة الشهيّه، والامنيّة التى تترجى النفس بلوغها قبل المنيّه، وما انا من الله بآيس ان يتيح سببا يُعيد المزار مقتربا والشمل مجتمعا، وحبل البين منقطعا،، ثم ليعرض على مسامع سيّدى الكريمه، لا زالت من كل سُوء سليمه،، انّا اوصلْنا مكاتيبَكم كما امرتم لاربابها لا سيّما مكتوب شيخ الاسلام، عبد الرحمن افندى المفتى بالشام،، ومكتوب المولى الاعظم، والهمام الافخم، احمد افندى الشاهينى اعزّه الله تعَ فانه وقع عنده الموقع العظيم، وحصل له به السرور المقيم،، كما يدلّ على ذلك جوابُه الكريم، المحفوف بالتعظيم والتكريم،، غير انه قد ساءنا ما اتصل بمولانا من نفوذ قضاء الله الذى يَعُم، فى البنت والام،، فجعل الله فى عمر سيدى البركه، وكان له فى السكون والحركه،، وما عسى ان يُذكر لجنابكم فى امر التعزية ويقرّر، ومنكم يستفاد مثله *a* ويحرّر،، والاستاذ ادرى بصروف الدهر وتفنّنها، واحوال الزمان وتلوّنها،، واعرف بأنّ الدنيا دار، بها لسكانها مدار،، وانّ الحياة ثوب مستعار، ونعيم الدنيا *b* وبؤسها ما لواحد منهما فيها قرار،، وانّ لكل طالع افولا، ولكل ناضر ذبولا، ووراء كلّ ضياء ظلاما، ولكلّ عروة من عُرى الدنيا انفصاما،، فهو محلّ لان يقوى فى العزاء عزائمه، ويصغر فى عينه نوائب الدهر وعظائمه،، ويغنيه عن عظة تجدّله مقالا، وتحلّ عن عقله عقالا،، وهو يتلقى المصايب، بفكر ثاقب، وفهم صائب،، وصبر يقصر عنه الطود الاشمّ، وعزم ينفلق دونه الصخر الاصم،، وحلمٍ يرجح اذا طاشت الاحلام، وقدمٍ تثبت اذا زلت الاقدام،، ومدّ المقال فى ضرب الامثال، الى جنابكم الشريف نوع من تجاوز حدّ الاجلال،، وانا اسأل الله تعَ ان يجعل هذه المصيبة خاتمه، ولا يُريه بعدها الا دولةً قائمه، ونعمة دائمه،، وان يحرسه من غِيَر الليل والنهار، ويجعله وارث الاعمار،، بجاه نبيّنا المختار، صلّعم وعلى آله وصحبه الاطهار،، بمنّه وكرمه، ثم *d* ابلغ سيّدى اطال الله عمرَه، وشرح صدرَه، ونشر بالخير ذكره،، السلام التام، المقرون بالف تحيّة واكرام،، من اهل البلدة جميعا

---

a) S. ajoute وعنكم. *b*) O. S. ajoutent دار. *c*) L. ينغلق. *d*) S. ajoute ان.

لا سيّما من مفتيها العمادى، حرس الله ذاته التى هى مَنهَل للصادى والغادى،، واولاده الكرام، المستحقّين للاعزاز والاكرام،، ومن كبيرها ومدبّرها ومشيرها احمد افندى الشاهينى اعزه الله بعزّه، وجعله تحت كنفه وحرزه،، ومن خطيبها مولانا الشيخ احمد البهنسى ونقيب اشرافها مولانا السيّد كمال الدين وجميع المحبين الداعين لذالكم الجناب، والمتمسكين بتراب تلكم الاعتاب،، ومن الوالد والعم والله يا سيدى انه ناشر لوآء الثنآء والمحامد، وداعٍ لذلك الجناب الكاسب للمفاخر والمحامد،، وحضرة شيخنا شيخ الاسلام، وبركة الشام،، مولانا وسيّدنا الشيخ عمر القارى ابقى الله وجوده، وضاعف علينا احسانه وجوده،، واولاده يسلمون عليكم السلام الوافر، وينهون لكم الشوق المتكاثر،، وحرر [a] فى ٢ جمادى ٢ سنة ١٠٣٨ المحب الداعى يحيى المحاسبى انتهى،

وكتب الىّ عمه الفاضل الاسمى ما صورته بإسمه سبحانه

وانّى لمشتاق الى وجهك الذى   تهلّلُه اهدى السنآء [b] الى البدرِ
واخلاقك الغرّ اللواتى كأنّها   تساقط اندآء الغمام على الزهرِ

سيّدى الذى عبوديتى اليه مصروفه، ودواعى محبّتى اليه موفورة وعليه موقوفه،، علم الله سبحانه اننى لا ازجّى اوقاتى الّا بذكراه، ولا ارجى اليمن من ساعاتى الا باستنشاق نسيم ريّاه،، وأنّنى الى طلعته أشْوَقُ من الصادى الى مآء صداء، ومن كثير عزة الى نوى [b] تيما،،

يرنّحنى اليك الشوق حتى   اميل من اليمين الى الشمال
وياخذنى لذكراك اهتزاز   كما نشط الاسير من العقال

ولى على صدق هذه الدعوى من نباهة لبّه شاهد معدّل، ومن نزاهة قلبه مُزَكٍّ غير ملوم ولا معذل،، كيف لا ومطالع البيان مشرقها من افلاك فهومه، وجواهرُ البنان مقذفها من بحار علومه،، وهو بحر العام [c] الذى لا يقتحم بسُفن الافكار، *وجبل الحلم [d] الذى رسخ بالهيبة والوقار،،

لو اقتسمتْ اخلاقه الغرّ لم تجد   معيبا ولا خلقا من الناس عايبا

وما ذا عسى اصف به مولاى وقد عجز عن وصفه لسان كل واصف، وحار فى بث

a) Ces mots ne se trouvent que dans le man. S.   b) O. نور.   c) S. العلوم.   d) S. والجبل.

فضائله ارباب المعارف والعوارف،،

فلو نظمتُ الثريّا والشعريين قريضا ‌ وكاهل الارض ضربا

وشعْبَ رَضْوى عروضا ‌ وصفت للدرّ صدا ‌ وللهواء نقيضا

ولكنّنى اقول الثناء منجح أنّى سلك، والسخى جوده بمالك،، وان لم يكن خمر فخل، وان لم يصبها وابل فطل،، هذا وقد اوصلنا مكاتيبكم الشريفة لاربابها فكانت لديهم اكرم قادم، واشرف منادم،، وقد تداولتها الافاضل a وشهدوا انها من بنات الافكار، التى يكشف عنها لغير سيّدى حجب الاستار،، وقد وجدنا كلّا منهم ملتهبا بجمرات الشوق، متجاوزا حدّ الصبابة والتوق،، ليس لهم شغل الا ذكر اوصافكم الحميده، وبثّ ما ابديتموه بدروسكم المفيده،، وما منهم الّا ويرجو بَلّ الصدا، ونقع الظّما،، برؤية ذلك المحيّا، والتملّى بتلك الطلعة العليا،، وان سال سيّدى عن اخبار دمشق المحروسه، دامت ربوعها المانوسه،، فهى ولله الحمد منتظمة الاحوال، آمنها الله من الشرور والاهوال،، ولم يتجدّد من الاخبار ما نعلم به ذلك b الجناب، لا زال ملحوظا بعين عناية ربّ الارباب،، وانا اسال الله تعَ ان يصون جوهر تلك الذات من عوارض الحدثان، وأن يحمى تلك الحضرة العليّة من طوارق حكم الدوران،،

آمين آمين لا ارضى بواحدة ‌ * حتى اضيف اليها الف آمينا،

وهذا دعاء للبريّة شامل، ‌ العبد الداعى، بجميع البواعث والدواعى،، تاج الدين المحاسنى عفى الله عنه انتهى، وبالهامش ما صورته وكاتب الاحرف العبد الداعى محمد المحاسنى يقبل يدكم الشريفة ويخصكم بالسلام الوافر، ويبث لديكم الشوق المتكاثر،، غير انه قد نازعته نفسه فى ترك المعاتبه، لسيّده الذى لم يُسعد عبده منه بالمكاتبه،، على انها مكاتبة تحكم عقد العبوديّه، ولا تخرج رقبته من طوق الرقيّه،، والمطلوب ان يخصّه سيّده وشيخه بدعواته المستطابه، التى لا شك انها مستجابه،، كما هو عليه فى سائر اوقاته، وحسبان ساعاته،، ودمتم وفى رابع جمادى ٢ سنة ١٠٣٨ انتهى، وكتب سيّدى التاج المذكور فى d ضمن رسالة من بعض الاصحاب التى ما صورته

يا فاضل العصر يا مَن ‌ للشرق والغرب مشرقْ ‌ يا احمد الناس طرّا

a) S. ajoute وشاهدوها. b) L. ذلكم. c) Ces mots ne se trouvent que dans le man. O. d) Les man. portent لى.

فى كلّ ما يتصرّف　　يهدى اليك محبّ　　دموعه تتذرّف
شوقا وودّا قديما　　منكرا يتعرّف

ولنختم مخاطبات اهل دمشق لى بما كتبه لى اوحد الموالى الكبرآء السرى عين الاعيان، صدرُ ارباب البلاغة والبيان،، مولانا احمد الشاهينى السابق الذكر فى هذا التاليف مرّات، ضاعف الله لديه انواع المبرّات والمسرّات،، آمين ليكون مسكا للختام، ان محاسنه ليس بها خفآء ولا لها انكتام a،، ونصّ محلّ الحاجة منه هو الفيّاض

يا سيّدا احرز خصل العُلى　　بالبأس والرأى السديد الشديدْ
ومَن على اهل النهى قد علا　　بطبعه السامى المَجيد المُجيدْ
ومن يزين الدهر منه حُلى　　قولٌ نظيم كالفريد النضيدْ
ومن * بصدق الفكر b منه جَلاء c　　نظم له القلب عميد حميدْ
ومن له من يوم قالوا بَلَى　　فى مهجتى حبّ جديد مزيدْ
ومن غدا بين جميع الملا　　بالعلم والحلم الوحيد الفريدْ
افديك بالنفس مع الاهل لا　　بالمال والمال عتيد عديدْ

اقسم بالله الذى علت كلمته، وعمّت رحمته، وسحرت القلوبَ والعقول رأفته ومحبّته،، وجعل الارواح جنودا مجنّدة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف،، اننى أشْوَق الى تقبيل اقدام شيخى من الظمآن للما، ومن السارى لطلعة ذُكا،، وليس تقبيل الاقدام، مما يدفع من المشوق الأُوام،، وقد كانت الحالة هذه وليس بينى وبينه حاجز الا الجدار، اذ كانْ حفظه الله تعـ جار الدار،، فكيف الآن بالغرام، وهو حفظه الله تعـ بمصر وانا بالشام،، وليس غيبة مولانا الاستاذ عنّا الّا غيبة العافية عن الجسم المضنى بل غيبة الروح، عن الجسد البالى المطروح،، ولا العيشة بعد فراقه، وهجرِ احبابه ورِفاقه،، الّا كما قال بديع الزمان عيشة الحوت فى البرّ، والثلج فى الحرّ،، وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكسير، والنزع العسير،، والسم يسرى ويسير، وليس الصبر عنه بصبر وانما هو المُصاب، والكبد فى يد القصّاب، والنفس رهينة الاوصاب، والحين الحاين واين يصاب،، ولا اعرف كيف اصف شرف الوقت الذى ورد فيه كتاب شيخى بخطّه، مزينا بضبطه،، بلى قد كان شرف عطارد، حتى

a) O. اكتتام. b) G. L. صدى فكرى. c) G. L. S. حلا.

اجتمع من انواع البلاغة عندى كلّ شارد،، وامّا خطّه فكما قال الصّاحب ابن عبّاد اهذا خطّ قابوس ' ام جناح الطاووس،، او كما قال ابو الطيّب

من خطّه فى كل قلب شهوة   حتّى كأنّ مداده الاهوآء

وانا اقول ما هو ابدع وابرع ' وفى هذا الباب انفع واجمع،، بل هو خطّ الامان من الزمان ' والبراءة من طوارق الحدثان،، والحرز الحريز ' والكلام الحرّ الابريز ' والجوهر النفيس العزيز،، وامّا الكتاب نفسه فقد حسدنى عليه اخوانى ' واستبشر به اهلى وخُلّانى،، وكان تقبيلى لاماليه ' اكثر من نظرى فيه،، شوقا الى تقبيل يد وشنّه وحسّنه ' واعتيادا لـلثم انامل حبسته a ومسّنه،، وامّا البراعه ' فلا شكّ انها ينبوع البراعه،، حتى جرى من سحر البلاغة منها ما جرى ' فجآء الكتاب كسحر العيون بما راح يسبى عقول الورى ' وينادى باحراز خصل سحر البيان من الثريّا الى الثرى،، ولم ار كتابا قبلُ تكون محاسنه متداخلة مترادفه ' ولطآئفه وبدآئعه متضاعفة متراصفه،، وذلك لانّه سرد من غرر دررِ الاحاسن ' وورد على *يد راس b احبابنا تاج بنى محاسن،،

اولآئك قوم احرزوا الحسن كلّه   فما منهمُ الّا فتى فاق فى الحسن

وكما قلت فيهم ايضا

فبنوا المحاسن بيننا   كبنى المحاسن فى النجابه   فهمُ القرابة ان عدمـ
ـتُ من الانام هوى القرابه   فيهم محاسن جمّة   منها الخطابة والكتابه

ثم لم يكتف سيدى وشيخى بما انعم به ' واحسن بكتبه،، من كتابه المزيّن ' بخطّه المبيّن،، بضبطه المسمّى بين اهل الوفا ' *بكتاب الاصفيا c ' حتى اضاف اليه كتاب الشفا ' فى بديع الاكتفا ' كانه لم يرض طبعه الشريف المفرد المستثنَى ' الا ان تكون حسناته لدى احبابه مثنى مَثنَى،، حتى كان مُراده بتضعيف هذا الاكرام والاحسان ' تعجيز العبد عن اداء خدمة d الحمد بحصر البيان ' وعقد اللسان،، اذ لست ذا لسانَيْن ' حتى أُودى شكر احسانَيْن،، وغاية البليغ فى هذا المضمار الخطير ' أن يعترف بالقصور ' ويلتزم بالتقصير،، ومن فصول هذا الكتاب ما نصّه ومن باب ادخال السرور على سيّدى وشيخى وبركتى خبر المدرسة الداخليّة التى تصدّى لها ذلك المولى العظيم ' والسيّد الحكيم،، صدر الموالى ' ورونق الايّام والليالى،، سيّدى وسندى '

---

a) S. حسنته. b) S. مدراس. c) S. بكتاب الاصطفا. d) G. L. خدمته.

وعمادى ومعتمدى ،، الفهّامة شيخى افندى المعروف بالعلامة حفظه الله ووقاه وابقاه الذى صدق عليه وعلىّ قول الاوّل

ولى صديق ما مسّنى عدم مذ وقعتْ عينُه على عدمى
اغنى واقنى فما يكلّفنى تقبيل كفّ له ولا قدمِ
قام بامرى لما قعدتُّ به ونمتُ عن حاجتى ولم ينمِ

وقول الثانى

صديق لى له ادبُ صداقةُ مثله نسبُ رعى لى فوق ما يرعى
واوجب فوق ما يجبُ فلو نقدَت خلائقه لبُهرج عندها الذهبُ

ولعمرى انه كذلك قد تصدى لحاجتى فقضاها ، ولحاجتى فامضاها ، ولم يكن لى فى الروم سواه وسواها ،، وما اصنع بالروم ، اذا تخلّف عنى ما اروم ،، ابى الله الّا ان ينفعنى ذلك الحرّ الكريم بنهيه وامره ، وان يكون بيانى وبنانى مرتبطين بحمده وشكره ،، وهذه حاجة فى نفسى قضيتها ، وامنية رضيت بها وارضيتها ،، ولله الحمد ولست احصى ولا استقصى يا سيّدى ومولاى شوق اخيكم سيّدى ومولاى المفتى العمادى حفظه الله تع وایاکم وقد بلغ به شوقه وغرامه ، وتعطشه واوامه ،، ان افرد لجناب مولانا كتابا ، يستجلب مفخرا وجوابا ،، اذ الشام كما رايتم عبارة عن وجوده الشريف والسلام ، وكذلك اولاده الكرام ، تلامذتكم يقبّلون الاقدام ، واما محبّكم وصديقكم الشيخ البركة شيخ الاسلام ،، مولانا عمر القارى فقد بلغته سلامَ سيدى فكان جوابه الدعآء والثنآء مع العزيمة علىّ بأنْ ابالغ لجنابكم الكريم فى تادية سلامه ، وتبليغ ما يتضمنه من المحبّة الخالصة فصيح كلامه ،، واما الكريميّان ولدكم محمد افندى واخوه سيّدى اكمل الدين ، فهما لتقبيل اقدامكم من المستعدّين ،، وكذلك لا احصى ما هما عليه من الثنآء والدعآء للجناب الكريم العالى تلميذاكم بل عبداكم ولدنا الشيخ يحيى بن سيّدى ابى الصفآء وولدنا الشيخ محمد بن سيّدى تاج الدين المحاسنيان ، واما عبداكم وتلميذاكم ولداى الشيخان الداعيان ، الاخوان الشيخ عبد السلام والقاضى نعمان ،، فليس لهما وظيفة الا الدعآء والثنا ، فى كلّ صبح ومسا ،، لانّ كلّا منهما خليفتى ، والاشتغال بدعآء سيدى وظيفتى ،، ولا يقنعان بتقبيل اليدَين الكريمتَيْن ، ولا بُدّ من تقبيل القدمين المباركتَيْن ،، وبعد فلا ينقضى عجبى من بلاغة كتابكم الشريف الوارد لجناب اخيكم المفتى العمادى حفظكم الله

واياه، ولا كان من يشناك ويشناه،، وعجبه به اعظم واكبر، اذ هو حفظه الله بفهم كلام سيدى احق واجدر،، فلا عدمنا تلك الانفاس الملكيّة الفلكيّه، من كل منكما اذ هى والله البغية والامنيّه،، كما قلت

ليس فخرى ولا اعتدادى بدهر   غير دهر اراكما من بنيه

اللهمّ اختم هذا الكلام، للقبول التام،، بالصلاة على سيّدنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين ومن فصول هذا الكتاب ما صورته اطال الله يا سيّدى بقاءك، ولا كان من يكره لقاءك،، ورعاك بعين عنايته ووقاك، وادامك وابقاك،، وضمن لك جزآء الصبر، وعوّضك عن مصابك الخير والاجر،، ولقد كنت على ان اجعل فى مصاب سيّدى بامّه، متعه الله بعُمره وعلمه، ودفع عنه سَوْرة همّه وغمّه،، قصيدةً تكون مرثيه، تتضمّن تعزية وتسليه،، فنظرت فى مرثية ابى الطيّب المتنبّى لامّه واكتفيت بنظمها ونثرها وعقدها وحلّها وانتخبت قوله منها

لكِ الله من مفجوعة بحبيبها   قتيلة شوق غير مكسبها وَصْما

ومنها ولو لم تكونى بنتَ اكرم والد   لكان اباكِ الضخمَ كونُكِ لى أُمّا

لئن لذّ يوم الشامتين بيومها   لقد ولدت منى لانفهم رغما

فقلت هذه حال مولانا الراغم لأُنوف الأعداء، المجدِّد لاسلافه حمدا ومجدا، القاتل بشوقه لا خطا ولا عمدا،، ثم انى لما رايت قوله فى مرثية اخت سيف الدولة

ان يكن صبر ذى الرزية فضلا   تكن الافضل الاعزّ الاجلّا
انت يا فوق ان يعَزّى عنِ ٱلأَحْـ   ـباب فوق الذى يعزّيك عقلا
وبألفاظك اهتدى فاذا عـ   ـزّاك قال الذى له قلتَ قبلا
قد بلوتَ الخطوب حلوًا ومُرّا   وسلكتَ الايّام حزنا وسَهْلا
وقتلتَ الزمان علما فما يغـ   ـرب قولا وما يجدّد فعلا

قلت هذه والله حلى مولانا الاستاذ الذى عرف للزمان فعله، وفهم قوله، قد استعارها ابو الطيّب وحلى بها مخدومَه سيف الدوله،، وكيف استطيع ارشاد شيخى لطريق الصبر، واذكره بالثواب والاجر،، وكيف وانا الذى استقيت من دِيَمه، واهتديت الى سبيل المعروف بشِيَمه،، وسلكت جادّةَ البراعة بهداية ألفاظه، وارتقيت الى سمآء البلاغة برعاية ألحاظه،، وهل يكون التلميذ مُعَلما، وهل يرشد الفرخ قشعما،، وكيف يعضد الشبل الاسد، وهو ضعيف المُنّة والمدَد،، ومن يعلّم الثغر الابتسام، والصدر

الالتزام،، ويختبر الحُسام، وهو مجرّب صمصام،، وهل تفتقر الشمس فى الهداية الى مصباح، وهل يحتاج البدر فى سُراه الى دلالة الصباح، وذلك مثل شيخى ومثل مَن يرشده الى فلاح او نجاح،، وانما ياخذه a عنه ما ورد فى ذلك من الكتاب والسنّه، ويحذو b حذوَه فى الطريق الموصّلة الى الجنّه،، ثم لمّا وصلت فى هذه القصيدة الى قول ابى الطيّب

ان خير الدموع عينا لدمعٍ بعثته رعاية فاستهلّا

رأيته قد ابدع كلّ الابداع، ونظم ما يكاد يُجرى الدمع من طريق السماع، فقلت انّا لله واكثرت الاسترجاع،، وقلت فى نفسى ان ذلك الدمع الذى بعثته رعاية الحقوق، هو دمع شيخى الذى حمى الله قلبه الشفوق، من العقوق،، للمصيبة فى الام، التى حزنها يغم، ومصابها يعم،، وكيف لا يعمنا مصابها، وقد كمل للمصيبة كفاها الله بموتها نصابها،، هذا مع الفقد للسّليلة الجليله، والكريمة الخليله،، وايّ دمع لم تبعثه تلك الرعايه، وايّ نفس لا تتمنّى ان تكون لسيّدنا من كلّ ما يُكْرَه وقايه،، وايّ كبد قاسيه، لم تكن لاحبابها مُواسيه،، وأنّى يتسنى للعبد المعَنى تسلية شيخى وهو الصبور الشكور، العارف بالامور، العالم بتصاريف الدهور،، وما ظننت ان بنانى، تساعدنى على تحرير بيانى،، لتعزية شيخى حفظه الله تعّ فى اصله وفرعه، وضرعه وزرعه،، وعرقه ونبته، وامّه وبنته،، امّا الوالدة الماجدة فانّى ان امسكت عن بيان كرم اصلها، يسمو بها كرمُ فرعها ونسلها،، فرحم الله سلفها، وابقى خلفها،، ولا حرم سيّدى ثمرة رضاها، ورضى c عنها وارضاها،، وامّا المخدرة الصغيره، فالمصيبة فيها كبيره،، اذ العمومة مقرّبه، والخؤولة وفاتيّه،، فهى ذات النجارين، وحائزة الفخارين،، كان سيّدى اعزّه الله تعّ لم يرض لها كفوا ومهرا، فاختار القبر ان يكون له صهرا،، وخطبة الحِمام لا يمكن ردّها، وسطوة الايّام لا يستطاع صدّها،، كما قال ابو الطيّب ايضا

* انّ خُطْبَ d الحِمام ليس لها رَ دٌّ وان كانت المسمّاة ثكلا
واذا لم تجد من الناس كفوا ذاتُ خدر ارادت الموتَ بَعْلا

اسال الله تعّ ان تكون هذه الخطبة قافية الخطوب، وهذا الندب المبرّح اخر

a) S. تاخذ. b) S. وتحذو. c) L. ajoute الله. d) G. L. خطبة.

المندوب،، وأن يعوض سيّدى عن حبيبه المبرقع المقنع، حبيبا معمّما تتحرّى النجابة منه المصنع،، وأن يُبْدله عن ذات الخمار والخضاب، بمن يصول بالحراب، ويسطو باليراع ويشتغل بالكتاب،، وما التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال اللهمّ يا ارحم الراحمين، انّى اتوسّل اليك نبيّك محمد صلعم وآله الطيبين الطاهرين، ان تاخذ بيد عبدك شيخى المقرىّ فى كل وقت وحين آمين،،

ومن فصول هذا الكتاب ما صورته ولمّا وصلنى سيّدى بهديّته التى احسن بها من كتاب الاكتفا، داخل طلعى الصفا،، ونشطت الى نظم بيتين فيهما التزام عجيب لم ار مثله وهو ان يكون اللفظ المكتفَى به بمعنى اللفظ المكتفى منه فانّ الاحتفآء والاحتفال بمعنى الاعتنا كما افاده شيخى فيكون على هذا الاكتفآء وعدمه على حدّ سَوا اذ لو قطع النظر عن لفظ الاحتفال لا غنى عنه لفظ الاحتفآء مع تسمية النوع فيهما وهُما

إنّ احتفال المرء بالمرء لا ... احبّه الّا مع الاكتفا

مُبالغات الناس مذمومة ... فاْسْلكْ سبيل القصد فى الاحتفا

ولقد انقطع الثلج ايام الخريف وكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيّدى حفظه الله عن دمشق فتذكرت شغف شيخى به فزاد على فقده غرامى، وفاض عليه تعطّشى واوامى[a]،، فجعلت فى ذلك عدّة مقاطيع واحببت عرضها على سيّدى اوّلها

ثلج يا ثلج يا عظيم الصفات ... انت عندى من اعظم الحَسنات

ما بياض بدا بوجهك الّا ... كبياض بدا بوجه الحياة

ثانيها قد قلت لما ظلّ[b] عنّى[c] رُشدى ... وما رايت الثلج يوما عندى

لا تقطع اللهمّ عن ذا العبد ... اعظمَ اسباب الثنا والحمد

ثالثها ثلج يا ثلج انت مآء الحياة ... ضلّ مَن قال ضر ذاك لهاتى

ما بياض بدا بوجهك الا ... كبياض قد لاح فى المرآة

قد راى الناس وجههم فى المرايا ... فانا قيلا شمت وجه حياتى

وما عللت سيدى هذا التعليل، الا لاشوّقه الى نسيم دمشق الذى خلفه سيّدى حفظه الله عليلا وهو على الصحّة غير عليل، ولم يشف اعزّه الله منه الغليل،، ولسيّدى الدعا، بطول البقآء والارتقا،، وهذه ابيات احدثها العبد فى وصف القهوه،

---

a) S. وهيامى. b) L. S. ضلّ. c) S. عندى.

طالبا من سيّده a ان يغفر خطآءه فيها وسهوه،،

وقهوة كالعنبر السحيق ... سوداء مثل مقلة المعشوق
اتت كمسك فائح فتيق ... شبّهتها فى الطعم بالرحيق
تدنى الصديق من هوى الصديق ... وتربط الودّ مع الرفيق
فلا عدمت مزجها بريقى

وما زلتُ ألهج بما افادنيه، شيخى من اماليه، واتصفح الدهر الذى جمعته عنه من اسافله الى اعاليه،، واستشكل على الاحباب والاصحاب فى اثنآء المسامره، ما افادنيه سيّدى من تسمية المرحوم القاضى التنوخى كتابه نشوار المحاضره،، حتى ظفرت باصلها فى القاموس فى مادة نشر، فاذا هى عربيّة محضة فانّه قال ونشورت الدابّة نشوارا ابقت من عَلَفها، ولقد تعجّبت من بلاغة هذه التسمية وعذوبتها، وحسن المجاز فيها مع سلاستها وسُهولتها،، واحببت عرضها على شيخى حفظه الله تعَ ليفرح لى بين تلامذته، كما فرح طبعى به حفظه الله بين اساتذته،، ليعلم انى لم انس ما افادنيه فى خلال المحاوره، ايام المؤانسة والمجاوره،، فوالله انّه سميرى، فى ضميرى،، وكليمى، ما بين عظمى واديمى،،

يديروننى عن سالم واديرُهم ... وجلدة بين العين والانف سالمُ
الطرسُ طما وما مضت قصّتنا ... لا ذنبَ لنا حديثنا لذّ فطالْ

وحرّر يوم السبت المبارك غرّة جمادى الأُخرة من شهور سنة ١٠٣٨ احسن الله ختامها بحرمة محمد وآل محمد الطيّبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعمَ النصير والحمد لله وحده عبده الفقير الحقير المشتاق، المذنب المقصّر لسيّده عن اللحاق،، الذى لم يبرح عن العهد المتين، احمد بن شاهين،، الشامى انتهى، ولو تتبعت ما له حفظه الله من النظم والنثر، اللذين غلب فيهما بلغآء اهل العصر،، بالشام ومصر وغيرهما من الاقطار لا زال مقامه مقصى الاوطار، لاستوعبت الاسفار،، وفى الاشارات ما يغنى عن الكلم وقد تقدم فى خطبة هذا التصنيف، ذكر شىء من نظمه ونثره وانه هو السبب الداعى الى جمع هذا التاليف،، والله يديم جنابه السرى الشريف، ويبوّئه من العز الظل الوريف،، فلقد اولى من الحقوق، ما لا نؤدّى بعضه

a) S. سيدى.

فضلا عن كلّه، وناهيك بما جلبناه من كلامه دليلا على شرفه وفضله،، ورسالته هذه التّى كانت جوابا عن مكتوب كتبته اليه من جملته

يا مَن له طاير صيت علا   فى الجوّ فاصطاد الشريد الشديد
يا نجل شاهين البديع الحُلَى   تملّ بالعزّ الطويل المديد
وفزْ بخصْل *a* السبق بين الملا   وسرْ بنهج للمعالى سديد
وردْ مع الاحباب عذبا حَلا   منتظما من الامانى البديد
وارفلْ على طول المدَى فى مَلا   مسرّةٍ راقت وعزٍّ جديد
والوالد المحروس بالله لا   بعدّة الخلق ولا بالعديد

ومن نثرها سيّدى الذى فى الاجياد من عوارفه اطواق، وفى البلاد من معارفه ما تشهد به الفطرة السليمة والاذواق،، وتشتدّ الى مجده المطنب الذى لا يخطّ *b* له رواق الاشواق، وتُعْمَر بفوائده وفرائده من الآداب الاسواق،، وتنقطع دون نداه السحب السواكب، وتقصر عن مداه فى السموّ الكواكب،، والله سبحانه له واق، المولى الذى القت اليه البلاغة افلاذها، واتخذت البراعة طاعته عِصْمتَها وملاذها،، اذ بدا فرادها، وافذاذها،، وامطرت سمآء افكاره، على كلّ محب اوكاره، طاير فى جوّ او مستقرّ فى اوكاره،، صيّبها *c* ورذاذها، وفاخرت دمشق بقلاه وحُلاه أقطار البسيطة وبغداذها،، ومنها ابقاه الله وحقيقة وُعوده ينمقها المجاز، وحقيقة سُعوده لا يطرقها المجاز،، ومنها فانت الذى نفستَ عنّى مُخنقا، واصفيت مشربى وكان مرنقا،، وكاثرتَ بما به اثرت، وما استاثرت،، رمل النقى فلو رآك المامون بن الرشيد، لعَلِم أنّك المتمنى ببيتى الغنآء الذى غنى به والنشيد،،

وانّى لمشتاق الى قرب صاحب   يروق ويصفو ان كدرتُ لدَيْه
وعذرى من الانسان لا ان جفوتُه   صفا لى ولا ان كنتُ طوعَ يدَيْه

ولم يقل اعطنى هذا الصديق وخذ منّى الخلافه، وانا اقول قد ظفرنا به بحمد الله ولم اجد فى دهره وافق الفرص فلم نر خلافه،، ومنها فهذه يا ابن شاهين اياديك البيض، وتفرخ لك الشكر وتبيض،، فلا دليل على ولآئى كأملآئى، ولا شاهد لما فى أحنآئى *d* كثنآئى،، ولا حجّة على ودادى، كتكرارى ذكرك وترداديى،، وهى طويلة لم

a) S. بالخصل. *b*) Les man. portent يحط. *c*) S. صببها. *d*) Les man. portent اخنآئى.

يحضرنى الآن منها سوى ما ذكرته ولنقتصر من مكاتبات اعيان العصر من اهل دمشق المحروسة على هذا المقدار، ونسأل الله ان يحفظهم جميعا فى الايراد والاصدار،، وفى تاريخ ورود هذه المكاتيب الشامية السابقة علىّ، اتفق ورود كتب من المغرب وجّهتها جماعة من اعيانه الىّ،، فمن ذلك كتاب كتبه لى الاستاذ المجوّد الاديب الفهامة معلم الملوك سيّدى الشيخ محمد بن يوسف المراكشى التاملى نصّه

الحمد لله تعالى، والصلاة والسلام على مولانا محمد تتوالى، من المحب المخلص المشتاق، الى السيّد الذى وقع على محبّته الاتفاق،، وطلعت شموس معارفه فى غاية الاشراق، وصار له فى ميدان الكمال حسن الاستباق،، الصدر الكامل، والعالم العامل،، الفقيه الذى تهتدى الفقهآء بعلمه وعمله، البليغ الذى تقتدى البلغآء ببراعة قلمه،، ناشر ألوية المعارف، ومُسْدى انواع العوارف،، العلامة امام العصر، بجميع ادوات الحصر،، سيدى احمد بن محمد المقرى قدس الله السلف، كما بارك فى الخلف،، سلام من النسيم أرَق، وألطف من الزهر اذا عبق،، وبعدُ فإنّ اخباركم دائما تَرِد علينا، وتصل الينا،، بما يسُرّ الخاطر، ويقرّ الناظر، مع كل وارد وصادر،، والعبد يحمد الله على ذلك، ويدعو الله بالاجتماع معكم هنالك،، ويرحم الله عبدا قال امينا كتبته اليكم ايّها السيّد من الحضرة المرّاكشيّة مع كثرة اشواق، لا تسعها اوراق،، كتبكم الله فيمن عنده، كما جعلكم ممن اخلص فى موالاة الحق قصدَه،، وودّى اليكم *غضّ الحدآئق *a*، مستجل فى مطلع الوفا بمنظر رائق، لا يُحيله عن مركز الثبوت عائق،، وحقيق بمودّة ارتبطت فى الحق وللحق معاهدُها، وأُسّست على المحبّة فى الله قواعدُها،، ان يزيد عقدها على مرّ الايّام شدّه، وعهدها وان شطّ المزار جِدّه، وان تدخر للاخرى عده، وإنّى ويعلم الله ممّن *b* يعتقد محبّتكم وموالاتكم عملا صالحا يقرب من الله ويُزْلف اليه، ويعلم *c* وزرا يُعوّل فى الآخرة يوم لا ظلّ الّا ظلّه عليه،، فانّكم واليتم فأخلصتم فى الوَلا، وعرفتم الله فقمتم بحقوق الصحبة على الوُلا،، معرضين فى تلكم الاخوة عن غرض الدنيا وعرضها، موفين بشروطها *d* نفلها ومفترضها،، الى ان قضى الله باشتراقنا، وحقوقكم المتأكّدة دَيْن علينا، والايّام تمطل بقضآئها عنّا، وتوجه الملام الينا،، فآونةً اقف واقرع *e* السنّ على التقصير ندما، وآونة

---

a) S. غصن الحقآئق. *b*) S. لممن. *c*) S. ويعتمدها. *d*) S. بشروط. *e*) G. L. فاقرع.

أستنبيم الى فضلهم فأتقدم قدما،، وفى اثناء هذا لا يخطر بالبال حق لكم سابق، الّا وقد كرّ عليه منكم آخر له لاحق،، حتى وقفتُ موقف العجز، وضاقت علىّ العبارة عن حقيقة مقامكم فى النفس فكدت لا اتكلم الا بالرمز،، اجلالا لحقكم الرفيع، واشفاقا من التقصير المطيع،، وقد كنت كتبت اعزّكم الله اليكم قبل هذا بكتب اربعة او خمسة فيها عجالة قصآئد كالعصآئد، لا كالثريد من الكلام ككلامكم السّلس الكثير الفوآئد،، فعذرا فمن كان أخرس من سمكه، وأشدّ تخبّطا من طاير فى شبكه،، فما عرفت اوصل شىء من ذلك، ام حصل فى ايدى المعاطب والمهالك،، وما رايت غير رجُل من صعاليك الحجاج التقيت به يوما بالحضرة المراكشية فقال لى الشيخ الامام المقرى يسأل عنك وقد ارسل معى كتابا اليك فوقع فى البحر مع جملة ما وقع فقلت له لا غرابة فى ذلك فقد رجع الى اصله ومن ظلمة البحار تستخرج الدرر، وقد جآنى كتاب من بعض الاخلّا الصديقين وهو الحاج الصالح السيد ابو بكر من مكة شرفها الله وذكر لى فيه ايضا انه متّعه الله بلقآئكم واخبرنى بسؤالكم عنى كثيرا والى الان يا نعم السيّد انما عرفته بما كتبته لسيادتكم تعريف تذكر لا تعريف منّه، فانصفونا فى الحكم عليكم فى عدم الجواب بما الفته الادبآء شريعة وسنّه،، وبالجملة ففؤادى لمجدكم صحيح لا سقيم، واعتدادى بودّكم منتج غير عقيم،، والله تعَ يجعل الحبَّ فى ذاته الكريمه، ويقضى عن المحبّة دَين المحبّة فيوفى كلّ غريم غريمه،، ويصلكم ان شآء الله تعَ هذا المرقوم، وبه سؤال منظوم،، لتتفضلوا بالجواب عنه بعد حمد الله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلعم

الى المقرىّ الحبر صدر الائمّة … من المخلص الوداد ازكى تحيّتِ
فذلك يا صدر الصدور عجالة … لَتسمح [a] بالجواب عمّا اكنّتِ
فتى قد راى عند العذارى [b] فتيّة … محرّمة عند الزوال فحلّتِ
وعادت حراما عند عصر فعند ما … عشآء اتى عادت حلالا تجلّتِ
وفى صبح ثانى اليوم عادت محرّما … وزالت زوالا منه فى غير مُريتِ
وفى ظهره حلّت وطابت قريرة … وفى عصره محرّما قد تبدّتِ
وعند العشآء بالضرورة حُلّلت … وذلك بعد غرم مال كفديتِ [c]

---

a) G. L. O. تسمح. b) Les manuscrits portent عذالى. c) S. تفدية.

وفى صبحه عادت حراما ترى به   بروق سيوف لامعات بسُنّت
وكان يضيق حسرة وتأسّفا   وحلّت له وقت العشآء وتمّت
وعن أَمة ايضا يموت سريّها   قد اولدها فى ملكه بعد وطّأت
وعادت لمملوك السرىّ حليلةً   بعقد نكاح بعد من غير شبهت
فجآتْ ببنت هل لها مَن تزوّج   بنجل السرىّ بيّنوا لى قصّتى
فانّ السيبورى مانع من تزوّج   له بابنة منها بتلك القصيّت
وما الفرق بينها وبين التى اتى   بها ابن ابى زيد باوضح حجّت
وعن مشتر مملوكة غير محرم   ومسْلمة شرْاً صحيحا بشرعت
وليس بملكه له وطأها يرى   جوازا على التابيد يا خير جلّت
وما طالق من عدة خرجت ولا   يجوز على التابيد فى خير ملّت
نكاح لها من واحد ومطلّق   لها غير معصوم ترى فى الشريعت
وتمّت بحمد الله مبدية لكم   سلاما كما ابدته فى صدر طلعت

وتقرير السؤال الثانى أمة اولدها سيدها فصارت حرّة فمات عنها السيّد ثم تزوّجها عبد سيّدها فاتت ببنت أمّا لولد سيّدها أن يتزوّج هذه البنت فانّ الرجل له أن يتزوّج بنت زوجة ابيه من رجل غيره وهذه سُرّيّة ابيه فانّ الامام السيُورى يمنع هذه المسئلة وما الفرق بينهما وتصلكم ايضا ان شآء الله تعَ عجالة رجزيّه، فى مآثركم السنيّه، ضمّنتُها اشطارا من الالفيّه،، فتفضلو بالاغضاء *a*، وحسن الدعا،، أن يجمع الله شملنا بكم فى تلك الاماكن المشرفة ثم المامول من سيّدنا ومولانا أن يتفضّل علينا بكتاب طبقات القُرآء للامام الحافظ الدانى اذ ليس عندنا منه نسخة، وأمّا تأليفكم الكثير الفوآئد المسمّى بأزهار الرياض فى أخبار عياض، وما يناسبها ممّا يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض،، فقد انتشر بهذه الاقطار المرّاكشية وانتسخت منه نسخ عديدة من نسخة المرحوم سيّدى احمد بن عبد العزيز بن الولى سيدى ابى عمر وكسا الله تاليفكم المذكور جلباب القلوب فما رآه احد الا نسخه وعندى النسخة التى كتبها بخطّه السيّد احمد المذكور بخط حسن وعلى هامشها فى بعض الاماكن خطّكم الرآئق، وبعض التنبيهات من كلامكم الفائق،، واعلمونا بتأليفكم الذى سمّيتموه

a) G. L. O. بالاعضا.

قطف المهتصر، من افنان المختصر،، هل خرج من المبيّضة ام لا ووددنا لو اتّصلنا منه بنسخة وقد اشتاق فقهآء هذا الاقليم اليه غاية كالفقيه قاضى القضاة محبّكم سيدى عيسى وغيره من اخلآء خليل، فى كل مَحْفل جليل،، الى ان قال وانا اتمثل بكلام مولانا على كرم اللهُ وجهه حيث يقول تبركا به

رضيتُ بما قسم الله لى   وفوّضتُّ امرى الى خالقى
كما احسن الله فيما مضى   كذلك يحسن فيما بقى

ولى حفظكم الله تخميس على البيتين وذلك انّه نزلت بى شدّة لا يمكن الخلاص منها عادة فما فرغت من تخميسهما الّا وجآء الفَرَجْ فى الحين ونصّه

اذا ازمة نزلت قبلى   وضقت وضاعت بها حِيَلى
تذكرت بيت الامام على   رضيت بما قسم اللهُ لى
وفوّضتُّ امرى الى خالقى   لانّ الالٰه اللطيف قضى
على خلقه حكمَه المرتضى   فسَلّمْ وقل قولَ مَن فوّضا
٥ كما احسن اللهُ فيما مضَى   كذلك يحسن فيما بقى

فعذرا اعزّكم الله ونفع باخآئكم عن اغباب المراسلة بالمكاتبة عذرا، وصبرا على بُعد اللقآء صبرا،، فان يقدر فى هذه الدار نلنا فيها ما نتمنى، والّا فلن نعدم بفضل الله جزآء الحسنى ٭ ولقآء لا يبيد ولا يغنى مع الذين انعم الله عليهم من النبيّين والصديقين، والشهدآء والصالحين،، وحَسُن اولٰئك رفيقا، ايقانا بالوعد وتحقيقا،، فمن اوجب له محبّته، ادخله جنّته،، واحضره مأدبته، وكمّل له امنيتَه،، جعلنا الله من المتحابّين فى جلاله، بكرمه وافضاله،، وكتب محبّكم ومعظمكم، الواصل حبل ودّه بودّكم،، المشرف لعهدكم، المنوّه بفخركم ومجدكم،، العبد الحقير الفقير، المشفق على نفسه من التقصير، والذنب الكبير،، محمد بن يوسف التاملى غفر الله ذنبه، وستر عيبه،، وجبر قلبه، وجمعه بما احبّه،، بالنبىّ صلعم فى عاشورآء المحرم فاتح ثمانية وثلاثين والف انتهى، وصحبةَ هذا المكتوب ورقة نصّها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم

لله دَرّ العالم الجيّانى   كأنما ينظر بالعيانِ
للمقّرىّ العالم المفضالِ   منظرا باحسن المثالِ
وعالم باتّنى من بَعده   اشير فى نظامنا لقصده

وها انا بالله أستعينْ — مضمّنا وربّنا المعينْ
بالشطر من الفية ابن مالكْ — ايّدنا الله لنسج ذلكْ
قال محمد عبيد المالكْ — وسالك الاحسن من مسالكْ
نشير بالتضمين للنحريرِ — ألمقّرىّ الفاضل الشهيرِ
ذاك الامام ذو العلآء والهممْ — كعلَم الاشخاص لفظا وهو عَمّْ
فلن نرى a فى علمه مثيلا — مستوجبا ثنآئيَ الجميلا
ومدحه عندىَ لازم اتى — فى النظم والنثر الصحيح مثبَتا b
اوصافُ سيّدى بهذا الرجزِ — تُقرّب الاقصَى بلفظ موجَزِ
فهو الذى له المعانى تعتزِى — وتبسط البَذل بوعد منجَزِ
رتبتُه فوق العُلى يا من فهِمْ — كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كآستقمْ
وكم افاد دهرَه من تُحَفِ — مبدى تأوّلٍ بلا تكلّفِ
لقد رقى على المقام الطاهرِ c — كطاهرِ القلبِ جميلِ الظاهرِ
وفضله للطالبين وُجِدا — على الذى فى رفعه قد عُهِدا
قد حصّل العلم وحرّر السيَرْ — وما بالّا وبانّما انحصرْ
فى كلّ فنّ ماهرٍ صقْه ولا — يكونٌ الّا غاية الذى تلا
سيرَتُه جرتْ على نهج الهدى — ولا يلى الّا اختيارا ابدا
وعلمُه وفضله لا ينكرُ — ممّا d به عنه مبينا يُخبَرُ
يقول دائما بصدر انشرحْ — اعرفْ بنا فاننا نلنا المنَحْ
بقول مرحبًا لقاصديه مَن — يصلْ الينا يستعن بنا يُعَنْ
صَدّق مقالاتى وكن متبعا — ولم يكن تصريفه ممتنعا
وانهض اليه فهو بالمشاعدهْ — الخبرُ الجزء المتمّ الفائدهْ
وآلزمْ جنابَه وايّاك الملَلْ — ان يستطل وصل وان لم يستطلْ
وآقصد جنابَه ترى مآثره — والله يقضى بهبات وافره
وانسبْ له فانه ابن معطى — ويقتضى رضًا بغير سخط
وآجعلْه نصب العين والقلب ولا — تعدلْ به فهو يضاهى المثلا

a) G. O. S. ترى. b) L. تثبتا ; S. اثبتا. c) O. الظاهر. d) O. فما.

قد طالما افاد علم مالك　　　　أحمدُ ربّى اللهَ خيرِ مالك
وحاسد له ومبغض زمنْ　　　　وهالك ومَيِّت به قَمِنْ
وليس يشفى مبغض له أَعَل　　　　معيّنا فى مثل هراوة جعلْ
يقول عبد ربّه محمدُ　　　　فى نحو خيرِ القول انّى احمدُ
وهو بدهره عظيم الاملْ　　　　مروَّع القلب قليلُ الحيَلْ
فادع له وسادة قد حضروا　　　　وافعلْ اوانق تغتبط a ان تشكرُ
واجبره بالدعا عساه يغتنم　　　　فجبره وفتح عينه التزمْ
انشدتُّ فيكم ذا وقال قائلُ　　　　فى نحو نعم ما يقول الفاضلُ
أدعو لكم بالستر فى كلّ زمنْ　　　　لكونه بمضمر الرفع اقترنْ
مآثر لكم كثيرة سوَى　　　　ما مرّ فاقبلْ منه ما عدل روَى .
قد انتهى تعريف ذا المعرِف　　　　وذو تمام ما برفع يكتفى
لانتمُ تاج الائمّة الاوَلْ　　　　وما بجمعه عنيت قد كملْ
فالله يبقيكم لدينا وكفَى　　　　مصلّيا على الرسول المصطفَى
تترى عليه دائما منعطفا　　　　وآله المستكملين الشرفا

انتهى، ومن ذلك ما كتبه لى بعض الاصحاب ممن كان يقرأُ علىّ بالمغرب وصورته سيّدنا وسيّد اهل الاسلام، حامل رأية علوم الامّة الاحمديّة على صاحبها الصلاة والسلام،، آية الله فى المعانى والمعالى، وحسنة الايام والليالى، وواسطة عقود الجواهر واللآلى،، امامُ مذهب مالك والاشعرى والبخارى والواقدى والخليل، العلامة القدوة السيّد الكبيرِ الشهيرِ الجليل،، ذو الاخلاق، العذبة المذاق، والشمائل المفصحة عن طيب الاصول والاعراق،، كبير زمانه دون منازع، وعالم اوانه من غير منكر ولا مدافع،، شيخنا ومعلّمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا مولانا شيخ الشيوخ ابو العباس احمد بن محمد المقّرى المغربى التلمسانى نزيل فاس ثم الديار المصريّة حفظه الله فى مواطن استقراره، ورفع درجته باشادة فخاره على مناره،، عن شوق يودّ له الكاتب ان لو كان فى طىّ كتابه، وتوق الى مشاهدتكم هو الغاية فى بابه،، بعد اهدآء السلام المحفوف بأنواع التحيّات والكرامات والبركات، الدائم ما دامت فى الوجود السكنات والحركات،،

a) G. L. O. تغتبط.

لمقامكم الاكبر، ومحفلكم الاشهر،، ومَن تعلق بأذيالكم، او كان مستمطرا لنوالكم، او صبّت عليه شآبيب افضالكم،، من اهل ومحبّ وصاحب وخديم، هذا وانه ينهى الى الوداد القديم،، ان اهل المغرب الادنى والاقصى حاضرة وبادية كلهم يتفكهون بل يتقوتون بذكركم، ويشتاقون لرؤية وجوهكم، ويتلذذون بطيب اخباركم،، وان كان المغرب الآن فى تفاقم احوال، وتراكم اهوال،، فى الغاية مدآئن وبوادى سيّما مدينة فاس، فاتها فى شرّ عظيم واميرها مولاى عبد الملك مات فى السنة السابعة والثلاثين بل فى ذى الحجّة قبلها وفى المحرّم من سنة ٣٧ توفى ملك المغرب السلطان ابو المعالى زيدان وبويع من بعده ابنه مولاى عبد الملك وتقاتل مع اخويه الاميرَين الوليد واحمد وهزمهما والى الله عاقبة الامور واهل داركم بفاس بخير وعافية، ونعم ضافية،، سوى ما ادركهم من طول الغيبة، نسأل الله ان يملأ بقدومكم العيبة،، ومحبّكم الاكبر، ووليّكم الاصغر،، سيّد اهل المغرب اليوم وشيخ الطريقة، والمُرْشِدُ[a] فى سلوك اهل الحقيقة،، العارف بالله الشيخ الربّانى ذو الكرامات والمقامات سيّدى محمد بن ابى بكر الدلاّئىّ يحبّكم، ويعظم قدركم،، ولسانُه لكم ذاكر، ناشر شاكر،، وهو على خير وقد اجتمعت على من بركتكم فى مدينة سلا جماعة من طلاب العلم وفتح الله علىّ بتآليف عديدة منها كفاية الطالب النبيل، فى حلّ ألفاظ مختصر خليل،، ومنها شرح على المنهج المنتخب للزقاق فى قواعد مالك، ومنظومة فى اكثر من الف بيت فى السيَر والشمآئل، ومنها فى رجال البخارى ولا كنسخ[b] الكلاباذى، ومنها خطب وغير ذلك والكل من بركتكم ونسبته اليكم فى صحيفتكم والسلام من ولدكم المقرّ بفضلكم ترابَ نعالكم على بن عبد الواحد الانصارى عن قلق لطف الله به وحامله كبير كبرآء قومه ممّن يحبّكم ويعرفكم وما تفعلوا معه من خير فلنْ تُكفَروه والسلام انتهى، ومنها كتاب واتانى من عالم قسطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها سُلالة العلمآء الاكابر، وارث المجد كابرا عن كابر،، المؤلف العلامة سيّدى الشيخ عبد الكريم الفكّون[c] حفظه الله ونصّه بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على[d] من انزل عليه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ[e]، وآله وصحبه وسلم افضل التسليم،،

---

a) L. المربى. b) Telle est la leçon de L.; les autres man. portent كنسج. c) S. العكون. d) S. ajoute سيّدنا محمد. e) Voyez Sour. 68, vs. 4.

من مدنّس الازار، المتسربل بسرابيل الخطايا والاوزار،، الراجى للتنصّل منه رحمة العزيز الغفار،، عبد الله سبحانه عبد الكريم ابن محمد الفكون اصلح الله بالتقوى حالَه، وبلغه من متابعة السنّة المصطفية آماله،، الى الشيخ الشهير الصدر النحرير ذى الفهم الثاقب والحفظ العزيز الاحبّ فى الله المواخى من اجله سيّدى ابو العبّاس احمد المقرى احمد الله عاقبتى وعاقبته، واسبل على الجميع عافيته،، امّا بعد فانى احمد الله اليك وأُصلّى على نبيّه سيّدنا محمد ولا زايد الّا صالح الدعآء وطلبه منكم فانّى احوج الناس اليه، واشدّهم فى ظنّى الحاحا عليه،، لما تحققت من احوال نفسى الامّاره، واستبطنت من دُخَيلاتها المثابرة على حبّ الدنيا الغرّاره،، كأنّها عميت عن الاهوال، التى اشابت رءوس الأطفال، وقطعت اعناق كمل الرجال،، فتراها فى لحج[a] هواها خائضه، وفى ميدان شهواتها راكضه،، طغت فى غيّها وما لانت، واجمحت فما انقادت ولا استقامت،، فويلى ثم ويلى من يوم تبرز فيه القبآئح، وتنشر فيه الفضآئح،، ومنادى العدل قائم بين العالمين، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ[b] أتينا بها وكفى بنا حاسبين،، فالله اسأل حسن الالطاف، والستر عمّا ارتكبناه من التعدّى والاسراف،، وان يجعلنا من اهل الحمى العظيم، وممن يحشر تحت لوآء خلاصته الكريم، سيّدنا ومولانا وشفيعنا النبىّ الرؤوف الرحيم،، ولنكف من القلم عنانه، لما ارجو من اجله ثواب الله سبحانه،، وقد اتصل بيدى جوابكم، اطال الله فى القلم بقاءكم،، فرايت من عذوبة ألفاظكم، وبلاغة خطابكم،، ما يذهل من العلمآء[c] فحولَها، ويُنيلها لدى الجثو لسماعه سُولها ومامولها،، بيد ما فيه من اوصاف مَن امره قاصر، وعن الطاعة والاجتهاد فاتر،، واصدق قولٍ فيه عنده مخبره ومرآه، أن تسمع بالمعَيْدى خير من أن تراه،، لكن يجازيكم المولى بحسن النيّه، البلوغ فى بحبوحة الجنان غاية الامنيّه،، وقد ذيّلتم ذلك بابيات انا اقلّ من ان أُوصَف بمثلها، على انى غير قآئم بفرضها ونفلها،، فالله تعٓ يمدّكم بمعونته، ويجعلكم من اهل مناجاته فى حضرته، ويسقينا من كاسات القرب ما نتمتع منه بلذيذ منادمته،، وقد ساعد البنانُ الجنان، فى اجابتكم بوزنها وقافيتها والعذر الى اننى لست من اهل هذا الشان، والاعتراف بانى جبان واىّ جبان،، والكمال لكم فى الرضى والقبول، والكريم يغضى عن عورات

a) G. الحجج; L. لحج. b) Voyez Sour. 21, vs. 48. c) S. العلم

الاحمق والمجهول ،، وظننا لكم حققه الله ان نجعل على منظومتكم الكلاميّة يعتى اضاءة الدجنّة تقييدا، ارجو من الله توفيقا وتسديدا ،، بحسب قدرى لا على قدركم ، وعلى مثل فكرى القاصر لا على عظيم فكركم[a] ،، وان ساعد الاوان ، وقضى بتيسيره ربّ الزمان ،، فاتى به ان شاء الله الاجلّ معى لاننى بالاشواق ، الى حضرة راكب البُراق ، ومخترق السبع الطباق ،، وكنت عازما على ان ابعث لكم من الابيات اكثر من الواقع الّا أنّ الرفقة اعجلت وصادفتنى ايام موت قعيدة البيت فلم يتيسّر عاجلا الا ما ذكر عاجلا وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبى ونعم الوكيل ،،

يا نخبة الدهر فى الدرايه ... عِلْما تعاضده الروايه
لا زلتَ بحرا بكلّ فنّ ... يروى به الطالبون غايه
لقد تصدّرت فى المعالى ... كما تعاليت فى العنايه
من فيك تستنظم[b] المعانى ... بلغت فى حسنها النهايه
٥ رقاك مولاك كلّ مرقَى ... تحوى به القرب والولايه
اعجوبة ما لها نظير ... فى الحفظ والفهم والهدايه
يا احمد المقرىّ دامت ... بشراك تصحبها الرعايه
بجاه خير العباد طرّا ... والآل والصحب والنقايه
* صلاة ربّى عليه تترى[c] ... يكفى بها الشرّ والغوايه

واختم كتابى بالصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله صلّعم وكتب بغاية عجلة يوم السبت سابع او ثامن رجب من عام ١٠٣٨ للهجرة على صاحبها افضل الصلاة والسلام انتهى ، والمذكور عالم الغرب الاوسط غير مدافع ، وله سلف علماء ذوو شهرة ولهم فى الادب الباع المديد غير أنّ المذكور مايلا الى التصوّف ونعم ما فعل تقبّل الله عملى وعمله ، وبلّغ كلّا منا امله ،، ولأشهر اسلافه العلامة الشيخ حسن بن على بن عمر الفكون القسمطينى احد اشياخ العبدرى صاحب الرحلة قصيدة مشهورة عند العلماء بالمغرب وهى من درّ النظام ، وحرّ الكلام ،، وقد ضمنها ذكر البلاد التى رآها فى ارتحاله من قسمطينة الى مراكش واوّلها .

ألا قُلْ للسرىّ بن السرىّ ... ابى البدر الجواد الاَرْيَحىّ

---

a) G. L. O. قدركم.   b) G. S. تنتظم.   c) G. S. صلى الاله عليه تترى.

ومنها

وكنت اظنّ أنّ النّاس طرّا … سوى زيد وعمرو غيرَ شيّ
فلمّا جئت بباجة خير دار … امالتنى بكلّ رَشا أبيّ
وكم اورثْ ظباء بنى ورارِ … اوارَ الشوق بالريق الشهيّ
وجئتُ بجايةً فجلتْ بدورا … يضيق بوصفها حرف الرويّ
وفى ارض الجزآئر هام قلبى … بمعسول المراشف كوثريّ
وفى مليانة قد ذبتُ شوقا … بلين العطف والقلب القسيّ
وفى تُنس نسيت جميل صبرى … وهمت بكلّ ذى وجه وضيّ[a]
وفى مازونة ما زلتُ صَبّا … بوَسْنان المحاجر لَوْذعيّ
وفى وَهْران قد امسيت رهنا … بظامى الخصر ذى ردف رويّ
وابدت لى تلمسان بدورا … جلبن الشوق للقلب الخليّ
ولما جئت وجدة همت وجدا … بمنخنث المعاطف معنويّ
وحلّ رشا الرباط رشا رباطى … وتيّمنى بطرف بابليّ
واطلع قطر فاس لى شموسا … مغاربهنّ فى قلب الشجيّ
وما مكناسة الا كناس … لأحْوى الطرف ذى حسنٍ سنيّ
وان تسأل عنِ آرض سلا ففيها … ظباء كاسرات للكميّ
وفى مراكش يا ويح قلبى … اتى الوادى فطمّ على القُرىّ[b]
بدور بل شموس بل صباح … بهىّ فى بَهيّ فى بُهيّ
ابحن مصارعَ العشاق لمّا … سعين به فكم مَيْت وحيّ
بقامة كلّ أسْمر سمهرىّ … ومقلة كلّ ابيض مشرفيّ
اذا أنسيننى حسنا فاتّى … أُنَسّيهم هوَى غيلان مَىّ
فها انا قد تخذت الغرب دارا … وأُدعَى اليوم بالمرّاكشيّ
على أنّ اشتياقى نحو زيد … كشوقك نحو عمرو بالسويّ
تقسّمنى الهوى شرقا وغربا … فينا للمشرقىّ المغربيّ
فلى قلب بارض الشرق عانٍ … وجسم حلّ بالغرب القصيّ
فهذا بالغدوّ يهيم غربا … وذاك يهيم شرقا بالعشيّ

---

a) O. رضىّ. b) = القُرَى.

ولولا الله مـتُّ هـوى وشوقا   وكم لله مـن لطف خـفـيِّ

وقد خرجنا بالاستطراد الى الطول وذلك منّا استرسال مع جاذب الادب فلنمسك العنان، والله المستعان،، ومما عددناه من القصائد والمقطعات في مدح دمشق الشام فهو غيض من فيض وفي نيّتي ان اجمع في ذلك كتابا حافلا اسمّيه نشق عرف دمشق او مشق قلم المدح لدمشق ولسان حالي الآن ينشد قول بعض الاكابر

نحن في مصر رهنُ شوق اليكم   هل لديكم بالشام شوق الينا

فعجزنا عن ان تردنا لديكم   وابيتم عن ان نراكم لدينا

حفظ الله عهدَ مَن حفظ العهـــد ووفّى به كما قد وفينا

وقول ابن الصايغ   وددتُّ لو انّ عيني   مكان كتبي اليكم

حتى اراكم واملي   اخبارَ شوقي عليكم

رجع الى ابن جُبَير رحمه ومن شعره قوله

ايّاك والشهوةَ في ملبس   وآلبسْ من الاثواب أسْمالَها

تواضُع الانسان في نفسه   أشرَف للنفس وأسْمى لها

وقال   تنزّهْ عن العوراء مهمى سمعتَها   صيانةَ نفس فهو بالحرّ اشبهُ

اذا انت جاوبتَ السفيه مشاتما   فمَن يتلقّى الشتم بالشتم اسفهُ

وقال *a*   اقول وقد حان الوداع واسلمتْ   قلوب الى حكم الاسى ومدامعُ

ايا ربّ اهلي في يديك وديعة   وما عدمت صونا لديك الودآئعُ

وقال ابو عبد الله ابن الحاج المعروف بمدغليس صاحب الموشحات يمدح ابن جبير المذكور

لابي الحسين مكارم لو أنّها   عُدّتْ لَما فرغت ليوم المحشرِ

وله عليّ فضآئل قد قصّرت   عن بعض نعمها عظامُ الابحرِ

وقال ابن جُبَير من قصيدة مطلعها

يا وفود الله فزتم بالمنَى   فهنيئا لكمُ اهلَ مِنَى

قد عرفنا عرفات بعدكم   فلهذا برّح الشوقُ بنا

نحن في الغرب ويجري ذكركم   بغروب الدمع يجري هُتّنا

---

a) Ces vers ne se trouvent que dans le man. S.

ومنها فينادية على شحط النوى   مَن لنا يوما فقلتُ مدّنا
سِرْ بنا يا حادى الركب عسَى   أن نُلاقى يوم جمع سِرْ بنا
ما دعا داعى النوى لمّا دعا   غير صبّ شقّهُ برحُ العنا
شمْ لنا البرق اذا لاح وقُلْ   جَمَعَ الله بجمع شملنا
علّنا نلقى خيالا منكمُ   بلذيذ الذكر وُهْنا علّنا
لو حنا الدهرُ علينا لقضى   باجتماع بكمُ بالمُنْحَنَى
لاح برق مُوهنا من نحوكم   فلعَمْرى ما هَنا العيشُ هُنا
انتم الاحباب نشكو بُعْدكم   هل شكوتم بُعدَنا من بَعدنا

وله رحمه قصيدة مطوّلة

لعلّ بَشير الرضى والقبول   يُعلّل بالوصل قلبَ الخليل

وله اخرى انشدها عند استقباله المدينة المشرفة على صاحبها الصلاة واتمّ السلام وهى ٣٣ بيتا من الغُرّ اوّلها

اقول وآنستُ بالليل نارا   لعلّ سراج الهدى قد انارا
والّا فما بال افق الدجى   كأنّ سنَى البرق فيه استطارا
ونحن من الليل فى حِندس   فما بالُه قد تجلّى نهارا

وكان ابو الحسين ابن جُبير المترجم به قد نال بالادب دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها، وقال صاحب الملتمس فى حقّه الفقيه الكاتب ابو الحسين ابن جبير ممن لقيتُه وجالستُه كثيرا ورويت عنه واصله من شاطبة وكان ابوه ابو جعفر من كُتّابها ورؤسائها ذكره ابن[a] اليسع فى تاريخه ونشأ ابو الحسين على طريقة ابيه وتولّع بغرناطة فسكن بها، قال وممّا انشدنيه لنفسه قوله يخاطب ابا عمران الزاهد باشبيلية

ابا عمرانَ قد خلفتُ قلبى   لديك وانت اهل للوديعَهْ
صحبتُ بك الزمانَ اخا وفآء   فها هو قد تنمّر للقطيعَهْ

قال وكان من اهل المروءات عاشقا فى قضآء الحوآئج والسعى فى حقوق الاخوان والمبادرة لائتناس الغربآء وفى ذلك يقول

يحسبُ الناسُ بأنّى متعَب   فى الشفاعات وتكليف الورى

a) Les manuscrits portent ابو.

والذى يُتْعبهم من ذاك لى — راحةٌ فى غيرها لن افكرا
وبوُدّى لو اقضى العمرَ فى — خدمة الطُّلاب حتى فى الكرَى

قال ومن ابدع ما انشده رحمه اول رحلته

طال شوقى الى بقاع ثلاث — لا تُشَدّ الرحال الّا اليها
انّ للنفس فى سمآء الامانى — طايرا لا يحوم الّا عليها
قصّ منه الجناح فهو مَهيض — كلَّ يوم يرجو الوقوع لديها

وقال

اذا بلغ العبدُ ارض الحجازْ — فقد نال افضل ما امّ لَهْ
فان زار قبر نبىّ الهدَى — فقد اكمل الله ما امّلَهْ

وعاد رحمه الى الاندلس بعد رحلته الاولى التى حلّ فيها دمشق والموصل وبغداد وركب الى المغرب من عكّا مع الافرنج فعطب فى خليج صقلية الضيق وقاسى شدآئد الى ان وصل الاندلس سنة ٥٨١ ثم اعاد المسير الى المشرق بعد مُدّة الى ان مات بالاسكندريّة كما تقدّم، ومن شعْره ايضا

لى صديق خسرت فيه ودادى — حين صارت سلامتى منه رِبْحا
حَسَن القول سىّء الفعل كالجزّار سَمّى واتبع القول ذبحا

وحدّث رحمه بكتاب الشفآء عن ابى عبد الله محمد بن عيسى التميمى عن القاضى عياض ولمّا قدم مصر سمع منه الحافظان ابو محمد المنذرى وابو الحسين يحيى ابن على القرشىّ، وتوفى ابن جبير بالاسكندرية يوم الاربعاء * السابع والعشرين [a] من شعبان سنة ٦١٤ والدعآء عند قبره مستجاب قاله ابن الرقيق رحمه، وقال ابن الرقيق فى السنة بعدها، وقال ابو الربيع ابن سالم انشدنى ابو محمد عبد الله بن التميمى البجآئى ويعرف بابن الخطيب لابى الحسين ابن جبير وقال وهو ممّا كتب به الىّ من الديار المصريّة فى رحلته الاخيرة لمّا بلغه ولايتى قضآء سبتة وكان ابو الحسين سكنها قبل ذلك وتوفيت هنالك زوجته بنت ابى جعفر الوَقَّشى فدفنها بها

بسبتة لى سكنٌ فى الثرى — وخلّ كريم اليها اتى
فلو استطيع ركبتُ الهوى — فزرتُ بها الحىَّ والميّتا

---

a) S. ٣٨.

وانشد ابن جُبير رحمه لنفسه عند صدوره عن الرحلة الاولى الى غرناطة وفى طريقها قوله

لى نحو ارض المنى من شرق اندلس   شوق يؤلّف بين المآء والقبس   الخ

ومن شعره قوله   يا خيرَ مولى دعاه عبدٌ   اعمل فى الباطل اجتهادَهْ

هَبْ لىَ ما قد علمتَ منّى   يا عالمَ الغيب والشهادهْ

وقال رحمه   وانّى لأُوثر من اصطفى   واغضى على زلّة العاثر

واهوى الزيارة ممّن احبّ   لاعتقد الفضل للزائرِ

وقال رحمه   عجبتُ للمرء فى دنياه تُطْمعه   فى العيش والاجل المحتوم يقطعه

يمسى ويُصْبح فى عشوآء يخبطها   أعْمَى البصيرة والآمال تخدَعُه

يغترّ بالدهر مسرورا *a* بصحبته   وقد تيقّن أنّ الدهر يصرعه

ويجمع المال حِرْصا لا يفارقه   وقد درى انّه للغير يجمعه

تراه يشفق من تضييع درهمه   وليس يشفق من دين يضيّعه

وأسْوَءُ الناس تدبيرا لعاقبة   مَن انفق العُمر فيما ليس ينفعه

وقال رحمه   صبرتُ على غدر الزمان وجعده   وشاب لىَ السّمّ الذُّعاف بشهده

وجرّبتُ اخوان الزمان فلم اجدْ   صديقا جميل الغيب فى حالُ بُعده

وكم صاحب عاشرتُه والفتُه   فما دام لى يوما على حسن عهده

وكم غرّنى تحسينُ ظنّى به فلم   يُضِئْ لى على طول اقتداحى لزنده

واغربُ من عنقآء فى الدهر مُغْرِبٍ   اخو ثقة يسقيك صافى ودّه

بنفسك صادمْ كلّ امرٍ تريده   فليس مضآء السيف الّا بحدّه

وعَزْمَك جَرِّدْ عند كلّ مهمّة   فما نافع مُكثُ الحُسام بغمده

وشاهدتُ فى الاسفار كلّ عجيبة   فلم أَرَ من قد نال جدّا بجدّه

فكُنْ ذا اقتصاد فى امورك كلّها   فأحسَنُ احوال الفتى حُسنُ قصده

وما يُحْرَم الانسان رزقا لعجزه   كما لا ينال الرزق يوما بكدّه

حظوظ الفتى من شقوة وسعادة   جرتْ بقضآء لا سبيل لرَدّه

وقال رحمه   الناسُ مثل ظروف حشوُها صَبِرٌ   وفوق افواهها شىء من العَسَلِ

تغرّ ذائقها حتى اذا كُشِفت   له تبيّن ما تحويه من دَخَلِ

---

a) S. مغرورا.   b) S. وحقده.

وقال رحه تغيّر اخوانُ هذا الزمانْ وكلُّ صديق عراه الخَلَلْ
وكانوا قديما على صحّة فقد داخلتْهم حروف العلَلْ
قضيتُ التعجُّب من امرهم فصرتُ اطالع بابَ البَدَلْ

وقد تقدّم بيتان من هذه الثلاثة على وجه آخر اول ترجمة المذكور ورايت بخط ابن سعيد البيتين على وجه اخر وهو قوله

تكلتُ اخلّاء هذا الزمان فعندىَ ممّا جنوه خلَلْ
قضيت التعجّب من شانهم فصرت اطالع باب البدلْ

انتهى، ولابن جُبَير رحه

من الله فَاسْأَلْ كلَّ امرٍ تريده فما يملك الانسان نفعا ولا ضرّا
ولا تتواضعْ للولاة فانّهم من الكبر فى حال تموج بهم سُكرا
وايّاك ان ترضى بتقبيل راحة فقد قيل عنها انها السجدة الصغرا

وهو نحو قول القائل[a]

ايّها المستطيل بالبغى أقْصِرْ ربّما طأطأ الزمان الرؤوسا
وتذكّرْ قول الاله تعالى انّ قارون كان من قوم موسى[b]

وقال وقد شهد العيد بطَنْدَتة من قرى مصر

شهدْنا صلاة العيد فى ارض غربة بأحواز مصر والاحبّة قد بانوا
فقلت لخلّى فى النوى جُدْ بمَدْمع فليس لنا الّا المدامعُ قربانُ

وقال ابن جُبَير قد احدث الناسُ امورا فلا تعملْ بها انّى آمرؤ ناصحُ
فما جماع الخير الّا الذى كان عليه السَّلَفُ الصالحُ

وقال ربِّ ان لم تؤتنى سعةً فاطْوِ عنّى فضلة العُمُرِ
لا احبّ اللبث فى زمن حاجتى فيه الى البَشَرِ
فهُمُ كسر لمنجبر ما هُمُ جَبْرٌ لمنكسر

ولمّا وصل ابن جبير رحه مكة ١٣ [c] ربيع الآخر سنة ٥٧٩ انشد قصيدته التى اوّلها

بلغتَ المنى وحللتَ الحرمْ فعاد شبابك بعد الهرمْ

---

a) S. ajoute: قُلْ لنصر والمرء فى دولة السلطان اعمى ما دام يدعى اميرا
فاذا زالت الولاية عنه واستوى والرجال عاد بصيرا وقال ابن جبير

b) Voyez Sour. 28, vs. 76. c) S. ١٢.

فأهلا بمكة اهلا بها   وشكرا لمَن شكرُه يلتزمْ

وهى طويلة وسيأتى بعضها، وقال رحمه عند تحرّكه للرحلة الحجازيّة

اقولُ وقد دعا للخير داعٍ . حننتُ له حنينَ المستهامِ
حرام أن يلذّ لىَ اغتماض   ولم ارحل الى البيت الحرام
ولا طافت بىَ الآمال ان لم   أطُفْ ما بين زمْزم والمقام
ولا طابت حياة لى اذا لم   أزُرْ فى طيبةٍ خيرَ الأنامِ
وأُهْديه السلام وأقتضيه   رضًى يُدْنِى[a] الى دار السلامِ

وقال رحمه   هنيئًا لمَن حجَّ بيت الهُدَى   وحطّ عن النفس اوزارها
وإنّ السعادة مضمونة[b]   لمن حجّ طيبة اوزارها

ولنختم ترجمته بقوله

احبّ النبىَّ المصطفى وابن عمّه   عليّا وسبْطَيْه وفاطمة الزّهْرا
همُ اهل بيت اذهب الرجس عنهم   واطلعهم افقُ الهدى انجما زهرا
موالاتهم فرض على كلّ مسلم   وحبّهم أسْنى الذخائر للاخرى
وما انا للصحب الكرام بمبغض   فانّى ارى البغضاءَ فى حقّهم كفرا
همُ جاهدوا فى الله حقَّ جهاده   وهم نصروا دين الهُدى بالظُّبَى نصرا
عليهم سلامُ اللهِ ما دام ذكرهم   لدى الملأ الاعلى وأكرِمْ به ذكرا

وقوله فى آخر الميميّة

نبىّ شفاعته عِصْمة   فيومَ التنادى به يُعتصَمْ
عسى أن تُجاب لنا دعوة   لديه فنُكفَى بها ما اهَمْ
ويرعى لزُوّاره فى غدٍ   ذماما فما زال يرعى الذمم
عليه السلام وطوبَى لمن   ألَمَّ بتربته فاستلمْ
اخى كم نتابع أهْوآءنا   ونخبط عشوآءها فى الظُّلم
رويدك جُرْتَ[c] فعُجْ واقتصدْ   امامك نهج الطريق الأعم
وبِتْ قبل عضّ بنان الأسَى   ومن قبل قرعك سِنّ الندمْ
ومنها   وقُلْ ربّ هب رحمة فى غدٍ   لعبد بسيمَى العُصاة اتّسَم

---

a) L. يهدى. b) G. مضمومة. c) L. حرت.

جرى فى ميادين عصْيانه   مُسيئًا ودان بكفر النعمْ
فيا ربّ صفحك عمّا جنى   ويا ربّ عفوك عمّا اجترمْ،

١٧٩ ومن الراحلين الى المشرق من الاندلس الاديب ابو عامر ابن عيشون، قال الفتح رجل حلّ المسيّدات والبلاقع، وحكى النسرين الطاير والواقع،، واستدرّ خلفى البوس والنعيم، وقعد مقعد البائس والزعيم،، فآونةً فى سماط، واخرى بين درانك وأنماط،، ويوما فى ناووس، وآخر فى مجلس مأنوس،، رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته، ولم يعلق بأمل نحلته،، فارتدّ على عقبه، وردّ من حبالة الفوت الى منتظره ومرتقبه،، ومع هذا فله تحقق بالادب، وتدفّق طبع اذا مدح او نسبْ،، وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه، وترى سُرعة وخده فى طريق الاحسان واغذاذه،، ثم قال واخبرنى انه دخل[a] مصر وهو سارٍ فى ظُلم البوس، وعار من كلّ لبوس،، قد خلا من النقد كيسُه، وتخلّى عنه الا تعذيره وتنكيسه،، فنزل باحد شوارعها لا يفترش الّا نكده، ولا يتوسّد الا عضده،، وبات بليلة ابن عبدل، تهبّ عليه صرصر لا ينفح منها عنبر ولا مَنْدَل،، فلمّا كان من السَّحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله، وفرّط امْحاله[b]،، واعلمه ان الافضل بن امير الجيوش استدعاه، ولو ارتاد جودَه بقطعة يغنيها له لا خصب مرعاه،، فصنع له فى حينه

قل للملوك وان كانت لهم همم   تساوى[c] اليها الامانى غير متئد
اذا وصلتُ بشاهنشاه لى سببا   فلن ابالى بمن منهم نفضتُ يدى
مَن واجَه[d] الشمس لم يعدل بها قمرا   يعشو الى ضُوئه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد واتاه فدفع اليه ٥٠ مثقالا مصريّة وكسوة واعلمه انه غناه، وجوّد الاظهار للفظه ومعناه،، وكرّره حتى اثبته فى سمعه وقرره فسأله عن قائله فاعلمه بقلته، وكلّمه فى رفع خلته،، فامر له بذلك وله ايضا رحمه

قصدتُ على أنّ الزيارة سُنّة   يؤكّدها فرض من الود واجبُ
فالفيت بابا سهّل الله اذنه   ولكن عليه من عبوسك حاجبُ
مرضت ومرّضت الكلام تثاقلا   الىّ الى ان خلت انك عاتبُ
فلا تتكلّف للعبوس مشقّة   سارضيك بالهجران اذ انت غاضبُ

a) G. et *Kalāyid* (man. de Gotha) رحل. b) Les man. d'al-Makk. portent محاله. c) *Kalāyid* تهدى. d) *Kalāyid* ابصر.

٥ فما الارض تدمير ولا انت اهلها ولا الرزق ان اعرضتَّ عنّي جانبُ

وله يستعتبني كتبت ولو وفيت برّك a حقّه لما اقتصرتْ كفّى على رقم قرطاس
ونابت عن الخطّ الخطا وتبادرت فَطورا على عينى فطورا على راسى
سلِ الكاس عنى هل اديرت فلم اصغْ b مديحك الحانا يسوغ بها كاسى
وهل نافح الآس الندامى فلم انعْ ثناءَكَ ازكى من منافحة الآس

١٨٠ ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق ابو مروان الطُّبْنى c وهو عبد الملك بن زيادة الله، قال فى الذخيرة كان ابو مروان هذا احد حُماة سرح الكلام، وحملة ألوية الاقلام،، من اهل بيت اشتهروا بالشعر اشتهار المنازل بالبدر اراهم طرءوا على قرطبة قبل افتراق الجماعة، وانتشار شمل الطاعة،، واناخوا فى ظلها، ولحقوا بسروات اهلها،، وابو مضر أبوه زيادة الله بن على التميمى الطُّبْنى هو اوّل مَن بنى بيت شرفهم، ورفع فى الاندلس صوته بنباهة سلفهم،، قال ابن حيان وكان ابو مضر نديم محمد بن ابى عامر امتع الناس حديثا ومشاهدة وانصفهم ظرفا واحذقهم بابواب الشحذ والملاطفة وآخذهم بقلوب الملوك والجلّة وانظمهم لشمل افادة ونجعة انتهى المقصود منه، ثم قال فى الذخيرة فامّا ابنه ابو مروان هذا فكان من اهل الحديث والرواية ورحل الى المشرق وسمع من جماعة من المحدّثين بمصر والحجاز وقتل بقرطبة سنة ٤٥٧ انتهى وقد ذكر قصّة قتله المستبشعة واتّهم باغتياله ابنه، ومن نظم ابى مروان الطُّبْنى المذكور ما وجده صاحب الذخيرة فى بعض التعاليق بخطّ بعض ادباء قرطبة قال لما عدا ابو عامر احمد بن محمد بن ابى عامر على الحذلمى فى مجلسه وضربه ضربا مُوجعا واقرّ بذلك اعين مطالبيه قال ابو مروان الطبنى فيه

شكرتُ للعامرىّ ما صنعا ولم اقل للحُذَيلمىّ لعا
ليثٌ عرين عدا بعزّته مفترسا فى وجاره ضبعا
لا برحت كفّه ممكّنة من الامانى فنعم ما صنعا
وددتُّ لو كنت شاهدا لهما حتى ترى العين ذلّ ما خضعا
ان طال منه سجوده فلقد طال لغير السجود ما ركعا

قال ابن بسّام وابن رشيق القائل قبله

---

a) *Kalāyid* قدرك. b) R. S. et *Kal.* اضع. c) Telle est la leçon des man. d'al-Makkari et de B. du *Maimah*; *Maim.* A. الطبى ; R. الطينى.

كم ركعة ركع الصبعان تحت يدى   ولم يقل سمع الله لمن حمده

ثم قال ابن بسّام فى الذخيرة ما نصه والعرب تقول فلان يركع لغير صلاة اذا كنوا عن عهر الخلوة، ومن مليح الكناية لبعض المتقدمين يخاطب امرأته

قلت التشيّع حبّ أصلع هاشم   فترقّصى *a* ان شئت او فتشيّعى

قالت اصيلع هاشم وتنفّست   بابى وامّى كلّ شىء اصلعى

ولما صُنت كتابى هذا من شَيْن الهجاء، وكبرته ان يكون ميدانا للسفهاء، اجريت هاهنا طلقا من مليح التعريض، فى ايجاز القريض،، ممّا لا ادب على قائليه، ولا وصمة عظمى على من قيل فيه،، والهجاء ينقسم قسمَيْن فقسم يسمّونه هجو الاشراف وهو ما لم يبلغ أن يكون سِبابا مُقْذِعا، ولا هجوا مستبشعا،، وهو طأطأ قديما من الاوآئل، وثل عرش القبآئل،، انّما هو توبيخ وتعبير، وتقديم وتاخير،، كقول النجاشى فى بنى العجلان وشهرة شعره، منعتْنى عن ذكره،، واستعدّوا عليه عمر بن الخطاب رضّه وانشدوه قول النجاشى فيهم فدرأ الحدّ بالشبهات، وفعل ذلك بالزبرقان حين شكا بالحطئات،، وسأله ان ينشد ما قال فيه فانشده قوله

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فانّك انت الطاعم الكاسى

فسأل عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اردّ بما قال له حُمر النعَم، وقال حسّان لم يهجه ولكن سلح عليه بعد ان اكل الشُبْرم فهمّ عمر رضّه بعقابه ثم استعطفه بشعره المشهور، وقال عبد الملك بن مروان يومًا *أحسابكم *b* يا بنى اميّة فما اودّ ان يكون لى ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى قال فىّ

تبيتون فى المشتى ملآء بطونكم   وجاراتكم غَرْثى يبتن خمآئصا

ولمّا سمع علقمة بن عُلاثة هذا البيت بكى وقال انحن نفعل هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنّك بشىء يُبْكى علقمة بن عُلاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال حَسّ *c* وقد كان الراعى يقول هجوت جماعة من الشعرآء وما قلت فيهم ما تستحيى العَذرآء ان تنشدْه فى خدرها، ولما قال جرير

فغضّ الطرف انّك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اطفأ مصباحَه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانّه رأى انّه قد بلغ حاجته وشفى

---

a) G. فترقصى. *b*) S. احتسابكم. Ce mot me semble altéré. *c*) S. حسن.

غيظه قال الراعى فخرجنا من البصرة فما وردْنا مآءً من مياه العرب الّا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه حتى اتينا حاضرَ بنى نُمَير فخرج الينا النسآء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جئتمونا به، والقسم الثانى هو السِّباب الذى احدثه جرير ايضا وطبقتُه وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع منه لم يهدم قطّ بيتا ولا عُيِّرت به قبيلة وهو الذى ضنّنا هذا المجموع عنه واعفيناه ان يكون فيه شىء منه فان ابا منصور الثعالبىّ كتب منه فى يتيمته ما شانه اسمُه، وبقى عليه اثمُه،، ومن مليح التعريض لاهل افقنا قولُ بعضهم فى غلام كان يصحب رجلا يسمّى بالبعوضة

اقول لشادنكم قولةً   ولكنها رمزة غامضه   لزوم البَعوض له دائما   يدلّ على انها حامضه

وانشدت فى مثله لبعض اهل الوقت

بينى وبينك سرّ لا ابوح به   الكلُّ يعلمه والله غافره

وحكى ابو عامر بن شهيد عن نفسه قال عاتبت بعض الاخوان عتابا شديدا عن امر أُوجع فيه قلبى وكان آخر الشعر الذى خاطبتُه به هذا البيت

وإنّى على ما هاج صدرى وغاظنى   ليامننى من كان عندى له سرُّ

فكان هذا البيت اشدّ عليه من عضّ الحديد ولم يزل يقلق به حتى بكى الىّ منه بالدموع   وهذا الباب، ممتدّ الأطناب، ويكفى ما مرّ ويمرّ منه فى اضعاف هذا الكتاب،، انتهى كلام ابن بسّام فى الذخيرة بلفظه، ولا خفآء انه عارض بالذخيرة يتيمة الثعالبى،   ولذا قال فى خطبة الذخيرة امّا بعد حمد الله ولى الحمد واهله، والصلاة على سيّدنا محمد خاتم رسُله،، فانّ ثمرة هذا الادب، العالى الرتبة رسالة تنثر وترسل، وابيات تنظم وتفصل *a*،، تنثال تلك انثيال القِطار، على صفحات الازهار،، وتتصل هذه اتصال القلائد، على نحور الخرآئد،، وما زال فى افقنا هذا الاندلسى القصى الى وقتنا هذا من فرسان الفنّين، وائمّة النوعين،، قوم هم ما هم طيب مكاسر، وصفآء جواهر، وعذوبة موارد ومصادر،، لعبوا باطراف الكلام المشقّق، لعبَ الدجىّ بجفون المؤرَق،، وجَدّوا بفنون السحر المنمّق، جدّ الأعشى ببنات المحلّق،، فصَبّوا على قوالب النجوم، غرآئب المنثور والمنظوم،، وباهوا غُرَر الضحى والاصآئل، بعجآئب الاشعار والرسآئل،، نثر لو رآه البديع لنسى اسمَه، او اجتلاه ابن هلال لولّاه

---

a) G. S. تفصل.

حكمَه،، ونظم لو سمعه كثير ما نسب ولا مدح، وتتبّعه جَرْوَل ما عوى ولا نبح،، الّا انّ اهل هذا الافق، ابوا الا متابعة اهل الشرق،، يرجعون الى اخبارهم a المعاده، رجوع الحديث الى قتاده، حتى لو نعق بتلك الافاق غراب، او طنّ باقصى الشام والعراق ذباب،، لحثّوا b على هذا صنما c، وتلوا ذلك كتابا محكما،، واخبارهم الباهره، واشعارهم السائره،، مَرْمى القصيّه، ومناخ الرذيّه d،، لا يعمر e بها جنان ولا خلَد، ولا يصرف فيها لسان ولا يد،، فغاظنى منهم ذلك، وانفت مما هنالك،، واخذت نفسى بجمع f ما وجدت من حسنات دهرى، وتتبُّع محاسن اهل بلدى وعصرى،، غيرةً لهذا الافق الغريب أن تعودَ بُدورُه اهلّه، وتصبح بحوره ثمادا مضمحلّه،، مع كثرة ادبآئه، ووفور علمآئه،، وقديما ضيّعوا العلم واهلَه، ويا رُبّ محسنٍ مات احسانُه قبلَه،، ولبيت شعرى من قصر العلم على بعض الزمان، وخصّ اهل المشرق بالاحسان،، وقد كتبت لارباب هذا الشان، من اهل الوقت والزمان،، محاسن تبهر الالباب، وتسحر الشعرآء والكُتّاب،، ولم * اعرض لشىء g من اشعار الدولة المروانيّه، ولا المدآئح العامريّه،، اذ كان ابن فرج الجيّانى قد راى رأيى فى النصَفه، وذهب مذهبى من الأَنَفه،، فاملى فى محاسن اهل زمانه، كتاب الحدآئق مُعارضا لكتاب الدهر h للاصفهانىّ فاضربت انا عما الّف، ولم اعرض لشىء ممّا صنّف،، ولا تعدّيت اهل عصرى ممّا شاهدته بعمرى i، او لحقه اهل دهرى،، اذ كلّ مردّد j ثقيل، وكل متكرّر مملول،، وقد مَجّت الاسماعُ يا دار ميّة بالعَليآء فالسَّنَد الى ان قال بعد ذكره انه يسوق جملة من المشارقة مثل الشريف المرتضى والقاضى عبد الوهّاب والوزير ابن المغربى k وغيرهم ممن يطول l ما صورته وانّما ذكرت هٰولآء ائتساء بابى منصور، فى تاليفه المشهور،، المترجم بيتيمة الدهر، فى محاسن اهل العصر،، انتهى المقصود منه، قلتُ وتذكرت ما انشده فى الهجآء قولَ الباقعة الشاعر المشهور ابى العباس احمد الغَفْجُومى الشهير بالجَوَارى m وعامّة المغرب يقولون الجراوى يهجو قومَه بنى غفجوم، وهم بربر تبادلا متوصّلا بذلك الى هجو اصلآء فاس بنى الملجوم، ومستطردا فى ذلك ما هو فى

a) O. اخباركم. b) O. لحثّوا. c) Ce mot me parait altéré. d) O. المرذبة. e) G. L. O. يعمرها. f) O. بجميع. g) O. ارض شيا. h) O. S. الزهرة. i) O. فى عمرى. j) O. مردود. k) O. العربى. l) Ajoutez ذكرهم. m) G. O. الجوراى.

أطراده كالماء السجوم،، وهو قوله

يا ابن السبيل اذا مررتَ تبادُلا | لا تنزلنّ على بنى غفجوم
ارض اغار بها العدوّ فلن ترى | الا مجاوبة الصّدى للبُومِ
قوم طوَوْا ذكر السماحة بينهم | لكنهم نشروا لواء اللوم
لا حظّ فى اموالهم ونوالهم | للسّائل العافى ولا المحروم
لا يملكون اذا استبيح حريمُهم | الّا الصُّراخ بدعوة المظلومِ
يا ليتنى من غيرهم ولوَ انّنى | من ارض فاسٍ من بنى الملجوم

وقد ذكر غير واحد من المؤرّخين أن احد بنى الملجوم قضاة فاس واصلائها بيعت اوراق كتبه التى هى غير مجلّدة بل متفرّقة بستّة آلاف دينار ويكفيك ذلك فى معرفة قدر القوم ومع ذلك هجاهم بهذا والله يغفر الزلات،

رجع الى ما كنا فيه من ذكر من ارتحل من علماء الاندلس الى البلاد المشرقية المحروسة فنقول

١٨١ ومنهم حبيب بن الوليد بن حبيب الداخل الى الاندلس بن عبد الملك * بن عمر بن الوليد بن عبد الملك a بن مروان من اهل قرطبة ويعرف بَدَحُون رحل الى المشرق b ايّام عبد الرحمن بن الحكم وحجّ ولقى اهل الحديث فكتب عنهم وقفل c بعلم كبير وكانت له حلقة بجامع قرطبة يسمع الناس فيها وهو يلبس الوشىَ الشامىّ الى ان اوصى له الامير عبد الرحمن بترك ذلك فتركه وتوفّى بعد المائتين ومن شعره

قال العَذول واين قلبك كلّما | رمتُ اهتداءك لم يزل متحيّرا
قلتُ اتّئدْ فالقلبُ اوّلُ خائن | لمّا تغيّر مَن هويت تغيّرا
ونأى فبان الصبر عنى جملة | وبقيت مسلوبَ العزاء كما ترى

ومن ولده سعيد بنْ هشام وكان اديبا عالما فقيها رحم الله الجميع ودخل دمشق وطنهم الاقدم وعاملُها يومئذ للمعتصم بن الرشيد عمرُ بن فرج الرُّخّجىّ فوافق دخولُه اياها غلاء شديدا ومجاعة اشكتْ اهلَها فضجّوا الى الرُّخّجىّ أن يخرج عنهم من عندهم من الغرباء القادمين عليهم من البلاد فامر بالنداء فى المدينة على كلّ مَن بها من طارئ وابن سبيل ليخرجوا عنها وضرب لهم اجلًا ثلاثةَ ايام اوعد مَن تخلّف

a) Ces mots ne se trouvent que dans L. S. b) S. ajoute: وكان فقيها عالما اديبا شاعرا ممتحنا (مُمْتَحِنا l.) ورحل الى المشرق. c) G. O. S. وقدم.

منهم بعدها بالعقاب فابتدر الغرباء الخروج عنها واقام دَحُون لم يتحرّك فجىء به الى الرَّخَجِى بعد الاجل فقال له ما بالُك عصيتَ امرى او ما سمعت نداآتى فقال له دحون ذلك النداء الذى وقفنى فقال له وكيف فانتمى له فقال الرخجى صدقتَ والله انّك لاحق بالاقامة فيها منّا فاقمْ ما احببتَ[a] وانصرفْ اذا شئتَ وكان لدحون هذا ابنٌ يقال له بشر بن حبيب ويعرف بالحبيبىّ وهو من المشهورين بقرطبة وأُمّه المدنيّة الراوية عن مالك بن انس رضه وبنته عبدة بنت بشر مشهورة ولها رواية عنه رحم الله الجميع،

١٨٢ ومنهم بهلول بن فتح من اهل اقليش له رحلة حجّ فيها وكان رجُلا صالحا خيّرا حكى عن نفسه انّه راى فى منامه بعد قدومه من الحجّ كانّه بمكة وقائل يقول انطلقْ بنا نصل مع النبىّ صلّعم قال فكنت اقول لرجل من جيرانى باقليش يا ابا فلان انطلقْ بنا نصل مع النبى صلّعم فيقول لى لست اجد الى ذلك سبيلا فكنت اتوجّه واصلّى مع الناس والنبىّ صلّعم امامنا فلمّا سلّم من الصلاة رجع الىّ وقال لى من اين انت قلت له من الاندلس فكان يقول من اىّ موضع فكنت اقول من مدينة اقليش فيقول لى اتعرف ابا اسحق البَوّانىّ فكنت اقول هو جارى وكيف لا اعرفه فيقول لى اقربه منّى السلام،

١٨٣ ومنهم ابو الحسن ثابت بن احمد بن عبد الولى الشاطبى روى عن ابى زيد عبد الرحمن بن يعيش المهرى ورحل حاجا فسمع منه بالاسكندرية ابو الحسن بن المفضّل المقدسى وحدّث عنه بالحديث المسلسل فى الاخذ باليد عن ابن يعيش المذكور عن ابى محمد عبد العزيز بن عبد الله بن سعيد بن خلف الانصارى عن ابى الحسن طاهر بن مفوز وعليه مداره بالاندلس عن نصر السمرقندى باسناده وغيه بُعْد، قال الحافظ ابن الابّار وقد رويته مسلسلا من طرق بعضها عن ابن المفضّل وانبانى به ابن ابى جمرة[b] عن ابى بكر الاسدى عن نصر السمرقندى فصار ابن المفضّل بمنزلة مَن سمعه ممّن سمعه منّى والحمد لله انتهى،

١٨٤ ومنهم ابو احمد جعفر بن لُب بن محمد بن عبد الرحمن بن يونس بن مَيْمون اليحصبى سكن شاطبة واصله من انشيان عملها ويكنى ابا الفضل ايضا حجّ وسمع ابا

---

a) G. احييت. b) G. S. حمزة.

طاهر ابن *a* عوف والحافظ السلفى وابا عبد الله ابن الحضرمى وابا الثناء الحرّانى وبدر بن عبد الله الحبشى وابا الحسن ابن المفضّل وغيرهم وكان من اهل العناية بالرواية مع الصلاح والعدالة حسن الخطّ جيّد الضبط سمّاه التجيبى فى معجم مشيختة *b* وهو فى عداد اصحابه لاشتراكهما فى السماع باسكندريّة وتركه هنالك ثم قدم عليه تلمسانَ من شاطبة فى اضحى سنة ٥٨٩ وحكى مماء افاده عن ابن المفضّل ان ابا عبد الله الكيزانىّ *d* وكان شاعرا مجيدا اتته امرأة مات ولدها فسألته ان يرثيه فقال

تبكى عليه بشجو فقلتُ لا تَنْدُبيه

هذا زمان عجيب قد عاش من مات فيه

واخذ عنه الحافظ ابو الربيع ابن سالم وقال انه توفى بعد ٥٩٠ رحمه،

١٨٥ ومنهم ابو احمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيدبونه الخزاعى العابد من اهل قسطنطانية عمل دانية اخذ القرآآت عن ابن هذيل وسمع منه ومن ابن النعمة ببلنسية ورحل حاجّا فادّى الفريضة ودخل الاسكندريّة مرافقا لمن سمع من السلفى ولم يسمع هو منه شيئا، قال ابن الابّار فيما علمت وقفل الى بلده مايلا الى الزهد والاعراض عن الدنيا وكان شيخ المتصوّفة فى وقته وعلا ذكره وبعد صيته فى العبادة الا انه كانت فيه غفلة، قال ابن الابّار ورايته اذ قدم بلنسية لاحياء ليلة النصف من شعبان سنة ٦١١ وتوفى عن سنّ عالية تُقارب المائة منتصف ذى القعدة سنة ٦٢۴ وشهد جنازته بشر كثير من جهات شتّى وانتاب الناسُ قبره دهرا طويلا يتبرّكون بزيارته الى حين اجلاء الروم من كان يشاركهم من المسلمين ببلاد شرق الاندلس التى تغلّبوا عليها وذلك فى شهر رمضان سنة ٦۴٥،

١٨٦ ومنهم ابو جعفر النحوى الاندلسى نزل مصر وكان من رؤساء اهل العلم بالنحو وممن له حال جليلة ذكره الطُّبُنىّ فيما حكاه ابن الابّار،

١٨٧ ومنهم ابو الحسن جابر بن احمد بن عبد الله الخزرجى القرطبى وكناه بعضهم ابا الفضل سمع ببلده من ابى محمد بن عتاب وغيره ورحل حاجا فادّى الفريضة وكان اديبا ناظما كتب عنه ابو محمد العثمانى بالاسكندرية بعض شعره،

١٨٨ ومنهم ابو الحسن جهور بن خلف بن ابى عمر بن قاسم بن ثابت المعافرى رحل

a) S. عن au lieu de ابن. *b*) L. شيخه. *c*) L. ما. *d*) Lisez ابن الكيزانى. Voyez Ibn-Khallikān, n°. 689.

حاجا الى المشرق فادّى الفريضة وسمع بالاسكندرية من ابى طاهر السلفى سنة ٥٣٩ه وسمع ايضا من غيره وطال مكثه هنالك وهو فيما رجحه بعضهم من اهل غرب الاندلس ،

١٨٩ ومنهم ابو على الحسن بن حفص بن الحسن البهرانى الاندلسىّ رحل وتجوّل ببلاد المشرق فسمع ابا محمد عبد الله بن حمويه وابا حامد احمد بن محمد ابن رجآء بسرخس وابا محمد ابن ابى شريح بهراة وابا عبد الله الحسين بن عبد الله المفلحى بالاهواز وابا بكر احمد بن جعفر البغدادى وابا حامد احمد بن الخليل وابا حاتم حامد بن العباس وابا محمد الحسن بن رشيق بمصر وقدم دمشق فروى عروة عنه من اهلها تمام بن محمد وبنيسابور احمد بن منصور بن خلف المغربى ، وذكره ابن عساكر وقال اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن احمد بن على بن فطيمة وابو القاسم زاهر بن طاهر قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن منصور اخبرنا ابو على الحسن ابن جعفر القضاعى اخبرنا الحسن بن رشيق بمصر اخبرنا المفضل بن محمد الجندى اخبرنا ابو مصعب احمد بن ابى بكر الزهرى قال سمعت مالك بن انس يقول لا يحمل العلم عن اهل البدع كلّهم ولا يحمل العلم عمّن لم يعرف بالطلب ومجالسة اهل العلم ولا يحمل عمّن يكذب فى حديث الناس وان كان فى حديث رسول الله صلّعم صادقا لانّ الحديث والعلم اذا سمع من العالم فقد جعل حجّة بين الذى سمعه وبين الله تبارك وتعالى وانما قال فيه القُضاعىّ لانّ بَهْرَآء من قُضاعة ،

١٩٠ ومنهم ابو على الحسن بن خلف بن يحيى بن ابراهيم بن محمد الاموى من اهل دانية ويُعرف بابن بَرَنْجال سمع من ابى بكر ابن صاحب الاحباس وابى عثمان طاهر بن هشام وغيرهما وله رحلة حجّ فيها وسمع من ابى اسحٰق ابراهيم بن صالح القروى وبِبيت المقدس من ابى الفتح نصر بن ابراهيم سنة ۴٩٥ وبعسقلان من ابى عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد التجيبى واخذ عنه كتاب الوقف والابتدآء لابن الانبارى بسماعه من عبد العزيز الشعيرى عن مؤلّفه وكان فقيها على مذهب مالك وولى الاحكام ببلده وحدّث واخذ عنه وسمع الناس منه بالاسكندرية سنة ٩٩ ثم بدانية سنة ۴٧٣ وتوفى فى نحو ٥٠٠ رحمه ،

١٩١ ومنهم ابو على الحسن بن ابراهيم بن محمد بن تقى a الجذامى المالقى روى

a) S. ajoute الدين.

بقرطبة عن ابى محمد ابن عتاب وعن ابى سُكّرة الصدفى بمرسية سنة ٥٠٨ وصحب ابا مروان ابن مَسرّة وكان من اهل الرواية والتقييد وكان له رحلة سمع فيها من ابى الطاهر السلفى مجالسه التى املاها بسلماس برجب سنة ٥١٥ حسبما الفى بخطّه السلفى وفى رحلته لقيه ابو على الحسن ابن على البطليوسى نزيل مكّة وحدث عنه ابو طالب احمد بن مسلم المعروف بالتنوخى من اهل الاسكندرية بكتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ واجاز له اجازة عامّة فى السنة السابقة، وقال ابن عساكر فى تاريخه وذكر ابو ذرّ الهروىّ سمعت ابا الحسن علىّ بن سليمان المرادى الحافظ الاندلسى بنيسابور يقول سمعت ابا على الحسن بن على الانصارى البطليوسى، قال ابن عساكر وقد لقيته ولم اسمعها منه قال سمعت ابا على الحسن بن ابراهيم بن تقى الجُذامى المالقى يقول سمعت بعض الشيوخ يقول قيل لابى ذرّ الهروى انت من هراة فمن اين تمذهبت لمالك والاشعرى فقال انى قدمت بغداد اطلب الحديث فلزمت الدارقطنى فلما كان فى بعض الايام كنت معه فاجتاز به القاضى ابو بكر ابن الطيب فاظهر الدارقطنى من اكرامه ما تعجّبت منه فلما فارقه قلت ايّها الشيخ الامام مَن هذا الذى اظهرت من اكرامه ما رايت فقال وما تعرفه قلت لا قال هذا سيف السنّة ابو بكر الاشعرى فلزمت القاضى منذ ذلك واقتديت به فى مذهبه انتهى،

١٩٢ ومنهم ابو على الحسن بن على بن الحسن بن عمر الانصارى البطليوسى رحل الى المشرق فادّى الفريضة وتجوّل هناك ولقى ابا الحسن ابن المفرج الصّقلى وابا عبد الله الفراوى وسمع منهما الصحيحين بعلوّ وسمع من ابى الفتح ناصر بن ابى على الطوسى سُنَن ابى داود وحدّث بالموطأ عن ابى بكر الطرطوشى وله ايضا رواية عن زاهر ابن طاهر الشّحّامى a وعبد المنعم بن عبد الكريم القشيرى وابى محمد الحريرى سمع منه مقاماته الخمسين يشتأنه b من بغداد ونزل بمكّة وجاور بها وحدّث فيها وفى غيرها واسنّ وكان ثقة مُسْنِدا يروى عنه ابو عبد الله ابن ابى الصيف اليمنى وابو جعفر ابن شراحيل الاندلسى وابو عبد الله محمد بن ابراهيم الاربلى وسمع منه فى صفر سنة ٥٦٦ وقد لقيه ابو القاسم ابن عساكر الحافظ وروى عنه،

١٩٣ ومنهم ابو على الحسين c بن محمد بن الحسن الانصارى من اهل المرية عمل

a) L. السحامى. b) Les man. portent يستانة. c) G. S. الحسن.

بلنسية ويعرف بـابن الرّهْبيل a سمع من ابى الحسن ابن النعمة كثيرا واختصّ به وعنه
اخذ القرآآت وسمع من ابن هذيل ايضا ثم رحل حاجا فلقى بالاسكندرية سنة ٥٧٣ ابا
طاهر السلفى وابا عبد الله ابن الحضرمى وسمع منهما وجاور بمكّة واخذ بها عن
ابى الحسن على بن حميد الطرابلسى صحيح البخارى وكان يرويه عن ابى مكتوم
عيسى بن ابى ذرّ الهروى عن ابيه وسمع ايضا من ابى محمد المبارك بن الطباخ
البغدادى واجاز له ابو المفاخر سعيد بن الحسين الهاشمى وابو محمد عبد الحق
ابن عبد الرحمن الاشبيلى ببجاية عند صدوره فى ربيع الاول سنة ٧٧ وقفل الى بلده
فلزم الانقطاع والانقباض عن الناس والاقبال على ما يعنيه وكان قد خطب به قبل
رحلته وحكى التجيبى *ان طلبةَ b الاسكندرية تزاحموا عليه لسماع التيسير c لابى
عمرو المقرئ منه بزاويته عن ابن هذيل سماعا فى سنة ٥٣ وصارت له بذلك عندهم
وجاهة وبعد قفوله اصابه خَدَر منعه من التصرّف وكان الصلاح غالبا عليه وتوفى غدوة
الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة ٥٨٥ وكانت جنازته مشهورة رحّه ؛

١٩٤ ومنهم الحسين بن احمد بن الحسين بن حَىّ التجيبى القرطبى اخذ علم العَدَد
والهندسة عن ابى عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن برغوث d وكان كلفا بصناعة
التعديل وله زِيج مختصر ذكره القاضى صاعد ونسبه وحكى انه خرج من الاندلس
فى سنة ٤٤٢ بعد ان نالته بها وبالبحر مِحَن شداد ولحق بمصر ثم رحل عنها الى
اليمن واتصل باميرها فحظى عنده وبعثه رسولا الى القائم بامر الله الخليفة ببغداد
ونال هنالك دُنيا عريضة وتوفى باليمن بعد انصرافه من بغداد سنة ٤٥٦ رحّه ؛

١٩٥ ومنهم ابو يوسف حماد بن الوليد الكلاعى اخذ بقرطبة عن ابى المطرف القَنازعى
وغيره ورحل الى المشرق وحدّث بالاسكندرية فسمع منه بها يحيى بن ابراهيم بن
عثمان بن شِبْل شرح الاعتقاد من تاليفه ورسالة قَمْع الحرص وقصر الامل والحث على
العمل وذلك فى سنة ٤٤٧ ولقيه هنالك ابو مروان الطبنى فسمع منه بعض فوآئده ؛

١٩٦ ومنهم ابو القاسم خلف بن فتح بن عبد الله بن جبير من اهل طرطوشة يعرف
بالجبيرى وهو والد ابى عبيد القاسم بن خلف الجُبَيرى الفقيه وكانت له رحلة
الى المشرق ومعه رحل ابنه وهو صغير وكان من اهل العلم والنزاهة وعليه نزل القاضى

a) G. الرهيبيل ; S. الرهيبل. b) S. بن طلبة ان اهل. c) S. التنبيين. d) S. برغوث.

منذر بن سعيد بطرطوشة فى ولايته قضآء الثغور الشرقيّة، قال ابو عبيد نزل القاضى منذر بن سعيد على ابى بطرطوشة وهو يومئذ يتولّى القضآء فى الثغور الشرقيّة قبل ان يلى قضآء الجماعة بقرطبة فانزله فى بيته الذى كان يسكنه فكان اذا تفرغ نظر فى كتب ابى فمرّ على يديه كتاب فيه ارجوزة ابن عبد ربّه يذكر فيه الخلفآء ويجعل معاوية رابعهم ولم يذكر عليًّا فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفآء من بنى مروان الى عبد الرحمن بن محمد فلمّا راى ذلك منذر غضب وسبّ ابن عبد ربّه وكتب فى حاشية الكتاب

اوما *a* علىٌّ لا برحتَ ملعّنا   يا ابن الخبيثة عندكم بامامِ
ربّ الكسآء وخير آل محمّد   دانى *b* الولآء مقدّم الاسلامِ

قال ابو عُبَيد والابيات بخطّه فى حاشية كتاب ابى الى الساعة وكانت ولاية منذر للثغور مع الاشراف على العُمال بها والنظر فى المختلفين من بلاد الافرنج اليها سنة ٣٣٠،

١٩٧ ومنهم ابو القاسم خلف بن محمد بن خلف الغرناطى له رحلة رَوَى فيها بالاسكندرية عن مهدى بن يوسف الورّاق حدّث عنه ابو العبّاس ابن عيسى الدانى بالتلقين للقاضى عبد الوهّاب،

١٩٨ ومنهم ابو القاسم خلف بن فرج بن خلف بن عامر بن قلحون *c* القنطرى من قنطرة السيف وسكن بطليوس ويعرف بابن الروية رحل حاجا فأدّى الفريضة ولقى بمكة رزين بن معاوية الاندلسى فحمل عنه كتابه فى تجريد الصحاح سنة ٥٠٥ وفيها حجّ وقفل الى بلده بعد ذلك وكان فقيها مشاورا حدّث عنه ابن خير فى كتابه اليه من بطليوس فى نحو ٥٣٠،

١٩٩ ومنهم زرارة بن محمد بن زرارة الاندلسىّ رحل حاجا الى المشرق وسمع بمصر ابا محمد الحسن بن رشيق سنة ٣٩٧ وابا بكر مسرّة بن مسلم الصدفى حدّث واخذ عنه،

٢٠٠ ومنهم طاهر الاندلسى من اهل مالقة يكنى ابا الحسين *d* رحل الى قرطبة وخرج منها لمّا دخلها البرابر عُنوةً سنة ٤٠٣ فلم يزل بمكة الى حدود ٤٥٠ وكان من اصحاب ابى عمر الطلمنكى *e* وملازميه لقرآءة القرآن وطلب العلم مع ابى محمد الشنتجالى

---

a) L. اما و. *b*) S. والى. *c*) G. S. فحلون. J'ignore si ce nom est correctement écrit et s'il ne faut pas lire قُلْحُوم. *d*) L. الحسن. *e*) L. الطلبنكى.

وابى ايوب الزاهد امام مسجد الكوّابيين a بقرطبة وجاور بمكة طويلا واقرأ على مَقْربة من باب الصفا وكان الشَّبْيْبِيّون b يكرمونه ويفرجون له لضعفه عند دخول البيت الحرام ذكره الطبنى٬ قال ابن الأبّار واحسبه المذكور فى بَرْنامج الخولانى والذى قرأ لهم اكثر المدوّنة على ابى احمد ابن محمد الزّيّات انتهى٬

٢٠١ ومنهم ابو الطاهر الاندلسى من اهل لبلة نزل مصر وكانت له حلقة بجامع عمرو ابن العاصى وكان نحويّا له شعر وترسيل وتعلق بالملوك للتاديب بالنحو ثم ترك ذلك٬

٢٠٢ ومنهم ابو محمد طارق بن موسى بن يعيش المنصفى المخزومى والمَنْصَفى نسبة الى قرية بغربى بلنسية ويكنى ايضا ابا الحسن رحل قبل ٥٢٠ فأدّى الفريضة وجاور بمكة وسمع بها من ابى عبد الله الحسين بن على الطبرى ومن الشريف ابى محمد عبد الباقى الزهرى المعروف بشقران اخذ عنه كتاب الاحياء للغزالى لمؤلفه وسمع بالاسكندريّة من ابى بكر الطرطوشى وابى الحسن ابن مشرف وابى عبد الله الرازى وابى طاهر السلفى وغيرهم ثم قفل الى بلده فحدّث واخذ الناس عنه وسمعوا منه وكان شيخا صالحا عالى الرواية ثقة٬ قال ابن عيّاد لم الق افضل منه وكان مجاب الدعوة حدّث عنه بالسماع والاجازة جلة منهم ابو الحسن ابن هذيل وابو محمد القلنى (؟) وابو مروان ابن الصيقل c وابو العباس الاقليشى وابو بكر ابن خير وابن سَعْد الخير وابو محمد عبد الحق الاشبيلى وابو بكر ابن جزى وغيرهم ثم رحل ثانية الى المشرق مع صهره ابى العبّاس الاقليشى وابى الوليد ابن خيرة الحافظ سنة ٥٤٢ وقد نيف على السبعين فاقام بمكة مجاورا الى ان توفى بها عن سنّ عالية رحمه سنة ٥٤٩٬

٢٠٣ ومنهم محمد بن ابراهيم بن مزين الاودى من اهل اكْشُونبة غربى الاندلس يكنى ابا مُضَر ولّاه عبد الرحمن بن معاوية قضاء الجماعة بقرطبة وذلك فى المحرم سنة ١٧٠ واقام شهراd ثم استعفى فاعفاه ورحل حاجا فادّى الفريضة وسمع فى رحلته امامنا مالك ابن انس وانصرف ومات عن سن عالية سنة ١٨٣٬ وذكره ابن شعبان فى الرواة عن مالك وحكى انه روى عنه مَن قطع لسانَه أُستُونى به عاما وأن مالكا قال له قد بلغنى ان بالاندلس من نبت لسانه فان لم ينبت أُقِيد انتهى٬

a) L. الكوابيين. Je ne sais si ce mot est correct. b) S. السبتيون. Voyez *Lobb-al-lobāb*, éd. Veth, *in voce*. c) G. S. الصقيل. d) L. اشهرا

٢٠٤ ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد حياز الشاطبى الأوسى a قدم مصر وكان قد اخذ عن ابن برطلة وابن البرآء وغيره وعمل فهرسة شيوخه على حروف المعجم وحجّ وعاد الى بلده ومات يوم الجمعة ١١ b رجب سنة ٧١٨ رحمه وغفر له٬

٢٠٥ ومنهم القاضى ابو مروان محمد بن احمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن احمد بن عبد الله بن محمد بن على بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمى الاندلسى الاشبيلى٬ قال ابو شامة هو من بيت كبير بالاندلس يعرف ببنى الباجى مشهور كثير العلمآء والفضلآء واصلهم من باجة القيروان وليس منهم القاضى ابو الوليد الباجى الفقيه فانه من بيت آخر من باجة الاندلس وقدم ابو مروان حاجا من بلاده فى البحر الى عكا من ساحل دمشق ثم دخل دمشق سادس شهر رمضان سنة ٦٣٤ ونزل عندنا بالمدرسة العادليّة وجَدّه الاعلى احمد بن عبد الله ابن محمد بن على قدم الى الديار المصريّة وحجّ منها ومعه ولده محمد اخو عبد الملك ويُعرف بصاحب الوثائق وسمعا بها من جماعة من العلمآء٬ وذكر ابو عبد الله الحُمَيْدى احمد بن عبد الله هذا فى المقتبس وكناه ابا عمر e وذكر انه سكن اشبيلية واثنى عليه كثيرا وقال مات فى حدود الاربعمائة وروى عنه ابن عبد البرّ وغيره وابوه عبد الله بن محمد بن على يعرف بالرواية ذكره الحميدى ايضا٬ وذكر ابن بشكوال فى الصلة عبد الملك بن عبد العزيز جَدّ هذا الشيخ القادم واثنى عليه وقال توفى سنة ٥٣٢ وكان هذا الشيخ ابو مروان حسن الاخلاق فاضلا متواضعا محسنا وسمعتُه يقول وقد سُئل اعارة شىء فبادر اليه ثم قال عندى فى قوله تع وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ d هو كلّ شىء واستفدنا من هذا الشيخ فائدة جليلة وهى معاينة قدر مُدّ النبىّ صلّعم وهو عندهم متوارث وقد اخبر عن ذلك ابو محمد ابن حزم فى كتابه المحلى وعايرت بذلك المُدّ المُدَّ الذى لنا بدمشق حينئذ وهو الكَيْل الكبير فوجدتُّ مُدَّنا يسع صاعَيْن الّا يسيرا ووجدتُّه ممسوحا يسع صاعا *ونصف صاع e وشيئا فيكون مُدّان ممسوحان ٣ أصْوُع f زايدة٬ وقرات فى كتاب المحلى لابن حزم قال ابو محمد وخبرط g لى مُدّ على تحقيق المدّ المتوارث عند آل عبد الله بن

a) L. الاندلسى. b) S. ١٠. c) S. عمرو. d) Voyez Sour. 107, vs. 7. e) S. ونصفا. f) Les man. portent آصع. g) Telle est la leçon des man. Je suppose qu'il faut lire وخرج.

على الباجى وهو عند اكثرهم لا يفارق دارَه اخرجه الى ثقتى الذى كلفته ذلك على ابن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن على المذكور وذكر انه مُدّ ابيه وأنّ جَدّه اخذه وخرجه a على مدّ احمد بن خالد واخبره احمد بن خالد انه خرجه b على مدّ يحيى بن يحيى على مدّ مالك، قال ابو محمد ولا اشكّ ان احمد بن خالد صَحّحه ايضا على مدّ محمد بن وضّاح الذى صحّحه ابن وضاح بالمدينة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام قال ابو محمد ثم كِلْتُه بالقمح الطيّب ثم وزنته فوجدتُه رَطْلا ونصف رطل بالفلفلى لا يزيد حبّة وكلته بالشعير الّا انه لم يكن بالطيب فوجدته رطلا واحدا ونصف أُوقيّة وسألت عن الرطل الفُلْفُلى فقيل لى هو ١٦ اوقيّة كلّ اوقية ١٠ دراهم وفى تقرير ابن حزم نَظَرٌ ثم توفى هذا الشيخ بالقاهرة سنة ٩٣٥ بعد رجوعه من الحجّ رحمه انتهى كلام ابن شامة وبعضه بالمعنى،

٢٠٦ ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الواعظ الاشبيلى ثم المصرى فاضل شرح الصدور بلفظه، ومتكلّم احيى القلوب بوعظه،، احواله مشهوره، ومجالسه بالذكر معموره،، له معرفة بالادب، وخبرة بالشعر والخطب،، وكلام وجهُه حسن، ونظمٌ يمتاز به على كثير من ارباب اللسَن،، قاله ابن حبيب الحلبى قال وهو القائل

مَن انت محبوبُه مَن ذا يعيّره ... ومن صفوتَ له من ذا يكدّرُه
هيهات عنك مِلاح الكون تشغلنى ... والكلّ اعراض حسن انت جوهرُه

وقال
اكشفِ البُرقع عن بكر العُقار ... واخل فى ليلك معْ شمس النهارِ
وانهب العيش ودعْه غلطا ... بنقضى ما بين هُتْك واستتارِ
ان تكن شيخ خلاعات الصِّبَى ... فألبس الصبوة فى خلع العذارِ
وارض بالعار وقلْ قد آن لى ... فى هوى خمّار كاسى لُبس c عارى

وقال
حثّوا الى نجد نياق الهوى ... فثَمّ وادٍ d جُوّه مُعْشِبُ
وانتظروا حتى يلوح الحِمَى ... فالعيش فيه طيّب طيّبُ e

وتوفى سنة ٩٨٤ هكذا ذكر ترجمته ابن حبيب ثم بعد كتبها حصل لى شكّ هل هو ممن ارتحل بنفسهٔ *من الاندلس f او ولد بمصر وانما ارتحل اليها بعض سلفه

a) G. S. وخرطه. b) Même remarque. c) O. S. لبيس. d) S. زاد. e) S. اطيب.

f) Ces mots ne se trouvent que dans S.

والله اعلم، وكذا ذكر اخره a بقوله فى سنة ٦٨٧ وفيها توفى الامام زكىّ الدين ابو اسحٰق ابراهيم بن عبد العزيز بن يحيى بن على الاشبيلى المالكى محدّث عالم، زاهد فيما ليس بدائم،، كثير الخير، جزيل المَيْر،، كان حسن المناهج، قاضيا للحوائج،، محسنا الى الصامت والمُعْرِب، مقصدا لمن يردّ من الحجاز والمغرب،، سمع بمصر ودمشق وحلب، وافتى ودرّس مفيدا لذوى الطلَب،، ولم يبرح يعين بايادبه ويَغيث، وهو اوّل مَن باشر بظاهرية دمشق مشيخة الحديث،، وكانت وفاته بدمشق عن نيف وسبعين سنة انتهى،

٢٠٧ ومنهم الاحقّ بالسبق والتقدّم بقى بن مخلد بن يزيد ابو عبد الرحمن القرطبى الاندلسى الحافظ احد الاعلام وصاحب التفسير والمسند اخذ عن يحيى بن يحيى الليثى ومحمد بن عيسى الاعشى وارتحل الى المشرق ولقى الكبار وسمع بالحجاز مصعبا الزهرىّ وابراهيم بن المنذر وطبقتهما وبمصر يحيى بن بكير وزهير بن عبّاد وطايفة وبدمشق ابراهيم بن ابراهيم b الغسّانى وصفوان بن صالح وهشام بن عمّار وجماعة وببغداد احمد بن حنبل وطبقته وبالكوفة يحيى بن عبد الحميد الحمّانى ومحمد بن عبد الله بن نمير وابا بكر بن ابى شيبة وطائفة وبالبصرة اصحاب حمّاد ابن زيد وعنى بالاثر عناية عظيمة لا مزيد عليها وعدد شيوخه ٢٣٤ رجلا وكان اماما زاهدا صوّاما صادقا كثير التهجّد مجاب الدعوة قليل المثل مجتهدا لا يقلد بل يفتى بالاثر ولد فى رمضان سنة ٢٠١ وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٢٧٩، قال ابن حزم أقطعُ انه لم يؤلَّف فى الاسلام مثلُ تفسيره لا تفسير محمد بن جرير ولا غيره وكان محمد بن عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس محبّا للعلوم عارفا بها فلمّا دخل بقى بن مخلد الاندلس بمصنف ابن ابى شيبة قرأ عليه انكر جماعة من اهل الرأى ما فيه من الخلاف واستبشعوه وقام جماعة من العامّة عليه ومنعوه c من قرآءته فاستحضره الامير محمد واياهم وتصفّح الكتاب جُزْءاً جُزْءاً حتى اتى على آخره ثم قال لخازن كتبه هذا الكتاب لا يستغنى خزانتنا عنه فانْظُرْ فى نسخة لنا وقال لبقى d انشر علمك وارو ما عندك ونهاهم ان يتعرّضوا له، قال ابن حزم مسند بقى روى فيه عن الف وثلاثمائة صاحب ونيّف ورتّب حديث كلّ صاحب على ابواب الفقه فهو

a) Voyez les extraits du *Dorrat-al-aslāk*, par M. Weijers, *Orientalia*, II, 278. b) S. هشام. c) G. L. ومنعه. d) S. لتقى.

مسند ومصنّف وما اعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه واحتفاله فى الحديث وله مصنف فى فتاوى الصحابة والتابعين فيمن ذكرهم الذى اربى فيه على مصنف ابى بكر بن ابى شيبة وعلى مصنف عبد الرزاق وعلى مصنف سعيد بن منصور ثم ذكر تفسيره فقال فصارت تصانيف هذا الامام الفاضل قواعد الاسلام لا نظير لها وكان مستخيرا لا يقلّد احدا وكان جاريا فى مضمار البخارى ومُسْلم والنسآئىّ وذكر القشيرى ان امرأة جاءته فقالت له انّ ابنى قد اسرتْه الفرنج وانّى لا انام الليل من شوقى اليه ولى دُوَيرة اريد ان ابيعها لافتكّه بها فانْ رايت *a* تشير الى مَن ياخذها ويسعى فى فكاكه فليس لى ليل ولا نهار، ولا صبر ولا قرار،، فقال نعم انصرفى حتى ننظر فى ذلك ان شآء الله واطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله عزّ وجلّ لولدها بالخلاص فذهبتْ فما كان غير قليل حتى جاءت وابنها معها فقالت اْسمعْ خبره يرحمك الله فقال كيف كان امرك فقال انّى كنت فيمن يخدم الملك ونحن فى القيود فبينما انا ذاتَ يوم امشى اذ سقط القيد من رجْلى فاقبل علىّ الموكّل بى فشتمنى *b* وقال فككتَ القيد من رجليك فقلت لا والله ولكن سقط ولم اشعر فجاءوا بالحدّاد فاعاده وسمّر مسماره وايّده ثم قمت فسقط ايضا فسألوا رهبانهم فقالوا ألك والدة فقلت نعم فقالوا انه قد استجيب دعاؤها له اطلقوه فاطلقونى وخفرونى الى ان وصلت الى بلاد الاسلام فسألَه بقى عن الساعة التى سقط القيد من رجليه فيها فاذا هى الساعة التى دعا له فيها،

٢٠٨ ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق يوسف بن يحيى بن يوسف الازدى المعروف بالمغامى *c* من اهل قرطبة واصله من طليطلة وهو من ذرية ابى هريرة رضّه سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسّان وروى عن عبد الملك بن حبيب مصنفاته وارتحل الى مصر وسمع من يوسف بن يزيد القراطيسى وعاد الى الاندلس وكان فقيها نبيلا فصيحا *d* بالعربية ثم بعد عوده من مصر اقام بقرطبة اعواما ثم عاد الى مصر واقام بها وسمع الناس منه وعظم امره بالبلاد المشرقيّة ثم انه عاد الى المغرب فتوفى

---

a) G. S. ajoute ان. *b*) G. S. فنشتمنى. *c*) G. بالمغامى ; S. بالقامى ; L. المفاجى. J'ai corrigé ce mot d'après Casiri (II, 139, c. 2) et le *Marâçid*, éd. Juynboll, III, 126.
d) S. ajoute بصيرا.

بالقيروان سنة ٢٨٨ *a* *وبنى مصر *b* الواضحة لابن حبيب وصنّف شيئًا فى الردّ على الشافعيّة فى ١٠ اجزآء والّف كتاب فضائل مالك رضه والذى يرتضى انّ مَن قلّد اماما من المجتهدين لا ينبغى له أن يغض من قدر غيره وان كان ولا بُدّ من الانتصار لمذهبه وتقوية حجّته فليكن ذلك بحسن ادب مع الائمة رضهم فانهم على هدًى من ربّهم وقد ضلّ بعض الناس فحمله التعصّب لمذهبه على التصريح بما لا يجوز فى حق العلمآء الذين هم نجوم الملّة ولا حول ولا قوة الا بالله، وقد حكى ابو عبد الله الوادى آشى حسبما رايته بخطّه ان القاضى عبد الوهّاب بن نصر البغدادى المالكى الف كتابا لنصرة مذهب مالك على غيره من المذاهب فى مائة جزء وسمّاه النصرة لمذهب امام دار الهجرة فوقع الكتاب بخطّه بيد بعض قضاة الشافعيّة بمصر فغرقه فى النيل فقضى الله ان السلطان فرج بن برقوق سافر الى الشام ومعه القضاة الاربعة وغيرهم من الاعيان لدفع تمرلنك عن البلاد فلم يصنع شيئًا وهزم الى مصر وتفرقت العساكر وأُخذ القضاة والعلمآء اسارى ومن جملتهم ذلك القاضى فبقى فى اسر تمرلنك الى ان ارتحل عن الشام فاخذه معه اسيرا الى ان وصل الى الفرات فغُرق فيه اعنى القاضى فراى بعض الناس ان ذلك بسبب تغريقه الكتاب المذكور والجزآء من جنس العمل والله اعلم، وقد نجّى الله من هذه الورطة قاضى القضاة ابا زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى المالكى صاحب كتاب العبَر وديوان المبتدآء والخبَر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر فانه كان من جملة القضاة الحاضرين فى الهزيمة فلما أُدخلوا على تمرلنك قال لهم ابن خلدون قدّمونى للكلام تُنجون ان شاء الله تعَ والّا فانتم اخبر فقدّموه وعليه زى المغاربة فلمّا رآه تمرلنك قال له ما انت من هذه البلاد وتكلّم معه فخلبه ابن خلدون بلسانه وكان آية الله الباهرة ثم قال لتمرلنك انّى الفت كتابا فى تاريخ العالم وحلّيته بذكرك او كما قال ويقال ان تمرلنك هو الذى قال له بلغنى أنّك الفت كتابا فى تاريخ العالم ثم قال له تمرلنك كيف ساغ لك ان تذكرنى فيه وتذكر بخت نصر مع انّا خربنا العالم فقال له ابن خلدون أفعالُكما العظيمة الحقتْكما بالذكر مع ذوى المراتب

---

a) L. ثمان وثمانين وستمائة. *b*) Ces mots sont probablement altérés. Je crois qu'il faut lire : وبيّن بمصر.

الجسيمة او نحو هذا من العبارات فاعجبه ذلك وقيل انه لما انس بابن خلدون قال له يا خوند ما أَسَفى الّا على كتابٍ الفتُه فى التاريخ وانفقت فيه ايام عمرى وقد تركتُه بمصر وان عمرى الماضى ذهب ضياعا حيث لم يكن فى خدمتك وتحت ظلّ دولتك والآن اذهَبُ فآتى بهذا الكتاب وارجعُ سريعا حتى اموت فى خدمتك ونحو هذا من الكلام فاذن له فذهب ولم يعد اليه وقال بعض العلمآء انه لم ينج من يد ذلك الجبّار احد من العلمآء غير ابن خلدون ورجل آخر وقد ذكر ذلك ابن عرب شاه *a* فى عجآئب المقدور وقد طال عهدى به فليراجع، وحكى غير واحد ان تمرلنك لمّا اخذ حلب على الوجه المشهور فى كتب التاريخ جمع العلمآء فقال لهم على عادته فى التعنّت قُتل منّا ومنكم جماعة فمَن الذى فى الجنّة قتلانا او قتلاكم وكان مراده ابرازُ سبب لقتلهم لانهم ان قالوا احد الامرَين هلكوا فقال بعض العلمآء واظنّه ابن الشحنة دَعونى أُجيبه والّا هلكتم فتركوه فقال له يا خوند هذا السؤال اجاب عنه رسول الله صلّعم حين سُئل عنه فغضب تمرلنك *b* وقال كيف يمكن ان يجيب عن هذا رسول الله صلّعم ونحن لم نكن فى زمانه او كلاما هذا معناه فقال العالم المذكور روَيْنا فى الصحيح ان النبىّ صلّعم سُئل عن الرجُل يقاتل شجاعة ويقاتل حميّةً ويقاتل ليُذكَر ويُرى مكانُه فمَن الذى فى الجنّة فقال النبىّ صلّعم مَن قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو الذى فى الجنّة او كما قال صلّعم فتعجّب تمرلنك من هذا الجواب المفحم المسْكِت وحق له ان يتعجّب منه فان هذا من الاجوبة التى يقلّ نظيرها وفيها المخلص على كل حال بالانصاف وقد وفق الله هذا العالم لهذا الجواب حتى يتخلص *c* على يده اولٰئك الاقوام من الطاغية الجبّار العنيد الذى جعل الله فتنته فى الاسلام وفتنة جنكزخان واولاده من اعظم الفتن التى وهى بها المسلمون، وذكر بعض العُلمآء ان ابن خلدون لما اقبل على تمرلنك قال له دعْنى اقبّل يدك فقال ولِمَ فقال لانها مفتاح الاقاليم يشير الى انه فتح خمسة اقاليم واصابع يده خمسة فلكل اصبع اقليم وهذا ايضا من دَهآء ابن خلدون وقد كدنا نخرج عن المقصود فى هذه الترجمة فلنصرف العنان، والله سبحانه المستعان ،،

٣٠٩ ومن الراحلين من الاندلس الامام الحافظ ابو بكر ابن عطية رحمه تع، قال الفتح

a) Voyez la vie de Timour, par Ahmed ibn-'Arab-chāh, éd. Manger, II, 63. *b*) Ce mot ne se trouve que dans le man. S. *c*) L. تتخلص.

شيخ العلم وحامل لوآئه، وحافظ حديث النبىّ صلّعم وكوكب سمآئه،، شرح الله لتحفظه[a] صدرَه، وطاول به عمرَه،، مع كونه فى كل علم وافر النصيب، مياسرا بالعلىّ والرقيب،، رحل الى المشرق لادآء الفرض، لابس برد من العمر الغضّ،، فروى وقيّد، ولقى العلمآء واسند، وابقى تلك المآثر وخلّد،، نشأ فى بيتة[b] كريمه، وأُرومة من الشرف غير مرومه،، لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علَم، وارباب مجد ضخَم،، قد قيّدت مآثرهم الكتب، واطلعتْهم التواريخ كالشهب،، وما برح الفقيه ابو بكر يتسنّم كواهل المعارف وغواربها، ويقيد شوارد المعانى وغرآئبها،، لاستصلاعه بـالادب الذى احكم اصولَه وفروعَه، وعمر بُرْهةً من شبيبة ربوعه،، وبرّز فيه تبريز الجواد المستولى على الامَد، وجلى عن نفسه به كما جلى الصَّقّال عن النصل الفرد[c]،، وشاهدُ ذلك ما اثبتُّه من نظمه الذى يروق جملةً وتفصيلا، ويقوم على قوة العارضة دليلا،، فمن ذلك قوله يحذر من خُلطآء الزمان، وينبّه على التحفّظ من الانسان،،

كن بذئب صائد مستأنسا   واذا ابصرتَ انسانا ففرْ
انما الانسان بحر ما له   ساحل فاحذرْه ايّاك الغرَرْ
وٱجعلِ الناس كشخصٍ واحدٍ   ثم كنْ من ذلك الشخص حذِرْ

ولَه فى الزهد

ايّها المطرود من باب الرضَى   كم يراك الله تلهو مُعرضا
كم الى كم انت فى جهل الصبَى   قد مضى عمرُ الصبَى وانقرضى
قم اذا الليل دجت ظلمتُه   واستلذّ الجفن ان يغتمضا
فضع[d] الخدَّ على الارض ونح   واقرع السنّ على ما قد مضى

وله فى هذا المعنى

قلبىَ يا قلبىَ المعنّى   كم انا ادعى فلا اجيبُ
كم اتمادى على ضلالٍ   لا أَرْعَوى لا ولا أنيبُ
وَيلاهُ من سُوء ما دهانى   يتوب غيرى ولا اتوبُ
وا أَسَفى كيف برءُ دآئى   دائى كما شاءه الطبيبُ
لو كنت ادنو لكنتُ اشكو   ما انا من بابه قريبُ
ابعدنى منه سُوءُ فعلى   وهكذا يُبْعَد المريبُ
ما لى قدرٌ وائُّ قدر   لِمَن أُحِلّت به الذنوبُ

a) S. لحفظه. b) L. S. بنية. c) Telle est la leçon du man. (Goth.) du *Kalāyid*. Ceux d'al-Makkarī portent البرد. d) *Kalāyid* فدع.

ولَهُ فى المعنى ايضا لا تجعلنّ رمضان شهرَ فكاهة تُلْهيك فيه من القبيح فنونُه
وٱعلمْ بأنّك لا تنال قبولَه حتى تكون تصومه وتصونُه

وله فى مثل ذلك

اذا لم يكن فى السمع منّى تصاوُن وفى بصرى غَضٌّ وفى مِقْوَلى صَمْتُ
فحظّى اذًا من صومى الجوع والظما وان قلت انى صمتُ يوما فما صمتُ

وله فى المعنى الاوّل

جفوتُ اناسا كنت أٰلُفُ وصلَهم وما فى الجفا عند الضرورة من باسِ
بلوت فلم احمد واصبحتُ آيسا ولا شىء أشفَى للنفوس من اليأسِ
فلا تعذلونى فى انقباضى فإنّنى رايت جميع الشرّ فى خلطة الناسِ

وله يعاتب بعض اخوانه

وكنت اظنّ أنّ جبال رضوى تزول وأنّ وُدّك لا يزولُ
ولكنّ الامور لها اضطراب واحوال ابن آدم تستحيلُ
فانْ يكُ بيننا وصْل جميل والّا فليكن هجرٌ طويلُ

وامّا شعره الذى اقتدحه من مَرْخ الشباب وعَفاره، وكلامه الذى وشحه بمآرب الغزل وأوْطاره،، فانه نسى الى ما تناساه، وتركه حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه،، فمن ما وقع من ذلك قوله

كيف السلوك ولى حبيب هاجرٌ قاسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لمّا درى أنّ الخيال مواصلى جعل السُّهادَ على الجفون رقيبا

وله ايضا يا من عهودى لديه ترعى انا على عهدكِ الوثيقِ
ان شئتِ ان تسمعى غرامى من مخبر عالم صدوقِ
فاستخبرى قلبكِ المعنّى يخبرك عن قلبى المشوقِ

انتهى كلام الفتح، وابو بكر ابن عطيّة المذكور هو والد الحافظ القاضى ابى محمد عبد الحق بن عطيّة صاحب التفسير الشهير رحم الله الجميع، قال فى الاحاطة فى حقه ما ملخصه هو الشيخ الامام المفسّر عبد الحق بن غالب بن عطيّة المحاربى فقيه عالم بالتفسير والاحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والادب حسن التقييد له نظم ونثر ولى قضاء المرية سنة ٥٢٩ فى محرّم وكان غاية فى الذكاء والدهاء والتهمّم بالعلم سرى الهمّة فى اقتناء الكتب توخّى الحقّ وعدل فى الحكم واعزّ الخطّة روى

عن ابيه وابوى على الغسّانى والصدفى وطبقتهما والّف كتابه الوجيز فى التفسير فاحسن فيه وابدَع وطار بحُسن نيّته كلّ مطار وبرنامجا ضمّنه مرويّاته واسماء شيوخه فحرّر واجاد، ومن نظمه يندب عهد شبابه

سَقْيًا لعهد شباب ظلت امرح فى … رَيْعانه وليالى العيش أسحارُ
ايام رَوْض الصبى لم تَذْوِ اغصنه … ورَوْنق العُمْر غضّ والهوى جارُّه
والنفس تركض فى تصمير شِرّتها … طرفا له فى زمان اللّهو أحضارُ
عهدا كريما لبسنا فيه اردية … كانت عيانا ومحّتْ فهى آثارُ
مضى وابقَى بقلبى منه نارَ اسًى … كونى سلاما وبَردا فيه يا نارُ
أَبَعْدَ ان نعمتْ نفسى واصبح فى … ليل الشباب لصُبْح الشيب أسفارُ
وقارَعَتْنى الليالى فانثنت كِسَرا … عن ضيغم ما له نابٌ وأظفارُ
الا سلاح خلال اخلصت فلها … فى مَنْهَل المجد ايراد واصْدارُ
اصبو الى روض عيش روضه خَضِل … او ينثنى بى عن العلياء اقصارُ
اذًا فعطّلتُ كفى من شبا قلم … آثاره فى رياض العلم أزهارُ

مولده سنة ٤٨١ وتوفى ٢٥ رمضان سنة ٥٤٩ بلورقة قصد ميورقة يتولّى قضاءها فصُدّ عن دخولها وصُرف منها الى لورقة اعتداء عليه رحمه انتهى، وقال الفتح فى حقّه ما نصّه فتَى العمر كهل العُلا، حديث السنّ قديم السَّنا،، لبس الجلالة بُردا ضافيا، وورد ماء الاصالة صافيا، واوضح للفضل رسما عافيا،، وثنى من ذِهنه للاغراض فننا قصدًا، وجعل فهمَه شهابا رصدا،، سما الى رتَب الكهول صغيرا، وشنّ كتيبة ذهنه على العلوم مغيرا،، فسباها معنى وفصْلا، وحواها فرعا واصلا،، وله ادب يسيل رضراضا، ويستحيل الفاظا مبتدعة واغراضا،، وقال فيه ايضا نبعةُ دوح العُلا، ومحرز ملابس الثنا،، فذّ الجلالة، واوحد العصر والاصالة،، وقارٌ كما رسى الهضْب، وادب كما اطرد السلسل العذْب،، وشِيَم تتضاءل لها قطع الرياض، وتبادرُ الظنّ به الى شريف الاغراض،، سابق الامجاد فاستولى على الامد بعُبابه، ولم ينض ثوبُ شبابه،، ادْمَن التعب فى السُّودد جاهدا، فتى تناول الكواكب قاعدا،، وما اتكل على اوآئله، ولا سكن الى راحات [b] بكره واصآئله،، اثره فى كل معرفة علم فى راسه نار، وطوالعه فى آفاقها صُبْح او منار،،

---

a) S. حارٌّ. b) *Kalāyid* راحة.

وقد اثبت من نظمه المستبدع ما ينفح عبيرا، ويتّضح منيرا،، فمن ذلك قوله من قصيدة

ولـيـلـة جُـبـتُ فيها الـجـزْع مرتديا — بالسيف اسحبُ أذيالا من الظُّلَم
والنجم حَيْران فى بحر الدجى غَرِق — والبرق فى طَيْلسان الليل كالعَلَمِ
كـأنّـمـا الـلـيـل زنـجـىّ بكاهله — جَـرْح فينعب *a* احيانا لـه بدَمِ

انتهى المقصود منه وهو أعْنى ابـا بكر احد مشايخ عياض، حسبما المعت به فى ازهار الرياض،،

٢١٠ ومنهم شهاب الدين ابو العباس احمد بن فَرْح بالحاء المهملة بن احمد بن محمد الامام الحافظ الزاهد بقيّة السلف اللخمى الاشبيلى الشافعىّ اسره الافرنج سنة ٦٤٦ وخلص وقدم مصر سنة بضع وخمسين وقيل انه تمذهب للشافعىّ وتفقّه على الشيخ عزّ الدين ابن عبد السلام قليلا وسمع من شيخ الشيوخ شرف الدين الانصارى الحموى والمعين احمد بن زين الدين واسمعيل بن عزوز والنجيب بن الصيقل وابن علاق وبدمشق عن ابن عبد الدائم وخلق وعنى بالحديث واتقن الفاظه، وعرف رُواته وحُفّاظه،، وفهم معانيه، وانتقى لئاليه، قال الصفدىّ وكان من كبار ائمة هذا الشان، وممّن يجرى فيه وهو طلق اللسان،، هذا الى ما فيه من ديانه، وورع وصيانه،، وكانت له حَلقةُ اشتغالُ *b* بكرة بالجامع الاموى يلازمها، ويحوم عليه من الطلب *c* حوآئمها،، سمع عليه الشيخ شمس الدين الذهبىّ واستفاد منه، وروى فى تصانيفه عنه،، وعُرضت عليه مشيخة دار الحديث النوريّة فاباها، ولم يقبل حُباها،، وكان بزىّ الصوفيّه، ومعه فقاهة بالشافعيّه،، ولم يزل على حاله حتى احزن الناس ابنُ فرح، وتقدم الى الله تع وسرح،، وشيّع الخلقُ جنازتَه، وتولّوا وضعَه فى القبر وجنازته *d*،، وتوفى رحه ٩ *e* جمادى الآخرة سنة ٦٩٩ ومولده سنة ٦٢٥ ولـه قصيدة غزليّة فـى القاب الحديث سمعها منه الدمياطى واليونينى وسمع منه البرزالى والمقاتلى والنابلسى *f* وابو محمد ابن الوليد ومات بتربة أُمّ الصالح بالاسهال والقصيدة المذكورة هى هذه

غرامى صحيح والرجا فيكَ مُعْضلُ — وحُزنى ودمعى مطلق ومسلسلُ
وصبرِىَ عنكم يشهد العقـل انه — ضعيف ومـتـروك وذلّـىَ اجملُ

---

a) *Kalāyid* et al-Makkarî G. R. فيثعب. *b*) G. O. S. اشغال. *c*) O. الطلاب. *d*) G. L. O. حيازته. Je crois que ce mot est altéré et qu'il faut lire نياحته. *e*) S. ٧. *f*) Telle est la leçon du man. O.; G. النابنسى ; L. S. النابسى.

ولا حسنٌ الّا سماعُ حديثكم   مشافهةً يُملَى علىّ فانقلُ
وامرِىَ موقوف عليك وليس لى   على احد الّا عليك المعوّلُ
ولو كان مرفوعا اليك لكنتَ لى   على رغم عُذّالى ترقّ وتعدلُ
وعذل عذولى منكَرٌ لا أَسيغه   وزور وتدليس يُرَدّ ويُهْمَلُ
أُقَضّى زمانى فيك متّصلَ الاسَى   ومنقطعا عمّا به اتوصّلُ
وها أنا فى اكناف a) هجرك مُدْرَج   تُكلّفنى ما لا اطيق فاحملُ
واجريت دمعى بالدمآء مُدَبَّجا   وما هو الّا مهجتى تتحلّلُ
فمتّفق جفنى وسُهْدى وعبرتى   ومفترق صبرى وقلبى المبَلْبَلُ
ومؤتلف شجوى ووجدى ولوعتى   ومختلف حظّى وما منك آملُ
خُذ الوجدَ عنّى مسنَدا ومعنعنا   فغيرى موضوع الهوى ينتحِلُ
وذى نبَذ من مُبْهَم الحبّ فاعتبر   وغامضه ان رُمْتَ شرحا احوّلُ
عزيز بكم صَبّ ذليل لغيركم   ومشهورُ اوصاف المحبّ التذلّلُ
* غريب يقاسى البعد عنك وما له   وحقّ الهوى عن داره متحوّلُ
فرِقْتًا بمقطوع الوسآئل ما له   اليك سبيل لا ولا عنك معدلُ b)
فلا زلتَ فى عزّ منيع ورفعة   وما زلت تعلو بالتجنّى فانزلُ
أُوَرّى بسُعْدى والرباب وزينب   وانت الذى تعنى وانت المؤمّلُ
فخذ اوّلا من آخرٍ ثم اوّلا   من النصف منه فهو فيه مكمّلُ
أَبَرُّ اذا اقسمتُ أنّى بحُبّه c)   أهيم وقلبى بالصبابة يُشْعَلُ

وقد ذكرت شرحها فى الجزء الثلاثين من تذكرتى انتهى كلام الصفدى، وظاهر كلامه انه ابن فرَح بفتح الرآء والذى تلقيناه عن شيوخنا انّه بسكون الرآء وقد شرح هذه القصيدة جماعة من اهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم وهى وحدها دالّة على تمكّن الرجل رحمه،

---

a) Telle est la leçon du man. O.; G. L. S. portent اكفان. b) S.

غريب يقاسى البعد عنك وما له   اليك سبيل لا ولا عنك معدلُ
فرقنا بمقطوع الوسآئل ما له   وحقّ الهوى عن داره متحوّلُ

c) L. احبّه.

٢١١ ومنهم عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر ابو الاصبغ الاموى الاندلسى سمع بمكة وبدمشق ومصر وغيرها وحدّث عن سليمان بن احمد بن يحيى بسنده الى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلّعم انّ لكلّ بنى اب عَصَبةً ينتمون اليها الّا ولد فاطمة فأنا وليُّهم وأنـا عصبتهم وهـم عترتى خلقوا مـن طينتى ويـل للمكذّبين بفضلهم مَـن أَحَبَّهم احبّه الله ومَن أبغضهم ابغضه الله، وحدّث عن ابى العبّاس احمد بن محمد البَرْدَعىّ بسنده الى عبد الله بن المبارك قال كنت عند مالك بن انس وهو يحدّثنا فجاءت عقرب فلدغتة ١٩ مرّة ومالك يتغيّر لونه ويتصبّر ولا يقطع حديث رسول الله صلّعم فلمّا فرغ من المجلس وتفرّق الناس عنه قلت لـه يـا ابا عبد الله قد رايت منك عجبا قـال نعم انـا صبرت اجـلالا لحديث رسـول الله صلّعم، وُلـد ابـو الاصبغ المذكور بقرطبة وتوفى ببخارى سنة ٣٦٥، قال الحاكم ابو عبد الله رايت ابـا الاصبغ فى المنام فى بستان فيه خضرة ومياه جارية وفُرش كثيرة وكأنى اقول انها له فقلت يا ابا الاصبغ بما ذا وصلتَ اليه أبِالحديث فقال اى والله وهل نجوتُ الّا بالحديث، قال ورايته ايضا وهو يمشى بزىّ احسن مـا يكون فقلت أأنت ابو الاصبغ قال نعم قلت ادعُ الله ان يجمعنى واياك فى الجنّة فقال انّ أمام الجنة اهوالا ثم رفع يديه فقـال اللهمّ اجعلْه معى فى الجنة بعد عمرٍ طويل انتهى،

٢١٢ ومنهم القاضى ابو البقاء خالد البَلَوىّ الاندلسى رحّه وهـو خالد بـن عيسى بن احمد بن ابراهيم بـن ابى خالد البلوى ووصفه الشاطبى بـانه الشيخ الفقيه القاضى الاعـدل انتهى، وهو صاحب الرحلة المسمّـاة تـاج المفرق · فى تحلية اهل المشرق، ومما انشده رحّه فيها لنفسه

ولقد جرى يومَ النوى دمعى دما حـتـى اشاع الـنـاس أنّـك فـانى
والله ان عـاد الـزمـان بـقـربـنـا لكففت عن ذكر النوى وكفانى

وهذه الرحلة المسمّاة بتاج المفرق مشحونة بالفوائد والفرائد، وفيها من العلوم والآداب ما لا يتجاوزه الرائد،، وقد قال رحّه فيها فى ترجمة الولى نجم الدين الحجازى رضّه ما نصّه وذكر لى رضّه قال ممّا وصّى به الجدّ الاكبر ابو الحجاج يوسف المذكور يعنى سيدى ابا الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الاقصرى القطب الغوث رضّه واعاد علينا من بركاته خواصّه واصدقاؤه قال اذا ادرككم الضرورة والفاقة فقولوا حسبى الله ربّى الله يعلم اننى فى ضيق، قال وذكر لـى ايضا رضّه قال رأى هـذا الجدّ يوسف المذكـور النبى

صلعم فى النوم بعد ان سأل الله تع ذلك وقد كانت اصابته فاقة فشكا الى النبىّ صلعم فقال له رسول الله صلعم قُلْ يا برّ يا رحيم الطُفْ بى فى قضآئك ولا تولِ امرى احدًا سواك حتى القاك فلما قالها أذهب الله تع فاقته قال فكان رحه يوصى بها اصحابه واحبابه انتهى ونسب بعضهم القاضى خالد المذكور الى انتحال كلام العماد فى البرق الشامى لانّ خالد اكثر فى رحلته من الاسجاع التى للعماد، فلذا قال لسان الدين ابن الخطيب فيه

خليلىّ إن يقص[a] اجتماع بخالد فقُولا لـه قولا ولـن تعدوا[b] الحقّا

سرقتَ العماد الاصبهانىَّ بَرْقَه وكيف ترى فى شاعر سرق[c] البرقا

واظنّ ان لسان الدين كان منحرفا عنه ولذلك قال فى كتابه خطرة الطيف . ورحلة الشتآء والصَّيْف عند ما جرى ذكر قنتورية[d] وقاضيها خالد المذكور ما صورته لم يتخلف ولد عن والد، وركب قاضيها ابن ابى خالد،، وقد شهّرته النزعة الحجازيّه، ولبس من خُشْن[e] الحجَى زيّه،، وارخى من البياض طيلسانا، وتشبّه بالمشارقة شكلا ولسانا،، والبَداوة تَسِمُه على الخرطوم، وطبعُ المآء والهوآء يقوده قودَ الجمَل المخطوم،، انتهى، ومن نظم ابى البقآء خالد البلوى المذكور قوله

اتى العيد واعتاد الاحبّةُ بعضُهم ببعض وأحباب المتيّم قد بانوا

واضحَى وقد ضَحُّوا بقربانهم وما لديه سوى حمر المدامع قربانُ

وقال فى رحلته انه قال هذين البيتين بديهةً بمصلى تونس فى عيد النحر من سنة ٧٣٧، ومن نظمه ايضا قوله رحه

ومستنكر شيبى وما ذهب الصبَى ولا جفّ ايناعُ الشبيبة من غصنى

فقلتُ فراقى للاحبّة مؤذن بشيبى وان كنتُ ابنَ عشرين من سنّى

ومحاسنه رحه كثيرة وفى الرحلة منها جملة،

٢١٣ ومنهم برهان الدين ابو اسحق بن الحاج ابراهيم النميرى الغرناطى وهو ايضا مذكور فى ترجمة ابن الخطيب بما يغنى عن تكرير ذكره هنا، وقال رحه فى رحلته اخبرنى شيخنا يعنى الشيخ الامام الصالح ابا عبد الله محمد المعروف بخليل

a) Les man. portent يقصى. b) O. تعدلوا. c) S. يسبق. d) C'est ainsi qu'on lit dans l'*Iḥāṭah*, par Ibn-al-Khaṭīb (man. de M. de Gayangos). C'est Cantória ou Canteria, sur l'Almanzora. Les man. d'al-Makk. portent فنتورية. e) Telle est la leçon du man. L.; G. حسن ; O. خش ; S. حشن.

التَّوْزَرِيّ امام المالكيّة بالحرم الشريف رضه قال اعتكفتُ بجامع عمرو بن العاصى كَفًّا لشِرّتى عن الناس خصوصا أذىّ الغيبة نحو ٥٠ ليلة اردتُّ ان ادعو لطايفة من اصحابى بمطالب مختلفة كلّ بحسب ظنّى فيه يومئذ فادركتْنى حَيرة فى التمييز والتخصيص فالهمت ان قلت بديهة

شهدنا بتقصير ألبابنا   فحسْن اختيارك اولَى بنا
وانت البصيرُ بأَعدآئنا   وانت البصير باحبابنا

قال ثم اردفتها بدعآء وهو اللهمّ يا مَن لا يعلم خيره الّا هو انت اعلم بأعدآئنا واوادينا فافعلْ بكلّ منهم ما يناسب حسن اختيارك لنا حسبما علمته منّى وكفى بك عليما وكفى بك قديرا وكفى بك نصيرا وكفى بك بصيرا وكفى بك لطيفا وكفى بك خبيرا وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم كثيرا كثيرا٬ وقال ابن الحاجّ المذكور فى الرحلة المذكورة اذا التقى الرجل بعَدوّه وهو على خوف منه فليقرأ هذه الحروف كهيعص حم عسق وليعقد بكلّ حرف منها اصبعا يبدأ بابهام يده اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذا قرب من عدوّه فليقرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله تَرْمِيهِمْ a فليكررها وكلما كررها فليفتح اصبعا من اصابعه المعقودة تجاهُ العدوّ فليكررها عشر مرّات ويفتح جميع اصابعه فاذا فعل ذلك امِنَ من شرّه ان شآء الله تع وهو مجرب انتهى٬ ومن بديع نظم ابى اسحق ابن الحاجّ النُّمَيْرى المذكور قوله

يا رُبَّ كاس لم يسحْ شَمولها   فاعجبْ لها جسما بغير مِزاجِ
لمّا راينا السحر من اشكالها   جملا نسبناه الى الزجاجِ

وله فيما اظنّ   له شفة اضاعوا النشر فيها   بلثم حين سدّتْ ثغر بدرى
فما اشهى لقلبى ما اضاعوا   *ليومِ كريهةٍ وسداد ثغرِ b

وهو تضمين حسن٬

٢١٤ ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق امام النحاة اثير الدين ابو حيان محمد ابن يوسف بن على بن يوسف بن حيان النفزى الاثرى الغرناطىّ٬ قال ابن مرزوق الخطيب فى حقّه هو شيخ النحاة بالديار المصريّة٬ وشيخ المحدّثين بالمدرسة

a) Voyez Sour. 105, vs. 4.   b) Voyez ce vers dans les Annales d'Abou'l-fidā, II, 138.

المنصوريّة، انتهت اليه رئاسة التبريز فى علم العربيّة واللغة والحديث سمعت عليه وقرأت وانشدنى الكثير واذا انشدنى شيًا ولم اقيّده استعاده منّى فلم احفظه فانشدنى وكنت اظنّه لنفسه ارتجالا الى ان اخبرنى احدُ اصحابنا عنه انه اخبره انّهما لابى الحسن التجانى انشدهما له ببيته بالمدرسة الصالحيّة

انّ الذى يروى ولكنّه   يحفظ ما يروى ولا يكتبُ
كصخرة تنبع امواجُها   تسقى الاراضى وهى لا تشربُ

قال ورويت عنه تواليف ابن ابى الاحوص منها التبيان. فى احكام القرآن، والمُعْرِب المفهم. فى شرح مسلم، ولم اقف عليه والوسامة. فى احكام القَسامة، والمشرع السلسَل. فى الحديث المسلسَل، وغير ذلك وحدّثنى بسُنن ابى دآود عن ابن خطيب المِزّة عن ابى حفص بن طبرزد عن ابى البدر الكروخى ومفلح الرومى عن ابى بكر بن ثابت الخطيب عن ابى عمر الهاشمى عن اللؤلؤى عن ابى دآود وبسُنن النسآءى عن جماعة عن ابن باقا عن ابى زرعة عن ابن حميد الدوسى عن ابى نصّر الكسّار عن ابن السِنّى عن النسآءى وبالموطّأ عن ابى جعفر ابن الطباع بسنده وشكوت اليه يوما ما يلقاه الغريب من اذاة [a] العداة فانشدنى لنفسه

عداتى لهم فضل علىّ ومنّة   فلا اذهَبَ الرحمن عنّى الاعاديا
همُ بحثوا عن زلّتى فاجتنبتُها   وهم نافسونى فاكتسبت المعاليا

وانشدنى ايضا من مداعباته وله فى ذلك النظم الكثير مع طهارته وفضله

علّقتُه سَبَجِىّ اللون قادحُه   ما ابيضّ منه سوى ثغر حكى الدررَا
قد صاغه من سواد العين خالقه   فكلّ عين اليه تدمن النظرا

وانشدنى فى جاهل لبس صوفا وزها فيه

ايا كاسيا من جيّد الصوف نفسَه   ويا عاريا من كلّ فضل ومن كَيسِ
اتزهى بصوف وهو بالامس مصبح   على نَعْجة واليوم امسى على تَيْسِ

انتهى ما اختصرته من كلام الخطيب ابن المرزوق، وانشد الرحالة ابن جابر الوادى آشى لابى حيّان قوله

وقصّر آمالى مآلى الى الردَى   وانّى وان طال المدَى سوف اهلكُ

a) Les man. portent اذاية.

فصنّت a بمآء الوجه نفس b ابيّة   وجادت يمينى بالذى كنتُ املكُ

ووقفت على اعيان العصر، واعوان النصْر، للصفدى فوجدت فيه ترجمة ابى حيّان واسعة فرايت ان اذكرها بطولها لما فيها من الفوآئد، وهى الشيخ الامام العالم العلامة الفريد الكامل حجة العرب، مالك ازمّة الادب، اثير الدين ابو حيّان الاندلسىّ الجيّانىّ بالجيم والياء اخر الحروف مشدّدة وبعد الالف نون كان امير المومنين فى النحو، والشمس السافرة شتآءً فى يوم الصحو، والمتصرف فى هذا العلم فاليه الاثبات والمحو، لو عاصر أيمّةَ البصرة لبصّرهم، واهلَ الكوفة لكفّ عنهم أتباعَهم السّواد وحذّرهم، نزل منه كتاب سيبويه فى وطنه بعد ان كان طريدا، واصبح به التسهيل بعد تعقيده مفيدا، وجعل سرحةَ شرحه وجنةً راقت النواظر توريدا، ملأ الزمان تصانيف، وامال عنق الايّام بالتواليف، تخرج به أيمة فى هذا الفن، وروّق لهم فى عصره منه سُلافة الدّن، فلو رآه يونس بن حبيب، لكان بغيضا غير مجيب، او عيسى ابن عمر، لاصبح من تقصيره وهو محذّر، او الخليلُ لكان بعينه قَذّاه، او سيبويه لَمَا تردّى من مسألته الزنبوريّة برداه، او الكسآءىُّ لاعراه حلّة جاهه عند الرشيد واناسه، او الفرّا لَفَرّ منه ولم يقتسم ولد المامون * تقديم مداسه c، او اليزيدى لما ظهر نقصُه d من مكامنه، او الاخفشُ لا خفى جملة من محاسنه، او ابو عبيدة لما تركه ينصبّ لشعْبِ الشّعوبيّة، او ابو عمرو لشغله بتحقيق اسمه دون التعلّق بعربيّه، او السُّكّرى لما راق كلامه فى المعانى ولا حلا، او المازنىّ لما زانه قوله * إنّ مصابكم رجلا e، او قطرب لَمَا دبّ فى العربيّة ولا درج، او ثعلبُ لاستكن بمكره فى وكره ولما خرج، او المبرّد لاصبحت قواه مقترّة f، او الزجّاج لأمست قواريره مكسّره، او ابن الوزان لعدم نقده، او الثمانينى g لما تجاوز حدّه، او ابن باب لعلم ان قياسه ما اطّرد، او ابن دريد ما بلغ ريقه ولا آزدرد، او ابن قُتيبة لاضاع h رَحْله، او ابن السراج لمشاه اذا راى وحَلَه، او ابن الخشاب لاضرم فيه نارا، ولم اجد معه نورا، او ابن الخباز لما سَجر له تَنُّورا، او ابن القواس لما أُغرق فى نُزعه i، او ابن يعيش

a) G. O. فصنت ; S. تصيبت. b) G. O. S. نفسا. c) Voyez Ibn-Khallikān, n°. 808 (éd. Wüstenfeld, p. ٩٠). d) L. نقصه. e) Voyez Ibn-Khallikān, n°. 117. f) G. S. مقتره, L. مقتر. g) Les man. portent ou (G. L.) الثمانيف ou (S) التمانينى. J'ai corrigé d'après Ibn-Khallikān, n°. 505. h) L. لاضاح. i) G. L. نزعه.

لأوقعه فى نزعه،، او ابن خَرُوف لما وجد له مرعى، او ابن أيّاز لما وجد لأوزاره وقعا،، او ابن الطراوة لم يكن نحوه طريّا، او ابن الدبّاج لكان من حُلّته الرائقة عريّا،، وعلى الجملة فكان امام النحاة فى عصره شرقا وغربا، وفريد هذا الفنّ الفذّ بُعدا وقربا،، وفيه قلت

سلطان علم النحو استاذنا   ألشيخ اثير الدين حبر الانامْ
فلا تقل زيد وعمرو فما   فى النحو معْه لسواه كلامْ

خدم هذا العلم مُدّة تقارب الثمانين، وسلك من غرآئبه وغوامضه طُرُقا متشعّبة [a] الافانين،، ولم يزل على حاله الى ان دخل فى خبرِ كان، وتبدّلت حركاته بالاسكان،، وتوفى رحمه تع بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة فى يوم السبت بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة ٧٤٥ ودفن من الغد بمقبرة الصوفيّة خارج باب النصر وصُلى عليه بالجامع الاموى بدمشق صلاة الغايب فى شهر ربيع الاخر ومولده بمدينة مَطَخْشارَش فى اخريات شوال سنة ٦٥٤، وقلت انا ارثيه رحمه تع

مات اثير الدين شيخ الورى   فاستعر البارق واستعبرا
ورقّ من حزنٍ [b] نسيم الصبَى   واعتلّ فى الاسحار لما سرَى
وصادحات الايك فى نوحها   رثته فى السجع على حرف را
يا عين جُودِى بالدموع التى   يروى بها ما ضمّه من ثرى
وآجرِى دمًا فالخطبُ فى شانه   قد اقتضى اكثر مما جرَى
مات امام كان فى فنّه   يرى اماما والورى من وَرا
امسى منادًى للبلا مفردا   فضمّه القبر على ما ترى
يا أسَفى كان هدًى ظاهرا   فعاد فى تربته مُضْمَرا
وكان جمع الفضل فى عصره   صحّ فلمّا ان قضى كُسّرا
وعرّف الفضل به برهة   والآن لما ان قضى نكّرا
وكان ممنوعا من الصرف لا   يطرق مَن وافاه خطبٌ عَرَا
لا افعل التفضيل [c] ما بينه   وبين مَن اعرفه فى الورى
لا بدّل عن نعته بالتقى   ففعله كان له مَصْدرا

a) L. متشبّعة. b) G. L. حسن. c) G. L. S. التفضيل.

لم يدّغمْ فى اللحد الّا وقد　　فكّ من الصبر وثيقَ العُرَى
بكى له زيد وعمرو فمن　　امثلة النحو وممّن قرا
ما اعقد التسهيل من بعده　　فكم له من عسرة يسّرا
وجسّر الناسَ على خوضه　　اذ كان فى النحو قد استبحرا
من بعده قد حال تمييزه　　وحظّه قد رجع القهقرَى
شارك من قد ساد فى فنّه　　وكم له فنّ به استاثرا
دأبُ بنى الآداب ان يغسلوا　　بدمعهم فيه بقايا الكَرَى
والنحو قد سار الردَى نحوه　　والصرف للتصريف قد غُيّرا
واللغة الفصحَى غدت بعده　　يَلْغَى الذى فى ضبطها قرّرا
تفسيره البحر المحيط الذى　　يهدى الى وُرّاده الجوهرَا
فوائدُ من فضله جمّةٌ　　عليه فيها نعقد الخنْصِرا
وكان ثَبْتا نقله حُجّةً　　مثل ضيآء الصبح ان أَسفرا
ورحله فى سُنّة المصطفى　　اصدق مَن يسمع ان اخبرا
له الاسانيد التى قد علَت　　فأستَغَلت عنها سوامى الذرى
ساوى بها الاحفادُ أجْدادَهم　　فأعجبْ لماض فاته مَن طرا
وشاعرا فى نظمه مُغلَقا　　كم حَرّر اللفظ وكم حَبّرا
لها [a] معان كلّما خطّها　　تستر ما يرقم فى تسترا
افديه من ماضٍ لامرِ الردَى　　مستقبلا من ربّه بالقِرَى
ما بات فى ابيض اكفانه　　الّا واضحى سندُسا اخضرا
تُصافِح الحورُ له راحةً　　كم تعبتْ فى كلّ ما سَطّرا
ان مات فالذكر له خالدٌ　　يحيى به من قبل ان يُنشرا
جاد ثرى وافاه غيثٌ اذا　　مسّاه بالسقى له بَكّرا
وخصّه من ربّه رحمةٌ　　تُورِده فى حشره الكوثرا

وكان قد قرأ القرآات على الخطيب ابى محمد عبد الحق بن على بن عبد الله نحوا من عشرين ختمة افرادًا وجمعًا ثم على الخطيب الحافظ ابى جعفر احمد

a) Lisez له.

الغرناطىّ المعروف بالطبّاع بغرناطة ثم قرأ السبعة الى آخر سورة الحجر[a] على الخطيب الحافظ ابى على الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن ابى الاحوص بمالقة ثم انه قدم الاسكندرية وقرأ القرآت على عبد النصير بن على بن يحيى المربوبطى[b] ثم قدم مصر فقرأ بها القرآآت على ابى الطاهر اسمعيل بن هبة الله المَليحى وسمع الكثير، على الجمّ الغفير،، بجزيرة الاندلس وبلاد افريقيّة والاسكندريّة وديار مصر والحجاز وحصّل الاجازات من الشام والعراق وغير ذلك واجتهد فى طلب التحصيل والتقييد والكتابة ولم ار فى اشياخى اكثر اشتغالا منه لانّى لم اره قط الّا يسمع او يشتغل او يكتب ولم اره على غير ذلك وله اقبال على الطلبة الاذكياء وعنده تعظيم لهم ونظم ونثر وله الموشحات البديعة وهو ثبت فيما ينقله محرّر لما يقوله عارف باللغة ضابط لالفاظها وأمّا النحو والتصريف فهو امام الناس كلهم فيهما لم يذكر معه فى اقطار الارض غيره فى حياته وله اليد الطولى فى التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم خصوصا المغاربة وتقييد اسمآئهم على ما يتلفظون به من امالة وترقيق وتفخيم لانهم يجاورون بلاد الافرنج واسمآؤهم قريبة من لغاتهم وألقابهم كذلك وقيّده وحرّره وسأله شيخنا الذهبى اسئلة فيما يتعلق بذلك واجابه عنها وله التصانيف التى سارت وطارت وانتشرت وما انتثرت وقرئت ودُريت ونُسخت وما فُسخت أَخملت كتب الاقدمين، والهت المقيمين بمصر والقادمين،، وقرأ الناسُ عليه وصاروا ائمة واشياخا فى حياته وهو الذى جسّر الناس على مصنّفات ابن مالك رحمه تع ورغبهم فيها وفى قرآتها وشرح لهم غامضها وخاض بهم لُججها وفتح لهم مقفلها وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب هذه نحو الفقهآء وكان التزم ان لا يُقرئَ احدا الّا ان كان فى كتاب سيبويه او فى التسهيل لابن مالك او فى تصانيفه ولما قدم من البلاد لازم الشيخ بهآء الدين رحمه كثيرا واخذ عنه كتب الادب وكان شيخا حسن العِمّة مليح الوجه ظاهر اللون مشربا حمرةً منوّر الشيبة كبير اللحية مسترسل الشعر فيها لم تكن كثّةً عبارته فصيحة بلغة الاندلس يعقد حرف القاف قريبا من الكاف على انه لا ينطق بها فى القرآن الّا فصيحة وسمعته يقول ما فى هذه البلاد مَن يعقد حرف القاف وكانت له خصوصيّة بالامير سيف الدين ارغون كافل الممالك ينبسط معه

---

a) S. الحجّ. b) Lisez المربوطى.

ويبيت عنده فى قلعة الجبل ولما توفّيت ابنته نضار طلع الى السلطان الملك الناصر محمد وسأل منه ان يدفنها فى بيته داخل القاهرة فى البرقيّة فاذن له فى ذلك وكان اوّلا يرى رأىَ الظاهريّة ثم انه تمذهب للشافعىّ رضه بحث على الشيخ علم الدين العراقى المحرّر للرافعى ومختصر المنهاج للنووى وحفظ المنهاج الا يسيرا وقرأ اصول الفقه على استاذه ابى جعفر ابن الزبير بحث عليه من الاشارة للباجى ومن المستصفى للغزالى وعلى الخطيب ابى الحسن ابن فضيلة وعلى الشيخ علم الدين العراقى وعلى الشيخ شمس الدين الاصبهانى وعلى الشيخ علآء الدين الباجى وقرأ اشيآء من اصول الدين على شيخه ابن الزبير وقرأ عليه شيئًا من المنطق وقرأ شيئًا من المنطق على بدر الدين محمد بن سلطان البغدادى وقرأ عليه شيئًا من الارشاد للعميدى فى الخلاف ولكنّه برع فى النحو وانتهت اليه الرئاسة والمشيخة فيه وكان خاليا من الفلسفة والاعتزال والتجسيم وكان اوّلا يعتقد فى الشيخ تقىّ الدين ابن تيميّة وامتدحه بقصيدة ثم انه انحرف عنه لمّا وقف على كتاب العرش له، قال الفاضل كمال الدين الادفوى وجرى على مذهب كثير من النحويّين فى تعصّبه للامام على ابن ابى طالب رضه التعصّب المتين قال حكى لى انه قال لقاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة انّ عليّا رضه عهد اليه النبىّ صلّعم ان لا يحبّك الّا مؤمن ولا يبغضك الّا منافق اتراه ما صدق فى هذا فقال صدق قال فقلت له فالذين سلوا السيوف a فى وجهه يبغضونه او يحبّونه او غير ذلك قال وكان سىّء الظنّ بالناس كافةً فاذا نقل له عن احد خير لا يتكيف به وينثنى عنه حتى ممّن هو عنده مجروح فيقع فى ذمّ مَن هو بألسنة العالم ممدوح وبسبب ذلك وقع فى نفس جمع كبير منه الم كثير انتهى، قلتُ انا لم اسمع منه فى حقّ احد من الاحيآء والاموات الّا خيرا وما كنت انقمُ عليه شيئًا الا ما كان يبلغنى عنه من الحطّ على الشيخ تقىّ الدين ابن دقيق العيد على اننى انا ما سمعت فى حقّه شيئًا نعم سمعتُه كان لا يثق بهؤلآء الذين يدعون الصلاح حتى قلت له يوما يا سيّدى فكيف تعمل فى الشيخ ابى مَدْيَن فقال هو رجل مسلم ديّن والّا ما كان يطير فى الهوى ولا يصلّى الصلوات فى مكّة كما يدعى فيه هؤلآء الاغمار وكان فيه رحّه تع خشوع يبكى اذا سمع

a) G. S. السيف.

القرآن ويجرى دمعُه عند سماع الاشعار الغزليّة، وقال كمال الدين المذكور قال لى اذا قرأت اشعار العشق اميل اليها وكذلك اشعار الشجاعة تستميلنى وغيرهما الّا اشعار الكرم ما تؤثّر فىّ انتهى، قلتُ كان يفتخر بالبخل كما يفتخر غيره بالكرم وكان يقول لى اوصيك احفظْ دراهمك ويقال عنك بخيل ولا تحتجْ الى السفل، وانشدنى من لفظه لنفسه

رجآؤك فلسا قد غدا فى حبائلى   قنيصا رجآء للنتاج من العُقْم

أأتعب فى تحصيله وأُضيعه   اذا كنت معتاضا عن a البرْء بالسُّقْم

قلت والذى اراه فيه انه طال عمرُه وتغرب وورد البلاد ولا شىء معه وتعب حتى حصّل المناصبُ تعبا كثيرا وكان قد جربْ الناس وحصّل اشطر الدهر ومرّت به حوادث فاستعمل الحَزْمَ وسمعته غير مرة يقول يكفى الفقير فى مصر ٤ افلس يشترى له باينة بفلسين وبفلسٍ زبيبا وبفلسٍ كوز مآء ويشترى ثانى يوم لِيمُوناة b ياكل به الخبز وكان يعيب على مشترى الكتب ويقول الله يرزقك عقلا تعيش به انا أىّ كتاب اردته استعرته من خزائن الاوقاف واذا اردت من احد ان يُعيرنى دراهم مْا اجد ذلك، وانشدنى له اجازة

ان الدراهم والنسآء كلاهما   لا تامنن عليهما انسانا

ينزعن ذا اللبّ المتين عن التقى   فترى اسآءة فعله احسانا

وانشدنى له من ابيات

اتى بشفيع ليس يمكن ردّه   دراهم بيض للجروح مراهمُ

تصيِّر صعبَ الامر اهون ما يُرى   وتقضى لُبانات الفتى وهو نائمُ

ومن حزمه قوله عَداتى لهم فضل البيتين وقد مدحه كثير من الشعرآ والكبار الفضلآء فمنهم القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر بقوله

قد قلتُ لمّا ان سمعت مباحثا   فى الذات قرّرها اجَل مفيدِ

هذا ابو حيّان قلت صدقتمُ   وبررتمُ هذا هو التوحيدى

وكان قد جآء يوما الى بيت الشيخ صدر الدين ابن الوكيل فلم يجده فكتب بالجصّ على مِصْراع الباب فلمّا رأى ابن الوكيل ذلك قال

قالوا ابو حيّان غير مُدافَع   ملك النحاة فقلت بالاجماعِ

---

a) Les man. portent من. b) S. ajoute بفلس.

اسم الملوك على النقود واننى ... شاهدتُّ كنيته على المصراعِ

ومدحه شرف الدين ابن الوحيد بقصيدة مطوّلة اوّلها

اليك ابا حيّان اعملتُ أنيُقى ... وملتُ الى حيث الركائب تلتقى

دعانى اليك الفضل فانقدتُّ طائعا ... ولبّيتُ احدوها بلفظى المصدّقِ

ومدحه نجم الدين اسحق بن المى (؟) a التركىّ وساءله تكملة شرح التسهيل بقصيدة وارسلها اليه من دمشق واوّلُها

تبدّى فقلنا وجهُه فَلَقُ الصُّبحِ ... وكمله باليمن فيه وبالنُّجْحِ

وسهّلتُ تسهيلَ الفوآئد محسنا ... فكنْ شارحا صدرى بتكملة الشرحِ

ومدحه مجير الدين عمر بن الملطى بقصيدة اوّلها

يا شيخ اهل الادب الباهرِ ... من ناظم يلفى ومن ناثرِ

ومدحه نجم الدين يحيى الاسكندرىّ بقصيدة اوّلُها

ضيف الشّم بذا من ابرع الناس ... لا ناقضٌ عَهْدَ ايامى ولا ناسى

عار من الكبر والادناس ذا شَرَفٍ ... لكنّه من سرابيل العُلى كاسِى

ومدحه نجم الدين الطوفى بقصيدتَيْن اوّلُ الاولى

اتراه بعد هجران يصلْ ... ويُرى فى ثوب وَصْل مبتذِلْ

قمر جآر على أحْلامنا ... اذ تولّاها بقدّ معتدِلْ

واوّلُ الثانية ... أعذِروه فكريم مَن عذَرْ ... قمرتْه ذاتُ وجه كالقمرْ

ومدحه بهآء الدين محمد بن شهاب الدين الخيمى بقصيدة اوّلُها

فضضتّ عن العذب النمير ختامَها ... وفتحت عن زهر الرياض كمامَها

ومدحه جماعة آخرون يطول ذكرهم وكتبت انا اليه من الرحبة سنة ٧٢٩

لو كنت املك من دهرى جناحَيْن ... لطرت لكنّه فيكم جنا حَيْنى

يا سادة نلت فى مصر بهم شرفا ... ارقى به شرفا تنأى عن العَيْن

وان جرى لَسَما كيوان ذكرٍ عُلى ... احلنى فضلهم فوق السماكين .

وليس غير اثير الدين اثّله ... فشاده b ما شاده c لى حقّا بلا مَيْن

٥ حبر ولو قلت ان * البآء رتبتها d ... من قبل صدّقك الاقوامُ فى ذَيْن

---

a) S. المسى. b) G. L. S. فساد. c) G. L. S. ساد. d) Je dois avouer que le sens de ces mots ne m'est pas clair.

احيى علوما امات الدهرُ اكثرَها   مذ جلّدت خلدت ما بين دَفّتين
يا واحد العصر ما قولى بمتّهم   ولا احاشى آمرأً بين الفريقين
هذى العلوم بدتْ من سيبويه كما   قالوا وفيك انتهت يا ثانى اثنين
فدمْ لها وبودّى لو اكون فدًا   لما ينالك فى الايام من شين
يا سيبويه الورى فى الدهر لا عجبٌ   اذا الخليل غدا يفديك بالعيْن

يقبّل الارض وينهى ما هو عليه من الاشواق التى برحت بألمها، واجرت الدموع دمًا وهذا الطرس الاحمر يشهد بدمها،، واربت بسحّها على السحائب واين دَوام هذه من ديَمها، وفرقت الاوصال على السقم لوجود عدمها،،

فيا شوق ما ابقى ويا لى من النوى   ويا دمعُ ما اجرى ويا قلبُ ما أقْسى[a]

ويذكر ولاءهُ الذى يسجع[b] به فى الارض الحمائم، ويسير تحت لوآئه مَسير الرياح بين الغمائم،، وثناءه الذى يتضوّع كالزهر بين الكمائم، ويتنسّم تنسّم هامات الربَى اذا لبست من الربيع مُلوّنات العمائم،، ويشهد الله على ما قد قلته والله نعم الشهيد فكتب هو الجواب عن ذلك ولكنه عدم منى وانشدته يوما لنفسه

قلت للكاتب الذى ما اراه   قطّ الّا ونقّط الدمعُ شكلَهْ
ان تخطّ الدموعُ فى الخدّ شيئًا   ما يسمّى فقال خطّ ابنُ مُقْلَهْ

وانشدنى من لفظه لنفسه

سبق الدمعُ بالمسير المطايا   اذ نوى مَن احبُّ عنّىَ نقلَهْ
واجاد الخطوط فى صفحة الخـــدِّ   ولِمْ لا يجيد وهو ابن مُقْلَهْ

وانشدنى فى مليح نُوتيّ

كلفتُ بنُوتيٍّ كأنّ قوامَه   اذا ينثنى خوط من البان ناعمُ
مجاذفه فى كلّ قلب مجاذب[c]   وهَزّاته للعاشقين هَزآئمُ

وانشدته انا لنفسى

إنّ نُوتِيّ مركب نحن فيه   هام فيه صَبّ الفؤاد جريحُه
اقلع القلبُ عن سُلُوّىَ لمّا   ان بدا ثغره وقد طاب ريحُهْ

وانشدته لنفسى ايضا   نوتيّنا حسنُه بديع   وفيه بدرُ السماء مُغْرى

a) G. S. اصبى. b) S. تشجع. c) G. O. محاذب; S. محادث.

ما حكّ بَرًّا الا وقلنا يا ليت انّا نحكّ بَرًّا

فاعجباه رحّه * وتهزّهز اليهما a وانشدنى هو لنفسه فى مليح أحْدَب

تعشّقتُه احدبا كيّسا يحاكى نجيبا حنين النعامْ

اذا كدتُّ اسقط من فوقه تعلّقت من ظهره بالسنامْ

وانشدته لنفسى وأحْدب رحتُ به مغرما ان لم تشاهد مثله عينى

لا غرو ان هام فؤادى به وخصره ما بين دفّينِ

وانشدنى من لفظه لنفسه فى أعْمى

ما ضرّ حسنُ الذى اهواه * انّ سنى b كريمتَيْه بلا شَيْن قد احتجبا

قد كانتا زهرتَىْ c روض وقد ذَوَتا لكنّ حسنهما الفتّان قد ذهبا

كالسيف قد زال عنه صَقْله فغدا أنكى وآلم فى قلب الذى ضُربا

وانشدته لنفسى فى ذلك

ورُبّ اعمى وجهه روضةٌ تنزّهى d فيها كثير الديونْ

وخدّه e وردٌ غنينا به عن نرجس ما فتحته العيونْ

وانشدته ايضا لنفسى فى ذلك

فيا حسن اعمى لم يخف حدَّ طرفه محبٌّ غدا سكران فيه وما صَحا

اذا طار حدّ f بات يرعى خدودَه غدا آمنا من مقلتيه الجوارحا

وكتب اليه استدعآء وهو المسؤل من احسان سيّدنا الامام العالم العلامة لسان العرب، ترجمان الادب،، جامع الفضآئل، عمدة وسآئل السائل،، حجّةَ المقلّدين، زين المقلَّدين،، قطب المموّلين g، افضل الآخرين، وارث علوم الاوّلين،، صاحب اليد الطولى فى كلّ مكان ضيّق، والتصانيف التى تاخذ بمجامع القلب فكلّ ذى لبّ اليها شيّق،، والمباحث التى اثارت الادلّة الراجحة من مكامن اماكنها، وقنصت اوابدها الجامحة من مواطى مواطنها،، كشّاف معضلات الاوآئل، سباق غايات قَصُرَ عن شأوها سَحْبَانُ وايل،، فارع هضبات البلاغة فى اجتلآء اجتلابها، وهى فى مرقى h مرقدها، سالبُ تيجان الفصاحة فى اقتضآء اقتضابها، من فوق فرقدها،، حتى ابرز كلامَه جَنان

a) Les man. portent ou (L.) وهزه لهما ou (G. O. S.) وزهزه لهما. b) O. من سنى. c) L. زهوتنى. d) O. تنزهى. e) O. فى خدّه. f) G. O. S. خدّ. g) S. المامولين. Voyez le Glossaire de M. Wright, *Ibn-Djobair*, p. 34. h) S. ajoute فى.

فصلّ جَنان من بعده عن الدخول اليها حيان a، واتى ببراهين وجوه حورها لم
يطمثهنّ انسٌ قبلَه ولا جان،، وابدع خمائل نظم ونثر لا تصل الى افنان فنونها يدُ
جان، اثير الدين ابى حيّان،، محمد لا زال ميت العلم يحييه وهل عجب لذلك
من ابى حيان، حتى ينال بَنو العلم مرامهم b ويحلّهم دار المنى بأمان،، اجازة كاتب
هذه الاحرف ما رواه فسّح الله فى مُدّته من المسانيد والمصنّفات والسنن والمجاميع
الحديثيّه، والتصانيف الادبيّه،، نظما ونثرا الى غير ذلك من اصناف العلوم على
اختلاف اوضاعها، وتباين اجناسها وانواعها،، مما تلقاه ببلاد الاندلس وافريقيّه، والاسكندريّة
والديار المصريّه، والبلاد الحجازيّه، وغيرها من البُلدان بقرآءة او سماع او مناولة او
اجازة خاصّة وعامّة كيفما تأدّى ذلك اليه واجازة ما له ادام الله افادته من التصانيف
فى تفسير القرآن العظيم والعلوم الحديثيّة والادبيّة وغيرها وما له من نظم ونثر اجازة
خاصّة وأن يثبت بخطّه تصانيفه الى حين هذا التاريخ وأن يجيزه اجازة عامّة لما
يتجدّد له من بعد ذلك على رأيِ مَن يراه ويجوّزه منعما متفضلا ان شآء الله تعَ،
فكتب الجوابَ رحمه تعَ اعزّك الله ظننت بالانسان جميلا، فغاليت وابديت من الاحسان
جزيلا،، وما باليت وصَفْت c مَن هو القتام يظنّه الناسُ سَما، والسَّراب يحسبه الظمآنُ
ما،، يا ابن الكرام وانتَ ابصَرُ مَن يَشيم، أَمَع الروض النضير يُرعى الهَشيم،، اما اغنتك
فضآئلك وفواضلك، ومعارفك وعوارفك،، عن نغبة من دَأْماء، وتربة من بُهْما،، لقد
تبلجت المهارق من نور صفحاتك، وتارجت الاكوان من اريج نفحاتك،، ولَأَنت
اعرف مَن يقصد للدرايه، وانقد من يعتمد عليه فى الروايه،، لكنّك اردت ان تكسو
من مطارفك، وتتفضل من تالدك وطارفك،، وتجلو الخامل فى منصّة النّباهه، وتنقذه
من لَكَن الفكاهه d،، فتشيّد له ذكرا، وتعلى له قدرا،، ولم يمكنه الّا اسعافك فيما
طلبت، واجابتك فيما اليه ندبت،، فانّ المالك لا يعصى، والمتفضّل المحسن لا
يقصى،، وقد اجزتُ لك ايّدك الله جميعَ ما رويته عن اشياخى بجزيرة الاندلس وبلاد
افريقيّة وديار مصر والحجاز وغير ذلك بقرآءة او سماع ومناولة واجازه، بمشافهة وكتابة
ووجازه e،، وجميع ما اجيز لى ان ارويه بالشام والعراق وغير ذلك وجميع ما صنفته
واختصرته وجمعته وانشأته نثرا ونظما وجميع ما سألتَ فى هذا الاستدعآء فمن

a) S. جيان. b) L. مرادهم. c) G. وصفت ; S. وصف. d) G. O. S. الفهاهه (? الفهامه).
e) Les man. portent ووجاده.

مرويّاتى الكتاب العزيز قرأته بقرآآت السبعة على جماعة من اعلاهم الشيخ المسند المعمر فخر الدين ابو الطاهر اسمعيل بن هبة الله بن على بن هبة الله المصرى بن المليحى آخر مَن رَوَى القرآن بالتلاوة عن ابى الجود والكتب الستّة والموطّأ ومسند عبد *بن حميد[a] ومسند الدارمىّ ومسند الشافعىّ ومسند الطّيالسى والمعاجم الكبير للطبرانى والمعجم الصغير له وسُنَن الدارقُطْنى وغير ذلك واما الأَجْزآء فكثيرة جدّا ومن كتب النحو والآداب فاروى بالقرآءة كتاب سيبويه والايضاح والتكملة والمفصّل وجُمل الزجاجىّ وغير ذلك والاشعار الستّة والحماسة وديوان حبيب والمتنبّى والمَعَرّى، وامّا شيوخى الذين رويتُ عنهم بالسماع والقرآءة فمنهم[b] كثير واذكر الآن منهم جماعة فمنهم القاضى ابو على الحَسَن بن عبد العزيز بن ابى الاحوص القرشى والمقرئ ابو جعفر احمد بن سعد بن احمد بن بشير الانصارى واسحق بن عبد الرحيم بن محمد ابن عبد الملك بن درباس وابو بكر بن عبّاس بن يحيى بن غريب القوّاس البغدادى وصفى الدين الحسين بن ابى المنصور بن ظافر الخزرجىّ وابو الحسين محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الاشعرى ووجيه الدين محمد بن عبد الرحمن بن احمد الازدى بن الدهان وقطب الدين محمد بن احمد بن على بن محمد بن القسطلانىّ ورضى الدين محمد بن على بن يوسف الانصارى الشاطبى اللغوى ونجيب الدين محمد بن احمد بن محمد بن المويّد الهمدانى ومكى بن محمد بن ابى القاسم بن حامد الاصبهانى الصفار ومحمد بن عمر بن محمد بن على السعدى الضرير ابن الفارض وزين الدين ابو بكر محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن الانماطى ومحمد بن ابراهيم بن يزحم[c] بن حازم المازنى ومحمد بن الحسين بن الحسن بن ابراهيم الدارى بن الخليل ومحمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف الانصارى ابن الخيمى ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر العنسى عرف بابن النّنّ وعبد الله بن محمد بن هٰرون بن عبد العزيز الطّائىّ القرطبىّ وعبد الله بن نصر الله بن احمد بن رسلان بن فتيان بن كامل الخزمى[d] وعبد الله بن احمد بن اسمعيل بن ابرٰهيم بن فارس التميمى وعبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن خطيب المِزّة وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلى المصرى السكرى وعبد العزيز بن

a) Ces mots ne se trouvent qne dans le man. L. b) S. فهم. c) G. نترحم; S. برحم.
d) S. الحرمى. Je crois qu'il faut lire الخزيمى.

عبد المنعم بن على بن نصر بن الصَّيْقَل الحرّانى وعبد العزيز بن عبد القادر بن اسمعيل الفيالى *a* الصالحى الكَتّانى *b* وعبد المعطى بن عبد الكريم بن ابى المكارم ابن منجبى الخزرجى وعلى بن صالح بن ابى على بن يحيى بن اسمعيل الحسَنى البهنسى المجاور وعازى *c* بن ابى الفضل بن عبد الوهاب الحلاوى والفضل بن على ابن نصر بن عبد الله بن الحسين بن رواحة الخزرجى ويوسف بن اسحق بن ابى بكر الطبرى المكى واليُسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن اليسْر *d* القشيرى ومونَسة بنت الملك العادل ابى بكر ابن ايّوب بن شادى وشاميّة بنت الحافظ ابى على الحسَن بن محمد بن محمد التيميّة وزينب بنت عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على البغدادى، وممن كتبت عنه من مشاهير الادباء ابو الحكم مالك ابن عبد الرحمن بن على بن الفرج *e* المالقى ابو الموحل وابو الحسن بن حازم بن محمد بن حازم الانصارى القرطاجنى وابو عبد الله محمد بن ابى بكر بن يحيى ابن عبد الله الهُذَلى التُّطيلى وابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن زِنُّون *f* المالقى وابو عبد الله محمد بن عمر بن جُبَير الجِلْيانى العكّى المالقى وابو الحسَيْن يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الانصارى الجزار وابو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تولو القرشى وابو حفص عمر *g* بن محمد بن ابى على الحسين *h* المصرى الورّاق وابو الربيع سليمان بن على بن عبد الله بن ياسين *i* الكوفى *j* التلمسانى وابو العبّاس احمد بن ابى الفتح نصر الله بن باتكين القاهرى وابو عبد الله محمد بن سعيد بن حمّاد بن محسن الصنهاجى البوصيرى وابو العبّاس احمد ابن عبد الملك بن عبد المنعم الغزازى *k*، وممن اخذت عنه من النحاة ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخشنى الأُبّذى *l* وابو الحسن على بن محمد بن على بن يوسف الكتامى بن الصّايغ *m* وابو جعفر احمد بن ابرهيم بن الزبير ابن محمد بن الزبير الثقفى وابو جعفر احمد بن يوسف بن على بن يوسف الفهرى اللَّبْلى وابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن محمد بن نصر الحلبى بن النحاس،

---

a) L. الفيابى ; S. العبالى. Je crois devoir lire الغيانى. *b*) S. الكنانى. *c*) S. وغازى. *d*) S. اليسرى. *e*) S. الفرح. *f*) S. ذى النون. Voyez la note *a*, p. ٣٩٠. *g*) S. عمرو. *h*) G. S. الحسن. *i*) S. ياسير. *j*) G. الكومى ; S. الكرمى. *k*) G. العزازى. *l*) L. الابذى. *m*) G. الضائع ; S. الصابغ.

وممن لقيته من الظاهريّة ابو العبّاس احمد بن على بن خالص الانصارى الاشبيلى الزاهد وابو الفضل محمد بن محمد بن سَعْدون الفهرى الشنتمرى a وجملة الذين سمعت منهم نحو من ٤٥٠ شخص وامّا الذين أجازونى فعالم كثير جدّا من اهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار افريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام، وامّا ما صنفته فمن ذلك البحر المحيط فى تفسير القرآن العظيم، اتحاف الاريب. بما فى القرآن من الغريب، كتاب الاسفار. الملخص من كتاب الصفار، شرحًا لكتاب سيبويه كتاب التجريد الاحكام سيبويه، كتاب التذييل والتكميل. فى شرح التسهيل، كتاب التنخيل. الملخّص من شرح التسهيل، كتاب التذكرة، كتاب المبدع فى التصريف، كتاب الموفور، كتاب التقريب، كتاب التدريب، كتاب غاية الاحسان، كتاب النكت الحسان، كتاب الشذا a فى مسئلة كذا، كتاب الفصل فى احكام الفصل، كتاب اللمحة، كتاب الشذرة، كتاب الارتضا. فى الفرق بين الضاد والظا، كتاب عقد اللآلى، كتاب نكت الامالى، كتاب النافع. فى قرآة نافع، الاثير فى قرآة ابن كثير، المورد الغَمْر. فى قرآة ابى عمرو، الروض الباسم. فى قرآة عاصم، المزن الهامر. فى قرآة ابن عامر، الرمزة. فى قرآة حمزة، تقريب النائى. فى قرآة الكسائى، غاية المطلوب. فى قرآة يعقوب، قصيدة النير الجلى. فى قرآة زيد بن على، الوهاج. فى اختصار المنهاج، الانور b الاجلى. فى اختصار المحلّى، الحُلَل الحالية. فى اسانيد القرآن العالية، كتاب الاعلام. باركان الاسلام، نثر الزهر. ونظم الزُهَر، قطر الحبى. فى جواب اسئلة الذهبى، فهرسة مسموعاتى نوافث السّحْر فى دميات c الشعْر، تحفة النُدُس. فى نحاة الاندلس، الابيات الوافية. فى علم القافية، جزأ فى الحديث، مشيخة ابن ابى المنصور، كتاب الادراك. للسان الاتراك، زهو الملك. فى نحو الترك، نفحة المسك فى سيرة الترك، كتاب الافعال فى لسان الترك، منطق الخرس. فى لسان الفرس، ومما لم يكمل تصنيفه كتاب مَسْلك الرشد. فى تجريد مسائل نهاية ابن رشد، كتاب منهج السالك. فى الكلام على الفيّة ابن مالك، نهاية الاغراب. فى علمى التصريف والاعراب، رجز مجانى الهَصْر فى اداب وتواريخ لاهل العَصْر، خلاصة التبيان. فى علمى البديع والبيان، رجز نور الغبش. فى لسان الحبش، المخبور.

---

a) G. S. الشنرى.   b) S. المنور.   c) S. دمابت. Je crois qu'il faut lire: دمايث.

فى لسان اليحمور، قاله وكتبه ابو حيّان محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيّان، وانشدنى الشيخ اثير الدين من لفظه لنفسه فى صفات الحروف

لنا هـآء ولمستطيل اغنّ a   كلّما اشتدّ صارت النفس رَخْوَه
اهمس القول وهو يجهر سبّى   واذا ما انخفضت اظهر علوه
فتح الوصل ثم اطبق هجرا   بصفير والقلب قلقل شجوه
لان دهرا ثم اغتدى ذا انحراف   وفشى السُرّ مذ تكرّرت نحوَه

وانشدنى ايضا لنفسه يقول لى العذول ولم اطعه   تسلّ فقد بدا للمحبّ لحيَه
تخيّل انّها شانت حبيبى   وعندى انها زين وحليه

وانشدنى لنفسه ايضا

شوقى لذاك المحيّا الزاهر الزاهى   شوق شديد وجسمى الواهن الواهى
اسهرتَ طرفى ودلّهت الفؤاد هوى   فالطرف والقلب منّى الساهر الساهى
نهبتَ قلبى وتنهى ان ابوح بما   يلقاه واشوقه للناهب الناهى
بهرت كل مليح بالبهآء فما   فى النيّرين شبيه الباهر الباهى
لهجت بالحبّ لما ان لهوت به   عن كلّ شىء فويح اللاهج اللاهى

وانشدنى من نفسه لنفسه

راضِ حبيبى عارض قد بدا   يا حسنَه من عارض رائضِ
وظنّ قوم ان قلبى سلا   والاصل لا يعتدّ بالعارِض

وانشدنى من لفظه لنفسه

تعشّقته شيخا كأنّ مشيبه   على وَجْنَتَيه ياسمين على وردِ
اخا العقل يدرى ما يراد من الهوى   امنتُ عليه من رقيب ومن ضدّ
وقالوا الورى قسْمان فى شرعة الهوى   لسُود اللحَى ناس وناس الى المُرْدِ
الا انّنى لو كنتُ اصبو لأمْرد   صبَوْتُ الى هيفآء مايسة القدِّ
وسُود اللحَى ابصرت فيهم مشاركا   فاحببت ان ابقى بابيضهم وحدِى

وانشدنى من لفظه لنفسه

الا * يا لها b لحظا بقلبى عوابثا   اظنّ بها هاروت اصبح نافثا

---

a) Cet hémistiche me semble altéré; mais je ne sais comment le corriger.   b) G. L. O. مالها.

اذا رام ذو وجد سلوّا منعنه وكُنّ على دَين التصابى بواعثا
وقيّدن من اضحى عن الحبّ مطلقا وأسرعْنَ للبلوى a بمن كان رايثا
بروحى رشا من آل خاقان راحل وان كان ما بين الجوانح لابثا
٥ غدا واحدا فى الحسن للفصل b ثانيا وللبدر والشمس المنيرة c ثالثا

وانشدنى لنفسه ومن خطه نقلت

أَسحْر لتلك العين فى القلب ام وَخْزُ ولينٌ لذاك الجسْم فى اللمس ام خَزُّ
وأُمْلود ذاك القدّ أم اسمر غدا له ابدا فى قلب عاشقه هَزُّ
فتاة كساها الحسن أفْخر حلّة فصار عليها من محاسنها طرزُ
واهدى اليها الغصن لينَ قوامه فماسَ كأنّ الغصنَ خامَره العزُّ
٥ يضوع اديم الارض من نشر طيّبها ويخضر d من آثار تربتها e الجرزُ
وتختالُ فى بُرد الشباب اذا مضت فيُنْهضها قدٌّ ويقعدها عجزُ
اصابت فؤاد الصبّ منها بنظرة فلا رقية تجدى المُصاب ولا حرزُ

وانشدنى اجازة فى مليح ابرص ومن خطّه نقلت

وقالوا الذى صرت طوع f جماله ونفسُك لاقت فى هواه نزاعها
به وضح تأباه نفسُ اولى النهى واقطع g دآء ما ينافى طباعَها
فقلت لهم لا عيبَ فيه يشينه ولا علة فيه يروم دفاعَها
ولكنها شمسُ الضحى حين قابلت محاسنَه ألقت عليه شعاعها

وانشدنى من لفظه لنفسه فى فحّام

وعلقته مسودّ عين ووفرة وثوب يعانى صبغة h الفحم عن قصد
كأنّ خطوط الفحم فى وجناته لطاخةُ مسكٍ فى جنىّ من الوردِ

وانشدنى اجازة ومن خطّه نقلت

سأل البدرُ هل تبدّى اخوه قلت يا بدرُ لن يطيق i طلوعا
كيف يبدو وانت يا بدر بادٍ أَيَبدران يطلعان جميعا

وانشدنى من لفظه لنفسه موشحة عارَض بها شمس الدين محمد بن التلمسانى

عاذلى فى الأهيف الانسِى لو رآهُ الآن قد عذرا

a) O. بالبلوى. b) S. فى الفصل. c) O. المنيرين. d) O. وتخضر. e) G. O. S. آثارها تربة. f) Lisez: مطيع ou اطوع. g) O. واقطع. h) G. L. صنعة ; O. صنفة. i) G. تطيق.

رشـأ قد زانه الحور　　غصن من فوقه قمر
قمر من سحبه الشعر　　ثغر فى فيه ام درر
حال a بين الدرّ واللعس　　خمرةٌ مَن ذاقها سكرا
رَجّة بالردف ام كسَلُ　　ريقة بالثغر ام عسلُ
وردة بالخدّ ام خجلُ　　كُحْل بالعين ام كَحَلُ
يا لها من اعين نُعُس　　جلبت * للناظر السّهَراb
مذ نأى عن مقلتى سِنى　　ما اذيقا لذة الوسَنِ
طالما القاه من شجنى　　عجبا ضدّان فى بدنِ
بفؤادى جذوة القبس　　وبعينى الماء منفجرا
قد اتانى الله بالفرج　　قمر قد حلّ فى المُهَجِ
اذ دنا منّى ابو الفرجc　　كيف لا يخشى من الوهج
غيره لو صابه نفَسى　　ظنّه من حرّه شررا
نصب العينين لى شركا　　فانثنى والقلب قد ملكا
قمر اضحى له فلكا　　قال لى يوما وقد ضحكا
اتجى من ارض اندلُسى　　نحو مصر تعشق القمرا

وامّا موشحة ابن التلمسانى فهى

قمر يجلو دُجَى الغلس　　بَهَر الابصارَ مُذ ظهرا
آمن من شبهة الكلَف　　ذبتُ من عينيه d بالكلف
لم يزل يسعى الى تلفى　　بركاب الدلّ والصّلَف
آه لولا اعيُن الحرس　　نلتُ منه الوصل مقتدرا
يا اميرا جار مذ وليا　　كيف لا ترثى لمَن بُليا
فبثغر منك قد جُليا　　قد حلا طعما وقد حليا
وبما e اوتيت من كيس　　جُدْ فما ابقيت مصطبرا
بدرُ تمّ * فى الجمال f سَنى　　ولهذا القبوه g سَنى
قد سبانى لذّة الوسَنِ　　بمحيّى باهر حسَنِ

a) O. جال. b) G. O. لناظرى سهرا; S. فى ناظرى سهرا. c) L. الضرج. d) O. حسنه; G. R. S. جبينه. e) G. وربما; R. ربما. f) L. بالجمال. g) L. O. لقبوه.

هو خشفى وهو مفترسى   فآرو عن اعجوبتى خبرا
لك خدّ يا ابا الفرجِ   زِين بالتوريد والضَّرَجِ
وحديث عاطر الارَجِ   كم سبا قلبا بلا حَرَجِ
لو رآك الغصنُ لم يَمِسِ   او رآك البدرُ لا ستترا
يا مُذيبا مهجتى كمدا   فقت * فى الحُسْن[a] البدور مدى
يا كحيلا كحله اعتمدا   عجبا أن تبرِئَ الرمدَا
وبسُقم الناظرين كسِى   جفنك السحار وانكسرا

وانشدنى من لفظه لنفسه ايضا

ان كان ليل داجْ   وخاننا الاصباحْ   فنورُها الوهّاجْ   يغنى عن المصباحْ
سُلافة تبدوا   كالكوكب الازهرْ   مزاجها شَهْدُ   وعرفها عنبرْ
وحبّذا الوردُ   منها وان اسكرْ
قلبى بها قد هاجْ   فما نراتى صاحْ   عن ذلك المنهاجْ   وعن هوى يا صاحْ
وبى رَشا اهْيَفْ   قد لجّ فى بعدى   بدر فلا يخسفْ   منه سنى الخدّ
بلحظه المُرْهَفْ   يسطو على الأُسْدِ
كسطوة الحجاجْ   فى الناس والسفاحْ   فما ترى من ناجْ   من لحظه السفّاحْ
عَلّل[b] بالمسكِ   قلب رُشا احورْ   منعّم المسكِ   ذو[c] مبسم أعطرْ
رَيّاه كالمسكِ   وريقه كوثرْ
غصن على رجراجْ   طاعت له الارواحْ[d]   فحبّذا الآراجْ   ان هبّت الارواحْ
مهلا ابا القاسمْ   على ابى حيّانْ   ما ان له عاصمْ   من لحظك القتّانْ
وهجرك الدائمْ   قد طال بالهيمانْ
فدمعه امواجْ   وسرُّه قد باحْ   لكنّه ما عاجْ   ولا اطاع اللاحْ
يا رُبّ ذى بُهتانْ   يَعْذل فى الراحِ   وفى هوى غزلانْ[e]   دافعتُ بالراحِ
وقلبُ لا سلوانْ   عن ذاك يا لاحى
سبع الوجوهْ والتاجْ   هى منيةُ الافراحْ   فآختر لى يا زجّاجْ   قمصالْ[f] وزوجْ اقداحْ

a) S. بالحسن. b) S. عللت. c) G. L. O. ذى. d) O. en marge لعله الارياح. e) L. عزّلان.
f) M. Dozy m'apprend que ce mot désigne *une bouteille*, et que, chez Pedro d'Alcala, il répond aux mots espagnols *agua manil*, *ampolla para bever*, *barril* et *vaso de barro*.

وانشدنى من لفظه لنفسه القصيدة الدالية التى نظمها فى مدح النحو والخليل وسيبويه ثم خرج منها الى مديح صاحب غرناطة وغيره من اشياخه واوّلها

هو العلم لا كالعلم شىء تراوِدُهْ لقد فاز باغيه وأَنجح قاصدُهْ

وهى قصيدة جيّدة تزيد على مائة بيت، وحكى لى ان الشيخ اثير الدين رحمه ضعف فتوجّه اليه جماعة يعودونه وفيهم شمس الدين ابن دانيال فانشدهم الشيخ رحمه تع القصيدة المذكورة فلما فرغت قال ابن دانيال يا جماعة اخبركم انّ الشيخ قد عوفى وما بقى عليه بأس لانّه لم يبق عنده فضلة قوموا باسم الله، وانشدنى من لفظه لنفسه رحمه قصيدته السينيّة التى اوّلها

أُهاجِكَ ربع حايل الرسم دارِسُهْ كوحى كتاب اضعف الخطّ a دارِسُهْ

انتهى نصّ الصفدىّ وما ذكره رحمه فى موضع ولادة ابى حيّان غير مخالف لما ذكره فى الوافى انه وُلد بغرناطة الّا أنّ قوله بمدينة مطخشارش فيه نظر لانّه يقتضى انّها مدينة وليس كذلك وانّما هى موضع بغرناطة ولذا قال الرُّعَيْنِىّ ان مولد ابى حيّان بمطخشارش من غرناطة ونحوه لابن جماعة انتهى وهو صريح فى المراد وصاحبُ البيت ادرَى على انّه يمكن ان يرد كلام الصفدى لذاك والله اعلم، وذكر فى الوافى انه تولى تدريس التفسير بالقبّة المنصوريّة والاقرآء بالجامع الاقمر، قال الصفدى وقال لم ار بعد ابن دقيق العيد افصح من قرآءتك وكان ذلك حين قرأت عليه المقامات الحريريّة بمصر جماعة انتهى، وما وقع فى كلام كثير من اهل المغرب ان ابا حيّان توفى سنة ٧٤٣ غير ظاهر لأنّ اهل المشرق اعرف بذلك اذ توفى عندهم وقد تقدّم انه توفى سنة ٧٤٥ فعلى كلام اهل المشرق فى هذا المعَوَّل والله تع اعلم، وكانت نُضار بنت ابى حيّان حجت وسمعَت بقرآءة العلم البرزالى على بعض الشيوخ وحدّثت بشىء من مرويّاتها وحضرت على الدمياطى وسمعت على جماعة وهى بضم النون وتخفيف الضاد واجازها من الغرب ابو جعفر ابن الزبير وحفظت مقدّمة فى النحو ولما توفيت عمل والدُها فيها كتابا سمّاه النُّضار فى المسلاة عن نُضار وكان والدُها يثنى عليها كثيرا وكانت تكتب وتقرأ، قال الصفدى قال لى والدُها انها خرّجت جزأ لنفسها وانها تعرب جيّدا واظنّه قال لى انّها تنظم الشعر وكان يقول دائما لبنت

a) S. الحفظ.

اخاها حيّان كان مثلها وتوفيت رحمها الله تعـ فى جمادى الآخرة سنة ٧٣٠ a فى حياة والدها فوجد عليها وجدا عظيما b ولم يثبت وانقطع عند قبرها بالبرقية ولازمه سنةً ومولدها فى جمادى الآخرة سنة ٧٠٢، قال الصفدى وكنت بالرحبة لما توفيت فكتبت لوالدها بقصيدة اوّلها

بكينا باللُّجَين على نُضارِ   فسيلُ الدمع فى الخدّين جارِى
فيا لله جارية تولّت   فنبكيها بأدمُعنا الجوارِى

انتهى، وقال الفقيه المحدّث ابو عبد الله محمد بن سعيد الرُّعَيْنى الاندلسى فى برنامجه عند ذكره شيخه ابا حيّان * زيادة على ما قدمناه ما ملخصه ان ابا حيان c قال سمعت بغرناطة ومالقة وبلش والمرية وبجاية وتونس والاسكندريّة ومصر والقاهرة ودمياط والمحلة وطُهرمُس والجيزة ومنية بنى خصيب ودشْنا وقنا وقوص وبلبيس وبعَيْذاب من بلاد السودان وبينبع ومكة شرفها الله وجدّة وايلة ثم فصّل من لقيه فى كل بلد الى أن قال d فهذه نبذة من شيوخى وجملة من سمعت منه خمسمائة والمجيزون اكثر من الف وعدّ من القرآآت التى اخذ ١٩ كتابا وقال فى حقّ ابن المليحى انه اعلى e شيوخى فى القرآآت وانّ آخر مَن روى عنه السبع ابو الجُود غياث بن فارس المنذرى اللخمى واجازته منه سنة ٦٠٤، قال وقرأت البخارى على جماعة اقدمهم اسنادا فيه ابو العزّ الحرّانى قرأته عليه بلفظى الا بعض كتاب التفسير من قوله تعـ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ f الى قوله سبحانه وَلَوْ لَا فَضْلُ ٱللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ g فى سورة النور فسمعته بقرآة غيرى قال اخبرنا به ابو المعانى احمد بن يحيى ابن عبيد h الله الخازن البيع سماعا عليه سنة ٦٠٠ ببغداد اخبرنا ابو الوقت بسنده وكمل له رحـه جامع الترمذى بين قرآة وسماع على ابن الزبير بغرناطة وسمعه على محمد بن ترجم اخبرنا ابن البنا i اخبرنا الكروخى بسنده وقرأ السنن لابى داود بغرناطة على ابى زيد ابن عبد الرحمن الربعى عرف بالتونسى اخبرنا به سَهْل بن مالك وقرأه بالقاهرة على ابى الفضل عبد الرحيم بن خطيب المزة عن ابى حفص

a) S. ٧٣٥. b) S. شديدا. c) Ces mots ne se trouvent que dans le man. S. d) G. S. ajoutent: وبمكة ابا اليمن عبد الصّمد بن عبد الوهّاب بن الحسن بن عبد الله بن عساكر الى أن قال. e) G. L. على. f) Voyez Sour. 2, vs. 222. g) Voyez Sour. 24, vs. 21. h) S. عبيد. i) G. النبا.

ابن طبرزد عن ابى بدر الكروخى ومفلح الرومى عن ابى بكر ابن ثابت الخطيب اخبرنا ابو عمر الهاشمى اخبرنا اللؤلؤى اخبرنا ابو داود وقرأ الموطأ على ابى حفص a ابن الطباع عن ابى القاسم ابن بقى عن ابن عبد الحق عن ابن الطلاع بسنده وهذا اعلى سَنَد يوجد عن يونس بن مغيث فى عصره وسمع ابو حيان الأجزآء الخلعيّات والغيلانيّات والقطيعيّات والنهروانيّات المحامليّات والثقفيّات وسُداسيّات الرازى بعُلو قرأها على صفىّ الدين عبد الوهّاب بن الفرات عن ابى الطاهرb اسمعيل بن ياسين الجيلى وهو آخر مَن حدّث عنه عن ابى عبد الله الرازى سماعا وقرأ جزء الانصارى على ابى بكر ابن الانماطى بسماعه حضورا فى الرابعة على ابى اليُمْن زيد بن الحسن الكندى اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقى البزار سنة ٥٣٢c اخبرنا ابراهيم بن عمر بن احمد البَرْمَكى قرأه عليه في رجب سنة ٤٤٥ اخبرنا عبد الله بن ابراهيم بن ماس اخبرنا ابو مُسْلم الكَشّى البَصْرى اخبرنا محمد بن عبد الله الانصارى وقرأ جميع كتاب سيبويه على البهآء ابن النحاس المشهور بالنحو فى مصر والشام بقرآته على علم الدين ابى محمد القاسم بن احمد بن الموَفق بقرآءته على التاج ابى اليُمن الكندى. اخبرنا ابو محمد عبد الله بن على بن احمد البغدادى مؤلف كتاب المبهج اخبرنا ابو الكرم المبارك بن فاخر بن محمد بن يعقوب عُرف بابن الدباس اخبرنا ابو القاسم عبد الواحد بن على بن عمر بن برهان الاسدى اخبرنا القاسم على بن عُبَيْد الله الرقيقى اخبرنا على بن عيسى بن عبد الله الرّمّانى اخبرنا ابو بكر بن السراج اخبرنا ابو العبّاس المبرّد اخبرنا ابو عمر الجرمى وابو عثمان المازنى قالا اخبرنا ابو الحَسَن الاخفش اخبرنا سيبويه، قال الشيخ ابو حيّان ولا اعلم راويا له بمصر والشام والعراق واليمن والمشرق غيرى وروينه عن الاساتيذ ابوى على بن الصائعd وابن ابى الاحوص وابى جعفر اللبْلى عن ابى على الشلوبين وسنده مشهور بالمغرب ووقع لابى حيّان تساعيّات كثيرة واغرب ما وقع له ٣ احاديث بينه وبين رسول الله صلعم فيها ثمانية اخبره المحدث نجيب محمد بن احمد بن محمد بن المؤيّد الهمدانى بقرآءته عليه والجليلة السلطانيّة مونسة بنت الملك العادل ابى بكر ابن ايوب بن شادى قرآءة عليها وهو يسمع قالا اخبرنا ابو الفخر اسعد بن سعيد بن رُوح فى كتابه اخبرتنا

a) S. جعفر. b) S. الظاهر. c) S. ٥٣٣. d) S. الصايغ.

فاطمة بنت عبد الله بن احمد الجُوزْدانيّة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن رَيْذة a الضبّى الاصبهانى اخبرنا الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطر اللخمى الطبرانى اخبرنا عبيد الله بن رماحس القيسى برمادة الرملة سنة ٢٧٤ اخبرنا ابو عمر زياد بن طارق وقد اتت عليه ١٢٠ سنة قال سمعت ابا جَرْوَل زُهَيْر بن صَرْد الجُشَمى يقول لما اسرّنا رسول الله صلّعم يوم هوازن اتيتُه فقلت

امننْ علينا رسولَ الله فى كرمٍ　　فانّك المرءُ نرجوه وننتظرُ
امننْ على بيضة قد عاقها قدَر　　مشتّت شملها فى دهرها غِيَرُ
ابقت لنا الدهرَ هتّافا على حزن　　على قلوبهم الغمّآء والغمرُ
ان لم تداركهم نعمآءُ تنشرها b　　يا ارجح الناس حِلمًا حين يختبرُ
امننْ على نسوة قد كنتَ ترضعها c　　* اذ فُوك تملوه من محضها الدررُ d
اذ انت طفل صغير كنتَ ترضبها e　　واذ يُزيّنك ما تاتى وما تذرُ
لا تجعلنّا كمن شالت نعامتُهُ　　واستبق منّا فانّا معشر زهرُ
انّا لنشكر للنعمآء اذ كفرت　　وعندنا بعدَ هذا اليوم مدّخرُ
فألبس العَفْوَ مَن قد كنت ترضعه　　من امّهاتك انّ العفو مشتهرُ
يا خيرَ من مرحَتْ كُمْتُ الجياد به　　عند الهياج اذا ما استوقد الشررُ
انّا نؤمّل عفوا منك تُلْبسه　　هٰذى البريّة اذ تعفو وتنتصرُ
فأعفُ عفى الله عمّا انت راهبُه　　يوم القيامة اذ يُهدَى لك الظفرُ

فلمّا سمع صلّعم هذا الشعر قال ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله ‘ قال ابو القاسم الطبرانى لا يروى عن زُهير الّا بهذا الاسناد وتفرّد به عبيد الله بن رماحس وبالاسناد الى الطبرانى حدثنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ بن دَيْزج ابن بلال بن سعد بن بلال بن سعد الانصارى الدمشقى قال حدثنى جدّى لامّى عمر بن ابان بن مفضل بن ابان المدَنى قال ارانى انس بن مالك الوضوء اخذ ركوة فوضعها عن يساره وصبّ على يده اليمنى فغسلها ثلاثا ثم ادار الركوة عن f يده

a) S. زبدة.　b) L. تنشرها.　c) On se rappellera que la nourrice du Prophète, Halīma, était de la tribu des Banou-Hawāzin. Voyez al-Nawawī, p. ٨٣٥.　d) Cet hémistiche ne se trouve que dans le man. S.　e) Cet hémistiche ne se trouve que dans le man. S., qui porte ترضعها.
f) G. S. على.

اليمنى وصبّ على يساره فغسلها ثلاثا وثلاثا ومسح براسه ثلاثا واخذ مآء جديدا لصماخَيْه فمسح صماخيه فقلت له قد مسّحْت اذنَيك فقال يا غلام هل رايت وفهمت او اعيد عليك فقلت قد كفانى وقد فهمتُ قال فكذا رايت رسول الله صلّعم يتوضأ، قال الطبرانى لم يرو عمر بن ابان عن انس حديثا غير هذا، وبالاسناد الى الطبرانى حدثنا محمد بن احمد بن يزيد القصّاص البصرى اخبرنا دينار بن عبد الله مولى انس بن مالك حدّثنى انس بن مالك قال قال رسول الله صلّعم طوبى لمن رآنى وآمن بى ومن رأى مَن رآنى وآمن بى ومن رأى من رآنى، ثم قال الرُّعَيْنى وتصانيف ابى حيّان تزيد على ٥٠ ما بين طويل وقصير، ثم قال الرُّعَيْنى وخرج ابو حيّان من الاندلسْ مفتتح سنة ٦٧٩ واستوطن القاهرة بعد حجّه وانشد لشيخه ابى الحَسَن الزجّاج [a]

رضيت كفافى رُتبة ومعيشة ... فلستُ اسامى موسرا ووجيها

ومَن جرّ اثوابَ الزمان طويلة ... فلا بُدّ يوما ان سيعثر فيها

وانشد باسناد لموسى بن ابى تليد

حالى مع الدهر فى تقلّبه ... كطاير ضمّ رجليه شركُ

فهمّه فى خلاص مهجته ... يروم تخليصها فتشتبكُ

ثمّ اورد الرعَيْنى جملة من نظم الامام ابى حيّان منها قوله

أُريدُ من الدنيا ثلاثا وانّها ... لغايةُ مطلوب لمن هو طالبُ

تلاوةُ قرآن ونفس عفيفة ... واكثار اعمال عليها اواظبُ

وقوله

ارحتُ روحى من الايناس بالناس ... لمّا غنيت عن الاكياس باليأسِ

وصرتُ فى البيت وحدى لا ارى احدا ... بناتُ فكرى وكتبى هنّ جُلّاسى

وقوله

وزهّدنى فى جمعىَ المالَ أنه ... اذا ما انتهى عند الفتى فارَق العمرا

فلا روحَه يوما اراح من العَنَى ... ولم يكتسبْ جهدا ولم يدّخر اجرا

وقوله

يظنّ الغمر ان الكتب تجدى ... اخا ذهن لادراك العلومِ

وما يدرى الجهول بأنّ فيها ... غوامض حيّرت عقلَ الفهيمِ

اذا رمتَ العلوم بغير شيخ ... ضللتَ عن الصراط المستقيمِ

وتلتبس الامور عليك حتى ... تصير اضلّ من تُوما الحكيمِ

---

a) G. الدجاج; S. الدباج. b) L. S. رجله.

ولهٗ لغز فى قِيراط زاعما انه لا يفكّ

وما اسمُ خماسى اذا ما فككتَه · يصير لنا فعلين امرا وماضيا
بعكسٍ وَهُو كلٌّ وجزءٌ وجمعُه · بابدال عين حار فيه التناهيا
ومعْ كونه فردا وجمعًا فاوّل · وآخره اضحى لشخص مُعاديا
وفى عكسه صوت فتبنيه صيغة · وتبنى بمعناه وما انت بانيا
٥ فكم فيه من معنى خفى وانما · عنيتُ بذكرى للذى ليس خافيا

ثم قال الرُّعَيْنى وهو شيخ فاضل ما رايت مثله كثير الضحك والانبساط بعيد عن الانقباض جيّد الكلام، حسن اللقآء جميل المؤانسة فصيح الكلام،، طلق اللسان ذو لمّة وافره، وهمّة فاخره،، له وجه مستدير، وقامته معتدلة التقدير، ليس بالطويل ولا بالقصير،، انتهى ما لخصته من كلام الرعينى، ولمّا قدم الاستاذ ابو حيان الى مصر اوصى اهله بقوله ينبغى للعاقل ان يعامل كلّ احد فى الظاهر معاملة الصديق وفى الباطن معاملة العدوّ فى التحفّظ منه والتحرّز وليكن فى التحرّز من صديقه اشدّ من التحرّز من عدوّه وان يعتقد أن احسان شخص الى اخر وتودّده *a* انما هو لغرض قام له فيه يتعلّق به يبعثه على ذلك لا لذات ذلك الشخص وينبغى ان يترك الانسان الكلامَ فى ستة اشيآء فى ذات الله تعَ وما يتعلّق بصفاته وما يتعلّق بأحوال انبيآئه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفى التعرّض لما جرى بين الصحابة رضهم اجمعين وفى التعرّض لائمة المذاهب رحهم ورضهم وفى الطعن على صالحى الامّة نفع الله بهم وعلى ارباب المناصب والرتب من اهل زمانه وأن لا يقصد اذى احد من خلق الله سبحانه وتعالى الّا على حسب الدفع عن نفسه وأن يعذر الناس فى مباحثهم وادراكاتهم فان ذلك على حسب عقولهم وأن يضبط نفسَه عن المِرآء والاستزرآء والاستخفاف بابنآء زمانه وأن لا يبحث الا مع من اجتمعتْ فيه شرآئط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث وأن لا يغضب على من لم يفهم مرادَه ومَن لم يدرك ما يدركه وأن يلتمس مخرجا لمن ظاهرُ كلامه الفساد وان لا يقدم *b* على تخطئة احد ببادئ الرأى وان يترك الخوض فى علوم الاوآئل وأن يجعل اشتغالَه بعلوم الشريعة وأن لا ينكر على الفقرآء وليسلم لهم احوالهم وينبغى للعاقل أن يُلْزِم نفسه التواضع

a) S. ajoute اليه. *b*) L. يقدر.

لعبيد الله تعَ وأن يجعل نصبَ عينيه أنه عاجز مفتقر وان لا يتكبّر على احد وان يُقلّ من الضحك والمُزاح والخوض فيما لا يعنيه وان يتظاهر لكلّ بما *a* يوافقه فيما لا معصية لله تعَ فيه ولا خرم مروءة وان ياخذ نفسَه باجتناب ما هو قبيح عند الجمهور وان لا يظهر الشكوى لاحد من خلق الله تعَ ولا يعرض بذكر اهله ولا يُجْرى ذكر حرمه بحضرة جليسه وان لا يطلع احدا على عمل خير يعمله لوجه الله تعَ وأن ياخذ نفسه بحُسن المعاملة من حُسن اللفظ وجميل التغاضى وان لا يركن الى احد الّا الى الله تعَ وأن يكثر من مطالعة التواريخ فانها تلقح عقلا جديدا والله تعَ اعلم، انتهت وصيّة ابى حيّان الجامعة النافعة وقد نقلتها من خط الشيخ العلامة ابى الطيّب ابن علوان التونسى المالكى الشهير بالمصرى وهو ممّن اخذ عن تلامذة ابى حيّان رحَه، قلت وبما فى هذه الوصيّة من نهيه عن الطعن فى صالحى الامّة نفع الله بهم وامره بالتسليم لاحوالهم وعَدَم الانكار عليهم تعلم انّ ما نقله الصفدى عنه فيما تقدّم من قوله ان الشيخ ابا مدين الخ كلامٌ فيه نظر لانّ ابا حيّان رضَه لا ينكر كرامات الاولياء كيف وقد ذكر رحَه منها كثيرا، فمن ذلك ما حكى عنه تلميذه الرُّعَيْنى عنه بسنده الى الفقيه المقرى الصالح ابى تمام غالب بن حسن بن احمد بن سيّد بونه الخزاعى حدّث انه زار قبر ابى الحسن ابن جالوت ولم يكن زاره قبل فاشتبه عليه فتركه فسمع النداء من قبر معيّن يا غالب اتمشى وما زرتنى فزار ذلك القبر وقعد عنده ثم جاء ابن ابى الحسن المذكور فسأله عن القبر فقال هو الذى قعدتَّ عنده وغالبُ هذا وابن جالوت هما من اصحاب الشيخ ابى احمد جعفر بن سيّد بونه الخزاعى وهو من اصحاب الشيخ ابى مدين انتهى فكيف ينكر ابو حيّان كرامات الصالحين وهو يوصى على ينهى عن الطعن فيهم ويحكى كراماتهم نعم قول الصفدىّ قبل ذلك الكلام انه كان ينكر على فقراء الوقت كلام صحيح فى الجملة لكثرة الدعاوى الباطلة ممّن ليس من اهل الصلاح وامّا انكار الكرامات مطلقا فمقام ابى حيّان يجلّ عن انكارها والله اعلم، وقد اورد ابن جماعة له من قطعة قولَه فى اهل عصره

وَمَن يك يدّعى منهم صلاحا فزنديق تغلغل فى الضلال

---

a) S. لما.

واوّل هذه القطعة

حلبتُ الدهر اشطره زمانا   واغنانى العيان عن السؤال
فما ابصرتُ من خلّ وفىّ   ولا الفيت مشكور الخلال
ذئاب فى ثياب قد تبدّت   لرأيها باشكال الرجال
ومن يك يدّعى منهم صلاحا   فزنديق تغلغل فى الضلال
ترى الجهّال تتبعه وترضى   مشاركة بأهل او بمالِ
فينهب مالهم ويصيب منهم   نساءهم بمقبوح الفعالِ
وتاخذ حاله زورا فيرمى   عمامته ويهرب فى الرمال
ويجرون التيوس ورآء رِجْسٍ   تقرمط فى العقيدة والمقال

اى اعتقدوا رأىَ القرامطة ومذهبهم مشهور فلا نطيل بذكره a فظهر بما ذكر انّ ابا حيّان انما انكر على اهل الدعاوى لا على غيرهم والله اعلم وقد اورد قاضى القضاة ابن جماعة للشيخ ابى حيّان من النظم غير ما قدّمنا ذكره وهو قوله

اما انّه لولا ثلاث احبّها   تمنّيتُ انى لا اعدّ من الأحْيَا
فمنها رجآءى ان افوز بتوبة   تكفر لى ذنبا وتنجح لىَ سَعْيا
ومنهنّ صونى النفسَ عن كلّ جاهل   لئيم فلا امشى الى بابه مشيا
ومنهنّ اخذى بالحديث اذ الورَى   نسوا سُنّة المختار وابتغوُا الرأيا
اتترك نصّا للرسول وتقتدى   بشخص لقد بدّلت بالرُّشْد الغيّا

وقوله   سال فى الخدّ للحبيب عذارُ   وهو لا شك سائل مرحومْ
وسألتُ ٱلتثامَه فتجنّى   فانا اليوم سائل محرومْ

وقوله   امُدّعيا عِلمًا ولستَ بقارئً   كتابا على شيخ به يسهل الحزنُ
اتزعم ان الذهن يوضح مشكلا   بلا موضح كلا لقد كذب الذهنُ
وانّ الذى تبغيه دون معَلّم   كموقد مصباح وليس له دُهنُ

وقوله عداتى البيتين، قالَ واخذ هذا المعنى من قول الطغرائىّ b

من خصّ بالودّ الصّحاب فانّنى   احبوا بخالص ودّى الاعدآء
جعلوا التنافس فى المعالى دَيْدَنى   حتى وطئتُ باخمصى الجَوْزآء

---

a) S. به. b) L. الطغراوى.

ونعَوْا الىّ مثالبى فحذَّرْتُها   ونفيتُ عن اخلاقى الاقذآءَ
ولربّما انتفع الفتى بعدوّه   كالسُّمّ احيانا يكون دوآءَ

ومن نظم ابى حيان

يا مُنضِىَ الطرفَ فى ميدان لذّته   وناضىَ الطّرف بين الراح والرُّودِ
ستشربَ الروحُ *a* راحَ الموت كارهةً   ويذهب الجسمُ بين الترب والدُّودِ

وله رحه قصيدة سمّاها بالمورد العذب فى معارضة قصيدة كعب وقصيدة فى مدح الامام الشافعىّ مطلعها   غذيت بعلم النحو اذ درّ لى ثديا

وله رحه من قصيدة فى امّ ولده حيّان

جننتُ بها سَودآء لون وناظرٍ   ويا طالما كان الجنون بسودآءَ
وجدتُّ بها بردَ النعيم وان يكن   فؤادىَ منها فى جحيم ولأوآءَ
وشاهدتُّ معنى الحسن فيها مجسَّدا   فأعجبْ لمعنى صار جوهر اشيآءَ
أطاعنة من قدّها بمثقّف   أُصبْتُ *b* وما اغنى الفتى لبسُ حصدآء *c*
لقد طعنت والقلبُ ساهٍ فما درى   أبالقدّ منها ام بصعدة سمرآءَ

ثم غيّر البيت الاوّل وانشد

جننت بها سودآء شعر وناظر   وسمرآء لون تزدرى *d* كلّ بيضآءَ

وقال يهنى قال ابن جماعة خاطبنى به ارتجالا عند ولادة ابنى عمر بعد بيتين

حبيت *e* بريحانتى روضة   وبعدهما جآء نجل اغرْ
وسمّيته اسم امام اذا   رآه ابو مرّة منه فرْ
ولا عجب منك عبد العزيز   اذا كان نجلك يسمى عُمَرْ
تفرّعتما من امام الهُدى   وبدر الدجى ورئيس البشرْ
فلا زال يوضح سُبْل الهدى   ولا زلتما تقفوان الاثرْ

وقال   لقد زادنى بالناس علما تجاربى   ومَن جرّبَ الايام مثلى تعلّما
وانى وتطلابى من الناس راحةً   لكالمبتغى وَسْط الجحيم تنعُّما
سازهَد حتى لا ارى لىَ صاحبا   وانجد حتى لا الاقىَ متهما

قال ابن جماعة وقال فى إملاك على بن قاضى القضاة شمس الدين السّروجى الحنفى

a) G. S. الراح. *b*) G. اصيبت ; S. اصيب. Lisez اصابت. *c*) L. حصباء. *d*) G. L. يزدرى. *e*) S. حبيت.

وكان جميل الصورة على اختى شقيقتى فاطمة

هنيئًا بتأليف غريب نظامُه لقد حاز فى اوصافه نظم عارفِ
غدت شمسُ حسن بنتُ بدر سيادة تزفّ لبدرٍ نجلِ شمس المعارفِ
سميّان للزهرى البتول وللرضى علىّ ونجلا الاكرمين الغطارفِ
فدام علىّ عالىَ المجد سيّدا ولا زال فى ظلّ من العيش وارفِ

وقال يخاطب شيخه ابن النحاس وقد اغبّ زيارته

أعَيْنَ حياتى والذى ببقائه بقائى لقد اصبحتُ نحوك شيّقا
اقمتَ بقلبى غير أنّ لمقلتى برؤيتك الحظّ الذى يذهب الشقا
وما كان ظنّى أنّك الدهر تاركى ولو أنّنى اصبحت بين الورى لَقى
لَطائفُ معنى فى العيان ولم تكن لتُدْرك الّا بالتزاوُر واللّقا

وقال يخاطب قاضى القضاة شمس الدين السروجى الحنفى وقد اعيد الى منصب القضاء وكان يتطلع اليه رجل يدعى نجم الدين

ذوو العلم فى الدنيا نجوم زواهر وانّك فيها الشمس حقّا بلا لَبْس
اذا لحتَ اخفى نورُكم كلَّ نيّر الم تر أنّ النجم يخفى مع الشمسِ

وقال لو أُوخِر [a] عمّن احبُّ كتابى لَقلّى فيه او لَتَرِكُ هواه
غير انّى اذا كتبت كتابا غلب الدمعُ مقلتى فمحاه

وقال تذكرى للبلى فى قعْر مظلمة اصارنى زاهدا فى المال والرتبِ
انى اسرّ بحال سوف اسلبها عمّا قريب وابقى رُمّة التربِ

وقال اتيت وما ادعى واقبلت سامعا فوآئدَ مولى سيّد ما جد قَذْبِ
وأحصر جمعا انت فيه جمالُه اشَنّفُ سمعى منك باللؤلؤ الرطبِ

وقال لنا غرام شديد فى هوى السُّود نختارهنّ على بيض الطُّلى الغيدِ
لون به اشرقت أبصارنا وحكى فى اللون والعَرف نفحَ المسك والعُودِ
لا شىء احسن من آس تركبه فى [b] آبنوس ولا اشفى لمبرودِ
لا تهوَ بيضاء لون الجصّ واسم الى سوداء حسناء لون الاعين السُّودِ
فى جيدها غَيد فى قدّها ميَد فى خدّها صَيَد من سادة صِيدِ

---

a) G. S. اوحز ; L. اخّر ; S. porte لم au lieu de لو. b) L. مع ; G. على.

من آل حام حمّت قلبى بنا رجوى   من هجرها وابتلت عينى بتسهيد

وقال فى عكسه

اذا نال الفتى للسّود يوما   فلا رأىٌ لديه ولا رشادُ
انهوى خنفساء كأنّ زقنا   كسا جلدا لها وهو السوادُ
وما السوداء الا قدرَ فُرْنٍ *a*   وكانونٌ وفحم او مدادُ
وما البيضاء الا الشمس لاحت   تُنير العيونُ منها والفؤآدُ
سبيكة فضّة خُشّت بورن   يلذّ السهد مَعْها والرُّقادُ
وبين البيض والسودان فرق   لذا عقل به اتّضح المرادُ
وجوه المؤمنين لها ابيضاض   ووجه الكافرين به اسودادُ

وقال رحمه تع

اعاذل ذرتى وانفرادى عن الورى   فلست ارى فيهم صديقا مصافيا
ندامای كتب استفيد علومها   احبّاى تغنى عن لقآئى *b* الاعاديا
وانسها القرآن فهو الذى به   نجاتى اذا فكرت او كنت تاليا
لقد جلتُ فى غرب *c* البلاد وشرقها *d*   انقّبُ عمّن كان لله داعيا
فلم ار الا طالبا لرياسة   وجمّاع اموال وشيخا مرآئيا
قبضت يدى عنهم وآثرت عزلة   عن الناس واستغنيتُ بالله كافيا

قال العزّ ابن جماعة وخاطب والدى وقد أبلّ من ضعف أُشيع فيه موته مهنّئا *e* له

ادام الالٰهُ لك العافيهْ   وصيّر دُورَ العدى عافيهْ
اذا لاح من بدركم نوره   فكلّ النجوم به خافيهْ
تخذتُّ كلام الالٰه الدوا   فآياته كانت الشافيه
تَشوّق *f* ناس لمنصبكم   ورتبتهم للعلى نافيه
فأيْن العلوم وايىن الحلومْ   وخُلقٌ موارده صافيه
همُ عَصْبَة لا تنال العُلى   ولو أنّها قد سعت حافيه
اذا كان خرق تداركته   ولبست *g* لما مزّقتْ رافيه
فان عنّ خطب ثبتّ *h* له   وآرآؤهم عنده هافيه

a) L. مزن. *b*) L. لقآء. *c*) S. شرق. *d*) S. وغربها. *e*) G. محتسبا. *f*) G. تشوف.
g) S. ولبيس. *h*) S. تيبتم (*sic*).

سجاياك لين ورفق بنا   واخلاقهم كلّها جافيه
تصلّى على سبعة منهمُ   وثامنهم نفسُه طافيه
يقيمون فى تُربهم عُمّدا   وتسفى على قبرهم سافيه
فلا زلتَ فى صحّة دآئما   تجرّ ذيول السّنى ضافيه a
ويوردك الله عين الحياة   فتحيى بها مائة وافيه
فان زاد عشرا فذاك المُنى   وعشرون ايضا هى الكافيه
وهٰذى القوافى اتت كملا   فلم تبق لى بعدها قافيه ؛

وقال رحه   خلق الانسان فى كبد   بوجود الأهل والولد
كلّ عضو فيه نافعه   غير عضو ضرّ للأبد
منتج ذلّا وفقد غنًى   وفراخا جمّة العدد
من يمتْ منهم يذقه اسًى   او يعشْ القاهُ فى نكد
عاش فى امْن فتى عزبٌ   مستريح الفكر والجسد ؛

وقال رحه   b حن c غيرى بعارض فترجّى   اهله ان يُفيق عمّا قريب
وفؤادى بعارضين مصاب   فهو دآء اعيى دوآء الطبيب ؛

وقال   سعت حيّة من شعره نحو صُدغه   وما انفصلت من خدّه ان ذا عجبْ
واعجبُ من ذا أنّ سلسال ريقه   بَرود ولكن شبّ فى قلبىَ اللهبْ ؛

وقال   طالعْ تواريخَ مَن فى الدهر قد وجدوا   تجدْ خطوبا تُسلّى عنك ما تجدُ
تجد اكابرهم قد جرّعوا غصصًا   من الرزايا بها كم فُتّتت كبدُ
عزل ونهبٌ وضرب بالسياط وحبسٌ ثم قتل وتشريد لمن ولدوا
وان وُقيتَ بحمد الله شرّتهم   فلتحمد الله فالعُقبى لمن حمدوا

وقال رحه يمدح البخارى وكتابه الصحيح
اسامع اخبارَ الرسول لك البشرى   لقد سُدتَ فى الدنيا وقد فُزت فى الاخرى
تشنّف آذانا بعقد جواهر   تودّ الغوانى لو تقلّده النحرا
جواهركم حلت نفوسا نفيسة   تحلت بها صدرا وجلت بها قدرا
هل الدين الا ما روته اكابر   لنا نقلوا الاخبار عن طيّب خبْرا

a) S. صافيه.   b) Ces vers ne se trouvent que dans le man. S.   c) Le man. porte جن.

وأدّوا احاديث الرسولِ مصُونة عن الزيف والتصحيف فاستوجبوا الشكرا
وان البخاريّ الامام لجامعٌ بجامعه منها اليواقيت والدرّا
على مفرق الاسلام تاج مرصّع أضاء به شمسا ونار به بَدْرا
وبحرُ علوم يلفظ الدرَّ لا الحصَى فانفسْ بها درّا وأعظم به بحرا
تصانيفه نَور ونُورٌ لناظر فقد اشرقت زُهْرا وقد أُيْنِعت زهرا
نحا سنة المختار ينظم شتّها يلخّصها جمعا ويخلصها تِبْرا
وكم بذل النفس المصونة جاهدا فجاز لها بحرا وجاب لها بَرّا
فطورا عراقيّا وطورا يمانيّا وطورا حجازيا وطورا اتى مصرا
الى ان حوى منها الصحيحَ صحيحه فوافى كتابا قد غدا الاية الكُبْرا
كتاب له من شرع احمد شرعةٌ مطهّرة تعلو السماكين والنسْرا ،

قلت وتتصل روايتى عن الامام ابى حيّان من طرق عديدة منها عن عمّى ولىّ الله العارف به شيخ الاسلام مفتى الانام ، الخطيب الامام ،، ملحق الاحفاد ، بالاجداد ،، سيّدى سعيد بن احمد المقرىّ التلمسانى عن شيخه العالم ابى عبد الله التّنسى عن والده حافظ عَصْره سيّدى محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسىّ ثم التلمسانى الاموى عن عالم الدنيا ابى عبد الله بن مرزوق عن جدّه الرئيس الخطيب سيّدى ابى عبد الله محمد بن مرزوق عن الاثير ابى حيّان بكلّ مروياته ، فمنها انّ ابا حيان قال حدّثنا ابن ابى الاحوص عن قاضى الجماعة ابى القاسم احمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن احمد بن بقى بن مخلد بن يزيد القرطبى عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه الامام بقى بن مخلد عن ابى بكر المقدمى عن عمر بن علىّ وعبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو أن النبىّ صلّعم مرّ بمجلسين احدهما يدعون الله ويدعون[a] اليه والآخر يتعلّمون العلم ويعلّمونه فقال كل المجلسين خير واحدُهما افضل من الآخر امّا هُؤلآء فيتعلّمون ويعلمون الجاهل فهم افضل وامّا هؤلآء فيدعون الله ويرغبون اليه ان شآء اعطاهم وان شآء منعهم وانا بُعِثت معلِّما ثم

---

a) Je crois qu'il faut lire ويرغبون.

جلس معهم، قال ابو حيّان قلت لا اعرف حديثا اجتمع فيه رواية الابناء عن الاباء بعَدَد ما اجتمع فى هذا الا ما٠اخبرنا به ابو الحسن محمد بن محمد بن الحسن ابن مامة بقرآءتى عليه انبأ ابو المعالى الابْرَمَوىّ اخبرنا ابو بكر ابن عبد الله بن محمد بن سابور القلانسى اخبرنا ابو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازى اخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمىّ سمعت ابى ابا الفرج عبد الوهاب يقول سمعت ابى ابا الحسن عبد العزيز يقول سمعت ابى ابا بكر الحارث يقول سمعت ابى الاسد *a* يقول سمعت ابى الليث يقول سمعت ابى سُليمان يقول سمعت ابى الاسود سمعت ابى سفيان يقول سمعت ابى يزيد سمعت ابى اكيمة يقول سمعت ابى الهشيم يقول سمعت ابى عبد الله يقول سمعت رسول الله صلّعم يقول ما اجتمع قومٌ على ذكر الا حفّتهم الملآئكة وعمّتهم الرحمة انتهى، قلت قال الحافظ ابن حجر فى فوآئد *b* تمام حديث فيه من عَدَد الآباء اكثر من هذا انتهى ورايت بخطّ بعض الحفّاظ على قول ابى اكيمة ما صورته صوابُه اكينة انتهى فليحرر، ومنها أنّ ابا حيّان قال اخبرنا الاستاذ ابو جعفر الزبير صاحب الصلة اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد الازدى اخبرنا عبد الله بن محمد بن حسن بن عطية ح *c*، قال ابو حيّان وانبأنا الاصولى ابو الحسين بن القاضى ابى عامر بن ربيع الاشعرى عن ابى الحسن احمد بن على الغافقى قال اخبرنا عياض ح، وكتب لنا الخطيب ابو الحجاج يوسف بن ابى ركانة عن القاضى ابى القاسم احمد بن عبد الودود بن سمحون عن عبد الله بن عطية قال هو وعياض*d* اخبرنا القاضى ابو بكر ابن العربى اخبرنا ابو محمد هبة الله الاكفانى اخبرنا الحافظ عبد العزيز الكنانى الدمشقى اخبرنا ابو عصمة *e* نوح بن الفرغانىّ قال سمعت ابا المظفر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن قَتٍّ *f* الخزرجى *وابا *g* بكر محمد بن عيسى البخارى قالا سمعنا ابا ذَرّ عمّار بن محمد بن مخلد التميمى يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد ابن حامد بن الفضل البخارى يقول لما عزل ابو العباس الوليد بن ابرٰهيم بن يزيد الهمدانى عن قضآء الرىّ ورد بخارى سنة ٣١٨ لتجديد مودّة كانت بينه وبين ابى

a) G. L. اسدا. *b*) S. فوآئده فى. *c*) Telle est la leçon de tous les manuscrits. *d*) L. وعطية. *e*) L. عطية ; S. ajoute بن. *f*) L. قث ; S. قيب (*sic*). *g*) S. واخبرنا ابو.

الفضل البَلْعَمى فنزل فى جوارنا a فحملنى معلّمى ابو ابرٰهيم اسحق بن ابرٰهيم الخُتُلّى اليه فقال له اسألك ان تحدّث هذا الصبىّ ما سمعتَه من مشايخك فقال ما لى سماع فقال وكيف وانت فقيه فما هذا قال لانى لمّا بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسى الى طلب الحديث ورواية الاخبار وسماعها فقصدت محمد بن اسمٰعيل البخارى ببخارى صاحب التاريخ والمنظور اليه فى علم الحديث واعلمتُه مرادى وسَألته الاقبال على ذلك فقال لى يا بنىّ لا تدخلْ فى امرٍ الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره فقلت عرِّفْنى رحمك الله حدود ما قصدتُّك له ومقاديرَ ما سألتك عنه فقال لى اعلمْ انّ الرجل لا يصير محدِّثا كاملا فى حديثه الّا بعد ان يكتب اربعًا مع اربع كاربع مثل اربع فى اربع عند اربع باربع على اربع عن اربع لاربع .وكلُّ هذه الرباعيّات لا تتم الّا باربع مع اربع فاذا تمّت له كلّها هان عليه اربع وابتلى باربع فاذا صبر على ذلك اكرمه الله تعٓ فى الدنيا باربع واثابه فى الآخرة باربع، قلتُ له فَسِّر b رحمك الله ما ذكرت من احوال هذه الرباعيّات من قلب صاف بشرح كاف وبيان شاف طلبا للاجر الوافى فقال نعم الاربع التى تحتاج الى كتبها هى اخبارُ رسول الله صلعم وشرآئعه والصحابة رضهم ومقاديرهم والتابعين احوالهم وساير العلمآء وتواريخهم مع أسمآء رجالهم وكُناهم وامكنتهم وازمانهم كالتحميد مع الخطب والدعآء مع التوسّل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسَلات والموقوفات والمقطوعات فى صغره وفى ادراكه وفى شبابه وفى كهُولته عند فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبرارى على الاحجار والأخزاف والجلود والأكتاف c الى الوقت الذى يمكنه نقلها الى الاوراق عمن هو فوقه وعمّن هو مثله وعمّن هو دونه وعن كتاب ابيه يتيقن انه بخطّ ابيه دون غيره لوجه الله تعٓ طلبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله عزّ وجلّ منها ونشرها بين طالبيها ومحبّيها والتاليف فى احيآء ذكره بعده ثم لا تتمّ له هذه الاشيآء الا باربع هى من كسب العبد اعنى معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو مع اربع هى من اعطآء الله تعٓ اعنى القدرة والصحّة والحرص والحفظ فاذا صحّت له هذه الاشيآء كلّها هان عليه اربع الاهل والولد والمال والوطن وابتلى باربع بشماتة الاعدآء وملامة الاصدقآء

a) L. جواره. b) G. et S. ajoutent لى. c) G. الاكناف.

وطعن الجهلآء وحسد العلمآء فاذا صبر على هذه المحَن اكرمه الله جلّ وعلا فى الدنيا باربع بعزّ القناعة وبهيبة النفس وبلذّة العلم وبحياة الابد واثابه فى الآخرة باربع بالشفاعة لمن اراد من اخوانه وبظلّ العرش حيث لا ظلّ الّا ظلّه وبسقى من اراد من حوض نبيّه صلّعم وبجوار النبيّين فى اعلى علّيّين فى الجنّة فقد اعلمتك يا بُنىّ بمجملات جميع ما سمعت من مشايخى متفرّقا فى هذا الباب فاقبل الآن الى ما قصدتنى له اودَع فهالنى قوله فسكت متفكرا واطرقت متادّبا فلمّا رأى ذلك منّى قال وان لم تطق حملَ هذه المشاقّ كلّها فعليك بالفقه يمكنك تعلُّمه وانت فى بيتك قارّ ساكن لا تحتاج الى بُعْد الاسفار ووطأ الديار وركوب البحار وهو ذا ثمرة الحديث وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدّث فى الآخرة ولا عزّه باقلّ من عزّ المحدّث فلما سمعت ذلك نُقِض عزمى فى طلب الحديث واقبلت على دراسة الفقه وتعلُّمه الى ان صرت فيه متقدما ووقفت منه على معرفة ما امكننى من علمه بتوفيق الله تعٓ ومنّته فلذلك لم يكن عندى ما امليه لهذا الصبىّ يا ابا ابرٰهيم فقال له ابو ابرٰهيم انّ هذا الحديث الواحد الذى لا يوجد عند غيرك خير للصبىّ من الف حديث يجده عند غيرك انتهى٬ *وجاء ابو حيّان الى ابن تيمية والمجلس غاص فقال يمدحه ارتجالا [a]

لمّا اتينا تقىّ الدين لاح لنا   داعٍ الى الله فردٌ ما له وزَرُ
على محيّاه من سيما الأُلى[b] صحبوا   خيرَ البريّة نورٌ دونه القَمَرُ
حبرٌ تسربل منه دهره حِبَرا   بحر تقاذف من امواجه الدرَرُ
قام ابن تيميّة فى نصر شرعتنا   مقام سيّد تيم اذ عصتْ مُضَرُ
فاظهر الحقّ اذ آثاره درست   واخمد الشرّ اذ طارت له الشرَرُ
كنّا نحدّث عن حبر يجىٔ فها   انت الامامُ الذى قد كان ينتظرُ٬

ثم انحرف ابو حيّان فيما بعد عن ابن تيميّة ومات وهو على انحرافه ولذلك أسْباب منها انّه قال له يوما كذا قال سيبويه فقال يكذب سيبويه فانحرف عنه رحمه٬ وحضر الشيخ ابو حيّان مع ابن بنت الاعز فى الروضة فكتب الى ابى حيّان ووجهه مع بعض غلمانه

---

a) Ces mots ne se trouvent que dans le man. S. b) G. S. الاولى.

حبّيتُ اثير الدين شيخ الأُدبا ‌ ‌ اقصى حَقّا له كما قد وجبا
حبيت فتى بطاق آسِ نصر ‌ ‌ كالقدّ بذا ملّيت منه طربا

قال فانشدتُه

اهدى لنا غصنا من ناضر الآس ‌ ‌ اقصى القُضاة حليف الجود والباسِ
لما رأى سقمى اهداه مع رشا ‌ ‌ حلو التثنى فكان الشافى الآسى

ولمّا انشد الشيخ ابو حيّان قولَ نور الدين القَصْرىّ فى روضة مصر

ذاتُ وجهين فيهما قسَم الحسـ ‌ ‌ ـنِ فاضحت بها القُلوبُ تهيمُ
ذا يلى مصر فهو مصر وهذا ‌ ‌ يتولى وسيم فهو وسيمُ
قد اعادت عصر التصابى صباها ‌ ‌ وابادت فيها الغموم الغيومُ

زاد فيها بيتا وهو

فيلجّ a البحارَ يسبح نونٌ ‌ ‌ ويُفجّ b القفارَ يسفح ريمُ

قال ابو حيّان وكنتُ ماشيا بين القصرين مع ابن النحاس فعبر علينا صبىّ يُدعَى بجمال وكان مصارعا فقال البهآء لينظم كلٌّ منا فيه ثم قال

مصارع تصرع الآسادَ شمرتُه c ‌ ‌ تيهًا فكلّ مليح دونه هَمَجُ
لما غدا راجحا فى الحسن قلت لهم ‌ ‌ عن حسنه حدّثوا عنه ولا حَرَجُ

فنظمت انا

سبانى جمال من مليح مُصارع ‌ ‌ عليه دليل للملاحة واضحُ
لئن عزّ منه المثل فالكل دونه ‌ ‌ وان خفّ منه الخصر فالردف راجحُ

وسمع العَزَازى نظمنا فقال وانشدنيه

هل حَكَم ينصفنى فى هوَى ‌ ‌ مصارع يَصرع اسدَ الشَّرَى
مذ فرّ عنّى الصبر فى حبّه ‌ ‌ حكى عليه مدمعى ما جرى
اباح قتلى فى الهوى عامدا ‌ ‌ وقال كم لى عاشق فى الورى
رميته فى اسْر حبّى ومن ‌ ‌ أجفان عينَيه اخذتُ الكَرَى

وقال لسان الدين فى الاحاطة كان اثير الدين ابو حيّان نسيجَ وَحْده فى ثقوب الذهن وصحّة الادراك والاضطلاع بعلم العربيّة والتفسير وطريق الرواية امامَ النحاة فى

a) G. S. فيلجّ. b) G. S. ويفجّ. c) G. ثمرته. S. سمرته.

زمانه غير مدافع نشا فى بلده غرناطة مشارا اليه فى التبريز بميدان الادراك وتغبير السوابق فى مضمار التحصيل ونالته بنوة لحق بسببها بالمشرق واستقرّ بمصر فنال بها ما شآء من عزّ وشهرة وتأثّل واثر وحظوة واضحى لمن حلّ بساحته من المغاربة ملجأً وعده وكان شديد البسط مَهيبا جهوريّا مع الدعابة والغزل وطرح التسمّت شاعرا مكثرا مليح الحديث لا يمل وان اطال واسنّ جدّا فانتفع به قال لى بعض اصحابنا دخلت عليه وهو يتوضّأ وقد استقرّ على احدى رجليه لغسل الاخرى كما تفعل البُرَك والاوَزّ فقال لى لو كنت اليوم جارَ شلير a ما تركنى لهذا العمل فى هذا السنّ ثم قال بعد كلام حدثنا عنه الجملة الكثيرة من اصحابنا كالحاج ابى يزيد خالد بن عيسى والمقرى الخطيب ابى جعفر الشُّقُورى والشريف ابى عبد الله ابن راجح وشيخنا الخطيب ابى عبد الله بن مرزوق قال اخبرنا شيخنا ابو حيّان فى الجملة سنة ٧٣٥ بالمدرسة الصالحيّة بين القصرين بمنزله اخبرنا الاستاذ ابو جعفر ابن الزبير سماعا من لفظه وكتبه من خطّه بغرناطة عن الكاتب ابى اسحق ابن عامر الهمدانى الطُّوْسى بفتح الطآء اخبرنا ابو عبد الله بن محمد العَنْسىّ b القرطبى وهو آخر مَن حدّث عنه اخبرنا ابو على الحسن بن محمد الحافظ الجيّانى اخبرنا حكم بن محمد اخبرنا ابو بكر ابن المهندس اخبرنا عبد الله بن محمد اخبرنا طالوت بن عبّاد بن نصال بن جعفر سمعت ابا امامة الباهلى يقول سمعت رسول الله صلّعم يقول اكفلوا لى بستّ أكفلْ لكم بالجنّة اذا حدّث احدكم فلا يكذبْ واذا ائتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف غضّوا ابصاركم وكفّوا ايديكم واحفظوا فروجَكم ثم قال ابن الخطيب انّ ابا حيّان حملتْه حدّة الشبيبة على التعرّض للاستاذ ابى جعفر الطبّاع وقد وقعت بينه وبين استاذه ابن الزبير الوحشة فنال منه وتصدّى للتأليف فى الرّد عليه وتكذيب روايته فرفع امره للسلطان فامتعض له ونفذ الامر بتنكيله فاختفى ثم جاز البحر مختفيا ولحق بالمشرق يلتفت خلفه، ثم قال وشعره كثير ينصف بالاجادة وضدّها فمن مطولاته قوله

لا تعذلاه فما ذو الحبّ معذول　　ألعقلُ مختبل والقلب متبولُ

هزّت له اسمرا من خوط قامتها　　فما انثنى الصبّ الا وهو مقتولُ

---

a) S. شكير.　b) G. L. القنسى.

جميلة فصّل الحسْن البديعُ لها ... فكم لها جُمل منه وتفصيلُ
فالنحرُ مرمرةٌ والنشر عنبرة ... والثغر جوهرة والريق معسولُ
والطرف ذو غُنُجٍ والعرف ذو أَرَجٍ ... والخصر مختطف والمَتْن مجدولُ
هيفآء ينطق a في الخصر الوشاح لها ... وَدْمآء تخرس في الساق الخلاخيلُ
من اللواتي غذاهنّ النعيم فما ... يشقين آبآؤها الصيدَ البهاليلُ

الى ان قال

نورٌ بخدّك ام توقُّد نارِ ... وضنى بجفنك b ام فتور عُقارِ
وشذًا بريقك ام تأرُّجُ مسكة ... وسنًى بثغرك ام شعاع دراري
جُمعتْ معاني الحسن فيك فقد غدت ... قيدَ القلوب وفتنة الابصارِ
متصاوِن خَفَرا اذا ناطقته ... اغضى حيآءً في سكونٍ وقارِ
في وجهه زهرات روض تجتلى ... من نرجس مع وردة وبهارِ
خاف اقتطاف الورد من وجناتها ... فادار من آس سياج عذارِ
وتسلّلتْ نمْل العذار بخدّه ... ليردْن شهدة ريقه المعطار
وبخدّه نار حمتها وردُها ... فوقفن بين الورد والاصدارِ
كم ذا أُداري c في هواه محبّتي ... ولقد وشى بي فيه فرطُ أُوارِ

وقال ابن رَشيد حدّثنا ابو حيّان قال حدّثنا التاجر ابو عبد الله البَرْجُونى بمدينة عَيْذاب من بلاد السُّودان وبَرْجُونة قرية من قرى دار السّلام قال كنت بجامع لَوْلَمَ من بلاد الهند ومعنا رجل مغربيّ اسمُه يونس فقال لى اذكر لنا شيـًا فقلت له قال عليّ رضّه اذا وُضع الاحسان فى الكريم اثمر خيرا واذا وُضع فى اللّئيم اثمر شرّا كالغيث يقع فى الأصداف فيثمر الدرّ ويقع فى الأفاعى فيثمر السمّ فما راعَنا الا ويونس المغربيّ قد انشد لنفسه

صنائعُ المعروف ان أُودعت ... عند كريم زكت النعمى
وان تكن عند لئيم غدت ... مكفورة موجبةً اثما
كالغيث فى الأصداف دُرٌّ وفى ... فم الأفاعى يُثمر السمّا ،

قال ابو حيّان فلما سمعت هذه الابيات نظمتُ معناها فى بيتين وهما

---

a) G. L. ينسن. b) S. بجسمك. c) G. S. اوارى.

اذا وُضع الاحسان فى الخبّ لم يفد   سوَى كفره والحُرّ يجزى به شكرا
كغيث سقى افعَى فجاءت بسمها   وصاحَبَ أصدافا فاثمرت الدرّا

قال ابو حيّان وانشدنا الامير بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن سيف الدولة ابى المعالى بن زمّاخ a الهمدانى لنفسه بالقاهرة

فلا تعجبْ لحسْن المدح منّى   صفاتك اظهرتْ حكم البوادى
وقد تُبْدى لك المرآة شخصا   ويسمعك الصدَى ما قد تنادى

وبعد كتبى ما نقله ابن رشيد * عن ابى حيّان رايتُ لبعضهم ان ابا حيّان هذا الذى ذكره ابن رشيد b ليس هو ابا حيّان النحوىّ الاندلسى وانما هو شخص آخر وفيه عندى نظر لا يخفى والذى اعتقده ولا ارتاب فيه انه ابو حيّان النحوىّ ، وقال ابن رشيد انشدنى ابو حيّان لنفسه

اذا غاب عن عينى اقول سلوته   وان لاح حال اللون فاضطرب القلبُ
يهيّجنى عيناه والمبسم الذى   به المسك منظوم به اللؤلؤ الرطبُ

وقال الشريف ابن راجح رايت ان ما وضعه الشيخ ابو حيان فى تقديم لسان الاتراك تضييع لعمره وقلت

نفائس الاعمار انفقتها   انا وامثالى على غير شىّ
شيوخ سُوء ليس ترضى بما   يرضى به من المخازىَ صبىّ

ومن نظم ابى حيان قوله

انّ علما تعبتُ فيه زمانى   باذلا فيه طارفى وتلادى
لجدير بأن يكون عزيزا   ومصونا الاعلى الاجواد

وقوله رحمه   وما لك والاتعابَ نفسا شريفةً   وتكليفها فى الدهر ما ليس يعذبُ
ارحْها فعن قرب تلاقى حمامَها   فتنعمُ فى دار البقا او تعذّبُ

واستشكل هذان البيتان بأنّ ظاهرهما خلاف الشرع واجيب بأنّ مرادَه امر الرزق لا امر التكليف وافاد غير واحد ان سبب رحلة الشيخ ابى حيّان عن الاندلس انّه نشا شرّ بينه وبين شيخه احمد بن على بن الطبّاع فالف ابو حيّان كتابا سمّاه الالماع .

---

a) Les man. portent ou رماخ ou رماح, ce qui n'est pas exact. En Egypte plusieurs émirs se nommaient زمّاخ; voyez, par exemple, de Sacy, *Chrest. ar.*, I, 129. b) Ces mots ne se trouvent que dans le man. S.

فى افساد اجازة ابن الطبّاع ، فرفع ابن الطبّاع امرَه للامير محمد بن نصر المدعو بالفقيه وكان ابو حيّان كثير الاعتراض عليه ايّامَ قرآءته عليه فنشا شرّ عن ذلك وذكر ابو حيان انه لم يقم بفاس الّا ثلاثة ايام وادرك فيها ابا القاسم المزياتى(؟) وخرج ابو حيان من الاندلس سنة ٦٧٩ ، وكان جماعة من اعلام الاندلس رحلوا منها فلما وصلوا الى العدوة اقاموا بها ولم يذهبوا الى البلاد المشرقيّة ،

منهم الشيخ النحوى الناظم الناثر ابو الحسن حازم بن محمد القرطاجنى وهو ٢١c
القائل يمدح امير المؤمنين المستنصر بالله صاحب تونس

أَمِن بارق اورى بجُنْح الدجَى سقطا ... تذكّر مَن حلّ الاجارع فالسقطا
وبان ولكن لم يبن عنك ذكره ... وشطّ ولكن طيفه عنك ما شطّا
حبيب لَوَ انّ البدر جاراهُ فى مَدَى ... من الحسْن لاستدنى مدى البدر واستبطا
اذا انتجعتْ مرعًى خصيبا ركابُه ... غدا لحظُ عينى يشتكى الجدب والقحطا
لقد اسرعت عينى المطىّ بشادن ... تسرّع فى قتل النفوس وما أبْطا
ظننتُ الفلا دار ابن ذى يَزَنٍ بها ... وخلتُ المحاريب الهوادج والغُبْطا
فكم دُمْية للحسن فيها وصورة ... تروق وتمثال من الحسن قد خطّا
حمائل لاحت كالخمائل بهجةً ... سقيط الحيا فيهنّ لا يسْأم السقطا
توسّده نحره لان الا وانس والمهى ... به الوشى والديباج لا السدر والارطى
ولم يسب قلبى غير ابهرها سَنى ... واطولها جيدا واخفقها قُرطا
ايا ربّة الاحداج سيرى فنقّلى ... وما بكِ جهلٌ انّ سهمكِ ما اخطا
قفى تستبينى ما بعينيكِ من ضَنى ... كجسمى وعنوان الهوى فيه مختطا
فلم أرَ اعدَى منكِ لحظا وناظرا ... لقلبى ولا اعدَى عليه ولا أسْطا
سقى الله عيشا قد سقانا من الهوى ... كؤوسا بمعسول اللمَى خلطت خَلْطا
وكم جنة قد ردتُّ فى ظلّ كافر ... فلم اجز ما اولاه كفرا ولا غمطا
وكم ليلة قاسيتها نابغيّة ... الى ان بدت شيبا ذوآئبها شمطا
وبتُّ اظنّ الشهبَ مثلى لها هوًى ... واغبطها فى طول الفتها غبْطا
على انّها مثلى عزيزة مطلب ... ومَن ذا الذى ما شآء من دهره يُعْطَى

a) S. بموشد. b) L. بحر. Ce vers est sans doute corrompu. c) G. S. فتعلمى.

كأنّ الثريّا كاعب ازمعت نوى وامت باقصى الغرب منزلةً تتخطى
كأنّ نجوم الهقعة الزهر هودج لها عن ذرى الحرف المناخة قد حطّا
كأنّ رشآء الدلو رشوة خاطب لها جعل الاشراط فى مهرها شرطا
كأنّ السهى قد دقّ من فرط شوقه اليها كما قد دقّق الكاتب النقطا
كأنّ سهيلا اذ تنآءت وانجدت غدا يائسا a منها فاتهم وانحطّا
كأنّ خفوق القلب قلبٌ متيّم تعدى عليه الدهرُ فى البين واشتطّا
كأنّ كُلى النسْرين قد ريع اذ رأى هلال الدجى يهوى له مخلبا سَلْطَا
كأنّ الذى ضمّ القوادمَ منهما هوًى واقع b للارض او قصّ او قطّا
كأنّ اخاه رام فوتا امامَه فلم يعدُ ان مدّ الجناح وان مطّا
كأنّ بياض الصبح مِعْصَم غادة جنت يَدُها أزهار زهر الدجى لقطا
كأن ضيآء الشمس وجه امامنا اذا ازداد بِشرًا فى الوغى واذا اعطى
محمد الهادى الذى انطق الورى ثنآءً بما أَسْدَى اليهم وما انطى
امام غدا شمس المعالى وبدرها وقد اصبحت زهر النجوم له رَهْطا
جميل المحيّا مجمل طيب ذكره يُعاطى سُرُورا كالحميّا ويستعطَى
اذا ما الزمان الجعْد ابدىْ تجهّما وانّ الحيآء الطَّلْق والخلق السبْطا
كلا ابوى حفص نماه الى العُلى فأَصْبح عن مرقاته النجمُ منحطّا
بسيماه تدرى انّ كعبا جدوده وان هو لم يذكر رزاحا ولا قُرْطا
اذا قبض الروعُ الوجوهَ فوجهه يزيد لكون النصْر نصلا له بسْطا
به تترك الابطال صَرْعَى لدى الوغَى كأن قد سقوا من خمر بابل أَسْفَنْطا
تراه اذا يعطى الرغآئب باسما له جذل يربى على جذل المعْطا
وكم عنق قد قلدت بنواله فريدا وقد كانت قلادتها لطّا
متى ما يُقَسْ جود الكرام بجُوده فبالبحر قاسيت الوقيعة والوقطا
يشقّ له عن كلّ غيب حجابُه فتحسبُه دون المحجَّب ما لطّا
تطيع الليالى امرَه فى عُصاته وتردى اعاديه اساودها نشطا
وتمطى c عليهم سيفه وسنانه فتبرى الكلَى طعنا وتفرى الطُّلى قطا

---

a) S. .مايئنا b) G. S. .واقعا c) G. S. .وتمضى

فكيف ترجت عزة منه فرقة غدا عزها ذلا ورفعتها هَبْطا
وكم بالنهى والحلم غطّى عليهم الى ان جنوا ذنبا على العلم قد غطّا
فأمطاهمُ دُهْمُ الحديد وطالما انالهمُ دهم الجياد وما أَمْطا
ورام لهم هَديا ولكنّهم ابَوْا بغيّهمِ الّا الضلالة والخَبْطا
وكان لهم يبغى المثوبة والرضَى ولكن ابوا الا العقوبة والسُّخْطا
ولو قوبلت بالشكر منه مآرب لما اعتاض منها أُهْيل الاثل والخمطا
هو الناصرُ المنصور والملك الذى اعاد شباب الدهر من بعد ما آشمطّا
اصاخت له الايام سمعا وطاعة واحكمَت الدنيا له عهدَها رَبْطا
فلا بُدّ من ان يملك الارض كلّها وان تملأ الدنيا ايالتُه قِسْطا
ويغزو وفى آفاق اندلس العدَى بجيش تخطّ الارضَ ذُبّله *a* خطّا
وكلّ جواد خفّ سنبكه فما يمسّ الثرى الا مخالسة فُرْطا
يؤمّ بها الاعدآء ملك امامه من الرعب جيش يسْرع السير ان ابطا
ويرمى*b* جبال الفتح من شط سبتة بها فتوافى سُبّقا ذلك الشطّا
بحيث التقى بالخضر موسى وطارق وموسى به رَحْلا لغزو العدَى حطّا
وسعيك ينسى ذكر سَعْيهما به ويوسع سعْى المشركين به حَبْطا
ويوقعُ فى الاعدآء اعظم وقعة بها تملأ الأسماعَ طير الملا لَغْطا
تجاوبُ سحم الطير فيه وشبهها كما واطن *c* الزنجُ النبيطَ او القبطا
وتنكر فيها الجوّ والارضَ اعْيُن ترى الجوّ نارا والصّعيد دما غبطا
فتخضب منهم من اشابت بخوفها نصول ترى منها بغود الدجى وَخْطا
ويحسم ادوآء العدَى كلّ صارم حسامٍ اذا لاقى الطلى خدّه قطّا
وكلّ كمىّ كلّما خطّ صفحة بسيف غدا بالرمح ينقط ما خطّا
شجاع اذا التفّ الرماحان مثل ما تقلقل فى اسنان مَشْط يدٌ مشطا
اذا ما رجت منه اعاديه غرّة رأت دون ما ترجوا القتادة والخرطا
فيجدع آناف العداة بسيفه وينشقها بالرمح ريح الردَى بسطا
يبيد الاعادى سطوة ومكيدة فيحكى الاسُود الغُلْب والاذؤب المُعْطا

a) S. اذيالة. b) L. ويرى. c) Je crois qu'il faut lire واطأ.

سرى فى طلاب المعلوات فلم يزل   يمدّ يدا مبسوطة وندى بَسْطا

ولو نازعت يمناه جذبا شمالُه   نبوسا من الماذى لانعقّ وانعطّا

يصول بخطّىّ فكلّ [a] مُرِشّة   به اثر يغزوه للحيّة الرّقْطا

فتى تبصر الآكام فُرْعا كواسيا   بهنّ وقد ابصرن عارية مَرْطا

اذا نُسبت للحظ او لرديه [b]   نسبن الى العليا رُدَينة والخطّا

كُماةُ حماة ما يزال الى الوَغى   حنين بهم ما حنّ نضو وما أطّا

عليهم نسيج السابغات كأنّها   جلود عن الحياة قد كشطت كشطا

اذا لمع للشمس لاحت عليهم   رأيتَ صلالا ألبسَت حللا رقطا

ترجرج كالزاروق لينا ومثله   ترى نقطة من بعد ما طرحت خطّا

جيوش اذا غطّى البلادَ عبابُها   وامواجُها غطت بقوس العدَى غطّا

فكم قد حكت فى حصْر حصن ومعقل   وشاحا على خصر فآسفنه ضغطا

وخيل كأمثال النعام تخالها   لافراط لوك اللّجْم تبغى لها سَرطا

تخيلها فتخا اذا ارتفعت وان   سبحن بماء خلتها خفّةً [c] بطّا

فينعقّ منها مِرْطُ كلّ عجاجة   موادع [d] لا يسْأمن مَرّا ولا مرطا

وكم خالطت سمر الرماح واوردت   مياها غدت حمر الدماء لها خلطا

يحمونها ليل السرى فاذا دعوا   نزال امتطوا منهنّ اشرف ما يمطى

فكم جنبوها خلف مُعتادة السرى   عوارف لم تسمع لها اذن نحطا

وقد سمعت اعناقهنّ ازمّة   بطول السرى حتى تظنّ بها غلطا

اذا اوقدت نارا بقذف الحصا حكت   قسيّا وبحرّ الدجى طامست نقطا

امامَ الهدَى اعليتَ للدين معلما   وسَمْتُ العدَى من بعد رفعتهم حُطّا

وألحقتَهم عقمَ المنى عن حبالها   فما وجدت عقما ولا نتجت سَقْطا

وصيّرتهم فى عقلة سارح العدى   وسرّحتم الآمال من عقلها نشطا

ومن كان يشكوا سطوة الدهر قد غدا   بعَدْلك لا يُعدَى عليه ولا يُسْطا

ففى كل حال تؤثر القسط جاريا   على سنن التقوى وتجتنب القسطا

---

a) G. L. لكل. *b*) Je dois avouer que je n'ai pu réussir à comprendre le sens de ce vers. Faut-il lire لِرُدَينة? *c*) L. جفة. *d*) Les man. portent موازغ ou موازع.

فبوركت سِبطا جـدّه عمرُ الرضَى   وبورك مـن جـدّ غدوت له سِبْطا
تلوت الامام العَـدْل يحيى فلم تزل   تزيد امور الخلق من بعده ضبطا
فـزدتـم وضـوحـا بـعـده واستقـامة   وتـوطـئـة نهج السبيـل الذى وطّا
ومـا كان ابقى غـايـة غير انـه   حُبيتَ بما لم يُحبَ خلق ولم يُعطا
اذا دُررُ الامـلاك فـى الفخر نُظِّمت   على نسق عقدا فدولتك الوُسْطَى

وله فيه   فى كل افق مـن صبـاح دجاكُم   نـور جـلا خَيْـط الظلام بخيطه
راقت محاسن مجدكم فبهرن مـا   كسِيَتْه من حبر المديح ورَيْطه

وله رحمه عدة تواليف وَوُلـد سنة ٩٠٨ وتوفى ليلة السبت ٢٤ رمضان سنة ٩٨٤ بتونس ،
وممن اخذ عنه الحافظ ابن رشيد الفهرى وذكره فـى رحلته واثنى عليه كما اثنى عليه العَبْدَرىّ فى رحلته فقال حازم وما ادراك ما حازم وقد عرفت به فى ازهار الرياض بما يغنى عن الاعادة وكان هو والحافظ ابو عبد الله ابن الأبّار فرسَىْ رِهان غير انّ ابن الابار كان اكثر منه رواية وهو الامام الحافظ الكاتب الناظم الناثر المؤلف الرواية ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابى بكر بن عبد الله بن ابى بكر القضاعى الاندلسى البلنسى كتب ببلنسية عن السيد ابى عبد الله بن السيـد ابى حفص ابن امير المومنين عبد المؤمن بن على ثم عـن ابنه السيد ابى زيد ثم كتب عن الامير ابن مردنيش ولما نازل الطاغية بلنسية بعثه الامير زَيّـان بن مردنيش مع وفد اهل بلنسية بالبيعة للسلطان ابى زكريا يحيى بنّ عبد الواحد بن ابى حفص وفى ضمن ذلك استصراخه لدفع عادية العَدُوّ فانشد السلطان قصيدته السينية التى مطلعها

ادركْ بخيلك خيل الله اندلسا   انّ السبيل الى منجاتها درسًا

وقد ذكرناها فى غير هذا الموضع ثم لمّا كان من امر بلنسية ما كان رجع باهله الى تونس غبطة باقبال السلطان عليه فنزل منه بخير مكان ورشحه لكتب علامته فى صدور مكاتباته فكتبها مدّة ثـم اراد السلطان صرفها لابى العبّـاس الغسّانى لكونه يُحْسِن كتابتها بالخط المشرقى وكان آثر عند السلطان من المغربى فسخط ابن الأبّار أنَفة من ايثار غيره عليه وافتات على السلطان فى وضعها فى كتاب أُمِر بانشآئه لقصور الترسيل يومئذ فى الحضرة عليه وأن يبقى موضع العلامة منه لكتابتها فجاهر بالرّدّ ووضعهما استبدادا وأنَفة وعوتب على ذلك فاستشاط غضبا ورمى بالقلم وانشد متمثلا

اطلبِ العزّ فى لظى وذَرِ الذ   لّ ولو كان فى جنان الخلودِ

فنمى ذلك الى السلطان فامر بلزومه بيته ثم استعتب السلطان بتأليف رفعه اليه عدّ فيه مَن عوتب من الكُتّاب واعتبه وسمّاه اعتابَ الكتّاب واستشفع فيه بابنه المستنصر فغفر السلطان له وأقال عَثْرته واعاده الى الكتابة ولما توفى السلطان رفعه امير المؤمنين المستنصر الى حضور مجلسه ثم حصلت له امور معه كان اخرها انه تقبّض عليه وبعث الى داره فرفعت اليه كتبه والغى اثناءها فيما زعموا رقعة بابيات اوّلها

طغى بتونس خلفa سمّوه ظلما خليفةً

فاستشاط السلطان لها وامر بامتحانه ثم بقتله فقتل قعصًا بالرماح وسط المحرم سنة ٦٥٨ ثم احرق شلوه وسبقت مجلدات كتبه واوراقُ سَماعه ودواوينه فاحرقت معه وكان مولده ببلنسية سنة ٥٩٥ ، وقال فى حقّه ابن سعيد فى المُغْرب ما ملخّصه حامل رأية الاحسان ، المشار اليه فى هذا الاوان ،، ومن شعره قوله يصف الياسمين

حديقةُ ياسمين لا تهيم بغيرها الحَدَقُ اذا جفن الغمام بكى
تبسّم ثغرها اليقَقُ فأطْراف الاهلّة سا ل فى اثنائها الشفقُ

وكتب الى الوزير ابى عبد الله ابن ابى الحُسَين بن سعيد يستدعى منه منثورا

لكَ الخير أتْحفْنى بخيرىٍ روضة لَأنفاسه عند الهجوم هبوبُ
اليس اديب الروض يجعل ليله نهارا فيذكو تحته ويطيبُ
ويطوى مع الاصباح منشور نشره كما بان عن ربع المحبّ حبيبُ
اهيم به عن نسبة ادبيّة ولا غرو ان يهوى الاديبَ اديبُ

وقوله فى الخسوف

نظرتُ الى البدر عند الخسوفْ وقد شين منظره الأزْيَنُ
كما سفرت صفحة للحبيبْ يحجبها برقع ادْكَنُ

وقوله فى المعنى

الم تر للخسوف وكيف أبْدَى ببدر التمّ لمّاع الضياء
فمرآة جلاها القين حتى انارت ثم ردّت فى غشاء

وقوله والثريّا بجانب البدر تحكى راحة أومأت لتلطم خدّا

وقوله من عاذرى من بابلى طرفه ولعمره ما حلّ يوما بابلا

a) L. خلو.

اعتدّه خوطا لعيشى ناعما　　فيعود خطّيا لقتلى ذابلا

وهو حافظ متقن له فى الحديث والادب تصانيف وله كتاب فى متخيّر الاشعار سمّاه قطع الرياض وتكملة الصلة لابن بشكوال وهداية المعترف فى المؤتلف والمختلف وكتابُ التاريخ وبسببه قتله صاحبُ افريقية وأُحرقت كتبه على ما بلغنا رحمه ولله تحفة القادم فى شعرآء الاندلس والحلّة السّيرا، فى اشعار الامرآء، ومن شعره قوله

امرى عجيب فى الأُمورْ　　بين التوارى والظهورْ
مستعمل عند المغيبْ　　ومهمل عند الحضورْ

وسبب هذا انّ ملك تونس كان اذا اشكل عليه شىء او ورد عليه لُغْز او مُعَمًّى او مرجّم [a] بعث له اليه فيحله واذا حضر عنده لا يكلّمه [b] ولا يلتفت اليه ووُجد فى تعاليقه ما يشين دولة صاحب تونس فامر بضربه فضرب حتى مات واحرقت كتبه رحمه وكان اعدآؤه يلقبونه بالفار وحصلت بينه وبين ابى الحسن على بن شلبون المعافرى البلنسى مهاجات فقال فيه

لا تعجبوا المضرّة نالت جميـــــعَ الناس صادرة عن الأبّارِ
أوَليس فارُ خلقة وخليقة　　والفارُ مجبول على الأضرارِ

فاجابه ابن الأبّار

قُلْ لابن شلبون مقال تنزّه　　غيرى يجاريك الهجآء فجارِ
انّا اقتسمنا خُطّتَيْنا بيننا　　فحملتُ بَرّةَ واحتملتَ فَجارِ

وهذا مضمّن من شعر النابغة الذبيانى انتهى ما لخّصناه من كلام ابن سعيد فى حقّه، ومن شعر ابن الابّار ايضا

لو عنّ لى عَون من المقدار　　لهجرتُ للمدار الكريمة دارى
وحللتُ اطيبَ طيبة من طيبة　　جارا لمن اوصَى بحفظ الجارِ
حيث استبان الحق للابصار　　لما استشار حفآئظُ الانصار
يا زائرين القبر قبر محمّد　　بشرى لكم بالسبق فى الزوّار
اوضعتم لنجاتكم فوضعتمُ　　ما أدّكم [c] من فادح الأوزارِ
فُوزوا بسبقكمُ وفوهوا بالذى　　حملتكم شَوْقا الى المختار

---

a) Les man. portent مترجّم. b) G. L. يكمله. c) G. L. وادكم.

ادّوا السلام سلمتمُ وبِرّه   ارجو الاجارة من ورود النارِ

اللهم اجرنا منها يا رحيم يا رحمن يا كريم ولنختم ترجمته بقوله

رجوت الله فى اللأوآء لمّا   بلوت الناسَ من ساهٍ ولاهى

فمن يك سائلا عنّى فانّى   غنيت بالأفتقار الى الاهى

جردتُ ترجمته فى a ازهار الرياض فى اخبار عياض فليراجع ذلك فيه مَن شآء رجع الى ما كنّا فيه من ذكر المرتحلين من الاندلس الى المشرق

٣١٦ ومنهم الحافظ ابو المكارم جمال الدين ابن مسدى وهو ابو بكر محمد ويقال ابو المكارم ابن ابى احمد يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن مُسَدّى المهلّبى الازدى الاندلسى شيخ السنّة وحامل رأياتها، وفريد الفنون ومحكم آياتها،، عرف الاحاديث وميّز بين شهرتها وغرابتها، وكان المتلقى لرأية السنّة بيمين غرابتها،، طلع بمغربه شمسا قبل بزوغه بافق المَشرق، وملأ جزيرته الخضرآء من بحر علمه المتدفّق، وافعمها بنوره المُشرق،، وطاف البلاد الاسلاميّه، المغربيّة والمشرقيّه،، فعقدت على كماله الخناصر، وجعله ارباب الدراية لمقلة الدين الباصر،، ولقى اعيان الشيوخ فى القطرَيْن، واخذ عنهم ما تقرّبه العَيْن، ويدفع به عن القلب الرَّيْن،، مع فصاحة لسان، وطلاقة بيان وبنان،، وخلال حِسان، وبلاغة سحبته على سحبان، وظهر ازهار بان،، وفوضت اليه خطابة الحرم الشريف بمكة فكان كما يقال

هذا السُّوار لمثل هذا المِعْصَمِ

فكم وشى بها من مطارف للبلاغة وكم غنم، حتى يظنّ الرأى عُودَ منبره من وعظه مايسا، ولئن مال من سجع الحمام رطبا فقد مال من سجع هذا الامام يابسا،، وترجم على من لقى من الاعيان بسحر البيان، وفصّل احوالهم باحسَن تبيان،، وعدّتهم ٤ آلاف شيخ وناهيك بهذه مزيّةً تقادُ لها الفضائل فى أرسان، وأرَى تحقيق قول القائل جمع الله العالَم فى انسان،، وله موضوعات مفيدة من حديث وفقه ونظم ونثر وله مسنَد غريب جمع فيه مذاهب العلمآء المتقدّمين والمتقدّمين b وهو اشهر من نار على علم وكان يكتب بالقلمَيْن المغربى والمشرقىّ وكلاهما فى غاية الجودة ومثل هذا يُعَدّ نادرا توفى شهيدا مطعوما من اناس كانوا يحسدونه فختم الله له

a) Lisez عن. b) S. والمتأخرين.

بالشهاده، وبوئ بها دار السعاده،، توفى سنة ٦٩٣ بمكّة ومولده سنة ٥٩٨ رحمه ورضه ونفعنا بامثاله،

٢١٧ ومنهم *a* الكاتب ابو القاسم خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف الغافقى القَبْتُورى بفتح القاف وسكون الباء الموحّدة وفتح التاء ثالثة الحروف وسكون الواو بعدها راء الاشبيلى المولد والمنشا وُلد بشوال سنة ٦١٥ وقرأ على الاستاذ الدباج كتاب سيبويه والسبع وله باع مديد فى الترسّل مع التقوى والخير وله اجازة من الرضى ابن برهان والنجيب ابن الصَيْقَل وكتب لامير سبتة وحدّث بتونس عن الغرافى وجاور زمانا وتوفى بالمدينة سنة ٧٠٤ *b* وحجّ مرّتين وجاور زمانا، قال ابو حيّان قدم القاهرة مرّتين وحجّ فى الاولى وانشدنى من لفظه لنفسه

أسيلى الدمعَ يا عينى ولكن ... دمًا ويقلّ ذلك لى أسيلى
فكم فى التُّرب من طرف كحيل ... لترب لى ومن خَدٍّ أسيلى

وقال ما ذا جنيت على نفسى بما كتبتْ ... كفّى فيا ويح نفسى من اذى كفّى
ولو يشآء الذى اجرى علىّ بذا ... قصاراه الكفّ عنه كنتُ ذا كفّ

وقال وا حسرتا لامور ليس يبلغها ... مالى وهُنّ مُنَى نفسى وآمالى
اصبحتُ كالآلِ لا جَدْوَى لدىّ وما ... ألوت جهدا ولكن جدّى الآلى

وقال العلّامة فتح الدين ابن سيّد الناس انه انشده لنفسه بالحرم الشريف النبوىّ سنة ٧٠٣

رجوتك يا رحمٰن انّك خيرُ مَن ... رجاه لغفران الجرآئم مرتجٍ
فرحمتك العُظْمى التى ليس بابها ... وحاشاك فى وجه المُسىء بمرتجٍ

وقد انشد له ابو حيّان كثيرا من نظمه رحمه تعَ،

٢١٨ ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن مفرج بن ابى الخليل الاموى الاشبيلى النَّبَاتى المعروف بابن الرومية كان عارفا بالعشب والنبات صنف كتابا حسنا كثير الفائدة فى الحشآئش ورتب فيه اسمآءها على حروف المعجم ورحل الى البلاد ودخل حلب وسمع الحديث بالاندلس وغيرها، وقال البِرْزالىّ فى حقّه انه كان يعرف الحشآئش معرفة جيّدة وسمع الحديث بدمشق من ابن الحَرَسْتانى وابن ملاعب وابن العطار وغيرهم، وقال بعضهم اجتمعتُ به وتفاوضت معه فى ذكر الحشآئش فقلت له قضب

a) Plus loin, après le n°. 243, al-Makkarī donne encore une fois cette biographie. *b*) G. ٩٠٤; L. ٧٤٠.

الذريرة قد ذكر فى كتب الطبّ وذكروا انه يستعمل منه شىء كثير وهذا يدلّ على انه كان موجودا كثيرا وامّا الآن فلا يوجد ولا يخبر عنه مخبر فقال هو موجود وانما لا يعلمون اين يطلبونه فقلت له واين هو فقال بالأهواز منه شىء كثير انتهى، وجاز البحر بعد سنة ٥٨٠ للقآء ابن عُبَيد الله بسبتة فلم يتهيّأ له ذلك وحجّ رحّه فى رحلته الاولى ولقى كثيرا وروى عن عدد من رجال ونسآء ضمنهم التذكرة له وله مختصر كتاب الكامل لاحمد بن عَدِى فى رجال الحديث وله كتاب المعلم بما زاده البخارىّ على كتاب مُسْلم. ويعرف بالنباتى لمعرفته بالنبات ومولده فى نحو سنة ٥٦١ وتوفى رحّه باشبيلية منسلخ ربيع النبوى سنة ٦٣٧، وقد رثاه اناس من تلامذته والّف بعضهم فى التعريف به وسمع من ابن زرقون وابن الجدّ وابن عُقَير وغير واحد كابى ذَرّ الحبشى. وسمع ببغداد من جماعة وحدّث بمصر الاحاديث من حفظه ويقال له الحَزمى بفتح الحآء نسبة الى مذهب ابن حزم لانه كان ظاهرىّ المذهب وكان زاهدا صالحا، وحكى بعضهم عنه انه كان جالسا فى دكانه باشبيليّة يبيع الحشآئش وينسخ فاجتاز به الامير ابو عبد الله ابن هود سلطان الاندلس فسلّم عليه فردّ عليه السلام واشتغل بنسخه ولم يرفع اليه راسَه فبقى واقفا منتظرا ان يرفع اليه راسه ساعة طويلة فلمّا لم يحفل به ساق فرسه ومضى وله كتابان حسنان فى علم الحديث احدُهما يقال له الحافل. فى تكملة الكامل. لابن عَدِى وهو كتاب كبير، قال ابن الأبّار سمعت شيخنا ابا الخطاب ابن واجب يثنى عليه ويستحسنه والثانى اختصر فيه الكامل لابى احمد ابن عَدِى كما سبق فى مجلّدين، وسمع بدمشق والموصل وغيرهما جماعة من اصحاب الحافظ ابى الوقت السِّجْزى وابى الفتح ابن البَطّىّ وابى عبد الله الغراوى وغيرهم من الائمّة وله فهرسة حافلة افرد فيها روايته بالاندلس من روايته بالمشرق وكان متعصّبا لابن حزم بعد ان تفقّه فى المذهب المالكى على ابن زرقون ابى الحسين وطالت صحبتُه له وكان بصيرا بالحديث ورجاله كثيرَ العناية به واختصر كتاب الدارَقُطْنى فى غريب حديث مالك وغيره. اضبط منه وفاق اهل زمانه فى معرفة النبات وقعد فى دكان لبيعه، قال ابن الأبّار وهنالك رأيته ولقيته غير مرّة ولم آخذ عنه ولم استجزه وسمع منه جلّ اصحابنا ومولده فى شهر المحرّم سنة ٥٦٧ وتوفى باشبيلية ليلة الاثنين مستهل ربيع الاخر سنة ٦٣٧، وقال ابن زرقون منسلخ شهر ربيع الاوّل وحكى ذلك عن ولده ابى النور محمد بن احمد انتهى،

٢١٩ ومنهم ابو العباس احمد بن عبد السلام الغافقى الاشبيلى الشهير بالمَسيلى رحل حاجّا وقفل الى بلده وحدّث عنه ابو بكر ابن خير بوفاة القاضى ابن ابى حبيب وروى عن ابى محمد ابن ابى السعادات المَرْوَرُّوذى الخراسانى وانه انشده بثغر الاسكندريّة عند وداعه ايّاه، قال انشدنى ابو تراب جندل عند الوداع لبعضهم .

السمّ من ألسُن الافاعى   اعذبُ من قبلة الوداعِ
ودعتُهم والدموعُ تجرى   لمّا دعا للوداع داعِى

٢٢٠ ومنهم ابو العباس ويقال ابو جعفر احمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبى الزاهد ويعرف بابن الاقليشى صاحب كتاب النجم. من كلام سيّد العرب والعجم. صلّعم عارض به شهاب القضاعى واصْل ابيه من اقليش وضبطها بعضهم بضم الهمزة وسكن دانية وبها ولد ونشأ سمع اباه ابا بكر وابا العباس ابن عيسى وتلمذ له ورحل الى بلنسيّة فاخذ العربيّة والآداب عن ابى محمد البطليوسى وسمع الحديث من صهره ابى الحسن طارق بن يعيش والحافظ ابى بكر ابن العربى وابوى الوليد ابن خيرة وابن الدباغ ولقى بالمرية ابا القاسم ابن ورد وابا محمد عبد الحق بن عطيّة وولىّ الله سيّدى ابا العبّاس ابن العريف ورحل الى المشرق سنة ٥٤٣ وجاور بمكة سنين وسمع بها من ابى الفتح الكروخى جامع الترمذى برباط امّ الخليفة العبّاسى سنة ٥٤٧ ثم كرّ راجعا الى المغرب فقبض فى طريقه وحدّث بالاندلس والمشرق وكان عالما عاملا متصوّفا شاعرا مجودا مع التقدّم فى الصلاح والزهد والعزوف عن الدنيا واهلها والاقبال على العلم والعبادة وله تصانيف منها كتاب الغرر من كلام سيّد البشر وكتاب ضياء الاولياء وهو أسفار عدّة وحمل الناس عنه معشراته فى الزهد وكتبها الناس وكان يضع يده على وجهه اذا قرأ القارئ فيبكى حتى يعجب الناس من بكائه وكان الناس يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله وقد وصف غير واحد امامته وعلمه وورعه وزهده وروى عنه ابو الحسين ابن كوثر وابن بيبش[a] وغيرهما، ومن شعره قوله

اسير الخطايا عند بابك واقفُ   له عن طريق الحقّ قلب مخالفُ
قديما عصى عمدا وجهلا وغرّة   ولم ينهه قلب من الله خائفُ
تزيد سنوه وهو يزداد ضلّة   فها[b] هو فى ليل الضلالة عاكفُ

a) G. بيبش ; S. بشير.   b) O. فما.

تطلع صبح الشيب والقلب مظلم   فما طاف منه من سنى الحق طائف
ثلاثون عاما قد تولّت كأنّها   حلوم تقضّتْ او بروق خواطف
وجآء المشيب المنذر المرء انّه   اذا رحلت عنه الشبيبة تالف
فيا احمدُ الخوان قد ادبر الصِّبَى   ونـاداك من سنّ الكهولة هاتفُ
فهل أرّق الطرفَ الزمانُ الذى مضى   وابكاه ذنب قد تقدم سالف
فجدْ بالدموع الحمر حزنا وحسْرة   فدمعك ينبى ان قلبك آسفُ

وقد وافق فى اوّل هذه القطعة قول ابى الوليد ابن الفرضى او اخذه نقلا وتوفى فى صدره عن المشرق بمدينة قوص من صعيد مصر فى عشر الخمسين وخمسمائة ودفن عند الجميزة التى فى المقبرة التالية لسوق العرب، وقال ابن عبّاد انه توفى سنة ٥٠ او ٥٥ رحمه بعدها وقد نيف على الستين رحمه،

ومنهم ابو العباس احمد بن عمر المعافرى المرسى واصله من طلبيرة ويعرف بابن ٢٢١
افرند روى عن ابى الحسين الصَّدَفىّ وغيره كالقاضى الحافظ ابى بكر ابن العربىّ وابى محمد الرشاطى وابى اسحق ابن حبيش وغيرهم وله رحلة حجّ فيها ولقى ابا الفتح ابن الرندانقانى بلد بين سَرَخْس ومَرْو ومن اصحاب ابى حامد الغزالى وانشد عنه ممّا قاله فى وداع اخوانه بالبيت المقدس

لئن كان لى من بعد عَود اليكمُ   قضيت لبانات الفؤاد لديكمُ
وان تكن الاخرى ولم تك اوبة   وحان حمامى فالسلام عليكمُ

وقد روى هذين البيتين ابو عمر ابن عبّاد وابنه محمد عن ابن افرند هذا وكان صالحا زاهدا متصوّفا،

ومنهم ابو جعفر احمد بن عبد الملك بن عميرة *b* بن يحيى الضبى من اهل ٢٢٢
لورقة رحل حاجّا وكان منقبضا زاهدا صوّاما قوّاما وأقرأ القرآن واسمع الحديث وممّن حدّث عنه الحافظان ابو سليمان وابو محمد ابن حَوط الله ولقيه ابو سليمان بلورقة سنة ٥٧٥ وتوفى رحمه سنة ٥٧٧ وقد قارب المائة،

ومنهم ابو عمر ابن عات وهو احمد بن هارون بن احمد بن جعفر بن عات النفزى ٢٢٣
من اهل شاطبة سمع اباه وابا الحسن ابن هذيل وابا عبد الله بن سعادة وابن حبيش

a) Les man. portent عمر. *b*) S. حميرة.

وغير واحد وطايفة كثيرة ورحل الى المشرق فأدّى الفريضة وسمع ابا الطاهر السلفى وابا الطاهر ابن عوف وغيرهما ممّن يطول ذكره واجاز له ابو الفرج ابن الجوزى وغيره ممّن اخذ عنه وسمع منه وقد ضمّن ذكر اشياخه وجملة صالحة من مروياته عنهم برنامجَيْه اللّذين سمّى احدَهما بالنزهة فى التعريف بشيوخ الوجهة وهو كتاب حافل جامع والآخر بريحانة التنفس وراحة الانفس فى ذكر شيوخ الاندلس، قال ابن عبد الملك المرّاكشى فى الصلة حدّثنا عنه شيخنا ابو محمد حسن بن على بن القطان وكان من اكابر المحدّثين وجملة الحفاظ المسندين للحديث والآداب بلا مدافعة يسرد الاسانيد والمتون ظاهرا فلا يخلّ بحفظ شىء منها متوسّط الطبقة فى حفظ فروع الفقه ومعرفة المسائل اذ لم يعن بذلك عنايته بغيره فكان اهل شاطبة يفاخرون بابوى عمر بن عبد البرّ وابن عات وكان على سنن السلف الصالح فى الانقباض ونزارة الكلام ومتانة الدين واكل الخشف ولزوم التقشف والتقلل من الدنيا والزهد فيها والمثابرة على كثير من افعال البرّ كالاذان والامامة وبذل المعروف والتوسّع بالصدقات على الضعفاء المساكين وحكى انه حضر فى جماعة من طلبة العلم لسماع السيَر على بعض شيوخهم فغاب الكتاب او القارئ بكتابه فقال ابو عمر انا اقرأ لكم فقرأ لهم من حفظه، وقال ابو عمر عامر بن نذير لازمتُه مُدّة ٩ اشهر فلم ار احفظ منه وحضرت اسماع الموطّأ وصحيح البخارىّ منه فكان يقرأ من كلّ واحد من الكتابين نحو ١٠ اوراق عرضا بلفظه كلّ يوم عقب صلاة الصبح لا يتوقف فى شىء من ذلك انتهى، وقال بعض المؤرخين انه كان آخر الحفاظ للحديث يسرد المتون والاسانيد ظاهرا لا يخل بحفظ شىء منها موصوفا بالدراية والرواية غالبا عليه الورع والزهد على منهاج السلف يلبس الخشن وياكل الخشف وربّما اذن فى المساجد وله تآليف دالّة على سعة حفظه مع حظ من النظم والنثر وشهد وقيعة العُقاب التى افضت الى خراب الاندلس بالدائرة على المسلمين فيها وكانت السبب الاقوى فى تحيّف الروم بلادها حتى استولت عليها ففقد حينئذ ولم يوجد حيّا ولا ميتا وذلك يوم الاثنين منتصف صفر سنة ٦٠٩ ومولده سنة ٥٤٣، قال ابن الأبّار وهو ممّن اجاز له المذكور فيما رواه او الفه رحمهما،

---

٢٢٤ ومنهم ابو العباس احمد بن تميم بن هشام بن احمد بن حنون البهرانى من ساكنى اشبيلية واصله من لبلة روى عن ابيه وابن الجدّ وابن زرقون وابن جهور

وغيرهم من اعلام الاندلس ثم رحل الى المشرق فسمع ببغداد من ابى حفص عمر بن طبرزد وبخراسان من المويّد الطوسى وبهراة من ابى روح عبد المعزّ وبمرو من عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعانى ومن جماعة غير هٰؤلآء وسمع ايضا بدمشق من ابى الفضل الحَرَسْتانىّ وسواه وبها توفى قبل ٦٢٠ فيما نقل ابن الأبّار عن ابن نقطة، وقال غيره انه مات سنة ٦٢٥،

٢٢٥ ومنهم ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد المخزومى من اهل قرطبة ويعرف ابوه بكَوْزان روى عن ابيه وغيره من مشيخة بلده ورحل حاجا فلقى بالاسكندرية ابا الحسن ابن المقدسى وسمع منه وانشد من لفظه بعض اصحاب ابن الابّار، قال انشدنى شرف الدين ابو الحسن على بن المفضل المقدسى قال انشدتنى بقية بنت غيث بن على الأَرْمَنَازىّ لنفسها

لا خيرَ فى الخمر على أنّها ... مذكورة فى صفة الجَنّه
لانها ان خامرت عاقلا ... خامره فى عقله جِنّه
يخاف أن تقذفه من عُلى ... فلا تقى مهجتَه الجُنّه،

٢٢٦ ومنهم ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بنْ عياش الكنانى المرسى سمع من ابن بشكوال موطأ مالك رواية يحيى بن يحيى والقَعْنَبىّ وابن بكير بقرآءة ابن محمد ابن حوط الله ورحل الى المشرق سنة ٥٧٩ فحجّ سنة ٥٨٠ واقام بالحجاز والشام مدّة ولقى ابا الطاهر الخشوعى بدمشق فسمع منه مقامات الحريرى واخذها الناس عنه، ومما افاد وزاد فى قول الحريرى اذا ما حويتَ جَنَى نخلة a الابيات قوله

ولا تأسفنّ على خارج ... اذا ما لمحت سَنًى الداخلِ
ولا تكثر الصمتَ فى معشر ... وان زدت عيّا على باقلِ

سمع من ابى القاسم ابن عساكر السننَ للبيهقى ومن ابى حفص الميانشى جامع الترمذى وقفل الى الاندلس فى سنة ٩٧ وحدث بيسير وكان يحسن عبارة الرؤيا وكفّ بصره سنة ٦٢٨ او نحوها وتوفى على اثر ذلك ومولده سنة ٥٥٣ رحمه،

٢٢٧ ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن حصن بن احمد بن حزم الغافقى ويقال فيه ابرٰهيم بن حصن بن عبد الله بن حِصْن اندلسىّ سكن دمشق وولى الحِسْبة

a) Voyez la seconde édition des *Makāmāt*, p. ١٨٧.

بها يكنى ابا اسحق سمع ببغداد من ابى بكر ابن مالك القَطيعى وطبقته وبدمشق من عبد الوهاب الكلابى ويوسف بن القاسم الميانجى وبمصر من ابى طاهر الذُّهْلى وابى احمد الغِطْريفى وله ايضا سماع بالرملة وطرابلس والدينور وغيرها من البلدان وحدّث بيسير روى عنه ابو نصر عبد الوهاب بن عبد الله الجبّان من شيوخ عبد العزيز بن احمد الكنانى وكان مالكيا وقيل انه يذهب الى الاعتزال وكان صارما فى الحسبة ووليها سنة ٣٩٥ فى ايام الحاكم العَبيدى وتوفى بدمشق فى ذى الحجّة سنة ٤٠٤ قبيل ثانى عيد الاضحا وقيل غير ذلك ذكره ابن عساكر رحه، قلت ما سمعت بمالكىّ معتزلىّ غير هذا ولعلّه كان مالكيا بالمغرب فلما دخل فى خدمة الشيعة حصل منه ما حصل من نسبته لمذهب الاعتزال فالله اعلم،

٢٢٨ ومنهم ابو امية ابراهيم بن منبه بن عمر بن احمد الغافقى من اهل المرية ونزل مرسية سمع ببلده من ابن شفيع واخذ عنه القرآات ومن الحافظ ابن سكّرة وابن زغبية[a] وعبد القادر بن الحنّاط وبقرطبة من ابى عتاب وابن طريف وابى بحر الاسدى وابن مغيث وغيرهم ورحل حاجا فسمع بمكة من ابى على ابن العرجآء احاديث جعفر ابن نسطور وغيرها فى شعبان سنة ٢٦ وسمع ايضا من ابى الفتح سلطان بن ابرهيم المقدسىّ وقفل الى بلده وانتقل بعد الحادثة عليه الى مرسية وولى القضآء والخطبة هنالك وحدّث واخذ عنه وكان فقيها مشاورا وقيل أن ابن حبيش سمع منه الاحاديث النسطوريّة واسمع صحيح البخارى آخر الحجّة سنة ٥٥٥ وكان يحدّث به عن سلطان بن ابراهيم عن كريمة المروزيّة وحكى رحه عن ابى ذرّ الهروى انه قال عند موته عليكم بكريمة فانّها تحمل كتاب البخارى من طريق ابى الهيثم رحه،

٢٢٩ ومنهم ابو القاسم ابن فورتش وهو اسمعيل بن يحيى بن عبد الرحمن السرقسطى واخوه القاضى محمد بن يحيى وكانا جميعا زاهدين لهما رحلة سمعا فيها من ابى ذرّ الهروى بمكة وعادا الى بلدهما وولى محمد منهما القضآء وقد لقيهما القاضى الحافظ ابو على ابن سُكّرة ولم يسمع منهما ويرويان عن ابى عمر الطلمنكى وابى الحزم ابن ابى درهم وتوفى ابو القاسم فى نحو ٥٠٠،

٢٣٠ ومنهم ابو الطاهر اسمعيل بن احمد بن عمر القرشى العلوى الاشبيلى رحل حاجا

a) G. S. زغيبة.

ودخل العراق والموصل وقيّد الكثير ورواه وسمع من ابى حفص الميانشى بمكة سنة ٥٧٠ وحدّث بالموطّأ عن ابى الحسن على بن هابيل الانصارى عن ابى الوليد الباجى وحدث ايضا عن غيره بما دلّ على انه كان يخلط ولا يضبط وكذلك قال ابو الصبر كان له فى الموطأ اسناد عال جدّا فتصفحته فوجدته ينقص منه رجل واحد فاسترببت فى الرواية عنه بعد تحسين الظنّ به ولم يتنبّه ابو الصّبر لانّ ابن هابيل وغيره من شيوخه مجهولون وابو الصبر ممن روى عن المذكور وهو ابو الصبر السبتى والله اعلم بحقيقة * حال الرجل[a]٬

٢٣١ ومنهم [b] ابو الروح عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن خليل النفزى الحميرى التاكرنى٬ قال فى تاريخ اربل كان شابا متادّبا فاضلا قدم مصر وله شعر حسن وقال الحافظ عبد العظيم المنذرى انشدنا المذكور لنفسه

يا قلبُ ما لك لا تفيق من الهوى ‎ ‎ ‎ او ما يقرّ بك الزمانَ قرارُ
الكلّ ذى وجه جميل جنّة[c] ‎ ‎ ‎ ولِكُلّ عهد سالف تذكارُ

وله ‎ يا ربّ اضحية سوداء حالكة ‎ ‎ ‎ لم ترع فى البيد الّا الشمس والقمرا
تخال باطنها فى اللون ظاهرها ‎ ‎ ‎ فهى الغداة كزنجى اذا كفرا

وُلد سنة ٥٩٠ بتاكُرُنّا من بلاد الاندلس وهى من نظر قرطبة وتوفّى بأرّزن [d] من ديار بكر سنة ٦٢٩ عائدا من آمد رحمه٬ ومن بديع شعره

ان اودع الطرس ما وشاه خاطره ‎ ‎ ‎ أبْدا لعينيك ازهارا وأشجارا
وان[e] تهدّد فيه او يعد كرما ‎ ‎ ‎ بثّ البريّة آجالا وأعمارا

وتاكُرُنّا بضم الكاف والراء وتخفيفها وشدّ النون وورد المذكور اربل سنة ٦٢٧ وله ابيات اجاز فيها قول شرف الدين ابن الفارض فى غلام اسمه بركات٬ قال الاسدى الدمشقى ومن خطّه نقلت كنت حاضرَ هذه الوقعة بالقاهرة بالجامع الازهر اذ قال ابن الفارض

بركات يحكى البدر عند تمامه ‎ ‎ ‎ حاشاه بل شمسُ الضحى تحكيه

فقال ابو الروح وانشدنى

---

a) S. حاله. b) Plus loin après le n°. 253, al-Makkarī donne encore une fois cette biographie. c) Seconde réd. صبوة. d) Voyez *Lobb-al-lob.*, in voce الارزنى. e) Seconde réd. فان.

هذا الكمال فقل لمن قد عابه   حسدا وآية كلّ شىء فيه
لم تَدْنُ احدى زهرتيه وانّما   كملت بذاك ملاحة[a] التشبيه
وكأنّه * قد رام يغلق[b] جفنه   ليصيب بالسهم الذى يرميه[c]

وقال ابن المستوفى فى تاريخ اربل انشدنى ابو الروح لنفسه

اوصيت قلبى ان يفرّ[d] عن الصبا   ظنّا بانّى قد دعوت سميعا
فأجابنى لا تخش عنّى بعد ما   افلت من شرك الغرام وقوعا
حتى اذا نادى الحبيب رأيته   آوى اليه مُلَبّيا ومطيعا
كذبالة اخمدتّها فاذا دنا   منها الضرام تعلقته سريعا

قال وانشدنى

وزائرٍ زارنى والليل معتكر   والطيب يفضحه والحلى يشهره
امسكت قلبىَ عنه وهو مضطرب   والشوق يبعثه والصون يزجره
فبتّ اصدى الى من لا يحلينى   والورد صاف ولا شىء يكدّره
تراه عينى وكفّى لا تلامسه   حتى كأنّى فى المرآة انظره

قال وانشدنى الامام ابو عمرو ابن غياث الشريشى لنفسه

صبوتُ وهل عار على الحرّ ان صبا   وقيّد ثغر الاربعين الى الصّبا
وقالوا مشيب قلت واعجبا لكم   اينكر صبح قد تخلّل غيهبا
وليس مشيبا ما ترون وانّما   كُمَيت الصبا لما جرى عاد اشهبا

وتوفّى ابو عمرو[e] سنة ٩٢٠ عن ٩٠ سنة ، قال ابن المستوفى وانشدنى[f] ابو عمرو ايضا لنفسه

اودعْ فؤادى حَرَقا[g] اودعِ   نفسك تؤذى انت فىّ اضلعى
امسكْ سهام اللحظ او فارمها   انت بما ترمى مصاب معى
موقعها القلب وانت الذى   مسكنه فى ذلك الموضع

قال وانشدنى مُطْرِف الغرناطى

انا صبّ كما تشاء وتهوى   شاعر ماجد كريم جوادُ

---

a) Seconde réd. محاسن. b) Seconde réd. رامٍ يُغلّق ; L. O. يعلق. c) Le passage suivant ne se trouve pas dans la seconde rédaction. d) L. يغرّ ; S. يقرّ. e) Les man. portent عمران. f) G. L. ajoutent : المذكور قال انشدنى. g) O. porte الحب فيك au lieu de حرقا.

سنة سَنّها قديما جميل   واتى المحْدِثون مثلى فزادوا

قال وانشدنى ايضا المطرف

وفى فروع الايك وُرْقٌ اذا   بلّ الندى اعطافها تسجعُ
او هزّها نفح نسيم الصبا   شاقك منها غُرّد سُرّعُ
كأنّما ريطتها منبرٌ   وهى خطيب فوقها مِصْقَعُ
ان شبّها فى طرفٍ لوعة   جرى لها فى طرف مدمعُ

اخذه من قول عبد الوهّاب بن على المالقى الخطيب

كأن فؤادى وطرفى معا   هما طرفا غصن اخضر
اذا اشتعل النار فى جانب   جرى المآء فى الجانب الآخرِ

ومن a المرتحلين من الاندلس الى المشرق الامام النحوى اللغوى نور الدين ابو ٢٣٢
الحسن على بن احمد بن محمد بن حمدون الحميرى الاندلسى المالكى شرف
الدين الصابونى انشدنا المذكور لنفسه سنة ٦٩٧

فؤاد بايدى النائبات مصابُ   وجفن لغيض الدمع فيه مصابُ
تناءت ديار قد الفتُ وجيرةٌ   فهل لى الى عَهْد الوصال ايابُ
وفارقتُ اوطانى ولم ابلغ المنَى   ودون مرادى أبْحر وهضابُ
مضى زمنى والشيب حلّ بمفرقى   وابعدُ شىء أن يُرَدّ شبابُ
اذا مرّ عمر المرء ليس براجع   وان حلّ شيب لم يفده خضابُ
فحلّ حمام الشيب فى فرق لمّتى   وقد طار عنها للشباب غُرابُ
وكم عِظة لى فى الزمان واهله   وبين فؤادى والقبول حجابُ
فدع شهوات النفس عنك بمعزل   فعذبُ الليالى مقتضاه عذابُ
وسَلّ فؤادا عن رباب وزينب   فما القصدُ منها زينب وربابُ
وانوى متابا ثم انقض نيّتى   فربع صلاحى بالفساد خرابُ
اقرّ بتقصيرى واطمع فى الرضى   وما القصدُ الا مرجع ومتابُ
ويعتبنى فى العجزة خلّ وصاحب   وهل نافع فى الجامدات عتابُ
وطهّر اثوابى وقلبى مدنّس   وازعم صِدْقا والمقال كذابُ

a) Plus loin, après le nº. 243, al-Makkarī donne encore une fois cette biographie.   b) L. الفجر

وفارقت من غرب البلاد مواطنا … فسقى رُبَى غربِ البلاد سحابُ
فبالقلب من نار التشوّق حرقة … وبالعين من فيض الدموع عُبابُ
وما بلغ المملوك قصدا ولا مُنى[a] … ولا حطّ عن وجه المراد نقابُ
واخشى سهام الموت تفجأ غفلة … وما سار بى نحو الرسول ركابُ
وقلبىَ معمور بحبّ محمّد … فما لِىَ فى غير الحجاز طلابُ
يحنّ الى اوطانه كلُّ مسلم … فقدس منها مَنزل وجنابُ
فأسعدُ ايّامى اذا قيل هذه … منازل من وادى الحمَى وقِبابُ
فجسمىَ فى مصر وروحى بطيبة … فللرّوح عن جسمى هناك مَنابُ
على مثل هذا العجز والعمر منقض … تشقّ قلوب لا تشقّ ثيابُ
وارجو ثوابا بآمتداحى محمّداً … وما كلّ مثن فى الزمان يثابُ
به اخمدت من قبل نيران فارس … وحقّق من ظبى الفلاة خطابُ
وكم قد سقى من كفّه الجيش فارتووا … وكم قد شفى منه العيونَ رُضابُ
أُجِيبَ لما يختار فى حضرة العُلَى … وما كلّ خلق حيث قال يُجابُ
فلم تلهِهِ دنياه عن خوف ربّه … ولا شغلتْه عن رضاه كعابُ
محمد المختار اعلى الورى ندا … واكرمُ مبعوث اتاه كتابُ
اتحسب ان تحصى بعَدٍّ صفاته … وهيهات ما يحصى علاه حسابُ
ثنآء رسول الله خيرُ ذخيرة … وقد ذلّ جبّار وخيف عقابُ
وقد نصب الميزان والله حاكم … وذلّتْ لاحكام الاله رقابُ
فكلّ ثنآء واجبٌ لصفاته … فما مدحُ مخلوق سواه صوابُ
اليك رسولَ الله انهى مدآئحى … وانّ رجآئى راحة وثوابُ
اذا قيل من يعنى بمدحك كلّه … فانت اذا خبّرت عنه جوابُ
فليتك تحلو والحياة مَريرة … وليتك ترضى والانام غضابُ
فانت أجلّ العالمين مكانة … واكرمُ مدفون حواه ترابُ

ولهُ يرثى العزّ بن عبد السلام .

أمدُ الحياة كما علمت قصيرُ … وعليك نقاد بها وبَصيرُ

a) L. سنى.

عجبا لمغترّ بدار فنآئه   وله الى دار البقآء مصيرُ
فسليمها للنائبات معرّض   وعزيزها بيد الردى مقهورُ
ايظنّ أنّ العمر ممدود له   والعمر[a] فيه على الردى مقصورُ

وهى طويلة ولم يحضرنى سوى ما ذكرته ؛

ومنهم عبد البر بن فرسان بن ابرهيم بن عبد الرحمن الغسانى الوادى اشى ابو ٢٣٣
محمد وله اخبار كثيرة فى الحماسة وعلوّ الهمّة ومن نظمه لمّا تعمّم مخدومه ابن
غانية بعمامة بيضآء ولبس غفارة حمرآء على جبّة خضرآء

فديتك بالنفس التى قد ملكتها   بما انت مُوليها من الكرم الغَضّ
تردّيتَ للحسن الحقيقىّ ببهجة   فصار لها الكلى فى ذاك كالبعض
ولمّا تلألا نور غرّتك التى   تقسم فى طول البلاد وفى عرض
تلقّفتها خضرآء احسن ناظر   نبتْ عنك جلالا وذاك من العرض
واسدلت حمرآء الملابس فوقها   بمفرق تاج المجد والشرَف المحض
فأصبحت بدرا طالعا فى غمامة   على شفق دان الى خضرة الارض

وقال رحمه

أجُبْنا ورمحى ناصرى وحسامى   وعجزى[b] وعزمى قائدى وامامى
ولى منك بطّاش اليدين غضنفر   يحارب عن اشباله ويحامى

وقال رحمه لما اسنّ يستأذن مخدومه فى الحجّ والزيارة

امنن بتسريح علىّ وفعله   سببُ الزيارة للحطيم ويثربِ
ولئن تقوّل كاشح ان الهوى   درست معالمه وانكر مذهبى
فمقالتى ما ان ملكت وانّما   عمرى ابى حملَ النجاد ومنكبى
وعجزتُ عن ان استثير كمينها   واشقّ بالصمصام صدر الموكبِ

وقال رحمه تع ولا خفآء ببراعته

ندى مُخْضلا ذاك الجناح المنمنما   وسقيا وان لم تشك يا ساجعا ظما
اعِدْهنّ الحانا على سمع معرب   يطارح مرتاحا على * القضب معجماء
وطرْ غير مقصوص الجناح مرفّها   مسوّغ اشتات الحبوب منعّما

a) Seconde rédaction : والمرء.   b) G. L. S. وعجزا.   c) S. بوكرك نوّما.

مخلّى وأفراخا بوكرك نوّما ‏ ‏ الا ليت افراخى معى كنّ نوّما

وقال رحمه ‏ كفى حزنا ان الرماح صقيلة ‏ وأنّ الشّبى رهن الصدا بدمائه

وان بيانيف الجوانب فرزنت ‏ ولم يعد رُخّ الدست بيت بنائه

وكان رحمه من جلّة الادباء وفحول الشعراء وبرعة الكُتّاب كتب عن ابن غانية الامير ابى زكريا يحيى بن اسحق بن محمد بن على المَسُوفى الميرقى الثائر على منصور بنى عبد المؤمن ثم على من بعده من ذريته الى ايام الرشيد منهم وكان منقطعا اليه وممّن صحبه فى حركاته وكان آية فى بُعد الهمّة والذهاب بنفسه والغناء فى مواقف الحرب والجنسيّة علة الضم اذ ابن غانية كان غاية فى ذلك ايضا ووجّهه الميرقى المذكور عشية يوم من ايام حروبه الى المازق *a* وقد طال العراك وكاد الناس ينفصلون عن الحرب *b* ودمر ارباب الحفيظة وانهى اليهم العزم من اميرهم فى الجملة فانهزم عدوّهم شرّ هزيمة ولم يعد ابو محمد الّا فى اخر الليل بالاسلاب والغنيمة فقال له الامير وما حملك على ما صنعت فقال الذى عملتُ هو شانى واذا اردت من يصرف الناس عن الحرب ويذهب ريحهم فانظر غيرى وتشاجر *c* ولد صغير مع ترب له من اولاد اميره ابى زكريا فنال منه ولد الامير وقال وما قدرُ ابيك فلما بلغ ذاك اباه خرج مغضبا لحينه ولقى ولد الامير المخاطب لولده فقال حفظك الله لست اشك فى أنى خديم ابيك ولكنى احبّ ان اعرفك بنفسى ومقدارى ومقدار ابيك اعلم ان اباك وجّهنى رسولا الى دار الخلافة ببغداد بكتاب عن نفسه فلما بلغت بغداد نزلت فى دار اكتريت لى بسبعة دراهم فى الشهر واجرى علىّ ٧ دراهم فى اليوم وطولع بكتابى وقيل مَن الميرقى الذى وجّهه فقال بعض الحاضرين هو رجل مغربىّ ثاير على استاذه فاقمت شهرا ثم استدعيت فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من بها من الفضلاء وارباب المعارف والآداب اعتذروا لى وقالوا للخليفة هذا رجل جُهل مقداره فأُعدتُ الى محلّ اكترى لى بسبعين درهما واجرى علىّ مثلها فى اليوم ثم استدعيت *d* فودّعت الخليفة واقتضيت ما تيسّر من حوائجه وصدر لى شىء له حظ من صلته وانصرفت الى ابيك فالمعاملة الاولى كانت على قدر ابيك عند مَن يعرف

---

a) Ce mot est probablement altéré; S. المارق. Peut-être faut-il lire المازق. *b*) S. ajoute: الى ان يباكروها من الغد فلما بلغ الصدر الشتد على الناس. *c*) S. ajoute له. *d*) S. ajoute: فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من بها.

الاقدار والثانية كانت على قدرى وترجمته رحمه متسعة ،

٢٣٤ ومنهم عبد المنعم بن عمر الغسانى الوادى اشى المؤلف الرحالة المتجول ببلاد المشرق سايحا صاحب المؤلفات الكثيرة التى منها جامع أنماط السائل · فى العروض والخطب والرسائل ، ومن نظمه قوله رحمه

الا انّما الدنيا بحار تلاطمت فما اكثر الغرقى على الجنبات
واكثر من لاقيت يغرق الفه وقلّ فتى ينجى من الغمرات

توفى رحمه سنة ٦٠٣ ،

٢٣٥ ومنهم ابو العباس احمد بن مسعود بن محمد القرطبى الخزرجى كان اماما فى التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطبّ وله تآليف حِسان وشعر رايق فمنه قوله رحمه

وفى الوجنات ما فى الروض لكن لرونق زهرها معنى عجيبُ
واعجبُ ما التعجّب عنه انّى ارى البستان يحمله قضيبُ

وتوفى رحمه سنة ٦٠١ ،

٢٣٦ ومنهم ابو العباس القرطبى صاحب المفهم · فى شرح مسلم · وهو احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصارى المالكى الفقيه المحدّث المدرّس الشاهد بالاسكندرية ولد بقرطبة سنة ٥٧٨ وسمع الكثير هنالك ثم انتقل الى المشرق واشتهر وطار صيته واخذ الناس عنه وانتفعوا بكتبه وقدم مصر وحدّث بها واختصر الصحيحين وكان بارعا فى الفقه والعربيّة عارفا بالحديث وممّن اخذ عنه القرطبىّ صاحب التذكرة ومن تصانيفه رحمه المفهم · فى شرح مسلم · وهو من اجلّ الكتب ويكفيه شرفا اعتمادُ الامام النووى رحمه عليه فى كثير من المواضع وفيه اشياء حسنة مفيدة ومنها اختصاره للصحيحين كما مرّ وله غير ذلك وتوفى رحمه بالاسكندرية رابع ذى القعدة سنة ٦٥٦ وكان يعرف فى بلاده بابن المزين وله كتاب كشف القناع · عن الوجد والسماع · اجاد فيه واحسن وكان يشتغل أوّلا بالمعقول وله اقتدار على توجيه المعانى بالاحتمال ، قال الشيخ شرف الدين الدمْياطى اخذت عنه واجاز لى مصنفاته رحمه وحدّث بالاسكندريّة وغيرها وصنّف غير ما ذكرناه وكان اماما عالما جامعا لمعرفة الحديث والفقه والعربيّة وغيرها ،

٢٣٧ ومنهم العارف الكبير ، الولى الصالح الشهير ،، ابو احمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيّد بونه الخزاعى الاندلسى اخذ الاعلام المنقطعين المقربين اولى الهداية

كان رضى الله عنه ونفعنا به كثير الاتباع بعيد الصيت فذّا شهيرا، قال الحافظ ابن الزبير هو احد الاعلام المشاهير فضلا وصلاحا قرأ ببلنسية وتفقه وحفظ نصف المدوّنة واقرأها وكان يؤثر التفسير والحديث والفقه على غيرها اخذ عن ابوى الحسن ابن النعمة وابن هذيل وحجّ ولقى فى رحلته من الاندلس جلّة اكبرُهم الولىّ الكبير سيّدى ابو مدين شعيب افاض الله علينا من انواره وانتفع به ورجع عنه بعجآئب فشهر بالعبادة وتبرك الناس به فظهرت عليه بركته توفى رحه فى شوال سنة ٦٢٤ وعاش نيّفا وثمانين سنة وله ترجمة فى الاحاطة ملخصها ما ذكرناه،

٢٣٨ ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجى الانصارى الشاطبى الفقيه القاضى الصدر المتفنّن المحصّل المجيد له علم محكم وعقد صحيح مبرم رحل الى المشرق وحجّ وكانت رحلته بعد تحصيله فزاد فضلا الى فضل، ونبلا الى نبل،، كان متثبتا فى فقهه لا يستحضر من النقل الكثير ولكنّه يستحضر ما يحتاج اليه وكان له علم بالعربيّة واصول الفقه ومشاركة فى اصول الدين له شرح على الجزوليّة وكان ابوه قاضيا وبيتهم بيت قضآء وعلم وسودد متوارث ومجد مكسوب ومنسوب ثم ولى قضآء بجاية فكان فى قضآئه على سنن الفضلا، وطريق الاوليآء العُقلا،، بالحق مع الصدق معارضا للولاة وكان يرى ان لا يقدّم الشهود الا عند الحاجة وامّا ان حصل من تحصّل به الكفاية فلا يقدّم a غيره ويرى أنّ الكثرة مفسدة وقد طلب منه الملك ان يقدّم رجلا من اهل بجاية فقال له مشافهة ان شئتم قدمتموه واخرتمونى، وكان اذا جرى الامر فى مجرى الشهادة وما قاله القاضى ابن العربى ابو بكر وغيره من انها قبول قول الغير على الغير بغير دليل يرى ان هذا من الامر العظيم الذى لا يليق ان يمكن منه الّا الآحاد الذين تبيّن فضلهم فى الوجود وكان يرى ان جنايات الشاهد انما هى فى صحيفة مَن يقدمه من باب قوله عليه الصلاة والسلام مَن سَنّ سُنة حسنة ومن سن سنة سيّئة وقد سُئل مَن اولياء الله فقال شهود القاضى لانهم لا ياتون كبيرة ولا يواظبون على صغيرة وان كانت الشهادة على هذه الصفة فلا شئ اجلّ منها وان كانت خطّة لا صفة ولا شىء احسن منها، ولما كان واقعة ابن مزين b بطنجة عرض عليه اهلها ان يتقدّم وان يبايعوه فقال والله لا افسد دينى ولما توفى

a) S. ajoute رجلا. b) Lisez المزين.

عجز القاضى الذى تولى بعده عن سلوك مَنْحاه واقتفاء سَنَنه الذى اقتفاه قال هذا كلّه بمعناه وبعضه بحروفه الغبرينى فى عنوان الدراية فى علماء بجاية،

٢٣٩ ومنهم محمد بن يحيى الاندلسى اللبسى بلام فموحّدة فسين قاضى القضاة اخذ عن الحافظ ابن حجر ونوه به عند الاشرف حتّى ولّاه قضاء المالكية بحماة وسار سيرة السلف الصالح ثم حنق على نائبها فى بعض الامور وسافر الى حلب مظهرا ارادة السماع على حافظها البرهان ووصفه ابن حجر فى بعض مجاميعه بقوله الشيخ الامام العالم العلامة فى الفنون قاضى الجماعة وقال انه انسان حسن امام فى علوم منها الفقه والنحو واصول الدين يستحضر علوما كأنها بين عينيه ووصفه ايضا بعلامة دهره، وخلاصة عصره،، وعين زمانه، وانسان اوانه،، جامع العلوم، وفريد كل منثور ومنظوم،، قاضى القضاة لا زالت رايات الاسلام به منصوره، واعلام الايمان به منشوره،، ووجوه الاحكام الشرعيّة بحسن نظره مجبوره،، ولد سنة ٨٠٦ وتوفى ببرصا من بلاد الروم اواخر شعبان سنة ٨٤٠ قاله السخاوى فى الضوء اللامع،

٢٤٠ ومنهم الوزير الشهير ابو عبد الله ابن الحكيم الرندى ذو الوزارتين رحل الى مصر والحجاز والشام واخذ الحديث عن جماعة وقد ترجمناه فى باب مشيخة لسان الدين عند تعرّضنا لذكر ابنه الشيخ ابى بكر ابن الحكيم، ولا باس ان نزيد هنا ما ليس هنالك فنقول ان من مشايخه برندة الشيخ الاستاذ النحوى ابا الحسن على ابن يوسف العبدوى السفاج اخذ عنه العربيّة وقرأ عليه القرآن بالروايات السبع واخذ عن الخطيب بها ابى القاسم ابن الايسر واخذ رحّه عن جملة من اعلام الاندلس واخذ فى رحلته عن الجلة الذين تضيق عن امثالهم العصور فمن شيوخه الحافظ ابو اليمن ابن عساكر لقيه بالحرم الشريف وانتفع به واكثر من الرواية عنه والشيخ ابو العزّ عبد العزيز بن عبد المنعم الحرّانى المعروف بابن هبة الله والشيخ الشرف ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمر بن مُعْطى بن الامام الجزآئرى جزآئر المغرب نزيل بغداد والشيخ ابو الصفآء خليل بن ابى بكر [a] الحنبلى لقيه بالقاهرة والشيخ رضى الدين ابو بكر القسمطينى والشيخ شرف الدين الحافظ ابو محمد عبد المومن ابن خلف الدمياطى امام الديار المصريّة فى الحديث وحافظها ومورّخها والشهاب

---

a) S. ajoute المرادى.

ابن الخيمى قرأ عليه قصيدته البائيّة الفريدة التى اوّلها

يا مَطلبا ليس لى فى غيره أربُ   اليك آل التقصّى وانتهى الطلبُ

وفيها البيت المشهور الذى وقع فيه النزاع

يا بارقا بأعالى الرّقْمَتَيْن بدا   لقد حكيتَ ولكن فاتك الشنبُ

والشيخ جمال الدين ابو صادق محمد بن يحيى القرشى ومن تخريجه الاربعون المرويّه باسانيد المصريّه ،، وسمع الحلبيات من ابن العماد الحرّانى والشيخ ابى الفضل عبد الرحيم خطيب الجيزة ومولده سنة ٥٩٨ وزينب بنت الامام ابى محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادى وتكنى امّ الفضل وسمعت من ابيها ومن اشياخ ذى الوزارتين ابن الحكيم المذكور الملك الاوحد يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابى بكر ابن ايوب والشيخ عبد الرحمن ابن سليمان بن طرخان واخوه محمد بن سليمان فى طائفة كبيرة من مشايخ مصر والشام والعراق وغيرها من البلاد يطول تعدادهم واخذ ببجاية عن خطيبها ابى عبد الله ابن رحيمة الكنانى وبتونس عن قاضيها ابى العباس أبن الغمّاز [a] البلنسى واخذ العربيّة عن قدوة النحاة ابى الحسين عبد [b] الله بن احمد بن عبيد الله بن ابى الرّبيع القرشىّ ، ومن شعر ذى الوزارتين ابن الحكيم المذكور قوله

هل الى ردّ عشيّات الوصالْ   سبب ام ذاك من ضرب المحالْ
حالة يسرى بها الوهمُ الى   انها تثبت براً باعتلالْ
وليالٍ ما تبقى بعدها   غير اشواقى الى تلك الليالْ
اذ مجالِ الوصل فيها مسرحى   ونعيمى آمر فيها ووالْ
ولحالات التراضى جَوْلة   مرحت بين قبول واقتبالْ
فبوادى الخيف خوفى مسعد   وباكناف منى اسنى موال
لست انسى الانس فيها ابدا   لا ولا بالعذل فى ذاك ابالْ
وغزال قد بدا لى وجهُه   فرايتُ البدر فى حالِ [c] الكمال
ما امال التيه من اعطافه   لم يكن الّا على خصل اعتدال
خصّ بالحسن فما انت ترى   بعدَه للناس حظّا فى الجمال

a) L. الغمار ; S. المغماز. b) G. S. عبيد. c) O. كلّ.

مَن تسلّى عن هواه فأنا   بسواه عن هواه غير سال
فلئن اتعبنى حبّى له   فلكم نلتُ به انعمَ حال
اذ لآلى جيده من قبلى   ووشاحاه يمينى وشمال
خلّف النوم لىَ السّهدَ به   وترامَى الشخصُ لا طيف الخيالْ
فنداوى بلُماه ظمأى   مرجُك الصهبآء بالمآء الزُّلال
او اشادات بنآء الملك   ٱلأوحد الاسمَى الهمام ٱلمتعال
مَلك ان قلتَ فيه ملكا   لم تكن الا محقّا فى المقال
ايّد الاسلام بالعدل فما   ان ترى رسما لاصحاب الضلال
ذو اياد شملت كلَّ الورى   ومعال يا لها غير معالْ
همّة هامت بأحوال التُّقى   وصفات بالجلالات حوال
وقف النفس على اجهادها   بين صوم وصلاة ونوالْ

وهى طويلة ومنها

ايّها المولى الذى نعماكمْ[a]   اعجزت عن شكرها كنه مقالْ
ها انا انشدكم مهنّيا   من بديع النظم بالسحر الحلالْ
فانا العبد الذى حبُّكم   لم يزل والله فى قلبى وبالْ
اورقت روضة آمالى بكم   مذ تولّاها الرباب المتوالْ[b]

ومنها ايضا

يا امير المسلمين هذه   خدمة تنبئ عن صادق حال
هى بنت ساعة او ليلة   سهّلت بالحبّ فى ذاك الجلال
ما عليها اذ أجادت مدحها   من بعيد الفهم يلغيها وقال
فهى فى تادية[c] الشكر لكم   ابدا بين احتفآء واحتفال

وكتب رحه يخاطب اهله من مدينة تونس

خىّ حسبى بالله يا ريحَ نجدى   وتحمّلْ عظيم شوقى ووجدى
واذا ما بثثت حالى فبلغ   من سلامى لهم على قدر وُدّى
ما تناسيتهم وهل فى مغيبى   قد نسونى على تطاول بُعْدى

a) O. نعماؤه ; S. نعماؤكم.   b) S. ajoute:

وافتنيت الجاه من حرمتكم   فهى ما ان حسن من كنز مال

c) G. L. S. نادية ; O. زادية.

بى شوق اليهم ليس يعزى … لجميل ولا لسُكان نجد
يا نسيم الصبا اذا جئتَ قوما … مُلئت ارضُهم بشيح ورَنْد
فتلطّفْ عند السرور عليهم … وحقوقا لهم علىّ فأدّ
قلْ لهم قد غدوت من وجدهم فى … حال شوق لكلّ رند وزند
وانِ استنسروا حديثى فانّى … باعتناء الاله بلغتُ قصدى
فله الحمدُ اذ حبانى بلطف … عنده قلّ كلّ شكر وحَمْد

وافتتح مخاطبته لاخيه الاكبر ابى اسحق ابراهيم بقصيدة اوّلها

ذكر اللوى شوقا الى اقماره … فقضى اسى او كاد من تذكاره
وعلا زفير حريق نار ضلوعه … فرمى على وجناته بشراره
لو كنتَ تبصر خطّه فى خدّه … لقرأتَ سرّ الوجد من أسطاره
يا عاذليه اقصروا فلشدّ a ما … افضى عتابكمُ الى اضراره
ان لم تعينوه على بُرَحائه … لا تنكروا بالله خلع عذاره
ما كان اكتمه لاسرار الهوى … لو انّ جُندَ الصّبْر من أنصاره
ما ذنبه والبينُ قطّع قلبَه … اسفا واذكى النار فى اعشاره
بخل اللوى بساكنيه وطيفهم … وحديثه ونسيمه ومزاره
يا برق خذ دَمْعى وعرّج باللوى … فاسفحه فى باناته وعراره
واذا لقيت بها الذى باخائه … القى خطوب الدهر او بجواره
فاقر السلام عليه قدر محبّتى … فيه وترفيعى الى مقداره
والمُمْ بسائر اخوتى وقرابتى … من لم اكن لجوارهم بالكاره
ما منهمُ الّا اخٌ او سيّد … أبدا ارى دابى على كباره
فاثبتْ لذاك الحىّ انّ اخاهمُ … فى حفظ عَهْدهم على استبصاره

وقال رحه فى غرض كلّفه سلطانه القولَ فيه

ألا واصلْ مواصلة العُقار … ودعْ عنك التخلّق بالوقار
وقم واخلعْ عذارك فى غزال … يحقّ لمثله خلع العذار
قضيب مائس من فوق دِعْص b … تعمّم بالدجى فوق النهار

a) L. فلشد. b) O. S. غصن.

ولاح بخدّه ألفٌ ولامٌ   فصار معرّفا بين الدرارى
رمانى قاسم والسين صادٌ   بأشفار تنوب عن الشفار
وقد قسمت محاسن وجْنتيه   على ضدّين من ماء ونارِ
فذاك الماء من دَمْعى عليه   وتلك النار من فرط استعارى
عجبتُ له اقام بربع قلبى   على ما شبّ فيه من الأُوار
ألفتُ الحبّ حتى صار طبعا   فما أحتاج فيه الى ادّكار
فما لى عن مذاهبه ذهابٌ   وهذا فيه أشعارى شعارى

وقال العلامة ابن رشيد فى ملأ العيبة لما قدمنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معى رفيقى الوزير ابو عبد الله ابن ابى القاسم بن الحكيم وكان أرمَدَ فلما دخلنا ذا الحُلَيفة او نحوها نزلنا عن الأكوار، وقوى الشوق لقربِ المزار، فنزل وبادر الى المشى على قدمَيْه احتسابا لتلك الآثار، واعظاما لمن حلّ تلك الديار، فاحسّ بالشفآء فانشد لنفسه فى وصف الحال قولَه

ولما رأينا من ربوع حبيبنا   بيثرب أعلاما اثرنَ لنا الحبّا
وبالترب منها اذ كحلنا جفوننا   شفِينا فلا بأسا نخاف ولا كربا
وحين تبدّى للعيون جمالُها   ومن بعدها عنّا اديلت لنا قربا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة   لمن حلّ فيها ان تلمّ به ركبا
نسحّ سجال الدمع فى عرصاته   ونلثم من حبّ لواطئه التربا
وإنّ بقآءى دونه لخسارة   ولو انّ كفّى تملأ الشرق والغربا
فيا عجبا ممّن يحبّ بزعمه   يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا
وزلات مثلى لا تعدّدُ كثرة   وبُعْدى عن المختار اعظمها ذنبا

انتهى، وخطّ الوزير الحكيم فى غاية الحسن وقد رأيته مرارا وملكت بعض كتبه ونثره رحمه اعلى من شعره كما نبّه عليه لسان الدين ابن الخطيب فى الاحاطة،
ومن نثره فى رسالة طويلة كتبها عن سلطانه ما صورته وقد تقرّر عند الخاصّ والعامّ من اهل الاسلام، واشتهر فى آفاق الاقطار اشتهار الصباح فى سواد الظلام، أنّا لم نزلْ نبذل جهدنا فى ان تكون كلمة الله العُليا، ونسمح فى ذلك بالنفوس والاموال رجآء ثواب الله لا لعرض الدنيا، وانا ما قصّرنا عن الاستنفار والاستنصار، ولا اقصرنا عن الاعتقاد بكلّ من املنا معاملته من الاستظهار، ولا اكتفينا بمطولات الرسآئل وبنات

الارسال حتى اقتحمنا بنفسنا لجج البحار،، فسمحنا بالطارف من اموالنا والتلاد، واعطينا رجآءَ نصرة الاسلام موفورَ الاموال والبلاد، واشترينا بما انعم الله به علينا ما فرض الله على كافة اهل الاسلام من الجهاد،، فلم يكن بين تلبية المدعو وزهده، ولا بين قبوله وردّه،، الّا كما يحسو الطاير مـآءَ الثماد، ويابى الله ان يكمل نصرة الاسلام بهذه الجزيرة الى سواه، ولا يجعل فيها سببا الّا لمن اخلص لوجهه الكريم علانيته ونجواه،، ولما اسلم الاسلام بهذه الجزيرة الغربيّة الى مناويه، وبقى المسلمون يتوقعون حادثا ساءت ظنونهم لمباديه،، القينا الى الثقة بالله يد الاستسلام، وشمّرنا عن ساعد الجدّ فى جهاد عبدة الاصنام، واخذنا بمقتضى قوله تعّ وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ a اخذَ الاعتزام،، فأمَدّنا الله فى ذلك بتوالى البشآئر، ونصرنا بالطاف اغنى فيها خلوص الضمآئر عن قَود العساكر،، ونفلنا على ايدى قوادنا ورجالنا من السبايا والغنآئم ما غدا ذكره فى الآفاق كالمثل الساير، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوهَا b وكيف يحصيها المحصى ويحصرها الحاصر،، وحين ابدت لنا العِناية الربّانيّة وجوه الفتح سافرة المحيّا، وانتشقنا نسآئم النصر الممنوح عَبِقة الريّا،، استخرنا الله تعّ فى الغزو بنفسنا ونعم المستخار، وكتبنا بما قد علمتم الى ما قرب من اعمالنا بالحضّ على الجهاد والاستنفار،، وحين وافى من خفّ للجهاد من الاجناد والمطوعين، وغدوا بحكم رغبتهم فى الثواب على طاعة الله مجتمعين،، خرجنا بهم ونصرُ الله اهدى دليل وعناية الله بهذه الفئة المفردة من المسلمين تقضى بتقريب البعيد من آمالنا وتكثير القليل، ونحن نسأل الله تعّ أن يحملنا على جادة الرضى والقبول، وأن يرشدنا الى طريق يفضى الى بلوغ الأمنية والمأمول،، وهذه رسالة طويلة سُقنا بعضها كالعنوان لسايرها، ونال ابن الحكيم رحّه من الرئاسة والتحكم فى الدولة ما صار كالمثل الساير، وخدمته العلمآء الاكابر الأخآئر،، كابن خميس وغيره، وافاض عليهم سجال خيره،، ثم ردّت الايام منه ما وهبت، وانقضت ايامُه كأن لم تكن وذهبتْ،، وقتل يوم خلع سلطانه ومثّل به سنة ٧٠٨ رحّه وانتهب من امواله وكتبه وتحفه ما لا يعلم قدره الا الله تعّ اثابه الله تعّ بهذه الشهادة بجاه نبيّنا محمد صلعم وشرف وكرّم، ومجّد وعظم،،

٢٤١ ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق الحافظ نجيب الدين ابو محمد عبد

a) Voyez Sour. 2, vs. 191. b) Voyez Sour. 14, vs. 37.

٢٤١ العزيز بن الامير القايد ابى على الحسن بن عبد العزيز بن هلال اللخمى الاندلسى ولد سنة ٥٧٧ تقريبا ورحل فسمع بمكة من زاهر بن رستم وببغداد من ابى احمد بن سكينة وابن طبرزد وطائفة وبواسط من ابى الفتح بن المندائى وباصبهان من عين الشمس الثقفيّة وجماعة وبخراسان من المؤيّد الطوسى وابى روح واصحاب الفراوى وهذه الطبقة وخطّه مليح مغربىّ فى غاية الدقّة وكان كثير الاسفار ديّنا متصوّفا كبير القدر، قال الضياء فى حقّه رفيقنا وصديقنا توفى بالبصرة عاشر رمضان سنة ٦١٧ ودفن الى جانب قبر سهْل التسترى رضه وما رأينا من اهل الغرب مثله، وقال ابن نقطة كان ثقة فاضلا صاحب حديث وسُنّة كريم الاخلاق، وقال مفضل القرشى كان كثير المروّة غزير الانسانيّة، وقال ابن الحاجب كان كيّس الاخلاق محبوب الصورة ليّن الكلام كريم النفس حلو الشمآئل محسنا الى اهل العلم بماله وجاهه وقيل انه اوصى بكتبه للشرف المرسى رحه،

٢٤٢ ومنهم محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد ابو بكر بن العربى الاشبيلى حفيد القاضى الحافظ الكبير ابى بكر ابن العربى قرأ لنافع على قاسم بن محمد الزقاق صاحب شُرَيح وحجّ فسمع من السلفى وغيره ثم رحل بعد نيف وعشرين سنة الى الشام والعراق واخذ عن عبد الوهاب بن سكينة وطبقته ورجع فاخذوا عنه بقرطبة واشبيليّة ثم سافر سنة ٦١٣ وتصوّف وتعبّد وتوفى بالاسكندرية سنة ٦١٧ قاله الذهبى فى تاريخه الكبير،

٢٤٣ ومن المرتحلين من الاندلس يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الجزار ابو زكريا القرطبى سمع من العُتبى وعبد الله بن خالد ونظرآئهما من رجال الاندلس ورحل فسمع بمصر من المزنى والربيع بن سليمان المؤذن ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد الله بن ميمون وعبد الغنى بن ابى عقيل وغيرهم وسمع بمكة من علىّ بن عبد العزيز وكانت رحلته ورحلة سعيد بن عثمان الاعناقى وسعيد بن حميد وابن ابى تمام واحدة وسمع الناس من يحيى المذكور مختصر المزنى ورسالة الشافعى وغير ذلك من علم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يميل فى فقهه الى مذهب الشافعى وكان مشاورا مع عبيد الله ابن يحيى وأضرابه وحدّث عنه من اهل الاندلس محمد بن قاسم وابن بشر وابن عبادة وغير واحد ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره وتوفى سنة ٢٩٥ رحه،

٢٤٤ ومنهم الشيخ الامام العامل العالم الكامل الزاهد الورع العلامة جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله البكرى الشريشى المالكى كان من اكابر الصالحين المتورّعين ومولده سنة ٦٠١ بشريش وتوفى برباط الملك الناصر بسفح قاسيون سنة ٦٨٥ فى ٢٤ رجب ودفن قبالة الرباط وله المصنفات المفيدة تولى مشيخة الصخرة بحرم القدس الشريف وقدم دمشق وتولى مشيخة الرباط الناصرى فلما توفى قاضى القضاة جمال الدين المالكى ولّوه مشيخة المالكيّة بدمشق وعرضوا عليه القضآء فلم يقبل وبقى فى المشيخة الى ان توفى رحمه ونفعنا به وبامثاله امين،

٢٤٥ ومن الراحلين من الاندلس الفقيه الصالح ابو بكر ابن محمد بن على بن ياسر الجيانى المحدّث الشهير ذكره ابن السمعانى وغيره سافر الكثير وورد العراق وطاف فى بلاد خراسان وسكن بلخ واكثر من الحديث وحصّل الاصول ونسخ بخطّه ما لا يدخل تحت حصر، قال ابن السمعانى وله انس ومعرفة بالحديث لقيته بسمرقند وكان قدمها سنة ٥٤٩ مع جماعة من اهل الحجاز لدَين له عليهم وسمعتُ منه جزأ اخرجه من حديث يزيد بن هارون مما a وقع له عاليا وجزأ صغيرا من حديث ابى بكر ابن ابى الدنيا واحاديث ابى بكر الشافعى فى ١١ جزأ المعروف بالغيلانيات بروايته عن ابن الحصين عن ابن غيلان عنه وكان مولده بجيّان سنة ٤٩٣ ولم اسمع منه شيئًا ثم قدم علينا بخارى فى اوآئل سنة ٥١ وسمعت من لفظه جميع كتاب الزهد لهناد بن السرى الكوفى بروايته عن ابى القاسم سهل بن ابرٰهيم المسجدى عن الحاكم ابى عبد الرحمن محمد بن احمد الشّاذْياخىّ عن الحاكم ابى الفضل محمد بن الحسَيْن الحدّادى عن حماد بن احمد السُّلَمى عن مصنّفه واخبرنا الجيّانى بسمرقند اخبرنا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ببغداد اخبرنا ابو طالب محمد بن محمد بن ابرٰهيم بن غيلان البزار اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعى اخبرنا محمد بن مَسْلمة اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا حماد بن سَلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صُهَيب عن النبى صلعم قال اذا دخل اهلُ الجنّة الجنةَ واهل النار النارَ ناداهم مناد يا اهل الجنة انّ لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو الم يثقل موازيننا ويبيضّ وجوهنا ويُدخِلنا الجنة ويُنجنا من

a) S. بما.

النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئًا احبّ اليهم من النظر اليه ثم تلا هذه الآية لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ a، وقال ابن السمعانى ايضا واخبرنا الجيّانى المذكور بسمرقند اخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ببغداد اخبرنا ابو طالب ابن غيلان اخبرنا ابو بكر الشافعىّ اخبرنا ابو بكر عبد الله ابن محمد بن ابى الدنيا القرشىّ اخبرنا محمد بن حسّان اخبرنا مبارك بن سعيد قال اردت سفرا فقال لى الاعمش سَل ربّك أن يرزقك صحابة صالحين فانّ مجاهدا حدّثنى قال خرجت من واسط فسألت ربّى ان يرزقنى صحابة ولم اشترط فى دعآئى فاستويت انا وهم فى السفينة فاذا هم صحاب طنابير، وقال ابن السمعانىّ ايضا اخبرنا ابو بكر الجيّانى المغربى بسمرقند سمعت الامام ابا طالب ابرٰهيم بن هبة الله ببلخ يقول قرأت على ابى يعلى محمد بن احمد العَبْدى b بالبصرة قال قرأت على شيخنا ابى الحسين ابن يحيى فى كتاب العين باسناده الى الخليل بن احمد انه انشد قول الشاعر

إنّ فى بيتنا ثلاث حبالَى ... فوددنا ان قد وضعن جميعا
زوجتى ثم هِرّتى ثم شاتى ... فاذا ما وضعن كنّ ربيعا
زوجتى للخبيص والهرّ للفا ... رِ وشاتى اذا c اشتهينا d مجيعا

قال ابو يعلى قال شيخنا ابن يحيى وذكر عن الخليل بن احمد فى العين أن المجيع اكل التمر باللبن انتهى،

٢٣٩ ومنهم ابو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن احمد بن عبد الرحمن بن سعيد ابن حزم الاندلسى المرىّ، ذكره الحُمَيْدى فى تاريخه واثنى عليه وقال كان من اهل العلم والادب والذكآء والهمّة العالية * فى طلب العلم e كتب بالاندلس فاكثر ورحل الى المشرق فاحتفل فى العلم f والرواية والجمع وذكره الحافظ الخطيب ابو بكر * احمد بن على g بن ثابت البغدادى وقال هو من بيت جلالة وعلم ورئاسة واخرج عنه فى غير موضع من مصنفاته وقدم بغداد ودمشق وحدّث فيهما ثم عاد الى المغرب فتوفى ببلده المرية * سنة ٤٥٤ h وحدّث عن ابى القاسم ابرٰهيم بن محمد

a) Voyez Sour. 10, vs. 27. b) L. العبدى. c) Lisez اذ. d) L. O. S. اشتهين. e) J'ai ajouté ces mots d'après le man. d'al-Homaidī (man. d'Oxford). f) Al-Homaidī: الجمع. g) Ces mots manquent dans les man. d'al-Makkarī. h) Al-Homaidī: بعد الخمسين واربعمائة.

ابن زكريّا الزهرى ويعرف بابن الأقْليلى الاندلسى النحوىّ وغيره وكان صدوقا ثقة رحّه٬

٣٤٧ ومنهم ابو زكرياء يحيى بن قاسم بن هلال القرطبى الفقيه المالكى احد الائمّة الزهاد كان يصوم حتى يخضر *a* توفى سنة ٢٧٢ وقيل سنة ٢٧٨ ورحل الى المشرق وسمع من عبد الله بن نافع صاحب مالك بن انس ومن سحنون بن سعيد وغيرهما وكان فاضلا فقيها عابدا عالما بالمسائل وروى عنه احمد بن خالد وكان يفضله ويصفه بالفضل والعلم وهو صاحب الشجرة٬ قال عبّاس بن اصبغ كانت فى داره شجرة تسجد لسجوده اذا سجد قاله ابن الفرضى رحّه ورضّه ونفعنا به٬

٣٤٨ ومنهم ابو بكر يحيى بن مجاهد بن عوانة الفزارى الالبيرى الزاهد سكن قرطبة٬ قال ابن الفرضى كان منقطع القرين فى العبادة بعيد الاسم فى الزهد حجّ وعنى بعلم القرآن والقرآات والتفسير وسمع بمصر من الاسيوطىّ وابن الورد وابن شعبان وغيرهم وكان له حظ من الفقه والرواية الّا انّ العبادة غلبت عليه وكان العمل املك به ولا اعلمه حدّث توفى رحّه سنة ٣٦٦ *b* ودفن فى مقبرة الربض وصلّى عليه القاضى محمد بن اسحق بن السليم ثم صلّى عليه حيان مرّة ثانية رحّه وافاض علينا من أنوار عنايته امين٬

٣٤٩ ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن ابرهيم الصدفى الاشبيلى الاديب البارع له نظم حسن وموشحات رايقة قرأ على الاستاذ الشلوبين وغيره ومدح الملوك ورحل من الاندلس فقدم ديار مصر ومدح بها بعض مَن كان يُوصَف بالكرم فوصله بنزر يسير فكرّ راجعا الى المغرب فتوفى ببَرْقة رحّه وكان من النجباء فى النحو وغيره٬ ومن نظمه من قصيدة

ما بى موارد أمسٍ بل مصادره ... اللحظ اوّله واللحد آخرهُ

ارسلتُ طرفىَ مرتادا فطلّ دمى ... روض من الحسن مطلول ازاهره

رعيتُ فى خِصْبه لحظى فأعقبنى ... جدبا بجسمىَ ما يرويه هامره

وبى وان لم اكن بالذكر اشهره ... فالوصف فيه لفقد المثل شاهرهُ

وهى طويلة واثنى عليه اثير الدين ابو حيّان واورد جملة من محاسن كلامه وبدآئع نظامه رحم الله الجميع٬

---

a) Les man. portent يخضر. *b*) S. ٣٦٠.

٢٥٠ ومنهم ابو يحيى زكرياء بن خطاب الكلبى التطيلى رحل سنة ٢٩٣ فسمع بمكّة كتابَ النسَب للزبير بن بكار من الجرجانى الذى حدّث به عن على بن عبد العزيز ابن الجُمَحى عن الزبير وروى موطأ مالك بن انس رواية ابى مُصْعَب احمد بن عبد الملك الزهرى عن ابرٰهيم بن سعيد الحَذّآء وسمع بها من ابرٰهيم بن عيسى الشيبانى والقزاز فى آخرين وقدم الاندلس فكان الناس يرحلون اليه الى تُطيلة للسماع منه واستقدمه المستنصر الحكم وهو ولى عهد فسمع منه اكثر مروياته وسمع منه جماعة من اهل قرطبة وكان ثقة مأمونا ولى قضآء بلدة تطيلة احدى مدآئن الاندلس بعد عمر بن يوسف بن الامام،

٢٥١ ومنهم سعد الخير بن محمد بن سعد ابو الحسن الانصارى البلنسى المحدّث رحل الى ان دخل الصين ولذا كان يُكتَب البلنسى الصينى وركب البحار وقاسَى المشاقّ وتفقّه ببغداد على ابى حامد الغزالى وسمع بها ابا عبد الله النعالى وطرادا وغيرهما وباصبهان ابا سعد المطرز وسكنها وتزوّج بها ووُلدت له فاطمة بها ثم سكن بغداد وروى عنه ابن عساكر وابن السمعانى وابو موسى المدينى وابو اليمن الكندى وابو الفرج ابن الجوزى وابنته فاطمة بنت سعد الخير فى آخرين وتأدّب على ابى زكريّآء التبريزى وتوفى فى المحرّم سنة ٥٤١ رحمه ببغداد وصلّى عليه الغزنوى والشيخ الواعظ بجامع القصر وكان وصيّه وحضر جنازته قاضى القضاة الزينبى والاعيان ودفن الى جانب عبد الله بن الامام احمد بن حَنْبل رضهم اجمعين بوصيّة منه،

٢٥٢ ومنهم ابو عثمان سعيد بن نصر بن عمر بن خلفون الاستجى سمع بقرطبة من قاسم ابن اصبغ وابن ابى دليم وغيرهما ورحل فسمع بمكة من ابن الاعرابى وببغداد من ابى على الصفار وجماعة وبها مات،

٢٥٣ ومنهم ابو عثمان سعيد الاعناقى ويقال العناقى القرطبىّ كان ورعا زاهدا عالما بالحديث بصيرا بعلله سمع من محمد بن وضاح وصحبه ومن يحيى بن ابراهيم بن مزين ومحمد بن عبد السلام الخشنى وغيرهم ورحل فلقى جماعة من اصحاب الحديث منهم نصر بن مرزوق كتب عنه مسند اسد بن موسى وغير ذلك من كتبه ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والحارث بن مسكين فى آخرين حدّث عنه احمد بن خالد وابن ايمن ومحمد بن قاسم وابن ابى زيد

فى عدد كثير ومولده سنة ٢٣٣ وتوفى سنة ٣٠٥ بصفر والأَعْناقى نسبة الى موضع يقال له اعناق وعناق،

٢٥٤ ومنهم ابو المطرف عبد الرحمن بن خلف التجيبى الاقليشى روى عن ابى عثمان سعيد بن سالم المَجْريطىّ وابى ميمونة دراس بن اسمعيل فقيه فاس ورحل حاجا سنة ٣٤٩ فسمع بمكة من ابى بكر الآجُرّىّ وابى حفص الجُمَحى وبمصر من ابى اسحق ابن شعبان وروى عنه كتاب الزاهى جمعه وقد قرئ عليه وحمل عنه ومولده سنة ٣٠٣ رحمه،

٢٥٥ ومنهم ابو الاصبغ عبد العزيز بن على المعروف بابن الطَّحّان الاشبيلى المقرئ وُلد باشبيلية سنة ٤٩٨ ورحل فدخل مصر والشام وحلب وتوفى بحلب بعد سنة ٥٥٩ وله كتابُ نظام الاداء فى الوقف والابتدا، ومقدِّمة فى مخارج الحروف ومقدّمة فى اصول القرآات وكتاب الدعاء وكان من القُرّآء المجوّدين الموصوفين بالاتقان ومعرفة وجوه القرآات وسمع الحديث على شُريح بن محمد بن احمد بن شريح الرُّعينى خطيب اشبيلية وابى بكر يحيى بن سعادة القرطبى وله شعر حسن منه قوله

دَعِ الدنيا لعاشقها ... سيُصْبحُ من رشائقها
وعاد النفس مُصطبرا ... ونَكِّبْ عن خلائقها
هلاكُ المرء أن يضحى ... مُجِدّا فى علائقها
وذو التقوى يذلّلها ... فيسلم من بوائقها

واخذ القرآات ببلده عن ابى العبّاس ابن عيشون وشريح بن محمد وروى عنهما وعن ابى عبد الله بن عبد الرزّاق الكلبى وروى مصنَّف النسائى عن ابى مروان ابن مسرّة وتصدّى للاقراء ثم انتقل الى فاس وحجّ ودخل العراق وقرأ بواسط القرآات واقرأها ايضا ودخل الشام واشتهر ذكره، وجلّ قدره،، وروى عنه ابو محمد عبد الحقّ الاشبيلى الحافظ وعلى بن يونس، قال بعضهم سمعت غير واحد يقول ليس بالغرب اعلم بالقرآات من ابن الطّحّان قرأ عليه الاثير ابو الحسن محمد بن ابى العُلى وابو طالب ابن عبد السميع وغيرهما رحم الله الجميع،

٢٥٦ ومنهم ابو الاصبغ عبد العزيز بن خلف المعافرى قدم مصر سنة ٥٠٢ وولد سنة ٤٤٨ وحدّث بالموطّأ عن سليمان بن ابى القاسم اخبرنا ابو عمر بن عبد البرّ اخبرنا سعيد

ابو نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى عن مالك ابن انس امام دار الهجرة رضّه ٬

٢٥٧ ومنهم ابو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدى الشاطبى قدم مصر ودمشق طالبَ علمٍ وسمع ابا الحسن بن ابى الحديد وابا منصور العُكْبَرى وغيرهما وصنف غريب الحديث لابى عبيد القاسم بن سلام على حروف المعجم وسمعه عليه ابو محمد الأكْفانىّ وتوفى بارض حوران من اعمال دمشق فى رمضان سنة ٤٩٥ رحّه ورضّه ٬

٢٥٨ ومنهم الحكيم الطبيب ابو الفضل محمد عبد المنعم الغسانى الجِلْيانى وهو عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد a بن خضر بن مالك بن حسّان ولد بقرية جلبانة من اعمال غرناطة سابع المحرّم سنة ٥٣١ وقدم الى القاهرة وسار الى دمشق فسكنها مُدّة ثم سافر الى بغداد فدخلها سنة ٦٠١ ونزل بالمدرسة النظامية وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه وكان اديبا فاضلا له شعر مليح المعانى اكثرهُ فى الحِكَم والالاهيّات وآداب النفوس والرياضات وكان طبيبا حاذقا وله رياضات ومعرفة بعلم الباطن وله كلام مليح على طريق القوم وكان مليح السمتِ حسَن الاخلاق لطيفا حاضر الجواب ومات بدمشق سنة ٦٠٢ ٬ وكان يقال له حكيم الزمان واراد القاضى الفاضل أن يغضّ منه فقال له بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايّوب كم بين جلبانة وغرناطة فقال مثل ما بين بَيْسان وبيت المقدس ٬ ومن شعره قوله

خبرتُ بنى عَصْرى على البسط والقبض ... وكاشفتهم كشف الطبائع بالنبض
فانتج لى فيهم قياسى تخلّيا ... عن الكلّ اذ هم آفة الوقت والعَرض
الازم كسْر البيت خِلوا وان يكن ... خروج فغردا مُلصَق الطرف بالارض
ارى الشخص من بعد فاغضى تغافلا ... كمشدوه بال فى مهمّته يمضى
ويحسبنى فى غفلة وفراستى ... على الفور من لَمْحى بما قد نوى تقضى
اجانبهم سلمًا ليسلم جانبى ... وليس لحقْد فى النفوس ولا بغض
تخلّيت عن قومى ولو كان ممكنى ... تخلّيت عن بعضى ليسلم لى بعضى

وقال قالوا نراك عن الاكابر تعرض ... وسواك زَوّار لهم متعرّض

a) S. محمد.

قلت الزيارة للزمان اضاعة ‏ ‏ واذا مضى زمن فما يتعوّض
ان كان لى يوما اليهم حاجة ‏ ‏ فبقدر ما ضمن القضآء نُقيّض

وقال

حاولْ مفازك قبل ان يتحوّلا ‏ ‏ فالحال آخرها كحالك اوّلا
ان المنى من المنيّة لفظة ‏ ‏ لتدلّ فى اصل البنآء على البلا

وسمّاه بعضهم عبد المنعم، وذكره العماد فى الخريدة وقال هو صاحبُ البديع البعيد والتوشيح والترشيح والترصيع والتصريع والتجنيس والتطبيق، والتوفيق والتلفيق،، والتقريب والتقرير والتعريف والتعريب وهو مقيم بدمشق وقد اتى العسكر المنصور الناصرى سنة ٥٨٩ بظاهر ثغر عكّا وكتب الى السلطان صلاح الدين وقد جرح فرسه

ايا ملكا افنى العداةَ حسامُهُ ‏ ‏ ومنتجعا اقنى العفاةَ ابتسامه
لقآؤك يوما فى الزمان سعادة ‏ ‏ فكيف بثاوٍ فى حماك حمامُهُ
وعبدُك شاكٍ دينه وهو شاكر ‏ ‏ نداك الذى يقنى الغُمومَ غَمامُه
ولى فرس اصماه سهم فردّه ‏ ‏ اثافىَّ ربع بالثلاث قيامُه
تعمر فيه بالجراحة ساجُه ‏ ‏ وعُطّل منه سَرْجُه ولجامُه
اتينا لما عوّدتنا من مكارم ‏ ‏ يلوذ بها الراجى فيشفى غرامُه
فرحماك غوث لا يغيب a نصيره ‏ ‏ ونعماك غيث لا يغبّ انسجامُه

وله رحمه غير هذا وترجمته واسعة،

٢٥٩ ومنهم الاستاذ ابو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبى مؤلف المفتاح فى القرآآت ومقرئ اهل قرطبة رحل وقرأ القرآآت على ابى على الاهوازى وبحرّان على ابى القاسم الزيّدى وبمصر على ابى العبّاس ابن نفيس وبمكّة على ابى العبّاس الكازرينى وسمع بدمشق من ابى الحسن ابن السمسار وكان عجبا فى تحرير القرآآت ومعرفة فنونها وكانت الرحلة اليه فى وقته ولد سنة ٤٠٣ ومات فى ذى القعدة سنة ٤٦١ قرأ عليه ابو القاسم خلف بن النحاس وجماعة رحمه،

٢٦٠ ومنهم عبيد الله وقيل عبد الله بغير تصغير ابن المظفر بن عبد الله بن محمد ابو الحكم الباهلى الاندلسى وُلد بالمرية سنة ٤٨٦ وحجّ سنة ٥١٦ وحجّ ايضا سنة ٥١٨ ودخل دمشق وقرأ بصعيد مصر وبالاسكندرية ثم مضى الى العراق واقام ببغداد يعلّم

a) G. O. S. يغيث.

الهيبيان وخدم السلطان مَحْمود بن ملك شاه سنة ٥٤١ وانشا له فى معسكره مارستانا يُنقَل على ٤٠ جملا وكان طبيبَه ثم عاد الى دمشق ومات بها سنة ٥٤٩ ودُفن بباب الفراديس وكان ذا معرفة بالادب والطبّ والهندسة وله ديوان شعر سمّاه نهج الوضاعة لاولى a الخلاعة ذكر فيه جملة شعرآء كانوا بمدينة دمشق كطالب الصّورى ونصر الهيتى وغيرهما كعرقلة وفيه نزهات ادبيّة ومفاكهات غريبة ممزوج جدُّها بسخفها وهزلها بظرفها ورثى فيه انواعا من الدوابّ وانواعا من الاثاث وخلقا من المغنّين والاطراف وشرح هذا الديوان ابنه الحكيم الفاضل ابو المجد محمد بن ابى الحكم الملقَّب بافضل الدولة وكان كثير الهزل والمداعبة دائم اللهو والمطايبة وكان اذا اتاه الغلام وما به شىء فيجسّ نبضَه ثم يقول له تصلح لك الهريسة وكان اعور فقال فيه عرقلة

لـنـا طبيب شاعـر اعـور ‏ ‏ اراحنا من طبّه اللهُ

ما عاد فى صبحة يوم فتى ‏ ‏ الا وفـى باقيه رثـاه

وله ايضا يرثيه

يا عينُ سَحّى بدمع ساكب ودم ‏ ‏ على الحكيم الذى يكنى ابا الحكَم

قـد كان لا رحـم الرحمن شيبته ‏ ‏ ولا سقـى قـبـرَه من صيّب الدّيَم

شيخا b يرى الصلوات الخمس نافلة ‏ ‏ ويستـحـلّ دم الحَجّاجِ فى الحرَمِ

ومن كنايات ابى الحكم المستحسنة قوله

الم ترنى اكابد فيك وجدى ‏ ‏ واحمل منك ما لا يستطاعُ

اذا ما أنجم الجوّ استقلّت ‏ ‏ ومـال الدّلـو وارتفع الـذراعُ

ومن شعره قولهٔ

محاسن العالم قد جمعت ‏ ‏ فـى حسْنه المستكمل البارعِ

وليـس لـلـه c بمستنكر ‏ ‏ ان يجمع العالم فى الجامعِ ؛

٢٦١ ومنهم ابو الربيع سليمان بن ابراهيم بن صافى d الغرناطى القيسانى وقيسانة من عمل غرناطة الفقيه المالكى وُلد سنة ٥٩٤ وقدم الى القاهرة ونـاب فى الحسبة وله شعر حسن توفى بالقاهرة سنة ٦٣٤ e رحمه ؛

٢٦٢ ومنهم طالوت بن عبد الجبار المعافرى الاندلسى دخل مصر وحجّ ولقى امامنا مالك ابن انس رضه وعاد الى قرطبة وكان ممن خرج على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن من اهل ربض شقندة يريد خلعه واقامة اخيه المنذر وزحفوا الى قَصْره بقرطبة

a) L. لاهل. b) Lisez شيخٍ. c) O. sur la marge : لعلّه خطى على الله. d) Lisez الصافى.
e) S. ٦٣٣.

فحاربهم وقتلهم وفرّ من بقى منهم فاستتر الفقيه طالوت عاما عند يهودىّ ثم ترامى على صديقه ابى البسّام الكاتب ليأخذ له امانا من الحكم فوشى به الى الحكم واحضره اليه فعنّفه ووبّخه فقال له كيف يحلّ لى ان اخرج اليك وقد سمعت مالك ابن انس يقول سلطانٌ جائر مُدّةً خيرٌ من فتنةِ ساعة فقال ٱللهِ لقد سمعت هذا من مالك فقال طالوت اللهمّ انى قد سمعته فقال انصرفْ الى منزلك وانت آمن ثم سأله اين استتر فقال عند يهودى مدّة عام ثم انى قصدت هذا الوزير فغدر بى فغضب الحكم على ابى البسّام وعزله عن وزارته وكتب عهدا أن لا يخدمه ابدا فرُئى ابو البسّام بعد ذلك فى فاقة وذلّ فقيل استجيبت فيه دعوة الفقيه طالوت رحمه،

٢٩٣ ومنهم ابو الحسن على بن محمد بن على بن محمد ضياء الدين ونَظامه ابن خَروف الاديب القيسى القرطبى القيذافىّ الشاعر قدم الى مِصر ثم سار الى حلب ومات بها متردّيا فى جُبّ حنطة سنة ٦٠٢ وقيل فى التى بعدها وقيل سنة ٦٠٥ وله شرح كتاب سيبويه وحمله الى صاحب المغرب فاعطاه الف دينار وله شرح جمل الزجاجى وكتب فى الفرآئض وردّ على ابى زيد السُّهَيْلى وغير ذلك ومدح الافضل بن السلطان صلاح الدين ومدح الظاهر بن الناصر ايضا وشعره جيّد فمنه قوله فى كاس

انا جسم للحميّا والحُمَيّا لِىَ روحُ بين اهل الظرف اغدو كلَّ يوم واروحُ

وقال فى صبىّ حُبِس

أَقاضى المسلمين حكمت حكما غدا وجهُ الزمان به عَبُوسا
حبستَ على الدراهم ذا جمال ولم تسجنه اذ سَلَبَ النفوسا

وقال ما اعجب النيل ما أحلى شمآئله فى ضِفّتيه من الاشجار ادواحُ
وقال من جنّة الخلد فيّاض على نزع تهبّ فيه[a] هبوب الريح ارواحُ
ليست زيادته مآء كما زعموا وانّما هى ارزاق وأرباحُ

والقيذافى بقاف ثم يآء آخر الحروف بعدها ذال معجمة ثم الف وفآء وله رسالة كتب بها الى بهآء الدين ابن شدّاد بحلب يطلب منه فَرْوَة

بهآءَ الدين والدنيا ونور المجد والحسَبِ
طلبتُ مخافة الانوآ ء من حسناك جلدَ ابى

a) G. O. S. فيها.

وفضلك عالم أنّى خروف بارع الادبِ
حلبتُ الدهر اشطره وفى حلب صفا حلبى

ذو الحسب الباهر، والنسب الزاهر،، يسحب ذيول سير السُّرا، ويحبّ النجاة من اجلّ القُرّا،، ويمن على الخروف النبيه بجلد ابيه قانى الصباغ، قريب عهد بالدباغ،، ما ضلّ طالب قرظه ولا ضاع، بل ذاع ثناء صانعه وضاع،، اذا طهر اهابُه يخافه البرد ويهابه،، اثيث خمائل الصوف، يهزأ بكلّ هوجاء عَصوف،، ما فى اللّباس له ضريب، اذا نزل الجليد والضريب،، ولا فى الثياب له نظير، اذا عرى من ورقه الغصن النضير،، والمولى يبعثه فرجى النوع، ارجى الضوع،، يكون تارة لِحافا وتارة بردا،، وهو فى الحالين يحيى حرا ويميت بردا،، لا كطيلسان ابن حرب، ولا كجلد عمرو الممزق بالضرب،، ان عزاه السواد الى حام فحام، او نماه البياض الى سام فسام،، كانه من جلد جمل الحرباء الذى يرعى القمر والنجم، لا من جلد السخلة الجرباء التى ترعى الشجر والنجم،، لا زال مُهْديه سعيدا، ينجز للاخيار وعدا وللاشرار وعيدا،، بالمنة والطول، والقوّة والحول،،

٢٦٤ ومنهم مالك بن مالك من اهل جيّان رحل حاجا فأدّى الفريضة وسكن حلب. ولقى عبد الكريم بن عمران وانشد له قوله

يا ربّ خذ بيدى مما دُفعت a له فلستُ منه على ورد ولا صدَرِ
الامر ما انت رائيه وعالمُه وقد عتبتُ ولا عتب على القدَرِ
من يكشف السُّوء الا انت بارِئُنا ومن يزيل b بصفو حالة الكدَرِ،

٢٦٥ ومنهم ابو على ابن خميس وهو منصور بن خميس بن محمد بن ابراهيم اللخمى من اهل المرية سمع من ابى عبد الله البُونى وابن صالح واخذ عنهما القرآآت وروى ايضا عن الحافظ القاضى ابى بكر ابن العربى وابوى القاسم ابن رَضِى وابن وَرْد وابى محمد الرشاطى وابى الحجاج القضاعى وابى محمد عبد الحق بن عطية وابى c عمرو الخضر بن عبد الرحمن وابى القاسم عبد الرحمن بن محمد الخزرجى وغيرهم ورحل حاجا فنزل الاسكندريّة وسمع منه ابو عبد الله ابن عطيّة الدانى سنة ٥٩٩ وحدّث عنه بالاجازة ابو العبّاس العزفى وغيره،

a) O. رفعت. b) O. يذيل. c) S. ابن.

٢٦٦ ومنهم منصور بن لب [a] بن عيسى الانصارى من اهل المرية يكنى ابا على اخذ القرآآت ببلده عن ابن خميس المذكور قبله ورحل بعده فنزل الاسكندريّة واجازه ابو الطاهر السلفى فى صغره وقد اخذ عنه فيما ذكر بعضهم ومولده سنة ٥٧١ رحمه٬

٢٦٧ ومنهم مفرج بن حماد بن الحسين بن مفرج المعافرى من اهل قرطبة وهو جَدّ ابن مفرج صاحب كتاب الاحتفال• فى علم الرجال• صحب المذكورُ محمد بن وضاح فى رحلته الثانية وشاركه فى كثير من رجاله وصدر عن المشرق معه فاجتهد فى العبادة وانتبذ عن الناس ثم كرّ راجعا الى مكّة عند موت ابن وضاح فنزلها واستوطنها الى ان مات فقبره هنالك٬ وقال فى حقّه ابو عمر عفيف انه كان من الصّالحين رحل فحجّ وجاور بمكة نحو ٢٠ سنة الى ان مات بها رحمه٬

٢٦٨ ومنهم مُحِبّ [b] بن حسين من اهل الثغر الشرقى كانت له رحلة حجّ فيها وسمع بالقيروان من ابى عبد الله ابن سفيان الكتاب الهادى فى القرآآت من تاليفه وكان رجلا صالحا حدّث عنه ابو عبد الله محمد بن عبد الملك التجيبى من شيوخ ابى مروان ابن الصّيْقل٬

٢٦٩ ومنهم مساعد بن احمد بن مساعد الاصبحى من اهل اوريولة يكنى ابا عبد الرحمن ويعرف بابن زعوقة روى عن ابن ابى تليد وابن جَحْدَر والحافظين ابى على الصدفى وابى بكر ابن العربى وكتب اليه ابو بكر ابن غالب بن عطيّة ورحل حاجا فى سنة ٤٩٤ فأدّى الفريضة سنة ٥ بعدها ولقى بمكة ابا عبد الله الطبرى فسمع منه صحيح مسلم مشتركا فى السماع مع ابى محمد ابن ابى جعفر الفقيه ولقى ابا محمد بن العرجآء وابا بكر ابن الوليد الطرطوشى واصحاب الامام ابى حامد الغزالى وابا عبد الله المازرى وجماعة سِوَاهم ساوى بلقآئهم مشيخته وانصرف الى بلده فسمع منه الناس واخذوا عنه لِعُلُوّ روايته وكان من اهل المعرفة والصلاح والورع وممّن حدّث عنه من الجلّة ابو القاسم ابن بشكوال وابو الحجاج الثغرى الغرناطى وابو محمد عبد المنعم بن الفرس وغيرهم واغفله ابن بشكوال فلم يذكره فى الصلة مع كونه روى عنه٬ وقال تلميذه ابو الحجاج الثغرى الغرناطى اخبرنى ابو سليمان ابن حوط الله وغيره عنه٬ وقال اخبرنى الحاجّ ابو عبد الرحمن ابن مساعد رضه انه لقى بالمشرق

a) L. لبن. b) G. محمد.

امرأة تعرف بصباح عند باب الصفا وكان يقرأ عليها بعض التفاسير فجآء بيت شعر شاهد فسألت هل له صاحب فسألوا الشيخ ابا محمد ابن العرجآء فقال الشيخ لا انكر له صاحبا فانشدت

طلعَت شمسُ مَن احبّك ليلا   واستضاءت فما لها من مغيب
ان شمس النهار تغرب بالليـــــل وشمس القلوب دون غروب

وُلد فى صفر سنة ٤٩٨ وتوفى باوريولة سنة ٥٤٥ قاله ابن سفيان٬

٢٧٠ ومنهم ابو حبيب نصر بن القاسم٬ قال ابن الابّار اظنّه من اهل غرناطة له رحلة حجّ فيها وسمع من ابى طاهر السلفىّ وحدّث عنه عن ابن فتح بمسند الجوهرى انتهى٬

٢٧١ ومنهم النعمان بن النعمان المعافرى من اهل ميورقة منسوب الى جَدّه رحل حاجا فأدّى الفريضة وجاور بمكّة ثم قفل الى بلده واعتزل الناس وكان يشار اليه باجابة الدعوة وتوفى سنة ٩١٦ رحمه٬

٢٧٢ ومنهم نعم الخلف بن عبد الله بن ابى ثور الحضرمى من اهل طرطوشة او ناحيتها رحل الى المشرق وادّى الفريضة ولقى بمكّة ابا عبد الله الاصبهانى فسمع منه سنة ٤٢٢ حدّث عنه ابنه القاسم بن نعم الخلف بيسير٬

٢٧٣ ومنهم ثابت بالنون بن المفرج بن يوسف الخثعمى اصْله من بلنسية وسكن مصر يكنى ابا الزهر٬ قال السلفىّ قدم مصر بعد خروجى منها وتفقه على مذهب الشافعىّ وتأدّب وقال الشعر الفائق وكتب الىّ بشىء ممّا شعره ومات فى رجب سنة ٥٤٥ بمصر٬

٢٧٤ ومنهم ضمام بن عبد الله الاندلسى رحل الى المشرق ودخل بغداد وهو ممّن روى [a] عن عبد السلام بن مُسْلِم الاندلسىّ وممّن روى عن ضمام ابو الفرج احمد بن القاسم الخشاب البغدادى من شيوخ الدارقُطْنى٬ قال ابن الابّار هكذا وقع فى نسخة عتيقة من تاليف الدارقُطنى فى الرواة عن مالك فى باب مَسْلمة منه ضمام بالضاد المعجمة وهكذا ثبت فى رواية ابى زكريآء ابن مالك بن عائذ عن الدارقُطْنى٬ وقال فيه غيره همّام بن عبد الله بالهآء وتشديد الميم وفى حرف الهآء اثبته ابو الوليد ابن الفرضى من تاريخه والاوّل عندى اصحّ والله اعلم انتهى٬

٢٧٥ ومنهم ضرغام بن عروة بن حجاج بن ابى فريعة واسمه زيد مولى عبد الرحمن بن

a) Les man. portent يروى.

معاوية والداخل معه الى الاندلس من اهل لَبْلة له رحلة الى المشرق وكان فقيها ذكره الرازى٬

٢٧٦ ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن ابى عامر المعافرى من اهل قرطبة واصله من الجزيرة الخضرآء وهو والد المنصور بن ابى عامر ويكنى ابا حفص سمع الحديث وكتبه عن محمد بن عمر بن لبابة واحمد بن خالد ومحمد بن فطيس وغيرهم ورحل الى المشرق فأدّى الفريضة وكان من اهل الخير والدين والصلاح والزهد والقعود عن السلطان اثنى عليه الراوية ابو محمد الباجى وقال كان لى خير صديق انتفع به وينتفع بى واقابل معه كتبه وكتبى ومات منصرفه من حجّه ودُفن بمدينة طرابلس المغرب وقيل بموضع يقال له رَقّادة وكان رجلا عالما صالحا، وقال بعضهم انه توفى آخر خلافة عبد الرحمن الناصر٬

٢٧٧ ومنهم ابو محمد عبد الله بن حمود الزبيدى الاشبيلى ابن عمّ ابى بكر محمد ابن حسن الزبيدى اللغوى كان من مشاهير اصحاب ابى على البغدادى ورحل الى المشرق فلم يعُد الى الاندلس ولازم السيرافى ببغداد الى ان توفى فلازم بعده صاحبه ابا على الفارسى ببغداد والعراق وحيث ما جال واتبعه الى فارس، وحكى ابو الفتوح الجرجانى أنّ ابا على البغدادى غلّس لصلاة الصبح فى المسجد فقام اليه ابو محمد الزبيدى من مِذْوَد كان لدابته خارج الدار قد بات فيه او دلج اليه ليكون اوّل وارد عليه فارتاع منه وقال ويحك مَن تكون قال انا عبد الله الاندلسى فقال له الى كم تتبعنى والله ان على وجه الارض انحى منك وكان من كبار النحاة واهل المعرفة التامّة والشعر وجمع شرحا لكتاب سيبويه ويقال انه توفى ببغداد سنة ٣٧٢٬

٢٧٨ ومنهم عبد الله بن رشيق القرطبى رحل من الاندلس فاوطن القيروان واختصّ بابى عمران الفاسى وتفقه به وكان اديبا شاعرا عفيفا خيرا وفى شيخه ابى عمران اكثر شعره ورحل حاجا فادّى الفريضة وتوفى فى انصرافه بمصر سنة ٤١٩ وانشد له ابن رشيق فى الانموذج قوله

خير اعمالك الرضى　بالمقادير والقضا　بينما المرء ناصر　قيل قد مات وانقضى

وقوله　سأقطع حبلى من حبالك جاهدا　واهجرُ هجرا لا يجرّ لنا عَرضا
وقد يعرض الانسان عمّن يودّه　ويلقى ببشر من يسرّ له البغضا

وقال فى الانموذج واراد الحجّ فناله ورجع فمات بمصر بعد اشتهاره فيها بالعلم والجلالة

وقد بلغ عمره نحو الاربعين سنةً رحمه وهو مخالف لما قدمناه من انه أدّى الفريضة وقد ذكر ابن الابّار العبارتَيْن والله اعلم

٢٧٩ ومنهم ابو بكر اليابرى ويكنى ايضا ابا محمد وهو عبد الله بن طلحة بن محمد ابن عبد الله اصله من يابرة ونزل هو اشبيلية وروى عن ابى الوليد الباجى وعن جماعة بغرب الاندلس منهم ابو بكر ابن ايوب وابو الحزم ابن عليم وابو عبد الله ابن مزاحم والبطليوسيون وغيرهم وكان ذا معرفة بالنحو والاصول والفقه وحفظ التفسير والقيام عليه وحلّق به مدّة باشبيلية وغيرها وهو كان الغالب عليه مع القصص فيسرد منه جملا على العامّة وكان متكلّما وله ردّ على ابى محمد ابن حزم وكان احدَ الائمّة بجامع العديس ورحل الى المشرق فروى عن ابى بكر محمد بن زيدون بن على كتابَه المؤلّف فى الحديث المعروف بالزيدونىّ والف كتابا فى شرح صدر رسالة ابن[a] زيدون وبيّن ما فيها من العقائد وله مجموعة فى الاصول والفقه منها كتاب سمّاه المُدْخِل الى كتاب آخر سمّاه سيف الاسلام · على مذهب مالك الامام · ألّفه للامير على بن تميم بن المعزّ الصنهاجى صاحب المهديّة وذكر فى فصل الحجّ انّه رحل الى المهديّة سنة ٥١٤ واستوطن مصر مُدّة ثم رحل الى مكّة وبها توفى رحمه روى عنه ابو المظفر الشيبانى وابو محمد العثمانى وابو الحجاج ابن يوسف بن محمد القيروانى وابو عمرو عثمان بن فرج العبدوى وابو محمد ابن صدقة المنكبىّ وابو عبد الله ابن يعيش البلنسى وغيرهم وكان سماع ابى الحجاج منه موطّأ مالك سنة ٥١٩ رحم الله الجميع

٢٨٠ ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن مرزوق اليحصبى الاندلسىّ رحل حاجا فسمع منه بالاسكندريّة ابو الطاهر السلفى كتاب طبقات الأُمَم لابى القاسم صاعد بن احمد الطليطلى وحدّث به عنه عن ابن برّال عن صاعد

٢٨١ ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الصريحى المرسى ويعرف بابن مطحنة روى عن ابى بكر ابن الفرضى النحوى وتأدّب به ورحل الى المشرق ولقى ابا محمد العثمانى وغيره وحجّ وقعد لتعليم الآداب وممّن اخذ عنه ابو عبد الله محمد بن عبد السلام وابو عبد الله الكناسى وغيرهما وانشد رحمه قال انشدنى ابو محمد عبد

a) Les man. ajoutent ابى.

الله بن البَبّاسى بالاسكندريّة لنفسه

يمدّ الدهر من اجَلى وعمرى — كما انّى امُدّ من المداد

لنا خطّان مختلفان جدّا — كما اختلف الموالى والمعادى

فاكتبُ بالسواد على بياض — ويكتب بالبياض على السوادِ

وهذا نظير قول الاخر

ولى خطّ وللايام خطّ — وبينهما مخالفة المدادِ

فاكتبه سوادا فى بياض — وتكتبه بياضا فى سوادِ

وبعضهم ينسب الابيات الثلاثة السابقة للسلفى الحافظ فالله تعّ اعلم،

٢٨٢ ومنهم ابو محمد عبد الله بن عيسى الشلبى سمع من الصدفىّ وغيره وكان من اهل الحفظ للحديث ورجاله والعلم بالاصول والفروع ومسآئل الخلاف وعلم العربيّة والهيأة مع الخير والدين والزهد وامتحن بالامرآء فى قضآء بلده بعد ان تقلده نحو ٩ اعوام لاقامته الحق واظهاره العدل حتى ادّى ذلك الى اعتقاله بقصر اشبيلية ثم سرح فرحل حاجا الى المشرق ودخل المهديّة فلقى بها المازرى واقام فى صحبته نحو ٣ سنين ثم انتقل الى مصر وحجّ سنة ٥٢٧ واقام بمكّة مجاورا وحجّ ثانية سنة ٥٢٨ ولقى بمكة ابا بكر عتيق بن عبد الرحمن الاوريولى فى هذه السنة فحمل عنه ودخل العراق وخراسان واقام بها اعواما وطار ذكره فى هذه البلاد وعظم شأنه فى العلم والدين وكان من بيت شرف وجاه فى بلده عريضٍ مع سعة الحال والمال وتوفى بهراة سنة ٥٥١ وقيل أنّ وفاته سنة ٥٤٨، وذكره العماد فى الخريدة والسمعانى فى الذيل وانشد له

تلوّنَت الايام لى بصروفها — فكنت على لون من الصبر واحِدِ

فان اقبلَتْ ادبرتُ عنها وان نأت — فأهْونْ بمفقود لاكرم فاقِدِ

وولد سنة ٤٨٤ بشِلْب رحه،

٢٨٣ ومنهم ابو محمد عبد الله بن موسى الازدى المرسى ويعرف بابن برطلة سمع من صهره القاضى الشهيد ابى على الصدفى ورحل حاجا سنة ٥١٠ فأدّى الفريضة وسمع من الطرطوشى والانماطى والسلفى وغيرهم وانصرف الى مرسية بلده وكان حسَن السمت خاشعا مخبتا خيرا متواضعا نبيها نزها سالم الباطن وحكى عن شيخه ابى عبد الله الرازى عن ابيه انه اخبره ان قاضى البَرَلُّس وكان رجلا صالحا خرج ذات ليلة الى النيل فتوضأ واسبغ وضوءه ثم قام فقرن قدمَيه وصلّى ما شآء الله ان يصَلّى

فسمع قائلا يقول

لو لا اناس لهم سردٌ يصومونـا   واخرون لهم وِرْد يقومونا
لزلزلت ارضكم من تحتكم سحرا   لأنّكم قومُ سُوء لا تبالونا

قال فتجوّزت فى صلاتى وادرْت طرفى فما رأيت شخصًا ولا سمعت حِسًّا فعلمت ان ذلك زاجر من الله تعَ، وقال ابن بَرْطلة رحمه انشدنى ابو عامر قال دخلت بعض مراسى الثغر فوجدت فى حجر منقوش هذه الابيات

نزلت ولى امل عودة   ولكنّنى لستُ ادرى متى
ودافعنى قدَمٌ لم اطق   دفاعا لمكروهه اذ اتى
ومن امره فى يدَى غيره   سيغلب ان لان او ان عتا
فيا نازلا بعدنا هُهُنا   نحيّيك ان كنت نعمَ الفتى

فسألت عن مُنشدها فقيل لى هو ابو بكر ابن ابى درهم الوَشْقىّ وكان قد حجّ واراد العودة فقال هذه الابيات ورواها بعضهم رحلتُ مكانَ نزلت وهو اصْوَب وأبْدل قولَه يا نازلا بيا ساكنا والخطب سهل فيه وبعض يقول انّ الابيات وجدت بجامع مصر والله اعلم،

٢٨٤ ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة الدانى a الاصبحى لازم ابن سعد الخير واحتذى اوّل امره مثال خطّه فقاربه وسمع منه ثم رحل الى المشرق فسمع بالاسكندريّة من ابى الطاهر ابن عوف والسلفىّ وغير واحد قال التجيبى كان معنا بالاسكندريّة بالعادلية منها وبقرآءته سمعنا صحيح البخارى على السلفىّ سنة ٥٧٣ قال وانشدنا لشيخه الاستاذ ابى الحسن على بن ابرٰهيم بن سعد الخير البلنسى

يا لاحظا تمثالَ نعل نبيه   قبّلْ مثال النعل لا متكبّرا
والْثمْ به فلطالما عكفتْ به   قدمُ النبىّ مروّحا ومبكّرا
اولا ترى انّ المحبّ مقبّل   طَلَلًا وان لم يَلْفِ فيه مخبّرا

وقد سبق ابن سعادة ابو عبد الله وهو غير هذا والله اعلم،

٢٨٥ ومنهم ابو محمد عبد الله بن يوسف القضاعى المرى سمع من ابى جعفر ابن غزلون صاحب الباجى وغير واحد ورحل الى المشرق فسمع بالاسكندريّة من السلفىّ

a) L. الدالى.

والرازى وتجوّل هنالك واخذ عنه ابو الحسن ابن المفضّل المقدسى وغير واحد، وقال ابن المفضّل انشدنى المذكور قال انشدنى ابو محمد ابن صارة a

* وكوكب ابصر b العفريتَ مسترقا ... للسمع فانقضّ يُدنى خلفه لَهَبَهْ
كفارس حلّ اعصارْ عمامتَه ... فجرّها كلّها من خلفها عذَبَهْ،

٢٨٦ ومنهم شهاب الدين احمد بن عبد الله c بن مهاجر الوادى اشى الحنفى سكن طرابلس الشام ثم انتقل الى حلب واقام بها وصار من العُدُول المبرزين d فى العدالة بحلب يعرف النحو والعروض ويشتغل فيهما وله انتماء الى قاضى القضاة الناصر بن العديم، قال الصفدى رايته بحلب ايام مقامى بها سنة ٧٢٣ فرايته حسن التودّد انشدنى لنفسه من لفظه

ما لاح فى درع يصول بسيفه ... والوجهُ منه يضىء تحت المِغْفَرِ
الا حسبت البحر مدّ بجَدْوَل ... والشمس تحت سحائب من عنبرِ

قال الصفدى جمع هذا المقطوع بين قول ابن عبّاد،

ولما اقتحمتَ الوَغى دارعا ... وقنّعتَ وجهك بالمغفرِ
حسبْنا محيّاك شمس الضحى ... عليها سحاب من العنبرِ

وبين قول ابى بكر الرُّصَافىّ

لو كنتَ شاهدَه وقد غشى الوغى ... يختال فى درع الحديد المُسْبَلِ
لرأيتَ منه والقضيبُ بكفّه ... بحرا يريق دمَ الكُماة بجَدْوَلِ

وقال يمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكانى وقد توجّه الى حلب قاضى القضاة

يُمْنٌ يرنّم فوق الايك طايرُه ... وطاير عمّت الدنيا بشائرُه
وسُودد e اصبح الاقبال ممتثلا ... فى امره ما اخوه العزّ آمِرُه

ومنها

من مخبر عنّىَ الشهباءَ ان كما ... لَ الدين قد شيّدت فيه مفاخره
وان تقليدَه الزاهى وخلعته ... ألّتى تُطَرِّز عطفيها مآثِره
بالنفس افديك من تقليد مجتهد ... سواه يُوجد فى الدنيا مناظره
انشدت حين ادار البشر كاسَ طلًا ... حكتْ اوائلَه صفوا اواخرُه
٥ وقد بدت فى بياض الطرس اسطره ... سودا لتُبْدِىَ ما اهدت محابرُه

a) G. صبارة. b) L. وكوكبا بصر. c) Al-Çafadī (man. d'Oxford) ajoute بن عبد الله.
d) O. المبرز. e) S. ومورد.

ساقٍ تكوّن من صبح ومن غَسَق   فابيضّ خدّاه واسودّت غدائره
وخلعة قلت اذ لاحت لتزرينا   بالروض a تطفوا على نهر ازاهره
وقد رآها عدوّ كان يضمر لى   من قبل سُواً فخانته ضمائره
ورام صبرا فاعيته مطالبه   وغُيّض الدمعُ فانهلّت بوادره
١٠ بعودة الدولة الغرّاء ثالثة   امنت منك ونام الليل ساهره

وقال ايضا   تسعّر فى الوغى نيران حربٍ   بايديهم مهنّدة ذكورُ
ومن عجب لَظًى قد سعّرتها   جداول قد اقلّتها بدورُ

وقال ملغزا فى قالب لِبْن   ما آكلٌ فى b فمَيْن   يغوط من مخرجَيْن
مُغرًى بقبض وبسط   وما له من يدَيْن c
ويقطع الارض سعيا   من غير ما قدمَيْن

وخمّس لامية العجم مدحا فى رسول الله صلّعم قال الصفدىّ ولما كنت فى حلب كتب الىّ ابياتا انتهى٬

٢٨٧ ومنهم ابو جعفر احمد بن صابر القيسى٬ قال ابو حيان كان المذكور رفيقا للاستاذ ابى جعفر ابن الزبير شيخنا وكان كاتبا مترسّلا d شاعرا حسن الخطّ على مذهب اهل الظاهر وكان كاتب ابى سعيد فرج بن السلطان الغالب بالله بن الاحمر ملك الاندلس وسببُ خروجه من الاندلس انه كان يرفع يديه فى الصلاة على ما صحّ فى الحديث فبلغ ذلك السلطان ابا عبد الله فتوعّده بقطع يديه فضجّ من ذلك وقال ان اقليما تُمات فيه سُنّة رسول الله صلّعم حتى يتوعّد بقطع اليد من يقيمها بالجدير ان يُرحَل منه فخرج وقدم ديار مصر وسمع بها الحديث وكان فاضلا نبيلا٬ ومن شعره

اتنكر ان يبيض راسى لحادث   من الدهر لا يقوى له الجبَل الراسى
وكان شعارا فى الهوى قد لبسته   فراسىَ أُمَــوِىٌّ وقلبىَ عبّاسى

انتهى٬ قلت لو قال شيبى لكان الغاية وانشد له بعضُهم

فلا تعجبا ممّن عوى خلف ذى عُلًى   لَكُلُّ عَلِيٍّ فى الانام مُعاوِيَهْ

---

a) Al-Çafadī بالنزرض. b) O. من. c) Al-Çafadī donne ces vers de cette manière:
فمين وسط   وما له من مخرجين   مغرى بقبض   لغوط من يدين
d) Al-Çafadī, à qui notre auteur a emprunté ce passage, ajoute ساعدا.

قلت لا يخفى ما فيه من عدم سلوك الادب مع الصحابة رضهم ويرحم الله بعض الاندلسيين حيث قال فى رجز كبير

ومن يكن يقدح فى معاويه   فذاك كلب من كلاب عاويهْ

وانشد * ابو حيان a للمذكور

ارى الدهر ساد به الازدلو   نَ كالسَّيْل يطفوا عليه الغُثا
ومات الكرام وفات المديح   فلم يبق للقول الّا الرِّثا

وانشد له ايضا

لو لا ثلاث عنّ والله من   اكبر آمالىَ فى الدّنيا
حجٌّ لبيت الله ارجوا به   ان يقبل النيّة والسعيا
والعلمُ تحصيلا ونشرا اذا   رويتُ اوسعتُ الورى ريّا
واهلُ ودّ اسأل الله أن   يمتع بالبُقيا لىَ اللقيا
ما كنت اخشى الموت أنّى اتى   بل لم اكن التذّ بالمحيّا

وقال ابو حيان فى هذه المادّة

اما انه لولا ثلاث احبّها   تمنّيت انى لا اعدّ من الاحيا
فمنها رجائى ان افوز بتوبة   تكفّر لى ذنبا وتنجح لى سعيا
ومنهنّ صونى النفس عن كلّ جاهل   لئيم فلا امشى الى بابه مشيا
ومنهنّ اخذى بالحديث اذ الورى   نسوا سُنّة المختار واتّبعوا الرأيا b
اتترك نصّا للرسول وتقتدى   بشخص لقد بدلتَ بالرشد الغيّا،

٢٨٨ ومنهم الاستاذ ابو القاسم ابن الامام القاضى ابى الوليد الباجى سكن سرقسطة وغيرها وروى عن ابيه معظم علمه وخلفه بعد وفاته فى حلقته وغلب عليه علم الاصول والنظر وله تواليف تدلّ على حذقه منها العقيدة. فى المذاهب السّديدة. ورسالة الاستعداد. للخلاص من المعاد. وكان غاية فى الورع توفى بجدّة منصرفه من الحجّ سنة ٤٩٣ c رحمه،

٢٨٩ ومنهم الامام الفاضل الاديب ابو اسحق ابرهيم بن محمد الساحلى الغرناطى، قال العز ابن جماعة قدم علينا من المغرب سنة ٧٢٤ ثم رجع الى الغرب فى هذه السنة وبلغنا انه توفى بمراكش سنة نيف واربعين وسبعمائة، وانشد والدى قصيدة من نظمه

---

a) Al-Çafadî اثير الدين. b) G. L. O. الريّا. c) S. ٤٩٢.

امتدحه بها وانا اسمع ومن خطّه نقلت وهى

قفا موردا عينا جرت بعدكم دما … اناصى أسفار طويْنَ على ظما
غدون اهلّات تناقل أنجما … ورحن حنيّات تفوّق اسهما
يجشّمها الحادى الأمَرّين حسّرا[a] … ويوطئها الحادى الأَحَرّين[b] هيّما
على منسميها للشقائق منبت … وفى فمويها للشقائق مُرْتَمَى

الى ان قال

وتسعا لآمال جهام سحابها … تزجّى رُكاما ما استهلّ ولا همَى
تجاذبها نفس تجيش نفيسة … ومن لم يجد الّا صعيدا تيمّما
فهل ذمم يرعاه ليل طويته … طوانى سرّا بين جنبيه منهما
اقبّل منه للبروق مباسما … وارشف من بهماء ظلمائه لَمَى
الى ان تجلّى من كنانة بدرُها … فعرّس رُكْنى فى حماه وخيّما
ثمال اليتامى حيث ليس مصلّل … وكهْف الايامَى ايّما عزّ مرتمى

ومنها

فيا كفّه هل انت ام غيث ديمة … اسالت عُبابا فى ثرى الجود عَيْلَما
ويا سعيه يهنيك احرثنى به … على معطفى علياه برًّا مسهّما
قضى بمنى اوطار نفسٍ كريمة … وروّى صداها حين حلّ بزمزما
وناداه داعى الحق حىّ على الهدى … فاسْرج طوعا فى رضاه وألْجَما
فلله ما أهدَى وارشد واهتدى … ولله ما اعطى واوفى وأنعما

ومنها

امتّ بآداب وعلم كليهما … اقاما لديك الدعَى فرضا وألزما

وهى طويلة؛

ومن الراحلين من الاندلس الوليد بن هشام من ولد المغيرة بن عبد الرحمن ٢٩٠ الداخل فيما حكى بعض المؤرخين خرج من الاندلس على طريقة الفقر والتجرد ووصل بَرْقة بركوة لا يملك سواها فعُرف بابى ركوة واظهر الزهد والعبادة واشتغل بتعليم الصبيان وتلقينهم القرآن وتغيير المنكر حتى خدع البربر بقوله وفعله وزعم ان مَسْلمة ابن عبد الملك بشر بخلافته بما كان عنده من علم الحدثان وكان يقال عن مسلمة انه اخذ علم الحدثان عن خالد بن يزيد بن معاوية واخرج لهم ارجوزة اسندها الى مسلمة؛ ومنها فى وصفه

وابنُ هشام قائم فى برقه … به ينال عبد شمس حقه

a) O. حسرة. b) Les man. portent الاخرين.

يكون فى بربرها قيامه   وقرة العرب لها اكرامه

واتّفق ان قرة انحرفوا عن الحاكم فمالوا اليه وحصروا معه مدينة برقة حتى فتحوها وخطبوا له فيها بالخلافة وكان قيامه فى رجب سنة ٣٩٧ فهزم عسكر باديس الصنهاجى صاحب افريقية وعسكر الحاكم بمصر واحيى امره وخاطبه بطانة الحاكم لكثرة خوفهم من سفك الحاكم الدماء ورغبوه فى الوصول الى وسيم وهو مكان بالجيزة قبالة القاهرة فلما وصل اليها قام بمحاربته الفضل بن صالح القيام المشهور الى ان هزم ابا ركوة ثم جاء به الى القاهرة فأمر الحاكم ان يطاف به على جمل ثم قتل صَبْرا ١٣ رجب سنة ٣٩٩ ولمّا حصل فى يد الحاكم كتب اليه

فررت ولم يغن الفرار ومَن يكن   مع الله لم يعجزه فى الارض هاربُ
ووالله ما كان الفرار لحاجة   سِوَى فزعى الموت الذى انا شاربُ
وقد قادنى جرمى اليك برمّتى   كما اجترّ ميثاقى رَحَى الحرب سالبُ
واجمع كلّ الناس انك قاتلى   فيا رُبّ ظنّ ربّه فيه كاذبُ
وما هو الا الانتقام وينهنى   واخذك منه واجبا وهو واجبُ

ولابى ركوة المذكور أشْعار كثيرة منها قولَه

بالسيف يقرب كلّ امر ينزح   فاطلبْ به ان كنت ممّن يفلحُ

ولهٗ   على المرء ان يسعى لما فيه نفعه   وليس عليه ان يساعده الدهرُ

وقوله   ان لم أجلّها فى ديار العدَى   تملأ وَعْرَ الارض والسهلا
فلا سمعت الحمدَ من قاصد   يوما ولا قلت له اهلا

وله غير ذلك مما يطول وخبره مشهور٬

٢٩١ ومنهم ابو زكريا الطليطلى يحيى بن سلمان قدم الى الاسكندرية ثم رحل الى الشام واستوطن حلب وله ديوان شعر اكثر فيه من المديح والهجاء قال بعض من طالعه ما رايته مدح احدا الا وهجاه وله مصنفات فى الادب ومن نظمه قوله

ارض سقت غيطانَها أعطانُها   وزهت على كُثْبانها قُضْبانُها

ومنها   فتكتْ بألباب الكماة فسيفها   من طرفها وسنانها وسْنانُها
لم يبق شخص بالبسيطة سالما   الا سبى انسانَها انسانُها

ومنها   وتصاحبت وتجاوبت اطيارها   وتداولت وتناولت الحانُها
وتنسّمت وتبسّمت ايامها   وتهلّلت وتكلّلت ازمانُها

بمديرها ومنيرها وضميرها ومُعبرها حسنا جلاه عيانُها ،

٢٩٢ ومنهم ابو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد القرطبى المعروف بالمغيلى سمع من محمد بن عبد الملك بن ايمن وقاسم بن اصبغ وغيرهما ورحل فسمع من ابى سعيد ابن الاعرابى وكان بصيرا بالعربيّة والشعر مؤلفا جيّد النظر حسن الاستنباط حدّث وتوفى فجآءة فى شهر ربيع الاول سنة ٣٩٢ قاله ابن الفرضى ،

٢٩٣ ومنهم الامام المحدّث ابو عبد الله محمد بن على بن محمد بن يحيى بن سلمة الانصارى الغرناطى قدم المشرق وتوفى بمصر سنة ٧٠٣ عن نحو ٥٠ سنة بالبيمارستان المنصورى ، قال قاضى القضاة عبد العزيز بن جماعة الكنانى فى كتابه نزهة الألبّآء انشدنا المذكور لنفسه بالقاهرة بعد قدومه من مكّة والمدينة وقد رام ان يعودَ اليهما فلم يتيسّر له

لئن بَعُدتْ عنّى ديار الذى اهوى   فقلبى على طول التباعد لا يقوى
فحدّثْ رعاك الله عن عرب رامة   فانّى لهم عبد على السرّ والنجوَى
فان متُّ شوقا فى الهوى وصبابة   فيا شرفى ان متّ فى حبّ من اهوى
فيا ايّها العذال كفّوا ملامَكم   فما عندكم بعض الذى بى مِنَ الشكوى
ويا جيرة الحىّ الذى وَلَهِى بهم   اما ترحموا صبّا يحنّ الى حُزْوَى
ويا اهل ذيّاك الحمى وحياتكم   يمين وفىّ صادق القول والدعوى
ملكتم قيادى فارحموا وترفّقوا   فانتم مُرادى لا سعاد ولا علوى
فما لى سوَاكم سادتى لا عدِمْتكم   فجودوا بوَصْل انتم الغاية القصوَى ،

٢٩٤ ومنهم الفاضل الاديب ابو عبد الله محمد بن على بن يحيى بن على الغرناطى ، قال ابن جماعة فى الكتاب المسمّى قريبا انشدنى المذكور لنفسه على قبر سيّدنا حمزة رضّه

يا سيّد الشهدآء بعد محمد   ورضيع ذى المجد المرفع احمد
يا ابن الاعزّة من خلاصة هاشم   سرح a المعالى والكرام المجّد
يا ايّها البَطَلُ الشجاعُ المحْتمى   دينَ الاله بباسه المستأسد
يا نبعة الشرف الاصيل المعتلى   يا ذروة الحسَب الاثيل b الأتْلَد
يا نجدة الملهوف فى قُحَم الوغَى   عند التهاب جحيمها المتوقّد

a) G. L. O. سرج   b) Les man. portent الاثيال.

يا غيث ذى الامل البعيد مرامه ... يا غَوْث موتور الزمان الانكد
يا من لعظم مصابه خصّ الاسَى ... قلب الرسول وعمّ كلّ موحّد
يا حمزة الخير المؤمّل نفعُه ... يوم الهيَاج وعند فقد المنجد
وافاك يا اسَد الاله وسيفه ... وفد الموالى من حماك بمعهد
جيئناك يا عَمّ الرسول وصِنْوَه ... قصد الزيارة فاحتفلْ بالقُصّد
واسْأل الٰهك فى اغتفارِ ذنوبنا ... شيمَ المزور قيامه بالعوّد
لذْنا بجانبك الكريم توسّلا ... وكذا العَبيدُ ملاذهم بالسيّد
فاشفعْ لضيفك فالكريم مشفّع ... عند الكريم ومن يشفّع يقصَد
يا ابن الكرام المكرمين نزيلهم ... اهل المكارم والعُلى والسّودَد
نزل الضيوف جناب ساحتك التى ... منها يؤمّل كلّ عطف مسْعَد
فاجعلْ ابا يعلى قِرانا عطفه ... وآرغبْ لربّك فى هدانا واقصُد
فعسى يمنّ على الجميع بتوبة ... يهدى بها نهج الطريق الارشد
فقد اعتمدنا منك خيرَ وسيلة ... نرجو بها حسن التجاوز فى غد
لِمْ لا تؤمّ وانت عمّ محمّد ... ولدينه قد صُلتَ صَولة أيّد
وصحبته ونصرته وعضدتّه ... وذببت عنه باللسان وباليَد
وبذلت نفسك فى رضاه بجُنّة [a] ... فقبلت فى ذات الاله الاوحَد
فجزاك عنّا الله خير جزآئه ... وسقى ثراك حيا الغمام المرعِد
وعلى رسول الله منه سلامُه ... وعليك متّصل الرضى المتجدّد

وُلد ببعض اعمال غرناطة قبل ٦٩٠ وتوفى بالمدينة الشريفة طابة على ساكنها الصلاة والسلام سنة ٧١٥ ودفن بالبقيع رحمه انتهى،

٣٩٥ ومنهم الشيخ نور الدين ابو الحسن المايرقى من اقارب بعض ملوك المغرب وكان من الفضلآء العلمآء الادبآء وله مشاركة جيّدة فى العلوم ونظم حسن ومنه قوله

القضب راقصة والطير صادحة ... والنشر مرتفع والمآء منحدرُ
وقد تجلّتْ من اللذات اوجهها ... لكنها بظلال [b] الدوح تستترُ
فكلّ وادٍ به موسى يفجّره [c] ... وكلّ روض على حافاته الخضرُ

a) L. تحية. b) Les man. portent بطلال. c) L. يعجزه.

وقوله وذى هَيَف راق العيونَ ٱنثناؤه بقدّ كريّان من البان مُورِقِ
كتبتُ اليه هل تجود بزَوْرة فوقّع لا خوف الرقيب المصدّقِ
فايقنت مِنْ لا بالعناق تفاؤلا كما اعتنقت لا ثم لم تتفرّقِ

وهذا احسن من قول ذى القرنين ابن حمران

انى لاحسُد لا فى احرف الصحف اذا رايت اعتناق اللام للألف
وما اظنّهما طال اجتماعُهما الا لما لقيا من لَوْعة الاسفِ

وَاحسن من هذا قولُ القيسرانى

استشعر الياسّ منه[a] لا ثم يطمعنى اشارة فى اعتناق اللام للألف

وكانت وفاة ابى الحسن المذكور فى ربيع الاوّل سنة ٦٥٥ ودفن بقاسيون رحمه والابيات التى اوّلها القضب راقصة الخ نسبها له اليونينى وغير واحد والصواب انها ليست له وانّما هى لنور الدين ابن سعيد صاحب المغرب وقد تقدّم ذكره ولعلّ السهو سرى من تشارك الاسم واللقب والقطر ومثل هذا كثير ما وقع والله اعلم،

٣٩٦ ومن الراحلين من اهل الاندلس الى المشرق ابن عَتَبة الاشبيلى وكان فارق اشبيلية حين تولّاها ابن هود واضطرمت بفتنته الاندلس نارا ولمّا قدم مصر هاربا من تلك الاهوال، تغيّرت عليه البلاد وتعدّلت به الاحوال،، فلما سُئل عن حاله، بَعد بُعده عن ارضه وترحاله،، بادر وانشد

اصبحتُ فى مصر مستضاما ارقص فى دولة القرودِ
وا ضيعة العمر فى اخير مع النصارى مع اليهودِ
بالجدّ رِزْقُ الانام[b] فيهم لا بذوات ولا جدودِ
لا تبصر الدهر من يراعى معنى قصيد ولا قصودِ
٥ اودّ من لومهم رجوعا للغرب فى دولة ابن هودِ

وتذكّرت بقوله ارقص فى دولة القرود ما وقع لابى القاسم ابن القطان وهو ممّا يستطرف ويُستظرف وذلك انه لما ولى الوزارة الزينبى دخل عليه ابو القاسم المذكور والمجلسُ حافل بالرؤساء والاعيان فوقف بين يديه ودعا له واظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسرّه قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قول الشاعر وارقص للقرد فى دولته،

a) L. فى. b) G. L. O. الامام.

٢٩٧ ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق الحافظ نجيب الدين ابو محمد عبد العزيز بن الامير القائد ابى على الحسن بن عبد العزيز بن هلال اللخمى الاندلسىّ ولد سنة ٥٧٧ تقريبا ورحل فسمع بمكة من زاهر بن رستم وببغداد من ابى احمد ابن سكينة بن طبرزد وطائفة وبواسط من ابى الفتح بن الميدانى وباصفهان من عين شمس الثقفية وجماعة وبخراسان من المؤيّد الطوسى وابى روح واصحاب الفراوى وهذه الطبقة وخطّه مليح مغربىّ فى غاية الدقّة وكان كثير الأسفار دينا متصوّفا كبير القدر، قال الضياء فى حقّه رفيقنا وصديقنا توفى بالبصرة عاشر رمضان سنة ٦١٧ ودُفن الى جانب قبر سهل التسترى رضه وما رأينا من اهل المغرب مثله، وقال مفضّل القرشى كان كثير المروة عزيز الانسانيّة وقال ابن الجانب كان كيّس الاخلاق محبوب الصورة لين الكلام كريم النفس حلو الشمائل محسنا الى اهل العلم بماله وجاهه وقيل انه اوصى بكتبه للشرف المرسىّ رحمه،

٢٩٨ ومنهم محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد ابو بكر ابن العربى الاشبيلى حفيد القاضى الحافظ الكبير ابى بكر ابن العربى قرأ لنافع على قاسم بن محمد الزقاق صاحب شريح وحجّ فسمع من السلفى وغيره ثم رحل بعد نيف وعشرين سنة الى الشام والعراق واخذ عن عبد الوهاب بن سكينة وطبقته ورجع فاخذوا عنه بقرطبة واشبيلية ثم سافر سنة ٦١٢ وتصوف وتعبّد وتوفى بالاسكندريّة سنة ٦١٧ قاله الذَّهَبى فى تاريخه الكبير،

٢٩٩ ومن المرتحلين ابو عبد الله ابن جابر محمد بن جابر الضرير [a] وله ترجمة فى الاحاطة ذكرناها مع زيادة عليها عند تعرّضنا لاولاد لسان الدين ابن الخطيب رحمه ورحل الى المشرق ودخل مصر والشام واستوطن حلب وهو صاحب البديعيّة المعروفة ببديعية العميان وسكن حلب وله أمداح نبويّة كثيرة وتواليف منها شرح الفيّة ابن مالك وغير ذلك وله [b] ديوان شعر وامداح نبويّة فى غاية الاجادة، ومن نظمه رحمه مورّيا باسماء الكتب

عرآئس مدحى كم اتين لغيره فلما راته قلن هذا من الأكفا
نوادر آدابى ذخيرة ماجد شمائل كم فيهنّ من نكتٍ تُلفَى

a) S. porte ceci: ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق ابو عبد الله محمد بن احمد بن على الهوارى من اهل المرية ويعرف بشمس الدين الضرى. b) S. ajoute نظم.

مطالعها هنّ المشارق للعلى   قلائد قد راقت جواهرها رصْفا
رسالة مدحى فيك واضحة ولى   مسالك تهذيب لتنبيه من أغفى
فيا منتهى سُؤلى ومحصول غايتى   لانت آمرؤ من حاصل المجد مستصفَى

وقد اشتملت هذه الابيات الخمسة على التورية بعشرين كتابا وهى العرآئس للثعالبى والنوادر للقالى وغيره والذخيرة لابن بسّام وغيره والشمآئل للترمذى والنكت لعبد الحق الصقلى وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره والمشارق للقاضى عياض وغيره والقلائد لابن خاقان وغيره ورصف المبانى . فى حروف المعانى . للاستاذ ابن عبد النور وهو كتاب لم يصنَّف فى فنّه مثله والرسالة لابن ابى زيد وغيره والواضحة لابن حبيب والمسالك للبكرى وغيره والجواهر لابن شاش وغيره والتهذيب فى اختصار المدوّنة وغيره والتنبيه لابى اسحق وغيره ومنتهى السؤل لابن الحاجب والمحصول للامام الرازى والغاية للنووى وغيره والحاصل مختصر المحصول والمستصفَى للغزالى ، وما احسن قول الحكيم موفّق الدين

لله ايّامُنا والشمل منتظم   نظما به خاطر التفريق ما شعرا
والهفّ نفسى على عيش ظفرت به   قطعت مجموعَه المختار مختصرا

وهذه ٣ كتب مشهورة المختار والمجموع والمختصر واحسن منه قول الاخر

عن حالتى يا نور عينى لا تسلْ   تركُ الجواب جوابُ تلك المسئله
حالى اذا حدثت لا لُمعًا ولا   جُملا لايضاحى بها مِن تكمله
عندى جوًى يذر الفصيح مبلّدا   فاترك مفصّله ودونك مجمله
والقلب ليس من الصحاح فيرتجى   اصْلاحه والعين سحب متقله

وقد اوردنا فى ترجمة ابى عبد الله ابن جزى الكاتب الاندلسى جملة مستكثرة فى التورية باسمآء الكتب فلتراجعْ ثمّه ، رجع الى الشمس ابن جابر فنقول ومن نظمه رحمه تتميمه a للابيات المشهورة

لم يبق فىّ اصطبارُ   مذ خلفونى وساروا   وللحبيب اشاروا
جار الكرام فجاروا   لله ذاك الأُوارُ   بانوا فما الدارُ دارُ
يا بدر اهلُك جاروا   وعلّموك التجرّى

a) Les man. portent ou تثمينه ou تثمينه ou ىىىىىه.

كانوا من الودّ اهلى   ما عاملونى بعدلِ   اصموا فؤادى بنَبْلِ
يا بين بيّنت ثُكْلِى   يا روح قلبىَ قل لى   أهُمْ دعوك لقتلى
وحرموا لك وصلى   وحللواa لك هجرى
حسبى وما ذا عنادُ   هم المُنى والمرادُ   وانْ عن الحقّ حادوا
او جاملونى وجادوا   يا بهِ الكلّ سادوا   والكلّ عندى سِدادُ
فليفعلوا ما ارادوا   فانّهم اهل بدرى
وتذكرت بهذا قول ابى البركات ايمن بن محمد السَّعْدىّ
للعاشقين انكسارُ   وذلّة وافتقارُ   وللملاح افتخارُ
وعزّة واقتدارُ   واهل بدرى اشاروا   وودعونى وساروا   يا بدر الخ
كتبتُ * والوصل يملىb   جدّ الهوى بعد هزلِ   وحار ذهنى وعقلى
ما بين بدرىc واهلى   يا بدر فاحكم بعَدل   اذا اتوك بعذل
وحرموا لك وصلى   وحللوا لك هجرى
لو لا هواك المرادُ   ما كنتُ ممن يصادُ   ولا شجانى البعادُ
يا بدر اهلك جادوا   غلطت جاروا وزادوا   لكنّهم بك سادوا
فليفعلوا ما ارادوا   فانّهم اهل بدرى
انتهى، رجع الى ابن جابر فنقول توفى رحمه فى البيرة فى جمادى الاخرة سنة ٧٨٠ رحمه، ومن نظمه قوله
يا اهل طيبة فى مغناكم قمرٌ   يهدى الى كلّ محمود من الطرقِ
كالغيث فى كرم والليث فى حرم   والبدر فى افق والزهر فى خلق
ولهُ ولما وقفنا كى نودّع من نأى   ولم يبق الّا ان تحثّ الركائبُ
بكينا وحقّ للمحبّ اذا بكى   عشيةَ سارت عن حماه الحبائبُ
وقال امّا معانى المعانى فهى قد جمعتْ   فى ذاته فبدت نارا على علمِ
كالبدر فى شيَم والبحر فى ديَم   والزهر فى نعم والدهر فى نقَمِ
وقال ضحكتْ فقلت كأن جيدك قد غدا   يهدى لثغرك من جواهر عقده
وكأنْ ورد الخدّ منك بمائه   قد شاب عذبَ لماك حالة ورده

a) G. S. وذللوا.   b) G. O. R. S. والوجد على.   c) G. O. R. S. بدر.

وقال منعتْنا قِرى الجمال وقالت   ليس فى غير زادنا مِن مجال
فأقمْنا على الرحال وقلنا   ما لنا حاجة بحَطّ الرحالِ

وقال عذّب قلبى رشا ناعم   اسهر جفنى طرفه الناعسُ
يحرس باللحظ جنى خدّه   يا ليته لو غفل الحارسُ

وله وافيت ربعهمُ وقد بَعُد المدا a   ونأى الفريق من الديار وساروا
ما كدت اعرف بعد طول تأمّل   دارا بها طاف السرورُ ودارا

وله ولستُ ارى الرجال سوى أُناس   همومهمُ مواساة الرجالِ
اطالوا فى الندى اهلاكَ مالٍ   فعاشوا فى الانام ذو كمالِ

وقال ايّها المهتمّون نفسى فداكم   انجدونى عن الوصول لنجد
وقفوا بى على منازل ليلَى   فوجودى هناك يذهب وجدى

ما كتبه على كتاب نسيم الصّبا لابن حبيب وصورته لما وقفت على الفصول الموسومة نسيم الصبا، المرسومة فى صفحات الحسن فاذا ابصرها اللبيب صبا،، انتعش بها الخاطر انتعاش النبت بالغمام، وهملت b سحائب بيانها فاثمرت حدائق الكلام،، واخرجت ارض القرائح ما فيها من النبات، وسمعت الآذان صحّة الأذهان بهذه الابيات،،

هذى فصول الربيع فى الزمن   كم حسن اسندت الى حسن
رقت وراقت فمن شمائلها   بمثل صَرف الشمول تتحفنى
كم ملح قد حوت وكم لمح   يعجبنى لفظها ويعجزنى
كم فيه من نفث ومن نكت   اشهدنى حسنُها فادهشنى
جمع عدمنا له النظير فلا   يصرف عن خاطر c ولا اذنِ d
يا خير اهل العُلى وبحرهمُ   اىّ بديع الكلام لم ترنى
يدرك فى مطلع الفضائل لا   يكون مثل له ولم يكنِ
هذى الفصول التى اتيت بها   قد افحمت كلّ ناطق لسنِ
كم فنّ معنى بها يذكرنى   شجوى لشدو الحمام فى فننِ
فمن نسيب مع النسيم جرى   لطفا فازرى بالجوهر الثمنِ
وحسن سجع كالزهر فى افق   والزّهر فى ناعم من الغصنِ

a) G. L. O. الذى. b) L. وهمَت. c) S. خاطرى. d) S. اذنى.

له معانٍ اعيتْ مداركها   كلّ مُعانٍ بنيلهنّ غَنِى
لا زال راقٍ لـلمجد راقمها   ذا سنن حاز احسَن السَّننِ

فصول هى للحسن اصول، وشمول لها على كلّ القلوب شمول،، ليس لقُدامةَ على التقدم اليها حصول، ولا لسحبان لان يسحبَ ذيلها وصول،، ولا انتهى قَسّ الابادى، *الى هذه a الايادى،، ولا ظفر بديع الزمان، بهذه البدائع الحسان،، لقد قصّر فيها حبيب عن ابنه، وحار بين لطافة فصله وفضل ذهنه،، نزهت فى طرف خمائلها، ونبهت بلطف شمائلها،، تالله انها لسحر حلال، وخلال ما مثلها خلال،، كلام كلّه كمال، ومجال لا يُرى فيه الا جمال،، راقم بردها، وناظمُ عقدها،، فى كلّ فصل، جاء بكمال فضل،، وفى كلّ معنى عمر بالبراعة مغنى اعرب، فاغرب،، واوجز، فاعجز،، واطال فاطاب، واجاد حين اجاب،، فما انفسُ فرائده، وانفع فوائده،، وافصح مقاله، وافسح مجاله،، واطوع للنظم طباعه، واطول فى النثر باعُه،، ازاهر نبتت b فى كتاب، وجواهر تكوّنت من الفاظ عِذاب،، ومواهب لا تدرك بيد اكتساب، فسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب،، فصول احلى فى الافواه من الشهد، واشهى الى النواظر من النوم بعد السهد،، سكب ادبها فى قالب النكت الحسان، وذهب بمحامد عبد الحميد ومحاسن حسّان،، فما احقّها ان تسمّى فصول الربيع، واصول البديع،، لا زال حسنها يملأ الاوراق بما راق، ويزين الآفاق بما فاق،، ولا برحت حدائق براعته نزهة للاحداق، وحقائق بلاغته فى جيد الاجادة بمنزلة الاطواق،، بمنّ الله وكرمه انتهى، وحيث جرى ذكر كتاب نسيم الصبا فلا بأس ان نذكر تقاريظ c العلماء له فمن ذلك قول القاضى شرف الدين ابن ريّان وقفت على هذا الكتاب الذى ابدع فيه مؤلّفُه، ونظم فيه الجواهر النفيسة مصنّفُه،، واينعت حدائق ادبه فدنا ثمرها لمن يقطفه، وعرفت مقدار ما فيه من الانشاء واين d من يعرفه،، فوجدته الطف من اسمه، واحسن من الدرر فى نظمه، واطيبُ من الورد عند شمّه،، هبّت على رياض فصوله نسيم صباها، ففاقت الازهار فى رُباها،، وتشوقت قلوب الادباء الى استنشاق شذاها، وطيب رياها،، وفاضت عليه انوار البدر فاغنى سناها، عن الشمس وضحاها،، وتحلت نحور البلغاء من كلامه بالدرّ اليتيم، ومن معانيه بالعقد النظيم، وترنّحت افنان فنون الفصاحة لمّا هبّ

a) L. لهذه. b) S. تنبت. c) L. تقاريض. d) G. L. وابن.

عليها ذلك النسيم،، كلّ فصْل له فى الفصل اسلوب على بابه، وطريق انفرد به منشيه محاسن لا توجد الا فى كتابه،، صدر هذا الكتاب عن علم سابق، وفكر ثاقب وذهن رائق،، ونَفَس صادق، ورويّة ملأت تصانيفها المغارب والمشارق،، وقريحة اذا ذُقتَ جناها، وشممت سناها،، تذكرت ما بين العذيب وبارق، فالله تعٓ يبقى مصنّفه قبلة لاهل الادب، ويديمه ويبلغه من سعادة الدنيا والآخرة ما يرومه بمنه وكرمه انتهى، وقرظ عليه بعضهم بقوله وقف المملوك سليمان بن داود المصرى على فصوص الحكم من هذه الفصول، ووجد من نسيم الصّبا امارات القبول،، ونزّه طرفه فى رياض هذا الكتاب، وخاطب فكره العقيم فى وصفه فعجز عن ردّ الجواب

ما ذا اقول وكلّ وصف دونه ‧ ‧ اين الحضيض من السماك الأعْزل

يا لها كلمات نقصت قدر الافاضل، وفضحت فصحاء الاوائل، وسحبت ذيل الفصاحة على سحبان وائل،، وزادت فى البلاغة على فريد a، وغيرت حال القدماء فما عبد الرحيم الفاضل ولا عبد الحميد،، وذلت لها تشبيهات ابن المعتز طوعا، وملكت زمام البيان فما تركت للبديع منه نوعا،،

قطف الرجال القول حين نباته ‧ ‧ وقطفت انت القول لما نوّرا

وخطاب اعجز الخطباء وصفُه، وجواب الغى البلغاء رصفُه،، وغرائب تعرفت بمبديها، وشوارد تالفت بمهْديها،، وجنان بلاغة لم يطمث ابكارَها انسٌ قبلك ولا جان، ولم يقطف ازهارها عين ناظر ولا يدُ جان،، معانٍ تطرب السمع لها حكم واحكام، والفاظ هى الارواح للارواح اجسام،، فلمّا القى فهمه عروة المتماسك، وضاقت عليه فى وصفه المسالك،، وعجز عن وصف بلوغ بلاغته، عطف على حسن كتابته،، فرأى خطّا يسبى الطرف، ويستغرق b الظرف،، نسخ قلمه الكريم من وشى البلاغة ديباجا، واتخذ من محاسن الحسان طريقا ومنهاجا،، فالفى الفات كاعتدال القدود، ونونات كأهلّة السعود،، وسينات كالطرّ، ونقط كالدرَر،، جعل للاقلام حجّة قاطعة على السيوف، وحلى الاسماع بحلية زايدة على الشنوف،، فعطف ساعة يطيب فى دعائه وشكره، وآونة يميل من طربه بألفاظه وشكره،، فلله درّ الفاظك ودُرَر فضلك، واحسن بوابلك الهاطل بالبيان وطَلّك،،

لسانك غوّاص ولفظك جوهرٌ ‧ ‧ وصدرك بحر بالفضائل زاخرُ

a) S. حريد. b) L. ويستفرق.

والله المسـول ان يرفع قدر مقالك، ومقام قـدرك، ويوضح منهاج الادب بنـور بدرك،، بمنه وكرمه انه على كلّ شىء قدير، وكتب قاضى القضاة تاج الدين السُّبْكى رحمه فى تقريظ الكتاب المذكور ما نصّه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم حدقتُ نحو الحدآئق، وفوّقتُ سهمى تلقآء الغرض الشائق، وطرقت الى ما يضى اخـا الحجى اسهـل الطرآئق،، فما علل صداىَ كنسيم الصّبا، ولا كمثله سهما صائبا صابه *a* من لا صبا، ولا نظرت نظيره حديقة تنبت فضة وذهبا

وتجىء من مُلح الكلا م بـطـارف او تـالـدهْ كَلِمْ نوابغَ نحو آ
فـاق المطـالع صـاعدهْ لـو رامـهـا قسّ لـمـا الفى اباه ساعدهْ
ابـدى نتـآئج عـيّـه فى ذى المعانى الشاردهْ

فعين الله عليها كلمات عليها منه رقيب، ومحاسن تسلى عندها بالحسْن حبيب، *وفوآئد حسان يذكرنا حسّان البعيد حسن القريب *b*،، كتبه عبد الوهاب السُّبْكى انتهى، وكتب ناصر الدين صاحب دواوين الانشآء ما صورته وقفت على هذا الكتاب الذى اشبه الدرّ فى انتظامه، والثغر فى ابتسامه،، وقطر الندى فى انسجامه، وزهر الروض فى البكر اذا غنت على غصونه مطربات حمامه،، فوجدت بين اسمه ومسمّاه مناسبة اقتضاها طبع مؤلفه السليم، واتصالا قريبا كاتّصال الصديق الحميم،، فتحققت أنّ مؤلّفه ابقاه الله تعـ وحرسه ابدع فى تاليفه، واصاب فى تمييزه بهذا الاسم وتعريفه،، فهو فى اللطافة كالمآء فى اروآئه، وكالهوآء المعتدل فى ملائمة الارواح بجوهر صفآئه، وكالسلك اذا انتقى جوهره وجيد فى انتقآئه،، قد اينعت ثمرات فضآئله فاصبحت دانية القطوف، وتجلّت عرآئس بلاغته فظهر بدرُها بلا كسوف، وانجابت ظلمات الهموم بسماع موصول مقاطعه التى هى فى الحقيقة لاذن الجَوْزآء شنوف،، فـاكرمْ به من كتاب ما الروض بإبهى من وسيمه، ولا الريحان باعطر من شميمه، ولا المدامة بأرق من هبوب نسيمه، ولا الدرّ باسنى زهرا بل زهوا من رسومه،، اذا تدبّره الاديب اغنته تلك الافانين عن نغمات القوانين، واذا تأمّله الاريب نزه طرفه فى رياض البساتين،، قد سوّر على كلّ نوع من البديع باب، لا يدخله الا مَن خصّ بالبلاغة باللُّباب،، والله تعـ يؤتيه الحكمةَ وفَصْل الخطاب، ويمتع بفضآئله التى شهدها اهل العلم وذووا

a) G. S. صبابة. *b*) Ces mots ne se trouvent que dans le man. S. Lisez يذكرها au lieu de يذكرنا.

الالباب،، بمنّه وكرمه، وكتب محمد بن يعقوب الشافعىّ وكتب الصّفدى شارح لامية العجم بما نصّه وقفت على هذا المصنّف الموسوم بنسيم الصبا، والتاليف الذى لو مرّ بالمجنون لما أَلِف ليلاه ولا مال اليها ولا صبا،، والانشآء الذى ان شآء قآئله جعل الكلام غيره فى هبات الهوى هبا، والنثر الذى اغار قائله على سبآئك الذهب الابريز وسبا،، والكلام الذى نبا عنه الجاحظ جاحدا وما له ذكر ولا نبا،، فسبحت جواهر حروفه لمنْ اوجده فى هذا العصر، وعلمت ان الفاظه ترمى قلوب حسّاده بشرر كالقصر،، وتحققت ان قعقعة طروسه اصوات اعلامه التى تخفق له بالنصر،، وتيقّنتُ ان سطورَه غصون لا تصل اليها كف جناية بجَنًى ولا هَصْر،،

وقلتُ لاهل النظم والنثر قابلوا　　ترآئبهـا مصقولة كالسجنجلِ
وميلوا باعطاف التعجب انّها　　نسيم الصبا جآءت بريّا القرنفلِ

ولما ملت بعد ما ثملت، وغزلت[a] بعد ما هزلت،، جردت من نفسى شخصا اخاطبه واجاريه، فى اوصاف محاسنها التى اناهبه منها وأُناهبه،، فقال لى هـذا الفنّ الفذّ، والنثر الذى قهر اقران هذه الصناعة وبَذّ، والادب الذى سدّ الطرق على اوابده فما فاته شىء ولا شَذّ،، وهذا الانشآء الذى ما له عديـل فى هذا العديد ولا ضريب، وهذا الكلام الذى فاق فى الآفاق فما لحبيب بن اوس حُسنُ حسن بن حبيب،، فعين الله على هذه الكلم الساحره، والفوآئد التى ايقظت جفن الادب بعد ما كان بالساهره،، ومتع الله الزمان واهله بهذا النوع الغضّ، والنقد النضّ، والبز البضّ،، والبديع الذى رمّ ما تشعّث من رَبْع هذا الفنّ ورض، واقتضت المعانى ابكاره واقتض،، وارسل جارح بلاغته على الجوارح فصادها وانقص وانقض، وانبط[b] مآء الفصاحة لما تحدّر وارفض، واستمال القلب الفظّ لما فك ختم ذهوله وفض،، انه على كلّ شىء قدير، وبالاجابة جدير،، بمنّه وكرمه وكتبه خليل الصفدى انتهى،

ومنهم الاديب ابو جعفر الالبرى رفيق ابن جـابر السابق ذكره وهـو البصير وابن ٣٠٠
جابر الاعمى، وله نظم بديع منه قوله

أبدَتْ لىَ الصُّدغ على خدّها　　فاطلع الليل لنا صبحَه
فخدّها مـعْ قدّها قـائـل　　هذا شقيق عارض رُمحَه

---

a) G. S. وعزلت. b) Les man. portent وانبط.

وقوله وقد دخل حمص

حمصُ لمَن اضحى بها جنّة   يدنو لديها *a* الآمل القاصى
حلّ بها العاصى ألا فاعجبوا   من جنّة حلّ بها العاصى

وقوله   انّ بين الحبيب عندى موت   وبه قد حييت منذ زمانِ
ليت شعرى متى تشاهده العيـــــنُ ونقضى من اللقآء الأمانى

قال وفيه استخدام لان البين يطلق على البعد والقرب انتهى، ومن نظمه ايضا رحه

ومورّد الوجنات دبّ عذاره   فكأنه خطّ على قرطاس
لما رأيت عذاره مستعجلا   قد رام يخفى الورد منه بآسِ
ناديته قف كى اودّع وردَه   ما فى وقوفك ساعة من باسِ

وهذا المعنى قد تبارى فيه الشعرآء فتسابقوا فى مضماره فمنهم من جلى وبرز، وحاز خصل السبق واحرز،، ومنهم من كان مصلّيا، ومنهم من غدا لجيد الاحسان محليا، ومنهم مَن عاد قبل الغاية موليا،، رجع ومن تاليفه رحه شرحه بديعيّةَ رفيقه ابن جابر المذكور، وقال فى خطبته   ولما كانت القصيدة المنظومة فى علم البديع المسمّاة بالحلة السيرا· فى مدح خير الورى، التى انشاها صاحبنا الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله ابن جابر الاندلسى نادرة فى فنّها، فريدة فى حسنها،، تجنى ثمر البلاغة من غصنها، وتنهل سواكبُ الاجادة من مُزْنِها،، لم ينسج على منوالها، ولا سمحت قريحة بمثالها،، رأيت ان اضع لها شرحا يجلو عرآئس معانيها لمُعانيها، ويبدى غرآئب ما فيها لمُوافيها،، لا أملّ الناظر فيه بالتطويل، ولا اعوقه بكثرة الاختصار عن مدارك التحصيل،، فخير الامور اوسطها، والغرض ما يقرب المقاصد ويضبطها،، فاعرب *b* من الفاظها كلّ خفى، واسكت من لغاتها عن كلّ جلى،، والله اسأل ان يبلغنا بما قصدناه، ويوردنا احسن الموارد فيما اردناه،، انتهى وسمى الشرح المذكور طراز الحله· وشفآء الغله، وممّا اورده رحه فى ذلك الشرح من نظم نفسه قوله

طيبة ما اطيبها منزلا   سقى ثراها المطرُ الصيّبُ
طابت بمن حلّ بأرجآئها   فالترب منها عنبر طيّبُ
يا طِيب عيشى عند ذكرى لها   والعيش فىْ ذاك الحمى اطيبُ

---

a) L. اليها. *b*) R. فاعرف.

وقال رحمه فى هذا الشرح بعد كلام ما نصّه واذا اردت ان تنظر الى تفاوت درجات الكلام فى هذا المقام فانظر الى اسحق الموصلى كيف جآء الى قصر مجيد، ومحلّ سرور جديد،، فخاطبه بما يخاطب به الطلول البالية، والمنازل الدارسة الخالية،، فقال يا دار غيّرك البلا ومحاك فاحزن فى موضع السُّرور، واجرى كلامه على عكس الامور،، وانظر الى قول القطامى

انا محيّوك فاسلمْ ايّها الطللُ وان بليت وان طالت بك الطِيَلُ

فانظر كيف جآء الى طلل بال، ورسم خال،، فاحسن حين حيّاه، ودعا له بالسلامة كالمبتهج برؤية محيّاه، فلم يذكر دروس الطلل وبلاه،، حتى انس السامع باوفى التحيّة وازكى السلامة والذى فتح هذا الباب، واطنب فيه غاية الاطناب،، صاحب اللوا، ومقدم الشعرا،، حيث قال

الا عِمْ صباحا ايّها الطلل البالى وهل يعمَنْ من كان فى العصر الخالى

وهل يعمنْ الا سعيد مخلّد قليل الهموم ما يبيت بأوجال

قيل وهذا البيت الاخير يحسن ان يكون من اوصاف الجنّة لان السعادة والخلود وقلة الهموم والاوجال لا توجَدُ الا فى الجنّة انتهى، وقال رحمه عند رحيله من غرناطة واعلام نجد تلوح، وحمائمه تشدو على الايك وتنوح،،

ولما وقفنا للوداع وقد بدت قباب بنجد قد علت ذلك الوادى

نظرت فالفيت a السبيكة فضّة لحسن بياض الزهر فى ذلك النادى

فلمّا كستها الشمسُ عاد لُجَيْنُها لها ذهبا فاعجبْ لاكسيرها البادى

والسبيكة موضع خارج غرناطة، وقال رحمه

هذه عشرة تقضّت وعندى من أَليم البعاد شوق شديدُ

واذا ما رأيت اطفآء شوقى بالتلاقى فذاك رأى سديدُ

وقال رحمه وقد اهدى طاقيّة

خذها اليك هديّة ممن يعزّ على اناسكْ اخترتُها لك عندما

اضحت هديّة كلّ ناسكْ ارسلتُها طاقيّة لتنوب عن تقبيل راسكْ

وله من رسالة وافى كتابُك فوجدناه ازهى من الازهار، وابهى من حسن الحباب على

---

a) L. فالفينا ; R. فالقيت.

الأنهار،، يشرق اشراق نجوم السما، ويسمو الى الاسماع سموّ حُباب الما،، وقال رحمه في العروض على مذهب الخليل

خلِ الانام ولا تخالط منهم	احدا ولو اصغى اليك ضمآئرُهْ
ان الموفق من يكون كأنّه	متقارب فهو الوحيد بدائرهْ

وقال على مذهب الاخفش

ان الخلاص من الانام لراحة	لكنّه ما نال ذلك سالكُ
اضحى بدائرة له متقارب	يرجو الخلاص فعاقه متداركُ

وله

دائرة الحبّ قد تناهت	فما لها في الهوى مزيدُ
فبحر شوقي بها طويل	وبحر دمعي بها مديدُ
وانّ وجدي بها بسيط	فليفعل الحسْن ما يريدُ

وهذا المعنى استعمله الشعرآء كثيرا، ومنهم الشيخ شهاب الدين ابن صاروا البعلي، قال ابو جعفر المترجم به انشدنا شهاب الدين المذكور لنفسه بحماه

وبي عروضي سريع الجفا	يغار غصن البان من عطفه
الورد من وجنته وافر	لكنّه يمنع من قطفه

قال وانشدنا ايضا لنفسه

وبي عروضي سريع الجفا	وجدي به مثل جفاه طويلْ
قلت له قطعتَ قلبي اسا	فقال لي التقطيع دأب الخليلْ

وانشد رحمه لرفيقه ابن جابر الضرير السابق الترجمة في ذلك

ان صدّ عنّي فانّي لا أعاتبه	فما التنافر في الغزلان تنقيص
شوقي مديد وحبّي كامل ابدا	لاجل ذلك قلبي فيه موقوصُ

وانشد له ايضا في ذلك

عالم بالعروض يخبن قلبي	في مديد الهوى بلحظٍ سريعِ
عنده وافر من الردف يبدو	وخفيف من خصرهِ المقطوعِ

وله

صدوده لي مديد	وأمرُ حبّي طويلُ	وفيه أسْباب حسن
وتلك فهي الاصُولُ	فخصره لي خفيف	وردفه لي ثقيلُ

وله

سبب خفيف خصرها ووراءهُ	من ردفها سببٌ ثقيل ظاهرُ

لم يُجْمَع النوعان فی ترکیبها   الّا کأنّه‌ a الحسن فیها وافرُ

وقد ذکر ابو جعفر رحمه لرفیقه ابن جابر السّابق الذکر مقطوعات کثیرة منها قوله

یا ایّها الحادی اْسقنی کاس السری   نحو الحبیب ومُهجتی للسّاقی

حتّی العراق علی النوی واحملْ الی   اهل الحجاز رسآئل العُشّاقِ

یا حسن ألحان الحداة اذا جرت   نغماتها بمسامع المشتاقِ

واورد له ایضا   یا حسن لیلتنا التی قد زارنی   فیها فأنجز ما مضی من وعده

قومتُ شمس جماله فوجدتها   فی عقرب الصدغ الذی فی خدّه

رجع الی ابی جعفر رحمه ومن فوآئده انه لما ذکر فذلکة الحسّاب فقال هی التی یصنعها اهل الحساب آخر جملهم المتقدّمة فیقولون فذلک کذا وکذا انتهی، ولما انشد رحمه قول بعضهم

غزال قد غزا قلبی   بألحاظ وأحداقِ   له الثلثان من قلبی

وثلثا ثلثه الباقی   وثلثا ثلث ما یبقی   وباقی الثلث للساقی

ونبقی اسهُم سِتّ   تقسّم بین عشّاقِ

قال ما نصّه هذا الشاعر قسّم قلبه الی ٨١ سهما فجعل لمحبوبه منها الثلثین ٥٤ وبقی الثلث ٢٧ فزاده ثلثیه ١٨ فصار له ٧٢ یبقی ثلثُ الثلث وهو ٩ زاده منها ثلثی ثلثها وهو اثنان وبقی من الثلث واحد اعطاه للساقی فبقی من التسعة ستة قسمها بین العشاق فاجتمع لمحبوبه ٧٤ وللساقی سهم واحد وللعُشّاق ستة والجملة ٨١ انتهی،

وانشد رحمه فی علم الحساب لرفیقه ابن جابر السابق الذکر

قسم القلب فی الغرام بلحظ   یضرب القلب حین یرسل سهمَهْ

هذه فی هواه یا قوم حالی   ضاع قلبی ما بین ضرب وقسمهْ

وانشد له فی الهندسة

محیط باشکال الملاحة وجهُه   کأنّ به اقلیدسا یتحدّث

فعارضه خطّ استوآء وخاله   به نقطة والشکل شکل مثلّث

وانشد له فی خطّ الرمل

فوق خدّیه للعذار طریق   قد بدا تحته بیاض وحمرهْ

a) S. لانّ.

قيل ما ذا فقلت اشكال حسن   تقتضى ان ابيع قلبى بنظرهْ

وانشد له فى علم الخطّ

قد حقق الحسن نونُ حاجبه   وخطّ فى الصدغ واو ريحان
ومدّ من حسن قدّه ألِفا   اوقف عينى وقوف حيرانِ

وانشد له ايضا

الف ابن مقلة فى الكتاب كقدّه   والنون مثل الصدغ فى التحسين
والعين مثل العين لكن هذه   شكلتْ بحسن وقاحة ومُجون
وعلى الجبين لشعره سين بدت   حار ابن مقلة عند تلك السين
قل للذى قد خطّ تحت الصدغ من   خيلانه نقطا لجُلْب فنونِ
يا للرجال ويا لها من فتنةٍ   فى وضع ذاك النقط تحت النونِ .

واورد له فى ذكر الأقلام السبعة وغيرها

تعليق ردفك بالخصر الخفيف له   ثلث الجمال وقد وفته أجفان
خَدّ عليه رقاع الروض قد جعلت   وفى حواشيه للصُّدْغَيْن ريحان
خطّ الشباب بطومار العذار به   سطرا ففصّاحه للناس فتّان
محقّقٌ نسخ صبرى عن هواه ومن   توقيع مَدْمَعِىَ المنثور برهان
يا حسن ما قلم الاشعار خطّ على   ذاك الجبين فلا يسْلوه انسان
اقسمت بالمصحف الشامى واحرفه   ما مرّ بالبال يوما عنك سَلْوان
ولا غُبار على حبّى فعندك لى   حساب شوق له فى القلب ديوان

وانشد له   يا صاحب المال لم تستمعْ   لقوله ما عندكم ينفدُ
فاعملْ به خيرا فوالله ما   يبقى ولا انت به مخلَدُ

وله   ان شئت ان تجد العدوّ وقد غدا   لك صاحبا يولى الجميل ويحسنُ
فاعملْ كما قال الخبير لخلقه   فى قوله ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ[a]

وله   اذا شئت رزقا بلا حسبة   فلُذْ بالتقى واتّبعْ سبلَهُ
وتصديق ذلك فى قوله   ومن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ[b]

واورد له قوله   عملٌ ان لم يوافق نيّةً   فهو غَرسٌ لا يرى منه ثَمرْ

---

a) Voyez Sour. 23, vs. 98.   b) Voyez Sour. 65, vs. 2.

انّما الأعمالُ بالنيّات قد نصّه عن سيّد الخلق عُمَرْ

وقوله الخير فى اشيآء عن خير الورى وردت فابدت كلّ نهج بيّنِ
دعْ ما يريبك واعملنْ بنيّة وازهدْ ولا تغضب وخلقك حسّنِ

وقوله حيآء المرء يزجره فيخشى فخفْ من لا يكون له حيآء
فقد قال الرسول بان مما به نطق الكرامُ الانبيآء
اذا ما انت لم تستحى فاْصنعْ كما تختار وافعلْ ما تشآء

وقوله قال الرسول الحيآء خير فاصحبْ مِنَ الناس ذا حيآء
وعن قليل الحيآء فابعدْ فخيره ليس ذا رجآء

وقوله من سلم المسلمون كلّهمُ وأمنعوا من لسانه ويَدِهْ
فذلك المسلم الحقيق بذا جآء حديث لا شكّ فى سَنَدِهْ

ولابن جابر ممّا كتب به الى الصلاح الصفدىّ

ان البراعة لفظ انت معناه وكلّ شىء بديع انت مغناه
انشاد نظمك a اشهى عند سامعه من نظم غيرك لو اسحق غناه

وهى طويلة فاجاب الصفدىّ بقوله

يا فاضلا كرمت فينا سجاياه وخصّنا بلآلى فى هداياه
خصّصتنى بقريض شقّ جوهره لمّا تألّق منه نورُ معناهُ
من كلّ بيت مبانيه مشيّدة كم من خبايا معان فى زواياهُ

وهى طويلة ، رجع الى نظم ابى جعفر فمن ذلك قوله

تريك قدّا على ردف تجاذبه كخوطة فى كثيب الرمل قد نبتتْ
ريّا القرنفل فى ريح الصبا سحرا يضوع منها اذا نحوى قدِ التفتتْ

عقد بهما ألفاظ قول امرئ القيس

اذا التفتت نحوى تضوّع ريحها نسيمَ الصبا جآءت بريّا القرنفلِ b

واورد له قوله

ولو لا نجآء العيس حول ديارها غداةَ مِنًى لم يبق فى الركب مُحرِمُ
ففوق ذوى المتّين برد مهلّل وتحت ردآء الخزّ وجه منعّمُ

a) S. لفظك. b) Voyez la note de M. Arnold dans son éd. des 7 *Mo'allakāt*, Amro'l-kais, vs. 29.

عقد فى الاول قول قيس بن الحطيم

ديارُ التى كنّا ونحن على منى ... تحوط بنا لولا نجآء الركآئب

وعقد فى الثانى قول ابن اخى ربيعة

أماطت ردآء الخزّ عن حرّ وجهها ... وأرْخت على المتّين بردا مهلّلا

واورد له قوله

ان آدّعى لك مَرْوان الجلال فقلْ ... لا يجهل المرءُ بين الناس رتبتَهُ
ان الجلالة حقّا للمقول له ... هذا الذى تعرف البطحآء وَطْأتَهُ

وقوله

من مُنصفى يا قوم من ظبيةٍ ... تسرف فى هجرى وتابى الوصالْ
وكلّما اسأل عن عُذرها ... تقول لى ما كلُّ عُذرٍ يقالْ

وقوله

همُ حسدوا الرسُول فلم يجيبوا ... وكم حسدوا فصار لهم فرارُ
وهاجر عندما هجروا فاضحى ... لخيمة أمّ مَعْبد الفخارُ

وقوله

بحسبك أن تبيت على رجآء ... ولو حَطَّتْك للباس الخطوبُ
ومهمى اكربتك صروفُ دهرٍ ... فقلْ ما قاله الرجُل الاريبُ
عسَى الكربُ الذى امسيتُ فيه ... يكون وراءه فرج قريبُ

وقوله

خليلى هذا قبرُ اشرف مرسَل ... قفا نَبْك من ذكرى حبيب ومنزلِ
رويدَكُما نبكى الذنوب التى خلت ... بسقْط اللوَى بين الدخول فحوملِ
منازل كانت للتصابى فأقفرت ... لما نسجتها من جنوب a وشمألb

قال ثم جرى على هذا النمط، واستخرج الدرر النفيسة من ذلك السفط،، وقال قبله انه اخذ أعجاز هذه القصيدة من اولها الى آخرها على التوالى وصنع لها صدورا وصرفها الى مدح النبى صلعم فجآء فى ذلك بما لم يسبق اليه، ولم يقف احد فى تلك المعانى على ما وقف عليه،، انتهى، وقوله

كم ليال خلت بكم كاللآلى ... نظمتها لنا يدُ الأزمانِ
ايّها النازحون عن رأى عينى ... وهم فى جوانحى وجنانى

وقوله

ما الذّ الوصال بعد التنآئى ... وامرّ الفراق بعد التدانى

وقوله

قد وكلْناكمُ لربّ كريم ... غيرِ وانٍ عن عبده فى أوان

---

a) Les man. portent هبوب. b) Voyez la Mo'allaka d'Amru'l-kais, v. 1 et suiv.

ما رحلنا عن اختيار ولكنْ رحّلتنا تلوّنات الزمانِ

وقوله تشتكى الصفر من يديه وترضى السمر عن راحتيه عند الحروب

احمر السيف اخضر السيب حيث الارض غبرآء من سواد الخطوب

وقوله مما التزم أوّله الدال

دفاع لمكروه امان لخائف سحاب لمستجد هلاك لمستعدى

دروب على الحسنى عفوّ لمن جنى مثيبٌ لمن اثنى مجيب لذى قصدى

دع الغيث ان اعطى دع الليث ان سطا دع الروض اذ يُهدَى دع البُدّ ان يَهدى

وقوله غزال ما توسّد ظلّ بان بهاجرة ولا عرف الظلالا

تبسّم لؤلؤا واهتزّ غُصْنا واعرض شادنا وبدا هلالا

وقوله رفع الخصر فوق منصوب ردف ولجَزْم القلوب فرعيه جرّا

مال غصنا وما رشا فاح مسكا تاهَ دَرّا ارخى دجى لاح بدرا

وقوله حين زار قبر قسّ بن ساعدة بجبل سمعان

هذى منازل ذى العُلى قسّ بن ساعدة الايادى

كم عاش فى الدنيا وكم اسدى * البنا من أيادِ a

قد زانها بحُلى البلاغة مفصحا فى كلّ ناد، قرّ منه فى كلّ بطن الثرى منفردا بين العباد،، قال ابو جعفر زرنا قبره فراينا موضعا ترتاح اليه النفس، ويلوح عليه الانس،، وعند قبره عين مآء يقال انه ليس بجبل سمعان عين تجرى غيرها هنالك واورد له قوله

كرام فخام من ذؤابة هاشم يقولون للاضياف اهلا ومرحبا

فيفعل فى فقر المقلّين جودهم كفعل عليّ يوم حارب مَرْحبا b

رجع الى ابى جعفر رحه فنقول انه كان بمدينة النبى صلعم سنة ٧٥٥ ولما ذكر الروضة قال قيل لا تكون الروضة الا بما سقتها ازال جنبها ولا يقال فى موضع الشجر روضة انتهى، وقال

لقوامه الالف التى جآءت بحُسْن ما أُلفْ

عانقتُه فكأننى لام معانقةَ الالفْ

وقال رحه معتذرا عمّن لم يسلّم

---

a) Dans le man. G. il y a ici un blanc. S. لآمله الايادى. b) Voyez Caussin, *Essai*, III, 197 et suiv.

لا تعتبنّ على ترك السلام فقد　　جآءتك احرفه كتبا بلا قلَمِ
فالسين من طُرّتى واللام معْ الفٍ　　من عارضَىَّ وهذا الميم ميمُ فَمى

وقال رحه　لا يعظمّنك ذنبٌ　　قد كان منك عظيمُ　فالله قد قال قولا
وهو الجواد الكريمُ　　نَبِّئْ عبادىَ انّى　　انا الغفور الرحيمُ

وقال　اذا ظلمَ المرء فاصبرْ له　　فبالقرب يقطع منه الوتينْ
فقد قال ربّك وهو القوى　　وأُمْلِى لهم انّ كيدى متينْ

ومن نثره لما ذكر قصيدة كعب بن زهير رضه ما نصّه وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ، والحكم الذى لم يوجد له ناسخ،، انشدها كعب فى مسجد المصطفى صلّعم بحضرته وحضرة اصحابه، وتوسّل بها فوصل الى العفو عن عقابه،، فسدّ صلّعم خلّته، وخلع عليه حُلّته،، وكفّ عنه كفَّ من اراده، وابلغه فى نفسه واهله مرادَه،، وذلك بعد اهدار دمه، وما سبق من هَذَر كلمه،، فمحت حسناتها تلك الذنوب، وسترت محاسنها وجهَ تلك العيوب،، ولو لا منع المدح والغزل، وقطع من اخذ الجوآئز على الشعر الامَل،، فهى حجّة الشعرآء فيما سلكوه، وملاك امرهم فيما ملكوه،، حدثنى بعض شيوخنا بالاسكندريّة باسناده ان بعض العلمآء كان لا يستفتح مجلسه الا بقصيدة كعب فقيل له فى ذلك فقال رايت رسول الله صلّعم فقلت يا رسول الله قصيدة كعب انشدها بين يديك فقال نعم وانا احبّها واحبّ من احبّها قال فعاهدت الله انى لا اخلو من قرآتها كلَّ يوم، قلت ولم تزل الشعرآء من ذلك الوقت الى الآن ينسجون على منوالها، ويقتدون باقوالها،، تبركا بمن أُنشدتْ بين يديه، ونسب مدحها اليه،، ولما صنع القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر قصيدة فى مدح النبى صلّعم على وزن بَانت سُعاد قال

لقد قال كعب فى النبىّ قصيدة　　وقلنا عسى فى مدحه نتشاركُ
فان شملتْنا بالجوآئز رحمة　　كرحمة كعبٍ فهو كعب مباركُ

انتهى، وقال رحه

لقد كرّ العذار بوجنتَيْه　　كما كرّ الظلام على النهار
فغابت شمسُ وجنته وجآءت　　على مَهَلٍ عشيّات العذار
فقلت لناظرى لمّا رآها　　وقد خلط السوادُ بالاحمرارِ
تمتع من شميم عرار نَجْدٍ　　فما بعد العشيّة من عرارِ

وقال قالوا عشقتَ وقد اضرّ بك الهوى فاجبتهم يا ليتنى لم اعشق
قالوا سبقت الى محبّة حسنه فاجبتهم ما فاز من لم يسبُقِ

ولما انشد رحه قول ابن الخشاب فى المستضيء بالله

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ووقفت دون الورد وقفة حائم
ظمآن اطلب خِفةً من زَحْمَةٍ والورد لا يزداد غير تزاحمِ

قال ما نصّه فانظر حُسْن هذين البيتين كيف جريا كالمآء فى سلاسته، ووقعا من القلوب كالشهد فى حلاوته،، مع انّ ناظمهما ما خرج عن وصف المآء كلامُه، ولا تعدّى ذلك المعنى نظامُه،، حتى قيل ان فيهما ا! مواضع من مراعاة النظير، فهما فى الحسن ما لهما من نظير،، لكنه ما سلم مليحٌ من عيب، ولا خلا من وقوع ريب،، فمع هذا لمحاسن الوافيه، ما سلما من عيب القافيه،، انتهى، ولنختم ترجمته بقوله عند شرح بيت رفيقه

خير الليالى ليالى الخير فى اضم والقوم قد بلغوا أَقصَى مرادهمِ

ما نصه يقول أنّ خير الليالى التى تنشرح لها الصدور، ويحمد فيها الوُرود والصدور،، ليالى الخير فى اضَم، حيث التنزيل لم يُضَم، والقوم قد وردوا موارد الكرم، وبلغوا اقصى مرادهم فى ذلك الحرم،،

٣٠١ ومن الراحلين a الولىّ الصالح ابو مروان عبد الملك بن ابراهيم بن بشر القيسى وهو ابن اخت ابن صاحب الصلاة البجانسى نسبة الى بجانس قرية من قرى وادى آش وكان رحه اواسط المائة السابعة وقد ذكره الفقيه ابو العبّاس احمد بن ابراهيم ابن يحيى الازدى القَشْتالى فى تاليفه الذى سمّاه تحفة المُغْرب ببلاد المغرب، وقال فيه راضوا نفوسهم لتنقاد للمولى سرّا وعَلَنا، وزهدوا فى الدنيا فلم يقولوا معنا ولنا، وانتدبوا لقول الله تع وَٱلّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهم سُبُلَنَا b،، وقال صاحبُ التاليف المذكور سألت الشيخ ابا مروان يوما فى مسيرى معه من وادى آش الى بلده بجانس سنة ٦٤٩ فقلت له يا سيّدى انت لم تكن قرأت ولا لازمت المشايخ قبل سفرك للمشرق ولا سافرت مع عالم تقتدى ببركته فى هذا الطريق فقال لى اقام الله لى من باطنى شيخا قلت له كيف قال كنت اذا عرض لى أمرٌ نظرت فى خاطرى فيخطر

a) Les man. portent الداخلين. b) Voyez Sour. 29, vs. 69.

لى خاطران فى ذلك احدهما محمود والآخر مذموم فكنت اجتنب المذموم وارتكب المحمود فاذا وصلت الى اقرب بلد سألت عمن فيه من المشايخ او العلمآء فاسْاله عن ذلك فكان يذكر لى المحمود محمودا والمذموم مذموما فاحمد الله ان وفقنى ومع تتابعى ذلك واتصاله دون مخالفة لم اعتهد على ما يقع بخاطرى من الامور الشرعيّة الى الآن حتى اسال عنه من حضر من العلمآء انتهى، ومن كلام صاحب التاليف المذكور قوله فى حقّ الصوفيّة نفعنا الله بهم حموا طريق الحق فحاماهم، ونوّر بصآئرهم فاصَمّهم عن الباطل واعماهم، واهانوا فى رضاه نفوسهم ورفضوا نعماهم، فأعْلى قدرهم عنده وعند الناس واسماهم،، انتهى، وما احسن قوله فى التاليف المذكور يا هذا من حافظ حفوظ عليه، ومن طلب الخير بصدق وصل اليه، ومن اخلص العبوديّة لربّه قام الاحرار خدمة بين يديه،، انتهى،

٣٠٢ ومنهم الطبيب الماهر الشهير ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن البيطار المالقى نزيل القاهرة وهو الذى عناه ابن سعيد فى كتابه المُغْرب بقوله وقد جمع ابو محمد المالقى الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا فى هذا الشان حشر اليه ما سمع به فقدر عليه من تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقى وكتاب الزهراوى وكتاب الشريف الادريسى الصقلىّ وغيرها وضبطه على حروف المعجم وهو النهاية فى مقصده انتهى، وقد ذكرت كلام ابن سعيد هذا بجملته فى غير هذا الموضع فليراجع، وكان ابن البيطار اوحد اهل زمانه فى معرفة النبات سافر الى بلاد الاغارقة واقصى بلاد الرّوم والمغرب واجتمع بجماعة كثيرة من الذين يعانون هذا الفنّ وعاين منابته وتحققها وعاد بعد اسفاره وخدم الكامل ابن العادل وكان يعتمد عليه فى الادوية والحشآئش وجعله فى الديار المصريّة رئيسا على ساير العشّابين واصحاب البَسْطات ومن بعده خدم والده الصّالح وكان حظيا عنده الى ان توفى بشعبان سنة ٦٤٩ التى توفى بها ابن الحاجب وله من المصنفات كتاب الجامع فى الادوية المفردة وكتاب المغنى ايضا فى الادوية وكتاب الابانة والاعلام بما فى المنهاج من الخلل والاوهام وكتاب الافعال العجيبة والخواصّ الغريبة وشرح كتاب ديسقوريدوس، قال الذهبى انتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته واماكنه ومنافعه وتوفى بدمشق انتهى،

٣٠٣ ومنهم الشيخ ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن على القرشى البسطى

الشهير بالقلَصادى بفتحات كما قال السخاوى الصالح الرحلة المؤلف الفرضى آخر مَن له التآليف الكثيرة من ائمّة الاندلس واكثر تصانيفه فى الحساب والفرآئض كشرحَيْه العجيبين على تلخيص ابن البنّاء والحوفى وكفاه فخرا ان الامام السنوسى صاحب العقآئد اخذ عنه جملة من الفرآئض والحساب واجازه جميع مرويّاته واصله من بسطة ثم انتقل الى غرناطة فاستوطنها واخذ بها عن جماعة كابن فتوح والسرقسطى وغيرهما ثم ارتحل الى المشرق ومرّ بتلمسان واخذ بها عن الامام عالم الدنيا ابن مرزوق والقاضى ابى الفضل قاسم العقبانى وابى العباس ابن زاغ وغيرهم ثم ارتحل فلقى بتونس تلامذة ابن عرفة كابن عقاب والقلشانى وطولو [a] وغيرهم ثم حجّ ولقى اعلاما وعاد فاستوطن غرناطة الى ان حلّ بوطنه ما حل فتحيّل فى خلاصه من الشَرَك وارتحل ومرّ بتلمسان فنزل بها على الكفيف ابن مرزوق ابن شيخه ثم جدّت به الرحلة الى ان وافته منيته بباجة افريقية منتصف ذى الحجّة سنة ٨٩١ وكان كثير المواظبة على الدروس والكتابة والتاليف ومن تواليفه اشرف المسالك· الى مذهب مالك، وشرح مختصر خليل، وشرح الرسالة، وشرح التلقين، وهداية الانام [b]· فى شرح مختصر قوآئد الاسلام، وهو شرح مفيد وشرح رجز القرطبى وتنبيه الانسان· الى علم الميزان، والمدخل الضرورى وشرح ايساغوجى فى المنطق وله شرح الانوار السنيّة لابن جزى وشرح رجز الشراز فى الفرآئض الذى اوله

بحمد خير الوارثين أبتدى ... وبالسراج النبوى أهتدى

وشرح حِكم ابن عطآء الله ورَجز ابى عمرو ابن منظور فى أسمآء النبى صلّعم وشرح البردة ورجز ابن برّى ورجز شيخه ابى اسحق ابن فتوح فى النجوم الذى اوله

سبحان رافع السمآء سَقْفا ... ناصبها دلالة لا تخفى

وشرح رجز ابى مقرعة وله النصيحة فى السياسة العامّة والخاصّة وهداية النظار· فى تحفة الاحكام والاسرار، وكشف الجلباب· عن علم الحساب، وكشف الاسرار· عن علم الغبار، والتبصرة وقانون الحساب فى قدر التلخيص وشرحه وشرحان على التلخيص كبير وصغير وشرح ابن الياسمين فى الجبر والمقابلة ومختصره وكليات الفرآئض وشرحها وشرحان للتلمسانيّة كبير وصغير وشرح فرآئض صالح بن شريف وابن الشاط وفرآئض

a) Telle est la leçon du man. G. Je ne sais si ce mot est correct; L. طواو ; S. حلولو.
b) S. الامام.

مختصر خليل والتلقين وابن الحاجب وله كتاب الغنية فى الفرآئض وغنية النجاة a وشرحاها الكبير والصغير وتقريب المواريث ومنتهى العقول البواحث وشرح مختصر العقبانى ولم يتم ومدخل الطالبين ومختصر مفيد فى النحو وشرح رجز ابن مالك والجرومية وجمل الزجاجى وملحة الحريرى والخزرجية ومختصر فى العروض وغير ذلك واخذ بمصر عن الحافظ ابن حجر والزين طاهر النويرى وابى القاسم النويرى والعلامة جلال المحلّى والتقى الشُّمُنّى وابى الفتح المراغى وغيرهم حسبما ذكر ذلك فى رحلته الشهيرة وهى حاوية لشيوخه بالمغرب والمشرق وجملة من احوالهم رحم الله الجميع ،

٣٠۴ ومنهم ابو عبد الله الراعى وهو شمس الدين محمد بن اسمعيل الاندلسى الغرناطى ولد بها سنة ٧٨٢ تقريبا ونشأ بها واخذ الفقه والاصول والعربيّة عن جماعة منهم ابو جعفر احمد بن ادريس بن سعيد الاندلسى وسمع على ابى بكر عبد الله بن محمد ابن محمد المعافرى ابن الدبّ ويعرف بابن ابى عامر والخطيب ابى عبد الله محمد ابن على بن الحفار ومحمد بن عبد الملك بن على القيسى المنتورى صاحب الفهرسة الكبيرة الشهيرة ومما اخذ عنه الجرومية باخذه لها عن الخطيب ابى جعفر احمد بن محمد بن سالم الجذامى عن القاضى ابى عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمى عن مؤلفها ابى عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجى عرف بابن آجرّوم وجميع خلاصة الباحثين فى حصْر حال الوارثين للقاضى ابى بكر عبد الله بن يحيى بن زكرياء الانصارى باخذه لها عن مؤلفها واجازه ابو الحسن على بن عبد الله بن الحسن الجذامى والقاضى ابو الفضل قاسم بن سعيد العقبانى والعلامة ابو الفضل محمد بن ابرٰهيم بن عبد الرحمن بن الامام وعالم الدنيا ابو عبد الله محمد ابن مرزوق التلمسانى وغيرهم من المغاربة ومن اشياخه من اهل المشرق الكمال ابن خير السكندرىّ والزين ابو بكر المراغى والزين محمد الطبرى وابو اسحق ابرٰهيم بن العفيف النابلسى فى آخرين ودخل القاهرة سنة ٨٢٥ فحج فاستوطنها وسمع بها من الشهاب المتبولى وابن الجزرى والحافظ ابن حجر وطائفة وامّ بالمؤيدية وقتا وتصدّى للاشتغال فانتفع به الناس طبقة بعد اخرى لا سيّما العربيّة بل هى كانت فنّه الذى اشتهر به وبجودة الارشاد لها وشرح * كلا من b الالفية والجرومية والقواعد وغيرها

a) Faudrait-il préférer la leçon du man. S., qui porte النحاة? b) S. كلام.

ممّا حمله عنه الفضلآء وله نظم وسَط ، قال السخاوى كتبت عنه منه الكثير وممّا لم اسمعه منه ما اودعه فى مقدمة كتاب صنفه فى نصرة مذهبه واثبته دفعا لشىء نُسب اليه فقال

عليك بتقوى الله ما شئت واتبع — ائمّة دين الحق تهدى وتسعَدُ
فمالكهم والشافعىّ واحمدُ — ونعمانهم كلٌّ الى الخير يرشد
فتابعْ لمن احببت منهم ولا تملْ — لذى الجهل والتعصيب ان شئت تحمدُ
فكلٌّ سوآء فى وجيبة آلاقتدا — متابعهم جنّات عدن تخلّدُ
٥ وحبّهم دين يزين وبُغْضهم — خروج عن الاسلام والحق يبعدُ
فلعنة ربّ العرش والخلق كلهم — على من قلاهم والتعصّب يقصدُ

وكان حادّ اللسانa والخلق شديد النفْرة من الشيخ يحيى العجيسى اضرّ بآخره ومات بسكنه بالصالحيّة يوم الثلاثا ٢٧b ذى الحجة سنة ٨٥٣ بعد ان انشد قبيل موته بشهر فى حال صحته الشيخَ جمال الدين ابن الامانة من نظمه

أفكرُ فى موتى وبعد فضيحتى — فيحزن قلبى من عظيم خطيئتى
وتبكى دما عينى وحقّ لها البكا — على سُوء افعالى وقلّة حيلتى
وقد ذات اكبادى عنآءً وحسرةً — على بُعد اوطانى وفقد احبّتى
فما لىَ الّا الله ارجوه دائما — ولا سيّما عند اقتراب منيّتى
٥ فنسأل ربّى فى وفاتىَ مؤمنا — بجاه رسول الله خير البريّتِ

قال السخاوى ومما كتبته عنه

حَوَلc المعلم باكيا ودموعه — الفيته قد صاغها من كوثرِ
نثر الدموع على الخدود فخلتها — دُرًّا تناثر فى عقيق احمرِ

وقوله

عليك بنعمة ربّ العُلى — وراعِ الملوك لرعى الذمَمْ
وذو العلم فارع له حقّه — والّا تفارقْ وتلق الندمْ
فهذا مقالىَ فلتسمعوا — نصيحة حَبْر من اهل الحكَمْ
اذا كنتَ فى نعمة فارْعها — فان المعاصى تزيل النعمْ

وقوله

للغرب فضل شايع لا يجهل — ولاهله شرف ودين يكملُ

---

a) G. الناس ; L. الباس. b) G. ٢٢ . c) Je crois qu'il faut lire حزن.

طهرت به اعلام حق حَقّقتْ   ما قاله خير الانام المرسَلُ
من أنّ اهله للقيامة لن يزا   لوا ظاهرين على الهدَى لن يخذلوا ·

وممّن حدّث عن الراعى، الحافظ ابن فهْد والبرهان البقاعى،، ومن تاليفه شرح القواعد وكتاب انتصار الفقير السالك لمذهب الامام الكبير مالك، فى كراريس ۴ حسن فى موضوعه وله النوازل النحويّة فى ١٠ كراريس واكثر وفيها فوائد حسنة وأبحاث رايقة تكلّم معه فى بعضها ابو عبد الله ابن العبّاس التلمسانى وذكر بعضهم انه اختصر شرح شيخه ابن مرزوق على مختصر الشيخ خليل من باب القضآء الى آخر الكتاب انتهى، وجرت له فى صغره حكاية دلت على نبله وهى انه دخل رجل على الطلبة وهم بجامع غرناطة فسألهم عمّن كان ورآء امام فحدث للامام عذر ذهب لاجله مثل الرُّعاف مثلا فصلّوا بعض الصلاة لانفسهم ثم اقتدوا بامام منهم رقدومه فيما بقى فهل تصحّ صلاتهم ام لا فلم يكن عند احد من الحاضرين فيها علم فقال هو انّ الصلاة باطلة لانّ النحاة يقولون الاتباع بعد القطع لا يجوز وقد حكى ذلك فى شرحه للاجروميّة الذى سمّاه بعنوان الافادة فى باب النعت اذ قال ما نصّه كنت جالسا بمسجد قيساريّة غرناطة انتظر سيّدنا وشيخنا ابا الحسن على بن سمعة رحمه مع جماعة من كبار طلبته وكنت اذذاك اصغرهم سنّا واقلّهم علما فدخل سائل سأل عن مسئلة فقهيّة نصّها انّ اماما صلّى بجماعة جزأً من صلاة ثم غلب عليه الحدث فخرج ولم يستخلف لهم فقام كلّ واحد من الجماعة وصلّى وحده جزأً من الصّلاة ثم من بعد ذلك استخلفوا مَن اتمّ بهم الصلاة فهل تصحّ تلك الصلاة ام لا فلم يكن فيها عند الحاضرين من جواب فقلت انا اجاوب فيها بجواب نحوىّ فقالوا هات الجواب فقلت هذا اتباع بعد القطع وهو ممتنع عند النحويّين فصلاة هٰؤلآء باطلة فاستظرفها منّى من حضر لصغر سنّى ثم طلبنا النصّ فيها فلم نلقه فى ذلك التاريخ ولو لقينا لكان الجواب حسنا انتهى، ومن ألغازه قوله

حاجيتكم نحاتنا المصريّه   اولى الذكا والعلم والطعْميّه
ما كلمات اربع نحويّه   جمعن فى حرفين للاحاجيّه

يعنى فعل الامر للواحد من واوىّ يائىّ اذا اضمر فانك تقول فيه ايا زيد على حرف واحد وهو الهمزة المقطوعة فاذا قلت قل ا ونقلت حرَكته على لغة النقل الى الساكن صار هكذا قُلِ فذهب فعل الامر وفاعلُهٌ فهى كلمات اربع فعلا امرٍ وفاعلاهما

جمعن فى حرفين القاف واللام فافهمْ ، واحسن من هذا قوله ملغزا فى ذلك ايضا

فى أىّ لفظ يا نحاة الملّة حركة قامت مقام الجملة

وبالجملة فمحاسنه كثيرة رحمه الله ورضّه ، ومن فوائده قوله حكى لى بعض علماء المالكيّة قال كنا نقرأ المدوّنة على الشيخ سراج الدين البلقينى الشافعىّ فوقعت مسئلة خلافيّة بين مالك والشافعىّ فقال الشيخ فى مسئلة مذهبنا كذا فى مسئلة لم يقل فيها الشافعىّ بما قال وانّما نسبها البلقينى لنفسه ثم فطن وخاف ان ينتقد عليه المالكيّة ويقولون له انت شافعىّ وهذا ليس مذهب الشافعىّ فقال فان قلتم يا مالكيّة لسنا بمالكيّة وانما انتم شافعية a فلنا كذلك انتم قاسميّة وقد اجتمعنا الكل فى مالك قال وهذا كلام حلو حسَن فى غاية الانصاف من الشيخ قال ولما قرأ عليه كتاب الشفا مدحه واثنى عليه الى الغاية وكان يحضره جماعة من المالكيّة فقال القاضى جلال الدين ابنه ما لكم يا مالكيّة لا تكونون b مثل القاضى عياض فقال له ابوه الشيخ سراج الدين المذكور وما لك لا تقول للشافعيّة ما لكم يا شافعيّة ما لكم لا تكونون c مثل القاضى عياض ، ومن فوآئد الراعى فى باب العَلَم من شرحه على الالفيّة فى الكلب ١٠ خصال محمودة ينبغى ان تكون فى كلّ فقير لا يزال جايعا وهو من ادب الصالحين ولا يكون له موضع يعرف به وذلك من علامة المتوكلين ولا ينام من الليل الا القليل وذلك من صفات المحبّين واذا مات لا يكون له ميراث وذلك من اخلاق الزاهدين ولا يهجر صاحبَه وان جفاه وطرده وذلك من شِيَم المريدين ويرضى من الدنيا بادنى يسير وذلك من اشارة القانعين واذا غلب عن مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامة المتواضعين واذا ضرب وطرد ثم دعى اجاب وذلك من اخلاق الخاشعين واذا حضر شىء من الاكل وقف ينظر من بعد وذلك من اخلاق المساكين واذا رحل لا يرحل معه بشىء وذلك علامة المتجردين انتهى بمعناه وقد نسبه للحسن البصرى رحّه ورضّه ، ومن تصانيفه رحّه كتاب الفتح المنير فى بعض ما يحتاج اليه الفقير فى غاية الافادة ملكته بالمغرب ولم اره بهذه البلاد المشرقيّة وحفظت منه فوآئد ممتعة ،

ومن الراحلين الى d المشرق من e الاندلس بعد اخذ جميع بلاد الاندلس اعادها ٣٠٥

a) S. بشافعيّة. b) G. L. تكونوا. c) Même remarque. d) G. S. من. e) G. S. الى.

الله قاضى الجماعة بغرناطة ابو عبد الله ابن على بن محمد بن الازرق قال السخاوى انه لازم الاستاذ ابراهيم بن احمد بن فتوح مفتى غرناطة فى النحو والاصلين والمنطق بحيث كان جلّ انتفاعه به وحضر مجالس ابى عبد الله محمد بن محمد السرقسطى العالم الزاهد مفتيها ايضا فى الفقه ومجالس الخطيب ابى الفرج عبد الله ابن احمد البقنى (?) a والشهاب قاضى الجماعة بغرناطة ابا العباس احمد بن ابى يحيى بن الشريف التلمسانى انتهى، وله رحمه توالبف منها بدآئع السلك فى طبآئع الملك، كتاب حسن مفيد فى موضوعه لخص فيه كلام ابن خلدون فى مقدمة تاريخه وغيره مع زوآئد كثيرة ومنها روضة الاعلام بمنزلة العربيّة من علوم الاسلام مجلد ضخم فيه فوآئد وحكايات لم يؤلف فى فنّه مثله وقفت عليه بتلمسان وحفظت منه ما انشده لبعض اهل عصره ممّا يكتب فى سيف

ان عمّت الافقَ من نقْع الوغى سحبٌ فشم بها بارقا من لمع ايماض

وان نوت حركات النصْر ارض عدى فليس للفتح الا فعلىَ الماضى

ومن انشآئه فى التاليف المذكور ما صورته قلت ولقد كان شيخنا العلامة ابو اسحق ابرٰهيم بن احمد بن فتوح قدس الله روحه لصاحب البحث مجالا رَحبا، ويوسع المراجع له قبولا ورُحْبا،، بل يطالب بذلك ويقتضيه، ويختار طريق التعليم به ويرتضيه،، توقيفا على ما خلص له تحقيقه، ووضح به فى معيار الاختيار تدقيقه،، والا فقد كان ما يلقيه غاية ما يتحصّل، ويتمهّد به مختار ما يحفظ ويتأصّل،، انتهى، وهو يدلّ على ملكته فى الانشآء ويحقق ما يحصّله الّا انّ ذلك اذا طال حتى وقع المَلَل والضّجَر او كاد فينبغى الامساك عن البحث لئلّا يفضى الحال الى ما ينهى عنه، قال ومخالفة التلميذ الشيخ فى بعض المسآئل اذا كان لها وجه وعليها دليل قائم يقبله غير الشيخ من العلمآء ليس من سُوء ادب التلميذ مع الشيخ ولكن مع ملازمة التوقير الدائم، والاجلال الملائم،، فقد خالف ابن عباس عُمَر وعليّا وزيد بن ثابت رضهم وكان قد اخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة وانّما اخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثيرا من اشياخه وخالف الشافعىّ وابن القاسم واشهب مالكا فى كثير من المسآئل وكان مالك اكبر اساتيذ الشافعىّ وقال لا احد

a) S. النفتى.

امنَّ علىّ من مالكَ وكاد كلّ مَن اخذ العلم ان يخالفه بعض تلامذته فى عدّة مسآئل ولم يزل ذلك دأب التلاميذ مع الاساتيذ الى زماننا هذا وقد شاهدْنا ذلك فى اشياخنا مع اشياخهم رحمهم، قال ولا ينبغى للشيخ ان يتبرّم من هذه المخالفة اذا كانت على الوجه الذى وصفناه والله اعلم انتهى، ولما انشد ابن الازرق المذكور فى كتابه روضة الاعلام قول القآئل فى مدح ابن عصفور

نقل النحو الينا الدُؤَلِى عن امير المومنين البَطَلِ
بدأ النحوَ علىٌّ وكذا ختم النحوَ ابن عصفور علِى

قال بعده ما نصّه على ان صاحبنا الكاتب الاديب الابرع ابا عبد الله محمد بن الازرق الوادى آشى رحمه قد قال فيما يدافع ابن عصفور عمّا اقتضاه هذا المدح له بتفضيل الاستاذ المحقق ابى الحسن بن الصائع عليه ولقد ابدع فى ذلك ما شآء لما تضمّن من التورية

بضائعك ابن الصائع النَّدْبa قد اتت بحظ من التحقيق والعلم موفورِ
نظرت عقابا كاسرا أَومـا ترى مطارك قد اعيى جناحَ ابن عصفورِ

انتهى، وقد نقل عن ابن الازرق صاحب المعيار فى جامعه واثنى عليه غير واحد ومن اعظم تاليفه شرحُه الحافل على مختصر خليل المسمّى بشفآء الغليلb فى شرح مختصر خليل، وقد توارد معه الشيخ ابن غازى على هذه التسمية وكان مولانا العَمّ الامام شيخ الاسلام سيدى سعيد بن احمد المقّرى رضّه قال لى حين سالته عن هذا التوارد لعلّ تسمية ابن الازرق شفآء العليل بالعين المهملة، قلت يبعد ذلك ان جماعة من تلامذته الاكابر كالوادى آشى وغيره كتبوه بخطوطهم بالغين المعجمة فبان انه من توارُد الخواطر وان كلا منهما لم يقف على تسمية الآخر والله تعَ اعلم، وقد رايت جملة من هذا الشرح بتلمسان وذلك نحو ٣ مجلدات ولا ادرى هل اكمله ام لا لانّ تقديره بحسب ما رايت يكون ٢٠ مجلدا اذ المجلد الاوّل ما اتم مسآئل الصلاة ورايت الخطبة وحدها فى اكثر من كراسة ابان فيها من علوم ولم ار فى شروح خليل مع كثرتها مثله، ودخل تلمسان لما استولى العدوّ على بلاد الاندلس ثم ارتحل الى المشرق فدخل مصر واستنهض عزآئم السلطان قايتْبَاى لاسترجاع الاندلس

a) L. الشهم. b) S. العليل.

فكان كمن يطلب بيض الأنوق او الابيض العقوق ثم حجّ ورجع الى مصر فجدّد الكلام فى غرضه فدفعوه عن مصر بقضاء القضاة فى بيت المقدس فتولّاه بنزاهة وصيانة وطهارة ولم تطل مدّته هنالك حتى توفى به بعد سنة ٨٩٥ حسبما ذكره صاحب الانس الجليل· فى تاريخ القدس والخليل، فليراجع فانه طال عهدى به، ومن بارع نظمه رحه قوله فى المجبنات

ورُبّ محبوبة تبدّت   كأنّها الشمسُ فى حلاها
فالعجبُ لحال الانام من قد   احبّها منهمُ قلاها

ومنه قوله رحه

عذرِىَ عن هذا الدخان الذى   جاور دارى واضح فى البيانْ
قد قلتمُ انّ بها زخرفا   ولا يلى الزخرف الا الدخانْ

وقوله
تأمّلت من حسن الربيع نضارةً   وقد غرّدت فوق الغصون البلابلُ
حكت فى غصون الدوح قُسًّا فصاحة   لتُعلم ان النبت فى الروض باقلُ

وقوله
وقائلة صف للربيع محاسنا   فقلت وعندى للكلام بدارُ
هما ببطاح الارض صوبٌ من الحيا   فللنبت فى وَجْه الزمان عذارُ

وقوله
تعجبته من يانع الورد فى   سنى وَجْنة نبتُها بارضُ
ولَمْ لا يرى وردُها يانعا   وقد سالَ من فَوْقها العارضُ

وقوله رحه عند وفاة والدته

تقول لى ودموع العين واكفة   ما اقطع البين والترحال يا ولدى
فقلت اين السُّرى قالت لرحمة مَن   قد عزّ فى الملك لم يُولَد ولم يَلِدِ

قال تلميذه الحافظ ابن داود مما الفيته بخط قاضى الجماعة ابى عبد الله ابن الازرق عن علىّ رضه مَن اراد ان يطوّل الله عمرَه ويظفر بعدوّه ويصان من فتن الدنيا ويوسّع عليه باب رزقه فليقل هذا التسبيح اذا اصبح ثلاثا واذا امسى ثلاثا سبحان الله ملأَ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة العرش والحمد لله ملأَ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة العرش ولا اله الّا الله ملأَ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة العرش والله اكبر ملأَ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة العرش ولا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم مثل ذلك وصلى الله على سيّدنا محمد وآله مثل ذلك، قال وبخطه ايضا النبيل للمرزق وما يراد

يا باسط يا جواد يا على فى عرشك بحق حقك على جميع خلقك ابسط a رزقك وسخر لى خلقك، وبخطه ايضا بسم الله الرحمن الرحيم الدافع المانع الحافظ الحىّ القيوم القوى القادر الولى الناصر الغالب الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الارض ولا فى السمآء وهو السميع العليم، وبخطه ايضا يا فتاح يا عليم يا نور يا هادى يا حق يا مبين افتح لى فتحا تنوّر به قلبى وتشرح به صدرى واهدنى الى طريق ترضاه وبيّن لى امرى وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى، وقال رحمه موريا

من تكن صنعته الانشآء لا ... ينكر الرزق لاقصى العُمُرِ
ولو آستعلى على السبع الدرا ... رى بما فى فمه من دُرَرِ
فانا الكاتب لكن لو يبا ... عُ لِىَ العِتْق لكنتُ المشترِى

هكذا رايت نسبتها اليه، ولنختم ترجمته بل والباب جميعا بقوله رحمه عند نزول طاغية النصارى بمرج غرناطة اعادها الله للاسلام بجاه النبى عم

مشوق بخيمات الاحبّة مُولع ... تذكره نجدٌ وتغريه لَعْلَعُ
مواضعكم يا لائمين على الهوى ... فلم يبق للسّلوان فى القلب موضعُ
ومن لى بقلب تلتظى فيه زفرة ... ومن لى بجفنى تنهمى فيه ادمعُ
رويدك فآرقبْ للّطائف موقعا ... وخلّ الذى من شرّه يتوقع
٥ وصبرا فانّ الصبر خير غنيمة ... ويا فوز مَن قد كان للصبر يرجعُ
وبتْ واثقا باللطف من خير راحم ... فالطافه من لمحة العين اسرعُ
وان جآء خطبٌ فانتظر فرجًا له ... فسوف تراه فى غدٍ عنك يُرفعُ
وكُنْ راجعا لله فى كلّ حالة ... فليس لنا الّا الى الله مرجَعُ

a) R. ajoute لى.

تم الجزء الثانى من المجلد الاول
بحمد الله تعالى وحسن عونه
والله ولى التوفيق

M. A. F. HÖST, libraire, à *Copenhague.*

F. KLINCKSIECK, libraire, à *Paris*, pour:
M. l'abbé **Bargès**, professeur d'Écriture sainte à la Sorbonne, à *Paris.*

R. LAMPEL, libraire, à *Pesth*, pour:
M. **Repitsky**, professeur, à *Pesth.*

A. MARCUS, libraire, à *Bonn.*

E. MOHR, libraire, à *Heidelberg.*

F. MULLER, libraire, à *Amsterdam.*

J. MULLER, libraire, à *Amsterdam*, 2 Exempl., dont 1 pour:
la Bibliothèque des Anabaptistes, à *Amsterdam.*

C. MUQUARDT, libraire, à *Bruxelles.*

Die NICOLAI'sche Buchhandlung, à *Berlin*, pour:
M. **F. Dieterici**, professeur de langues orientales, à *Berlin.*

M. D. NUTT, libraire, à *Londres*, 6 Exempl.

F. OTTE, libraire, à *Greifswald.*

O. PETRI, libraire, à *Rotterdam*, pour:
M. **G. K. Niemann**, à *Rotterdam.*

C. VAN DER POST Jr., libraire, à *Utrecht*, pour:
la Bibliothèque de l'Université *d'Utrecht.*

J. V. SCHATTENKERK, libraire, à *Doesbourg*, pour:
M. le docteur **D. Burger Jr.**, à *Doesbourg.*

J. SCHNEIDER & COMP., libraires, à *Berlin.*

K. TAUCHNITZ, libraire, à *Leipzig.*

L. VOSS, libraire, à *Leipzig.*

T. O. WEIGEL, libraire, à *Leipzig*, 3 Exempl., dont:
1 pour M. **H. L. Fleischer**, professeur de langues orientales, à *Leipzig.*
2 — **C. J. Tornberg**, professeur de langues orientales, à *Lund.*

J. WEISE, libraire, à *Stuttgart.*

B. WESTERMANN & COMP., libraires, à *New-York.*

WILLIAMS & NORGATE, libraires, à *Londres*, 16 Exempl., dont:
1 pour M. le docteur **Bandinel**, bibliothécaire en chef de l'université d'*Oxford.*
2 — la Bibliothèque de l'Université de *St. André.*
1 — » » » » d'*Edimbourg.*
1 — le Collège de Fort William, à *Bengale.*
1 — M. **W. Cureton**, chapelain de S. M. la Reine et chainoine de Westminster, à *Londres.*
1 — **J. D. Macbride**, professeur d'Arabe, à *Oxford.*
1 — **R. L. Playfair**, lieutenant, à *Aden* (Arabie).
1 — **Reay**, professeur d'Arabe, à *Oxford.*
2 — La Société asiatique, à *Bengale.*
1 — M. le docteur **Woodford**, à *Edimbourg.*

J. B. WOLTERS, libraire, à *Groningue*, pour:
M. **W. J. A. Jonckbloet**, professeur, à *Groningue.*

chez l'éditeur :

S. E. le Ministre de l'Intérieur du Royaume des Pays-Bas, 20 Exempl.
M. **T. W. J. Juynboll**, professeur de langues orientales, à *Leyde.*
A. Kuenen, professeur en théologie, à *Leyde.*
M. de Vries, professeur, à *Leyde.*

LISTE DES SOUSCRIPTEURS.

Die AMELANG'sche Sortiments-Buchhandlung, à *Berlin*, pour:
M. **R. Gosche**, conservateur des Manuscrits orientaux de la Bibliothèque Royale, à *Berlin*.

(LITERARISCH-ARTISTISCHE) ANSTALT, à *Munich*.

M. A. ASHER & COMP, libraires, à *Berlin*, 2 Exempl. pour:
la Bibliothèque de l'Université de *Berlin*.
» » » » » *Halle*.

C. BAILLY-BAILLIÈRE, libraire, à *Madrid*, 2 Exempl. pour:
Don **Serafin E. Calderon**, à *Madrid*.
Manuel Malo de Molina, à *Madrid*.

L. VAN BAKKENES & COMP., libraires, à *Amsterdam*, 2 Exempl.

W. VAN BOEKEREN, libraire, à *Groningue*, pour:
M. **J. J. P. Valeton**, professeur de langues orientales, à *Groningue*.

G. BROUWER, libraire, à *Deventer*.

VAN CLEEF FRÈRES, libraires à *la Haye*, pour:
M. **J. J. Rochussen**, ancien gouverneur des Indes Orientales, à *la Haye*.

Die CRÖCKER'sche Buchhandlung, à *Iéna*., pour:
M. le docteur **Stickel**, à *Iéna*.

DIETERICH'sche Buchhandlung, à *Goettingue*, 2 Exempl. pour:
la Bibliothèque de l'Université de *Goettingue*.
M. **F. Wüstenfeld**, professeur de langues Orientales, à *Goettingue*.

M. B. DUPRAT, libraire à *Paris*, 16 Exempl., dont:
1 pour M. **Reinaud**, membre de l'Institut, à *Paris*.
1 — **Quatremère**, membre de l'Institut, à *Paris*.
1 — le baron **de Hammer-Purgstall**, à *Vienne*.
1 — La Bibliothèque Impériale de *Paris*.
1 — M. le baron **P. Guerrier de Dumast**, membre de l'Académie de Stanislas, à *Nancy*.
1 — La Bibliothèque de la ville de *Rennes*.
1 — M. **Edouard de Rodenas**, à *Paris*.

N. G. ELWERT, libraire, à *Marbourg*, pour:
M. **J. Gildemeister**, professeur d'Arabe, à *Marbourg*.

G. EMICH, libraire, à *Pesth*.

F. FLEISCHER, libraire, à *Leipzig*.

A. FRANCK, libraire, à *Paris*, 2 Exempl.

R. FRIEDLÄNDER & SOHN, libraires, à *Berlin*, 2 Exempl.

G. FRISCH, libraire, à *Mannheim*.

GRÄFE & UNZER, libraires, à *Königsberg*, pour:
La Bibliothèque de l'Université de *Königsberg*.

Die GYLDENDAL'sche Buchhandlung, à *Copenhague*, 3 Exempl., dont:
1 pour La Bibliothèque de l'Université de *Copenhague*.
1 — M. **A. L. Mehren**, professeur de langues Orientales, à *Copenhague*.

M. L. HACHETTE & COMP., libraires, à *Paris*, 2 Exempl., pour:
M. **A. Cherbonneau**, professeur d' Arabe, à *Constantine*.
le baron **M. G. de Slane**, interprète général de l'armée d'Afrique, à *Alger*.

Se vend:

à Paris, chez BENJAMIN DUPRAT.

» Londres, » WILLIAMS & NORGATE.

» Leipzig, » T. O. WEIGEL.

ANALECTES

SUR

L'HISTOIRE ET LA LITTÉRATURE

DES

ARABES D'ESPAGNE,

PAR

AL-MAKKARI.

PUBLIÉS PAR

MM. R. DOZY, G. DUGAT, L. KREHL ET W. WRIGHT.

TOME PREMIER.

SECONDE PARTIE,

PUBLIÉE PAR

M. LUDOLF KREHL.

LEYDE,
E. J. BRILL,
IMPRIMEUR DE L'UNIVERSITÉ.
1856.

Juynboll (T. G. J.), Disputatio de Amoso, L. B. 1828. 4°. (*f* 2.00). . . *f* 1.00.

——————— Commentarii in historiam gentis Samaritanae, L. B. 1846. 4°. *f* 4.80.

——————— Oratio de codicibus orientalibus, qui in Academiae Lugduno-Batavae servantur Bibliotheca, Lugd. Bat. 1854. 8°. . . . . *f* 0.50.

Lexicon Geographicum, cui titulus est مراصد الاطّلاع على اسمآء الامكنة والبقاع, e duobus cod. Mss. nunc primum Arabice edidit T. G. J. Juynboll, tom I—III. fasc. 2, (ou fasc. 1—8), 8°. L. B. 1850—1854. . . . . *f* 18.20

Meursinge (A), Specimen e litteris orientalibus, exhibens Sojutii librum de interpretibus Korani ex Ms. cod. bibliothecae Leidensis editum et annotatione illustratum, L. B. 1839. 4°. . . . . *f* 4.80.

——————— en J. Pynappel Gz., Maleisch leesboek voor eerstbeginnenden en meergevorderden, 4 stukken, Leyden 1842—1855. kl. 8°. . . . . . *f* 9.50.

(Pentateuchus) secundum Arabicam Pentateuchi Samaritani versionem, ab Abū-Saʿīdo conscriptam, quam ex tribus Codicibus edidit A. Kuenen, fasciculus 1 et 2, continens libros Geneseos, Exodi et Levitici, Lugd. Bat. 1851, 1854. 8°. *f* 4.30.

Roorda (T.), Abul Abbasi Ahmedis, Tulonidarum primi, vita et res gestae. Ex codicibus Mss. bibliothecae L. B. editisque libris concinnavit et auctorum testimonia adjecit, L. B. 1825. 4°. . . . . *f* 3.00.

Rutgers (A.), Historia Jemanae sub Hasano Pascha, quam e codice Ms. arabico bibliothecae acad. L. B. edidit atque annotatione et indice geographico instruxit, L. B. 1838. 4°. . . . . *f* 4.80.

Salverda de Grave (M.), specimen e literis orientalibus, exhibens Az-zamakšarīi Lexicon Geographicum, cui titulus est كتاب الجبال والامكنة والمياه, e codice Leyd. nunc primum edidit, L. B. 1856. 8°. . . . . *f* 2.25.

Scriptorum Arabum loci de Abbadidis nunc primum editi a R. P. A. Dozy, 2 vol., L. B. 1846, 1852. 4°. *f* 13.50.

Valeton (J. J. P.), Specimen e litteris orientalibus, exhibens Ṫaʿālibīi Syntagma dictorum brevium et acutorum, ex codice Ms. bibliothecae Leidensis, Arabice edidit, latine reddidit, et annotatione illustravit, L. B. 1844. 4°. . . *f* 4.80.

Veth (P. J), liber as-Sojutii de nominibus relativis, inscriptus لُبُّ ٱللَّبَاب, Arabice editus e duobus codicibus Ms., cum annotatione critica et supplementis, 3 partes, L. B. 1840, 1842, 1851. 4°. . . . . *f* 12.70.

Weyers (H. E.), Specimen criticum exhibens locos Ibn-Khacanis de Ibn-Zeidouno, ex Mss. codd. bibl. Lugd. Bat. et Gothanae editos, latine redditos et annotatione illustratos, L. B. 1831. 4°. . . . . *f* 5.40.

——————— Nieuwe proeve om al de Arabische letters en verdere schrijfteekens door het gewoon Europeesch karakter onderscheidenlijk uit te drukken, Leiden 1840. 4°. . . . . *f* 0.80.

Wright (W.), رحلة ابن جبير The travels of Ibn Jubair, edited from a Ms. in the University library of Leyden, Leyden 1852. 8°. . . . . *f* 6.00.

———

Extrait du Catalogue du fonds de E. J. Brill, *libraire à* Leyde.

Ouvrages sur la littérature Orientale.

Abdo-'l-Wáhid al-Marrékoshí, The history of the Almohades, preceded by a sketch of the history of Spain, from the times of the conquest till the reign of Yusof Ibn-Táshifín, and of the history of the Almoravides; now first edited from a Ms. of the library of Leyden, the only one exstant in Europe, by R. P. A. Dozy, Leyde 1847, 8°. . . . . *f* 4.20

Abū-'l-Mahāsin 'Ibn Tagri Bardii Annales, quibus titulus est النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, e codd. Mss. nunc primum Arabice ediderunt T. G. J. Juynboll et B. F. Matthes, Tom. I. part. 1 et 2, L. B. 1852, 1855. 8°. . . . *f* 11.00.

Al-Makkari, Analectes sur l'histoire et la littérature des Arabes d'Espagne, publiés par R. Dozy, G. Dugat, L. Krehl et W. Wright, Tom. 1er, 1re partie, publiée par W. Wright, Leide 1855. 4°. . . . . *f* 12.00.

Anspach (J.), Specimen e litteris orientalibus exhibens historiam Kalifātus 'al-Walīdi et Solaimāni, sumtam ex libro, cui titulus est كتاب العيون والحدائق في اخبار الحقائق, e codice Leyd. nunc primum edidit, L. B. 1853. 8°. *f* 0.75.

Catalogus Codicum orientalium bibliothecae Academiae Lugduno-Batavae, auctore R. P. A. Dozy, L. B. 1851. 2 vol. 8°. . . . . *f* 9.40.

Chronicon Samaritanum, Arabice conscriptum, cui titulus est *Liber Josuae;* ex unico cod. Scaligeri nunc primum edidit, latine vertit, annotatione instruxit, et diss. de cod., de chronico, et de quaestionibus, quae hoc libro illustrantur, praemisit T. G. J. Juynboll, cum tabula literae Samaritanae, L. B. 1848. 4°. *f* 8.00.

Dozy, (R. P. A.), Recherches sur l'histoire politique et littéraire de l'Espagne pendant le moyen âge, Tom. 1er, Leide 1849. 8°. . . . . *f* 6.75.

——————— Notices sur quelques Manuscrits arabes, avec un *fac-simile* de l'écriture d'al-Makrízí, Leide 1851. 8°. . . . . *f* 3.50.

Hamaker (H. A.), Miscellanea Phoenicia, sive commentarii de rebus Phoenicum, quibus inscriptiones multae lapidum ac nummorum, nominaque propria hominum et locorum explicantur, item Punicae gentis lingua et religiones passim illustrantur; accedunt V tab. lithogr., L. B. 1828. 4°. . . . . *f* 10.00.

خلافة المعتصم Historia chalifatus Al-Motacimi ex cod. Arabico nunc primum edita a C. Sandenbergh Matthiessen, Lugd. Bat. 1849. 8°. . . . . *f* 1.00.

Ibn-Adhárí (de Maroc), Histoire de l'Afrique et de l'Espagne, intitulée Al-Baijáno 'l-Mogrib, et fragments de la chronique d'Aríb (de Cordoue); le tout publié pour la première fois, précédé d'une introduction et accompagné de notes et d'un glossaire, par R. P. A. Dozy, 2 vol. Leide 1848—1851. 8°. (*Livr.* 3—5 des *Ouvrages arabes*). . . . . *f* 16.00.

Ibn-Badroun, Commentaire historique sur le poème d'Ibn-Abdoun, publié pour la première fois, précédé d'une introduction et accompagné de notes, d'un glossaire et d'un index des noms propres, par R. P. A. Dozy, Leide 1848. 8°. (*Livr.* 1 et 2 des *Ouvrages arabes*). . . . . *f* 10.00.